UNIVERSAL
LIBRARY
OU_236075
UNIVERSAL
LIBRARY

صحيفه

٢ باب ماجاء فى النهى عن تمنى المسلم الموت والدعاء به لمصيبة تنزل فى المال والجسد أو فى الاهل والولد
٣ باب ذكر جواز تمنى المسلم الموت والدعاء به اذا خاف ذهاب شئ من دينه
٤ باب استحباب الاكثار من ذكر الموت وماجاء فى الاستعداد له
٥ باب ماجاء فى أمور تذكر الموت والآخرة وتزهد فى الدنيا
٦ باب المؤمن يموت بعرق الجبين
٧ باب ماجاء ان للموت سكرات وفى تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه
٩ باب الموت كفارة لكل مسلم
٩ باب لايموتن أحدا الا وهو يحسن الظن بالله عزوجل وفى الخوف من الله عزوجل
١٠ باب تلقين الميت لا اله الا الله
١١ باب من حضر الميت فلا يلغو ويتكلم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وتغميضه
١١ باب منه وما يقال عند التغميض
١١ باب ماجاء فى أن الشيطان يحضر الميت عند موته ومايخاف من سوء الخاتمة نسأل الله العافية
١٣ باب منه وفيما جاء فى سوء الخاتمة وأن الاعمال بالخواتيم
١٦ باب متى تنقطع معرفة العبد للناس وفى التوبة وبيانها ومن هو التائب
١٧ باب لاتخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى يبشر
١٨ باب ماجاء فى تلاقى الارواح فى السماء والسؤال عن أهل الارض وعرض الاعمال
١٩ باب فى الارواح والى أين تصير حين تخرج من الجسد
٢٠ باب كيف التوفى للموتى واختلاف أحوالهم فى ذلك
٢١ باب ماجاء فى صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر
٢٢ باب ماجاء أن ملك الموت هو القابض لارواح الخلق وانه يقف على كل بيت فى كل يوم خمس مرات وعلى كل ذى روح فى كل ساعة وأنه ينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة
٢٣ باب ماجاء فى سبب قبض ملك الموت أرواح الخلائق
٢٤ باب ماجاء أن الروح اذا قبض تبعه البصر وماجاء فى تزاور الاموات فى قبورهم واستحسان الكفن
٢٤ باب الاسراع بالجنازة وكلامها
٢٤ باب بسط الثوب على القبر عند الدفن
٢٤ باب ماجاء فى قراءة القرآن عند القبر حال الدفن وبعده وانه يصل الى الميت ثواب مايقرأ ويدعى له ويستغفر له ويتصدق عنه
٢٥ باب ماجاء فى أن الميت يدفن فى الارض التى خلق منها
٢٦ باب مايتبع الميت الى القبر ومايرجع بعد دفنه ومايبقى معه فى القبر
٢٦ باب ماجاء فى هول المطلع
٢٧ باب ماجاء فى أن القبر أول منازل الآخرة وفى البكاء عنده وفى الاستعداد له
٢٧ باب ماجاء فى اختيار البقعة للدفن
٢٨ باب يختار للميت قوم صالحون يكونون معهم
٢٨ باب ماجاء فى كلام القبر للعبد اذا وضع فيه

صحيفه

٢٩ باب ماجاء فى ضغطة القبر وان كان صاحبه صالحا
٣٠ باب مايقال عند وضع الميت فى القبر واللحد
٣٠ باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء للميت بالتثبيت
٣١ باب ماجاء فى تلقين الميت بعد موته شهادة الاخلاص فى لحده
٣١ باب ماجاء فى نسيان أهل الميت ميتهم
٣٣ باب ماجاء فى رحمة الله تعالى بعبده المؤمن اذا دخل فى قبره
٣٣ باب متى يرتفع ملك الموت عليه السلام
٣٣ باب فى سؤال الملكين للعبد وفى التعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار
٣٤ باب منه
٣٥ باب ماورد فى عذاب القبر وفى اختلاف عذاب الكافرين والعصاة من الموحدين فيه
٣٦ باب ماجاء فى بشرى المؤمن فى قبره وفى التعوذ من عذاب القبر
٣٧ باب ماجاء أن البهائم تسمع عذاب القبر وان الميت يسمع مايقال
٣٧ باب فى ذكر أمور تنجى من عذاب القبر
٣٨ باب ماجاء ان الانسان يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب وأجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء
٣٩ باب فى انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر الحشر والنشر والنار
٣٩ باب فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله الآية
٣٩ باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده
٤٠ باب ذكر النفخ الثانى فى الصور وهو نفخة البعث وكيفية البعث وغير ذلك وبيان أول من تنشق عنه الارض وأول من يحيى من الخلق وبيان السن الذى يخرجون عليه من قبورهم وغير ذلك
٤١ باب يبعث كل عبد على مامات عليه
٤١ باب فى بعث النبى صلى الله عليه وسلم من قبره
٤٢ باب ماجاء فى بعث الايام والليالى ويوم الجمعة
٤٢ باب ماجاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا وعمله
٤٢ باب أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
٤٣ باب فى الحشر
٤٣ باب فى قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
٤٣ باب ماجاء فى أن العبد اذا عمل المعاصى يقوم مع جميع أهلها نسأل الله ان يسترنا فى ذلك اليوم
٤٤ باب ذكر مايلقى الناس فى الموقف من الاهوال والشدائد
٤٦ باب ماينجى العبد من أهوال يوم القيامة ويخفف عنه كربه
٤٧ باب ماجاء فى تطاير الصحف يوم القيامة عند العرض على الحساب واعطاء الكتب باليمين أو بالشمال وفى أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الامة ومايقبل من الاعمال وغير ذلك من دعائهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وبيان قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وماجاء فى تعظيم أجساد أهل الجنة وأهل النار وماجاء فى قوله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب
٤٨ باب منه فى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه

صحيفه

٥٠ باب منه فى قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية
٥٠ باب بيان مايسئل عنه العبد يوم القيامة وكيفية السؤال
٥١ باب ماجاء ان الله تعالى يكلم العبد ليس بينه و بينه ترجمان
٥١ باب ماجاء فى القصاص يوم القيامة لمن استطال فى حقوق الناس وفى حبسه لهم حتى ينتصفوا منه
٥٣ باب منه
٥٣ باب بيان أول من يحاسب و بيان أول مايحاسب العبد عليه من عمله وأول مايقضى بين الناس وأول من يدعى للخصومة
٥٤ باب فى شهادة أعضاء العبد عليه
٥٤ باب ماجاء فى شهادة الارض والليالى والايام بما عمل عليها وفيها وفى شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
٥٥ باب ماجاء فى سؤال الله عز وجل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفى شهادة هذه الامة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم الى أممهم
٥٦ باب ماجاء فى الشهداء عند الحساب
٥٦ باب ماجاء فى شهادة النبى صلى الله عليه وسلم على أمته
٥٦ باب ماجاء فى حوض النبى صلى الله عليه وسلم و بيان أول الناس ورودا عليه و بيان من يطرد عنه و بيان أن لكل نبى حوضا
٥٧ ﴿أبواب الميزان﴾
٥٧ باب ماجاء فى الميزان وأنه حق
٥٨ باب منه فى بيان كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه
٥٩ باب فى ذكر أصحاب الاعراف
٦١ باب اذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فاذا بقى من هذه الامة منافقوها امتحنوا بضرب الصراط
٦١ باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه و يزل وفى شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على أمته وغير ذلك وفى ذكر القناطر قبله والسؤال عليها و بيان قوله تعالى وان منكم الا واردها
٦٣ باب ماجاء فى شعار المؤمنين على الصراط ومن لا يوقف على الصراط طرفة عين
٦٣ باب ثلاث مواطن لا يخطئها النبى صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدته
٦٤ باب ماجاء فى تلقى الملائكة الانبياء عليهم السلام وأممهم بعد الصراط وحلال أعدائهم
٦٤ باب ذكر الصراط الثانى وهو القنطرة التى بين الجنة والنار
٦٤ باب من يدخل النار من الموحدين يموت و يحترق ثم يخرج بالشفاعة
٦٤ باب ترتيب الشفعاء وفيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة والشافع فى هؤلاء هم الصالحون وأهل المعروف
٦٥ باب فى الشافعين وذكر الجهنميين
٦٦ باب يعرف المشفوع فيهم بأثر السجود و بياض الوجوه
٦٧ باب ما يرجى من رحمة الله تعالى وعفوه يوم القيامة
٦٨ باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

صحيفه

٦٨ باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلهما

٧٠ باب ماجاء ان العرفاء فى النار

٧٠ باب لايدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم

٧٠ باب ماجاء فى أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار وفى أول من تسعر بهم جهنم

٧١ باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب

٧٢ باب أمة محمد صلى الله عليه وسلم شطر أهل الجنة وأكثر

٧٢ ﴿أبواب جهنم وماجاء فى أهوالها وأسمائها﴾

٧٣ باب ماجاء فيمن سأل الله الجنة واستجار به من النار

٧٣ باب ماجاء فى أبواب جهنم وأنها أدراك وأنها تسعر كل يوم الا يوم الجمعة

٧٤ باب ماجاء فى عظم جهنم وأزمتها وكثرة ملائكتها وفى عظم خلقهم

٧٥ باب فى كلام جهنم وغير ذلك

٧٥ باب ماجاء فى أن التسعة عشر من جملة خزنة جهنم وبيان عظمهم

٧٥ باب ماجاء ان جهنم فى الارض وان البحر طبقها

٧٥ باب ماجاء فى شدة حر جهنم وبعد قعرها أعاذنا الله تعالى وجميع اخواننا منها

٧٦ باب ماجاء فى مقامع أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وأنكالهم

٧٧ باب ماجاء فى كيفية دخول أهل النار النار وكيفية لهبها

٧٧ باب ماجاء فى ان لجهنم جبالا وخنادق وأودية وبحارا وصهاريج وحياضا وآبارا وجبابا وتنانير وسجونا وبيوتا وجسورا ونواعير وعقارب وحيات وغير ذلك أجارنا الله تعالى منها بمنه وكرمه

٧٩ باب منه وفى ساحل جهنم ووعيد من يؤذى المؤمنين بغير حق

٧٩ باب ماجاء فى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة

٧٩ باب تعظيم جسم الكافر فى النار وكبر أعضائه بحسب أنواع كفره وتوزيع العذاب على العصاة من الموحدين بحسب أحمال الاعضاء

٨٠ باب ماجاء فى شدة عذاب أهل المعاصى واذايتهم أهل النار بذلك

٨٠ باب فى شدة عذاب من أمر بمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه من خطيب وواعظ وغيرهما

٨١ باب ماجاء فى طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم

٨١ باب ماجاء فى أن أهل النار يجوعون ويعطشون وماجاء فى دعائهم واجابتهم

٨٣ باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار

٨٤ باب فى قوله تعالى وتقول هل من مزيد

٨٤ باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفى تعيينه وتعيين قبيلته واسمه

٨٥ باب ماجاء فى خروج جميع من مات على التوحيد من النار وذكر الرجل الذى ينادى ياحنان يامنان وغير ذلك

٨٧ باب ماجاء فى الاستهزاء باهل النار

٨٨ باب ماجاء فى ميراث اهل الجنة منازل أهل النار

٨٨ باب ماجاء فى خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه

٨٩ ﴿أبواب الجنة وماجاء فيها وفى صفتها وصفة نعيمها﴾

صحيفة

٨٩ باب علامة أهل الجنة فى دار الدنيا
٨٩ باب صفة الجنة و بيان ما أعد الله لأهلها من النعيم
٨٩ باب ماجاء فى أنهار الجنة وجبالها وما فى الدنيا منها
٩٠ باب ماجاء فى رفع هذه الانهار ورفع القرآن والعلم عند خروج يأجوج ومأجوج
٩٠ باب من أين تفجر أنهار الجنة وأن الخمر شراب أهل الجنة و بيان ان من شربه فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وفى بيان لباس أهل الجنة وآنيتهم
٩١ باب ماجاء فى أشجار الجنة وثمارها وما يشبه ثمر الجنة فى الدنيا
٩٢ باب ماجاء ان شجر الجنة وأنهارها تنفتق عن ثياب أهل الجنة وخيلها ونجبها
٩٢ باب ماجاء فى نخيل الجنة وثمرها وزرعها وانه ليس فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
٩٢ باب ماجاء فى أبواب الجنة وكم هى ولمن هى وفى تسميتها وسعتها
٩٣ باب ماجاء فى درج الجنة وما يحصلها للمؤمن
٩٤ باب ماجاء فى غرف الجنة ولمن هى
٩٥ باب ماجاء فى قصور الجنة ودورها و بيوتها و بم ينال ذلك المؤمن
٩٥ باب ماجاء فى قوله تعالى وفرش مرفوعة
٩٥ باب ماجاء فى خيام الجنة وأسوافها وغير ذلك
٩٦ باب لا يدخل أحد الجنة الا بجواز
٩٦ باب أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء
٩٦ باب ماجاء فى مراتب أهل الجنة وسنهم وطولهم وشبابهم وغرفهم وثيابهم وامشاطهم ومجامرهم وأزواجهم ونسائهم وليس فى الجنة أعزب
٩٧ باب فى الحور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن
٩٨ باب ماجاء ان الاعمال الصالحة مهور الحور العين
٩٩ باب فى الحور العين من أى شئ خلقن
٩٩ باب اذا تزوج الرجل بكرا فى الدنيا كانت زوجته فى الآخرة
٩٩ باب ماجاء ان فى الجنة أكلا وشربا ونكاحا حقيقة وانه لا قذر فيها ولا نقص ولا شؤم ولا نوم
١٠٠ باب ماجاء ان المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله و وضعه وسنه فى ساعة واحدة كما يشتهى
١٠٠ باب ماجاء ان كل ما فى الجنة دائم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد
١٠٠ باب ماجاء ان المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا فى الدنيا
١٠٠ باب ماجاء فى طير الجنة وخيلها وابلها
١٠١ باب ماجاء ان الشاة والمعزى من دواب الجنة
١٠١ باب ماجاء ان الحناء سيد ريحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان
١٠١ باب ماجاء ان للجنة ريحانا وريحانا كلاما
١٠٢ باب ماجاء ان الجنة قيعان وان الذكر نفقة بناتها وان غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
١٠٢ باب ما لادنى أهل الجنة منزلة وما لاعلاهم
١٠٢ باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل ما فى الجنة

صحيفة

١٠٣ باب ماجاء ان رؤية أهل الجنة لربهم سبحانه وتعالى أحب اليهم من جميع نعيم أهل الجنة

١٠٣ باب فى سلام الله تعالى على أهل الجنة وفى قوله تعالى ولدينا مزيد

١٠٤ باب فيما قاله العلماء فى تفسير آيات تتعلق بالجنة

١٠٦ باب ماجاء فى أطفال المسلمين والمشركين

١٠٧ باب ماجاء فى نزول أهل الجنة وتحفتهم اذا دخلوها

١٠٧ باب ماجاء أن مفتاح الجنة قول لا اله الا الله والصلاة

١٠٨ ﴿ كتاب الفتن والملاحم وأشراط الساعة ﴾

١٠٨ باب الكف عمن قال لا اله الا الله

١٠٨ باب ماجاء فى ان المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفى تعظيم حرمته عند الله تعالى

١٠٨ باب اقبال الفتن وزوالها كمواقع القطر والظل ومن أين تجىء وفضل العبادة أيام الفتن

١٠٩ باب فى رحى الاسلام ومتى تدور

١١٠ باب ماجاء ان عثمان لما قتل سل سيف الفتنة

١١٠ باب ظهور الفتن وانه لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه

١١٠ باب ماجاء فى الفرار من الفتن وكسر السلاح فيها وحكم المكره عليها وملازمة البيوت عند الفتن

١١١ باب منه وكيف التثبت أيام الفتنة وذهاب الصالحين

١١١ باب الامر بتعلم القرآن واتباع مافيه ولزوم الجماعة عند غلبة الفتن وظهورها وصفة دعاة آخر الزمان والامر بالسمع والطاعة للخليفة وان ضرب الظهر وأخذ المال

١١٣ باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار

١١٣ باب ماجاء أن الله تعالى جعل بأس هذه الامة بينها

١١٣ باب مايكون من الفتن التى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بها وذكر الفتنة التى تموج موج البحر

١١٤ باب ماجاء أن اللسان فى الفتنة أشد من وقع السيف

١١٥ باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها وان السعيد من جنب الفتن

١١٥ باب جعل فى أول هذه الامة عافيتها وفى آخرها بلاؤها

١١٦ باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن وماجاء فى أن بطن الارض خير من ظهرها

١١٦ باب مقتل السيد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

١٢١ باب أسباب الفتن والمحن والبلاء

١٢٢ باب ماجاء ان الطاعة سبب الرحمة والعافية

١٢٣ ﴿ أبواب الملاحم ﴾

١٢٣ باب امارات الملاحم

١٢٣ باب ماذكر فى ملاحم الروم وتواترها وتداعى الامم على أهل الاسلام

١٢٣ باب ماجاء فى قتال الترك

١٢٤ باب منه وفيما جاء فى البصرة وبغداد واسكندرية وماجاء فى فضل الشام وانه معقل الملاحم

١٢٥ باب ماجاء فى المدينة ومكة وخرابهما

١٢٦ باب ماجاء فى الخليفة الكائن فى آخر الزمان المسمى بالمهدى وعلامة خروجه

١٢٦ باب منه فى المهدى وخروج السفيانى عليه وبعث الجيش لقتاله وانه الجيش الذى خسف به

صحيفة

١٢٧ باب منه فيما جاء في ذكر المهدي وصفته واسمه وعطائه ومكثه وانه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال

١٢٨ باب من أين يخرج المهدي وفي علامة خروجه وانه يبايع مرتين ويقاتل عروة بن محمد السفياني ويقتله

١٢٨ باب ماجاء أن المهدي يملك جبل الديلم والقسطنطينية ويستفتح روميه وانطاكيه وكنيسة الذهب وغير ذلك

١٢٩ باب ماجاء في فتح القسطنطينية ومن أين تفتح وفتحها علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله اياه

١٣٠ ﴿أبواب أشراط الساعة وعلاماتها﴾

١٣١ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين

١٣١ باب ذكر أمور تكون بين يدي الساعة

١٣٣ باب منه

١٣٤ باب ماجاء ان الارض تخرج ما في جوفها من الكنوز والاموال

١٣٤ باب في ولاة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم في أمر العامة

١٣٥ باب اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء

١٣٦ باب في رفع الامانة والايمان من القلوب

١٣٦ باب في ذهاب العلم ورفعه وماجاء ان الخشوع وعلم الفرائض أول علم يرفع من الناس

١٣٦ باب ماجاء في اندراس الاسلام وذهاب القرآن

١٣٧ باب الآيات العشر التي تكون قبل الساعة

١٣٨ باب ماجاء في الآيات بعد المائتين

١٣٨ باب ماجاء فيمن يخسف به أو يمسخ

١٣٨ باب ذكر الدجال وصفته وبعثه ومن أين يخرج وما علامة خروجه وما معه اذا خرج وما ينجي منه وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى

١٤٠ باب ما يمنع الدجال من دخوله من البلاد اذا خرج

١٤٠ باب ماجاء ان الدجال اذا خرج يزعم انه الله وذكر من يتبعه ومن يكفر به

١٤٠ باب في عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه وكم يمكث في الارض

١٤٠ باب ما يجيء به الدجال من الفتن والشبهات اذا خرج وسرعة مسيره في الارض وكم يمكث فيها وفي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونعته وكم يكون في الارض يومئذ من الصلحاء الخ

١٤٤ باب ماجاء أن حواري عيسى اذا نزل أهل الكهف وفي حجهم معه

١٤٤ باب منه

١٤٤ باب ماجاء ان الدجال لا يضر مسلما

١٤٤ باب ماذكر أن ابن صياد هو الدجال وان اسمه صاف وصفة خروجه وصفة أبويه الخ

١٤٥ باب نقب يأجوج ومأجوج السد وخروجهم وصفتهم وفي لباسهم وطعامهم وبيان قوله تعالى فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء

١٤٧ باب صفة الدابة ومتى تخرج ومن أين تخرج ومامعها اذا خرجت وصفة خروجها وكم لها من

صحيفة

خرجة وحديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال
١٤٩ باب طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وكم يمكث الناس فى الارض بعد ذلك
١٥٠ باب ما جاء فى خراب الارض من البلاد قبل الشام ومدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيامة
١٥٠ باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله
١٥١ باب على من تقوم الساعة

﴿تمت﴾

﴿فهرسة كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون الذى بالهامش﴾

٣ الباب الاول فى عقوبة تارك الصلاة
١٣ الباب الثانى فى عقوبة شارب الخمر
٣٦ الباب الثالث فى عقوبة الزنا
٣٢ الباب الرابع فى عقوبة اللواط
٣٩ الباب الخامس فى عقوبة آكل الربا
٤٥ الباب السادس فى عقوبة النائحة
٦٦ الباب السابع فى عقوبة مانع الزكاة
٧٣ الباب الثامن فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم
٨٤ فصل ويلزم الرجل حسن القيام على زوجته وأولاده وما ملكت يمينه
٩٣ الباب التاسع فى عقوبة عاق والديه
١٠٣ الباب العاشر فى النهى عن المزامير والمغانى

﴿تمت﴾

مختصر

تذكرة الامام

أبي عبد الله القرطبي

للقطب الرباني سيدي الشيخ

عبد الوهاب الشعراني

نفعنا الله تعالى

بهما

آمين

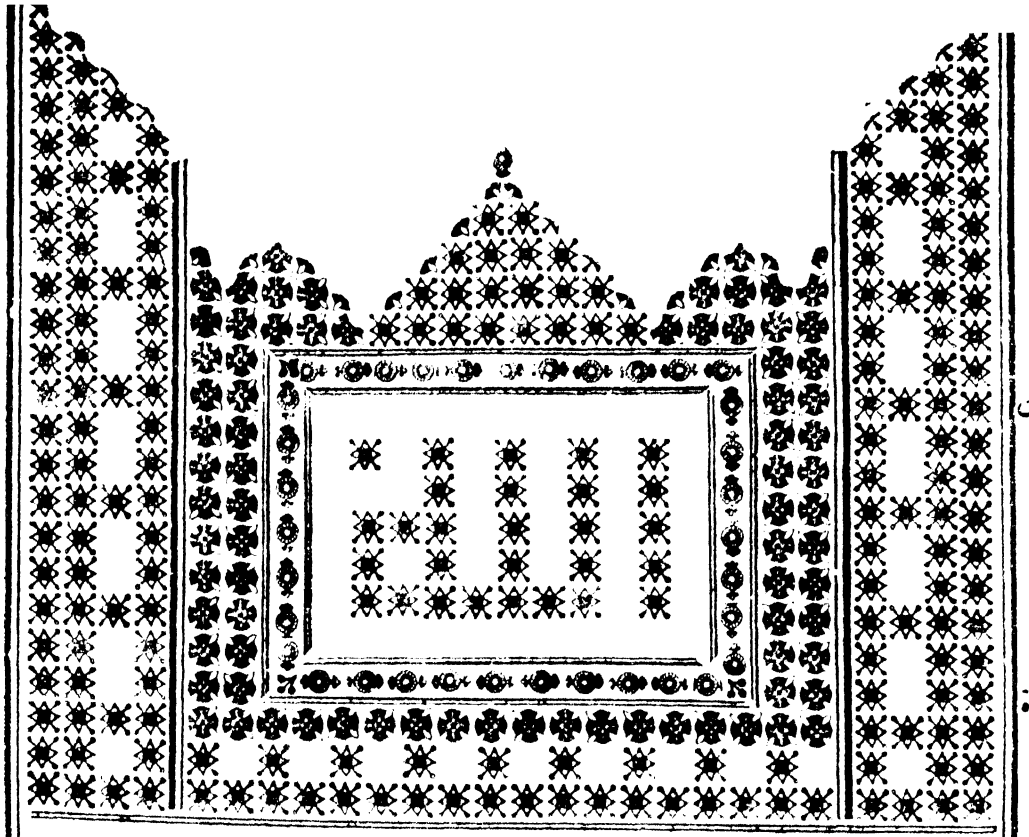
وبهامشه قرة العيون ومفرح القلب

المحزون للامام أبي الليث السمرقندي

تغمده الله برحمته آمين

طبع

بالمطبعة الخيرية



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله العلي الاعلى الولي المولى الذي خلق وأحيا وحكم على خلقه بالموت والفناء والبعث الى دار الجزاء والفصل الى دار القضاء لنجزي كل نفس بما تسعى أحمده حمد من صبر على مر القضا وأشكره شكر من رضي بقضاء ربه فكان له منه الرضا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد عرف أنه الى ربه صائر وراجع ومحاسب على كل عمل هو فيه مخادع وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي أنزل عليه في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكرهم الغافلون ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة للامام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي رضي الله تعالى عنه بمعنى اني أحذف منه ما لا يذكر بالموت والحساب من غريب ألفاظ واعراب مما هو مذكور في كتب اللغة والنحو فان كتب الرقائق لا ينبغي أن يكون فيها شيء من ذلك وكثيرا ما يكون القارئ يقرأ في كتب الرقائق والحاضرون يبكون فيضرب نحوي فيقول هذه الكلمة معطوفة على أي شيء فيحصل اللغط فيزول ذلك الخشوع والحزن لوقته ويذهب بالاعتبار فهذا كان سبب اختصاري لهذا الكتاب ولحذف ما كان فيه خارجا عن ذكر الموت وأهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة فرحم الله تعالى من اعتبر بما سمعه منه وتذكر أمور الموت وما بعده وأحدث التوبة النصوح فلعله يموت على ذلك والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه والحمد لله رب العالمين ونشرع في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

﴿باب ما جاء في النهي عن تمني المسلم الموت والدعاء به لمصيبة تنزل في المال والجسد أو في الاهل والولد﴾

(روى) مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿الباب الاول في عقوبة تارك الصلاة﴾

قال الله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال الله عز وجل واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضي الله عنهما ويل واد في جهنم تستغيث جهنم من حره وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المسلم والمشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها أي جحدها كان كافرا وروى عن النبي

لضر نزل به وان كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي
وروى عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت اما محسنا فلعله أن
يزداد خيرا واما مسيئا فلعله أن يستعتب أي يتوب ويترك الذنوب ويطلب رضا الله عنه قبل موته قال
العلماء رضي الله تعالى عنهم وقد جعل الله الموت من أعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله
تعالى فأصابتكم مصيبة الموت وذلك لانه تبدل من حال الى حال وانتقال من دار الى دار وهو المصيبة
العظمى والرزية الكبرى وأعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك
العمل له وقد أجمعوا على أن الموت وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي الحديث لو أن البهائم
تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا * وروى أن أعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل فنزل
ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يدور به ويتفكر فيه ويقول له مالك لا تقوم مالك لا تنبعث هذه أعضاؤك
كاملة وجوارحك سالمة ما شأنك ما الذي كان يحملك ما الذي كان يبعثك ما الذي صرعك ما الذي عن
الحركة شغلك ثم تركه وانصرف عنه متفكرا في شأنه ومتعجبا من أمره وأنشد

جاءته من قبل الاله اشارة * فهوى صريعا لليدين وللفم * ورمى بحكم درعه وبرمحه
وامتد ملقى كالفنيق المعظم * لا يستجيب لصارخ أن يدعه * أو قام لا يرجى لخطب معظم
ذهبت بسالته ومر مرامه * لما رأى خيل المنية ترتمي * يا ويله من فارس ما باله
ذهبت مروأته ولم يتكلم * هذي يداه وهذه أعضاؤه * ما فيه من عضو غدا متثلم
هيهات ما خيل الردى محتاجة * للمشرفي ولا السنان المقدم * هي محكم أمر الاله وحكمه
والله يقضي بالقضاء المحكم * يا حسرة لو كان يقدر قدرها * ومصيبة عظمت ولما تعظم
خير علما كنا بمكانه * وكأننا في حالنا لم نعلم

وروى الحكيم الترمذي رحمه الله أن آدم عليه السلام لما مات له ولد قال يا حوا قدمات ابنك قالت وما
الموت قال يصير الشخص لا يأكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت حواء عليها السلام عند ذلك فقال
عليك الرنة وعلى بناتك وأنا وبني منها برآء * وروى أن ملك الموت جاء الى ابراهيم الخليل عليهما الصلاة
والسلام ليقبض روحه فقال ابراهيم لملك الموت هل رأيت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت
الى ربه سبحانه وتعالى فقال قل له فهل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فرجع اليه فقال فاقبض روحي الآن
وكان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول ما من مؤمن الا والموت خير له فمن لم يصدقني فليقرأ قوله تعالى
وما عند الله خير للابرار وقال حسان بن الاسود انما كان الموت خيرا للمؤمن لان فيه وصول الحبيب
الى الحبيب والله أعلم

﴿باب ذكر جواز تمني المسلم الموت والدعاء به اذا خاف ذهاب شيء من دينه﴾

(قال) الله تعالى مخبرا عن قول يوسف عليه الصلاة والسلام لما نال الرسالة والملك توفني مسلما وألحقني
بالصالحين وقالت مريم عليها السلام يا ليتني مت قبل هذا وروى الامام مالك رضي الله تعالى عنه عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل فيقول يا ليتني مكانه وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني
أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير
مفتون وروى مالك رحمه الله أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يدعو اللهم قد ضعفت قوتي وكبر
سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما تجاوز ذلك حتى قبضه الله تعالى وكان أبو
عبد الله الغفاري اذا رأى قوما يفرون من الطاعون يقول يا طاعون خذني اليك يكرر ذلك ثلاثا ويقول
لمن عتبه على ذلك أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة
الشرط وبيع الحكم واستخفافا (٣) وقطيعة الرحم وقوما يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل
ليغنيهم بالقرآن وان كان أقلهم فقها والحمد لله رب العالمين

صلى الله عليه وسلم أنه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما الستة التي تصيبه في الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره والثانية يمحو الله سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء الى السماء والخامسة تمقته الخلائق في دار الدنيا والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت فالاولى أنه يموت ذليلا والثانية أنه يموت جائعا والثالثة أنه يموت عطشان ولو سقي مياه بحار الدنيا ما روى من عطشه وأما الثلاثة

(٣) قوله واستخفافا وقطيعة الخ كذا بالنسخ التي بأيدينا ولعلها واستخفافا بالدين أو نحو ذلك اه

﴿باب استصحاب الاكثار من ذكر الموت وما جاء في الاستعداد له﴾

(روى) النسائي وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت كما قال في رواية مرفوعة وروى مالك وابن ماجه أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الاكياس وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالموت واعظا وفي الحديث أنهم قالوا يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من تذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ينشد

لاشئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد حاوله عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والجن والانس فيما بينها يردوا
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يرد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

واعلموا أيها الاخوان ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج وطلب الخروج من هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية وقالوا لا ينفك الانسان في هذه الدار عن حالتين ضيق وسعة ونعمة ونقمة فيحتاج الى ذكر الموت ليخفف عنه بعض ما هو فيه من صعوبة الشدة وغلبة النعمة وقالوا في ذكر الموت قصر الامل وانتظار الاجل وقالوا ليس للموت نفس معلوم ولا مرض معلوم ولا زمن معلوم ولهذا استعد له الاكياس وصاروا على أهبة (وبلغنا) أن رجلا كان ينادي طول الليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد أمير المدينة صوته فسأل عنه فقالوا له قد مات فأنشد يقول

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى أناخ ببابه الجمال
فأصابه مستيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

(وقد) كان يزيد الرقاشي رحمه الله يعاتب نفسه ويقول لها ويحك يا نفس ما الذي يصلي عنك بعد الموت ما الذي يصوم عنك بعد الموت وهكذا ثم يقول أيها الناس ألا تبكون وتنتحبون على أنفسكم بقية عمركم فان كان الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود مؤنسه وخوف الفزع الاكبر بعجه كيف يلتذ بمنام ثم يبكي حتى يخر مغشيا عليه وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يجمع الفقهاء ويتذاكرون الموت وأهوال يوم القيامة وسوء الحساب والمرور على الصراط ويبكي أحدهم حتى كان بين يديه جنازة وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه اذا ذكر الموت لا ينتفع أحد به أياما عديدة ولا يأكل ولا يشرب وكان اذا سئل عن شئ يقول لا أدري وكان علي بن الفضيل بن عياض اذا ذكر الموت تكاد تنقطع مفاصله من الاضطراب وكان يوسف بن أسباط اذا شيع جنازة يكاد يموت فيرجعون به في النعش الى داره وكان محمد اللفاف رضي الله تعالى عنه يقول من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة والشره في الدنيا والتكاسل عن الطاعة * فيا الله عليكم أيها الاخوان تفكروا في الموت وسكرته ومرارة كأسه وصعوبته فانه مفرح للقلوب ومبك للعيون ومفرق للجماعات وهاذم للذات وقاطع للاقتيات وتفكروا في يوم مصرعكم وانتقالكم من بيوتكم وقصوركم وخروجكم من سعة الدور الى ضيق القبور وخيانة الصاحب والرفيق وهجر الاخ والصديق ونقلكم من فوق فرشكم أوغطائكم الناعم ووضعكم على التراب الخشن والمدر اليابس ثم يرجعون عنكم الى أكلهم وشربهم وضحكهم وشغلهم كأنهم لم يعرفوكم * وكان بعض الزهاد يقول يا جامع المال ويا مجتهدا في البنيان ليس لك من مالك الا الاكفان والذهاب ولا من دورك الا الخراب فهل أنتقل

التي تصيبه في قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه في قبره نارا يتقلب في جمرها ليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول له أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرني ربي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح وكلما ضربه ضربة

ماجمعته من المال من شئ من الاهوال كلا بل تركته لمن لا يحمدك وقدمت بأوزارك على من لا يعذرك
وأنشدوا فى ذلك نصيبك مما تجمع الدهر كله * ورداآن تلوى فيهما وحنوط
وقال آخر انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن
وفى الحديث مرفوعا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وكان الحسن البصري رضى الله تعالى عنه يقول لا تكونوا من قوم أهلكتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة ويقول أحدهم انى لاحسن الظن بربى وقد كذب فانه لو أحسن الظن به لاحسن العمل على الطريقة المستقيمة كما أشار اليه قوله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أردا كم الآية وكان بقية بن الوليد رضى الله تعالى عنه يكتب الى اخوانه ويقول لهم اياكم والغرور فتؤملون البقاء وطول العمر وتعملون السيآت وتتمنون على الله الاماني ومن فعل مثل ذلك فكأنه يضرب فى حديد بارد فاعلموا ذلك أيها الاخوان وقوموا لله الواحد الديان فانه قريب الاحسان حتى تتورم منكم الاقدام والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء فى امور تذكر الموت والآخرة وتزهد فى الدنيا﴾

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه مر على مقبرة فلما أشرف عليهم قال يا أهل القبور أخبرونا عنكم أو نخبركم أما خبرما قبلنا فالمال قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم قال ألا والله لو أنهم استطاعوا نقالوا لم نزد اخيرا من التقوى ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول

يا عجبا للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم وأبصروا * واعتبروا الدنيا الى غيرها * فانما الدنيا لهم معبر
لا فخر الا فخر أهل التقى * غدا اذا ضمهم المحشر * لتعلمن الناس أن التقى * والبر كان خير ما يدخر
عجبت للانسان فى فخره * وهو غدا فى قبره يقبر * ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر * وأصبح الامر الى غيره * فى كل ما يقضى وما يقدر

(واعلموا) أيها الاخوان أن القلب القاسى يلين ان شاء الله تعالى بأمور * منها زيارة القبور وحضور مجالس الوعظ من العلماء والصالحين وسماع أخبار من مضى من العباد والزهاد * ومنها ذكر الموت الذى هو هاذم اللذات أى قاطعها ومفرق الجماعات بعد رغد عيشها ميتم البنين والبنات بعد عزهم بوالديهم وقد بلغنا أن امرأة دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت يا أماه ما دواء القلب القاسى فقالت لها دواؤه أن تكثرى من ذكر الموت ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت فضل عائشة على ذلك * ومن فوائد ذكر الموت أيضا ردع الانسان عن ارتكاب المعاصى وترك الفرح بالدنيا وتهوين المصائب فيها وتأمل يا أخى أن من ثبت عليه ما يوجب القود ثم سحب الى القتل لا يصيره داعية الى فعل شئ من المعاصى ولا نظر الى شئ من زينة الدنيا وشهواتها وتهون عليه كل مصيبة بخلاف من كان طويل الامل فيها فانه يكون بالضد من ذلك * ومنها أى من الامور المذهبة لقساوة القلب مشاهدة المحتضرين فان النظر الى سكراتهم ونزعاتهم ومعالجتهم فى طلوع الروح وشدة كربهم أعظم عبرة فان الانسان عن قريب يقع له مثل ذلك ومن لم يتعظ بالموتى فلا تنفعه موعظة وقد روى أن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه دخل على مريض يعوده فوجده يعالج سكرات الموت فنظر الى كربه وشدة مانزل به ثم رجع الى أهله متغير اللون فقدموا اليه طعاما فقال والله لا آتأكل من هذا الطعام فقال لهم كلوا أنتم طعامكم فانى رأيت ما شغلنى عن مثل ذلك وبلغنا أنه رأى شخصا يأكل رغيفا بين القبور فقال له أما كان فى مشاهدتك لهذه

يغوص فى الارض سبعين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الارض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب الى يوم القيامة فنعوذ بالله من عذاب القبر (وأما) الثلاثة التى تصيبه يوم القيامة فالاولى يسلط الله عليه من يسحبه الى نار جهنم على حر وجهه والثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ما عليه من مزيد مرمداطو بلا ويأمر الله عز وجل به الى النار وبئس القرار وقال النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزانك ومنتهى كيلك فاذا وفيت نجيت واذا نقصت عذبت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح فى جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة

القبور عبرة تمنعك من شهوة الاكل (قال) العلماء رضي الله تعالى عنهم وينبغي لمن يزور القبور أن يكون جوعان فان الشبع يحجب العبد عن الاعتبار بالموتى وأن يكون غير عازم على فعل شيء من المعاصي فان العازم في حضرة الشياطين فلا يصح منه اعتبار وأن يكون زاهدا في الدنيا فان الراغب فيها من لازمه قساوة القلب ولذلك عدم غالب الناس الاتعاظ برؤية القبور وربما زار أحدهم أولياء القرافتين مثلا ولم يحصل عنده بكاء ولا رقة لان غالب الناس صاروا يجعلون ذلك وسيلة الى الاجتماع ببعضهم بعضا كالمواضع التي يتنزهون فيها من الانهار والبساتين فزر يا أخي القبور وأنت متفكر فيما اليه مصيرك كما كان عليه السلف الصالح وسلم عليهم وأنت حاضر القلب خاشع بقولك السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون قاصدا بالمشيئة سرعة اللحوق بهم لان الموت محقق لا يدخله مشيئة عادة وايانا والمشي على قبور المسلمين بنعل أو هيئة لا سيما ان بالت أو راثت فان ثواب زيارتك كلها قد لا يساوي بول دابتك على مسلم واحد * فاذا وقف الزائر على قبر يزوره فليعتبر به كيف صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب وعدم رد الجواب وصار يتمنى أنه يرجع الى الدنيا فيعمل صالحا فلا يجاب وان كان قبر سلطان أو أمير فيتفكر في حصول ذلك الذل بعد العز بعد أن قاد الجيوش والعساكر وتأنس بالاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر ثم أتاه الموت بغتة على غير ميعاد فلم يتركه يتهيأ للزاد وان كانت المقبرة مما دفن فيها اخوانه وأصحابه فليتأمل الى ما كانوا فيه من بلوغ الآمال وجمع الاموال وبناء الدور وغرس البساتين وصحة الاجسام ولذيذ الطعام وينظر كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم دورهم وأموالهم وكيف محا التراب محاسن وجوههم وكيف تفرقت في الارض أعضاؤهم وسائر أجزائهم وكيف ترملت من بعدهم نساؤهم وتيتمت أطفالهم وذلوا بعدهم بعدما كانوا فيه من العز في حياتهم وليحذر من الاغترار بالصحة وطول الامل فقد رأينا أحبابنا كلهم أتاهم الموت على غير ميعاد لم يكن في أمل أحدهم أن يموت تلك الايام فعن قريب يقع لاحدنا ما وقع لهم ويندم أحدنا حيث لا ينفعه الندم (وكان) الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول اذا وقف أحدكم على المقابر فليتأمل في حال أهلها وكيف سالت عيونهم على خدودهم وأكلت الثرى ألسنتهم بعد أن كان أحدهم يصول على الناس ببلاغته وفصاحته وكيف انتثرت أسنانه في التراب قال بعض العارفين واذا كان أحدهم الموتى مسرفا على نفسه وزاره أحد لا ينصرف من قبره حتى يشفع فيه عند الله عز وجل ويجد أمارات القبول كما زار صلى الله عليه وسلم قبر أمه وأبيه وسأل الله تعالى أن يحييهما له حتى يؤمنا به ففعل ذلك لكونهما ماتا في أيام الفترة فكانا على ذلك كأهل الفترة وكانهما أدركا زمن رسالته صلى الله عليه وسلم وآمنا به وكذلك ذكر سلمة بن سعيد الجعفي رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى أحيا للنبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وآمن به وكرامات صلى الله عليه وسلم ومعجزاته أكثر من ذلك وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في ذلك عدة مؤلفات وذكر اثني عشر حافظا قال كل منهم بذلك وهو اعتقادنا الذي نلقى الله تعالى به ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

﴿باب المؤمن يموت بعرق الجبين﴾

(روى) ابن ماجه وغيره عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت بعرق الجبين وقال الترمذي انه حديث حسن وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اركبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشرت منخراه فهي رحمة من الله تعالى قد نزلت به وان غط غطيط البكر المخنوق وخمد لونه واز بد شدقاه فهو عذاب من الله تعالى قد حل به وكان عبيد الله يقول ان المؤمن ربما بقيت عليه خطايا من خطاياه فيجازى بها عند الموت فيعرق لذلك جبينه وقال غيره انما يعرق جبينه حياء من الله عز وجل حين يغفر له ويسامحه فيخجل عند ذلك فيعرق وما من ولي ولا صديق ولا بر الا وهو

من النار وبراءة من النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس بنى الله له قصرا في جنة الفردوس الاعلى وقيل سبعين قصرا لكل قصر سبعون بابا من ذهب وفضة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن قال فكذلك الصلاة تغسل الذنوب وقال النبي صلى الله عليه وسلم من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ويعترف أنها حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلاة

يستحي من ربه عز وجل اذا قدم عليه ورأى اساءته واحسان ربه اليه مع تلك الاساءة في جناب ربه عز وجل وكان عبد الله بن مسعود يقول قد يكون عرق جبين المؤمن من بقية تبقى عليه من الذنوب فيجازى بها عند الموت اى يشدد ويمحص بها عنه ذنوبه ليفارق الدنيا على الشدة ويطلب الخروج منها الى حضرة ربه عز وجل قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى وقد تظهر العلامات الثلاث التي قد ذكرناها وقد تظهر عليه واحدة أو اثنتان قال وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الاعمال والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ماجاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه﴾

(روى) البخاري وغيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده المباركة فيها ويمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب صلى الله عليه وسلم يده وجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض صلى الله عليه وسلم ومالت يده وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول ما أغبط أحدا يهون موته بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وفي البخاري عنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والحاقنة المطمئن بين الترقوة والحلق والذاقنة نقرة الذقن وقيل غير ذلك وروى ابن أبي شيبة في مسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانه كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا قال خرجت طائفة منهم يعني بني اسرائيل فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين وسألنا الله عز وجل أن يخرج لنا بعض الاموات فيخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع رأس رجل من قبره أسود اللون حاسرا بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم لقد مت من مائة سنة وما سكنت عني حرارة الموت الى الآن فادعوا الله أن يردني كما كنت * وفي الحديث مرفوعا ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة وروى أن الله تعالى قال لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود محمى جعل في صوف رطيب مبلول ثم جذب قال أما انا قد هونا ه عليك وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما صارت روحه الى الله عز وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الحي يقلى على المقلاة لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي رواية قال وجدت نفسي كشاة تسلخ بيد القصاب وفي الحديث ان الموت أشد من ضرب السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض وفي رواية للحافظ أبي نعيم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين ادعوا الله تعالى أن يهون عليكم سكرات الموت وفي حديث أبي حميد الطويل مرفوعا ان الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعد وفي الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت وفي الحديث ان ملك الموت عليه السلام اذا تولى الله تعالى قبض روحه بعد موت جميع الخلائق يقول وعزتك وجلالك لو علمت من سكرة الموت ما أعلم الآن ما قبضت نفس مؤمن وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الموت وشدته فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الا ومعها شيء من الصوف (ولما) حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاه انك كنت تقول يا ليتني كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وأنت يا أبت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال والله يا بني كان جسمي في جب من نار وكأني أتنفس من خرم ابرة وكأن روحي عصن شوك يجذب من قدماي الى دماغي ثم أنشأ يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي * في قلال الجبال أرعى الوعولا

كانت له تجارة يوم القيامة ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ على الصلاة لم تكن له تجارة يوم القيامة ولا نورا ولا برهانا ولا أمانا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يمسح أحدكم وجهه من التراب اذا سجد في الصلاة فان الملائكة تصلي عليه ما دام أثر السجود في وجهه وجبهته وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كانت روح النبي صلى الله عليه وسلم في صدره وهو يقول أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم فما برح يوصي بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على باب النار فلان لابد له من دخوله النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى الحديث مرفوعا لو أن ألم شعرة واحدة من الميت وضع على أهل السموات والارض لماتوا جميعا وأنشد بعضهم يقول

أذكر الموت ولا أرهبه * ان قلبى لغليظ كالحجر

أطلب الدنيا كأنى خالد * وورائى الموت يقفو للاثر * وكفى بالموت فاعلم واعظا

لمن الموت عليه قد قدر * والمنايا حوله ترصده * ليس ينجى المرء منهن الفر

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يقول بلغنى والله أعلم ان ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى كل يوم ثلثمائة نظرة وستا وستين نظرة و بلغنى أيضا ان ملك الموت ينظر فى كل بيت تحت أديم السماء سبعمائة مرة و بلغنى أن ملك الموت رأسه فى السماء ورجلاه فى الارض وأن الدنيا كلها فى يد ملك الموت كالقصعة بين يدى أحدكم يأكل منها و بلغنى أن ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الى الدنيا كلها برها و بحرها وجبالها وهى بين يديه كالبيضة بين رجلى أحدكم و بلغنى أن ملك الموت أعوانا والله أعلم بهم ليس منهم ملك الا ولو أذن له الحق جل وعلا أن يلتقم السموات والارض فى لقمة لفعل و بلغنى أن ملك الموت تفزع منه الملائكة أشد من فزع أحدكم من السبع الضارى و بلغنى أن حملة العرش اذا قرب ملك الموت منهم يذوبون حتى يصير أحدهم مثل الشعيرة من الفزع منه و بلغنى أن ملك الموت ينتزع روح ابن آدم من تحت عضوه وظفره وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل الا وهو عليه أشد من ألف ضربة بالسيف وطعنة بالسنان و بلغنى أنه لو وضع وجع شعرة واحدة من الميت على أهل السموات والارض لماتوا وذابوا حتى اذا بلغت الروح الحلقوم تولى قبضها ملك الموت و بلغنى أن ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها فى حريرة بيضاء ومسك أذفر واذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء فى نخار من نار أشد نتنا من الجيفة انتهى * فقل نفسك يا أخى وقد حلت بك السكرات ونزل بك الانين والغمرات فمن قائل يقول ان فلانا قد أوصى ومن قائل يقول ان فلانا ثقل لسانه ونسى جيرانه ولا يكلم اخوانه وهو يسمع الخطاب ولا يقدر على رد الجواب * وقد دخلت بنت على أبيها وهو محتضر فانشدت تقول

حبيبى أبى من للييتامى تركتهم * كأفراخ زغب فى بعيد من الوكر

وكذلك مثل نفسك يا أخى وقد أخذت من فراشك الى لوح مغتسلك وجردوك من أثوابك وقد موالك كفنك ثم غسلوك وألبسوك الاكفان و بكى عليك الاهل والجيران وفقدت الاصحاب والاخوان وقال الغاسل أين زوجة فلان تودعه وتحلله الآن ودخلت فى خبر كان عند فلان وأنشدوا

ألا أيها المغرور مالك تلعب * تؤمل آمالا وموتك أقرب

وتعلم أن الحرص بحر مبعد * سفينته الدنيا فايلك تعطب

وتعلم أن الموت يأتيك مسرعا * تذوق شرابا طعمه ليس يعذب

كأنك توصى واليتامى تراهم * وأمهم الثكلى تنوح وتندب

تعض يديها ثم تلطم وجهها * تراها رجال بعدما هى تحجب

وجاؤك بالاكفان نحوك يقصدوا * يصبوا عليك الماء والعين تسكب

(قال) العلماء رضى الله تعالى عنهم وانما شدد الله على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والاولياء طلوع روحهم زيادة فى رفعة درجاتهم وانما شدد على غيرهم من المسلمين كفارة لهم أو عقوبة على ذنوبهم كما سبق به علم الله عز وجل والا فالحق سبحانه وتعالى كان قادرا أن يعطيهم تلك الدرجات من غير ابتلاء والله أعلم * فقد علمتم أيها الاخوان أن الموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكاس التى طعمها أمر وأبشع وأنه الحادث الهادم اللذات والاقطع للراحات والاجلب للكريهات والمفرق للاعصاب والاعضاء وقد حكى عن الرشيد رحمه الله أنه لما اشتد مرضه أحضر طبيبا طوسيا واضحا فارسيا فأمر أن يعرض عليه بوله مع أبوال كثيرة لمرضى وأصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا البول يوصى فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فيئس الرشيد من نفسه

قولوا اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال أتدرون من الشقى المحروم قالوا لا يا رسول الله قال الشقى المحروم تارك الصلاة لانه لا حظ له فى الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيده ولا أمانته ولا صدقته ولا صيامه ولا شهادته وقد تبرأ الله منه والملائكة والمرسلون وقال النبى صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم الا أن يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالى فيتوب الله عليه وقال النبى صلى الله عليه وسلم عشرة من أمتى يبعثهم الله عليهم يوم القيامة ويأمر الله بهم الى النار ووجوههم عظام بلا لحم فقيل يا رسول الله

وأنشد يقول ان الطبيب له علم يدل به * مادام في أجل الانسان تأخير
حتى اذا ما انقضت أيام مهلته * حار الطبيب وخانته العقاقير

ثم دعا بأكفان فتخير له منها كفنا وأمر أن يحفر والله قبرا أمام فراشه وقال ما أغنى عني ما لي سلطانيه فبات من ليلته * فرحم الله تعالى من اعتبر بمن قدمات على غفلة فكانه بنفسه وقد جاءه الموت كذلك ثم أدخلوه حفرة مظلمة كثيرة الهوام والديدان وتمكن منه الاعدام واختلطت بالرغام وصرت ترابا تطؤه النعال والاقدام وربما عملوا منك اناء فخار وبنى بك أحد دار أو طوابك ماء نجسا أو موقودا بالنار فقد بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أتي بانا ليشرب منه فأخذه بيده ونظر فيه وقال كم فيك ٣ من طرف كحيل وخد أسيل (وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض وتخاصما عليها فأنطق الله تعالى لبنة من حائط تلك الارض وقالت يا هذان اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف عام وبنيت ألف مدينة وتزوجت ألف بكر ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذا كذا ألف سنة ثم أخذني فاخوري فعمل مني اناء فاستعملوني حتى تكسرت ثم بقيت ترابا ألف سنة ثم أخذني رجل فضربني لبنة فجعلني في هذا الحائط ففيم تنازعكما وفيم تخاصمكما والحكايات في ذلك كثيرة فاعملوا لذلك أيها الاخوان والحمد لله رب العالمين

﴿باب الموت كفارة لكل مسلم﴾

روى أبو نعيم بسند حسن صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم قال العلماء وانما كان الموت كفارة لكل مسلم لما يلقاه في مرضه وفي قبره من الالم بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم مامن مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيآته كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وروى مالك في الموطا من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الحديث أيضا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده أو مصيبة في أهله وولده أو ضيقا في معيشته واقتارا في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذرفان بقي عليه شئ شددت عليه الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه * قال العلماء وهذا بخلاف المسلم الذي لا يحبه الله عز وجل بقرينة حديث يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا أريد أن أعذبه حتى أوفيه بكل حسنة عملها صحة في جسده وسعة في رزقه ورغدا في عيشه وأمنا في سربه حتى أبلغ منه مثاقيل الذرفان بقي شئ هونت عليه الموت حتى يقبض الي وليس له حسنة واحدة يتقي بها النار * وفي مثل هذا المعنى ما خرجه أبو داود بسند صحيح مرفوعا موت الفجأة أخذة أسف وفي رواية للترمذي موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن داود عليه الصلاة والسلام مات فجأة يوم السبت وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بقي على المؤمن من ذنوبه شئ لم يبلغه بعمله شدد الله عليه سكرات الموت وشدائده حتى يبلغ بذلك درجته من الجنة وأما الكافر اذا عمل معروفا في الدنيا فهون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار وروى أبو نعيم مرفوعا نفس المؤمن تخرج ريحانا وان نفس الكافر تسيل كما يسيل نفس الحمار وأن المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وأن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت والله تعالى أعلم

﴿باب لا يموتن أحدا الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفي الخوف من الله عز وجل﴾

(روى) مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة لا يموتن أحدا الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وأخرجه البخاري أيضا وزاد في رواية لابن أبي الدنيا فان قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله يا رسول

من هم فقال شيخ زان وامام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والماشي بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل ربا والظالم وتارك الصلاة الا أن تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة وقد غلت يداه الى عنقه والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة لست مني ولا أنا منك وتقول له النار أنا منك وأنت مني ومن أهلي ادن مني فوالله لا عذبنك عذابا شديدا فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل في بابها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها الى فرعون وهامان وقارون في الدرك الاسفل من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تساكنوه ولا تجالسوه فان اللعنة تنزل عليه من السماء

الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وروى الحكيم الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ربكم عز وجل لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فمن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة ومن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة وروى مرفوعا فيما يذكر في مناجاة موسى عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى قال لا يلقاني عبد من عبيدي الا حاسبته على أعماله وناقشته فيها الا ما كان من الورعين فاني أستحييهم وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيا من الله تعالى في هذه الدنيا مما يصنع استحيا الله تعالى منه يوم القيامة في حسابه ولم يجمع عليه حيائين كما لا يجمع عليه خوفين قال العلماء رضي الله عنهم وصورة حسن الظن بالله تعالى أن يظن به أنه تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له جميع ذنوبه وان ذلك على الله يسير وانما استحبوا ذلك عند وجود أمارات الموت وان كان حسن الظن مطلوبا في كل وقت لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل فكان ذلك آكد من غيره ليموت على ذلك فيجني ثمرته يوم القيامة وقد يحصل للعبد حسن الظن بربه وهو سالم من المرض ثم يقع في سوء الظن بالله تعالى في مرضه ويموت على ذلك فيجني ثمرته من عدم رحمة الله تعالى وعدم التجاوز عنه عدم المغفرة لذنوبه نسأل الله تعالى العافية لنا ولجميع المسلمين آمين فينبغي لكل من حضر مريضا أشرف على الموت أن يذكره بحسن الظن بالله تعالى ليموت على ذلك ويدخل به في حضرة قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وفي رواية أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وفي رواية فليظن بي ما شاء يعني على وجه التهديد للعبد وفي رواية لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل فان حسن الظن بالله تعالى من الجنة وفي رواية من مات منكم وهو يحسن الظن بالله تعالى دخل الجنة مدلالا وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله تعالى الا أعطاه الله تعالى ظنه وذلك أن الخير بيده وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا رأيتم الرجل قد حضره الموت فبشروه ليلقى ربه وهو يحسن الظن به واذا كان صحيحا فخوفوه وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول الخوف أفضل من الرجاء اذا كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف * وكان المعتمر يقول لما حضر أبي الوفاة قال يا ولدي حدثني بشيء من الرخص لعلي ألقى الله وأنا أحسن الظن به * وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقول كانوا يستحبون أن يذكروا للعبد محاسن عمله اذا حضره الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل * وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول كان بجوارنا شاب به زهو فلما حضرته الوفاة انكبت عليه أمه وهي تقول يا بني كنت أحذرك مصرعك هذا فقال يا أماه ان لي ربا كثير المعروف وانى لأرجو اليوم أن لا يعدمني بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله بحسن ظنه به في حالته تلك * وكان عمر بن ذر رضي الله عنه كثير الخوف من الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كثير الرجاء في الله عز وجل فدخل عليه أبو حنيفة وابن أبي داود يوما فلما دعا عند الانصراف قال يا رب أنعذبنا وفي أجوافنا التوحيد لا أراك تفعل ثم قال اللهم اغفر لمن لم يزل على مثل حال السحرة في الساعات التي قد غفرت لهم فيها فانهم قالوا آمنا برب العالمين فقال له أبو حنيفة رضي الله عنه القصص بعدك حرام فرحمه الله عليك وروى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام كان اذا لقي عيسى بن مريم عليه السلام عبس في وجهه وكان عيسى بن مريم عليه السلام اذا لقي يحيى تبسم في وجهه فقال له عيسى تلقاني عابسا كأنك آيس يعني من رحمة الله تعالى فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كأنك آمن يعني من عذاب الله فأوحى الله تعالى اليهما ان أحبكما الى أحسنكما ظنا بي ذكره الطبري وكان زيد بن أسلم رضي الله عنه يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يا رب أين صلاتي وصيامي فيقول الله عز وجل اليوم أقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي والحمد لله رب العالمين

﴿باب تلقين الميت لا اله الا الله﴾

(روى)

(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا من أمتي جاءه الموت وكان بارا بوالديه فرد عنه بر والديه سكرات الموت ورأيت رجلا من أمتي قد تسلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فأنقذه ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذي كان يذكره ويسبح به في الدنيا فخلصته منهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته ورأيت رجلا من أمتي بلهث عطشا كلما جاء الى حوض لم يصل له من الزحام فجاءه صيامه فسقاه ورأيت رجلا من أمتي قائما والنبيون جلوس حلقا حلقا كلما جاء الى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لاجل الصلاة فاجلسه الى

(روى) مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول احضروا موتاكم وذكروهم لا اله الا الله فانهم يرون ما لا ترون وفي رواية لابي نعيم مرفوعا احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان أقرب ما يكون الى ابن آدم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد مؤمن من الدنيا حتى يتألم لها كل عضو منه على حياله * فاذا حضر أحدكم أيها الاخوان أخاه وهو محتضر فليقل لا اله الا الله ليكون ذلك وسيلة الى نطق المحتضر بها فيكون آخر كلامه لا اله الا الله فيختم له بالسعادة ويدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فقد علمتم أيها الاخوان أن قولكم عند المحتضر لا اله الا الله فيه تنبيه له على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته واذا قالها المحتضر مرة فلا تعاد عليه الا أن يتكلم بغيرها وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا هو قالها فدعوه قال العلماء وذلك لانه يخاف عليه اذا ألحوا عليه بها أن يتبرم ويعجز وينقلها الشيطان على لسانه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وقال الحسين ابن عيسى لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال قل لي لا اله الا الله ولا تعدها علي الا أن أتكلم بعدها بكلام ثم قال وذلك لان المقصود من التلقين أن يموت ابن آدم وليس في قلبه الا الله عز وجل والمدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه ويكون به النجاة وأما حركة اللسان فانما هي ترجمة عما في القلب والا فلا فائدة فيه وكان بعض السلف يكتفي بذكر حديث التلقين عند الرجل العالم والله تعالى أعلم

﴿باب من حضر الميت فلا يلغو ولا يتكلم بغير وكيف الدعاء للميت اذا مات وتغميضه﴾

(روى) مسلم عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة قالت ففعلت ذلك فأعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أم سلمة رضي الله عنها أيضا قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهتدين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وأفسح له في قبره ونور له فيه انتهى ومن هنا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون وأهل العلم ليذكروه بالتوبة والشهادتين ويدعوا له وان يخلفه فينتفعوا بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب منه وما يقال عند التغميض﴾

(روى) ابن ماجه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت وكانت أم سلمة رضي الله عنها تقول اذا حضرتم عند المحتضر فقولوا السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان بكر بن عبد الله المزني التابعي رضي الله عنه يقول اذا غمضتم الميت فقولوا باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجوا ثم ثلاثا سفيان وكان حاضرا والملائكة يسبحون بحمد ربهم وقال بعضهم سمعت أبا ميسرة الزاهدي يقول غمضت جعفرا المعلم وكان عابدا حالة الموت فلما مات رأيته في المنام وقال لي أعظم ما كان على تغميضك لي قبل أن أموت والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ما جاء في أن الشيطان يحضر الميت عند موته وما يخلف من سوء الخاتمة نسأل الله العافية﴾

(روى) أن العبد اذا كان في الموت قعد عنده شيطانان واحد عن يمينه وآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة أبيه يقول يا بني اني كنت عليك شفيقا وكنت محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير

جانبي ورأيت رجلا من أمتي وقدامه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجه من الظلمة وأدخله في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم الناس المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معاشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ورأيت رجلا من أمتي يتقي النار وحرها وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه وحجابا من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم ان في النار واديا يقال له لملم فيه حيات كل حية نحور قبة الجمل طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة في ذلك الوادي فيغلي سمها في جسده سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وينقع

الاديان والذى على شماله على صورة أمه يقول انه كان بطنى لك وعاء وثدى لك سقاء وحجرى لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره أبو الحسن الفاسى المالكى وذكر معناه أبو حامد الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخرة قال وعند استقرار النفس فى التراقى والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك أن ابليس قد أعد أعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فيأتون المرء وهو فى تلك الحالة الشديدة والهول الاعظم الذى تزلزل فيه عقول العقلاء فيقولون له فى صورة من سلف من الاحياء الناصحين المحبين له فى دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والحميم والصديق فيقولون له أنت تموت يا فلان ونحن سبقناك فى هذا الشأن فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله فان انصرف عنهم وأبى جاءه قوم آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح وبه نسخ الله تعالى دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فيزيغ الله تعالى من يريد زيغه وهو قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يعنى فى الدنيا أى لا تزغ قلوبنا عند الموت بعد اذ هديتنا قبل ذلك زمانا طويلا فاذا أراد الله تعالى بعبده خيرا وهداية وتثبيتا جاءته الرحمة مع جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فهنالك يتبسم الميت لانه للبشرى التى جاءته من الله عز وجل (وروى) أن جبريل عليه السلام يقول له يا فلان أما تعرفنى أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الخليلية فلا شئ أحب للانسان منها ولا أفرح بذلك وهو قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم يقبض عند الطعنة على ما يأتى (وقال) عبد الله ابن الامام أحمد لما حضرت وفاة الامام أحمد وبيدى خرقة لاشد بها لحييه وكان يغرق ثم يفيق فيقول لا بعد الا بعد حتى قال ذلك مرارا فقلت له يا أبت أى شئ يدلك أردت فقال الشيطان واقف بحذائى عاض على أنامله يقول يا أحمد فتنى وأنا أقول له لا بعد الا بعد حتى أموت (ولما) حضرت الوفاة الامام أبا جعفر القرطبى رضى الله عنه قالوا له قل لا اله الا الله فكان يقول لا فلما أفاق ذكروا ذلك له فقال أتانى شيطانان عن يمينى وعن شمالى يقول أحدهما مت يهوديا فانه خير الاديان ويقول الآخر مت نصرانيا فانه خير الاديان فكنت أقول لهما لا لا نقولان هذا لى وقد كتبته بيدى فى كتاب الترمذى والنسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتى أحدكم قبل موته فيقول له مت يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب لهما بقولى لا وليس الجواب لكم أنتم قال القرطبى ووقع مثل ذلك للصالحين كثيرا فيكون الجواب يقول أحدهم لا للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة (وكان) مجاهد رضى الله عنه يقول ما من مؤمن يموت الا وتعرض عليه أهل مجالسته الذين كان يجلس اليهم ان كانوا أهل له وفاهل له وان كانوا أهل ذكر فأهل ذكر وقال الربيع بن سبرة حضرت موت رجل بالشام فقيل له يا فلان قل لا اله الا الله فقال اشرب واسقنى وقيل لرجل آخر بيلادا هوا زقل لا اله الا الله فجعل يقول ده يازده دوازده تفسيره عشرة احدى عشرة اثنتا عشرة وكان هذا الرجل من أهل القلم والديوان فغلب عليه الحساب والميزان (وحكى) أن رجلا كان عليه خراج يعطيه يوم الاثنين ويوم الخميس فلما احتضر قالوا له يا فلان قل لا اله الا الله فقال الاثنين والخميس فلم يزل يقول ذلك حتى مات (وقيل) لرجل آخر بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول

يارب قائلة يوما وقد سألت * أين الطريق الى حمام منجاب

وكان ذلك الرجل استدلت منه امرأة على الحمام فدلها على منزله فهام بها عشقا فلذلك قال هذا البيت عند موته لغلبة عشقها عليه * وذكر الامام أبو محمد عبد الحق فى كتاب العاقبة ان لهذا الكلام قصة طويلة ملخصها أن رجلا كان واقفا بازاء داره وكان بابه مزخرفا يشبه باب الحمام فمرت به امرأة ذات حسن وجمال وهى تقول * أين الطريق الى حمام منجاب * فقال لها هذا حمام منجاب وأشار الى داره فدخلت الدار ودخل خلفها فلما رأت نفسها معه فى داره وأنه نصب عليها أظهرت له الفرح والسرور فى اجتماعها معه فى تلك الخلوة وقالت له يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا ونقربه أعيننا فقال لها

لعظمه يعذبون تارك الصلاة فى ذلك الوادى وان فى جهنم واديا يسمى جب الحزن فيه عقارب كل عقرب قدر البغل الاسود له سبعون شوكة فى كل شوكة ذؤابة من سم تضرب تارك الصلاة ضربة وتفرغ سمها فى جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم ينهرى لحمه على عظمه ويسيل من فرجه الصديد وتلعقه أهل النار نعوذ بالله من النار فلازم التوبة أيها العبد الضعيف مادام باب التوبة مفتوحا واعلم أن الرضا اليوح (وأنشد بعضهم فى المعنى هذه الابيات)

قم فى ظلام الليل واقصد مهمنا
يرانى اليه فى الدجا تتوسل
وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا
فأنت المنى يا غايتى والمؤمل
فيارب فاقبل توبتى بتفضل
فما زلت تعفو عن كثير وتغفل

الساعة آتيك بكل ما تريد يزواظما أنت نفسه لها فخرج وتركها في الدار ولم يغلق الباب فلما أتاها بما طلبت لم يجدها في الدار فخرج هائما في حبها وأكثر من ذكرها في الطرق والازقة فبينما هو ينشد هذا البيت يوما واذا بجارية قد أجابته من طاقة ولعلها تلك المرأة وهي تقول

هلا جعلت لها لما خلوت بها * حرزا على الدار أو قفلا على الباب

فازداد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى حضرته الوفاة فقال ما قال نعوذ بالله من الفتن والمحن ﴿وحكى﴾ القرطبي ان بعض السماسرة ممن غلب عليهم الاشتغال بالدنيا لما حضرته الوفاة جعل يعقد أصابعه ويحسب * وكذلك حكي أن بعضهم لما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال علفتم الحمارة * وكذلك قيل لبعضهم قل لا اله الا الله وكان سوقيا فجعل يقول ثلاثة ونصف أربعة الا ربع وقيل لآخر قل لا اله الا الله فقال ناولني قدحي (وقيل لآخر) وكان يزن كامخا وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال ادعوا الله تعالى لي أن يهون علي النطق بها فان لساني الميزان على لساني يمنعني من قولها لعدم مسحي كفة الميزان من كل قليل وعدم تفقدي الوسخ الذي يجتمع فيها من هبوب الرياح (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله لما احتضر فقال لا أستطيع فقيل له وما يمنعك من ذلك فقال نظرت يوما الى محاسن امرأة وقفت على تشتري لها مندبلا (وقيل لآخر) حين احتضر قل لا اله الا الله فقال لا أقدر على النطق بها لاني كنت أوذي جيراني بلساني (وقيل) لبعضهم قل لا اله الا الله فقال لا أقدر عليها فقيل له فماذا كنت تصنع قال كنت اذا خلوت بامرأة يميل قلبي الى تقبيلها لو رضيت (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا أقدر فقيل له فماذا كنت تصنع فقال كنت أستحي من الخلق اذا عصيت أكثر ما كنت أستحي من الله تعالى (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع فقيل له ما كنت تصنع قال وقعت في الزنا مرة في عمري (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا أقدر فقيل له فماذا كنت تفعل فقال مرضت زوجتي مرة فوقعت على عبدي انتهى والحكايات في ذلك كثيرة نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحاسبوا أنفسكم قبل أن تعرضوا على الملك الديان فلا مفر عن ذلك ولا فوت الا لمن رغب في طاعة الله بالزاد والقوت واياكم أن تتعاطوا شيأ من المعاصي فربما انعقد لسان أحدكم عن الشهادة عند الموت والحمد لله رب العالمين

﴿باب منه وفيما جاء في سوء الخاتمة وأن الاعمال بالخواتيم﴾

(روى مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة (وفي البخاري مرفوعا) ان العبد ليعمل بعمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم * قال العلماء رضي الله عنهم سوء الخاتمة لا يكون الا لمن كان مصرا على المعاصي في الباطن وله اقدام على الكبائر متعاد عن الله عز وجل أما من كان على قدم الاستقامة في الظاهر ولم يصر على معصية في الباطن فما سمعنا ولا علمنا أن مثل هذا يختم له بسوء أبدا ولله الحمد على ذلك بخلاف من غلب عليه حب المعاصي والوقوع فيها من غير توبة فربما نزل عليه الموت قبل التوبة فيصدمه الشيطان عند تلك الصدمة ويخطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله تعالى فيظهر شقاؤه للناس عند موته وقد يكون العبد مستقيما طول عمره ثم يغير ويبدل اذا قرب أجله ويخرج عن طريق الاستقامة فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشؤم عاقبته كما وقع لابليس فقد ورد انه عبد الله مع الملائكة ثمانين ألف سنة وكذلك بلعام بن باعوراء الذي أعطاه الله آياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباعه هواه وكذلك برصيصا العابد الذي روى أن الله تعالى قال في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وملخص قصته أنه كان اذا مس مصابا بالجنون أو بالصرع برئ فحصل لابنة الملك خبل في عقلها فأرسلوها اليه لتبيت تحت صومعته في البرية فأتاه ابليس وقال له ازن بها فانها غائبة عن حسها

اذا كنت تحفوني وأنت ذخيرتي
لمن أشتكي حالي ومن أتوسل
حقيق لمن أخطا وعاد لما مضى
ويبقى على أبوابه يتذلل
ويبكي على جسم ضعيف من البلى
نعل يجود السيد المتفضل
قصدت الهي رحمة وتفضلا
لمن تاب من زلاته يتقبل

﴿الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر﴾

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الخمرة وبائعها وشاربها ومشتريها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجيء شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مندلعا لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلا تسلموا عليه ولا تعودوه اذا

فلما فعل ذلك قال له ابليس يخاف أن تكون شعرت بذلك فتهتك بين الناس فاذبحها وادفنها في ذلك الكوم الرمل فاذا جاء جماعة الملك لطلبها فقل لهم انها ارتث وذهبت فانهم يصدقونك ففعل ما أشار به عليه ابليس ثم ان ابليس ذهب الى الملك في صورة عابد وقال له ان برصيصا قد فسق في ابنتك وخشي أن تكون شعرت بذلك فتعلمكم اذا أفاقت فقتلها ودفنها في كوم الرمل قريبا من صومعته وسيقول لكم انها ارتث وذهبت اليكم فلا تصدقوه فأرسل الملك جماعته فرأى ما قاله صحيحا فأمر بصلب برصيصا فأتاه ابليس وهو مصلوب وقال له اسجد لي بجبهتك وأنا أخلصك كما أوقعتك فأومأ له بالسجود فكفر وذهب ابليس ولم يخلصه ومات على كفره انتهى (وحكي) أنه كان بمصر العتيق رجل صالح يؤذن ويجاور المسجد بنت نصراني فرآها يوما من السطح فتمنى بها وواعدها في وقت ففتحت له الباب فقال قد شغلت قلبي عن أمور الدنيا والآخرة فقالت له فما تريد فقال أريد أن أتزوجك فقالت له والدي لا يرضى الا أن دخلت في ديني فدخل في دينها ثم رقى سطح بيتها لينظر المدينة فسقط من السطح فمات نصرانيا فلا هو نال مقصوده ولا هو مات مسلما نسأل الله العافية (وروى) البخاري أن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله تحلف وتقول لا ومقلب القلوب فهل تخشى فقال يا عائشة وما يؤمنني وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الجبار اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه (وروى) النسائي عن عثمان رضي الله عنه أنه كان يقول اجتنبوا الخمر فانها أم الكبائر وأنه كان رجل ممن كان قبلكم يعبد الله فعلقت به امرأة غوية فأرسلت اليه جاريتها فقالت له سيدتي تدعوك للشهادة فانطلق مع الجارية فجعلت كلما دخلت بابا أغلقته حتى أفضت الى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت له والله اني ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي أو تشرب من هذا الخمر كأسا أو تقتل هذا الغلام قال فاسقيني من هذا الخمر فانه أهون علي فسقته كأسا فقال زيدوني فلم تزل تسقيه حتى تمكن منه الخمر فوقع عليها وقتل الغلام * فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا ويوشك أن يخرج أحدهما صاحبه (ويروى) أن رجلا من المسلمين أسره فكان يخدم راهبين وكان يحفظ القرآن فكان اذا تلا القرآن رق قلبهما وبكيا ثم أسلما وتنصر الرجل المسلم فقال له ارجع الى دينك الاول فهو خير فلم يرجع ومات نصرانيا نسأل الله تعالى حسن الخاتمة وأنشدوا

تحيرت في الافهام من ذي الورى * بأحكم من أمر العليم الحكيم * فمن سعيد وشقي ومن
مثر من المال وعار عديم * ومن عزيز رأيه في السماء * ومن ذليل وجهه في التخوم
كل على منهاجه سالك * ذلك تقدير العزيز العليم

وقال الربيع سئل الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه عن القدر فأنشأ يقول

ما شئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تشأ لم يكن * خلقت العباد على ما علمت
ففي العلم يجري الفتى والمسن * على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا أهنت وذا لم تهن
فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

ورد في الحديث أن بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت أمالك رسول تقدمه بين يديك لتكون الناس على حذر منك فقال نعم والله لي رسل كثيرة من العلل والامراض والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فاذا لم يتفكر من نزل به ذلك في الموت ولم يتب ولم يحصل الزاد لما بعده عند قبض روحه ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول وأنا النذير الذي ليس بعدي نذير وفي الحديث أيضا ما من يوم تطلع شمسه الا وملك الموت ينادي يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شديدة يا أبناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا أبناء الستين قد نسيتم العقاب وسوء الحساب أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى ورحمنا به آمين وروى البخاري مرفوعا أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة أي مد له حبل الحلم والصبر على لهوه ولعبه ولا يصلح لمن بلغ ستين سنة أن يلهو أو يلعب وكان الطبري

مرض ولا تصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعابد الوثن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام فمن شرب الخمر في الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها يشم من مسيرة خمسمائة عام مدمن خمر وعاق والديه والزاني ان لم يتب وقال صلى الله عليه وسلم يخرج شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويعلا بيه جلده حيات وعقارب ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه ويكون قبره حفرة من حفر النار قريبا من فرعون وهامان (وروى)

رضى الله عنه يقول النذير فى هذه الآية هو الشيب وروى أن الله تعالى ينظر فى وجه الشيخ كل يوم خمسين مرة فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقترب أجلك فاستح منى كما أستحى منك فانى أستحى أن أعذب ذا شيبة وأنشدوا

رأيت الشيب فى ذا المنايا * يذكرنى بعمر لى قصير * تقول النفس غير لون هذا
عساك تطيب فى عمر يسير * فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

وأنشدوا أيضا

كم تعالى وقد علاك المشيب * وتعامى دهرا وأنت اللبيب * كيف تلهو وقد أتاك نذير
ومنايا الحمام منك قريب * يا مقيما قد حان منه رحيل * بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة من ضناها * لا يداويك ان عقلت طبيب
ليس فى ساعة من الدهر الا * للمنايا عليك فيها وثوب

انتهى * واعلموا يا اخوانى رحمكم الله أن من نذير الموت الحمى أى المرض قال صلى الله عليه وسلم الحمى نذير الموت أى تشعر بقدوم رسول الموت وسرعة مجيئه * وقال العلماء موت الاهل والاقارب وغيرهم من الاحباب والاصحاب أبلغ فى النذير فى كل وقت وزمان وأنشدوا

أرى الليالى والايام تجذبنى * بحبل عمرى الى قبرى وتدنينى
وكم ترينى من ميت وذاك أنا * وكم تحدث غيرى وهى تعنينى

وأنشدوا أيضا

الموت فى كل حين ينشر الكفنا * ونحن فى غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها * وان توشحت من أثوابها الحسنا
أين الاحبة والجيران ما فعلوا * أين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية * فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

(وروى) أن ملك الموت دخل على داود عليه الصلاة والسلام فقال له من أنت فقال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه الحصون ولا يقبل الرشا قال فاذن انت ملك الموت ولم أستعد للقائك بعد فقال يا داود أين جارك أين فلان قريبك أين فلان صاحبك قال ماتوا فقال أما كان فى هؤلاء عبرة لمن يستعد * وكان مجاهد يقول من بلغ الاربعين فقد آن له أن يعرف مقداره نعم الله تعالى عليه وعلى والديه وان يبالغ فى الشكر لقوله تعالى حتى اذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنة وكان الامام مالك رحمه الله يقول أدركت الناس وأهل العلم من بلدنا وهم يطلبون الدنيا و يخالطون الناس حتى يبلغ أحدهم أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وتفرغ للعبادة (وحكى) أن بعض العلماء الاكابر كان له مجلس فى بستانه لا يدخل فيه الا أصحابه واخوانه فقط فبينما هو جالس يوما اذ رأى رجلا يتخلل الشجرة حتى جاء وجلس الى جنبه فتكدر الجماعة منه وهموا بالوثوب فقال له العالم هل لك من حاجة فقال نعم رجل ثبت عليه حق فزعم أن له مدافعا يدفع عنه ما عليه فقال ٢ يقوم له الحاكم بقدر ما يرى فقال السائل قد ضرب له الحاكم أجلا فلم يأت بمنفعة ولا ترك اللدد والمدافعة فقال يقضى عليه فقال ان الحاكم رفق به وأمهله أكثر من خمسين سنة فأطرق العالم رأسه وتحدر جبينه عرقا وذهب السائل وأفاق العالم مما كربته فسأل عن السائل فقال البواب ما دخل اليكم أحد ولا خرج من عندكم أحد فقال العالم لاصحابه انصرفوا عنى ودعونى أتهيأ للموت فما كان يرى بعد ذلك الا فى مجالس الذكر والوعظ الى أن مات الى رحمة الله تعالى (وروى) أن بعض الملوك خرج من مملكته بغتة فقيل له فى ذلك فقال رأيت شعرتين قد ابيضتا من لحيتى فنتفتهما فطلعتا ثانيا فنتفتهما فطلعتا ثالثا ثم تأملت فيهما فقلت هذا رسولان من ربى أن اترك الدنيا وتعالى الى فقلت سمعا وطاعة فلم يزل سائحا فى الارض يعبد الله تعالى حتى مات رحمه الله تعالى عليه وعلينا آمين

وأنشدوا

وزائرة للشيب لاحت بمفرقى * فادركتها بالنتف خوفا من الحتف

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطعم شاربا الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه أبدا فوالذى نفسى بيده انه ما شرب الخمر الا من كفر فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان بجميع ما نزله سبحانه وتعالى على جميع الانبياء ومن استحل الخمر فانه برئ منى وأنا برئ منه وأن الله سبحانه وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن من شرب الخمر فى الدنيا عطشه يوم القيامة عطشا شديدا و يحرق فؤاده و يخرج منه لسانه على صدره ومن تركه

٢ يقوم لعله يتلوم اه

فقالت على ضعفي استطلت واغما * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

(وروى) أن أول من شاب السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما رجع من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها وكرهت ذلك سارة وقالت له أزلها فأبى فنزل عليه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك الا ابريم فزاد الملك في اسمه الالف والهاء في لغة السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم أصبح وقد شابت لحيته وفي الحديث مرفوعا من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وفي الحديث أيضا ان الله تعالى يستحي أن يعذب ذا شيبة وأنشد بعض الاعراب لما رأى الشيب في لحيته

يا ويح من فقد الشباب وغيرت * منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو عمارة وجهه بخضابه * ومصير كل عمارة لخراب
الى وجدتهما أجل رزية * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(ولما) طلع الشيب في رأس الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنشد

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي * وأظلم ليلي اذ أضاء شهابها
أيا بومة قد عشعشت فوق هامتي * على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني * وما والذ من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعد ما حل عارضي * ملائم شيب ليس يعمى خضابها
وعزة عمر المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * تنغص من أيامه مستطابها
دع عنك سوآت الامور فانها * حرام على الناس التي ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بأنها * كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن الى الاحرار فالله رقهم * فخير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمشين في منكب الارض فاخرا * فما قاتل يحتو يك ترابها
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كلاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت فعر دارها * مغلقة الابواب مرخى حجابها

انتهى * فاعلموا ذلك أيها الاخوان فما بعد الشيب من عذر والحمد لله رب العالمين

﴿باب متى تنقطع معرفة العبد للناس وفي التوبة وبيانها ومن هو التائب﴾

روى ابن ماجه عن أبي موسى الاشعري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس فقال اذا عاين قال الملا أي اذا عاين ملك الموت أو الملائكة وهو معنى حديث الترمذي مرفوعا ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أي عند بلوغ الروح الحلقوم وعند ذلك يعاين ما يصير اليه من رحمة أو عذاب فلا ينفعه حينئذ توبة ولا ايمان كما هو مقرر في كتب الشريعة * فعلم أن التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وذلك اذا قطع روحه الشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على كل عبد التوبة من كل ذنب قبل الغرغرة والمعاينة وأنشدوا

قدم لنفسك توبة تحظى بها * قبل الممات وقبل حبس الالسن
واسبق بها فوت النفوس فانها * ذخر وغنم للبيب المحسن

وفي الحديث مرفوعا قال الشيطان وعزتك وجلالك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح في جسده فقال الله تعالى

لاجلي سقيته يوم القيامة من خمر الجنة يوم القدس تحت عرشه وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه واذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت واذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة واذا شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام واذا شرب سادسة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام واذا شرب سابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام واذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات واذا شرب تاسعة تبرأت منه سكان السموات واذا شرب عاشرة غلقت دونه أبواب الجنان واذا شرب حادية عشرة فتحت له أبواب النيران واذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش واذا شرب ثالثة

تعالى فبعزتى لا أحجب التوبة عن ابن آدم مالم تغرغر نفسه فتوبوا بنا أيها الاخوان مادمنا فى زمن المهلة والامكان وتوبتنا قد تحتاج الى استغفار لعدم الصدق فقد كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول استغفارنا يحتاج الى استغفار قال الامام القرطبى رحمه الله فاذا كان هذا فى زمانه فكيف بزماننا الذى يرى الانسان فيه مكبا على المعاصى وظلم العباد لا يهتدى للتوبة ومع ذلك فى يده سبحة زاعما أنه يستغفر من ذنوبه بها وقلبه غافل عن الاعتبار ومن هنا كان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا رأى رجلا يسرع فى السبحة بالاستغفار يقول هذه توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة وقال المحققون لا يقدر على التوبة النصوح الا الافراد من الناس لعزتها * فأكثروا من الاستغفار ومن الاستغفار عن استغفاركم لعدم صدقكم وارجو من فضل ربكم قبول توبتكم اذا حصل لكم نبذة ندم لحديث الندم توبة * وروى البخارى ومسلم مرفوعا ان العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه وروى أبو حاتم فى مسنده الصحيح مرفوعا ما من عبد يؤدى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يوم القيامة حتى انها لتصفق ثم تلا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية وسئل الامام مالك رحمه الله هل لقاتل النفس من توبة فقال هذا باب فتحه الله لا أغلقه والحمد لله رب العالمين

﴿باب لا تخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى يبشر﴾

روى عن محمد بن كعب القرظى التابعى الجليل رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول اذا اجتمعت روح المؤمن فى فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولى الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وكان عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال له ربك يقرئك السلام وكان البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على الميت حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه وكان مجاهد رضى الله تعالى عنه يقول ان المؤمن ليبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه وروى ابن ماجه بسند صحيح ثابت مرفوعا تحضر الملائكة يعنى عند طلوع روح العبد فان كان صالحا قالوا اخرجى أيتها النفس المطمئنة التى كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء فتفتح لها أبواب السموات الى أن تقف بين يدى الله عز وجل واذا كان الرجل السوء يقال لها اخرجى أيتها النفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث اخرجى ذميمة وأبشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث ارجعى فلا تفتح لها أبواب السماء فترسل من السماء أى تسقط ثم تصير الى القبر وكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها وتقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت فيه فينطلق بها الى ربها ثم يقال انطلقوا به الى آخر الاجل وأن الكافر اذا خرجت روحه تقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض ويقال انطلقوا بها الى آخر الاجل ورواه البخارى وقال فيه فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه أى يرى أصحابه كيف تنتن الملائكة ريح تلك الروح يوضع شئ على الانف لئلا تتضرر بذلك (وفى البخارى ومسلم مرفوعا) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة أما الموت فكلنا نكرهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وأن الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره اليه مما أمامه

عشرة تبرأ منه الكرسى واذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش واذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جل وعلا ومن تبرأ منه الانبياء والملائكة أجمعون وتبرأ منه رب العالمين فقد هلك فى جهنم مع المذنبين وأن الله سبحانه وتعالى يسقيه فى جهنم قدحا من نار تسقط عيناه وينهرى لحمه من وهج ذلك القدح فاذا شرب يقطع أمعاءه ويخرجها من دبره ويل لشارب الخمر مما يلقى من عذاب الله سبحانه وتعالى وعن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وقع الخمر فى بطنه لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما ولم يتب ومات قبل الاربعين مات كافرا وان تاب تاب

فكره لقاء الله فكره الله لقاءه (وفي رواية) اذا شخص البصر وخرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (وفي رواية) عن عائشة رضي الله تعالى عنها اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته ملكا يسدده ويوفقه حتى يقول الناس مات فلان خيرا مما كان فاذا حضر ورأى ثوابه تم وعت نفسه أي فرحت واستبشرت فذلك حين أحب لقاء الله أحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شرا مما كان فاذا حضر ورأى مانزل به من العذاب انخلعت نفسه فذلك حين يكره لقاء الله ويكره الله لقاءه (وروى) الترمذي مرفوعا وقال هو حسن صحيح اذا أراد الله بعبده خيرا استعمله فقيل كيف استعمله يارسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت (وفي رواية) اذا أراد الله بعبد خيرا عسله قالوا يارسول الله وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله (وكان) قتادة رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى فروح وريحان الروح هو الرحمة والريحان تتلقاه به الملائكة عند الموت (وروى ابن ماجه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا له نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان فيقول قدمانى الى الله عز وجل وأما الكافر فيقال له نرجعك الى الدنيا فيقول ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت الآية (وروى البزار) مرفوعا ان المؤمن اذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان أي جملة منه فتستل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته أي رحمته واحسانه فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان ثم طويت عليه الحريرة وذهب بها الى عليين وأن الكافر اذا حضرأتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه نزعا شديدا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه واذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة فيطوى عليه المسح ثم يذهب به الى سجين نسأل الله حسن الخاتمة والموت على الاسلام لنا وللحاضرين وجميع المسلمين آمين

﴿باب ماجاء في تلاقي الارواح في السماء والسؤال عن أهل الارض وعرض الاعمال﴾

روى عبد الله بن المبارك عن أبي أيوب الانصاري المدفون خارج المدينة القسطنطينية أنه كان يقول اذا قبضت روح المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تتلقون البشير في دار الدنيا فيقبلون عليه فيقول بعضهم لبعض انظروا أخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقولون له ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت أم لا فاذا سألوه عن الرجل قد مات فيقول لهم قد هلك فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست الام وبئست المربية قال فتعرض عليهم أعماله فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها وان رأوا شرا قالوا اللهم ارجع به عبدك وكان أبو الدرداء يقول ان أعمالكم تعرض على موتاكم فيفرحون ويشكرون أو يحزنون * وكان أبو الدرداء يقول اللهم اني أعوذ بك أن أعمل عملا تحزن به أمواتي وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الاحياء فما من أحد له حميم الا ويأتيه خبر أقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا عبس له وحزن حتى انهم يسألون عن الرجل قد مات فيقولون ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم فيقولون لا والله ما جاءنا ولا مر بنا سلك به الى أمه الهاوية فبئست الام وبئست المربية (وكان) وهب ابن منبه رضي الله عنه يقول ان لله دارا في السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح ويسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم من سفره عليهم رواه أبو نعيم (وروى) الحكيم الترمذي مرفوعا ان أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا

الله عليه وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه طينة الخبال قالوا يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار والدم والقيح وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الخمر أربع مرات مخطه الله سبحانه وتعالى وكتب اسمه في سجين ولا يقبل الله منه صومه ولا صلاته ولا صدقته الا أن يتوب فان تاب والا فأواه النار وبئس المصير (وعنه) صلى الله عليه وسلم أنه قال يساق أهل الزنا وشارب الخمر الى النار يوم القيامة فاذا دنوا منها فتحت لهم أبوابها واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد ويضربونهم في باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم الى منازلهم في

(وروى) مرفوعا تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تبارك وتعالى وتعرض على الابناء والآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم (وروى) ان الاموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك وقد قيل في حديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انه هذا التلاقي وقيل تلاقي أرواح النيام والموتى وقيل غير ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب في الارواح والى أين تصير حين تخرج من الجسد﴾

(روى) الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه ان الملائكة ترفع الارواح حتى توقفها بين يدي الله عز وجل فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلي عليه ودفن ردت فيه الروح وقعد ذا روح وجسد ودخل عليه الملكان الفتانان فيسألانه الخ ما ورد وسيأتي وكان عمرو بن دينار رضي الله عنه يقول ما من ميت الا وروحه في يد ملك ينظر في جسده كيف يكفن وكيف يغسل وكيف يمشى به ويجلس في قبره زاد في رواية انه يقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك يعني بخير أو شر (وذكر) الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة أن الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا الوجه عليهما أثواب حسنة ولهما رائحة طيبة ولفوها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النملة مثل شخص الانسان ولم يفقد من عقله ولا من علمه الا ما كتب في دار الدنيا شيئ فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم الغافلة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى يأتي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال له من أنت فيقول أنا صالح فيقال وهذا فلان بأحسن أسمائه وأحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان محافظا وكانت عقيدته جازمة غير شاك في شئ منها ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقال له من أنت فيقول مثل مقالته الاولى فيقولون أهلا وسهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الثانية والاولى فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله تعالى في ماله ولم يتمثل منه بشئ ثم ينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال في الثالثة وما قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال في السموات قبلها فيقولون أهلا وسهلا بفلان أدى حجه الواجب لله تعالى من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قيل في السموات قبلها فيقال له مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر حتى ينتهي الى السماء السابعة فيقال له من أنت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار في الاسحار ويتصدق في السر ويكفل الايتام ثم يمر حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ثم يمر بملائكة كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصاحبونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال كما مر يعني من أنت فيقول مثل ما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالرجل كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر منها ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهي ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرفة على كل شرفة ثمانون ألف قرية لله تعالى ويسبحه لو برز منها قرية واحدة الى سماء الدنيا لادهش العقول فحينئذ ينادي من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ما هذه النفس التي جئتم بها فيقال

النار فلا يبقى عضو حتى تلدغه عقرب وتنهشه حية على رأسه أربعين سنة لا يبلغ الدرجة ثم يرفعه اللهب الى رأس القبة فتضربه الزبانية فيهوي الى قعر النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم يعطشون عطشا شديدا فينادون واعطشاه اسقونا شربة من الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحا من جهنم تغلي وتفور فاذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فاذا وصل الحميم في بطنه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود لما كانت ثم يضرب فهذه عقوبة شارب الخمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي شارب الخمر يوم القيامة والكوز معلق في عنقه والطنبور في كفه حتى

فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد فاذا جاء بين يديه الكرسي تين ناقشه وعاتبه على جميع أعماله حتى اذا ظن أنه قد هلك عفا عنه انتهى ﴿وقد حكى عن يحيى بن أكثم﴾ أنه رؤى في المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال ياشيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يارب ماهذا حدثت عنك فقال فيم حدثت عني ياحيى فقلت حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك تباركت وتعاليت أنك قلت اني لاستحي أن أعذب ذا شيبة شاب في الاسلام فقال صدقت وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل قد غفرت لك (ورؤي) محمد بن نباتة في المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفني بين يديه الكرسيتين وقال لي أنت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما أفصحه قلت سبحانك اني كنت أصف فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت أبادهم الذي خلقهم وأسكتهم الذي أنطقهم وسيوجدهم كما أعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال صدقت اذهب فقد غفرت لك (ورؤي) منصور بن عمار في المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال بماذا جئتني يامنصور قلت بثلثمائة وستين خطبة للقرآن فقال ماقبلت منها واحدة قلت بثمانية وثلاثين حجة قال ماقبلت منها شيأ قال بماذا جئتني يامنصور قلت بك فقال الآن أجبتني اذهب فقد غفرت لك انتهى * قال الامام القرطبي ومن الناس من ادا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل لحضرة الله تعالى عارفوه (قال) الامام الغزالي وأما الكافر اذا حضره الموت أخذت نفسه عنفا وقال لها الملك اخرجي أيتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ كصراخ الحمير فاذا قبضها اعزرائيل عليه السلام ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتني الرائحة بأيديهم مسوح من شعر فيتلقونها بعنف فيسهل شخصا انسانيا على قدر الجرادة لان الكافر في الآخرة أعظم جرما من المؤمن فلذلك كانت روحه أكبر وسيأتي في الصحيح أن ضرس الكافر في النار كجبل أحد فيعرج به حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من أنت فيقول أنا الملك الموكل بزبانية العذاب المسمى بدقيانيل فيقال من معك فيقول فلان بأقبح أسمائه وأبغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا أهلا ولا سهلا ولا مرحبا ولا تفتح له أبواب السماء لقوله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض أخذته الزبانية وسارت به الى سجين وهي على صخرة عظيمة تأوي اليها أرواح الفجار (قال) الغزالي وأما النصارى الذين ماتوا على دين المسيح فيردون من الكرسي الى قبورهم ويشاهد أحدهم غسله وتكفينه ودفنه قال وأما أهل الشرك فلا يشاهدون شيأ من ذلك لانه قد هوى بهم وأما المنافق فمثل الكافر فيرد مطرودا ومقوتا الى حفرته قال وأما المقصرون من المؤمنين فمختلف أنواعهم فمنهم من كان يسرق في صلاته فينقص من أفعالها وأقوالها فتلف صلاته كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وتقول له ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من تردد كانه لكونه زكى ليقال عنه فلان يتصدق وهكذا القول في الصوم والحج وغير ذلك من سائر القربات نسأل الله العافية (وروى) ان الروح اذا ردت الى الجسد ووجدت الميت قد أخذ في غسله أو وجدته قد غسل قعدت عند رأسه ثم اذا أدرج في أكفانه صارت الروح ملصقة بالصدر من خارجه ولها خوار وعجيج فاذا أدخل القبر وأهيل عليه التراب ناداه القبر بلسان فصيح وقال لم كنت تفرح على ظهري فاليوم تحزن في بطني وكم كنت تأكل الالوان على ظهري فاليوم تأكلك الديدان في بطني ويكثر عليه من هذه الالفاظ الموبخة له حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو أول من يلقى الميت في قبره اذا دخل قبره الى آخر ما ورد وهذه الامور وان لم ترد في الصحيح فمثلها لا يقال من قبل الرأي نسأل الله أن يمن علينا بالموت على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب كيف التوفي للموتى واختلاف أحوالهم في ذلك﴾

يصلب على خشبة من نار فينادي منادي هذا فلان بن فلان فتخرج من فمه نتنة ويلعنونه ثم تلقيه الزبانية من الصلب ويطرحونه في النار فيبقى فيها ألف سنة فينادي واعطشاه ثم يرسل الله تعالى عليه عرقا منتنا فينادي رب ارفع عني هذا العرق فلا يرفع عنه حتى تجيء نار تحرقه فيصير رمادا ثم يعيده الله سبحانه وتعالى فيخلقه خلقا جديدا من نار فيقوم مغلولة يداه مقيدة رجلاه يسحب فيها بالسلاسل على وجهه يستغيث من العطش فيسقى من الحميم ويستغيث من الجوع فيطعم من الزقوم فيغلي في بطنه وعنده مالك تعالى من نار فيلبسه منها نعلين يغلي منهما دماغه حتى يخرج المخ من أرنبته وأضراسه من جمر يخرج منه لهيب النار من فيه

اعلم يا أخي أن التوفي تارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة يضاف الى أعوانه من الملائكة وتارة يضاف الى الله تعالى في نحو قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وهو المتوفي على الحقيقة وكان الكلبي رضي الله عنه يقول يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا والى ملائكة العذاب ان كان كافرا كما سيأتي ذلك في الاحاديث مبينا ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان ملك الموت ليهب بالارواح كما يهب أحدكم بفلوه وفصيله أي يصيح بها لتقف له ويدعوها اليه ليقبضها ويتوفاها وفي الحديث أيضا ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة تكتب له ليلة النصف من شعبان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان الله ليقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها ليلة القدر وفي هذا جمع بين القولين فان من العلماء من قال ان المراد بالليلة التي فيها يفرق كل أمر حكيم هي ليلة النصف من شعبان ومنهم من قال ليلة القدر فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي حان قبض روحه سقطت ورقته من سدرة المنتهى التي فيها اسمه في الصحيفة فيعرف أنه قد فرغ أجله وانقطع أكله وفي الحديث أيضا ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحائف من يموت وهي أي الصحائف تحت ورق سدرة المنتهى فاذا نظر ملك الموت الى الانسان قد نفد أجله وانقطع رزقه ألقي عليه سكرات الموت فغشيته كرباته وأدركته غمراته وفي حديث الاسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على ملك جالس على كرسي واذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب ينظر فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا أخي يا جبريل من هذا فقال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من في الارض برها وبحرها فقال ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلائق بين عيني ويداي يبلغان ما بين المشرق والمغرب فاذا نفد أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفت أعواني من الملائكة أنه مقبوض وبطشوا به بما لجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك ولم يخف علي شيء من أمره فمددت يدي اليه فأنزعها من جسده وفي الحديث أيضا أنه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من عينه وملك يجذبها من يساره ذكره الامام الغزالي وربما تفل لسان الميت وهم يجذبون روحه من أطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسل انسلال القذاة من السقاء ان كانت سعيدة وأما ان كانت الروح روح فاجر أو قال كافر فتسل روحه كالسفود المحمى من الصوف المبلول كما ورد في الحديث وقد تقدم هذا والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة وكأن السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلصات اللسان عن النطق وجمعت النفس في صدره عند ذلك ثم تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك بحربة مسمومة فتسقيت سما من نار وتصير على صورة انسان ثم يناولها الزبانية ومنهم من تجذب نفسه رويدا رويدا حتى ينحصر في الحنجرة فلا يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب وحينئذ يطعنها الملك بتلك الحربة (وقد روى) الحافظ أبو نعيم عن خالد بن معدان أن لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا انقضى أجل عبد من الدنيا ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ترى عسكر الاموات وسئل مالك بن أنس رضي الله عنه هل يقبض ملك الموت أرواح البراغيث فأطرق مالك طويلا ثم رفع رأسه فقال ألها نفس قالوا له نعم قال فان ملك الموت يقبض أرواحها قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها رواه أبو بكر الخطيب رحمه الله والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر﴾

اعلم يا أخي أن مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على قلب العبد منه من الروع والفزع حال لا يعبر عنه لعظم هوله وفظاعة رؤيته ولا يعلم حقيقة ذلك الامر الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وغاية ما وصل اليه أمثالنا أنها أمثال تضرب وحكايات تروى وكان عكرمة رضي الله عنه يقول رأيت في بعض

وتتساقط أحشاؤه من قدامه ثم يجعل في تابوت من جمر ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول يا رباه قد أكلت النار لحمي فويل له اذا شكا لا يرحم واذا نادى لا يجاب ثم يستغيث من العطش فيسقيه مالك شربة الحميم فيتناولها فتتساقط أصابعه فاذا نظرها وقعت عيناه وخدوده ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل في سجن من حيات وعقارب أمثل من البخت يأخذون بقدميه ثم يوضع على رأسه خرزة من نار ويجعل في مفاصله الحديد وفي يده الاغلال وفي عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة فتأخذه الزبانية الى وادي الويل والويل واد من أودية جهنم أشدها حرا وأبعدها

صحف شيث عليه السلام أن أباه آدم عليه السلام قال يارب أرنى ملك الموت حتى أنظر اليه فأوحى الله اليه أن له صفات لا تقدر عليها وسأنزله عليك فى الصورة التى ينزل على الانبياء والصالحين فيها فأنزل الله عليه جبريل وميكائيل وأتاه ملك الموت فى صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارض وجناح جاوز أقصى المشرق وجناح جاوز أقصى المغرب واذا بين يديه الارض وما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض والجن والانس والدواب وما أحاط بها من الاجزاء ولو أنها كلها وضعت فى نقرة محجرة كانت كحردلة فى أرض فلاة وله عيون لا يفقهها الا فى مواضع قبضها وأجنحة لا ينشرها الا فى مواضع نشرها وأجنحة للبشرى ينشرها للمطيعين وأجنحة للكافرين وفيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق آدم عليه السلام صعقة لبث فيها من ثلث الساعة الى مثلها من اليوم السابع ثم أفاق فكان من عرقه الزعفران من التغير ذكر ذلك الواعظ ابن ظفر المكى رحمه الله (وكان ابن عباس) رضى الله عنهما يقول سأل ابراهيم الخليل ملك الموت عليهما السلام أن يريه كيف يقبض روح الكافر فقال له اصرف وجهك عنى فصرف وجهه عنه ثم التفت فاذا هو فى صورة انسان أسود رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء كأقبح ما كنت رائيا من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه ذلك رعبا وخشية وخوفا ثم قبض روحه بعد أن رجع الى صورته الحسنة * قال العلماء رضى الله عنهم ولا يتعجب من رؤية ملك الموت على صور مختلفة باختلاف الناس فان ذلك مثل ما يتغير الانسان من الصحة والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم أو مثل صفاء اللون بملازمة دخول الحمام وشحوبة اللون وتغير الوجه بلفح الهواجر فى السفر غير أن هذه الصفات تقع للملائكة فى اليوم الواحد والساعة الواحدة مرارا وقد بلغنا أن جبريل عليه السلام يتعاظم لقدرة الله تعالى فى وقت حتى لو أذن له أن يقتلع الارض بما فيها لاقتلعها ثم انه يتصاغر فى أوقات لعظمة الله تعالى حتى يصير كالعصفور خوفا من الله عز وجل اللهم الطف بنا والمسلمين آمين

﴿باب ما جاء أن ملك الموت هو القابض لارواح الخلق وأنه يقف على كل بيت فى كل يوم خمس مرات وعلى كل ذى روح فى كل ساعة وأنه ينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة﴾

(روى) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها بيدها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت مم هذا الجزع فوالله ما نقصت لاحد منكم عمرا ولا أذهبت لاحد منكم رزقا ولا ظلمت أحدا منكم شيأ فان كانت شكايتكم ومخطكم على بغير حق فأمرى الى الله تعالى لانى عبد مأمور تحت القهر وان كانت شكايتكم من ربكم فأنتم به كفرة وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا (وفى الحديث) ما من بيت الا وملك الموت يقف كل يوم على بابه خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كربانه وغمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع ومم الجزع ما أذهبت لاحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه وما هو عليه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم ثم اذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش وهى تنادى يا أهلى يا أولادى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله فالهناءة لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى (وروى) عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فانى بكل مؤمن رفيق ثم قال وما من أهل بيت من مدر ولا شعر فى بر ولا بحر الا وأنا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو أنى أردت قبض روح بعوضه

قعرا وأكثرها حيات وعقارب ويبقى فى وادى الويل ألف سنة ثم ينادى يا محمد يا محمد فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم نداءه فيقول يارب صوت رجل من أمتى فى جهنم فيقول الله سبحانه وتعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر فى الدنيا ومات غير تائب فيقول النبى صلى الله عليه وسلم يارب قد خرج من شفاعتى الا أن تعفو عنه فتب أيها العبد من الذنوب اليه واعتذر من الخطايا لديه (وقال) عليه الصلاة والسلام يخرج شارب الخمر من قبره متورما سبقاته ولسانه مدلع على صدره وفى بطنه نار تأكل أمعاءه فيصيح بصوت جهورى تفزع منه الخلائق والعقارب تلدغ بين جلده ولحمه ويلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه ويكون

ماقدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها وذكر الامام الماوردى أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلوات الخمس قال الامام القرطبى رضى الله تعالى عنه وفى هذا الحديث مايدل على أن ملك الموت هذا هو الموكل بقبض كل ذى روح وأن تصرفه كله بأمر الله عزوجل فى خلقه واختراعه ولكن ذكر ابن عطية أن فى الحديث أن الله تعالى يقبض أرواح البهائم دون ملك الموت قال وكذلك الامر فى بنى آدم الا أن لهم نوع شرف بشركة ملك الموت أو الملائكة معه فى قبض أرواحهم فخلق الله تعالى ملك الموت وجعل على يديه قبض الارواح وانسلالها من الاجساد واخراجها منها وخلق جنداً يكونون معه يعملون عمله بأمره قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون فهو تعالى خالق الموجود من سائر المخلوقات وفاعل لكل فاعل وقد ذكرنا فيما تقدم أن ملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله تعالى يزهق الارواح * وفى هذا جمع بين الآيات والاخبار لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالواسطة والمباشرة أضيف ذلك التوفى اليه كما أضيف الخلق الى عيسى عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى الآية والى الملك فى نحو حديث مسلم مرفوعا اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون ليلة بعث الله تعالى لها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم يقول يارب أذكر أم أنثى الحديث قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقال تعالى الله خالق كل شئ فقد علمت صحة اضافة الخلق والتصوير الى الخلق باذن الله وصحة اضافة التوفى الى ملك الموت وان كان الله تعالى هو الخالق والمصور والقابض للارواح حقيقة والله تعالى أعلم (وفى الحديث) ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الاحياء وقال ملك الحياة أنا أحيى الموتى فأوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما ماسخرتما له فأنا المميت المحيى ولا مميت ولا محيى سواى ذكره فى كتاب الاحياء (وروى الحافظ أبو نعيم) عن ثابت البنانى رضى الله تعالى عنه أنه قال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتى على ذى روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها والا ذهب وهذا عام فى كل ذى روح (وفى الحديث) ان ملك الموت ينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين مرة فاذا ضحك العبد الذى بعث اليه قال يا عجبا لابن آدم بعثت اليه لاقبض روحه وهو مع ذلك يضحك والله تعالى أعلم

﴿باب ماجاء فى سبب قبض ملك الموت أرواح الخلائق﴾

(روى) الزهرى وغيره أن الله تعالى أرسل جبريل ليأتى له من تربة الارض بشئ فأتاها ليأخذ فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فأرسل عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها وأخذ منها فروى أن الرب جل وعلا قال لعزرائيل أما استعاذت منك الارض قال نعم قال تعالى هلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يارب طاعتك أوجب على من رحمتى لها فقال الله عزوجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى فقال مايبكيك قال يارب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وانك لم تخلق خلقا أكره اليهم من الموت فاذا عرفونى أبغضونى وشتمونى قال الله تعالى انى سأجعل للموت علالا وأسبابا وأوجاعا فلا يكادون يذكرونك معها الحديث وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال رفعت طينة آدم عليه الصلاة والسلام من سبعة أرضين وأكثرها من الارض السادسة وليس منها شئ من الارض السابعة لان فيها باب جهنم فلما أتى ملك الموت بتربة آدم عليه الصلاة والسلام قال أما استعاذت بى منك الحديث كما مر (وفى الحديث) أيضا ان الارض قالت لما أخذ منها تربة آدم عليه السلام يارب خلقت السموات فلم تنقص منها شيأ وخلقتنى فنقصتنى فقال لها الرب جل وعلا وعزتى وجلالى لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك لا تنقمن ممن عصاك قال ثم دعا بماء الارض ملحها وعذبها وحلوها ومرها فطفا منها تربة آدم فأقام أربعين سنة لم ينفخ فيه الروح وكانت الملائكة تمر به فيقفون ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا أحسن من هذا ثم مر به ابليس اللعين

فى النار قريبا من فرعون وهامان فمن أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه شيأ فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله تعالى أعمى بلا حجة ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه فوالذى بعثنى بالحق ماشرب الخمر أحد الا كان ملعونا فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ماأنزل الله سبحانه على أنبيائه ولا يستحل الخمر الا كافر وأنا برئ منه وان شارب الخمر يموت عطشان فينادى واعطشاه ألف سنة والذى بعثنى بالحق نبيا ان شارب الخمر يجئ يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة

فضرب يده عليه فسمع صلصلة وهو صلصال كالفخار فقال ابليس لئن فضل هذا علي لم أطعه وان فضلت عليه أهلكته هذا من طين وأنا من نار وقيل ان الذي أتى بتربة الارض ابليس وأن الله تعالى بعثه بعد جبريل وميكائيل فاستعاذت بالله تعالى منه فقال اني أعوذ بالله منك ثم أخذ منها وصعد الى حضرة ربه فقال الرب جل وعلا ألم تستعذ بي منك قال بلى يارب قال فوعزتي وجلالي لاخلقن مما جئت به خلقا يسوءك والله أعلم

﴿باب ماجاء أن الروح اذا قبض تبعه البصر وماجاء في تزاور الاموات في قبورهم واستحسان الكفن﴾

(روى) مسلم وابن ماجه مرفوعا ان الروح اذا قبض تبعه البصر وفي رواية لمسلم ان الانسان اذا مات شخص بصره (وفي الصحيح) ان الميت أول مايشق بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين السماء والارض وهو من زمردة خضراء مارؤي أحسن منها قط فذلك حين يمد بصره اليه وروى مسلم مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه وروى أبو حاتم الحافظ مرفوعا أحسنوا أكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم أي يشكرون الله تعالى على حسن أكفانهم وكان عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه يقول أحب أن يكفن الشخص في أثوابه التي كان يصلي فيها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الاسراع بالجنازة وكلامها﴾

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم (وفي رواية للبخاري) اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت ياويلها أين تذهبون بها فيسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه لصعق * قال العلماء رضي الله تعالى عنهم والمراد بالاسراع بالجنازة مايعم غسلها وتكفينها وحملها والمشي معها مشيا دون الخبب فانه يكره الاسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها وكان ابراهيم النخعي رضي الله تعالى عنه يقول يعثون بها قليلا قليلا لاصحبة العادة ولايدبون بها دبيب اليهود والنصارى وكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يكرهون الابطاء ويحبون العجلة والله تعالى أعلم

﴿باب بسط الثوب على القبر عند الدفن﴾

(روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب بسط على القبر وقال لاتطلعوا في القبر فانها أمانة فربما أمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل انتهى وهذه العلة تعطي أن ذلك لايختص بالمرأة كما قيل بل يستحب بسط الثوب على القبر للرجل والمرأة * وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتطلعوا في القبر فانها أمانة فعسى أن يحل بالعبد ماقدره الله عليه من العذاب والعقوبة فيرى حية سوداء مطوقة في عنقه أوقيل يؤمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل والسوداء المذكورة هي أعماله السيئة كما قاله العلماء فيتصور لكل انسان عمله في صورة قبيحة يعذب بها الى يوم القيامة ﴿وقد حكى﴾ الامام القرطبي رحمه الله أن صاحبه عبد الرحمن القصري أخبره أنه تولى دفن بعض الولاة بالقسطنطينية فلما حفروا له وفرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوا القبر واذا بحية سوداء داخل القبر فهابوا أن يدخلوه فيه فحفروا له قبرا آخر فلما أرادوا أن يدخلوه فيه واذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له الى ثلاثين قبرا والحية تتعرض لهم في القبر فأجمع رأي الناس على أن يدفنوه مع تلك الحية تسليما لله عزوجل نسأل الله العافية والستر في الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء في قراءة القرآن عند القبر حال الدفن وبعده وأنه يصل الى الميت ثواب مايقرأ ويدعى له ويستغفر له ويتصدق عنه﴾

خذوه فيبرزنه سبعون ألف ملك يصيحونه على وجهه وأزيدكم من كان في قلبه مثقال آية مما في كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر يجيء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدي الله عزوجل ومن خاصمه القرآن قد هلك (وروى) عن عمر بن عبد العزيز أنه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد واذا بامرأة يتباكون على الطريق فقلت لهن ماقصتكن فان مريض عندنا ندعوه ونكرر عليه الشهادة فلم يقلها فتعال اكتسب أجره ولقنه الشهادة فلقنته لااله الا الله محمد رسول الله فلم يقلها فكررتها عليه ففتح عينيه وقال كفرت بلااله الا الله وتبرأت من الاسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله

(كان) الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم وكان رضى الله تعالى عنه ينكر قبل ذلك وصول الثواب من الاحياء للموتى فلما حدثه بعض الثقات أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة رجع عن ذلك وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله من عدم وصول الثواب الى الموتى من القارئ حين رأيت وصوله وأنا في القبر ويؤيد ذلك ما رواه الحافظ السلفي مرفوعا من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات (وكان الحسن) البصري رضى الله تعالى عنه يقول من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة اللهم فأدخل عليها روحا منك وسلاما مني كتب له بعددهم حسنات (قال الامام القرطبي) رحمه الله وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات فكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار اذ كل صدقة ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت في قبره كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو من أخيه أو من صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هداياالاحياء للاموات الدعاء والاستغفار (وحكى) عن الحسن البصري رضى الله عنه ان امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رؤيت بعد ذلك وهي في النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم (وحكى) عن الحرث بن منهال انه قال زرت جبانة مرة فغلب علي النوم في محراب فنمت وكان فيه قبر فسمعت صوت مقمعة من حديد يضرب بها صاحب ذلك القبر وفي عنقه سلسلة وهو أسود الوجه أزرق العينين وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا لما ركب أحد منهم المعاصي طولبت والله باللذات فأوبقتني وبالخطايا فأحرقتني فهل مخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت من منامي ففزعا مرعوبا وسألت عن أهله فوجدت له ثلاث بنات فأخبرتهن بحال أبيهن وأخبرت بذلك أصحابه فأتوا الى قبره وبكوا وسألوا الله تعالى أن يغفر له فلما كان بعد أيام نمت بجانب قبره فرأيته في هيئة حسنة وعلى رأسه تاج يخطف البصر وفي رجله نعلان من ذهب وقال لي جزاك الله تعالى عني خيرا حيث أعلمت بي بناتي وأصحابي حتى استغفروا لي ودعوا لي والحكايات في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرقائق والله أعلم

﴿باب ما جاء في أن الميت يدفن في الارض التي خلق منها﴾

روى الترمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة (وروى) الديلمي مرفوعا كل مولود ينثر على سرته من تراب حفرته فاذا مات رد الى تربته قال أبو حاتم رحمه الله ما نجد لابي بكر وعمر فضيلة مثل هذه الفضيلة فان طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدوا

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

(وروى) الحكيم الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يطوف في نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا القبر فقالوا لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من أرضه حتى دفن في الارض التي خلق منها (وأخرج) ابن ماجه مرفوعا اذا كان أجل العبد بأرض أو نثقته الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى أثره قبضه الله بها فبعثه الله فتقول الارض يوم القيامة يارب هذا ما استودعتني (ومن هنا) قال العلماء رضى الله تعالى عنهم يستحب للعبد اذا سافر أن يخرج عن المظالم ويقضي جميع ديونه ويوصي

وناديت ياقوم لا تصلوا عليه ولا تدفنوه في مقابر المسلمين فانه مات كافرا فاسألوا أهله ما كان يفعل فقالوا ما نعلم له ذنبا غير انه كان يشرب الخمر فالخمر سلب ايمانه عند الموت * فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فيا ويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر الى التوبة مادام في الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون يا ربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله يا ملائكتي زينوا السموات والارضين لقدوم أنفاس

عياله وعليه فانه لايدرى هل يرجع من تلك السفرة ام لا وأنشد سيدى عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى

اذا ما ناق صدرك من بلاد * ترحل طالبا بلدا سواها
فان واجدا أرضا بأرض * ونفسا لم تجد نفسا سواها
مشينا ها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

(وروى) أن رجلا دخل على سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يا نبى الله ان لى حاجة بأرض الهند وأسألك أن تأمر الريح فتحملنى اليها هذه الساعة فرأى سليمان ملك الموت عنده وهو متبسم فقال له مم تبسمك فقال تعجبا انى أمرت بقبض روح هذا الرجل فى بقية هذه الساعة بالهند وأنا أراه عندك فروى أن الريح حملته الى الهند فى تلك الساعة فقبض بها والله أعلم * قال العلماء وفى الحديث السابق من قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وينثر على سرته من تراب حفرته منقبة عظيمة لابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما اذ طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) محمد بن سيرين رضى الله تعالى عنه يقول لو أنى حلفت لحلفت صادقا بارا غير شال ان الله ما خلق محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة انتهى (قال الامام القرطبى) رحمه الله وممن خلق من تلك الطينة أيضا عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام لما صح فى الحديث انه يدفن عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل آخر الزمان والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما يتبع الميت الى القبر وما يرجع بعد دفنه وما يبقى معه فى القبر﴾

(روى) مسلم مرفوعا يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (وروى) الحافظ أبو نعيم وغيره مرفوعا سبع يجرى الله تعالى أجرهم للعبد بعد موته وهو فى قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وفى رواية ولدا صالحا أى مسلما (وروى) الامام محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى فى سننه مرفوعا مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما أخرجها من ماله فى صحته (وروى) مرفوعا انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجىء بها ملك من الملائكة فى أطباق من نور فيجىء على رأس القبر فينادى ياصاحب القبر الغريب أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها فتدخل اليه فى قبره ويفسح له وينور له فيه فيقول الله يجزى سنى أهلى خير الجزاء قال ويقول له جار ذلك القبر ألم أخلف لك ولدا ولا أحد اذكرنى بشىء فهو مهموم ولا آخر فرح بالصدقة * وبلغنا أن بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هديتك تأتينا كل قليل فى أطباق من نور عليها مناديل من الحرير وهكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى فيقال لهم هذه هدية فلان (وقال) بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات ثم أهديتها الى أموات المسلمين وقلت فى نفسى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتنى سنة من النوم فرأيت نورا نزل من السماء طبق الارض وتقطع منه على كل قبر شىء وقائل يقول لى هذا ثواب قراءتك التى أهديتها لهم والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى هول المطلع﴾

قد تقدم حديث لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد * ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له رجل انى لارجو أن لا تمس جلدك النار يا أمير المؤمنين فنظر اليه عمر وقال ان من غررتموه لمغرور والله لو أن لى ما على الارض جميعا لافتديت به من هول المطلع وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث أضحكنى مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لايدرى هل الله راض عنه أم ساخط وأبكانى فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع

حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبوله توبته فان نفس التائب عندى اذا تاب أعز من الارضين والسموات فمن لازم التوبة وقام فى الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم

﴿الباب الثالث فى عقوبة الزنا﴾

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما الثلاثة التى فى الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر وأما التى فى الآخرة فانه يوجب سخط الله وسوء الحساب والخلود فى النار ويقول الله تبارك وتعالى لبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون

عند غمرات الموت والوقوف بين يدى الله تعالى يوم تبدو السريرة علانية ثم لا يدرى العبد هل يؤمر به الى الجنة أو النار (وكان) أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول ألا أحدثكم بيومين وليلتين لم يسمع الخلائق بمثلهن أول يوم يجيئ البشير من الله تعالى اما برضاه أو بسخطه ويوم تقف فيه على ربك فيقال خذ كتابك اما بيمينك واما بشمالك وليلة يدخل فيها الميت القبر وليلة صبحها يوم القيامة انتهى نسأل الله من فضله أن يلطف بنا فى كل شدة حتى نجاوز الصراط آمين

﴿باب ماجاء فى أن القبر أول منازل الآخرة وفى البكاء عنده وفى الاستعداد له﴾

(روى) ابن ماجه أن عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر يبكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجى منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده شر منه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه رواه الترمذى وكان عثمان رضى الله عنه اذا رأى أحدا ينزلونه القبر أنشد

فان تنج منها تنج من ذى عظيمة * والا فانى لا اخالك ناجيا

وروى ابن ماجه عن أنس عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى وقال يا اخوانى لمثل هذا فأعدوا * قال العلماء أول من سن الدفن فى القبر الغراب حين قتل قابيل هابيل وقيل ان قابيل كان يعرف الدفن ولكنه ترك دفن أخيه استهانة بحقه * قالوا وتكره المباهاة فى القبور ببنائها بالجص وتزويقها فليس فى ذلك نفع للميت بوجه من الوجوه وانما ينفع الميت عمله الصالح وأنشدوا

يا صاحب القبر المنقش سطحه * ولعله من تحته مغلول

وكره العلماء المباهاة فى القبور والتفاخر فى بنائها بالحجارة المنحوتة لان ذلك من أفعال الجاهلية كانوا يفعلون ذلك تعظيما لاموتاهم وأنشدوا

أرى أهل القصور اذا أميتوا * بنوا فوق المقابر بالصخور * أبوا الا مباهاة وفخرا
على الفقراء حتى فى القبور * لعمرك لو كشفت الترب عنهم * لما عرف الغنى من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب سوف * ولا الجسد المنعم بالحرير
اذا أكل الثرى هذا وهذا * فما فضل الغنى على الفقير

(وكان) يزيد الرقاشى يقول من مر على قبر ولم يعتبر به فهو من البهائم وكان رضى الله عنه اذا رأى قبرا صرخ كما يصرخ الثور وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى ذكر كلام القبر للعبد اذا نزل فيه وندم حيث لا ينفعه الندم على ما جمع من المال وفرط فيه من الاعمال والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء فى اختيار البقعة للدفن﴾

(روى) الدارقطنى رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبرى أو قال من زارنى كنت له شهيدا وشفيعا ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآمنين (وفى رواية) من زارنى بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى أى لانه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره (وروى) البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال يا رب أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن جلد ثور فله بكل شعرة غطت يده سنة قال يا رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر (وفى رواية) جاء ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها (وروى) الحكيم الترمذى مرفوعا ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى جاء موسى فلطمه ففقأ عينه فصار يأتى الناس بعد ذلك خفية قال بعض العلماء وانما ففقأ موسى

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يلبسهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزانى على جبل شامخ عال ساعة لصار رمادا ثم يقول مالك يا معشر الزبانية اكووا عيون الزناة بسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالاغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يا معشر الزبانية ارحمونا وخففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية

عين ملك الموت باذن من ربه عز وجل لانه معصوم ولذلك لم يعاتبه الله على ذلك والله أعلم (وروى) الترمذي وغيره باسناد صحيح مرفوعا من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن مات بها وفي الموطا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول في دعائه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في دار نبيك * وعهد سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد الى أصحابهما اذا هما ماتا أن يحملا من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فيدفنا بها قال الامام القرطبي وذلك والله أعلم لفضل علموه هناك ولو لم يكن الا مجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلحاء والشهداء وغيرهم لكفى (وروى) أن كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة قال نعم تراب من تراب سفح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وما تريد به قال أضعه في قبري فقال له تقول هذا وأنت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى اليهود قال العلماء هذا طولا وأما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فدخل في السفح كل ما قابله من مصر والله أعلم قال علماؤنا انما طلب الانبياء والصالحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والا فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة وقد أرسل أبو الدرداء يقول لسلمان الفارسي في مكاتبته هلم يا أخي الى الارض المقدسة فلعلك أن تدفن بها فأرسل سلمان الفارسي يقول له اعلم يا أخي أن الارض المقدسة لا تقدس أحدا وانما يقدس كل انسان عمله انتهى (وروى) مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال ما أحب أن أدفن بالبقيع ولان أدفن بغيره أحب الي مخافة أن ينكسر لاجلي عظام رجل أو أجاور فاجرا (قال الامام القرطبي) رحمه الله هذا يستوي فيه سائر البقاع التي يتزاحم الناس على الدفن بها ويدفن بها الميت على الميت وفيه دليل على أن طلب الدفن بالارض المقدسة ليس مجمعا عليه فقد يستحسن الانسان أن يدفن موضع فراشه وبين اخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة والله تعالى أعلم

﴿باب يختار للميت قوم صالحون يكونون معهم﴾

(روى) أبو سعيد الماليني وأبو بكر الخرائطي عن علي رضي الله عنه أنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الاحياء (وخرج) أبو نعيم مرفوعا اذا مات لاحدكم ميت فحسنوا كفنه وعجلوا بانجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قالوا يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة * ومن هنا استحب العلماء أن يقصد الانسان بميته القبر من قبور الصالحين وأهل الخير تبركا بهم وتوسلا الى الله تعالى بقربهم ﴿وقد حكي﴾ أن امرأة دفنت بجوار شخص فاسق وكانت من الصالحات فجاءت الى أهلها في المنام وقالت ما وجدتم موضعا تدفنوني فيه الا قرن الجير فنبش أهلها الموضع وسألوا عنه فقالوا لعل المراد بقرن الجير هو قبر فلان الفاسق فأخرجوها من جواره ولم ينكر عليهم أحد من العلماء (ودفن) شخص من الاعراب فرآه ولده بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال خيرا غير أني دفنت بازاء فلان وكان فاسقا فكل قليل يحصل عندي روع من شدة ما يعذب به من أنواع العقوبات نسأل الله تعالى العافية والموت على التوحيد آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه﴾

(روى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى أناسا يكثرون الكلام فقال أما انكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات يعني الموت لشغلكم عما أرى منكم فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت العذاب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما انك كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذا آويتك اليوم وصرت الي فسترى صنعي معك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما انك كنت لابغض من يمشي على ظهري فاذا آويتك اليوم وصرت الي فسترى

كيف نرحكم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملأ عينه من الحرام ملا الله عينه من جمر جهنم ومن زنى بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكيا حزينا مسودا وجهه مظلما في عنقه سلسلة من نار وسرابيل على جسده من قطران ولا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من زنى بامرأة متزوجة كان عليها وعليه في القبر عذاب نصف هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله عز وجل زوجها في حسناته ويحمله ذنوبه ويسوقه الى النار اذا كان ذلك بغير علمه فان علم زوجها أن أحدا زنى بزوجته وسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذي

صنعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه وقال صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له تسعة وتسعون تنينا لو أن تنينا واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشه حتى يقضي به الى الحساب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (وكان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول يجعل الله تعالى للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أما علمت أني بيت الدود و بيت الوحدة و بيت الوحشة وفي رواية عنه ان القبر ليبكي فيقول أنا بيت الوحشة أنا بيت الوحدة أنا بيت الدود وفي رواية أخرى عنه ان القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي أما علمت أني بيت الظلمة ألم تعلم أني بيت الحق فان كان مفلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني أعود عليه خضراء و يعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو أحمد الحاكم رحمه الله (وكان) سفيان الثوري يقول من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان أحمد بن حرب رضي الله عنه يقول ان الارض لتتجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم ألا تتفكر في طول رقادك في جوفي وما بيني و بينك فراش (وقيل) لبعض الزهاد ما أبلغ العظات فقال النظر الى الاموات وكان بعضهم اذا وجد في قلبه قساوة يذهب الى المقابر فيرى الموتى وقد هجعوا وانقطع عملهم فيرجع وقد رق قلبه ﴿وقد حكى﴾ الحسن البصري رضي الله عنه انه صلى على جنازة وحضر دفنها فلما دنوا بها الى حفرتها نادت امرأة بأعلى صوتها يا أهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لاكرمتموه وأعززتموه فسمع صوتا من الحفرة يقول أما والله لقد نقل الينا بأوزار كالجبال وقد أذن للارض أن تأكله حتى يصير ترابا كما كان و يقعده الملكان و يسألانه عما بطشته اليدان ومشت اليه القدمان ونطق به اللسان وعملته الجوارح والاركان فحر الحسن مغشيا عليه واضطرب الميت فوق النعش مما سمع وأنشدوا في ذلك

أما والله لو علم الانام * لما خلقوا لما غفلوا ناموا
لقد خلقوا لموت لو رأته * عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ممات ثم نشر ثم حشر * وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت أناس * فصاموا من مخافته وصاموا
ونحن اذا أمرنا أو نهينا * كأهل الكهف أيقاظ نيام

فاستيقظوا رحمكم الله من هذه الرقدة وأعدوا لها الاعمال الصالحة مع اعتمادكم على عفو الله ولا تقنعوا منازل الابرار وأحدكم مقيم على الاوزار وأنشدوا

تزود من حياتك للمعاد * وقم لله واعمل خير زاد
ولا تطلب من الدنيا كثيرا * فان المال يجمع للنفاد
أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

وقال آخر

تزود من الدنيا فانك راحل * وسارع الى الخيرات فيمن يسارع
فما المال والاهلون الا ودائع * ولا بد يوما أن ترد الودائع

وقال آخر

الموت بحر موجه طافح * يغرق فيه الرجل السابح
ما ينفع الانسان في قبره * الا التقي والعمل الصالح

﴿باب ما جاء في ضغطة القبر وان كان صاحبه صالحا﴾

(روى) النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة ولقد ضمه ضمة ثم فرج عنه وفي رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ (وروى) الحافظ أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت أسد وكان مرة يحمل ومرة يتأخر ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وتمعك في لحدها ثم خرج فسألوه عن قميصه وتمعكه في لحدها فقال

يدري القبيح على أهله
ويسكت لا يدخل الجنة
أبدا وان السموات السبع
تلعن الزاني والديوث (وفي)
بعض الكتب المنزلة ان
أصحاب الفروج الزانية
يحشرون يوم القيامة
وفروجهم توقد نارا
ويحشرون وأيديهم
مغلولة الى أعناقهم تسحبهم
الزبانية وتنادي عليهم
يا معشر الناس هؤلاء الزناة
قد جاؤكم مغلولة أيديهم
الى أعناقهم توقد فروجهم
نارا فيتفرجون عليهم
فتفيح النار من فروجهم
روائح منتنة فتقول
الزبانية هذه روائح
فروج الزناة الذين زنوا ولم
يتوبوا فالعنوهم لعنهم
الله تعالى فلا يبقى عند ذلك
بار ولا فاجر الا قال اللهم
العن الزناة (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ليلة أسري بي الى السماء
رأيت رجالا ونساء

أردت أن لا تمسها النار أبدا ان شاء الله وأن يوسع عليها قبرها وقال ما عن احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو أصغر منهما (وكان) يزيد بن عبد الله ابن الشخير يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يضق عليه قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط الى الجنة (وفي رواية) من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في مرضه الحديث (وروى مرفوعا) ان العبد اذا وضع في قبره فقال أهله واسيداه وا أميراه وا شريفاه قال له الملك اسمع ما يقولون أكنت أميرا أكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عني قال فيضغط ضغطة فتختلف فيها أضلاعه (قال العلماء) لا يعذب الميت ببكاء أهله عليه ونديهم الا ان أوصاهم أو رضي به وقال بعضهم يعذب ببكاء أهله عليه وان لم يوص به لحديث ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه اذ قالت النائحة واعضداه وانا صراه وا كاسياه جبذا الميت وقيل له أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسيها (وفي رواية) أن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه فقال رجل يموت بخراسان وينياح عليه ههنا كيف يعذب فقال عمران صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت نسأل الله من فضله أن يحفظنا من عذاب القبر آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما يقال عند وضع الميت في القبر واللحد﴾

(روى) ابن ماجه والترمذي باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لغيرنا وأنشدوا

ضعوا خدي على لحدي ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه * وشفوا عنه أكفانا رقاقا
وفي الرمس البعيد فغيبوه * فلو أبصرتموذا انتفضت * صبيحة ثالث لتركتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته وانفض فوه * وناداه العلي هذا فلان
هلموا وانظروا هل تعرفوه * حبيبكم وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

وقال آخر

وألحدوا محبوبهم وانثنوا * وهمهم تحصيل ما خلفا * وغادروه مسلما مفردا
في رمسه رهنا بما أسلفا * ولم ينله من جميع الذي * باع به أخراه الا اللعنا

أي كفنا يلتحف فيه (وكان) سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول اذا سئل الميت من ربك نزل له الشيطان في صورته فيشير الى نفسه اني أنا ربك انتهى * قال العلماء ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اذا أخذ في تسوية اللحد على الميت اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر وثبت عند المسئلة منطقها وافتح أبواب السماء لروحها فلو لم يكن الشيطان هناك لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للميت أن يجيره من الشيطان نسأل الله تعالى أن يجيرنا واخواننا المؤمنين من تعرض الشيطان آمين

﴿باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء للميت بالتثبيت﴾

(روى) مسلم وغيره ان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر الجزور أي من الابل ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وتنظروا ماذا أراجع به رسل ربي عز وجل (وفي رواية) شنوا على التراب شنا فان جنبي الايمن ليس أحق بالتراب من جنبي الايسر انتهى قال الحافظ أبو نعيم رحمه الله ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والانسان مستقبل وجه الميت ويقول الداعي اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم به الا خيرا وقد أجلسته لنسأله فنسألك اللهم أن تثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره (قال) أبو عبد الله الحكيم الترمذي

محبوسين مع العقارب والحيات العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم فوضع كل قبيلة جرت بينهما تلدغهم العقارب بمقارانها وفي كل مقارة من مقارانها راوية سم تفرغ في لحم من تقرصه يسيل من فروجهم الصديد تصيح أهل النار من نتنه وهم معلقون بشعورهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال هم الزانون والزانيات نعوذ بالله من فعل أهل النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صافح امرأة حراما أي أجنبية جاء يوم القيامة ويده معلولة الى عنقه بسلسلة من نار وان زنى بها نطق فخذه بين يدي ربه يقول فعلت كذا على كذا في موضع كذا في شهر كذا وكذا فيقع لحم وجهه ويبقى وجهه عظما بلا لحم فيقول الله عز وجل للحم

رحمه الله وانما استحبوا الوقوف للدعاء للميت بعد الدفن مع انهم دعوا له بالصلاة عليه بجماعة المسلمين لان الصلاة عليه كوقوف العسكر بباب الملك فيشفعون له وأما الوقوف على القبر لسؤال التثبيت فهو ثمرة دعاء العسكر فى الصلاة عليه وهى ساعة يشتغل فيها الميت بهول المطلع وسؤال فتانى القبر فوقفوا على قبره حتى ينظروا هل قبلت شفاعتهم فيه وأجاب الملكين على الصواب أم لا انتهى وينبغى لاهل الميت أن يكون همهم على ميتهم ماقدم عليه من الاهوال أن الله تعالى يعينه عليه وأما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع من الاكل والشرب فهو معدود من خفة العقل أو النفاق (وقد كان) حاتم الاصم رحمه الله يقول اذا رأيت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه وأظهر حزنه وعزيته بعد ذلك فقد شاركته فى الاثم وانما الواجب عليك أن تنكر عليه لانه صاحب منكر (وكان) أبو سعيد البلخى رضى الله تعالى عنه يقول من أصيب بمصيبة فخرق ثوبا أو ضرب صدرا فكانما أخذ رمحا يقاتل به ملائكة ربه عز وجل وأنشدوا

عجبت لجازع بالك مصاب * بأهل أو حميم ذى اكتئاب * شقيق الجيب داعى الويل جهلا
كأن الموت كالشئ العجاب * وساوى الله فيه الخلق حتى * رسول الله منه لم يجاب
له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

﴿باب ماجاء فى تلقين الميت بعد موته شهادة الاخلاص فى لحده﴾

(روى) مرفوعا اذا مات أحدكم وسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يافلان يا ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يافلان يا ابن فلانة الثانية فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يافلان يا ابن فلانة الثالثة فانه يقول نعم أرشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا وهى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله تعالى حجيجهما دونه فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء (وكان) شيبة بن أبى شيبة يقول أوصتنى أمى عند موتها أن أقوم عند قبرها بعد دفنها وأقول يا أم شيبة قولى لا اله الا الله ثم أنصرف فلما كان الليل رأيتها فى المنام وهى تقول لى يا بنى كدت أهلك لولا انك ذكرتنى بلا اله الا الله فاذا حضر أحدكم أيها الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يافلان ابن فلانة قل لا اله الا الله محمد رسول الله أو ليقل قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولى ولا يتعلل أحدكم بقوله لا أعرف ألقن الميت فان هذه ثلاث كلمات يسهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء فى نسيان أهل الميت ميتهم﴾

(روى مرفوعا) أن الله تعالى قد وكل بمن يتبع الجنازة من أهل الميت ملكا اذا رجعوا من دفنها وخف همهم وحزنهم بميتهم أن يأخذ كفا من تراب ويرمى به فى وجوههم ويقول لهم ارجعوا أنسا كم الله موتاكم فينسون ميتهم ويأخذون فى أكلهم وشربهم وضحكهم وبيعهم وشرائهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم الحديث بمعناه وروى أن الله تعالى لما مسح على ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فاستخرج ذريته قالت الملائكة يارب لا تسعهم الارض فقال تعالى انى جاعل موتا فقالت الملائكة يارب لا يهنئهم العيش فقال انى جاعل أملا انتهى فكان طول الامل رحمة من الله تعالى للناس تنتظم به أسباب معايشهم وتستحكم لهم الامور ويتقوى به الصانع على صنعته والعابد على عبادته فهذا أمل محمود ولولا ذلك لتفسخت عزائم الناس ولم يتم لهم عمل فعلم أن الامل المذموم هو الذى ينسى العبد أمور آخرته ويقسى قلبه ويثبطه على الاعمال الصالحة (وكان) الحسن البصرى رضى الله عنه يقول الغفلة والامل نعمتان عظيمتان على

ارجع باذنى فيرجع باذنه ويبقى وجه الزانى اسود أشد سوادا من القطران فيكابر الزانى ويقول ماعصيتك قط يارب فيقول الله سبحانه وتعالى للسان اخرس فيخرس اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد الهى انى للحرام تناولت وتقول العين وأنا للحرام نظرت وتقول الرجل وأنا للحرام مشيت ويقول الفرج وأنا للحرام فعلت ويقول الحافظ وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الارض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتى وجلالى اطلعت وسترت يا ملائكتى خذوه وفى عذابى ألقوه ومن سخطى أذيقوه فقد اشتد غضبى على من قل حيائه فاستيقظ ياصاحب الزلل والعيوب من يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

ابن آدم ولولاهما مامشى المسلمون فى الطريق وتعطلت الاسباب على أهلها وأدى ذلك الى ضرر عظيم لعدم من يقوم بأمر معاشهم وكان مطرف بن عبد الله رضى الله عنه يقول لو علمت وقت أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ولكن الله تعالى يمن على عباده بالغفلة عن الموت فى بعض الاوقات ليهنؤا بالعيش ولولا ذلك ماتهنؤا به ولاقامت بينهم أسواقهم اه فالله يجعلنا من الذين يذكرون الموت ولا يلهيهم ذلك عن أعمال آخرتهم والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء فى رحمة الله تعالى بعبده المؤمن اذا دخل فى قبره﴾

(روى) عن عطاء الخراسانى رضى الله عنه أنه كان يقول أرحم ما يكون الرب جل وعلا بعبده اذا دخل فى قبره وتفرق عنه أهله وجيرانه ومعارفه (وكان) لابى امامة الباهلى جار بالشام وله ابن أخ مسرف على نفسه فحضرته الوفاة فصار عمه يقول له ياولدى أمانهيتك عن كذا وكذا فلم تسمع نصحى فقال له ياعم لو أن الله دفعنى الى والدتى كيف كانت صانعة بى فقال تدخلك الجنة فقال الله تعالى أرحم بى من أمى فلما قبض ودفن نزل عمه فى قبره ثم صاح وفزع فقيل له مالك صحت وفزعت فقال رأيت القبر قد اتسع وامتلأ نورا

(وكان) من دعاء أبى سليمان الدارانى رحمه الله تعالى اللهم آنس فى القبر وحدتى وغربتى وأنشدوا

أيها الواقف اعتبارا بقبرى * استمع فيه قول عظمى الرميم
أودعونى بطن الصعيد وخافوا * من ذنوب باشرتها بأديمى
قلت لا تجزعوا على فانى * حسن الظن بالرؤف الرحيم
ودعونى بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

اللهم ارحمنا واعف عنا واخواننا المسلمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب متى يرتفع ملك الموت عليه السلام﴾

(روى) أبو نعيم عن جابر رضى الله عنه مرفوعا ان آدم لفى غفلة عما خلقه الله له ان الله تعالى اذا أراد خلق عبد قال للملك اكتب رزقه وأثره وأجله وشقيا أو سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك فيبعث الله اليه ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله اليه ملكين كاتبين يكتبان حسناته وسيآته حتى اذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه كان معه حتى يدخل حفرته وترد الروح الى جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت وصار ما كتباه كتابا معقودا فى عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد فذلك قوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان قدامكم أمرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم فيه (قال) الامام القرطبى رضى الله عنه وجدنا على قبر الامير أبى عامر بن شهيد مكتوبا وقد دفن بجنب قبر صاحبه الوزير أبى مروان فى البستان الذى كانا يجتمعان فيه للتنزه

ياصاحبى قم فقد أطللنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكرنى ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
كل زمان لنا تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
يارب غفرا فأنت مولى * قصر فى حقه العبيد

انتهى والحمد لله رب العالمين

﴿باب فى سؤال الملكين للعبد وفى التعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار﴾

(روى) البخارى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا فى الجنة فيراهما جميعا قال وأما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت أقول مثل ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد فيصيح

عز وجل يحب من عبده أن يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه ان سأله أعطاه وان دعاه لباه ألا وان الله سبحانه وتعالى يقول أنا حبيب التوابين وأنا ملجأ المنقطعين وأنا غياث المستغيثين من هو الذى سألنى فخيبته ومن ذا الذى تاب الى وما قبلته ومن الذى قصدنى فما أعطيته أنا الكريم ومنى الكرم وأنا الجواد ومنى الجود أعطى من سألنى ومن لم يسألنى ماعن بابى مهرب للخاطئين ثم قرأ ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

﴿الباب الرابع فى عقوبة اللواط﴾

قال الله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم

صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين (وذكر) الغزالي رحمه الله أن عبد الله بن مسعود كان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أول ما يلقى الميت اذا دخل قبره فقال يا ابن مسعود ما سألني عن ذلك أحد قبلك أول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في دار الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان أسودان يخرقان الارض بأنيابهما لهما شعور مسدولة يجران بها على الارض صوتهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع الثقلان ما رفعاه لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا فاذا أبصرتهما النفس ارتعدت ووات هاربة فتدخل في منخر الميت (٣) فيجيء الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير أنه يسمع وينظر فيبتدئانه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال فمن دلكما على ومن أرسلكما الى وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار فيقول أحدهما للآخر صدق وكفى شرنا ثم يضربان على القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا بين الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها ويدخل عليه من نسيمها وروحها ويحانها ويأتيه عمله في صورة أحب الاشخاص اليه فيؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شئ أحب اليه من قيامها قال وان كان الميت قليل العلم والعمل دخل عليه عمله الصالح القليل بعد رومان في أحسن صورة وأطيب ريح وأحسن ثياب على شاكلة عمله الصالح القليل فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله عز وجل على بك فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يدخل عليك منكر ونكير ويسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فينهرانه ويقعدانه مستندا فيقولان من ربك فيسبق الاول فيقول الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم الخليل أبي وملته ملتي غير مستحجم فيقولان له صدقت وان ارتاب ولم يقل ربي الله ولا محمد صلى الله عليه وسلم نبيي ولا ملة ابراهيم ملتي قالا له كذبت ويفتحان له بابا الى النار فينظر الى جميع سلاسلها وحياتها وعقاربها وأغلالها وجميع ما فيها من صديد وزقوم فيفزع لذلك أشد الفزع ثم يقولان له انظر الى مكانك من الجنة أبدلك الله مكانه موضعا من النار ثم يغاقد عليه باب النار قال الامام القرطبي رحمه الله ومن الناس من يتلجلج في مسئلته اذا كانت عقيدته في الله مخالفة فلا يقدر على النطق بقوله الله ربي ويأخذ في غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل عليه بها قبره نارا ثم تطفأ عنه أياما ثم تشتعل أياما هذا دأبه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والاسلام ديني لشك كان عنده أو فتنة حصلت له عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والقرآن امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يأتمر بأوامره ولا ينتهي بنواهيه فيفعل به ما يفعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه ومن الناس من يستحيل عمله خنزيرا أي جرو خنزير كما ورد ومن الناس من يعسر عليه أن يقول نبيي محمد لانه كان ناسيا للسنة ومن الناس من يعسر عليه أن يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في الاجتهاد فيها للصلاة أو فساد في وضوئه أو التفات في صلاته أو نقص في ركوعه وسجوده ونحو ذلك ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله ابراهيم الخليل أبي لانه سمع من بعض الكفار ان ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا فتوهم ذلك ونسي قول الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فيفعل به كما فعل بالاولين من ضربه ضربة يشتعل بها قبره

عادون (وقال) عليه الصلاة والسلام من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حد اللواط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق قال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لان الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء ولو اغتسل الذي يفعل اللواطة بمياه الارض جميعا لم يزل نجسا حتى يتوب لان الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب خشية العذاب واذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السموات ويقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضب الجبار (وروى) عن عيسى عليه السلام أنه دخل على نار توقدت على رجل في البرية

(٣) قوله فيجيء الميت كذا بالأصل ولعله محرف عن فيحيا أن الميت كما هو ظاهر اه مصححه

عليه نارا وأما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بمثل المقامع حتى يتجعل في الارض ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات قال ويختلف الناس في السؤال فمنهم من يسأل عن بعض الامور ومنهم من يسأل عن بعض آخر كما تختلف الاحوال على الناس في العذاب فمنهم من يستحيل عمله كالبانيه شه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب به وهم المرتابون * قال العلماء وأصل ذلك أن كل انسان يعذب في قبره بما كان يخافه في دار الدنيا فمن الناس من كان يخاف من الجرو ومنهم من كان يخاف من الاسد وقس على ذلك نسأل الله العافية لنا ولجميع المسلمين

﴿باب منه﴾

روى الامام أحمد وأبو داود باسناد صحيح عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى القبر ثم قال أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع عن الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فيقول اخرجي أيتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء ثم ينزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح فيقال فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به الى أبواب السماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى الى السماء السابعة فيقال اكتبوا كتابه في عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى قال فيرد الى الارض وتعاد روحه فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول ربي الله ودينى الاسلام فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي فألبسوه من الجنة وأروه منزله منها ويفسح له مد البصر ثم قال ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير من أنت فوجهك الذي جاء بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يا رب أقم الساعة كي أرجع الى أهلي ومالي قال فان كان فاجرا وكان في قبل من الدنيا وانقطاع عن الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال اخرجي أيتها النفس الخبيثة اخرجي سخط الله وغضبه فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من النار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فتفرق في جسده فيستخرجها وقد تقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان بأسوأ أسمائه حتى ينتهوا به الى سماء الدنيا فلا تفتح له فيقولون ردوها الى الارض اني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى فيرمى به من السماء وتلا هذه الآية ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق قال فيعاد الى

الارض

فأخذ عيسى ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يا رب ردهما الى حالهما الاول حتى أرى ما ذنبهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل يا عيسى أنا قد كنت في دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتني الشهوة الى أن فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال لنا يا ويلكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف ولا أتقي فلما مت ومات الغلام صيرنا الله عز وجل الى ما ترى بصير نارا فيحرقني مرة ومرة أصير نارا فأحرقه فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم

الارض فتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك فيقول لا أدرى فيقولان ما نقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه فيقال محمد فيقول لا أدرى سمعت الناس يقولون ذلك فقلته قال فيقال له لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول أبشر بعذاب الله وسخطه فيقول من أنت فوجهك الذى جاء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال فيقيض له أصم أبكم ومعه مرزبة لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه ضربة يسمعها الخلائق الا الثقلين ثم تعاد روحه فيضرب ضربة أخرى زاد فى رواية أبى داود الطيالسى ثم يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار * فاعلموا أيها الاخوان أن عذاب القبر ونعيمه حق كما صرحت به الاحاديث الصحيحة ولكن الله تعالى يأخذ بأبصار الخلائق وأسماعهم من الجن والانس عن رؤية عذاب القبر ونعيمه لحكمة الهية ومن شك فى ذلك فهو ملحد وايضاح ذلك أن أحوال أهل المقابر على خلاف أحوال أهل الدنيا فلا يقاس أحوال البرزخ وما بعده من أحوال الآخرة على أحوال أهل الدنيا ولولا خبر الصادق المصدوق عن ذلك ما عرفنا شيأ من أحوال أهل القبور ولا عرفنا المنعم والمعذب * وقد أجمع أهل الكشف على أن الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف أضلاعه لو كان فى بطون السباع والطيور أو كان قد حرق وذرى فى الريح فتحس كل ذرة بالالم ولو كانت متفرقة * قال العلماء والطفل فى ضغطة القبر وعذابه كالبالغ كما تقتضيه ظواهر الاحاديث ولذلك كان الصحابة اذا صلوا على الطفل يدعون له بأن الله تعالى يعيذه من عذاب القبر (فان قال قائل) فلم يسمى فتانا القبر بمنكر ونكير (فالجواب) أنهما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع لا يأنس بهما أحد من الناظرين ولكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة والستر للمؤمن فضلا منه تعالى فيتشكلان لكل انسان بشاكلة عمله وعمله واعتقاده (فان قال قائل) كيف يخاطب الملكان جميع الموتى فى جميع أقطار الارض فى وقت واحد (فالجواب) أن الله تعالى جعل جسمهما كبيرا مثل جسم ملك الموت فتكون الدنيا كلها بين يديهما كالاناء الذى يؤكل منه فاذا تكلما بكلام وصل الى كل واحد من الموتى فى سائر أقطار الارض فيتخيل أن الخطاب له من منعم ومعذب فيدخل فى أذن كل واحد من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب (فان قال قائل) فكيف تنقلب الاعمال أشخاصا وهى فى نفسها اعراض (فالجواب) أن الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال أشخاصا حسنة وقبيحة لان العرض نفسه لا ينقلب جوهرا وقد ورد فى الصحيح أنه يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال أن ينقلب الموت كبشا لانه عرض وانما المعنى أن الله تعالى يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار * قال الامام القرطبى وهكذا كل ما ورد فى هذا الباب من الامور التى لا تدركها العقول هو مؤول انتهى ويجوز أن يقال اذا كان للحق سبحانه وتعالى ايجاد الخلق من عدم فله تعالى ايجاد الجوهر من العرض بالاولى والله أعلم (فان قيل) قد اختلفت الآثار فى سعة القبر وضيقه من سبعين ذراعا أو سبعين ذراعا فى سبعين أو أربعين أو مد البصر فما الصحيح من ذلك (فالجواب) هذا مختلف باختلاف الناس من أهل الخير فكل من زاد فى الاعمال الصالحة كان قبره أوسع وأما الكافر فقبره ضيق على حالة واحدة لا يتسع أبدا نسأل الله العافية

﴿باب ما ورد فى عذاب القبر وفى اختلاف عذاب الكافرين والعصاة من الموحدين فيه﴾

(روى) عن أبى سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أنهما كانا يقولان فى قوله تعالى فان له معيشة ضنكا هو عذاب القبر وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كان الناس فى شك من عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به فى عمل قوم لوط وناكح الام وبنتها والزانى بامرأة جاره وناكح المرأة فى دبرها وناكح يده الا أن يتوب ومؤذى جاره (قال) سليمان بن داود عليهما السلام لابليس لعنه الله أخبرنى أى الاعمال أحب اليك قال ابليس ليس لى شئ أحب الى من اللواط ولا أبغض الى الله عز وجل من أن يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شئ أحب اليه من ذلك قال سليمان لابليس ويلك ولم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده ولا يكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللعب بالنرد من عمل قوم لوط

فتعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثانى اشارة الى عذاب الآخرة (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر فى القبر والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعين تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس تنفخ فى جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى الموقف أعمى وروى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال بينا نحن نسير بحيانات بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال ابن عمر لا أدرى أعرف اسمى أو كما يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لى الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أوقد رأيته ذاك عدو الله أبو جهل ابن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة * قال العلماء وتختلف أحوال العصاة فى العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة وكبرا وصغرا وروى ابن أبى شيبة مرفوعا أكثر عذاب القبر من البول وروى الشيخان أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفى رواية لمسلم لا يستتر من البول * قال العلماء وفى هذا الحديث دليل على أن الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول وكان الامام مالك رضى الله عنه يقول من صلى ولم يستبرئ من البول فقد صلى بغير طهور وروى البيهقى وغيره فى حديث الاسراء أنه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسرى به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام فى الضريع والزقوم ورضف جهنم يعنى الحجارة المحماة فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم اللحم فى قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلائل الطيبات فيأتى أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض شفاههم فمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ قال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم أتى صلى الله عليه وسلم على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث يخرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا فقال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كامثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه والناس يطؤنهم وهم يضجون الى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل فتفتح أفواههم ويلقمون الحجر ثم يخرج من أسافلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بثديهن وهن يضجن الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون وفى رواية لابى داود ثم مر يعنى صلى الله عليه وسلم على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم انتهى ملفقا من عدة أحاديث

﴿باب ما جاء فى بشرى المؤمن فى قبره وفى التعوذ من عذاب القبر﴾

والمساهمة بالحمير والمحارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباش والمناقرة بين الديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص المكيال وبخس الميزان كل هذه أفعال قوم لوط ويل لمن فعلها وذنبهم الاكبر اكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال فلما كشفوا ازار الحياء عن رؤسهم وبارزوا الله عز وجل بالمعاصى نكسهم الله عز وجل على رؤسهم وقلب مدائنهم أى جعل أعلاها أسفلها ورجمهم بالحجارة من السماء (وقال) جعفر بن محمد رضى الله عنهما أنه جاءه امرأتان قارئتان للقرآن فقالتا له هل فى كتاب الله عز وجل غشيان المرأة للمرأة قال نعم كانوا على عهد تبع فاهلك الله سبحانه وتعالى قوم تبع بسبب ذلك فأخبر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه صنع لهن

(روى)

(روى) عن كعب الاحبار أنه كان يقول اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فقد أنصب جسمه فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لاسبيل لكم عليه فقد كان يطول ظمؤه وعطشه فى دار الدنيا لله عزوجل فيأتونه من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب جسمه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عزوجل لاسبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبى فكم من صدقة قد خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عزوجل ابتغاء وجهه لاسبيل لكم عليه قال فيقول الملك له ثم هنيئا طبت حيا وميتا (قال الامام القرطبى) رحمه الله هذا لمن أخلص لله تعالى فى أعماله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته له تعالى فى علانيته وسره لان مثل هذا هو الذى تكون أعماله حجة له وأما أمثالنا من المذنبين الخطائين فقد يفعل جميع هذه الامور رياء وسمعة فلا تدفع عنه شيأ من العذاب نسأل الله العافية * وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوحى الى انكم تفتنون فى القبور فيؤتى أحدكم فى قبره فيقال له ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنا ثلاث مرات فيقال له قد علمنا أنك تؤمن به فنم صالحا وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول لا أدرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلته رواه مسلم والاحاديث فى ذلك كثيرة والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء أن البهائم تسمع عذاب القبر وأن الميت يسمع ما يقال﴾

(روى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو فى حائط لبنى النجار على بغلته ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا قبور فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه القبور فقال رجل أنا فقال فتى مات هؤلاء. فقالوا ماتوا فى الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا أن لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع انتهى (وكان) بعض العارفين يقول لا يسمع عذاب الموتى الا من اتصف بكتمان الاسرار كالبهائم فانها ليست من عالم التعبير عما ترى أما من يخبر الناس بما رأى فلا يسمع شيأ من ذلك فما كتم الله تعالى ذلك عن الانس والجن الا لحكمة الهية كما أشار اليه الحديث لغلبة الخوف عند سماع عذاب القبر ومن يطيق سماع عذاب الله فى القبر من أمثالنا فى هذه الدار مع ضعفنا * وقد بلغنا أنه مات خلق كثير من سماع الرعد القاصف والزلازل الهائلة وهى دون صيحة الملك على الميت بيقين وفى الحديث لو سمع أحدكم ضربة الملك للميت بمقامع من حديد لمات نسأل الله تعالى العافية (وأما) سماع الميت ما يقال فقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قتلى بدر من المشركين فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا يعنى من معرفة مصارعهم فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عليكم شيأ ثم أمر صلى الله عليه وسلم بهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر وفى حديث صححه عبد الحق مرفوعا ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى دار الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام (قال) الامام القرطبى رحمه الله تعالى وأما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما أنت بمسمع من فى القبور فمحمول على أن ذلك فى بعض الاوقات دون بعض وقال بعضهم فى بعض الاشخاص دون بعض جمعا بين الآيات والاخبار * فعلم أن عذاب القبر عام فى حق الكافر والمنافق والمؤمن العاصى نسأل الله العفو والعافية آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب فى ذكر أمور تنجى من عذاب القبر﴾

(فمنها) الرباط فى سبيل الله عزوجل روى مسلم مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله وأمن من الفتانين (ومنها) قراءة سورة تبارك الذى بيده الملك كل ليلة صح ذلك فى عدة أحاديث وكذلك قراءة قل هو الله أحد فى مرض الموت وقد تقدم ذلك بدليله (ومنها) من مات ببطنه لحديث أبى داود مرفوعا من قتله بطنه لم يعذب فى قبره (ومنها) الموت يوم الجمعة أو ليلتها لحديث الترمذى

جلبابا من نار ودرعا من نار ونطاقا من نار * وتاجا من نار وخفين من نار وفى خبر آخر ان المرأة اذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه وتعالى ملكا أن يصنع لها جلبابا من نار ودرعا من نار وخفا من نار ومن فوق ذلك كله حلق من نار ملئ عقارب وأتيان المرأة فى دبرها أعظم اللواط لا يفعله الا كافر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله بيتا يدخله مخنث (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء (وقال) صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعة ويبعث الله عزوجل اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله ويطرحه فى بلاد قوم لوط فيقذف معهم فى النار ويكتب على جبهته آيس

مرفوعا ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والاحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم (ومنها) الموت في معركة الكفار لحديث ابن أبي شيبة وغيره مرفوعا كل مؤمن يفتن في قبره الا الشهيد يعني المقتول في سبيل الله وروى النسائي وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر وأمن الفزع الاكبر والثواب المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله أو دون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله أعلم

﴿باب ما جاء ان الانسان يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب وأجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء﴾

(روى) مسلم وابن ماجه مرفوعا ليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة أي أول ما خلق من الانسان هذا العظم ثم ان الله تعالى يبقيه الى أن يركب الخلق منه تارة أخرى وقد قيل يا رسول الله ما هو فقال مثل حبة خردل ومنه ينبتون الحديث * قال العلماء وانما لم تأكل الارض أجساد الشهداء لكونهم أحياء عند ربهم يرزقون كما صرح به القرآن وثبت في الصحيح ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين دفنا في قبر واحد يوم أحد فحسر السيل عن قبرهما فحفروا عليهما لينقلا الى مكان آخر فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالامس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فكانوا يرفعون يده عن الجرح فترجع الى ما كانت وذلك بعد ست وأربعين سنة من وقعة أحد (قال الامام القرطبي) ولا فرق في عدم البلى للشهيد بين شهدائنا وشهداء الامم السالفة الذين جاهدوا مع أنبيائهم مانوا في القتال بدليل ما صح في الترمذي في قصة أصحاب الاخدود أن العلام الذي قتله الملك ودفن واصبعه على صدغه أخرج من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا اصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وكان أصحاب الاخدود بنجران في أيام الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم وروى نقلة الاخبار أن معاوية لما أجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة وأمر الناس بتحويل موتاهم وذلك في أيام خلافته وبعد أحد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الناس رأوا المساحاة أصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال الدم منها وان جابر بن عبد الله أخرج أباه عبد الله كأنه دفن بالامس وحياة الشهداء أشهر من أن تذكر (وروى) كافة أهل المدينة أن جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا أن تكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم ففزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث الانبياء لا تقيم في الارض أكثر من أربعين يوما ثم ترفع وجاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعرف الناس أنها قدم جده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وروى مرفوعا المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يدد في قبره أي لم يدود كما في رواية أخرى وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لا تأكله الارض أيضا وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا علي من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ففي هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قبره يرزق (قلت) وقوله في الحديث السابق ان الانبياء لا يقيمون في قبورهم أكثر من أربعين يوما هو في حق غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو يحمل على رجوعهم بعد الرفع ورأيت في كلام بعض الائمة ان الله تعالى وعد محمدا صلى الله عليه وسلم أنه لا ينزل على أمته بلاء يستأصلهم مادام في الارض قال والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم انتهى وهو كلام عليه حشمة ووقار فينبغي اعتماده ليصح الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبره صلى الله عليه

من رحمة الله تعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول الله عز وجل لهم وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا لانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا في الادبار فيقول الله سبحانه وتعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمتي * فاجتنب رحمك الله الاياس من الرحمة وتب الى الله سبحانه وتعالى من الخطايا والعصيان قبل أن تنطق الجوارح فيفرس اللسان وينادي كم بأسمائكم الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان فتضرع أيها العبد العاصي اليه وتب من

وسلم

وسلم وقبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام والله أعلم

﴿باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر الحشر والنشر والنار﴾

روى مسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى ان أحدكم لو دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه و يبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا فأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق و يصعق الناس ثم ينزل الله تعالى او قال يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤلون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق وفي رواية فذكر الحديث الى أن قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس شئ من الانسان الا و يبلى الا عظما واحدا الا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة وروى مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعين يوما قال أبيت قالوا أربعين شهرا قال أبيت قالوا أربعين عاما قال أبيت وقد جاء ان بين النفختين أربعين عاما والله أعلم

﴿باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الآية﴾

قد اختلف الناس في المستثنى من هو فقيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل الشهداء (قال الشيخ أبو العباس القرطبي) والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل

﴿باب يفنى العباد و يبقى الملك لله وحده﴾

(روى) الشيخان مرفوعا يقبض الله تعالى الارض يوم القيامة و يطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفي رواية لمسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي رواية أخرى يأخذ الله سمواته وأرضه بيديه فيقول أنا الله أنا الملك لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول جوابا لنفسه لله الواحد القهار وكان ابن مسعود يقول ان العباد هم الذين يجيبونه سبحانه وتعالى حين يقول لمن الملك اليوم يقولهم لله الواحد القهار وزاد بعد قوله تعالى أنا الملك أين ملوك الارض وذلك بعد أن أمر الله تعالى اسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق وصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا اجتمعوا موتى جاء ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات أهل السماء وأهل الارض الا من شئت فيقول سبحانه وتعالى فمن بقي وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت و بقيت حملة العرش و بقي جبريل و بقي ميكائيل واسرافيل و بقيت أنا فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل و ينطق الله تعالى العرش فيقول أي رب يموت جبريل وميكائيل فيقول الله عز وجل اسكت اني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي فيموتان ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل و بقيت أنت الحي الذي لا تموت و بقيت حملة عرشك و بقيت أنا فيقول ليمت حملة عرشي فيموتون فيأمر الله عز وجل العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك ومات اسرافيل و بقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك لما أردت فت فيموت ملك الموت فاذا لم يبق سوى الله الواحد القهار طوى السماء كطي السجل للكتاب ثم قال أنا الجبار ان الملك اليوم فلا يجيبه أحد ثم يقول لله الواحد

الذنوب بين يديه فانه كريم حليم غفور رحيم

(الباب الخامس في عقوبة آكل الربا نعوذ بالله من ذلك)

قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله يعني المرابي يحارب الله ورسوله والله يحاربه فويل لمن وقع الحرب بينه وبين الله عز وجل والحق غضبان عليه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء سمعت فوق رأسي رعدا وصواعق وبرقا ورجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت تغلي حيات وعقارب تسلوح الحيات في بطونهم فقلت يا أخي يا جبريل من هؤلاء

القهار ذكره الطبري والثعلبي وغيرهما وفي حديث أبي داود الطيالسي عن لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون مالبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الهك ماتدع من شئ على ظهرها الا مات والملائكة الذين هم مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد انتهى (قال الامام القرطبي) وقوله فاصبح ربك يطوف الى آخره تفهيم وتقريب الى أن جميع من في الارض يموت وان الارض تبقى خالية ليس فيها الا الله كما أشار تعالى الى ذلك بقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * قال العلماء عند قوله لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى ومن ورائهم برزخ لانه الحاجز بين الموت والبعث وبعد يكون البعث والنشر والحشر على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى

﴿باب ذكر النفخ الثاني في الصور وهو نفخة البعث وكيفية البعث وغير ذلك وبيان أول من تنشق عنه الارض وأول من يحيى من الخلق وبيان السن الذي يخرجون عليه من قبورهم وغير ذلك﴾

وسيأتي ان الصور قرن من نور حاولا رواح الخلائق كلها وفيه ثقب على عدد أرواحهم فينفخ فيه النفخة الاولى فيموتون والنفخة الثانية فيبعثون ويحيون ويقومون كلهم أحياء حتى السقط الذي نفخ فيه الروح وتم خلقه وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يخلق الله الانسان من قبل رأسه أي من جهتها وفي الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ فكأن ذلك ثقل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وفي الحديث مرفوعا ما أطرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ابحذاء العرش مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد طرفه وفي الحديث أيضا مرفوعا يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الا مات الا من شاء الله وليس من بني آدم خلق الا وفي الارض منه شئ يعني عجب الذنب ثم يرسل الله تعالى ماء من تحت العرش ٢ منى كمني الرجال فتنبت أجسامهم ولحومهم كما تنبت الارض من التراب ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيحيون اجابة واحدة وفي الحديث أيضا مرفوعا في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ان الله يبسط الارض بسطا ثم يمدها مد الاديم العكاظي يعني الجلد لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله تعالى الخلق زجرة واحدة فاذا هم بهذه الارض المبدلة وهي الساهرة ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء عليكم أربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يأمر الله تعالى الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت أجسادكم وكانت كما كانت يعني في الدنيا يقول الله عز وجل ليحيى حملة العرش فيحيون ثم يقول ليحيى جبريل وميكائيل واسرافيل فيأمر الله عز وجل اسرافيل فيأخذ الصور ثم يدعو الله تعالى الارواح فيأتي بها تتوهج أرواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة فيأخذها الله فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كامثال النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى جسدها فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق عنكم الارض قال صلى الله عليه وسلم وأنا أول من تنشق عنه الارض فتخرجون منها شبابا كما كنتم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا فتقفون في موقف حفاة عراة غرلا أي غير مختونين مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا كما سيأتي بطوله في حديث الشفاعة ان شاء الله تعالى وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق

قال أكلة الربا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أكل من الربا ولو درهما واحدا فكأنما زنى بأمه في الاسلام (وقال) صلى الله عليه وسلم أكلة الربا تصرعهم الربانية كما يصرع المحموم (وقال) صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا ومطعمه لغيره وشاهده وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الزكاة (وقال) صلى الله عليه وسلم يظهر في آخر الزمان خصال أربع أكل الربا والايمان الكاذبة في البيع والشراء ونقص المكيال وبخس الميزان فاذا ظهر ذلك وقع فيهم الامراض وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيف قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين الا المرابي فانه يقوم ويقع مجنونا متخبطا حتى تفرغ الخلائق

عنه الارض فأجلس جالسا فى قبرى فيفتح لى باب من تحتى حتى أنظر الى الارض السابعة والى الثرى ثم يفتح لى باب عن يمينى حتى أنظر الى الجنة ومنازل أصحابى قال وتتحرك الارض من تحتى فأقول لها مالك أيتها الارض قالت ان ربى أمرنى أن ألقى ما فى جوفى وأتخلى كما كنت اذ لا شئ فى فذلك قوله تعالى وألقت ما فيها وتخلت وفى الحديث أن الله تعالى يجمع كل ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وهبوب الرياح وحيتان الماء وبطن الارض وما أصاب النيران بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس فاذا جمعها الله تعالى وأكمل كل بدن منها ولم يبق منها الا الارواح جمع الله الارواح فى الصور وأمر اسرافيل عليه السلام فأرسلها بنفخة من ثقب الصور فترجع كل روح الى جسدها باذن الله وفى الحديث فى قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ان ذلك خطاب للارواح بأن ترجع الى أجسادها الى ربك أى الى صاحبك كما تقول رب الغلام ورب الدار فادخلى فى عبادى أى فى أجسادهم من مناخرهم كما ورد فى الخبر * نسأل الله اللطف بنا فى ذلك اليوم آمين

﴿باب يبعث كل عبد على ما مات عليه﴾

(روى) مسلم مرفوعا يبعث كل عبد على ما مات عليه وروى البخارى وغيره مرفوعا اذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم وروى أبو داود أن عبد الله بن عمرو قال يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مكاثرا مرائيا على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحالة وفى الحديث من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجرى ماؤه دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منها وفى صحيح مسلم أن رجلا وقصته ناقته وهو محرم فمات فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وصح عن جابر رضى الله عنه أنه كان يقول ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وفى الحديث مرفوعا أخبرنى جبريل أن لا اله الا الله أنس المؤمن عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله وهذا يقول الحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم وفى الحديث أيضا مرفوعا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم كأنى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (وروى) مسلم وابن ماجه مرفوعا تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار وريدها على رأسها تقول يا ويلاه وفى رواية وأن النائحة اذا ماتت قطم الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب النار وفى رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن الى النار وكان ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقولون فى قوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس المعنى لا يقومون من قبورهم الا وأحدهم يجعل معه شيطان يخنقه * وقال بعض العلماء ان الربا يربو فى بطونهم فيثقلهم اذا خرجوا من قبورهم فيقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم فجعل الله تعالى هذه العلامة لآكلة الربا يعرفون بها فى المحشر * نسأل الله العافية والسلامة من كل اثم آمين اللهم آمين

﴿باب فى بعث النبى صلى الله عليه وسلم من قبره﴾

(روى) ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا وسبعون ألف ملك من الملائكة يحفون بالقبر

من الحساب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه نارا بعدما أكل منه وان كسب مالا لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيأ من عمله ولم يزل فى سخط الله عز وجل ولعنته ما دام عنده قيراط واحد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن والزائد والمستزيد يكوى به فى النار وان الربا يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيآت فمن كان صائما وأفطر عليه لم يقبل الله صومه ومن صلى وهو فى بطنه لم يقبل الله صلاته وان تصدق منه لم تقبل صدقته وما من ساعة تمضى على المرابى الا والحق عز وجل يحار به ولا ينظر اليه ولا يكلمه * فانظر مع ضعفك

يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يمسوا فاذا عرجوا هبط سبعون ألف ملك يحفون كذلك بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بالنهار وسبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ويده اليمنى على أبي بكر واليسار على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة * فنسأل الله تعالى من فضله أن يحشرنا في زمرته يوم القيامة وجميع اخواننا والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء في بعث الايام والليالي ويوم الجمعة﴾

(روى) باسناد صحيح مرفوعا أن الله عز وجل يبعث الايام والليالي على هيئتها ويبعث يوم الجمعة زهراء منيرة وأهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون بتجبايذ خلون الجنة لا يخالطهم الا المؤذنون المحتسبون (وروى) الحافظ أبو نعيم عن أبي عمران الجوني أنه كان يقول ما من ليلة الا وهي تنادي اعملوا في ما استطعتم من خير فان أرجع اليكم الى يوم القيامة * نسأل الله أن يلهمنا واخواننا الخير الى الممات آمين

﴿باب ما جاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله﴾

تقدم في حديث أبي نعيم مرفوعا فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول بلغنا أن العبد المؤمن اذا بعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد ثم يقرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (وروى) عن عمرو بن قيس قال بلغنا أن المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله الصالح في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا الا أن الله تعالى قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني اليوم ثم يتلو يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وأن الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا أن الله قد قبح صورتك وأنتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك ثم يتلو هم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون * نسأل الله العافية واللطف بنا وبجميع اخواننا والحاضرين في ذلك اليوم العظيم والحمد لله رب العالمين

﴿باب أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات﴾

(روى) مسلم أن حبرا من أحبار اليهود أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الجسر يعني الصراط والله أعلم وفي رواية للترمذي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال على الصراط نسأل الله اللطف بنا في ذلك اليوم آمين

﴿باب في الحشر﴾

ومعناه الجمع والمراد هنا حشر الناس الى أرض الشام كما أشار اليه قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال ابن عباس قال وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض المحشر وفي حديث مسلم مرفوعا يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم

عن مجاهد رضي الله عنه سبحانه وتعالى من هو المغلوب الملقى في النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا تستعيذ أهل النار من حره في كل يوم خمس مرات لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المتهاونون بالصلاة والمطففون في المكيال وأهل بخس الميزان فويل لمن باع الجنة التي عرضها السموات والارض بجبة أو جبتين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يبخس الميزان يجيء يوم القيامة أسود الوجه ألثغ اللسان أزرق العينين في عنقه ميزان من نار يقال له زن هذا الى هذا فيعذب بين الجبلين خمسين ألف سنة (وقال) عياض انما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل

النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا انتهى وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها كما قاله القاضي عياض (قال الامام القرطبي) وهو الاظهر وقال ابن عباس هو في الآخرة وتكون الابعرة من نجائب الجنة والله أعلم ويؤيده حديث مسلم مرفوعا يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم الحديث وفي الحديث أيضا يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأعرى ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط فمن أطعم لله أطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله ومن عمل لله كفاه وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه بالبكاء ثم قال يا معاذ لقد سألت عن أمر عظيم تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله من جماعة المسلمين وبدل صورهم فمنهم من هو على صورة القردة ومنهم من هو على صورة الخنازير ومنهم منكسون أرجلهم أعلاهم يسحبون على وجوههم ومنهم من يحشر أعمى يقاد ومنهم من يحشر أصم أبكم لا يعقل ومنهم من يحشر يمضغ لسانه وهو مدلى على صدره يسيل القيح من فيه يقذره أهل الجمع ومنهم من يحشر مقطع اليدين والرجلين ومنهم من يحشر مصلوبا على جذوع نخل من النار ومنهم من يحشر أشد نتنا من الجيف ومنهم من يحشر وهو لابس جلابيب من قطران فأما الذين على صورة القردة فهم النمامون وأما الذين على صورة الخنازير فأكلة السحت والحرام وأما المنكسون رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا وأما العمي فهم الذين يجورون في الحكم وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدورهم فالقصاص الذين تخالف أقوالهم أفعالهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان الجائر وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فهم الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب من القطران فهم أهل الكبر والفخر والخيلاء انتهى حديث معاذ رضي الله تعالى عنه (وذكر) الامام الغزالي رحمه الله في كتاب كشف علوم الآخرة أن الزناة واللوطية تعظم فروجهم يوم القيامة وتسيل صديدا حتى يتأذى بهم جيرانهم وذكر في هذا الكتاب أيضا أن ضارب العود يحشر والعود معلق في عنقه والزامر زامرا وشارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو أنتن من كل جيفة كما أنهم اذا خرجوا من قبورهم واستوى كل واحد جالسا يكونون على صورة ما ماتوا عليه فمنهم العريان ومنهم المكشوف ومنهم الاسود ومنهم الابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون كالشمس فلا يزال كل واحد منهم مطرقا رأسه ألف عام وأطال في ذلك * نسأل الله تعالى أن يلطف بنا وبجميع المسلمين في ذلك اليوم العظيم آمين

﴿باب في قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾

(روى) مسلم وغيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وتقدم في الحديث الصحيح ان من كسا لله كساه الله يوم القيامة ومن سقى لله سقاه الله يوم القيامة فيحمل قوله هنا في الحديث عراة على من لم يكس أحدا في دار الدنيا بل رأيت في كتاب كشف علوم الآخرة للامام الغزالي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بالغوا في أكفان موتاكم فان أمتي تحشر بأكفانها وسائر الامم عراة حفاة انتهى والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء في أن العبد اذا عمل المعاصي يقوم مع جميع أهلها نسأل الله أن يسترنا في ذلك اليوم﴾

(روى) الحافظ أبو نعيم عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج رضي الله عنه انه كان يقول بلغنا ان من

(وقال) صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيال الا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص الثمرات وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا مطرة وما ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير القرآن الا أذاقهم الله عز وجل جورا وأذاق بعضهم بأس بعض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على متن الصراط كلاليب من نار فمن تقلد درهما حراما تعلقت كلاليب النار في رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يرد

عمل المعاصى يقوم مع أهلها حين يقال يا أهل معصية كذا قوموا فلا يستطيع العبد أن يتخلف فيا فضيحة أمثالنا فى ذلك اليوم والناس ينظرون الينا ونحن نقوم مع أصحاب كل معصية * وقال أبو حازم دخلت يوما على الاعرج وهو يخاطب نفسه ويقول لها كيف حالك يوم التنادى يوم ينادى المنادى يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقومى معهم ثم ينادى يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقومى معهم فأراك تريدين أن تقومى مع كل طائفة من أهل الخطايا * نسأل الله من فضله أن يسترفضائحنا يوم تبلى السرائر وتظهر المخبآت آمين

ما أخذه اى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع فى النار * فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرق شيأ جاء يوم القيامة وفى رقبته طوق من نار ومن أكل شيأ حراما أوقدت النار فى بطنه وله صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضى الله بين الخلائق ما هو قاض فداوا أيها المسكين أمراض علل بالتوبة من ذلك وأسأل مولاك أن يشفيك ولعله يرحمك وفى قربه يا ويلك قبل أن تقع فى العذاب يخزيك ويحزنك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك (شعر) من لقلب أقام فيه الحريق

(باب ذكر ما يلقى الناس فى الموقف من الاهوال والشدائد)

(روى) فى الآثار أن الله تعالى يحشر الامم من الجن والانس عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك أهل الارض ولزمهم الذل والصغار بعد عزهم وتجبرهم على عباد الله فى أرضه ولم يعملوا بوصيته سبحانه وتعالى ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها فى البرارى والقفار ذليلة خاضعة من هول ذلك اليوم مما ليس عليها خطيئة ولا رقعت فى ريبة ثم وقفت من وراء الخلق كلهم ذليلة منكسرة لما لقيها ثم أقبلت الشياطين بعد عتوها خاضعة ذليلة للعرض على الديان فاذا تكاملت عدة أهل الارض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وأنعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقها وطمست الشمس والقمر فأظلمت عليهم الدنيا وصارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت بعظمها فوق رؤسهم والخلق كلهم ينظرون الى تلك الاهوال فبينما هم كذلك اذا انشقت السماء بعظمها فوق رؤسهم وهى مسيرة خمسمائة عام حتى يقطر سمكها فيا شدة هول صوت انشقاقها فى أسماع الخلائق ثم تمزقت وانفطرت من هول ذلك اليوم ثم ذابت حتى صارت كالدهنة المذابة كما أشار اليه قوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن أى كالصوف المنفوش وهو أضعف الصوف ثم هبطت الملائكة من حافاتها الى الارض بالتقديس لربها فتفزع جميع الخلائق من شدة عظم أجسامهم وهول أصواتهم وبخافة من أن يكونوا أمروا بأخذ الخلائق الى النار ثم يأخذون مصافهم محدقين الخلائق منكسين رؤسهم لعظم هول ذلك اليوم ذليلين خائفين لربهم وكذلك ملائكة السماء الثانية وما بعدها الى السماء السابعة قد أضعف أهل كل سماء على أهل السماء التى بعدها فى العدد وكبر الاجسام والاصوات فلما حضروا كلهم الموقف واجتمع أهل السموات السبع وأهل الارضين السبع زاد حر الشمس لمقدار حرها عشرين سنة ثم أدنيت من الخلائق قاب قوسين أو قوسين ولا ظل فى ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمن فمن الناس من يكون فى ظل العرش ومنهم من يكون فى ضح الشمس أى حرها قد صهرته واشتد منها كربه وأقلقته مع شدة زدحام الامم وتضايقها ودفع بعضها بعضا وانقطاع الاعناق من شدة العطش قد اجتمع عليهم فى ذلك الموقف حر الشمس ووهج أنفاسهم وتزاحم أجسامهم وفاض العرق منهم على وجه الارض ثم على أقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاء فمنهم من يبلغ العرق الى منكبيه ومنهم من يبلغ الى حقويه ومنهم من يبلغ شحمة أذنيه ومنهم من قد ألجمه العرق وكاد أن يغيب فيه (وروى) عن الضحاك رضى الله عنه أنه قال اذا كان يوم القيامة أمر الله سماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرها الرب بالنزول فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله أهل السماء التى تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم ينزل الملك الاعلى فى بهائه وجماله وملكه وبجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فالسلطان هو العدل فبينما هم كذلك اذ سمعوا المنادى للوقوف للحساب فاقبلوا الى الحساب * نسأل الله تعالى اللطف (وذكر) الامام الغزالى

في كتاب كشف علوم الآخرة أن الخلائق اذا اجتمعوا في صعيد واحد من الاولين والآخرين أمر الله تعالى بملائكة سماء الدنيا فأحدقت من وراء الخلائق حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشر مرات ثم أمر بملائكة السماء الثانية أن يحدقوا بهم فاذا هم مثل ملائكة السماء الثانية عشرين مرة ثم أمر بملائكة السماء الثالثة أن يحدقوا بهم فاذا هم مثل ملائكة السماء الثانية ثلاثين مرة ثم أمر بملائكة السماء الرابعة أن يحدقوا بهم كذلك حلقة واحدة فاذا هم مثلهم أربعين مرة ثم أمر بملائكة السماء الخامسة فاذا هم مثل ملائكة الرابعة خمسين مرة ثم بملائكة السماء السادسة فاذا هم مثل ملائكة السماء الخامسة ستين مرة ثم بملائكة السماء السابعة فاذا هم مثل السادسة سبعين مرة حلقة واحدة على جميع من تقدم من خلق السموات والارض وتزاحمت الخلائق فسد انفاعوا على بعضهم بعضا حتى يكون فوق القدم ألف قدم حتى يخوض الناس في العرق وفي الحديث لو أرسلت السفن في عرق الخلائق في ذلك اليوم لجرت كما جاءت به الاخبار قال وربما يكون العرق على بعض المتقين يسيرا كالقاعد في الحمام وربما يكون عليه بلة كالعطشان اذا شرب الماء وكان بعض التابعين رضي الله تعالى عنه يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق حتى لو مد أحد يده لنالها وتضاعف حرها على قوم مقدار سبعين مرة من حرها الآن أيام الصيف وكان بعض السلف الصالح يقول لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض وذابت الجبال ونشفت الانهار وصار الملوك في الصغار والذل كالذر من دنوهم بأقدام الناس فليس المراد أن خلقهم يكون كهيئة الذر كما قد يتوهم بعض الناس كالذر في مذلتهم وانخفاض نفوسهم فعلى قدر ما تكبروا وذلوا وصغروا (قال الامام الغزالي رحمه الله) وفي ذلك اليوم من كان من السعداء ومات له أولاد أطفال يخرجون له بكيزان من كيزان الجنة فيسقونه ماء باردا عذبا صافيا * وقد رأى بعض الصالحين في منامه أن القيامة قد قامت وكان في الموقف عطشان والصبيان الصغار يسقون الناس قال فقلت لهم ناولوني شربة فقال لي واحد منهم ألك فينا ولد فقلت لا قال ليس لك عندنا نصيب في هذا الماء (قال الغزالي رحمه الله) وأما أهل الصدقات فيكونون في ذلك اليوم تحت ظل صدقاتهم لا يحسون بحر ذلك اليوم فلا يزالون كذلك ألف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور وجلت قلوب الخلائق وخشعت أبصارهم لعظيم نقرته وظنوا نزول العذاب بهم فبينما هم كذلك اذ برز لهم العرش العظيم يحمله ثمانية أملاك كما ذكر الله تعالى في كتابه قد وكل ملك مسيرة عشرين ألف سنة ولهم زجل عظيم بالتسبيح لا تطيق العقول سماعه حتى يستقر العرش في الارض البيضاء التي خلقها الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات لاستقرار العرش فيها اذا جاء وفي ذلك الوقت تطرق الناس رؤسهم وتشفق البرايا كلهم من الاهوال وترعب أجساد الانبياء ويكثر خوف العلماء العاملين وتفزع الاولياء والصديقون والشهداء والصالحون من عذاب الله فبينما هم كذلك اذ تشيعهم نور حتى يغلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يموجون بعضهم في بعض ألف عام هذا والجليل جل جلاله لا ينظر اليهم ولا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ يذهبون الى آدم عليه الصلاة والسلام ثم الى نبي بعد نبي يشفع لهم ويعتذر كل واحد عن عدم تقدمه للشفاعة فلا يزالون كذلك ألف عام حتى ينتهي الامر الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها كما سيأتي في أبواب الشفاعة ان شاء الله تعالى وفي ذلك اليوم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتمور السماء فوق الخلائق مورا وتنفطر انفطارا من عظيم هول ذلك اليوم وتتشقق بالغمام المنزل عليهم من فوقهم وتكشط السموات وتتنزل الملائكة تنزيلا وتقوم الخلائق على أقدامهم من مقدار أربعين عاما الى ثلثمائة عام في الظلمة التي دون الصراط المسمى في الحديث بالجسر * وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول تزدحم الخلائق يوم القيامة كازدحام الفشاب في الجعبة والسعيد في ذلك اليوم هو من يجد لقدمه موضعا يضعه عليه فاذا دعي الخلائق الى الميزان كادت عقولهم تطير من الخوف فمن ثقلت موازينه نادى مناد ألا ان فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا ومن خفت موازينه نادى مناد ألا ان فلان بن فلان

ان نفسي من الجوى لا تفيق
ان عيني تفيض بالدمع سكبا
ورثى لحالي الحميم الصديق
كثرت مني الذنوب وانى
لقليل الحياء وجهي صفيق
ماله غير راحم يرحم الخلـ
ـق تعالى نعم الشفيق الرفيق
وغدا تنصب الموازين بالقسـ
ـطو يغشى العباد كرب وضيق
نحن نلقى من حر نار تلظى
قعرها بالعذاب قعر عميق
يا أهيلي أين المفر بجرم
ثم اني بحملها لا أطيق

﴿الباب السادس في عقوبة النائحة﴾

قال الله تعالى وانا نحن نحيي ونميت ونحن الوارثون فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند اماتته لعبده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بريء ممن حلق أي كذب وخرق وسرق أخرجه مسلم في الصحيح (وقال) الله

شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا أي كسعادة من ثقلت موازينه فان المسلمين والمؤمنين من سائر الامم في الجنان متفاوتون في المراتب والمنازل وأما الكفار فلا تقام لهم موازين مطلقا وفي حديث مسلم مرفوعا ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين باعا وأنه يبلغ الى أفواه الناس أي حتى يلجمهم كما في رواية أخرى وعن ابن عباس في قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون في العرق في ذلك اليوم ألف عام (وروى) الوائلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوما كيف بكم اذا جمعكم الله تعالى كالشاب في الكتاب خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم وذكر أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله أن جبريل عليه السلام خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم القيامة حتى أبكاه فقال يا جبريل ألم يغفر الله لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة انتهى * قال العلماء واذا عرق الخلائق في ذلك اليوم من شدة حر الشمس كان كل واحد غارقا في عرقه لا يتعداه الى من هو بجانبه كما لا يمشي أحد في نور أحد يوم القيامة انما نور كل انسان على قدر نفسه وهذا من الشدة التي تكون في زمن الآيات يوم القيامة ونظير ذلك ما يقع في الدنيا يكون المؤمن يمشي في نور ايمانه والكافر بجانبه في ظلمة كفره لا يناله من نور الايمان شئ وكذلك البصير يمشي مع الاعمى ملاصقا لا يناله من نور بصره شئ فافهم (فان قال قائل) فمن أين يحصل ذلك العرق على كل من عرق في ذلك اليوم (فالجواب) أنه يحصل عليه من عدم اخراجه في دار الدنيا في مرضاة الله عز وجل من جهاد وحج وصيام وقيام وتردد في قضاء حوائج المسلمين وحفر الآبار والقبور لصالح العباد ونحو ذلك فاذا كان يوم القيامة استخرجه الله منه في مواقف القيامة بواسطة ما يقع له من الحياء والخجل أو من الخوف والوجل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما تعظم الاهوال على العبد يوم القيامة لاجل تفريطه في عمل الخيرات هنا انتهى وكان الامام الغزالي يقول من سلم من الجهل والعرو وعلم أن تعب العرق وتحمل مصائب الدنيا أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار يوم القيامة انتهى وكان الامام أبو حازم رضي الله تعالى عنه يقول لو نادى منادٍ من السماء ألا ان فلان بن فلان أمن من أهوال يوم القيامة لكان الواجب عليه الخوف من دخول النار * فنسأل الله تعالى من فضله أن يلطف بنا في ذلك اليوم ويحسن علينا من يأخذ بيدنا في تلك الشدائد آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما يجري للعبد من أهوال يوم القيامة ويخفف عنه كربه﴾

ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وخرج الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه[٣] بدوا ليده أو ليفرده عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم وفي رواية من أيديهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتي والنبيون حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأجلسه الى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن تحته ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة فبينما هو متحير فيها اذ جاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين ربه حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ

بيده

عز وجل والذين لا يشهدون الزور قال هي النياحة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وسربال من لعنة الله وسربال من قطران وهي واضعة يدها على صدرها وهي تنادي واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمعة * قال بعض السادة سألت الحسن البصري رضي الله عنه هل كن نساء المهاجرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يفعلن كهذا الفعل قال لا والله لقد عبرت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوها وولدها وأخوها في الغزاة وهي تبكي فقال لها النبي صلى

٣ (قوله فجاءه بدوا الخ) كذا بالاصل ولعل فيه سقطا يظهر تقديره بنسبة المجيء الى شئ من أعماله الصالحة على قياس ما بعده وحرر اه مصححه

بيده وأدخله على ربه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلت ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه خوفه من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي قد هوى للنار فجاءته دموعه التي كان يبكيها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرتعد أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته الجنة انتهى وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل من أمتي على الصراط يمشي تارة ويعثر تارة ويرتعد تارة ويحبو تارة اذ جاءته صلاته على فأخذت بيده حتى جاوزته على الصراط وفي رواية أخرى بينما رجل من أمتي عند الميزان قد خفت ميزانه اذ جاءته بطاقة من الله عز وجل ففتحها فاذا فيها صلاته على فثقلت بها ميزانه ودخل الجنة اه (وروى) مسلم مرفوعا من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وفي رواية لمسلم مرفوعا أيضا من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول من أنظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن أحد مالم يطالبه وفي الحديث مرفوعا من كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وخرج الطبراني مرفوعا من لقم أخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف في القيامة وروى الحافظ أبو نعيم مرفوعا ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صلاة ولا صيام ولا حج ولا عمرة قالوا وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة * فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحصلوا الزاد قبل يوم المعاد وافعلوا هذه الخصال لتخفف عنكم الاهوال والله يتولى هداكم وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء في تطاير الصحف يوم القيامة عند العرض على الحساب واعطاء الكتب باليمين أو بالشمال وفي أول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الامة وما يقبل من الاعمال وغير ذلك من دعائهم باسمائهم وأسماء آبائهم وبيان قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وماجاء في تعظيم أجساد أهل الجنة وأهل النار وماجاء في قوله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب﴾

(روى) الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتهيؤا للعرض الاكبر وانما يخفف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا وكان عطاء الخراساني رضي الله عنه يقول بلغنا أن العبد الموحد يحاسب يوم القيامة بحضرة معارفه ليكون أشد عليه ذكره الحافظ أبو نعيم (وروى) الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حوسب يوم القيامة عذب فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى وأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب (وروى) الترمذي مرفوعا يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى معه انه لم يقض بين اثنين في عمره مرة قط وروى الترمذي أيضا مرفوعا تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تتطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وهي العرضة الثالثة كما في رواية * قال العلماء والجدال خاص بأهل الاهواء فيجادل أحدهم حتى لا يعرض على ربه ويظنون أنهم اذا جادلوا نجوا وقامت حجتهم وأما المعاذير فهي لله تعالى ومن الله يعتذر الخلق الى الله فيتقبل ممن شاء ويرد على من شاء ويعتذر الحق جلا وعلا الى آدم عليه السلام والى نبينا وغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فهو سبحانه وتعالى يحب أن يكون عذره عند أنبيائه وأوليائه ظاهرا حتى لا تأخذهم الحيرة ولذلك ورد لا أحد أحب اليه المدح من الله ولا أحد أحب اليه العذر من الله وقال بعض العلماء ان العرضة الثالثة خاصة بالمؤمنين فيخلو بهم ربهم ويعاتبهم في تلك الخلوات حتى يذوب أحدهم من الحياء ويرفض عرقا بين يديه ثم يغفر لهم ويرضى عنهم انتهى * وبلغنا أن شخصا تاجرا وقفت عليه امرأة

الله عليه وسلم ما الذي أصابك قالت فقدت رجلي قال لها اصبري ولك الجنة قالت والله لا أبكي بعد هذا اليوم أبدا اذ كانت لي الجنة وان نساء هذا الزمان خمشن الوجوه وشققن الجيوب ونتفن الشعور (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الاصوات عند الله سبحانه وتعالى صوتان قبيحان صوت النائحة عند المصيبة وصوت مزامير في فرح لعن الله الزامر والمستمع قال الله تعالى وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وهؤلاء جعلوا أموالهم حقا للمغنية عند النعمة وحقا للنائحة عند المصيبة يموت الميت وعليه الدين وعنده الامانة وفي ذمته المظالم وقد لاقى الهول في جذب روحه والمصائب عند ربه يتمنى التخفيف من أوزاره وقد

تشترى لها ازارا فكلمته فتحركت بشرته عليها فرأى فى منامه أن القيامة قد قامت وسأله الله عن ذلك فسقط لحم وجهه من الحياء (فان قيل) أين مقر هذه الكتب التى تتطاير قبل أن تتطاير (فالجواب) روى أبو جعفر العقيلى مرفوعا أن محلها تحت العرش فاذا كان يوم الموقف بعث الله تعالى ريحا فتطيرها بالأيمان والشمائل وقد خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (وروى) أبو داود أن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله هل تذكرون أهاليكم يوم القيامة فقال أما فى ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أيقع كتابه بيمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين يدى جهنم حتى يجوز (وروى) ابن ثابت الخطيب أن أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فأين أبو بكر يارسول الله قال هيهات زفته الملائكة الى الجنان (وروى) الحافظ عبد الرحمن بن منده مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ينادى يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع ياعبادى أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم وتبصروا جوابا فانكم اليوم مسؤلون محاسبون ياملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب (وروى) ابن عطية أنه يؤتى بالرجل يوم القيامة وفى صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول له رب العزة جل وعلا صليت يوم كذا وكذا فيقال فلان صلى أنا الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا فيقال فلان صائم أنا الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص تصدقت يوم كذا وكذا فيقال فلان تصدق أنا الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص فلا يزال الحق جل وعلا يحيى به شيئ بعد شئ حتى لا يبقى فى صحيفته شئ من الحسنات فيقول له ملكاه ألغير الله كنت تعمل (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطنى فى سننه فروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدى الرب جل وعلا فيقول الله عز وجل ألقوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو أعلم ان هذا كان لغير وجه ولا أقبل اليوم من العمل الا ما ابتغى به وجهى وأخرجه مسلم أيضا وروى الترمذى مرفوعا فى قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بامامهم قال يدعى أحدكم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم ويقول لهم أبشروا لكل واحد منكم مثل هذا قال وأما الكافر فيسود وجهه ويمد فى جسمه ستون ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا من نار فيراه أصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اليوم اللهم لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول أبعدكم الله لكل واحد منكم مثل هذا (وروى) أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال ياصاحب القبر قم باذن الله فقام رجل من القبر وقال ياروح الله ما الذى أردت بى فانى لفى الحساب منذ سبعين سنة حتى سمعت الصيحة أن أجب روح الله فقال عيسى ياهذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا فما كان عملك فقال ياروح الله كنت حطابا أحمل الحطب على رأسى وآكل حلالا وأتصدق فقال عيسى سبحان الله حطاب يحمل الحطب على رأسه ويأكل حلالا ويتصدق وهو قائم فى الحساب منذ سبعين عاما ثم سأله عيسى عما قال له ربه فى الحساب فقال ياروح الله كان من توبيخ ربى لى أن قال أتذكر يوم أكرالك عبدى فلان لتحمل له حزمة حطب فأخذت منه عودا وتخللت به والقيته فى غير مكانه من الحزمة استهانة منك بى وأنت تعلم انى أنا الله المطلع على فعلك ونيتك انتهى

أتاه الشيطان الى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه وتوعده بالعقوبة فيقول له يافلان أتعرفنى والله لأزيدنك عذابا وعقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب جرى منك فيأتى أهله فيقول ما كان أهون ميتكم عليكم وما أتعه فكانه زبالة فعلى مثل فلان يطول الحزن وعلى مثله يطول البكاء وعلى مثله يصلح الندب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائحة ورغبوها بالمال فعند ذلك يأتون أهل الميت بنائحة مستأجرة تبكى بغير شجو تبيع عبرتها بالدراهم تفنن الاحياء فى دورهم وتعذب الموتى فى قبورهم تمنعهم أجرهم وتعظم

﴿باب منه فى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه﴾

وانما خص العنق اشارة لملازمة طائر كل انسان له كملزوم القلادة للعنق وكان ابراهيم بن أدهم رحمه

الله تعالى يقول كل آدمى فى عنقه قلادة يكتب فيها نسخة أعماله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول طائر كل انسان عمله فخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول يقرأ الانسان كتابه سواء كان قارئا أو أميا وكان العدوى رحمه الله يقول اذا وقف الناس على أعمالهم من الصحيفة التى يؤتون بها بعد البعث حوسبوا بها ثم تلا فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل على ان المحاسبة تكون بعد اتيان الكتاب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين شيأ من أعمالهم قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ماشاء الله جاء وقت الحساب وتطاير الصحف بالايمان والشمائل ووراء الظهور فأما الاشقياء فيعطون كتابهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم واليمين لاهل السعادة فقط وأنشدوا

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
واقرأ كتابك ياعبدى على مهل * فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتى * وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غدوا فى النار والتهوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فتأملوا يا اخوانى فى نفوسكم اذا تطايرت كتبكم عن ايمانكم وعن شمائلكم ونصبت موازين أعمالكم ونودى أحدكم باسمه على رؤس الخلائق وقيل أين فلان بن فلان يذهب للعرض على الديان هذا والرب عز وجل فى ذلك اليوم غضبان على كل من خالف أمره من أهل العصيان فاذا جاء أحدكم للعرض أخذته الملائكة بشدة وانتهار وقالوا له أنت الذى كنت تخالف أمر الملك الجبار ويدل على معصيتك الاستتار فهنالك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتتغير الالوان وتطير القلوب من هيبة الله عز وجل ويصير الملك العظيم من الملائكة يرعد كالقصبة فى الريح مع انه لا ذنب عليه ولو أنه أراد ان يبلع السموات والارض لفعل * وتأمل نفسك يا أخى وأنت مسحوب وأهل الموقف محدقون اليك بأبصارهم لاسيما من كان يعتقد فيك الصلاح فى دار الدنيا ينظرون الى مايقع لك حين تعد عليك سيآتك حين تكون أنت القارئ لصحيفة أعمالك فانها تخبر الناس بجميع ماعملته وأخفيته عن الناس لا تغادر صغيرة ولا كبيرة كتمتها وأخفيتها وأسررتها الا وهى فيها نقروها بلسان كليل وقلب منكسر حتى تقول الملائكة لك أف لك من عبد أبكل هذه القبائح كنت تجاهر ربك فكم من بلية كنت نسيتها ذكرتك الصحيفة بها وكم من سيئة قد كنت أخفيتها أظهرتك وكشفتها وكم من عمل صالح عندك ظننت فيه الاخلاص والقبول فبينت الصحيفة أنه رياء ونفاق فأحبط فياطول حزن أحدنا وبكائه فى ذلك اليوم على مافرطنا فى جنب الله (قال) الامام الغزالى رحمه الله ومن الناس من مات على المعاصى والشرور والاذى للناس من الحيران والمعارف فيخرج له كتاب أسود بخط أسود عكس كتاب أهل الخير والمعروف فان صحيفة أحدهم بيضاء مكتوبة بخط أبيض قال فيقرأ هذا العاصى كتابه فيجد فى ظاهره الحسنات وباطنه السيآت فيبدأ بقراءة الحسنات ويظن أنه سينجو فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه أن حسناته ردت عليه لعدم الاخلاص فيها فيسود وجهه ويعلوه الحزن والخوف والقنوط من الخير ثم يرجع فيقرأ حسناته المردودة ثانيا فلا يزداد الا هما وغما ولا يزداد وجهه الا سوادا وبعضهم يجد سيآته فى آخر كتابه مضاعفة العذاب عليه وهم الذين كانوا على خير أول أعمارهم ثم غيروا وبدلوا وارتكبوا الفواحش واستمروا ينتظر الله اليهم وقيل لاحدهم يافلان تب الى الله فقال ادخل الجنة واقفل بابها وراءك ومثل هذا ممن أشقاه الله يسود وجهه وترزق عيناه ويكسى سرابيل القطران (وروى) عن ابن عباس أنه قال ان الذى يعطى كتابه بشماله فى ذلك اليوم ييأس من حصول السعادة

عليهم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه فى قبره سبعون طاقة من نار وتدخل عليه كلاب سود تنهشه وزبانية تدق رأسه وتضربه فيقول الميت يا ويلاه من أين جاءنى هذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لاجزاهم الله عنى خيرا اللهم عذبهم كما عذبونى فتقول الملائكة لابد لكل واحد مثل هذا فيقولهم ناحوا وعددوا ولطموا فأنا أى شئ ذنبى فيقول الله له ذنبك انك ماعاهدتهم أن لا يحاربونى من بعدك فمن نسى المعاهدة على الوصية للاقارب أن لا يحاربوا بهم عذبه الله عز وجل (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها بسنة لم تقبل توبتها لان ذنبها عظيم فان ماتت

وأما الذى يعطى كتابه من وراء ظهره فانه تخلع كتفه اليسرى وتجعل يده خلفه وقال مجاهد انه يحول وجهه موضع قفاه فيقرأ كتابه كذلك فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما يعرف أحدنا ما يختم له نسأل الله تعالى ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يلطف بنا فى جميع ما قدر علينا وان يعيننا على الاسلام آمين (وروى) مرفوعا فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه انها نزلت فى حق أهل السنة وأهل البدعة فتبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة وقال الامام مالك أهل البدعة هم أهل الاهواء المخالفة لما عليه الائمة انتهى فعليكم أيها الاخوان بملازمة السنة وجالسوا العلماء والصالحين ليعرفوكم عيوب أعمالكم وتطهروا من ذنوبكم بالتوبة قبل الموت وتوسلوا الى الله تعالى بانبيائه وأصفيائه أن يبيض وجوهكم باتباع السنة فى الدنيا لتكون بيضا فى الآخرة والحمد لله رب العالمين

﴿باب منه فى قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية﴾

(روى) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار حدثنا بشىء من حديث الآخرة فقال نعم يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق أحد من الخلائق الا وهو ينظر الى أعماله مسطورة فيه ثم يؤتى بالصحف التى فيها أعمال العباد فتنشر حول العرش فذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال كعب الاحبار ثم يدعى المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ويحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا (وكان) الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا قرأ هذه الآية بكى وقال يا ويلتنا تجوا من الصغائر قبل الكبائر وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول الصغيرة هى التبسم والكبيرة هى القهقهة انتهى وفى الحديث الصحيح مرفوعا وايا كم ومحقرات الذنوب فانه متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كبائر اذا نظرنا الى عظمة من عصينا أمره وانما جاء فى الكتاب والسنة ذكر الصغائر بالنسبة الى قلوب العبيد من عظمتها تارة وتحقيرها أخرى وقالوا لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر الى عظمة من عصيت أمره سبحانه وتعالى فاعلموا ذلك أيها الاخوان وأمسوا تائبين وأصبحوا تائبين والحمد لله رب العالمين

﴿باب بيان ما يسئل عنه العبد يوم القيامة وكيفية السؤال﴾

قال الله عز وجل ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم (وروى) الترمذى مرفوعا أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد وفى رواية ان النعيم هو الاسودان التمر والماء (وروى) أبو نعيم مرفوعا ما من عبد خطا خطوة الا يسئل عنها ما أراد بها (وروى) مسلم مرفوعا لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه زاد فى رواية وفيم أنفقه (وروى) عن عمر رضى الله عنه مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يأتى الله تعالى بعبد من عبيده فيوقفه بين يديه ويسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه وعمله (وروى) مسلم مرفوعا يدنى الله تعالى المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه أى ستره وكرمه وملاطفته فيقرره بذنوبه فيقول أتعرف ذنب كذا فى يوم كذا فيقول أعرف فيقول الله عز وجل أنا سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته وأما الكافر والمنافق فينادى عليهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة يختلى الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرله لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه من ذنوبه ما يكره أن يوقف عليه ثم يقول لسيآته كونى حسنات ويقول على رضى الله عنه سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم ذلك بمعناه * وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول يدنى الله تعالى العبد منه يوم القيامة

غير تائبة تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران ودرع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد الا الميت فانه يعذب بقدر بكاء أهله عليه اذا قالوا من لنا بعدك يا عزنا وجاهنا فيقعد فى قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة حتى تنقطع مفاصله وتقول له الزبانية أنت كما قال أهلك هل أنت كنت رازقهم أو أميرهم أو كفيلهم فيقول لا والله يا رب انى كنت ضعيفا وأنت سبحانك الذى ترزقنى وترزقهم فيقول الله سبحانه وتعالى انما عاقبتك لانك ما نهيتهم عن هذا (وعن) أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار وثيابها من قطران وعلى وجهها غشاء من

ويضع عليه كنفه ويستره عن الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه فى ذلك الستر يقول له يا ابن آدم اقرأ كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض بها وجهه ويمر بالسيئة فيسود بها وجهه فيقول الله عزوجل أنا أعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال يسجد بين يدى الله تعالى اذا قبلت له حسنة أو غفرت له سيئة ولا يرى الخلائق منه الا ذلك السجود حتى ان الخلائق ينادى بعضهم بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص ربه قط ولا يدرون ماذا لقى فيما بينه وبين الله عزوجل حين اوقفه بين يديه انتهى ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو فى حكم المرفوع ان شاء الله تعالى (وروى) الحافظ أبو نعيم عن الامام عبد الرحمن الاوزاعى رحمه الله تعالى انه كان يقول قد يغفر الله تعالى الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة وان تاب منها وقال غيره انما ذلك فى ذنوب تاب منها قبل موته والله أعلم (وروى) مسلم عن عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا انه قال ما ستر الله على عبد ذنوبا فى الدنيا الا ستر ها عليه فى الآخرة ورواه غيره أيضا وفى صحيح مسلم مرفوعا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من ستر على مسلم عورته فى الدنيا ستر الله عورته يوم القيامة * نسأل الله أن يلطف بنا ويلهمنا فعل الخيرات وترك المنكرات حتى نلقاه آمنين

﴿باب ما جاء ان الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان﴾

وذلك لانه كان يناجى ربه فى الدنيا بحكم الايمان فأكرمه الله تعالى بمناجاته فى الآخرة على الكشف والشهود فيا سرور أهل الخير بذلك ويا حزن أهل الشر حين يقع لهم التوبيخ والتقريع (وروى) البخارى والترمذى مرفوعا ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا ما قدم وينظر عن شماله فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وفى رواية ولو بكلمة طيبة * قال العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد خطاب للمؤمنين فان الكافرين لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر اليهم كما وردت به السنة فهو مخصوص بالمؤمنين والله أعلم فتفكروا أيها الاخوان فى عظيم جنايا تكم اذا ذكرتم ذنوبكم شفاها جوابا بالسؤال ربكم اذا قال لاحدكم يا عبدى أما استحييت منى حين بارزتنى بالقبائح فليتك جعلتنى كآحاد العباد الذين كنت تستحى منهم حال عصيانك ألم أكن رقيبا على عينيك حين تنظر بهما الى ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على أذنيك حين سمعت بهما ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على لسانك حين تكلمت به ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على فرجك حين زنيت به وهكذا فى جميع جوارحكم الظاهرة والباطنة لا بد من سؤال العبد اذا حصلت المناقشة فان اعترف ذاب لحم وجهه من الخجل والحياء من الله وان أنكر وشهدت عليه الجوارح بما فعلت اشتد عليه الحال أكثر وأكثر فنعوذ بالله من الفضيحة على رؤس الاشهاد والعاقل من أكثر فى هذه الدار من الاستغفار فانه يطفئ غضب الجبار بل لو استغفر العبد بقية عمره من ذنب واحد كان قليلا فكيف بمن لا يحصر ذنوبه بديوان مباشر فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتداركوا أنفسكم بالاستغفار فقد قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى القصاص يوم القيامة لمن استطال فى حقوق الناس وفى حبسه لهم حتى ينتصفوا منه﴾

(روى) مسلم مرفوعا تؤدون الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وروى البخارى مرفوعا من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض أو مال فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه (وروى) مسلم مرفوعا أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار (وروى) مرفوعا من مات وعليه دينار أو

نار وتجىء الملائكة بالميت وقد رد الله روحه الى جسده فيمد بين يديها وتقول لها الزبانية نوحى كما نحت عليه فى الدنيا فتقول انى أستحى اليوم فتضربها الملائكة ويقولون لها يا ملعونة لم تستحى من الله فى دار الدنيا أما علمت أن الله سبحانه وتعالى يسمعك فتقول النائحة كلمة أخرى فتنقطع رجلها فتقول كلمة أخرى فتنقطع يدها فتصيح واويلاه ويقول الميت ماذنبى فتقول الزبانية ذنبك أنك ما نهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبقى معه عضو يلزم الآخر الا وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبكى منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو يتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى النائحة

درهم قضى من حسناته يوم القيامة ليس ثم دينار ولا درهم (وروى) مرفوعا يحشر الله العباد وأومأ بيده الى الشام فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك الديان فلا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولاحد من أهل النار عليه مظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من أهل النار أن يدخل النار ولاحد من أهل الجنة عليه مظلمة حتى اللطمة فقالوا يارسول الله انما نأتي الله حفاة عراة فقال بالحسنات والسيآت وكان الربيع بن خيثم رضي الله عنه يقول ان أهل الدين يوم القيامة أشد تقاضيا له منكم في الدنيا يحبس أحدكم لهم حتى يأخذوا منه عقوقهم فيقول المديون يارب ألست ترانى عريانا حافيا فيقول تعالى خذوا من حسناته بقدر الذى لكم فان لم تكن له حسنات قال زيدوا عليه من سيآتكم وفي الحديث مرفوعا صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفي الحديث يقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمال المديون الصالحة وأعطوا لكل انسان بقدر مظلمته فان كان المديون وليا لله عز وجل وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الحق تعالى له حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وان كان المديون عبدا شقيا قالت الملائكة يارب قد فنيت حسناته وبقي عليه مطالبون فيقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها الى سيآته وصكوا له صكا الى النار وفي الحديث أيضا مرفوعا انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان ويتمنيان لو كان أكثر من ذلك وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول بلغنا ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك ومالي وبيني وبينك معرفة ولا معاملة فيقول الك كنت ترانى على المنكر والخطايا فلا تنهاني (فان قال) أحد من ضعفاء العقول كيف توضع سيآت العبد على ظهر من لم يعملها وقد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى (فالجواب) ان الله تعالى هو صاحب الاحكام الشرعية فله أن يضعها حيث شاء وقد قال تعالى في آية أخرى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فاياكم والاعتراض على شئ من أحكام ربكم التي حكم بها والحمد لله رب العالمين وتقدم قول السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيها الناس حاسبوا أنفسكم على أعمالكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم (قال) العلماء رضي الله عنهم حساب العبد نفسه أن يتوب من كل معصية فعلها قبل موته ويرد جميع الظالم الى أهلها ويستحل كل من وقع في عرضه حتى تطيب نفسه فاذا حاسب نفسه كذلك دخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى اذ الحساب لا يكون يوم القيامة الا على ما فرط العبد فيه بترك المحاسبة وكان الامام الغزالي رحمه الله يقول كم من متعلق بأخيه يوم القيامة يقول يارب قد ذكرني في غيبتي بما يسوءني وكم ممن يقول يارب قد جاورني فأساء جواري وآذاني بلسانه وآذى أولادي بشم رائحة طعامه ولم يطعمهم منه شيأ وكم ممن يتعلق بأخيه يقول قد عاملتني فغششتني وأخفيت عني عيب متاعك حين بعتني وكم ممن يتعلق بأخيه ويقول انك رأيتني في اليوم الفلاني محتاجا وأنت غني فلم تعطني حاجتي وكم ممن يتعلق بأخيه يقول يارب قد استحقرني ورأى نفسه خيرا مني وكم ممن يقول لأخيه قد رأيتني مظلوما وكنت قادرا على رفع الظلم عني فلم تفعل فلا يزال المظلومون يتعلقون بمن ظلمهم من اخوانهم والظالم بين أيديهم ذليل خاضع من هول ذلك اليوم مبهوت متحير من كثرة أرباب الحقوق عليه محبوس عن دخول الجنة حتى ينتصفوا كلهم منه وهنالك ينادي المنادي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول العاقل من أكثر من الاعمال الصالحة في هذه الدار وأخلص فيها ليصل الى الدار الآخرة ويعطيها لاصحاب الحقوق التي عليه حتى يرضوا والا فلا بد من طرح سيآت المظلومين على ظهر الظالم كما ثبت في الاحاديث وكان يقول ربما أكثر العبد من الاعمال الصالحة حتى صارت في عينه كالجبال وظن النجاة بها فنوقش فيها فطلعت كلها هباء منثورا فأحبطت فكان حكمه حكم من فتح مطلبا وأخذ منه جرابا يعتقده ذهبا ثم أتى به الى داره ففتحه فاذا هو كله خنفس أو عذرة نسأل

حربة من نار ويلبسها درعا من نار وخودة من نار ونعلين من نار وتقول لها الزبانية يا ملعونة حاربي ربك اليوم كما حاربتيه في الدنيا لتنظري في هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملقى في النار فتقول النائحة واويلاه ثم تساق هي ومن حضرها ورضي بفعلها الى النار وهم يسحبون على وجوههم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عددت من النياحة ولو سبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجلباب من لعنة الله وهي واضعة يدها على رأسها وتقول واويلاه والملك الذي يسحبها يقول آمين حتى يسلمها الى مالك خازن النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الله سبحانه وتعالى النوائح صفين في النار صفا عن يمين أهل النار وصفا عن شمالهم ينبحن كما تنبح الكلاب على أهل

الله العافية * وذكر الامام القشيري رحمه الله في شرحه للاسم المقسط الجامع أنه لو كان على العبد دانق وله عمل سبعين نبيا ما دخل الجنة حتى يؤدي ذلك الدانق وذكر أنه يعطى لصاحب الدانق في دانقه يوم القيامة سبعمائة صلاة مقبولة فلا يرضيه ذلك (وكان) الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقول لو تأمل العبد الصائم القائم في عبادته طول الليل والنهار ورآها بعين الانصاف دون عين الاغترار لوجد ثوابها كلها قد لا يرضى به واحد يوم القيامة في مرور غيبته على خاطره اذا حكمه الله تعالى فيه لا سيما الاعداء والحاسدون وكان رحمه الله يقول ربما يأتي العبد الصائم القائم في عبادته طول الليل والنهار العالم العامل يوم القيامة فلا يجد في صحيفته حسنة واحدة فيقول يارب أين ثواب أعمالي فيقال له نقلت الى صحائف خصمائك كل يوم بيومه وربما يأتي العبد يوم القيامة فيعطى صحيفته فيجدها كلها سيآت فيقول يارب اني لا أعلم أني وقعت في هذه السيآت فيقال له هذه سيآت خصومك الذين وقعت في أعراضهم واحتقرتهم ورأيت نفسك أفضل منهم وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف المعاملات * وكان الامام القشيري رحمه الله يقول بلغنا أن الملائكة تقول للبهائم والوحوش اذا حشروا ان الله تعالى لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وانما حشركم لتشهدوا فضائح بني آدم التي كانوا يخفونها عن الناس انتهى نسأل الله تعالى أن يستر فضائحنا في ذلك اليوم آمين اللهم آمين (وكان) الامام أبو بكر بن العربي رحمه الله يقول تؤخذ المظالم من جميع الاعمال الا الصوم لقوله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به لكن بشرط أن يكون غير معلوم لاحد من الخلق ولا مكتوبا في الصحف فان هذا هو الذي يستره الله عن العباد ويحبوه للعبد حتى يكون عليه جنة من العذاب فاذا طرح المظلومون سيآتهم على هذا الظالم الصائم الذي لم يعلم أحد بصيامه وجدوا الصوم جنة عليه ولا تضره تلك السيآت (قال الامام القرطبي) وهو تأويل حسن وجمع بين الآيات والاخبار والحمد لله رب العالمين

﴿باب منه﴾

قد ورد في الصحيح أن الله تعالى يصلح بين عباده في الآخرة ويرضي عنهم خصماءهم كما ورد أن الله تعالى يقول لمن شدد في استقضاء حقه ولم يبق للظالم حسنة ارفع بصرك وانظر فينظر فاذا قصر من ذهب وبساتين فيقول يارب لمن هذا فيقول الحق جل وعلا لمن أعطى ثمنه فيقول ومن يقدر على ذلك فيقول له الحق تعالى أنت قال بماذا فيقول بعفوك عن أخيك قال يارب فاني قد عفوت عنه فيقول خذ بيد أخيك وأدخله الجنة انتهى * قال العلماء ويجب حمل هذا على من لم يرد الله أن يعذبه وأراد أن يعفو عنه ويرضي عنه خصماءه جمعا بين الاحاديث والله أعلم

﴿باب بيان أول من يحاسب وبيان أول ما يحاسب العبد عليه من عمله وأول ما يقضى بين الناس وأول من يدعى للخصومة﴾

(روى) ابن ماجه مرفوعا أول الامم حشرا وحسابا أمتي فيقال أين الامة الامية ونبيها فنحن الآخرون الاولون وفي رواية لابي داود الطيالسي فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة أن تكون أنبياء (وروى) الشيخان وغيرهما مرفوعا أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وفي رواية أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وروى البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال أنا أول من يجثو يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يبرز مبارزة لصاحبيه من كفار قريش قال أبو ذر وفيه نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم وفي الحديث مرفوعا يأتي كل قتيل قتل في سبيل الله حاملا رأسه تشخب أوداجه دما فيقول يارب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى له وهو أعلم فيم قتلته فيقول يارب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله تعالى له صدقت ويجعل الله وجهه مثل نور الشمس وتشيعه الملائكة الى الجنان ثم يأتي من قتل على غير ذلك وهو حامل رأسه تشخب أوداجه دما فيقول يارب سل هذا فيم قتلني فيقول الله له وهو أعلم

النار (وروى) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع امرأة تقول أبيا تا فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل له يا أمير المؤمنين أما لها من حرمة قال لا والله لان الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهي تنهى عنه وينهانا عن الجزع وهي تأمر به وتأخذ الاجرة على عبرتها وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وحلق الشعور أو قال لطم الخدود والنياحة وان الملائكة لا تصلي على نائحة ولا مغنية لانه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواشمة والمستوشمة ولعن اللاطمة خديها والصارخة بويلها ولعن النائحة والمستمعة وقال ليس للنساء في اتباع

فيم قتلته فيقول يارب قاتلته لتكون العزة لى فيقول الله تعالى تعست ثم لا تبقى قتلة الا قتل بها ولا مظلمة ظلمها الا أخذ بها وكان فى مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء رحمه وفى الحديث أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقى من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر فى شئ من عمله (وروى) أبو داود والترمذى مرفوعا أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول الله عز وجل للملائكة انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فأتموا له فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك وكان بعض العارفين يقول اذا كملت الفرائض من النوافل كمل كل نوع من نوعه فيكمل الركن من الركن والسنة من السنة فتكمل قراءة الفاتحة فى الفريضة بقراءة الفاتحة فى النافلة والسورة بعد الفاتحة بالسورة بعد الفاتحة وقس على ذلك والله أعلم

﴿باب فى شهادة أعضاء العبد عليه﴾

(قال) الله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ الآية وفى الحديث مرفوعا اذا ختم على الافواه يوم القيامة ظن الناس أن على أفواههم العذاب (وروى) مسلم عن أنس رضى الله عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم فقال من مخاصمة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرنى من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال للاركان انطقى فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول يعنى لاعضائه بعدا وسحقا لكن فعنكن كنت أجادل انتهى وهذا وان ورد فى الكفار فيخاف أن يقع مثله للمسلم نسأل الله العافية * ومن هنا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدال فى العلم شفقة على أمته أن يستحبهم ذلك الجدال الى الموت فيستمر معهم الى يوم القيامة فسلموا أيها الاخوان واتقادوا لعلمائكم تفلحوا والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى شهادة الارض والليالى والايام بما عمل عليها وفيها وفى شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾

(روى) الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا قال فهذه أخبارها وروى الحافظ أبو نعيم مرفوعا ما من يوم يأتى على ابن آدم الا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل خيرا أشهد لك به غدا فانى لو مضيت لن ترانى أبدا ويقول الليل مثل ذلك وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول من سجد فى موضع عند حجر أو مدر شهد له يوم القيامة عند الله تعالى وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت وروى مسلم مرفوعا فى حديث أبى سعيد الخدرى أن من يأخذ المال بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع ويكون ماله شاهدا عليه يوم القيامة وفى رواية للامام مالك وغيره أن هذا المال خضر حلو ونعم هو لمن أعطى منه اليتيم والمسكين وابن السبيل وانه ليشهد يوم القيامة على من منع منه حقه * فاعلموا ذلك أيها الاخوان وراقبوا ربكم فانه تعالى هو الشاهد الاعظم ولو أنكم عقلتم لاستحييتم منه وتركتم كل قبيح ولم تحتاجوا الى شاهد يشهد عليكم غيره سبحانه وتعالى ولكنه سبحانه وتعالى يحب لعباده المعاذير ولذلك أرسل الرسل والملائكة اليكم من الحفظة على أعمالكم رحمة بكم واعتناء بشأنكم ليعرفكم ما أنعم به عليكم ثم يغفر لكم ان شاء الله تعالى ان متم على التوحيد والحمد لله رب العالمين

الجنائز من أجر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال ان الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على يمينه وشماله فان كان الانسان يصلى نصب له ستر عن يمينه وان كان صابرا على الشدائد ينصب له ستر عن يساره وان كان غير مصل ولا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط فاستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار (وقال) رسول الله

﴿باب ماجاء فى سؤال الله عز وجل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفى شهادة هذه الامة للانبياء عليهم السلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم الى أممهم﴾

قال الله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب قال بعض العلماء وانما وقع ذلك من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لشدة الهول وعظم الخطب وصعوبة الامر ولذلك قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فأخذت الهيبة بجميع قلوبهم فذهلوا عن الجواب فاذا حصل لهم الامان على تلك الشدائد نبأهم الله تعالى وأحدث لهم ذكر ما كانوا نسوه فشهدوا بعد ذلك بما أجابتهم به أممهم (وروى) ابن ماجه مرفوعا يجىء النبى يوم القيامة ومعه الرجل الواحد ويجىء النبى ومعه الرجلان ويجىء النبى ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقال وما علمكم بذلك فيقولون أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك أن الرسل بلغوا رسالات ربهم فصدقناهم فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه عز وجل ما فعلت فى عهدى فيقول يارب قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال له هل بلغت اسرافيل عهدى فيقول جبريل نعم يارب قد بلغنى فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل قد بلغت عهدى فيقول جبريل نعم يارب قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدى فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدى فيقولون نعم قد بلغنا أممنا فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدى فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول الرسل عليهم الصلاة والسلام لنا عليهم شهداء يشهدون لنا أنا قد بلغنا مع شهادة تلك يارب فيقول وهو أعلم من يشهد لكم فيقولون أحمد صلى الله عليه وسلم وأمته فتدعى أمة أحمد فيقول لهم الرب جل وعلا تشهدون أن رسلى هؤلاء بلغوا عهدى الى من أرسلوا اليه فيقولون نعم شهدنا أن قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف تشهدون علينا وأنتم لم تدركونا فيقولون يارب انك قد بعثت الينا رسولا وأنزلت الينا عهدا وكتابا ناقص علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب جل وعلا صدقوا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وكان بعض العلماء يقول بلغنا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد يومئذ الا من كانت بينه وبين أخيه شحناء أو حبة من غل وذكر الامام الغزالى رحمه الله تعالى ان هذه الامور تكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطيور ثم يقال لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويقول الكافر يالينتنى كنت ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله تعالى أين اللوح المحفوظ فيؤتى به له هرج عظيم فيقول الله تعالى أين ماسطرت فيك من توراة وانجيل وزبور وفرقان فيقول يارب نقله منى الروح الامين فيؤتى بجبريل يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى له يا جبريل هذا اللوح يزعم أنك نقلت منه كلامى ووحيى أصدق ذلك فيقول نعم يارب قال فما فعلت فيه قال أنهيت التوراة لموسى وأنهيت الزبور الى داود وأنهيت الانجيل الى عيسى وأنهيت الفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وأنهيت الى كل رسول رسالته والى أهل الصحف صحائفهم واذا بالنداء يانوح فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه وفرائصه فيقول يانوح يزعم جبريل انك من المرسلين قال صدق يارب فيقول له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا بالنداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا أخوكم نوح يزعم انه قد بلغكم الرسالة فيقولون يارب ما كذب ما بلغنا من شئ وينكرون الرسالة فيقول الله تعالى يانوح ألك

صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذى له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بما يحزن قلبه ويبكى عينيه فصبر احتسابا لله سبحانه وتعالى فليقم يأخذ أجره من الله فى هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة لست الدعوى بلا بينة أروناصحائفكم فينظرون فى صحائفهم فمن وجدوا فى صحيفته سخطا أو كلاما فاحشا يقولون اقعد فما أنت من الصابرين وكذلك اذا وجدوا فى صحيفة المرأة سخطا يردونها من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلوهم الى تحت العرش فيقولون يارب نا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله عز وجل ردوهم الى شجرة البلوى فيردونهم الى شجرة

بينة فيقول نعم يارب بينتي عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقولون كيف ونحن أول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول يامحمد هذا نوح يستشهدك أتشهد له بتبليغ الرسالة فيقر أ صلى الله عليه وسلم انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك الى آخر السورة فيقول الله عزوجل قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار ثم ينادي المنادي كل نبي وأمته كذلك ولا تزال تخرج أمة بعد أمة ومحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون لهم وعليهم وذكر الحديث الى أن قال ثم يخرج النداء من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيحصل للناس روع عظيم وتمتزج الملائكة بالجن والانس أي تختلط ثم يخرج النداء ثانيا يا آدم ابعث بعث النار فيقول يارب كم فيقال له من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فلا يزال يستخرج بعثا بعد بعث من الملحدين والفاسقين والغافلين حتى لا يبقى الا مقدار حفنتي الرب كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه نحن كحفنتي الرب سبحانه وتعالى على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى انتهى فنسأل الله تعالى من فضله أن يلطف بنا في ذلك اليوم انه لطيف خبير آمين

﴿باب ماجاء في الشهداء عند الحساب﴾

(قال) علماؤنا رضي الله عنهم ان الله تعالى يحاسب النبيين والشهداء أخذا من قوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومعلوم ان شهيد كل أمة نبيها وقال بعضهم المراد بالشهيد كتبة الاعمال والله أعلم بالحال * قال العلماء واذا حضرت الامم رسلها يقال لهم ماذا أجبتم المرسلين ويقال للرسل ماذا أجبتم فتقول الرسل لا علم لنا انك أنت علام الغيوب كما مر في الباب قبله ثم ينادي كل واحد على الانفراد فيحاسب كل واحد بحيث لا يعلم به الآخر في هذا الموقف بخلاف المواقف السابقة فان أهل الموقف يعلمون بحسابه وفي هذا الموقف يشهد اللسان واليدان والرجلان وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال الامام الغزالي رحمه الله وبلغنا أن من الناس من يوقف بين يدي الله عزوجل فيقول الله تعالى له يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول قد كذبوا علي يعني الملكان فتشهد جوارحه عليه بما فعل ثم يؤمر به الى النار * نسأل الله العافية بمنه وكرمه آمين

﴿باب ماجاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته﴾

كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم ولذلك يشهد عليهم كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والله تعالى أعلم

﴿باب ماجاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وبيان أول الناس ورودا عليه وبيان من يطرد عنه وبيان ان لكل نبي حوضا﴾

قال الامام القرطبي رحمه الله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضان وكلاهما يسمى كوثرا أي خيرا كثيرا زاد بعضهم فأما أحدهما فيكون اذا خرج الناس من قبورهم وأما الثاني فيكون بعد الصراط حين يشتد حرجهنم على الماشين على الصراط (وروى) البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلموا فقلت الى أين قال الى النار فقلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة أخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلموا فقلت الى أين فقال الى النار والله فقلت ما شأنهم فقال انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أرى يخلص منهم الا مثل همل النعم والهمل الطويل من الابل والمعنى أن الناجي منهم قليل (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء فقال أي والذي نفسي

أسلمها ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحدا بعد واحد وواحدة بعد واحدة يعتذر اليهم كما يعتذر الرجل الى صاحبه يقول لهم ياعبادي الصابرين انما ابتليتكم لالهوانكم علي بل لكرامتكم عندي وقد أذنت أن أحط عنكم باليلاء في دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لاجلي واستحييتم مني ولم تحظوا قضائي فاليوم أستحي منكم لا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فلا أحاسبكم ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى الى الفقراء ويقول ياعبادي الفقراء انني

بيده ان فيه لماء وان أولياء الله عز وجل ليردون حياض الانبياء ويبعث الله سبحانه سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء (قال الامام القرطبي) وفى هذا الحديث والذى قبله ان الحوض قبل الصراط والميزان وكذلك حيضان الانبياء كلهم خلاف ما قاله بعضهم انتهى وعلى ما قلناه عن بعضهم من أن لنبينا صلى الله عليه وسلم حوضين يصح حمل كلام من قال ان الحوض بعد الميزان والصراط أيضا فلا خلاف وكذلك القول فى حيضان الانبياء منها ما هو قبل الصراط والميزان ومنها ما هو بعدهما وذهب بعض أهل الكشف الى أن الحوض فى وسط الصراط هكذا كما على الهامش وهو حوض عظيم متسع جدا كما نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقوم ان حوضى ما بين الكعبة وبيت المقدس وقال لقوم ما بين عدن الى ايليا وقال لقوم من صنعاء الى عدن وقال لقوم هو مسيرة شهر فكان خطابه صلى الله عليه وسلم لكل قوم بما يعرفون من المسافات فليس فى ذلك اختلاف فى المعنى

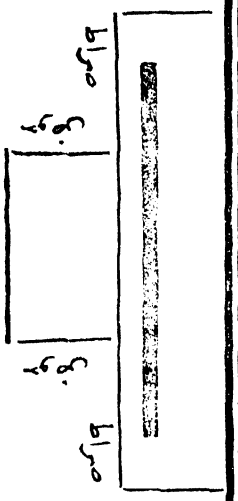
* قال العلماء وربما خطر فى بال أحدهم أن ماء الحوض يكون على وجه الارض بحسب ما فهموه من ظاهر الاحاديث وهو وهم انما هو اخدود فى بطن الارض على عادة الانهار فى الدنيا وقال بعضهم ان الحوض الاول يكون على الارض التى بدلت والثانى يكون بعد الصراط انتهى ولعل ذلك بحسب ما كشف لكل واحد وأن الحيضان ربما تعددت وتفرعت من الحوض الاعظم كما فى دار الدنيا فيكون فى كل قطر بعد عن الآخر حوض يشرب منه الناس كلما عطشوا ولم يصلوا الى الحوض الاعظم من شدة الزحمة مثلا انتهى (قلت) ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف فالله أعلم بحقيقة الحال (وروى) صاحب الفيلانيات عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضى أربعة أركان فأول ركن منها فى يد أبى بكر والركن الثانى فى يد عمر والركن الثالث فى يد عثمان والركن الرابع فى يد على فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على الحديث (وروى) أبو داود الطيالسى عن زيد بن أرقم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنتم بجزء من مائة ألف وسبعين ألف جزء ممن يرد على الحوض قال زيد بن أرقم وكانوا يومئذ ثمانمائة أو تسعمائة (وروى) ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين الدنس ثيابا الشعث رؤسا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد يعنى الابواب وفى رواية أول من يرد على الحوض الذابلون الناحلون السائحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن (وروى) البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على الحوض رهط من أصحابى فيحلون عن الحوض أى يطردون عنه فأقول يارب أصحابى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم * قال العلماء فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله تعالى ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين قالوا وأشدهم طردا من خالف أهل السنة والجماعة وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقهما والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصنافها وأهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم وطمس الحق ثم ان كان التبديل فى الاعمال فقد يقربون من الحوض ويغفر الله لهم وان كان فى أصل الدين فهم مطرودون الى النار مخلدون فيها وأطال فى ذلك (وروى) الترمذى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون أيهم أكثر واردا وقال ابن الواسطى رحمه الله تعالى ان لكل نبى حوضا الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته والله تعالى أعلم

* فنسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا على الاسلام وأن يسقينا من حوض نبينا شربة لا نظمأ بعدها أبدا آمين والحمد لله رب العالمين

﴿أبواب الميزان﴾

(باب ما جاء فى الميزان وانه حق)

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ الآية وقال تعالى فأما من ثقلت



ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم على ولا لعزة الدنيا عندى ولكن قضيت ان من ملك من ملك الدنيا شيأ أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبه وفى أى شئ أخرجه فأحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم وتستوفوا نصيبكم موفورا فمن كان قد سقاكم فى دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو فى شفاعتكم ثم يعتذر الله الى امرأة فقدت ولدها وصبرت فيقول لها يا أمتى قضيت أجل ولدك فى اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته الى فما جزع لك قلب ولا ضاق لك صدر فابشرى اليوم برضائى وجمع شملك بولدك فى دار حياة لا موت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا

موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية * قال العلماء رضى الله عنهم وانما توزن الاعمال اذا انقضى الحساب لان الوزن للجزاء فلذلك كان بعد المحاسبة لان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ ونحوها من الآيات كقوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ففى هذه الآية اخبار بوزن الاعمال أى للكفار لانهم هم الذين تخف موازينهم لتكذيبهم بالآيات فى نحو قوله فكنتم بها تكذبون فى سورة المؤمنون وفى قوله تعالى فى الاعراف بما كانوا بآياتنا يظلمون وفى قوله تعالى فأمه هاوية ومثل هذا الوعيد لا يكون اطلاقه الا على الكفار فاذا جمع بينه وبين قوله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ثبت ان الكفار يسئلون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه قال تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة وأخبر تعالى عن المجرمين أنه يقال لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الآية فبين تعالى بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلاة وايتاء الزكاة وانهم مسؤلون عن ذلك محاسبون عليه (وروى) البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليؤتى بالرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وفى الحديث ان الكافر نفسه يوزن * وقال بعض العلماء ان معنى الحديث أنه لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو من أهل النار وكان أبو سعيد رضى الله تعالى عنه يقول يؤتى بأعمال كالجبال فلا تزن شيأ (قال) الامام القرطبى رحمه الله وفى الحديث السابق فى الرجل السمين دليل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين انتهى أى لان الحبر الذى هو العالم العظيم لو سلك طريق الورع والايثار وما وجد شيأ يسمن به بل كان جسمه كالسوط أو الشن البالى والله تعالى أعلم

* (باب منه فى بيان كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه) *

روى الترمذى وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع الله تعالى شئ أى مع اسمه عز وجل (وذكر) الامام القشيرى رحمه الله تعالى فى تفسيره أنه اذا خفت حسنات المؤمن يوم القيامة يخرج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها فى كفة الميزان التى فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى صلى الله عليه وسلم بأبى أنت وأمى ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التى كنت تصلها على قد وفيتك اياها أحوج ما تكون اليها وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة كنت عند ميزانه فان رجح والا شفعت فيه وكان الامام الغزالى رحمه الله تعالى يقول ان السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد فى الصحيح لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد عز وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فامر على مقام أسر عندى من ذلك المقام (قال الامام القرطبى) وكذلك وردت الموازين تنصب يوم القيامة لاهل الصلاة ولاهل الصيام ولاهل الزكاة ولاهل الحج فتوزن أعمالهم ويوفون أجورهم بالموازين وأما أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر والثواب بغير حساب زاد فى رواية حتى ان أهل العافية

حزن ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لاهل العمى والبرص والجذام وسائر الامراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الاجر ثم يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والامراء فمن صبر على بليته من البلاء نصبت له راية ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلى بأكثر نصب له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون الى الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والانبياء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا فى هذا اليوم فيقول الناس يالبتنا قد وقعنا فى أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض

ليتمنون فى الموقف أن أجسامهم قرضت بالمقاريض لما يرون من حسن ثواب الله عز وجل أخرجه أبو نعيم وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يقول قال لى جدى صلى الله عليه وسلم يا بنى عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وأداء الفرائض تكن من أعبد الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلايا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا وقرأ صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ذكره أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول اذا أراد الله وزن أعمال العباد قلبها أجساما فيزنها يوم القيامة وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما توزن صحائف الاعمال التى هى أجسام فيرجح الله تعالى بها احدى كفتى الميزان انتهى وانما أنكرت المعتزلة وزن الاعمال لكونها اعراضا والاعراض يستحيل وزنها عندهم اذ لا تقوم بانفسها ولو تأملوا فى الآيات والاخبار لجزموا بأن الميزان حق ووزن الاعمال حق فقد انعقد اجماع أهل السنة والجماعة على أن وزن الاعمال حق وأوجبوا الايمان بذلك وفى الحديث ان كفة الحسنات تكون من نور وكفة السيآت تكون من ظلام (وروى) الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش وكفة الحسنات عن يمين العرش وكفة السيآت عن يسار العرش فتكون الجنة مقابلة الحسنات والنار مقابلة السيآت وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول توزن الحسنات والسيآت فى ميزان له كفتان ولسان وكان أحمد ابن حرب النابى الجليل رضى الله عنه يقول تبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء بالاعمال الصالحة وفرقة أغنياء ثم يصيرون مفلسين من جهة تبعات الخلائق وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لان يلقى العبد ربه بسبعين ذنبا فيما بينه وبين الله عز وجل أهون عليه من أن يلقى الله تعالى بذنب واحد فيما بينه وبين الناس يعنى التبعات (قال الامام القرطبى) وهو صحيح لان الله غنى كريم غفور رحيم وابن آدم فقير مسكين يحتاج فى ذلك الى حسنة واحدة ترجح بها ميزانه وفى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة (وروى) الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما شئ يوضع فى الميزان أثقل من خلق حسن وتقدم فى الكتاب حديث ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مما يثقل به الميزان (وحكى) أن بعضهم قال رأيت بعض أصحابى فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى وسيآتى فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسنات فرجحت فقلت الصرة فاذا فيها كف تراب كنت حثيته فى قبر مسلم * وكان وهب بن منبه رضى الله عنه يقول مدار وزن الاعمال التى ترجح الميزان ويسعد به صاحبه على العمل الذى يختم للعبد به فاذا أراد الله تعالى بعبد خيرا ختم له بخير واذا أراد به سوأ ختم له بسوء انتهى ويؤيد ذلك ما ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما الاعمال بالخواتيم * فنسأل الله تعالى من فضله أن يمن علينا وعلى جميع اخواننا بالموت على التوحيد والعمل الصالح آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب فى ذكر أصحاب الاعراف﴾

(روى) خيثمة بن سليمان فى مسنده عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيآت فمن رجحت حسناته على سيآته مثقال نواة دخل الجنة ومن رجحت سيآته على حسناته مثقال نواة دخل النار فقيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيآته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيآته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم يقرأ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ثم يقول ان الميزان تخف حبة أو ترجح قال ومن استوت

فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة قرعوا بابها فيجىء رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم فى أى وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وبعض الناس قيام من التراب والى الآن ما نشر الحق عز وجل ديوانا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يا رضوان أبواب الجنان ليقعدوا فى قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين قالوا يا رسول الله ما الذى

حسناته وسيآته كان من أصحاب الاعراف وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول ان الرجلين اذا كانا صديقين فى الدنيا يمر أحدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له أخوه والله ما بقى لى الا حسنة واحدة أنجو بها خذها أنت يا أخى لتنجو بها ويبقى هو وأخوه من أصحاب الاعراف قال فيأمر الله عز وجل بهما جميعا فيدخلان الجنة وذكر الامام الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخرة انه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس أحدا يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة قال فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد أحدا يكلمه فى ذلك الامر الا يقول له خفت أن تخف ميزانى فأنا أحوج منك اليها فييأس فيقول له رجل ما الذى تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم معهم من الحسنات آلاف فبخلوا على فيقول الرجل انى قد لقيت الله تعالى وما فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما أظنها تغنى عنى شيأ خذها هبة منى اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله تعالى له ما بالك وهو أعلم فيحكى له ما جرى فينادى سبحانه وتعالى ذلك الرجل الذى وهب الحسنة فيقول الله تعالى له كرمى أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة (قال) الامام الغزالى رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا أنه يؤتى برجل يوم القيامة قد تساوت حسناته وسيآته فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتى الملك بصحيفته فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح بها ميزان سيآته لانها كلمة عقوق ترجح على جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيقول يا رب قد كنت أرجو عفوك عن مثل هذه الكلمة فيأمر الله به الى الجنة ويقول خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة وكان حذيفة رضى الله عنه يقول صاحب الميزان الموكل بها يوم القيامة هو جبريل عليه السلام فمن رجح ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق كلها ألا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا ومن خفت نادى ألا ان فلانا شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال هناد بن السرى رضى الله تعالى عنه وأهل الاعراف يسمون ساكنى أهل الجنة يوم القيامة (وكان) عبد الله بن الحرث يقول أصحاب الاعراف يؤتى بهم الى نهر يقال له نهر الحياة فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو فى نحورهم شامة ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا فيتمنون ما شاء الله تعالى فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا فيعرفون ساكنى أهل الجنة فاذا دخلوا الجنة وفى نحورهم تلك الشامة البيضاء عرفوا بها من بين الناس (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى واختلف العلماء فى تعيين أهل الاعراف على اثنى عشر قولا * الاول أنهم من تساوت حسناتهم وسيآتهم قاله ابن مسعود وكعب الاحبار وابن عباس * الثانى هم قوم صالحون فقهاء علماء قاله مجاهد * الثالث هم الشهداء ذكره المهدوى * الرابع هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمصالح أحوال الناس ذكره أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرى * الخامس المستشهدون فى سبيل الله الذين خرجوا عصاة لوالديهم قاله شرحبيل بن سعد ويدل له أنه صلى الله عليه وسلم قال يعادل عقوقهم استشهادهم رواه الطبرانى * السادس هم العباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه ذكره الثعلبى عن ابن عباس * السابع هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم ذكره الزهراوى واختاره النحاس * الثامن هم قوم أنبياء قاله الزجاج * التاسع هم قوم كانت لهم صغائر حكاه ابن عطية فى تفسيره * العاشر هم أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال وهم آخر الناس دخولا الجنة وكان بعض الصحابة يقول أود أنى كنت من أهل الاعراف أليس يدخلون الجنة * الحادى عشر أنهم أولاد الزنا روى ذلك عن ابن عباس * الثانى عشر أنهم الملائكة الموكلون بهذا السور يميزون المؤمنين من الكافرين قبل ادخالهم الجنة والنار انتهى وسئل ابن حميد عن قوله تعالى وعلى الاعراف رجال الآية ولا يقال للملائكة رجال فقال رحمه الله انهم ليسوا ذكورا وليسوا اناثا فلا يبعد ايقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن فى قوله تعالى وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والاعراف سور بين الجنة والنار

يثقل الميزان قال الصبر فكل من كان صبره أكثر كان صراطه أعرض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجدون صراطا أرق من الشعرة وأحد من السيف ما يجد الصراط على هذه الحالة الا الهالكون انما الناس يجدون الصراط على قدر أعمالهم منهم من يجده على عرض جزيرة ومنهم من يجده عرض ذراع ومنهم من يجده عرض أربع أصابع على مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات ومنهم من يجده أرق من الشعرة وأحد من السيف وذلك الذى لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه يقول الله عز وجل يا ملائكتى كيف

والنار والله تعالى أعلم * فنسأل الله تعالى من فضله أن يتفضل علينا وعلى جميع اخواننا برجحان ميزان حسناتنا ويلطف بنا في تلك الاهوال انه سميع مجيب آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب اذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فاذا بقي من هذه الامة منافقوها امتحنوا بضرب الصراط﴾

(روى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا جمع الناس يوم القيامة من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ومن كان يعبد المسيح شيطان المسيح وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقول أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجوز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجو وسيأتي الحديث (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى وقوله وتبقى هذه الامة فيها منافقوها الاشبه أن يكون المراد بالمنافقين هنا المرائين بأعمالهم بقرينة الرواية الاخرى وهي قوله فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن له بالسجود ولا يبقى الا من كان يسجد رياء وسمعة فيجعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه الحديث * نسأل الله السلامة من الزيغ عن الاسلام وجميع اخواننا والحمد لله رب العالمين

﴿باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويزل وفي شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وغير ذلك وفي ذكر القناطر قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وان منكم الا واردها﴾

قال الامام الغزالي وغيره رحمهم الله لن يجوز أحد الصراط حتى يسئل في سبع قناطر فأما القنطرة الاولى فيسئل عن الايمان بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز والاخلاص قول وعمل ثم يسئل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في القنطرة الثالثة عن صوم رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسئل عن الزكاة في القنطرة الرابعة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل في القنطرة السادسة عن الغسل من الجنابة والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل في القنطرة السابعة وهي أصعب القناطر عن ظلامات الناس وذكر الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة أنه اذا لم يبق في الموقف الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول أتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة في نقرة ابهامه لماظهرت فيقول لهم بأمر الله أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك آخر عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر في نقرة ابهامه لماظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى في الصورة التي كان يعرفونه فيها وهي صورة اعتقادهم في الحق في دار الدنيا يتصور لهم كما قاله بعض المحققين لا حقيقة الذات المقدس عن الجهات والاقطار فيسجدون له تعالى جميعهم فيقول تعالى أهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط أفواجا أفواجا المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم

تركتم أمتي وقد أخذتم ولدها وثمرة فؤادها وهو أعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضية ببلائك شاكرة لنعمائك فيقول الله سبحانه وتعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت عرشي وسموه بيت الصبر وفي حديث آخر سموه بيت الحمد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقد واحدا من الولد وصبر على فقده كتب الله له عز وجل في ميزانه من الاجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين وصبر على فقدهما أعطاه الله نورا يسعى بين يديه بنوره في ظلمة الموقف ومن فقد ثلاثة من الاولاد وصبر على فقدهم غلقت عنه أبواب النار اذا عبر عليها ومن صبر على فقد احدى عينيه كان أول من ينظر الى وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الله الخلع على أهل العمى وتنصب

الشهداء ثم المؤمنون العارفون وتبقى المسلمون فمنهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس فى الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز على الصراط فى مقدار مائة عام ومنهم من يجوزه فى مقدار ألف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار من رأى ربه عيانا لا يضام فى رؤيته أى لا يشك فيها انتهى فتأمل نفسك يا أخى وأنت على الصراط وجهنم من تحتك سوداء مظلمة وشررها سعيرها يتطاير على المارين على الصراط أو على من يمشى تارة ويزحف أخرى والناس يتهافتون وتزعد فرائصهم ويقعون أمثال الذر ولا تكاد ترى ماشيا ولا زاحفا الا قليلا نسأل الله تعالى اللطف بنا وبجميع أخواننا آمين وفى حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول الناس مرورا على الصراط من يمر كالبرق أى يمر ويرجع فى طرفة عين كما فى رواية ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم أشد الرجال أى جريهم تجرى بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجىء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا الحديث وفى رواية أخرى لمسلم فذكر الحديث الى أن قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فقيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك الحديث وكان أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول بلغنى أن الجسر أرق من الشعر وأحد من السيف وفيه كلاليب وخطاطيف وانه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وكان سعيد بن أبى هلال رضى الله عنه يقول بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على المتقين مثل الوادى الواسع بحسب كثرة أعمالهم الصالحة وكذلك سرعة المرور على الصراط تكون بحسب قوة الهمة وانشاط للعبادة فاذا قال يا رب لم جعلتنى بطيئا على الصراط فيقول له بحسب بطئك عن عبادتى فى أول وقتها وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل باعمالكم (وفى الحديث) الزالون على الصراط كثير وأكثر من يزل منه النساء ذكره أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله وفى الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل من عصاه منكم وكل ظالم فيالها من ساعة (وفى الحديث الصحيح) أنه يحبس على الصراط كل من تكلم فى عرض أخيه بما لا يعلم ويقال له أثبت هنا ما قلته فى حق أخيك فان لم يثبته زل قدمه فى النار وفى الحديث أيضا اذا عصف الصراط بأمتى نادوا وا محمداه وا محمداه فأبادر من شدة اشفاقى عليهم وجبريل آخذ بحجزتى فأنادى رافعا صوتى رب أمتى أمتى لا أسألك اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره ينادون رب سلم سلم انتهى هذا وقد عظمت الاهوال واشتدت الاحوال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وتناديهم الملائكة أما نهيتم عن كسب الاوزار أما خوفكم نبيكم من عذاب النار أما أنذركم كل انذار أما جاءكم النبى المختار وذكره أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى فتفكر يا أخى فيما يحل بك من الفزع اذا رأيت الصراط ودقته وهو منصوب على جهنم وهى سوداء مظلمة وشررها يتطاير على العباد ولهازفيرها شهيق وغيظ على كل من عصى الله عز وجل ولو مرة فى عمره ومات ولم يقبل الله له توبة هذا وأوزارك على ظهرك قد أثقلتك وعجزت أن تمشى بها على الارض فكيف تقدر أن تمشى بها على الصراط مع تزلزله وارتعاده بأهله حتى تكاد مفاصلهم تنحل من بعضها فمن له ركب يحمله هنالك وكيف بك يا أخى اذا وضعت احدى قدميك على الصراط فارتعدت وأنت واقف على رجل واحدة لا تقدر أن تضع الاخرى من شدة دقته وانتفاضه بأهله والخلائق يتساقطون فى النار كالذر ومنهم من يزل فتمسكه الخطاطيف وتأكل جوانبه النار فلا يزال كذلك مقدار سنين عديدة حتى تدركه الشفاعة ويتذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعاقل من أكثر من الصلاة والتسليم عليه فى دار الدنيا وجعل له وردا فى كل يوم وليلة فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقلها عشرة آلاف صلاة فى اليوم والليلة فلعله صلى الله عليه وسلم يتذكره بعد مدة شهر مثلا فان الذى هو ممسوك بالكلاليب والخطاطيف

رأيناهم قبل أهل البلاء جميعهم ومن صبر على فقد عينيه جميعا بنى الله له بيوتا تحت العرش فيها من الملك ما لا ينعته الواصفون ومن صبر على الغسل والوضوء احتراسا على الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وأجر تسبيحه له ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخانها وان لجهنم بابا اسمه باب التشفى لا يدخله الا كل من شفى غضبه ومن لم يشف غضبه ونزل حقه لله سبحانه وتعالى يغلق الله عنه ذلك الباب اذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من آذاه الى كتابه وينقل ذنوبه الى كتاب

حكمه حكم المشكل فى دار الدنيا ومن يقدر يتحمل ألم الشكلة شهرا وهو معلق ووالله لو أن الشخص جعل على نفسه فى اليوم والليلة مائة ألف صلاة لتخفيف هول ذلك اليوم كان ذلك قليلا فى مقابلة سرعة شفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن أخذته كلاليب الصراط فالله يجعلنا واخواننا ممن يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الى الممات آمين (وكان) أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى يقول فى مجلس وعظه كيف بكم أيها الاخوان اذا أخذتكم خطاطيف الصراط وكلاليبه وجعلتكم معلقين منكسين الرؤس أرجلكم للصراط ووجوهكم للنار فيالله من حال ما أشده ومن طريق ما أصعبه ومن منظر ما أفظعه وأهوله فأكثروا من الاستغفار بقية أعماركم فلعل الله تعالى يقبل استغفاركم فيخفف عنكم تلك الشدائد والاهوال انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أصبحوا تائبين مستغفرين وأمسوا كذلك فقد بلغنا أن النار تقول للمؤمن على الصراط جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى انتهى ومعلوم أنه لا يكون له هذا المقام الا ان أطفأ غضب الجبار بكثرة الاستغفار فى دار الدنيا انتهى * ورأى الحسن البصرى رجلا يضحك بصوت جهورى فقال له يا أخى هل بلغك انك ترد النار قال نعم قال فهل بلغك انك تخرج منها قال لا قال له ففيم هذا الضحك فما رؤى بعد ذلك الرجل ضاحكا حتى مات والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى شعار المؤمنين على الصراط ومن لا يوقف على الصراط طرفة عين﴾

(روى) الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعار المؤمنين على الصراط سلم سلم وتقدم حديث مسلم وقوله فيه ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم وروى الوائلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى هريرة رضى الله عنه علم الناس سننى وان كرهوا ذلك وان أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله حدثا برأيك وهو حديث حسن كما رواه القرطبى رحمه الله تعالى (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحسن الصدقة فى الدنيا جاز على الصراط (وروى) الخلعى رحمه الله تعالى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال لابنه يا بنى لا يكن بيتك الا المسجد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط انتهى وذلك لانه لا يجعل المسجد بيته الا من ترك الدنيا وأقبل على الآخرة وعمل لها (وكان) الشيخ أبو جعفر رحمه الله تعالى يقول رأيت فى المنام كانى واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت أفكر فى نفسى كيف العبور على هذه الاهوال فاذا قائل يقول من خلفى يا عبد الله ضع حملك واعبر فقلت له وما حملى فقال ضع الدنيا واعبر انتهى

﴿قلت﴾ ومما وقع لى انى رأيت القيامة قامت والصراط قد نصب والناس يتساقطون منه كالذر فأردت الصعود عليه فلم أقدر وزلقت قدماى فقال لى ملك هناك أما تصعد فقلت له لا أقدر فقال لعل معك شيأ من الدنيا فقلت له ما معى منها شئ فقال لى افتح كفك الشمال ففتحته فأخرج لى مقدار السفاية من بين أصبعى الخنصر والبنصر وقال هذه الدنيا فاستيقظت من غير صعود على الصراط انتهى (ورأيت) مرة أخرى الصراط قد نصب والشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجامع الازهر واقف مشمر على الصراط شاد وسطه وعليه مضربة من البعلبكى الابيض وهو يأخذ بيد أصحابه المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا زال يأخذ واحدا بعد واحد يحاذيه حتى يجاوز به الصراط ثم يرجع فيأخذ آخر وهكذا حتى جاوز الصراط باصحابه كلهم انتهى * فاكثروا أيها الاخوان من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه يحث أصحابه على ذلك ويقول بلغنى أنها تجيز صاحبها على الصراط بسرعة والحمد لله رب العالمين

﴿باب ثلاث مواطن لا يخطؤها النبى صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدته﴾

(روى) الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة قال أنا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبنى على الصراط قلت فاذا لم ألقك

من آذاه ونعم الحاكم ومن صبر على فقد الاولاد الصغار وقال فى سبيل الله انا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم تصلى عليه الملائكة ويرضى عنه الجبار جل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الاكبر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطاشا فمن كان له صيام تطوع فى أيام الحر فى الدنيا يبعث الله تعالى له موائد الطعام وشرابا من الجنة ويأتى صومه فيزاحم له الناس على الحوض ويملأ ويسقيه ومن كان له ولد وقدمات وهو دون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقده ولم يسخط على الله عز

هنالك قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم ألقك قال فاطلبني عند الحوض فاني لا أخطئ هذه الثلاث مواطن انتهى (وفي) حديث عائشة رضي الله عنها أما ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط * نسأل الله العافية بمنه وكرمه لنا ولجميع اخواننا المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء في تلقي الملائكة الانبياء عليهم السلام وأممهم بعد الصراط وهلاك أعدائهم﴾

كان عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيا نبيا وأمة أمة حتى يكون آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وأمته ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد أين أحمد وأمته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم تتبعه أمته برها وفاجرها فاذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا عينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم ملائكة ربنا فيدلونهم على طريق الجنة على يمينك وعلى شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ويتبعه برأمته وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا في النار عينا وشمالا فيمضي عيسى والصالحون معه فتتلقاهم ملائكة يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الآخر ثم يدعى نبي بعد نبي وأمة بعد أمة حتى يكون آخرهم نوح صلى الله عليه وسلم رحم الله نوحا انتهى ففسأل الله من فضله أن يميتنا على ملة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى نجاوز الصراط معه آمين

﴿باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار﴾

(اعلم) رحمك الله ان في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار الذي يخرج منها واذا خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص بهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على ظهر جهنم الذي يسقط فيه من أرهقه ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه (وروى) البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدى في الجنة بمنزله كان في دار الدنيا (قال) الامام القرطبي رحمه الله تعالى ومعنى يخلص المؤمنون من النار أنهم يخلصون من الصراط المضروب على النار فاذا أرادوا دخول الجنة تلقاهم رضوان وأصحابه وقالوا لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * نسأل الله تعالى اللطف بنا وبجميع اخواننا في ذلك اليوم آمين

﴿باب من يدخل النار من الموحدين يموت ويحترق ثم يخرج بالشفاعة﴾

(روى) مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فاماتهم الله حتى اذا كانوا فحما أذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة فقيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم من الماء فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان برعى بالبادية (قال العلماء) رحمهم الله وهذه الموتة موتة حقيقية للعصاة من الموحدين حتى لا يحسوا بألم العذاب بعد الاحتراق اكراما لنبيهم صلى الله عليه وسلم بخلاف الكفار فانهم لا يموتون في النار ولا يحيون بل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب * نسأل الله العافية

﴿باب ترتيب الشفعاء وفيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة والشافع في هؤلاء هم الصالحون وأهل المعروف﴾

وجل ويحاربه فان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجواري والغلمان وعليهم اقبية الديباج ومناديل من نور بأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم الا من حارب الله عز وجل في فقدهم لم يأذن الله لهم أن يسقوهم (وقد) ورد في الخبر الآخر ان أطفال المسلمين يجتمعون في موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لان عليهم ذنوبا ومطالبة وسيئات فهم يحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد

(روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصف أهل النار فيقرون فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان أما تذكر يوم سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك أنت هو فيقول نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من أهل الجنة أما تذكر يوم وهب لك وضوأ يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه انتهى وخرجه ابن ماجه فى سننه بمعناه (وروى) ابن ماجه عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول يشفع نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم فى جهنم فيقال لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فهؤلاء هم الذين يبقون فى جهنم (وروى) الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قالوا يا رسول الله سوالك قال سواى وفى رواية البيهقى يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قال رجل يا رسول الله ما ربيعة من مضر قال انما أقول ما أقول (وروى) الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أمتى من يشفع للقوم ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة (وفى) رواية للبزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وذكر القاضى عياض عن كعب رضى الله عنه أنه قال لكل رجل من الصحابة رضى الله عنهم شفاعة (وروى) عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون من أمتى رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا انتهى (قلت) ولعل صلة هذا هو أحد الاربعة الذين كان الخليفة عينهم للقضاء وقيل له ان فاتك هؤلاء الاربعة فما بقى أحد يصلح للقضاء وكان من أكابر صالحى العلماء وهم أبو حنيفة وسفيان وصلة بن أشيم وشريك فلما بلغ ذلك الامام أبا حنيفة رضى الله عنه قال أنا أخن لكم تخمينا أما أنا فأحبس ولا آبالى وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيفع وأما صلة فيتحامق ويتخلص وكان من تحامقه رضى الله عنه أنه لما أدخل على الخليفة لم يسلم عليه وقال له ايش طبخت اليوم وكم لك من حمار فقال له الخليفة أخرجوه هذا لا يصلح للقضاء انتهى والله أعلم فنسأل الله من فضله واحسانه أن يلهم أحدا من الشافعين فى ذلك اليوم أن يشفع فينا انه غفور رحيم آمين

﴿باب فى الشافعين وذكر الجهنميين﴾

(روى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن يا رب أسهرته ليلا فشفعنى فيه فيشفعان (وروى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمنين الذين لم يدخلوا النار يشفعون فى اخوانهم الذين دخلوا النار فيقولون ربنا اخواننا الذين كانوا معنا فى دار الدنيا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا منهم من أخذته النار الى ساقه ومنهم من أخذته الى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا باخراجه فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا وفى رواية مثقال حبة من خردل فأخرجوه الحديث فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر على باب الجنة يقال له

صبروا على فقد نارجاء للثواب عند ذلك اليوم فما ترد عليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة ويصيحون صيحة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ما هذه الصيحة فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ليدخلن الجميع فتأخذ الاطفال بأيدى آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين ويا خيبة المجازعين القليلى الصبر على ما يفوتهم من الاجر وفقنا الله واياكم لما يرضيه وجنبنا واياكم التسخط مما يقضيه وجعلنا واياكم ممن يحبه ويواليه بفضله وامتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل وفى رواية فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم تعرفهم أهل الجنة ويقولون هؤلاء الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول لهم ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا مالم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندى أفضل من هذا فيقولون ربنا وأى شئ أفضل من هذا فيقول رضائى فلا أسخط عليكم بعده أبدا (وفى الحديث) ان الله تعالى قال وعزتى وجلالى لاخرجن يعنى من النار من قال لا اله الا الله مرة فى عمره ومات على ذلك (وروى) الترمذى وصححه غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى زاد فى رواية لابى داود الطيالسى فمن لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة (وفى رواية) انما تكون شفاعتى للمذنبين الخاطئين الملوثين وفى رواية نعم أنا لاشرار أمتى قالوا فكيف أنت لخيارهم يارسول الله فقال خيارهم يدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتى انتهى

*فنسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا على التوحيد بمنه وكرمه آمين

﴿باب يعرف المشفوع فيهم بأثر السجود وبياض الوجوه﴾

(روى) مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ومنهم المجازى يعنى بعمله حتى ينجو حتى اذا فرغ الله تعالى من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيأ فمن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل الحديث (وفى رواية) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا الادارة وجوههم حتى يدخلوا الجنة * وفى هذا الحديث دليل على أن أهل الكبائر من الموحدين لا يسود لهم وجه ولا تزرق لهم عين ولا يغلون بخلاف الكفار ويؤيده حديث الحكيم الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى ثم ماتوا عليها فهم فى الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون بالشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون فى الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث مثل الدنيا منذ خلقت لى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة الحديث (وذكر) الامام الغزالى رحمه الله تعالى فى كتابه كشف علوم الآخرة أنه يوتى بأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا عجائز كهولا ونساء وشبابا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من أنتم معاشر الاشقيا فانى أرى أيديكم لم تغل ولم توضع عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد على أحسن منكم فيقولون يامالك نحن أشقياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكى على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيباه واطول حسرتاه واطول مقاماه واضعف قوتاه وكم من كهل ينادى وامصيبتاه واطول مقاماه وكم من شاب ينادى واأسفاه واشباباه على تغير حسناه وكم من امرأة قد قبضت على ناصيتها وشعرها وهى تنادى واسوأتاه واهتك ستراه فيبكون ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يامالك أدخلهم النار الباب الاول منها فاذا هممت النار أن تأخذهم يقولون بأجمعهم لا اله الا الله فتقر النار عنهم خمسمائة عام ثم يأخذون فى البكاء فتشتد أصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يامالك أدخلهم الباب الاول من النار فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا هممت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقى قلبا فيه القرآن وكان وعاء للايمان فاذا بالزبانية قد جاؤا بالجميع ليصبوه فى بطونهم فيزجرهم مالك فيقول لا تدخلوا الجميع بطونا أخصها رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله تبارك وتعالى

﴿الباب السابع فى عقوبة مانع الزكاة﴾

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله عز وجل الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا ملك نصابا وهو عشرون مثقالا من الذهب لزمه ان يزكيه بنصف مثقال ومن ملك من الفضة مائتى درهم يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة فى يده فاذا دار عليها الحول وجبت عليه الزكاة فان لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها

فيعودون فيها حمما كالفاسق المحاولك أى الاسود والايمان يتلألأ فى قلوبهم * فنسأل الله تعالى من فضله أن لا يسلبنا التوحيد والايمان انه كريم منان آمين

﴿باب ما يرجى من رحمة الله تعالى وعفوه يوم القيامة﴾

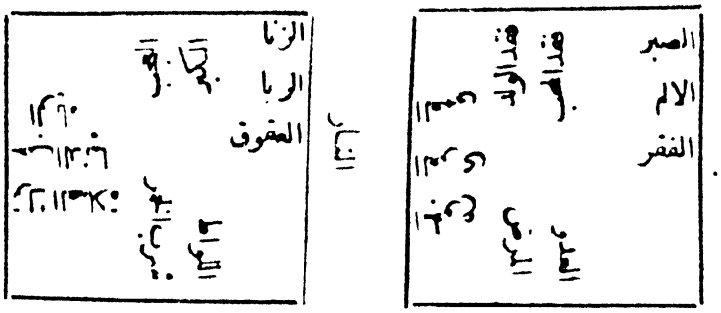
كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول يقول الله عز وجل لعباده المخلصين جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم (وفى الحديث) ينادى منادٍ من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتى ويروى أن ابن عباس رضى الله عنهما قرأ قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال له أعرابى والله ما كان الله لينقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه ويروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار (ويروى) مسلم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها فى الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول لا تزال رحمة الله تعالى بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس لعنه الله ليتزحزح صدره ويترجى أن تناله رحمة الله وفى رواية حتى ان ابليس ليتطاول الها رجاء أن ينال منها شيأ (وروى) البخارى والترمذى وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لله أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها (وروى) مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من السبى تأخذ صبيا فتلصقه ببطنها وترضعه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله يا رسول الله وهى تقدر أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعباده من هذه بولدها ورواه البخارى أيضا (وروى) عن أبى أمامة رضى الله عنه أنه قال دخلت على جار لى مريض فرأيته يجود بنفسه وعنده عم له وهو يقول له يا عدو الله ألم آمرك بكذا ألم أنهك عن كذا فقال الشاب يا عم لو رضى الله تعالى لوالدتى ما كانت صانعة بى هل تدخلنى الجنة أو النار فقال تدخلك الجنة فقال الشاب والله ان الله تعالى أرحم بى من والدتى ثم قبض قال عمه فدخلت معه القبر فوجدته قد اتسع مد البصر وامتلأ القبر نورا انتهى (وروى) الترمذى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فى النار فأمر الله تعالى باخراجهما وقال لهما لاى شئ اشتد صياحكما فقالا فعلنا ذلك لترحمنا يا رب فقال ان رحمتى لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما فى النار حيث كنتما فينطلقان فيلقى أحدهما نفسه فيجعلها بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه فيقول الله تعالى له لم لم تلق نفسك كما فعل صاحبك فيقول يا رب انى ظننت بك أن لا تردنى اليها بعد اذ أخرجتنى منها فيقول الله تبارك وتعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة برحمة الله عز وجل (وفى الحديث) يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام (وروى) عن مسلم بن يسار رضى الله عنه أنه قال يأمر الله تعالى بعبد الى النار ولم يعمل حسنة وله سيآت كثيرة فاذا أخذته الزبانية يصير يلتفت الى ورائه فيقول الله عز وجل قفوا به فيوقف فيقول الله تعالى له مالك تلتفت فيقول والله يا رب ما كان هذا ظنى فيك فيقول الله تعالى له صدقت فيؤمر به الى الجنة (وفى رواية) عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يوم القيامة يبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت أحدهما فيقول له الرب جل وعلا مالك تلتفت فيقول يا رب كنت أرجو أن تدخلنى الجنة فيؤمر به الى الجنة قال عبادة رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر هذا الحديث يرى السرور فى وجهه انتهى (وفى الحديث) أن الله تعالى يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقضائى فيقولون نعم فيقول وما حملكم على ذلك فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك

جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نصابا ولم يزكه جاء يوم القيامة فى صفة ثعبان عيناه تتقدان نارا وأسنانه من حديد فيجرى خلف مانع الزكاة فيقول له اعطنى يمينك البخيلة حتى أقطعها فيهرب مانع الزكاة فيقول له وأين المهرب من الذنوب فيلحقه ويقطع يمينه باسنانه ويبلعها ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع باسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهى تعود حتى يقف بين يدى ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول أنا مالك الذى بخلت بزكاتى

فيقول قد أوجبت لكم رحمتي ورضائي (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رجلا في الامم الماضية كان يشدد على نفسه في العبادة ويبالغ في الاجتهاد فيها ويقنط الناس من رحمة الله تعالى عز وجل فمات فقال يارب ما لي عندك فقال النار قال يارب فأين عبادتي واجتهادي فقال له الرب جل وعلا انك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا وأنا أقنطك اليوم من رحمتي انتهى وكان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الفقيه هو من لم يؤيس الناس من رحمة الله تعالى ولم يرخص لهم في معصية الله والحمد لله رب العالمين

﴿باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات﴾

روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وفي رواية للترمذي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة أرسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها قال فجاء جبريل عليه السلام ونظر اليها والى ما أعد الله تعالى لاهلها فيها قال فرجع اليه وقال فوعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره وقال ارجع اليها فانظر ما أعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه تعالى وقال فوعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد ثم قال له اذهب الى النار فانظر اليها والى ما أعددت لاهلها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت أن لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد الا دخلها انتهى قال العلماء والمكاره كل ما يشق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في شدة البرد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يقاسيه من أهل المنكر والصبر على المصائب وجميع المكروهات وأما الشهوات فهو كل ما يوافق هوى النفس ويلائمها وتدعو اليه ويوافقها كترك الطهارة عند النوم في البرد وترك قيام الليل وترك التورع في المأكل والمنطق ونحو ذلك وأصل الحفاف هو الدائر بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل اليه الا بعد أن يتخطى وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات المحيطة بالجنة والنار بما هذه صورته



﴿قلت﴾ أجمع القوم على أنه لا بد لمن يريد ترك الشهوات وارتكاب الشدائد من السلوك على يد شيخ صادق يلطف كثافته ويرقق حجابه حتى يشهد الجنة والنار كأنهما رأي عين والا فصاحب الحجاب لا يقدر على ترك الشهوات ولا ارتكاب المكروهات والله تعالى أعلم

﴿باب احتجاج الجنة والنار ووصفة أهلهما﴾

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء وقال للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما على ملؤها قال العلماء والمراد بالضعفاء هو كل من تبرأ من حول نفسه وقوتها في كل يوم عشرين مرة أو خمسين مرة كما جاء في رواية وأما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله عليه الصلاة والسلام اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين (وروى) مسلم عن

صرت عدوك اليوم فأنا أعذبك الى الابد الى أن يعفو الله عنك ويسامحك الفقراء فيكبه على رأسه في النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من أحد ملك غنما أو بقرا أو ابلا لم يزكها الا جاءت يوم القيامة أقوى ما كانت في دار الدنيا لها قرون من نار فتنطحه بقرونها وتدوسه بأظفارها حتى تشق بطنه وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعا وذئابا تعاقبه في النار (وقال) بعض السادة كنت في شبابي جاهلا أمنع الزكاة فكانت لي غنم ما كنت أخرج زكاتها فجاءني ذات يوم فقير فشكا لي من الحاجة والضرورة فأعطيته منها كبشا فمضت تلك الليلة فرأيت في المنام كأن الغنم جميعها قد أقبلت تهم علي وتنطحني

عياش بن حماد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبة أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ جعظرى مستكبر وفى رواية كل زنيم مستكبر والزنيم هو الشخص المعروف بالشر وقيل هو اللئيم وأما الزنيم المذكور فى القرآن العظيم فهو رجل معين كان له زنمة كزنمة التيس والعتل هو الجافى الشديد الخصومة والجواظ هو الجموع المنوع وقيل هو الأكول الشروب الظلوم وقيل الجواظ هو الكثير اللحم المختال وقيل الجافى الغليظ القلب والفظ الغليظ الذى لا ينقاد لخير وكذلك الجعظرى وقيل هو الذى لا يحصل له صداع فى رأسه وفى الحديث أنتم شهداء الله تعالى فى الارض فمن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار وفى الحديث أيضا وأهل النار كل بخيل كذاب وفى الحديث أيضا أهل النار كل فحاش خائن وفى رواية أهل النار كل شنظير أى سيئ الخلق وفى رواية أهل النار كل ضعيف العقل خداع لا يعبأ بأمر دينه (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول من علامات أهل الجنة كثرة محبة الناس لهم حتى كان اذا مرت عليه جنازة برسل شخصا ينظر من يصلى عليها هل هم كثير أو قليل فان كانوا كثيرا قال من أهل الجنة ورب الكعبة فقيل له فى ذلك فقال ان الله تعالى يقول ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أى فى قلوب المؤمنين فى حياتهم وبعد مماتهم انتهى وفى الحديث اذا أحب الله تعالى عبدا قال لجبريل عليه الصلاة والسلام انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه قال فتحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض وذكر فى البغضاء مثل ذلك رواه الشيخان (قال الامام القرطبى رحمه الله تعالى) والحس يصدق ذلك فلم يزل العلماء والصالحون فى كل عصر يعكف الناس على اعتقادهم والمحبة لهم ولا تكاد ترى أحدا يكرههم الا وفى قلبه نفاق وعلى وجهه ظلمة وقترة وقد يكون المحبون للعلماء والصالحين من طوائف الجن أكثر من طوائف الانس فيتبع جنازة أحدهم آلاف من الجن كما وقع فى جنازة عمر بن قيس الفارسى فروى انه اجتمع فى جنازته خلائق لا يحصون فلما دفن نظر الناس فلم يروا أحدا من أولئك الناس الذين صلوا فقالوا انهم كانوا من الجن وكان عمر بن قيس هذا من الصالحين الذين كان سفيان الثورى وأضرابه يتبركون به وبالنظر الى وجهه * ولما مات الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه صلى عليه أهل بغداد فخر روهم نحوا من سبعمائة ألف ومعهم أضعافهم من الجن فيه وأسلم من اليهود والنصارى فى ذلك اليوم نحو من ثلاثين ألفا مما رأوا من كثرة اكباب الناس على جنازته وبلغنا أن الخليفة المتوكل أمر أن تمسح الارض التى وقف المصلون على الجنازة فيها فوجدوها موقف ألفى ألف وثلثمائة ألف أو نحوها ولما انتشر خبر موته رضى الله عنه أقبل الناس من البلاد والقرى يصلون على قبره فصلى عليه خلائق لا يعلم عددهم الا الله عز وجل (ولما) مات سهل بن عبد الله التسترى رضى الله تعالى عنه صلى عليه خلائق لا يحصى عددهم الا الله ورأى يهودى كان قد طعن فى السن الملائكة ينزلون من السماء أفواجا أفواجا يتمسحون بالجنازة فأسلم وحسن اسلامه ويقال ان الكعبة لن تخلو من طائف يطوف بها الا يوم مات المغيرة بن حكيم رضى الله عنه فازدحم الناس على جنازته يتبركون بها وتركوا كلهم الطواف حتى شيعوه ووارروه فى قبره (قال) الامام القرطبى رحمه الله تعالى وقد شوهد جنائز كثير من الصالحين يشيعها الطير وتسير معها حيث سارت حتى تدفن منهم أبو الفيض ذو النون المصرى والامام ابراهيم المزنى صاحب الامام الشافعى وتحدث بذلك الثقات * فعليكم أيها الاخوان بالاقتداء بالعلماء والصالحين فى زهدهم وورعهم وخوفهم من الله تعالى ليحبكم الله تعالى كما أحبهم وينادى جبريل فى السماء بمحبتكم ويوضع لكم القبول فى الارض فلا يكرهكم الا منافق واجتنبوا الصفات التى أخبر نبيكم صلى الله عليه وسلم أنها من صفات أهل النار كما فى حديث مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنا أبكى ولا أقدر على الهرب ولا أجد مغيثا فجاء ذلك الكبش الذى تصدقت به على الفقير فبقى يردهم عنى كلما جاء كبش منهم يريد أن ينطحنى يقوم ذلك الكبش وينطحه ويرده عنى فغلبوه لكثرتهم وهو بمفرده وكادوا أن يهلكونى فانتبهت وقد انقطع قلبى من الفزع فقلت والله لاجعلن أتباعك كثيرة فتصدقت بثلثى غنمى ونبت من منع الزكاة ولقد رأيت عجبا من الذى تصدقت به ومن عداوة الباقى معى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث قيل يارسول الله وما الديوث قال الذى يعلم القبيح على أهله ويسكت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله تاما وافيا بطيب نفس منى

قال صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدون ريحها ان ريحها ليوجد من كذا وكذا وكان بعض السلف الصالح يقولون من علامة أهل الجنة صفاء القلوب من سوء الظن بالمسلمين وكثرة الخوف من الله تعالى كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة أقوام أفئدتهم كأفئدة الطير أي لان الطير أكثر الحيوانات خوفا حتى الاسما الغراب فانهم قالوا في الرجل الفطن في امر دينه انه أحذر من غراب فمن وجد منكم أيها الاخوان في قلبه خوفا وهيبة من الله يحجزه عن معاصيه فليبشر فانه من أهل الجنة ومن وجد نفسه بالضد من ذلك فليتجهز للنار ومن علامات أهل الجنة أن يكون العبد سليما من الذنوب وأكل الشهوات أبله عن معاصي الله عز وجل كما أشار اليه حديث البيهقي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثر أهل الجنة البله قال العلماء وأراد به هنا من كان مطبوعا على الخير وهو غافل عن الشر جملة وقال بعضهم الابله هو الذي يكون صدره سالما من كل شئ يغضب الله تعالى وحسن الظن بالناس وكذلك من علامة أهل النار كثرة محبة الدنيا كما عليه الاغنياء والنساء وقد ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء والمساكين واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء قالوا لم ذاك يا رسول الله قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله يا رسول الله قال يكفرن العشير يعني الزوج ويكفرن الاحسان لو أحسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك ما تكره قالت ما رأيت منك خيرا قط وفي رواية أما الاغنياء فانهم يحاسبون ويعصون وأما النساء فألهاهن الذهب والحرير (وروى) ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء شوهاء فتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تحاسدتم عليها وتباغضتم وقطعتم بها الارحام ثم يقذف بها في نار جهنم فتنادي وتقول أين أتباعي وأشياعي فيقول الله عز وجل ألحقوا بها أتباعها وأشياعها * فنسأل الله تعالى العافية من محبة الدنيا لنا ولجميع اخواننا آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء أن العرفاء في النار﴾

روى أبو داود وغيره أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبي شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسألك أن تجعل العرافة الى بعده فقال ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار * قال العلماء والعريف هو القيم بأمر القبيلة والمحلة يلي أمورهم ويتعرف أخبارهم الامراء وغيرهم وأما قوله ان العرافة حق أي لما فيها من العمل على مصالح الناس والرفق بهم وأما قوله في النار أي لما فيها من الرياسة والتأمر على الناس فهو تحذير من دخول النار اذا لم يتق الله فيها والله أعلم وفي حديث أبي داود الطيالسي رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للامراء وويل للامناء وويل للعرفاء الحديث فاياكم أيها الاخوان أن تكونوا عرفاء في سوق أو في مظلمة نزلت على الناس والحمد لله رب العالمين

﴿باب لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم﴾

روى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان الثوري اي قاطع رحم (وروى) أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة صاحب مكس وصاحب المكس هو الذي يعشر أموال الناس ويأخذ من التجار وغيرهم ما لا يجب عليهم اذا مروا به على وجه المكس أي العشر كما هو معروف في هذا الزمان وغيره فاياكم أيها الاخوان من مثل ذلك ثم اياكم والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار وفي أول من تسعر بهم جهنم﴾

روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه وأول ثلاثة يدخلون النار أمير

في سماء الدنيا كريما وفي الثانية جوادا وفي الثالثة مطيعا وفي الرابعة مضيافا وفي الخامسة مقبولا وفي السادسة محفوظا وفي السابعة مغفورا له ذنوبه وعلى العرش حبيب الله فمن لم يؤد زكاة ماله يسمى في سماء الدنيا بخيلا وفي الثانية شحيحا وفي الثالثة ممسكا وفي الرابعة مفتونا وفي الخامسة عاصيا وفي السادسة منوعا منزوع البركة لا حظ له في مال ولا في بر وفي السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا تقبل بل يضرب بها وجهه (وروى) أن شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وملك الموت جالس عند سيدنا داود ليسلم عليه فقال أتعرف هذا يا داود فقال نعم انه شاب مؤمن يحبني وما

مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حقه وفقير فخور (وروى) مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال له فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة انتهى * فنسأل الله من فضله أن يلطف بنا وبجميع العلماء وقراء القرآن آمين والحمد لله رب العالمين

(باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب)

روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب قالوا من هم يا رسول الله فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون (وروى) الترمذى وابن ماجه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى ان يدخل الجنة من امتى سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل (وروى) أبو عبد الله الحكيم الترمذى رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى أعطانى سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فأعطانى مع كل واحد من السبعين سبعين ألفا فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته ثانيا فقال قد استزدته فأعطانى هكذا وفتح الراوى يديه انتهى قال هشيم رحمه الله تعالى وهذا من الله لا يدرى عدده * قال العلماء ومعنى الحديث السابق أول الباب أن غير من لم يسترق ولم يتطير ولم يكتو من المؤمنين لا يكونوا من السبعين المذكورة وان كان من أهل الجنة بعمل آخر فيحاسب كغيره ثم يدخل الجنة (قال الامام القرطبى فى الاصل ما معناه) ان بعض الصحابة قد اكتوى ولا بدع فى أن يرجى كونه من السبعين ألفا والله أعلم (وروى) ابن مردويه والحافظ السلفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلفا يلبسه ورجل لم ينصب على مستوقده قدرين قط ورجل دعا بشراب فلم يقل له أيهما تريد (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول من حفر بئرا بفلاة من الارض ايمانا واحتسابا دخل الجنة بغير حساب (وكان) على بن الحسين رضى الله عنهما يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل قوموا قال فيقوم ناس قليلون فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين فيقولون الى الجنة فيقولون قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا نحن الذين كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسىء علينا عفونا قالوا لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس قليلون فيقال لهم ادخلوا الجنة فتتلقاهم الملائكة فتقول لهم مثل ذلك ويقولون لهم فيقال من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر على طاعة الله وعن معصية الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد ليقم الذين كانوا يتزاورون فى الله ويتجالسون فى الله ويتباذلون فى الله فيقال لهم ويقولون فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين (وروى) الحافظ أبو نعيم عن أنس رضى الله عنه قال اذا جمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد نادى مناد من بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله عز وجل فيقوم جماعة من الناس حتى يقفوا بين يدى الله عز وجل فيقول تعالى وهو اعلم من أنتم فيقولون نحن اهل المعرفة بك الذين عرفتنا اياك وجعلتنا أهلا لذلك فيقول تعالى صدقتم ادخلوا الجنة برحمتى والاحاديث فى ذلك كثيرة فنسأل الله من فضله أن يجعلنا

يحب ان يدخل بيته الا ان جاء ينظرنى ويسلم على فقال ملك الموت يا داود قد بقى من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقى الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال ملك الموت أنت قلت انه ما بقى من عمر ذلك الشاب الا ستة أيام قال نعم ولكنه لما انقضت الستة أيام مددت يدى لاقبض روحه قال الله سبحانه وتعالى يا ملك الموت خل عبدى فلانا فانه خرج فوجد فقيرا مضطرا فأعطاه زكاته ففرح بها فدعا له بطول العمر وأن يجعله رفيق داود عليه السلام فى الجنة فرضيت عنه وانى قد كتبت له ان الستة أيام ستين سنة وزدتها عشر سنين فلا تقبض روحه الى انقضاء المدة وقد كتبته رفيق داود فى الجنة فسبحان الكريم الوهاب (وقال)

ممن يعمل الصالحات الى الممات دون السيئات آمين

(باب أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة وأكثر)

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك حين يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال أبشروا فان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجلا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو كالرقمة في ذراع الحمار (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون الخلائق يوم القيامة مائة وعشرين صفا طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين ألف سنة قيل يارسول الله كم المؤمنون قال ثلاث صفوف فقيل له والمشركون قال مائة وسبعة عشر صفا فيدخل فاصف المؤمنين من الكافرين قال المؤمنون كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود ذكره القتيبي (وفي الحديث) ان أمتي يوم القيامة ثلثا أهل الجنة ان الناس يوم القيامة عشرون ومائة صف وأنتم منهم ثمانون صفا والاربعون من سائر الامم قال الترمذي حديث حسن والحمد لله رب العالمين

﴿أبواب جهنم وما جاء في أهوالها وأسمائها﴾

(فمن أسمائها) لظى وسقر وهاوية وهي النار الحامية والجحيم وجهنم (وفي الحديث) ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبل العبد أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا * قال العلماء وأصل النار للكافرين ولكن الله تعالى خوف بها الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين ليزجروا عما نهاهم الله عنه (وفي الحديث) أن الله تعالى لما خلق النار فزعت الملائكة وطارت أفئدتها فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول لما خلق الله تعالى جهنم أمرها أن تزفر فزفرت فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل وعلا ارفعوا رؤسكم أما علمتم أني خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا أمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون (وروى) عن زيد بن أسلم أنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اسرافيل فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اسرافيل منكسر الطرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل مالي أرى اسرافيل منكسر الطرف متغير اللون فقال انه لا حت له آنفا حين هبط لفحة من جهنم فذلك الذي كسر طرفه (وبلغنا) أن فتى من الانصار غلب عليه الخوف حتى حبسه ذلك عن الخروج من بيته فذكر واذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل صلى الله عليه وسلم عليه فاعتنقه الفتى وخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الخوف من النار فلذ كبده أي فلقها (وروى) عن عيسى عليه السلام أنه مر بار بعة آلاف امرأة متغيرات الالوان عليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير ألوانكن معاشر النسوة فقلن ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم وان من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا (وروى) ان سلمان الفارسي رضي الله عنه لما سمع قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين خرج هائما على وجهه هاربا من شدة الخوف لا يعقل شيأ فجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يارسول الله قد قطعت هذه الآية قلبي فأنزل الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الآية * نسأل الله من فضله أن ينجينا في هذه الدار من أعمال أهل النار آمين والحمد لله رب العالمين

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل من السماء كل يوم اثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود وأخرى على النصارى وسبعون على مانع الزكاة وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن واذا مات صاحبه ووقع في يد الورثة زكوه أو لم يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه الى يوم القيامة وكان ناجيا من عذاب القبر ومن عذاب النيران داخلا الى الجنان وكل مال لا تؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا يزال وزره يجرى على صاحبه الى يوم القيامة ولو وقع عند من يزكيه من بعده ومامن عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس الا جاءه عقد من نور في رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم

(باب

﴿باب ماجاء فيمن سأل الله الجنة واستجار به من النار﴾

روى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار قالت النار اللهم أجره من النار (وروى) البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم حار ألقى الله تعالى سمعه وبصره الى أهل السماء وأهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرنى من حر نار جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادى استجارنى منك وانى أشهدك أنى قد أجرته واذا كان يوم شديد البرد ألقى الله تعالى سمعه وبصره الى أهل السماء والارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرنى من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادى استجارنى من زمهرير لك وانى أشهدك أنى قد أجرته فقالوا ومازمهرير جهنم يارسول الله قال جب يلقى فيه الكافر فيتمزق من شدة بردها بعضه من بعض (وروى) النسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما فى سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا ورواه الشيخان باختصار وفى الصحيحين أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل (وروى) أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا أى عاما (وروى) الطبرانى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطعم أخاه حتى أشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق كل خندق مسيرة مائة عام (قال العلماء) ففى هذه الاحاديث أن الاعمال الصالحة والاخلاص فيها موصل الى دخول الجنة ومبعد من النار فعليكم أيها الاخوان بالاكثار من جميع الطاعات فان كل طاعة منها توصل صاحبها الى الجنة والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء فى أبواب جهنم وأنها أدراك وأنها تسعر كل يوم الا يوم الجمعة﴾

قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وهى سبع دركات أى طبقات ومنازل (قال العلماء) وانما كان المنافقون فى الدرك الاسفل من النار وهى الهاوية لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من أذى المؤمنين وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول ان فى جهنم لبئرا ما فتحت أبوابها بعد وهى مغلقة تستعيذ منها جهنم كل يوم مخافة أن يكون فى تلك البئر من العذاب مالا طاقة لجهنم به ولا صبر لها عليه وهى الدرك الاسفل من النار انتهى وقال ابن مسعود ان فى الدرك الاسفل من النار توابيت من نار قسمت عليهم فى أسفل النار وكان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول كيف أبواب جهنم فقلنا هى مثل أبوابنا هذه يا أمير المؤمنين فقال لا هى هكذا بعضها فوق بعض (قال العلماء) وأعلى الدركات من جهنم هو الذى تدخله عصاة الموحدين ثم يخلو منهم حين يخرجون بالشفاعة وتصير الرياح تصفق أبوابها وبعد ذلك لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وكان الضحاك رضى الله عنه يقول الدرك الاعلى فيه المحمديون والثانى فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون انتهى (قال الامام القرطبى) ولم نر ذلك فى حديث صحيح ولا أثر صحيح وكان معاذ بن جبل يقول اذا وصف العلماء السوء منهم من اذا وعظ عنف واذا وعظ أنف فذلك فى أول درك من النار ومنهم من يأخذ علمه وسيلة الى القرب من السلطان فذلك فى الدرك الثانى من النار ومنهم من يخزن علمه ويكتمه عن مستحقه فذلك فى الدرك الثالث من النار ومنهم من يستحيى الكلام والعلم لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له موضعا فذلك فى الدرك الرابع من النار ومنهم من يتعلم كلام اليهود والنصارى وأحاديثهم ليكثر حديثه فذلك فى الدرك الخامس من النار ومنهم من ينصب نفسه للفتيا ويقول للناس سلونى فذلك الذى يكتب عند الله متكلفا والله لا يحب المتكلفين فذلك فى الدرك السادس من النار ومنهم من يتخذ علمه مروأة وعقلا فذلك فى الدرك السابع من النار (وروى) الحافظ أبو نعيم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم

القيامة حتى يمشى فى نوره على الصراط ويدخل به الى الجنة ومامن عبد منع زكاته الا جاء ماله طوقا من نار فى عنقه لو أن ذلك الطوق وضع فى الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت جبالها وبيست بحارها نعوذ بالله من سخط الرحمن ونسأل الله القبول والغفران والنجاة من النار آمين

﴿الباب الثامن فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم﴾

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة تطعنه بتلك السكين فى أودية جهنم الى أبد الابد وهو خالد فى النار وهو آيس من

تسعر فى كل يوم وتفتح أبوابها الا يوم الجمعة فانها لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح أبوابها اه (قال القرطبى رحمه الله تعالى) ولهذا المعنى والله أعلم كانت النافلة جائزة يوم الجمعة عند قيام الظهيرة دون غيرها من الايام وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتى وفى رواية على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفى رواية ان جهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية وكان وهب بن منبه رضى الله عنه يقول ان بين كل باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب أشد حرا من الذى فوقه بسبعين ضعفا (وفى الحديث أيضا) ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب لها سبعة أبواب على كل باب منها سبعون ألف جبل فى كل جبل سبعون ألف شعبة من نار فى كل شعبة سبعون ألف شق من نار فى كل شق سبعون ألف واد من نار فى كل واد سبعون ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف بيت من نار فى كل بيت سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب لكل عقرب سبعون ألف ذنب لكل ذنب سبعون ألف فقار فى كل فقار سبعون ألف قلة من سم فاذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق عن يمين الثقلين وسرادق آخر عن يسارهم وسرادق أمامهم وسرادق من فوقهم وآخر من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وصاروا ينادون كلهم رب سلم

﴿باب ما جاء فى عظم جهنم وأزمتها وكثرة ملائكتها وفى عظم خلقهم﴾

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فجاءه فتغير وجه النبى صلى الله عليه وسلم فسأله على عن ذلك فقال يا أبا الحسن ان جبريل قرأ على كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وأخبرنى أنها اذا جاءت تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام معه سبعون ألف ملك فبينما هم كذلك اذ شردت عليهم شردة تفلتت من أيديهم فلولا أنهم أدركوها لاحرقت من فى الجمع فاحذروها يا محمد انتهى (وذكر) الامام الغزالى رحمه الله تعالى أنهم يأتون بها تمشى على أربع قوائم على خلق الجاموس وتقاد بسبعين ألف زمام فى كل زمام سبعون ألف ملك وسبعون ألف حلقة لو اجتمع حديد الدنيا كلها ما عدل بحلقة واحدة على كل حلقة ملك معه مرزبة لو أمر أن يضرب بها الجبال لدكت أو أن يهد الارض لهدت وانها اذا تفلتت من أيديهم لا يقدر أحد على امساكها لعظم شأنها فيجثو كل من فى الموقف على الركب حتى المرسلين ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسى الذبح وهذا قد نسى هرون وهذا قد نسى مريم عليهم الصلاة والسلام وكل واحد يقول نفسى نفسى لا أسألك اليوم غيرها ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول أمتى أمتى سلمها ونجها يا رب وليس فى الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها هذا وجهنم كما وصفها الله تعالى تكاد تميز من الغيظ أى تتشقق نصفين من شدة غيظها على أهلها فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ربه عز وجل فيأخذ بخطامها ويقول لها ارجعى مدحورة الى خلفك حتى يأتيك أهلك فتقول خل سبيلى يا محمد فانك حرام على فتنادى من سرادق العرش اسمى منه وأطيعى له ثم انها تجذب وتجعل عن شمال العرش ويقعد أهل الموقف بجذبها لكن يحق عليهم الخوف والوجل قال وهذا من جملة الرحمة الواقعة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم المشار اليها بقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وهناك ينصب الميزان كما مر بيانه فى بابها (قال العلماء) وجهنم اسم فى الحقيقة لجميع طباق النار ومعنى يؤتى بها أى يجاء بها من المحل الذى خلقها الله فيه وهى دائرة بأرض المحشر حتى لا يبقى لاهل الجنة طريق الا الصراط وانما كان لها أزمة لتمنعها من خروجها على أهل المحشر فتحرقهم فلا يخرج منها الا الاعناق التى تخرج منها تلتقط الناس الذين أمر بهم الى النار (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى عظم خزنة جهنم المشار اليهم بقوله تعالى غلاظ شداد كل ملك ما بين منكبيه مسيرة سنة ولكل واحد منهم قوة لو أنه ضرب بالمقمع الذى فى يده جبلا لصار رميما فيدفع فى النار بكل ضربة سبعين ألفا فى قعر جهنم وأما قوله تعالى

شفاعتى وان ألقى نفسه من مكان عال حتى يموت فلا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق عال الى واد فى النار الى أبد الابد والقاتلون محبوسون فى ابيار من نار وان علق نفسه بحبل فمات فلا يزال معلقا فى جذوع من نار الى أبد الابد آيسا من رحمته عز وجل وان قتل نفسه بغير حق فذلك هو الضلال المبين لا تبرح الملائكة تذيقه بسكاكين من نار كلما ذبحوه يسيل من حلقه دم أسود من قطران ثم يعود كما كان ثم يذبح هكذا تكون عقوبته الى أبد الابد والقاتلون محبوسون فى ابيار من نار خالدين فيها الى أبد الابد نعوذ بالله من ذلك وكذلك المرأة اذا طارحت نفسها قال الله سبحانه وتعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت (وقال) رسول الله صلى الله

عليها

عليها تسعة عشر فالمراد بهؤلاء رؤساء الزبانية والا فالملائكة النار لا يعلم عددهم الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو انتهى * فنسأل الله من فضله أن يتبينا وجميع اخواننا فى هذه الدار من كل عمل يقربنا الى النار آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب فى كلام جهنم وغير ذلك﴾

روى أن جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل فأين تكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعنى الصوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم فى ذلك اليوم يا محمد انه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزف زفا عليها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى توقف بين يدى الله عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمى فتقول لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لا تقدمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك ولا يجوز لى الامن عنده جواز فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل وما الجواز يوم القيامة قال أبشر أبشر الامن شهد أن لا اله الا الله فمن شهد أن لا اله الا الله جاز جسر جهنم فقال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى ألهم أمتى قول لا اله الا الله (وروى) الحافظ عبد الغنى رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله تعالى الناس فى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا ومعها خزنتها وهى تقول وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى أولاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن أزواجك فتقول كل متكبر جبار

﴿باب ماجاء فى أن التسعة عشر من جملة خزنة جهنم وبيان عظمهم﴾

(سئل) أبو العوام عن قوله تعالى وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر هل هم تسعة عشر ملكا أو تسعة عشر ألفا فقال تسعة عشر ملكا فقال السائل وما علمك بذلك فقال أخذته من قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا فقال له السائل صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان يضرب الضربة فيهوى بها العبد سبعين خريفا أى عاما وورد ذلك فى حديث الترمذى حين سأله اليهود عن عدة خزنة جهنم فقال هكذا وهكذا فى مرة عشرة وفى مرة تسعة انتهى قال العلماء وهؤلاء التسعة عشر انما هم رؤس الزبانية والا فعدد زبانية جهنم لا يعلمه الا الله عز وجل والحمد لله رب العالمين (وسئل) ابن عباس رضى الله عنهما عن سعة جهنم وقوله تعالى انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فقال والله ما أدرى سعتها ولكن بلغنا أن بين شحمة أذن كل واحد من الزبانية وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا يعنى سبعين سنة وانها تجرى فيها أودية القيح والدم * قال العلماء رضى الله تعالى عنهم واذا كان الصراط الذى هو جسر على ظهر جهنم يسع الخلق كلهم حين تبدل الارض غير الارض والسموات فكيف بنفس جهنم وأرضها ودركاتها وفى حديث الترمذى أن كثافة كل سرادق من سرادقات النار أى كثافة جداره مسيرة أربعين سنة والله أعلم

﴿باب ماجاء ان جهنم فى الارض وان البحر طبقها﴾

روى عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تركبوا البحر الا ان كان أحدكم غازيا أو حاجا أو معتمرا فان تحت البحر نارا وكان عبد الله بن عمرو يقول لا تتوضؤا بماء البحر لانه طبق جهنم وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى واذا البحار سجرت أى أوقدت فصارت نارا والله تعالى أعلم

﴿باب ماجاء فى شدة حر جهنم وبعد قعرها أعاذنا الله تعالى وجميع اخواننا منها﴾

روى الترمذى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة زاد فى رواية فهى كسواد الليل وفى رواية فهى أشد سوادا من القار يعنى الزفت وكان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول نار الآخرة سوداء مظلمة لا يضىء لهبها ولا جمرها (وروى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم يأتى المطروح يوم القيامة وله صوت مثل صوت الرعد وهو يستغيث أنا المظلوم ثم يتعلق بأمه و يقول يارب اسأل هذه لم قتلتنى فيقول الله سبحانه وتعالى لام المطروح لم قتلتيه أتظنين أنى ما أرزقه فانى قد حرمت قتل النفس الا بالحق يا ملائكتى سلموا هذه المرأة الى مالك خازن النار يحبسها فى جب الاحزان فتستلمها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون فيضعون الطوق والسلسلة فى عنقها و يسحبونها على وجهها الى النار فيرميها مالك فى جب الاحزان وهو جب عميق فيه نار تسمى نار الايبال اذا خمدت جهنم يفتح ذلك الجب فتتقد جهنم من حره فيه سباع وذئاب وحيات وعقارب تنهش المعذبين

وسلم قال ان ناركم التى توقدون فى الدنيا جزء من سبعين جزأ من حر جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها فضلت بتسعة وستين جزأ وزاد فى رواية كلها مثل حرها (وروى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن ناركم هذه أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتسأل الله تعالى أن لا يعيدها فى نار الآخرة يعنى جهنم وفى رواية لولا أنها ضربت بماء البحار وفى رواية بالماء سبع مرات ما انتفعتم بها وفى رواية عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا أنه ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم منها بشئ (وسئل) ابن عباس عن نار الدنيا هم خلقت فقال من نار جهنم غير أنها طفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قدرتم على القرب منها (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن جهنميا من أهل جهنم أخرج كفه الى أهل الدنيا لاحترقت الدنيا من حرها ولو أن خازنا من خزنة جهنم أخرج الى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى الذى عليه (وروى) البزار فى مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان فى المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم (قال الامام القرطبى رحمه الله) ومعنى قوله فى الحديث ان ناركم هذه التى توقدون فى الدنيا جزء من سبعين جزأ الى آخر الاحاديث أنه لو جمع كل ما فى الوجود من النار التى يوقدها بنو آدم لكانت جزأ من أجزاء جهنم المذكورة وبيانه أنه لو جمع حطب الدنيا كله وأوقد حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من أجزاء جهنم الذى هو من سبعين جزأ أشد من حر نار الدنيا كلها وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول والذى نفس كعب بيده لو كان أحدكم بالمشرق وكانت النار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغ أحدكم من منخريه من شدة حرها ثم يقول يا قوم هل لكم على ذلك قدرة أو صبر والله يا قوم ان طاعة الله أهون عليكم من هذه فأطيعوه يحفظكم من دخول النار (وروى) الائمة رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضى بعضا فجعل لها نفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر من سمومها (وروى) مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه اذ سمع وجبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به فى نار جهنم منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار الآن حين انتهى الى قعرها والوجبة هى الهدة وهى صوت وقع الشئ الثقيل وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد وكان عتبة بن غزوان اذا خطب الناس يقول فى خطبته أيها الناس عليكم بتقوى الله فانه ذكر لنا أن الحجر العظيم يلقى فى نار جهنم فيهوى من شفيرها الى قعرها سبعين عاما لا يصل الى قعرها والله لتملأن من العصاة وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها وان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه يقول نفسى نفسى وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان النار تلتقط أهلها كما يلتقط الطائر الحب (وسئل) ابن عباس عن قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فهل للنار عينان فقال نعم أما سمعتم قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولها عينان قال أما سمعتم قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد الحديث ويؤيده حديث يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق به فيقول انى وكلت اليوم بمن جعل مع الله الها آخر فلهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه (وفى رواية) للترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق فى هذه الاحاديث ان كلام النار حقيقة لا مجاز والله أعلم

﴿باب ما جاء فى مقامع أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وأنكالهم﴾

قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم وقال

وزبانية بأيديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى فى ذلك الجب خمسين ألف سنة تعذبها حتى يقضى الله فيها بما يشاء نعوذ بالله من غضبه وعقابه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر عند الله قتل النفس التى حرم الله قتلها بغير حق ولا يحل تعذيب النفس بغير حق وان العصفور اذا لعب به انسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتى يوم القيامة وله دوى مثل الرعد القاصف فيقول يا رب اسأل هذا لم عذبنى بغير حاجة ولم قتلنى فيقول الله سبحانه وتعالى أنا آخذ لحقك وعزتى وجلالى اذ هب لا يجاورنى ظالم لا عذبن كل من عذب روحا بغير حق والا فأنا الظالم اذا لم أستوف للمظلوم من الظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى

تعالى فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وقال تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما الآية وسيأتى قول الحسن وابن مسعود أنه مافى جهنم واد ولا مقمع ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه (وروى) الترمذى وقال اسناده صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رصاصة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أو قال أصلها (وفى الحديث) ان الله تعالى ينشئ لاهل النار سحابة فاذا رأوها ذكروا أصحاب الدنيا فتنادى بهم يا أهل النار ما تشتهون فيقولون نشتهى الماء البارد فتمطرهم أغلالا تزاد فى أغلالهم وسلاسل تزاد فى سلاسلهم وكان محمد بن المنكدر رضى الله عنه يقول لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل حلقة واحدة من حلق السلسلة التى ذكرها الله تعالى بقوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وكان نوف البكالى رحمه الله تعالى يقول لا تظنوا أن الذراع الذى ذكره الله فى ذرع السلسلة مثل ذراعكم هذا وانما كل ذراع منه سبعون باعا كل باع بعدما بين مكة والكوفة وقوله تعالى فاسلكوه قال سفيان الثورى رضى الله عنه قد بلغنا انها تدخل من دبر العبد فتخرج من فيه وكان طاوس اليمانى رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق ملكا وخلق له أصابع يعد أهل النار فما يعذب أحدا منهم الا باصبع من أصابع ذلك الملك فوالله لو وضع هذا الملك اصبعا من أصابعه على السماء لذابت من حره انتهى * فنسأل الله تعالى من فضله أن يلطف بنا فى هذه الدار وفى تلك الدار ويتوفانا على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء فى كيفية دخول أهل النار النار وكيفية لهبها﴾

كان عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول تتلقى جهنم أهلها يوم القيامة بشرر كالقصر فيولون هاربين فيقول الجبار جل جلاله ردوهم علىّ فيردونهم فذلك قوله تعالى يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم أى مانع يمنعكم من وهجها قال وبلغنا أن أحدا قوم تندر من وجوههم اذا قربوا من جهنم فيدخلونها عميا مغلولين أيديهم وأرجلهم ورقابهم فى كل يد أو رجل غل (وفى الحديث) ان ما بين منكبى كل خازن من خزنة النار كما بين المشرق والمغرب قال ابن زيد وبيد كل خازن مقمع من حديد يقمعون بها أهل النار فاذا قيل خذوه بادروا اليه كذا وكذا ألفا من الملائكة فلا يضعون أيديهم على شئ من عظامه ولحمه الا صار تحت أيديهم رفاتا ويجمع أيديهم وأرجلهم ورقابهم فى الحديد ثم يلقون فى النار مصفدين وليس يبقى لهم شئ يتقون به الا الوجوه وقد خرجت أحداقهم وعموا قال تعالى أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة الآية فاذا ألقوا فى النار وكادوا يبلغون قعرها تلقاهم لهبها فردهم الى أعلاها حتى اذا كادوا يخرجون منها تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فضربوهم بها وجاءهم أمر أشد من اللهب فلا يزالون هاربين صاعدين أبد الآبدين كما قال تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقال مجاهد فى قوله تعالى ان لدينا أنكالا أى قيودا لان النكل هو القيد سمى بذلك لانه ينكل به أهل النار أى يشدد عليهم به فيمنعهم من الانتقال من النار الى غيرها (وفى الحديث) ان لهب النار يرفع أهلها حتى يشرفوا على أهل الجنة فيطيروا من اللهب كما يطير الطير وبينهم وبين أهل الجنة حجاب كما قال الله تعالى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الآية وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون أنهار الجنة تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون * قال العلماء وانما كان أهل الجنة وأهل النار يسمعون كلام بعضهم بعضا مع بعد المسافة التى بين الدارين لان الله تعالى أمد أسماعهم بالقوة فسمعوا والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء فى أن لجهنم جبالا وخنادق وأودية وبحارا وصهاريج وحياضا وآبارا وجبابا وتنانير وسجونا وبيوتا وجسورا وثوابير وعقارب وحيات وغير ذلك أجارنا الله تعالى منها بمنه وكرمه﴾

أنا الملك الديان لا أظلم اليوم أحدا وعزتى وجلالى لا يجاورنى اليوم ظالم ولو لطمة بكف أو ضربة بكف أو يد على يد لاقتصن من القرناء للجماء ولاسألن العود لم خدش العود ولاسألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فان لم تكن له حسنات حمل من ذنوب المظلومين ومضى الى النار (وقال) صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير حق فكما لا أشفع فى المشرك بالله عز وجل كذلك لا أشفع فى قاتل النفس وكما أن المشرك مخلد فى النار كذلك قاتل النفس مخلد فى النار وكما أن غضب الله سبحانه وتعالى على المشركين شديد كذلك غضبه على قاتل النفس شديد وكما يلعن الله

روى الترمذى وغيره عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى سأرهقه صعودا هو جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوى فيه كذلك أبدا انتهى (وفى الحديث) من مات سكران فانه يبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران وفى الحديث ان ويلا واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره فذلك قوله تعالى فويل يومئذ للمكذبين وعن عطاء بن يسار فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الآية قال هو واد فى جهنم لو ألقيت فيه الجبال لذابت وماعت من شدة حره وهو مسيل الصديد فى أسفل جهنم وقال أبو عياض رضى الله عنه هو صهريج فى جهنم من صديد أهل النار وقال أبو سعيد الخدرى هو واد بين جبلين يهوى فيه الكافر أربعين عاما لا يبلغ قعره وقال ابن زيد رضى الله عنه فى قوله تعالى وظل من يحموم قال هو جبل فى جهنم يستغيث أهل النار أن يدخلوه لظنهم انه ظل بارد فقال الله تعالى لا بارد ولا كريم أى بل هو حار لانه من دخان شديد جهنم وكان مجاهد يقول فى قوله تعالى موبقا هو واد فى جهنم يقال له موبق وقال عكرمة هو نهر فى جهنم يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام فى النار وقال أنس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح ودم وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق الفلق سجن فى جهنم اذا فتح بابه صاح جميع أهل جهنم من حره وكان حميد بن هلال رضى الله عنه يقول بلغنا أن فى جهنم تنانير ضيقه كضيق زج أحدكم فى الرمح تضيق على قوم بأعمالهم وروى مسلم عن بقى بن مالع الاصبحى فى قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى انه قصر فى جهنم يقال له هوى يرمى فيه الكافر من أعلاه فيهوى أربعين سنة قبل أن يصل الى قعره وان فى جهنم واديا يدعى أثاما فيه حيات وعقارب فى كل فقار من ذنب ذلك العقرب من السم مقدار سبعين قلة كل عقرب منهن قدر البغلة الموكفة تلدغ الرجل فينسى حر جهنم من حرارة لدغها وكان يقول ان فى جهنم سبعين دارا لاهلها كل دار مثل جزء من أجزاء جهنم (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى جهنم بحرا أسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره ورأى الخلق بأعماله (وفى الحديث أيضا) ان فى جهنم بئرا يقال لها هبهب حق على الله أن يسكنها كل جبار (وفى الحديث أيضا) ان فى جهنم واديا يقال له لملم يستعيذ بالله من حره جميع أودية جهنم (وفى الحديث أيضا) ان فى جهنم بئرا أعدها الله تعالى للمكذب بالقدر وللمبتدع فى دين الله ولمن كان مدمنا من الخمر فى الدنيا ذكره الخطيب الحافظ عن مالك بن أنس رحمه الله تعالى (وفى الحديث أيضا) أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر تطؤهم الاقدام يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس يسقون فيه من عصارة أهل النار وهى طينة الخبال التى يسقى منها شارب الخمر كما فى صحيح البخارى وكما فى رواية للترمذى وروى الترمذى أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين بأعمالهم وفى رواية ان فى جهنم واديا تتعوذ منه النار كل يوم أربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله فقال القراء المراؤون بأعمالهم وان من أبغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء يعنى الجورة قاله المحاربى رحمه الله تعالى وفى رواية أخرى ان فى جهنم واديا تستعيذ منه النار كل يوم سبع مرات أعده الله للاشقياء من حملة القرآن وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ان فى جهنم لرحى تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم فى الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم فقالوا انا كنا نأمركم بالامر ونخالفكم الى غيره وكان أبو المثنى رحمه الله يقول بلغنا أن فى النار أقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير مالهم فيها راحة ولا فترة وكان محمد بن كعب القرظى يقول ان لمالك مجلسا فى وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها انتهى وسيأتى الحديث بتمامه ان شاء الله تعالى

سبحانه وتعالى المشرك يوم القيامة كذلك يلعن قاتل النفس واذا وقعت على القاتل لعنة الحق يقتل على طبقات جهنم حتى تخسف به الى الدرك الاسفل من النار وكما أعد الله للمشركين عذابا عظيما أعد الله لقاتل النفس عذابا عظيما لان الله عز وجل قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما لامن تاب فقد قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فاذا تعمدت المرأة وأسقطت

باب

﴿باب منه وفى ساحل جهنم ووعيد من يؤذى المؤمنين بغير حق﴾

(كان) يزيد بن شجرة رضى الله عنه يقول بلغنا أن لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال الدهم فاذا استغاث أهل النار طلبوا الساحل فاذا خرجوا الى الساحل سلط عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وماشاء الله منهم تكشطها كشطا فيستغيثون منها ويطلبون الرجعة الى النار فاذا ألقوا فى النار سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى يظهر عظمه وان جلد أحدهم لا يبعون ذراعا قال فيقال لاحدهم يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول وأى أذى أشد من هذا قال فيقال هذا بما كنت تؤذى المؤمنين (وكان) أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول ان فى جهنم لجبلا من نار يصعده الكافر فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت لا يسلم من صعود هذا الجبل الا من فك رقبة أو أطعم فى يوم ذى مسغبة وذلك قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة (وكان) ابن عباس يقول العقبة هنا جبل فى جهنم وله سبعون درجة شديدة الصعوبة لا يجوزها الى من عمل بطاعة الله عز وجل وهى دون جسر جهنم ومتصلة بالصراط (وكان) ابن زيد وجماعة يقولون فى قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ان معنى الكلام الاستفهام تقديره أفلا اقتحم العقبة بانفاق ماله فى فك الرقاب واطعام السغبان يعنى الجوعان فيجاوز به العقبة المذكورة ويكون ذلك خيرا له من انفاقه فى غير طاعة الله عز وجل (وكان) الحسن رضى الله عنه يقول هى والله عقبة شديدة لا يجاوزها الا من جاهد نفسه وهواه فى هذه الدار ولم يطع الشيطان فى شئ من المعاصى وأنشدوا فى معنى ذلك

انى بليت بأربع ما سلطوا * الا لعظم بليتى وشقائى
ابليس والدنيا ونفسى والهوى * كيف الخلاص وكلهم أعدائى

وكان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه يقدم اطعام الجوعان على فك الرقبة ويقول لان أجمع أناسا من أصحابى على صاع من طعام أحب الى من أن أشترى نسمة وأعتقها انتهى * فنسأل الله من فضله أن يعتقنا واخواننا من النار انه هو الكريم الغفار آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة﴾

أى حطبها الناس والحجارة الكبريت وذلك لتلاصق النار بأجسامهم فلا يقدر أهلها على التخلص من نارها ولا من التألم بها (وفى الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتى أقوام من أمتى يقرؤن القرآن ويقولون من أقرأ منا من أعلم منا أولئك هم وقود النار (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما يقول انما كان وقود النار حجارة الكبريت لانها تزيد على جميع الاحجار بخمسة أنواع من العذاب سرعة الانقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت فالناس معذبون بشيئين بالنار وبالحجارة فكأن الناس من شدة احترافهم حطب يتقد * نسأل الله العفو والعافية لنا ولجميع المسلمين آمين

﴿باب تعظيم جسم الكافر فى النار وكبر أعضائه بحسب أنواع كفره وتوزيع العذاب على العصاة من الموحدين بحسب أعمال الاعضاء﴾

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل جبل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وفى رواية للترمذى ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه فى جهنم كما بين مكة والمدينة وفى رواية وان فخذه مثل البيضاء انتهى والبيضاء جبل عظيم معروف قال أبو هريرة وانما يعظم جسد الكافر فى النار يوم القيامة ليقتلى النار منهم وليذوقوا العذاب (وكان) عمرو بن ميمون رضى الله عنه يقول غلظ جلد الكافر سبعون ذراعا وانه ليسمع بين جلده ولحمه وجسده دوى كدوى الوحوش (وروى) الترمذى أن

نفسها ثم اعترفت بذنبها وتضرعت الى الله عز وجل قبلها بقوله تعالى هو الذى يقبل التوبة عن عباده ودية الجنين ان كان مصورا ستمائة درهم للورثة أبيه واخوته وتستوهب منهم ديته أو تعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما قال الله تعالى انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا يعنى لو اشترك ألف نفس فى قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن الى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء فى وقت عطش أو كربة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر ليسحب من لسانه الفرسخ والفرسخين تطؤه الناس (وفى حديث مسلم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى ترقوته (وقال العلماء) وقد صحت الاحاديث بتفاوت أهل النار فى العذاب سواء كانوا كفارا أو عصاة الموحدين بدليل حديث كعب الاحبار أنه ينادى يوم القيامة يامالك مر النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يامالك قل للنار تاخذهم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وان استوت حسناته وسيآته حبس على الصراط أربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت سيآته على حسناته دخل النار (وروى) ابن ماجه حديث ان من أمتى من يعظم يعنى جسمه فى النار حتى يكون أحد زواياها (قال الامام القرطبى رضى الله تعالى عنه) فقد علمت تفاوت الناس فى العذاب فى جهنم وأن عذاب من كفر فقط ليس كعذاب من كفر وطغى وتمرد وعصى وانه ليس عذاب من قتل الانبياء والمسلمين وأفسد فى الارض كعذاب من كفر فقط وأحسن للانبياء والمسلمين ألا ترى أبا طالب كيف أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فى ضحضاح من نار لنصرته له وذبه عنه واحسانه اليه والله أعلم

﴿باب ماجاء فى شدة عذاب أهل المعاصى واذايتهم أهل النار بذلك﴾

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون (وفى الحديث أيضا) أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبى أو مصور يصور التماثيل (وروى ابن ماجه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه (وكان) عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول بلغنا أن أهل النار يتأذون من شدة نتن رائحة فروج الزناة (وكان) رباح رضى الله عنه يقول بلغنا أن ثلاثة يؤذون أهل النار على مابهم من الاذى رجال مغلفة عليهم ثوابيت من نار وهم فى أصل الجحيم فيضجون من شدة العذاب حتى تعلو أصواتهم أهل النار فيقول لهم أهل النار مابالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نتكبر على الناس ورجال قد شقت بطونهم فيسحبون أمعاءهم فى النار فيقول لهم أهل النار مابالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نقتطع حقوق الناس بأيماننا وأما ثنا ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون لحظة فيقول لهم أهل النار مابالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نسعى بين الناس بالنميمة (وفى حديث آخر) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة يؤذون أهل النار على مابهم من الاذى يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور فيقول أهل النار بعضهم لبعض مابال هؤلاء قد آذونا على مابنا من الاذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فوه دما وقيحا ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ماكان عملك فيقول انى مت وفى عنقى أموال الناس لم أجد لها قضاء ويقال للذى يجر أمعاءه ما كان عملك فيقول كنت لا أبالى أين أصاب البول منى ولا أغسله ويقال للذى يسيل فوه قيحا ودما ما كان عملك فيقول كنت أنظر الى الكلمة الخبيثة فأستلذ بحكايتها كما أستلذ بالرفث ويقال للذى يأكل لحمه ما كان عملك فيقول كنت آكل لحوم الناس وأمشى بينهم بالنميمة رواه الحافظ أبو نعيم (قال العلماء) ولا يكون العذاب على المديون الذى مات وفى عنقه أموال الناس الا اذا كان أخذها بنية عدم وفائها أو أنفقها فى المعاصى والله تعالى أعلم (وفى الحديث أيضا) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذابا يوم القيامة أشدهم عذابا للناس فى الدنيا أخرجه البخارى فى تاريخه والحمد لله رب العالمين

﴿باب فى شدة عذاب من أمر بمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه من خطيب وواعظ وغيرهما﴾

روى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل يعنى يوم القيامة فيطرح فى النار

فرجها على أخيه المسلم فكأنما أحيا الناس جميعا وكأنما أحسن الى خلق الله سبحانه وتعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لنسائه وأولاده ومامملكت يمينه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم المحسن الى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهد فى سبيل الله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم تنفقه على نفسك تصونها عن مسئلة الخلق ودرهم تنفقه على ولدك ومامملكت يمينك تصونهم عن الحاجة الى الناس يكتب الله لك أجره مضاعفا سبعين ضعفا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أمسى تعبا من طلب الحلال ليصون نفسه عن مسئلة الناس أمسى مغفورا له (وقال)

فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون أى فلان ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه وهذه رواية البخارى ولفظ رواية مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت وقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة من أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون (وروى) الحافظ أبو نعيم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يعافى الاميين يوم القيامة مالا يعافى العلماء (وفى الحديث) يطلع قوم من أهل الجنة الى قوم من أصحاب النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله (وذكر) ابن الجوزى رحمه الله تعالى ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل جمع مالا ومنع حق الله منه فلما مات أخذه وارثه فعمل به خيرا فيؤمر بصاحب المال الى النار وبالوارث الى الجنة (وكان) بعض السلف يقول أشد الناس حسرة يوم القيامة من أكثر من الاعمال الصالحة فى دار الدنيا ولم يفتشها من الدسائس المحبطة لها فاذا كان يوم القيامة وجدها كلها حابطة فكان حكمه كحكم من فتح مطلبا فى بلاد بعيدة سفر سنة وأكثر فلما رجع فتح الجراب الذى ملأه ذهبا من المطلب فوجده بعرا أو خنفسا (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (وفى الحديث أيضا) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم يجرون أمعاءهم فى نار جهنم فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى أنفسنا انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتنبهوا لانفسكم فان الموت يأتى على غير ميعاد والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم﴾

قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال تعالى سرابيلهم من قطران وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقال تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا والآيات فى ذلك كثيرة والغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار وقيل هو القيح الغليظ المنتن قاله رزين وغيره (وكان) عبد الله بن عمر يقول لو أن قطرة من الغساق تهراق فى المغرب لانتنت أهل المشرق وقال كعب الاحبار رضى الله عنه الغساق عين فى جهنم يسيل اليها سم كل ذات سم فيستنقع ويؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن عظامه فيجر لحمه فى كعبيه كما يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا أى وافق ذلك أعمالهم الخبيثة وقال المفسرون فى قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم هى شجرة فى جهنم أصلها فى الباب السادس وانها تجنى بلهب النار كما تجنى الاشجار فى الدنيا بيرد الماء فلا بد لاهل النار من أن ينحدر اليها من كان فوقها فيأكل منها (وكان) أبو عمران الجونى رضى الله عنه يقول بلغنا ان ابن آدم لا ينهش من شجرة الزقوم نهشة الا نبتت منه مثلها وأما المهل الذى يغلى فى البطون كغلى الحميم فهو الفضة المذابة وقيل هو عكر الزيت المغلى كغلى الحميم يعنى الماء الشديد الحرارة فالله تعالى يلطف بنا وبجميع اخواننا فيما قدر علينا فى الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى أن أهل النار يجوعون ويعطشون وما جاء فى دعائهم واجابتهم﴾

قال الله تعالى ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين (وروى) البيهقى عن محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه أنه قال لاهل النار

رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاطت يده على شىء فليحسن اليه فقال رجل يا رسول الله انى ليس لى زوجة ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة فقال صلى الله عليه وسلم لو أنك قصرت فى علفها يوما واحدا لم يكتبك الله من المحسنين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باللطف والرفق بنسائكم لا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله عز وجل يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم وقال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه ان أحسن عشرتهن أحسن الله اليه وأول ما تحاسب

خمس دعوات يجيبهم الله تعالى فى أربعة منها فاذا كان فى الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ثم يقولون ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها أبدا وفى رواية أخرى لابن المبارك عن محمد بن كعب القرظى قال بلغنى أو ذكر لى أن أهل النار اذا استغاثوا بالخزنة وقالوا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فسألوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب فترد عليهم الخزنة أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فترد عليهم الخزنة فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فاذا أيسوا مما عند الخزنة نادوا مالكا وهو عليهم غضبان وله مجلس فى وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سألوا الموت قال فيسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة قال والسنة ثلثمائة وستون يوما والشهر ثلاثون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال انكم ماكثون فلما سمعوا منه ما سمعوا أيسوا مما قبله قال بعضهم لبعض ياهؤلاء انه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فأجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أى من منجى قال فقام ابليس عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى يقول ما أنا بمغن عنكم شيأ وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمون من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الى قوله فهل الى خروج من سبيل قال فيرد عليهم ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير قال فهذه واحدة فنادوا الثانية ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون قال فيرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها يقول لو شئت لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم أحد ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال فهذه ثنتان فنادوا الثالثة ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيرد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال الى قوله الجبال قال فهذه الثالثة ثم نادوا الرابعة ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل قال أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم سكت عنهم ما شاء الله ثم نادا هم ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الآن ربنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا أى الكتاب الذى كتب علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء وأقبل بعضهم على بعض ينفخ بعضهم فى وجه بعض وأطبقت عليهم أى طبقا وغلفا لا فتح بعده ودارت النار بأهلها تغلى بهم كما يغلى الماء بقطع اللحم تعلوهم تارة وتنخفض بهم أخرى فذلك قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (وروى) عن عمرو بن العاص أنه قال ان أهل النار يدعون مالكا أن يخفف عنهم العذاب فلا يجيبهم أربعين عاما فيرد عليهم انكم ماكثون فهانت على مالك والله دعوتهم حين علم مالك أن ربهم

المرأة على صلاتها ثم عن حق زوجها وجبرانها (وجاء) رجل فقال يارسول الله انى سيئ الخلق أوذى زوجتى وأهل بيتى بلسانى فقال صلى الله عليه وسلم المؤذى لاهل بيته لا يقبل الله عز وجل عذره ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر وأعتق الرقاب وكان أول من يدخل النار وكذلك المرأة اذا آذت زوجها لا تقبل صلاتها ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه وتعاشره بالمعروف فان الله سبحانه وتعالى يسألكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة ويضربهن على تركها (وقال) صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانهن أسرى فى

غضبان

غضبا ان عليهم ثم ينادون ربهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون وذلك بعد أن يسكت عن جوابهم قدر الدنيا مرتين فوالله لا يتكلم القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق فى نار جهنم تشبه أصواتهم فى النار صوت الحمير أولها زفير وآخرها شهيق (وروى) الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يلقى الله تعالى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنا من وجوههم شوى وجوههم فاذا دخل بطونهم قطع ما فى بطونهم الحديث بطوله كما تقدم (وكان) الاعمش رضى الله عنه يقول نبئت أن بين اجابة مالك لهم حين يدعونه وبين دعائهم ألف عام ثم يقول بعضهم لبعض ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيدعونه فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل (قال القرطبى) ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو كالمرفوع بل رفعه قطبة بن عبد العزيز والله أعلم (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى وهم فيها كالحون أى من تشويه النار لصورهم فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته ولو أن دلوا من غسلين جهنم صب فى الدنيا لانتن أهل الدنيا ولو أن دلوا من المهل الذى ذكره الله فى كتابه قرب الى وجه أهل النار لسقطت فروة رأسه من شدة حرارته (وفى الحديث) ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى أجوافهم فيسلت ما فى أجوافهم حتى يمرق من أقدامهم وهو قوله تعالى يصهر به ما فى بطونهم والجلود ثم يعود الحال الى ما كان (وفى الحديث أيضا) ان فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره (وفى الحديث) لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون ذلك طعامه رواه ابن ماجه (وقال القرطبى) هو حديث حسن صحيح وفى حديث ابن ماجه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن السفن أجريت فيها لجرت (وروى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه الحديث * نسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا وجميع اخواننا على الايمان آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار﴾

روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيامة أذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم فى السجود فيسجدون طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمتى أمة مرحومة عذابها بأيديها أى بما يقع على أيديهم من الشر فى دار الدنيا فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال له هذا فداؤك من النار ولفظ رواية مسلم عن أبى موسى الاشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقال له هذا فداؤك من النار وفى رواية أخرى له لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه فى النار يهوديا أو نصرانيا * ولما كان أيام خلافة عمر بن عبد العزيز استحلف بردة بن أبى موسى عن هذا الحديث هل سمعه من والده فحلف له ثلاثة أيمان أنه سمعه من والده (قال العلماء رضى الله تعالى عنهم وهذا فى حق قوم مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فاعطى كل واحد منهم فكاكه من النار من الكفار واستدلوا بهذا الحديث فليس هو فى حق من أتى القيامة بلا ذنب وقال بعضهم انه يدفع لكل مسلم يهودى أو نصرانى سواء كان المسلم مذنبا أو غير

أيديكم أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله عليكم فى الارزاق ويفسح لكم فى الاعمار كما تكونون يكون الله لكم (روى) أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا الى الله خلق سارة فأوحى الله اليه انى خلقتها من ضلع أعوج فان جميع النساء خلقن من ضلع آدم عليه السلام الاقصر اليسار وان الضلع الاعوج ان قومته كسرته فاصبر عليها وتحملها على ما فيها الا ان ترى نقصا فى دينها (ومما) جاء فى حق المرأة على زوجها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم الرجل تعليم أهله وما ملكت يمينه الوضوء ونيته والتيمم والغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس

مذنب والحمد لله رب العالمين ﴿باب فى قوله تعالى وتقول هل من مزيد﴾

روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها يعنى الناس وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك يعنى قد امتلأت فلا أحتمل زيادة وكذلك لا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفى رواية أخرى فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ و ينزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله تعالى من خلقه أحدا ومعنى يضع الجبار فيها قدمه أو رجله أى ان جماعات يتأخر دخولهم النار لكونهم يدخلونها أفواجا أفواجا كما قال تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير والرجل فى لغة العرب الجماعة وكذلك القدم تقول العرب جاء نا رجل من الناس أو رجل من الجراد أى جماعة منهم والجمع أرجل وتعالى الله عن صفات الاجسام ويؤيد هذا قول الشاعر

ترى الناس أفواجا الى باب داره * كانهم رجلا دبى وجراد

فيوم لاحلاق الفقير بذى الغنى * ويوم رقاب بوكرت بحصاد

والدبى هو الجراد قبل أن يطير وكذلك يؤيد هذا التأويل قوله فى الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها أى أن الخزنة تنتظر أولئك المتأخرين فوجا بعد فوج لتلقيهم فى النار اذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم كما روى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر أصحابه فاذا استوفى كل واحد لقاء أصحابه فى النار ولم يبق أحد قالت النار قط قط أى حسبى حسبى قد اكتفيت وحينئذ تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق عليهم

﴿باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفى تعيينه وتعيين قبيلته واسمه﴾

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه ثانيا انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول أتسخر بى أو أنت الضحك بى أو أنت تسخر بى وأنت الملك قال ابن مسعود لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فهذا أدنى أهل الجنة منزلة وانما قال أتسخر بى وأنت الملك من شدة الفرح الذى حصل له بدخول الجنة نظير ما ورد فى صحيح مسلم فى الذى وجد راحلته فى البرية بعد أن كان فقدها وظن الموت من قوله اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح والله أعلم وفى رواية آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك لقد أعطانى الله شيأ ما أعطاه لاحد من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب ادنى من هذه الشجرة لاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم فلعلك ان أعطيتكها تسأل غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده أن لا يسأل غيرها وربه سبحانه وتعالى يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الاولى فيقول أى رب ادنى من هذه لاستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم فلعلى ان أعطيتك ذلك وأدنيتك منها تسألنى غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده على ذلك وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه ويدنيه منها فاذا أدناه منها ترفع له شجرة أخرى عند باب الجنة هى أحسن من الاولين فيقول مثله قال فيدنيه منها فاذا أدنى منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أى رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما أغدرك أ ترضيك ان أعطيتك الدنيا ومثلها معها فيقول أى رب أتسخر بى وأنت رب العالمين وضحك ابن مسعود ثم قال ألا تسألونى مم أضحك فقالوا مم ضحكك فقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك فسألوه مم ضحكت يا رسول الله فقال من ضحك رب العالمين فيقول الله عز وجل انى لا أستهزئ بك ولكنى على ما أشاء

وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسننها واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقى النجاسة والصمت عما لا يعنى وملازمة الذكر والآداب واجتناب الاثم والسوء فان قصر علمه عن تعليمهن سأل وأخبرهن والا تركهن يسألن عن ذلك باذنه ولا يحل للرجل أن يمنع أهل بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ليعرفن من ذلك أمور دينهن ويحذرونهن دخول النار ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة يعنى علم فرائض الدين (فصل) ويلزم الرجل أيضا حسن القيام على زوجته وأولاده وما ملكت يمينه فيلزمه اطعامهم وكسوتهم وتعليمهم أمور دينهم ويكون

قدير (وفى الحديث) عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين رواه الخطيب زاد فى رواية فيقول أهل الجنة سلوه هل بقى من الخلائق أحد وقد قيل ان اسم هذا الرجل هنادو والله تعالى أعلم

(باب ماجاء فى خروج جميع من مات على التوحيد من النار وذكر الرجل الذى ينادى ياحنان يامنان وغير ذلك)

روى الامام أحمد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أناسا من أمتى يدخلون النار بذنوبهم فيكونون فى النار ماشاء الله أن يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون لهم ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم وايمانكم لانبيائكم نفعكم فلا يبقى موحد الا أخرجه الله تعالى ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (وفى الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا فى جهنم ينادى ألف سنة ياحنان يامنان فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام ائت عبدى قال فينطلق جبريل فيرى أهل النار منكبين على وجوههم فيرجع فيقول يارب لم أر هذا العبد فيقول الله تعالى انه فى مكان كذا وكذا قال فيأتيه فيجيء به فيقول له ياعبدى كيف وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدى قال فيقول يارب ما كنت أرجو أن تردنى الى النار بعد أن أخرجتنى منها فيقول الله تعالى دعوا عبدى يعنى فيدخل الجنة برحمة الله تعالى (وفى الحديث الصحيح) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما شفاعتى يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى (وفى الحديث) أن أطولهم يعنى أهل النار مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وهو سبعة آلاف سنة انتهى وذلك بعدد النجوم السيارة عند المنجمين العالمين بمقاديرسير الكواكب وان لكل واحد ألف سنة وقال بعضهم عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة عدد البروج وقال بعضهم عمر الدنيا ثلثمائة وست وستون ألف سنة بعدد درجات الفلك لكل درجة ألف سنة وقال بعض أهل الكشف عمر الدنيا هو ما يحصل من ضرب ثلثمائة وستين ألفا فى مثلها من السنين لاتزيد يوما واحدا ولا تنقص والله سبحانه وتعالى أعلم * ثم ان الله تعالى اذا أراد أن يخرج الموحدين من النار يقذف فى قلوب أهل الاديان أن يقولوا للموحدين قد كنا نحن وايا كم جميعا فى الدنيا فآمنتم وكفرنا وصدقتم وكذبنا وأقررتم وجحدنا فما أغنى عنكم ذلك اليوم شيأ فانكم معذبون فى النار كما نحن معذبون فيها ومخلدون كما نخلد فيغضب الله تعالى عند ذلك للموحدين غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولا بعده مثله فيخرج أهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحياة فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل فما يلى الظل منها أخضر وما يلى الشمس منها أصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب فى جباههم عتقاء الله من النار الا رجلا واحدا يمكث فيها ألف سنة ثم ينادى بعد ذلك ياحنان يامنان فيبعث الله تعالى له ملكا فيخوض فى النار فى طلبه سبعين عاما لا يجده ثم يرجع فيقول يارب انك أمرتنى أن أخرج عبدك فلانا من النار وانى طلبته من النار سبعين سنة فلم أجده فيقول الله تعالى له انطلق فهو فى وادى كذا وكذا تحت صخرة فأخرجه فينطلق فيخرجه من تحت تلك الصخرة فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون من الله عز وجل أن يمحو عنهم ذلك الاسم فيبعث الله تعالى ملكا فيمحوه من جباههم ثم انه يقال لاهل الجنة وكل من دخلها من الجهنميين اطلعوا الى أهل النار فيطلبون اليهم فيرى الرجل منهم أباه أو جاره أو صديقه أو مولاه فيحزن حزنا شديدا على أبيه أو جاره أو صديقه أو سيده ثم يبعث الله تعالى اليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل منه روح ولا يخرج منه نفس ويتركهم الرحمن عز وجل وهو على عرشه زمانا وهم يستغيثون فلا يغاثون وأهل الجنة مشغولون بالنعيم المقيم فى أكل وشرب وفواكه وحور وولدان وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتقدم فى الحديث أن أهل النار ينقطع كلامهم بعد قوله تعالى لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فما

ذلك كله من وجه حلال ولا يحل له التفريط فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه كما قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد أمر الله عز وجل الانسان أن يحذر على نفسه من النار ويحذر على أهله منها كما يحذر على نفسه قال النبى صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة فالرجل راع على أهله وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية فى مال زوجها وهى مسؤلة عنه وقال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة أهل بيته ويقال أول ما يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فيوقفونه بين يدى الله سبحانه وتعالى فيقولون يارب نا خذ لنا

هو الا الزفير والشهيق أبد الآبدين فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة فى عمد ممدة نسأل الله العفو والعافية (وفى الحديث) ان جهنم تزفر يوم القيامة حين يجاء بها زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا لركبتيه وفى رواية أنه اذا جىء بجهنم وكانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم تزفر ثانية فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول الحديث حتى ان ابراهيم الخليل عليه السلام يقول بخلتى لا أسألك الا نفسى ويقول موسى بمناجاتى لا أسألك الا نفسى ويقول عيسى بما أكرمتنى لا أسألك الا نفسى لا أسألك مريم التى ولدتنى وأما محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يارب أسألك أمتى لا أسألك اليوم نفسى فيجيبه الجليل جل وعلا ان أوليائى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتى وجلالى لاقرن عينيك فى أمتك هذا والملائكة واقفون بين يدى الله عز وجل ينتظرون ما يأمرهم به فيقول الله تعالى معاشر الزبانية انطلقوا بمن مات مصرا على الكبائر من أمة محمد الى النار فقد اشتد غضبى عليهم بتهاونهم بأمرى فى دار الدنيا واستخفافهم بحقى وانتهاكهم لحرماتى كانوا يستخفون من الناس اذا عصوا ويبارزوننى بالمعاصى ويجعلوننى فى أعينهم أهون الناظرين مع كرامتى لهم وتفضيلى لهم على الامم فلم يعرفوا فضلى عليهم ولا نعمتى فعند ذلك تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء وينطلقون بهم الى النار ومامن عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا اسود وجهه ووضعت الاكبال فى قدمه والاغلال فى عنقه الا هذه الامة فانهم يساقون بأنوارهم فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقياء من أى أمة أنتم فما ورد على أحسن وجوها منكم فيقولون نحن من أمة القرآن فيقول لهم مالك معاشر الاشقياء أوليس القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء فيذكرهم ذلك القول نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون واامحمداه واامحمداه اشفع لمن أمر به الى النار من أمتك قال فينادى مالك بتهديد وانتهار يامالك من أمرك بمعاتبة أهل الشقاء ومحادثتهم ومشافهتهم بالكلام والتوقف عن ادخالهم العذاب فيقول انى رأيتهم أحسن الاشقياء وجوها ثم يقال يامالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لى عليها فى دار الدنيا يامالك لا تغللهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يامالك لا تعذبهم بالاكبال فقد طافوا ببيتى الحرام يامالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يامالك مر النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يامالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم وبمقاديرما يستحقون من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى صدره فاذا انتقم الله تعالى منهم على قدر كبائرهم وصغائرهم وعتوهم واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين باب فرأوهم فى الطبق الاعلى من النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا وهم يبكون ويقولون يامحمد ارحم الاشقياء من أمتك واشفع لهم الى ربك فقد أكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم فاذا أبطأ عليهم محمد صلى الله عليه وسلم مدة علم بلوغه خبرهم نادوا ربهم عز وجل وقالوا يارب بنا ارحمنا فانا لم نشرك بك أحدا فى دار الدنيا وانما أسأنا وأخطأنا وتعدينا حدودك فعندها تقول المشركون لهم مانرى ايمانكم بربكم وبمحمد أغنى عنكم شيأ فيغضب الله عز وجل من هذا القول ويقول ياجبريل انطلق فأخرج من فى النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم ضبائر ضبائر يعنى جماعات بعد جماعات وقد امتحشوا من النار فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون فيه حتى يعودوا أنضر ما كانوا يعنى أحسن صورة وجمالا ثم يأمر الله بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك فيتضرعون الى ربهم أن يمحو عنهم تلك الكتابة فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك بين أهل الجنة الحديث (وروى) الحافظ أبو نعيم رضى الله تعالى عنه عن أبى عمران الجونى رضى الله تعالى عنه قال بلغنا أنه اذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس شره فى الدنيا فيوثقون بالحديد ثم يؤمر بهم الى النار ثم يطبقها عليهم فلا والله لا يستقر

لاقدامهم

حقنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا أمور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد لحمه ثم يذهب به الى الميزان فيجىء الملائكة بحسناته مثل الجبال فيجىء هذا فيقول وزنت لى ناقصا فيأخذ من حسناته ويجىء هذا فيقول له انك رأيت فيأخذ من حسناته فينهبونها فيلتفت الى أهله ويقول لهم قد ثقلت المظالم فى عنقى لاجلكم فتنادى الملائكة هذا الذى أكل أهله حسناته ومضى لاجلهم فى النار فيجب عليه أن يجتنب الحرام ويحسن الى أهله ﴿ومما جاء فى صلة الرحم وقطعها﴾ قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم توسع الرزق وتزيد فى العمر وان الرحم تعلقت بالعرش وقالت اللهم صل من وصلنى

لا قدامهم قرارا أبدا ولا والله ما ينظرون الى أديم السماء أبدا بل هم مكبوبون على وجوههم في النار ولا والله لا تكتحل جفونهم بغمض نوم أبدا ولا والله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا أبدا ثم بعد زمان يقال لاهل الجنة افتحوا اليوم الابواب ولا تخافوا شيطانا ولا جبارا وكلوا اليوم واشربوا هنيأ بما أسلفتم في الايام الخالية قال أبو عمران الجوني رضي الله عنه الايام الخالية هي والله أيامكم هذه فعليكم بالجوع والعطش وترك الشهوات لتجازوا في الآخرة بارفع الدرجات انتهى وسيأتي أن أهل النار خالدون مخلدون في النار لا يدخلون الجنة أبدا وانما يخرج منها بالشفاعة عصاة الموحدين فقط وانعقد اجماع أهل السنة والجماعة على ذلك ومرادنا بأهل النار المحرومون لا غيرهم أربع طوائف المشركون والمتكبرون والمنافقون والمطلون كابليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى من سائر الخلق من الجن والانس قال تعالى فان له أي للكافر جهنم لا يموت فيها ولا يحيا وقال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وأجمع أهل السنة أيضا أنه لا يخلد في النار موحد (قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى) وقد خالف في ذلك بعض من ينتمي الى العلم وخرق الاجماع فقال انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة من باب الامتنان لا من باب الاعمال كما أشار اليه حديث الشيخين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله الله أرحم بعبده من الوالدة لولدها أفترونها تلقي ولدها في النار لا ترحمه أبدا الحديث قال وهذا مخالف لظاهر النصوص القطعية انتهى قال ومما استدل به هذا البعض ان ذلك جائز في العقل وان صفة الغضب تنقطع ويعقبها الرحمة كما قال تعالى ان رحمتي غلبت غضبي ولو أن الغضب كان دائما لا ينقطع لكانت الغلبة له على الرحمة وهو خلاف النصوص (قال الامام القرطبي) فيقال لهذا البعض وكذلك القول في اخراج أهل الجنة منها الى النار فانه جائز في العقل فيلزم عليه أن يدخل الانبياء والاولياء النار يعذبون فيها أبد الآبدين وهو فاسد مردود بوعده الحق وقوله الصدق في حق أهل الجنان انهم خالدون مخلدون فيها عطاء غير مجذوذ أي مقطوع وقال تعالى وما هم منها بمخرجين وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا والله تعالى أعلم

﴿باب ما جاء في الاستهزاء بأهل النار﴾

روى ابن المبارك وغيره في قوله تعالى الله يستهزئ بهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فتفتح لهم أبواب النار فاذا رأوها قد فتحت أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الارائك كما قال تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فاذا انتهى أهل النار الى أبواب النار غلقت دونهم فذلك قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت الابواب دونهم وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى كما قال الله تعالى في آية أخرى فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال ولقد بلغنا أن المؤمن اذا اطلع في النار يرى جاجم القوم تغلي فيشكر الله تعالى على ما زوى عنه من العذاب قال ولولا أن الله تعالى عرف العبد أباه في النار ما عرفه لما هو عليه من تغير المحاسن التي كان عليها في دار الدنيا (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا أغلق الباب ثم يفتح لهم ثانيا ويقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا أغلق الباب ثم يفتح لهم ثالثا فيدعون فلا يجابون فيقول لهم الرب جل وعلا أنتم المستهزؤن بعبادي أنتم آخر الناس حسابا فيقومون في الحر حتى يغرقوا في العرق فينادون يا ربنا اصرفنا من هذا الموقف ولو الى النار وهم يعلمون ما في النار ولكنهم رأوا دخول النار في ذلك الموقف أهون عليهم مما هم فيه (وفي الحديث) أيضا يؤمر يوم القيامة بأناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لاوليائك لكان أهون علينا فيقول تعالى لهم ذلك

واقطع من قطعني فقال الله سبحانه وتعالى وعزتي وجلالي لاصلن من وصلك ولاقطعن من قطعك (وروي) عن بعض الصالحين أنه قال كان لي صداقة برجل صالح في بلاد العجم وكان مجاورا بمكة وكان يطوف بالبيت طول الليل ويعكف على قراءة القرآن وكان له على هذه الحالة مدة سنين فأودعته ذهبا وسافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فسألت أولاده عن الوديعة فقالوا والله ما ندري ما تقول وما لنا بذلك من علم فوقفت حزينا فلقيني مالك بن دينار رحمه الله تعالى فقال لي ما بالك يا أخي فحدثته فقال اذا انتصف الليل وكانت ليلة الجمعة ولم يبق بالمطاف

أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين خاشعين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم وهبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني فاليوم أذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره الغزالي رحمه الله في كتاب الاحياء (قلت) وظاهر هذا التوبيخ انما هو في حق العصاة من الموحدين لقوله فيه كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم اذ الكافر لا يتوقف في معصيته على الخلوة به بل هو متظاهر بكفره * فنسأل الله تعالى أن يعفو عنا ويصفح اكراما لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كوننا من أمته والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار﴾

(جاء) في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويجعل الكفار في منازلهم في النار أخرجه ابن ماجه باسناد صحيح وفي رواية أخرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون انتهى والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء في خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه﴾

(روى) البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم (وروى) مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت فيها ويا أهل النار خلود فلا موت فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى الدنيا وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم به ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين رجاء أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت زاد في رواية فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار وذكر الامام أبو القاسم بن قيس في كتاب خلع النعلين والشيخ محيي الدين في الفتوحات أن الذي يتولى ذبح الموت هو السيد يحيى عليه الصلاة والسلام وقال غيرهما يتولى ذبحه جبريل عليه السلام وعبارة ابن قيس رحمه الله تعالى اعلم أن الذي يتولى ذبح الكبش المذكور هو يحيى ابن زكريا يذبحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بأمره الاكرم (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى فهذه الاحاديث مع صحتها نص في خلود أهل الدارين فيهما الى غاية ولا أمد مقيمين على الدوام من غير موت لكن أهل النار لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كما قال الله تعالى وقال أيضا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فمن قال ان أهل النار يخرجون منها وانها تبقى خالية بجملتها خاوية على عروشها وانها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى المنقول ومخالف لما جاء به الرسول ولما أجمع عليه أهل السنة والائمة العدول ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وانما تخلى الطبقة العليا من جهنم التي فيها عصاة الموحدين لاغيرهين يخرجون منها بالشفاعة وهي التي ينبت على

أحد فقف بين الركن والمقام وصح يا فلان فان كان صالحا مقبولا عند الله سبحانه وتعالى فان روحه تكلمك لان أرواح المؤمنين كلهم تجتمع بين الركن والمقام قال فلما كانت ليلة الجمعة نصف الليل وقفت بين الركن والمقام وصحت يا فلان فلم يكلمني أحد فلما أصبحت حدثت مالك بن دينار بذلك فقال انا لله وانا اليه راجعون كان ذلك المجمى من أهل النار ولكن امض الى أرض اليمن فان فيها بئرا يسمى بئر برهوت تجتمع فيه أرواح المعذبين وهو على فم جهنم فقف على جانب البئر وناد يا فلان في وقت نصف الليل فانه يكلمك قال فمضيت الى تلك البئر فلما انتصف

شفيرها الجرجير فيما يقال فقد بلغنا أن شخصا قدم على أنس بن مالك من الشام فسأله عن أكل الجرجير وقال انه يتحدث عنه انه ينبت على شفير جهنم فقال له أنس انه لا بأس بأكله انتهى رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وروى البزار عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد يعني من الموحدين (قال الامام القرطبي) هكذا رويناه موقوفا وليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وعبارة الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية اعلموا أن أهل النار اذا دخلوا فيها أغلقت عليهم أبوابها غلقا لا فتح بعده أبد الآبدين ودهر الداهرين وكل ما جاء مما يفهم منه خروج أهل النار منها فالمراد به الطبقة العليا من جهنم التي كان فيها عصاة الموحدين وخرجوا بالشفاعة فاياكم والغلط انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان واستعيذوا بالله من سوء الخاتمة والحمد لله رب العالمين

﴿أبواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها وصفة نعيمها﴾

﴿اعلم﴾ أن الله تعالى قد وصف الجنة في القرآن وأكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن وفي سورة هل أتاك حديث الغاشية وسورة الانسان وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث ستة بأوضح بيان وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزلت عليه سورة هل أتى على الانسان حين من الدهر كان عنده رجل أسود فكان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل فقال عمر بن الخطاب حسبك لا تثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه يا ابن الخطاب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة الجنان زفر ذلك الرجل الاسود زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج نفس صاحبكم أو قال أخيكم السوق الى الجنة انتهى * فتأملوا أيها الاخوان فيما وصف الله تعالى لكم في كتابه من نعيم الجنان وأكثروا من الاعمال الصالحة فان لكل مأمور شرعي درجة في نعيم الجنة لا ينال ذلك النعيم الا بفعل ذلك الامر والله يتولى هداكم وهو يتولى الصالحين

﴿باب علامة أهل الجنة في دار الدنيا﴾

كان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول وصف الله تعالى أهل الجنة في الدنيا بالخوف والحزن والبكاء والشفقة فأعقبهم ذلك دخول الجنة وما فيها من النعيم والفرح والسرور ثم يقرأ قوله تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ووصف أهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه بقوله تعالى انه كان في أهله مسرورا الآية وذكر تعالى أن بعض الجنان يفضل على بعض بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فالله يرزقنا الموت على الايمان لندخل بفضله شيأ من هذه الجنان والله على كل شئ قدير

﴿باب صفة الجنة وبيان ما أعد الله لاهلها من النعيم﴾

(روى) مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه أي غير ما اطلعتم عليه ثم يقرأ صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه ألا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر يطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام أبدا في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله الحديث وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت فما بناء الجنة فقال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم الحديث ورواه أبو داود الطيالسي أيضا والله تعالى أعلم

﴿باب ما جاء في أنهار الجنة وجبالها وما في الدنيا منها﴾

الليل قعدت عند البئر فاذا أنا بشخصين قد جاءا ونزلا في تلك البئر وهما يبكيان فقال أحدهما للآخر من أنت قال أنا روح رجل ظالم كان يضمن الجهات للسلطان ويأكل الحرام فرماني ملك الموت الى هذه البئر أعذب فيها وقال الآخر أنا روح عبد الملك بن مروان قد كنت رجلا عاصيا ظالما فلما جئت أعذب في هذه البئر فسمعت لهما صراخا فقامت كل شعرة في جسدي من شدة الفزع قال فنظرت في تلك البئر وصحت يا فلان يا فلان فجاوبني من تحت الضرب والعقوبة لبيك فقلت يا أخي أين الوديعة التي أودعتك اياها فقال انها مدفونة تحت العتبة الفلانية في الموضع الفلاني قلت يا أخي بأي ذنب جئت الى منازل الاشقياء قال بسبب أختي لانه قد كان لي أخت وهي

قال الله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات وروى أنها تجرى فى غير أخدود منضبطة بيد القدرة وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال المسك وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة جبال من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل يارسول الله فما الاجبل قال جبل أحد يحبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والجبل الرابع ساقط من هذه الرواية فى جميع النسخ التى وجدتها وأما الانهار فالنيل والفرات وسيحان وجيحان وأما الملاحم فيدر وأحد والخندق وخيبر (قلت) ولعل الجبل الرابع هو المسمى بخصيب يدل على ذلك ماروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة بالابواء فلما كان بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم ثم قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا خصيب جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لاهله وقال فى الروحاء هذه سبخاء مسيخ واد من أودية الجنة لقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا ولقد مر موسى عليه الصلاة والسلام بالروحاء هذه وعليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورداء فى سبعين ألفا من بنى اسرائيل حتى جاء البيت العتيق الحديث وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد وفى الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة (وكان) كعب الاحبار رضى الله عنه يقول نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنها ونهر مصر نهر خمرها ونهر سيحان نهر عسلها وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر وفى حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بنهرين يطردان فقال ما هذا يا جبريل فقال النيل والفرات الحديث والله تعالى أعلم

﴿باب ماجاء فى رفع هذه الانهار ورفع القرآن والعلم عند خروج يأجوج ومأجوج﴾

(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أنزل الى الارض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة فى أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معايشهم وذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل ليرفع من الارض القرآن والعلم وجميع الانهار الخمسة يرفع ذلك الى السماء وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد أهلها خير الدين والدنيا انتهى (قال) الامام القرطبى رحمه الله تعالى وفى رفع القرآن عند خروج يأجوج ومأجوج نظر كما سيأتى بيانه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (وروى) المسعودى أن الفرات مدة يعنى زاد على عهد عبد الله بن مسعود فكره الناس مده فقال ابن مسعود لا تكرهوا مده فانه سيأتى زمان يلتمس الناس منه طشتا مملوأ من ماء فلا يجدونه وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فيكون بقية الماء والعيون بالشام والله تعالى أعلم

﴿باب من أين تفجر أنهار الجنة وان الخمر شراب أهل الجنة وبيان أن من شربه فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وفى بيان لباس أهل الجنة وآنيتهم﴾

(روى) البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها قالوا يارسول الله أفلا نبشر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيل الله مابين

فقيرة منقطعة بأرض العجم فاشتغلت عنها بعبادة الله عز وجل والمجاورة بمكة وما كنت أفتقدها فى تلك المدة بشئ ولا أسأل عنها فلما مت عاتبنى ربى عليها فقال لى كيف نسيتها وتعرى وأنت مكنس وتجوع وأنت شبعان وتظمأ وأنت مروى وعزتى وجلالى لأرحمن قاطع الرحم اذهبوا به الى بئر برهوت فأتى بى ملك الموت اليها وها أنا معذب يا أخى اذهب اليها واطلب لى منها المسامحة واجعلنى فى حل منها فلعل الله عز وجل ان يرحمنى لانى ليس لى ذنب عند الله سبحانه وتعالى غير مقاطعتى للرحم وجفائى لها قال الرجل فمضيت الى الموضع الذى قال لى عليه فنبشته فوجدت الصرة وفيها ودية مثل ماربطتها

الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة * قال العلماء ومعنى أوسط الجنة أى ان الفردوس فى وسط الجنان فى العرض ومعنى أعلى الجنة أى فى الارتفاع وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأرفعها وأفضلها وقال غيره ان الفردوس اسم لجميع الجنان كما أن جهنم اسم لجميع دركات النار وروى النسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة ومن أكل فى آنية الذهب فى الدنيا لم يأكل منها فى الآخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة * قال العلماء وانما يحرم من لبس الحرير وشرب الخمر وأكل فى آنية الذهب والفضة والتنعم بذلك فى الجنة اذا لم يتب منها قبل موته لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة رواه مالك وكذلك القول فى لابس الحرير والآكل فى آنية الذهب والفضة أو الشارب فيهما على انه ورد باسناد صحيح من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو (قال الامام القرطبى) وهذا نص صريح فى غاية البيان ان لم يكن ذلك من قول الراوى بل ولو كان من قول الراوى لانه أعلم بمراد الشارع ومثله لا يقال من قبل الرأى والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ما جاء فى أشجار الجنة وثمارها وما يشبه ثمر الجنة فى الدنيا﴾

(روى) الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفى رواية أخرى ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين سنة أو قال مائة وهى شجرة الخلد وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول والذى أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة شجرة لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار فى أصلها ما يبلغها حتى يسقط هرما ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أفنانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر الا ويخرج من أصل تلك الشجرة وفى رواية الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر له شجرة المنتهى أن الراكب يسير فى ظلها ألفين منها مائة فيها فراش الذهب كأنما ثمرها القلال وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت الى شجرة المنتهى فى السماء السابعة رأيت نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت يا جبريل ما هذا فقال أما الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفى الحديث ان سدرة المنتهى صبر الجنة يعنى أعلاها وصبر كل شئ أعلاه وفى الحديث ان نبق سدرة المنتهى ينفتق كل نبقة منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وفى رواية أخرى أن أعرابيا قال يا رسول الله هل فى الجنة فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى فقال يا رسول الله أى شجر أرضنا يشبه قال لا يشبه شيأ من شجر أرضك ولكن هل أتيت الشام فان هناك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق وتفترش أعلاها أى تشبهها قال يا رسول الله فاعظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فهل فيها عنب قال نعم قال فاعظم العنقود منها قال مسيرة الغراب الابقع شهرا ولا يفتر قال فما قدر الحبة منها فقال كالدلو العظيم فقال يا رسول الله ان هذه الحبة لتشبعنى وأهل بيتى قال نعم وعامة عشيرتك وكان أبو عبيدة رضى الله عنه يقول نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وان ماءها يجرى فى غير أخدود وكل عنقود منها اثنا عشر ذراعا وكان أبو أمامة الباهلى

بيدى فأخذتها ومضيت الى بلاد العجم فسألت عنها واجتمعت بها وحدثتها بحديثه من أوله الى آخره فبكت وجعلت أخاها فى حل وشكت الى الله القلة والضرورة فوهبتها شيأ من حطام الدنيا وانصرفت عنها فينبغى لكل مؤمن أن يصل رحمه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى الجنة قصرا من ذهب ودر وياقوت وزبرجد يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره قلت لمن هذه المنازل يا أخى يا جبريل قال لمن وصل الارحام وأفشى السلام وألان الكلام وأطعم الطعام ورفق بالايتام وصلى بالليل والناس نيام (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق زوجته مع طاعة الله ورسوله أعطاه الله من

رضى الله عنه يقول طوبى شجرة فى الجنة ليس فيها دار الا وفيها غصن منها ولا طير حسن الا وهو فيها ولا ثمرة الا وهى فيها وكان الامام مالك بن أنس رضى الله عنه يقول ليس فى الدنيا شئ يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى يقول أكلها دائم وأنت تجد الموز فى الصيف والشتاء وعن أبى ذر أنه أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة لا عجم لها فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وروى عن عاصم بن ضمرة عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة الا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج عنه سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ثم قال ان الدباء والبطيخ من الجنة رواه الامام القرطبى بسنده المتصل الى النبى صلى الله عليه وسلم

﴿باب ماجاء أن شجر الجنة وأنهارها تنفتق عن ثياب أهل الجنة وخيلها ونجبها﴾

(روى) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تنفتقى لعبدى عما شاء فتنفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتنفتق عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن النجائب والثياب وروى النسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أخبرنا عن ثياب الجنة أخلقا تخلق أم نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال مم تضحكون ان جاهلا يسأل عالما فجلس يسيرا أو قال قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين السائل عن ثياب الجنة قال ها هو ذا يارسول الله قال لا تنسج وانما تشقق عنها ثمار الجنة قالها ثلاثا والله أعلم

﴿باب ماجاء فى نخيل الجنة وثمرها وزرعها وأنه ليس فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب﴾

(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وفروعها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عجم وفى الحديث قال رجل يارسول الله هل فى الجنة من نخل فانى أحب النخل قال اى والذى نفسى بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب وسعف كاحسن حلل يراها أحد من العالمين وعراجين من ذهب وثمار يخ من ذهب وأقماع من ذهب وثمار كالقلال أشد لينا من الزبد وأحلى من العسل وفى الحديث عن جرير بن عبد الله البجلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخذ عودا بيده وقال ياجرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده قال فقلت فأين النخل والشجر فقال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مافى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له ربه ألست فيما شئت يعنى من النعيم قال بلى ولكنى أحب أن أزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ فقال الاعرابى يارسول الله لا تجد هذا الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ماجاء فى أبواب الجنة وكم هى ولمن هى وفى تسميتها وسعتها﴾

قال الله تبارك وتعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها قال جماعة من أهل العلم هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه الامام

الاجر مثل ما أعطى أيوب صلى الله عليه وسلم ومن صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل من قتل فى سبيل الله عز وجل ومن ظلمت زوجها وكلفته مالا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وهى فى النار ومن صبرت على أذى زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فان الله يقول وهو أصدق القائلين من وصل رحمه أزيد فى عمره وأثمر ماله وأعمر داره وأهون عليه سكرات الموت وتناديه أبواب الجنة هلم الينا (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم نعوذ بالله من الحرمان ونسأل الله القبول والغفران ونسأله الامان من النيران

مسلم وجاء فى حديث الموطأ والبخارى ومسلم تعيين هذه الابواب لبعض العمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الابواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب قال نعم وأرجو أن تكون منهم وزاد مسلم فى رواية على هذه الابواب باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب الايمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه وزاد أبو عبد الله الحكيم الترمذى أيضا باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وقال بعضهم انه باب التوبة فان الله تعالى جعله مفتوحا منذ خلقه لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها أغلق فلم يفتح الى يوم القيامة وسائر الابواب مقسومة على أبواب البر من صلاة وصوم وزكاة وصدقة وحج وجهاد وصلة رحم وعمرة وعلى هذا تعد أبواب الجنة أحد عشر بابا كما ترى (وروى) الحافظ أبو بكر الآجرى رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا الجنة منه وفى رواية للترمذى ان للجنة بابا لا يختص بأحد بل هو لسائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ممن لم يغلب عليهم عمل يعرفون به ولهذا ورد أن الناس يزدحمون فيه حتى تكاد منا كبهم تزول من الزحام ﴿وأما سعة أبواب الجنة﴾ فقد ورد عن عتبة بن غزوان الصحابى رضى الله عنه انه كان يقول فى خطبته لقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وفى رواية ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى أى وأوسع وفى رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر (قال الامام القرطبى) ويحتمل أن تكون أبواب الجنة مختلفة الاتساع فبعضها أربعون سنة وبعضها كما بين مكة وهجر وغير ذلك فلا تناقض قال وقوله فى الحديث من أنفق زوجين فى سبيل الله المراد كل من جمع بين درهمين أو نعلين أو خفين أو ثوبين ويحتمل أن يراد بذلك العمل من صلاة بومين أو صيام يومين والاول أظهر لوروده فى حديث أبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله من أنفق زوجين فى سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير بن درهمين ثوبين نعلين والله أعلم وفى حديث الشيخين أن باب الريان يدخل منه الصائمون فاذا دخل آخرهم منه أغلق فلم يدخل منه أحد (قال الامام القرطبى) وكذلك ينبغى القول فى سائر أبواب الجنة الخاصة بأصحاب الاعمال (وروى) أبو داود وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلق برجل الى باب الجنة فرفع رأسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض الواحد بثمانية عشر أى لان صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج وأما الصدقة فربما وقعت فى يد غنى والله أعلم

﴿باب ما جاء فى درج الجنة وما يحصلها للمؤمن﴾

(روى) البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس زاد فى رواية أخرى ان أول درجة من الجنة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هى الا الله (وفى رواية) للترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة مائة درجة لو أن جميع العالمين اجتمعوا فى احداهن لوسعتهم وفى رواية لابن ماجه ان رسول الله صلى

﴿الباب التاسع فى عقوبة عاق والديه﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم الله عز وجل فى الكلام شيأ أقل من أف ما قال الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فى الكلام شئ أقل من أف ما قال الله فلا تقل لهما أف فقد بالغ الله سبحانه وتعالى فى الوصية بالوالدين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عاق والديه لو صام وصلى حتى يبقى مثل الوتر ومات ووالداه غضبانان عليه لقى الله عز وجل وهو غضبان عليه (وقال) صلى الله عليه وسلم ليس بين عاق والديه وبين ابليس فى النار الا درجة واحدة

الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شئ معه وفي رواية لابي داود انه يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وفي رواية ان درج الجنة على قدر عدد آي القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف ومائتا آية وست عشرة آية عدد آيات القرآن بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فينتهي به الى أعلى عليين لها سبعون ألف ركن وهي ياقوتة تضئ مسيرة أيام وليال وكانت عائشة رضي الله عنها تقول عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد يدخل الجنة أفضل من قراء القرآن انتهى (قال الامام القرطبي) قال علماؤنا ان المراد بقراء القرآن وحملته هم العاملون بأحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه لا مطلق القراءة والحملة فقد قال الامام مالك رحمه الله تعالى قد يقرأ القرآن من لا خير فيه وقد تقدم في أبواب النار عقوبة العالم اذا لم يعمل بعلمه فلا نعيد ذلك والله أعلم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وحرفه كان له شفيعا ودليلا الى جهنم ومن تعلم القرآن وأخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا الى الجنة وفي البخاري مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به كالحنظلة طعمها مر ولا ريح لها الحديث بطرقه وتقدم أن قارئ القرآن اذا عمل به جاز جميع درجات الجنة والله أعلم

﴿باب ما جاء في غرف الجنة ولمن هي﴾

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار الآية وقال تعالى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون وقال تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراؤن أهل الغرف من فوقهم كما تتراؤن الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهما قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين والغابر الغالب كما في رواية فهما بمعنى واحد وقوله وصدقوا المرسلين أي وعملوا بما أمروا به اذ التصديق من غير عمل لا يعطى مثل ذلك كما قال العلماء (وروى) الترمذي وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي قوله وهم في الغرفات آمنون أن الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصل وأن أهل الجنة ليتراؤن الغرفة منها كما تتراؤن الكوكب الشرقي أو الغربي في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما (وروى) عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله تعالى لعلي عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يضئ حسنهم على أهل الجنة كما تضئ الشمس على أهل الدنيا يقول أهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله تعالى فاذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم على أهل الجنة كما تضئ الشمس على أهل الدنيا عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل عليين لينظرون الى أهل الجنة فاذا أشرف رجل من أهل عليين أشرقت الجنة بضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال أشرف رجل من أهل عليين الابرار أهل الطاعة والصدق (وروى) الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقام اليه رجل فقال لمن هي يا رسول الله فقال لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفي رواية هي لمن أفشى السلام الحديث زاد في رواية لابي نعيم رحمه الله فقال رجل ومن يطيق ذلك يا رسول الله فقال أمتي تطيق ذلك وسأخبركم بمن يطيق ذلك من لقي أخاه المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن

(وقال) صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء رأيت أقواما معلقين في جذوع من نار فقلت لامين الوحي يا أخي يا جبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه في جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبني شئ مثل ما أتعب مع العاقين لآبائهم وأمهاتهم أكون في الجنة فأسمع صراخهم من الضرب والعقوبة وأسمع بكاءهم فيوجعني قلبي الرقيق عليهم فأسجد تحت العرش وأشفع فيهم فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فان العاقين لوالديهم لا أخرجهم من النار حتى يرضى

كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس وفى الحديث ان فى الجنة لغرفا ليس لها مغاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يارسول الله وكيف يدخلها أهلها فقال يدخلونها أشباه الطير قيل يارسول الله لمن هى قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى أخرجه الحافظ أبو القاسم الشحام وفى الحديث أيضا ليؤتين رجال يوم القيامة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قال ومن هم يارسول الله فقال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون لله فى الارض نصحاء فقال رجل يارسول الله هؤلاء يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا أطاعوهم أحبهم الله تعالى انتهى وهذا من باب تعليق الاسباب على مسبباتها نظير فاذكرونى أذكركم والله أعلم

﴿باب ماجاء فى قصور الجنة ودورها وبيوتها وبم ينال ذلك المؤمن﴾

(روى) الحافظ أبو بكر الآجرى رحمه الله تعالى عن عمران بن حصين وأبى هريرة فى تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله تعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله وفى الحديث انه ليكون فى القصر الواحد من قصور أهل الجنة سبعون غرفة فى كل غرفة زوجة من الحور العين فى كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر قال وهذا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة فقال عمر يارسول الله اذن لنكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك وفى الحديث الصحيح اذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال للملائكة ماذا قال عبدى قالوا حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد فالله تعالى يجعلنا وأصحابنا من أهل هذه الدرجات آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء فى قوله تعالى وفرش مرفوعة﴾

(روى) الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى معنى هذه الآية ان ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قال العلماء الفرش كناية عن الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والارض وقيل الفرش كناية عن النساء اللاتى فى الجنة والمعنى ونساء مرتفعات الاقدار فى الحسن والكمال والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا وازارا على الاشارة لان الفرش محل النساء وفى الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر وفى القرآن العظيم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن والله أعلم

﴿باب ماجاء فى خيام الجنة وأسواقها وغير ذلك﴾

(روى) مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وفى رواية طولها فى السماء ستون ميلا وفى رواية لمسلم ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وروى الترمذى عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة يوما فقال له أبو هريرة اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم وذكر الحديث وفى رواية ان فى الجنة

عليهم آباؤهم وأمهاتهم فارجع الى مكانى وأشتغل عنهم ثم أعود فأسمع صراخهم وبكاءهم فأمضى وأسجد ثانى مرة تحت العرش فيقول الله عز وجل يامحمد ارفع رأسك فهما طلبت أعطيتك الا العاقين فانهم لا يخرجون من النار حتى يرضى آباؤهم فأمضى الى مكانى وأنساهم ثم أعود أسمع نحيبهم وبكاءهم فأقول اللهم مرمالكا أن يفتح باب طبقتهم حتى أنظر الى عذابهم فانى أسمع صراخهم عظيما فيقول الله عز وجل انى قد أمرته بذلك فعند ذلك أمضى الى مالك فيفتح لى فأنظر رجالا معلقين فى جذوع من نار والزبانية تضربهم بسياط من نار على ظهورهم وأخذاهم وحيات وعقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فأبكى

لسوقا تحف به الملائكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع به الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى، فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل اليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لاحد أن يحزن فيها وفى رواية للترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان فى الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وفى الحديث ان فى الجنة أسواقا لا بيع فيها ولا شراء ولكن اذا أفضى أهل الجنة اليها جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وتراب من مسك فيتعارفون فى تلك الجنان كما كانوا فى الدنيا ويتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادتهم لربهم وكيف كانوا يحيون الليل ويصومون النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى من أهل الجنة

﴿باب لا يدخل أحد الجنة الا بجواز﴾

(روى) أبو بكر الخطيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى ولعل هذا فى غير من يدخل الجنة بغير حساب كما سيأتى قريبا والله تعالى أعلم

﴿باب أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء﴾

(روى) أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرنى عن جلساء الله يوم القيامة فقال هم الحائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا فقال يا رسول الله أهم أول الناس يدخلون الجنة فقال لا أول الناس دخولا الجنة الفقراء المهاجرون يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما كان لنا فى الدنيا من مال نقبض فيه ونبسط ولم نكن أمراء فنعزل ونجور ولكنا قوم جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ليقول يوم القيامة أين صفوتى من خلقى فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقضائى وقدرى أدخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة فيأكلون ويشربون والاغنياء فى الحساب يترددون (وروى) الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام زاد فى رواية وهو نصف يوم زاد فى رواية أخرى فقيل يا رسول الله فكم العام من شهر قال خمسمائة شهر قيل فكم الشهر من يوم فقال خمسمائة يوم قيل فكم اليوم قال خمسمائة مما تعدون ذكره القتيبى (وفى صحيح مسلم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا (قلت) ولعل اختلاف المدة يختلف باختلاف طبقات الفقراء شدة وسهولة وسعة وضيقا فكلما كان أحدهم أضيق معيشة كانت مدته التى يسبق بها أكثر والله تعالى أعلم وفى حديث ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من غنى ولا فقير الا ود يوم القيامة أنه أوتى من الدنيا كفافا وفى رواية قوتا وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس انتهى ومن هنا قال بعض العلماء ان المراد بالفقراء هنا القانعون بيسير الدنيا وبالاغنياء هم أصحاب الاموال الكثيرة الغافلون بها عن الله عز وجل وقد يكون العبد فقير اليد غنى القلب وعكسه والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى مراتب أهل الجنة وسنهم وطولهم وشبابهم وغرفهم وثيابهم وأمشاطهم ومجامرهم وأزواجهم ونسائهم وليس فى الجنة أعزب﴾

(روى) مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة زاد فى رواية ثم هم بعد منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب والفضة

وحمة لهم فأرجع فاسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج الا برضا والديهم فأقول يا رب وأين والدوهم فيقول الله عز وجل فى منازلهم فى الجنة ومنهم جماعة على الاعراف ومنهم جماعة فى جنة المأوى ومنهم جماعة فى غيرها أقول الهى وسيدى عرفنى بكل من له والد فى الجنة فيعرفنى الله سبحانه وتعالى بهم فأذهب اليهم وأقول لو رأيتم أولادكم وقد وكلت بهم زبانية تعاقبهم قد أحزن قلبى بكاؤهم وصراخهم فيذكرنى آباؤهم ما جرى من الاولاد فى دار الدنيا فتقول واحدة من الامهات دعه يعذب يا رسول الله لانه كان قد أهاننى وشتمنى وكسر قلبى وقد كان قادرا على

ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين وفى رواية لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد وفى رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وفى رواية على طول أبيهم آدم وفى رواية على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول النساء فى الجنة أكثر من الرجال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم وما فى الجنة أعزب وروى الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى انه ليرى مخها وذلك أن الله عز وجل يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته وفى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة جرد مرد مكحلون أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة وفى رواية أهل الجنة جرد مرد الا موسى بن عمران فان له لحية الى سرته وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا من أهل الجنة طلع فبدت أساوره لطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يردون بنى ثلاث وثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها وكذلك أهل النار رواه الترمذى (قلت) وفى كون أهل النار كذلك كلام طويل لاهل الكشف والله أعلم (فان قال قائل) أى حاجة فى الجنة للامشاط وشعورهم لا تتلبد ولا تتسخ وأى حاجة للبخور وعرقهم وريحهم أطيب من المسك (أجيب) بان نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم وكذلك أكلهم وشربهم ليس عن جوع ولا عن عطش وكذلك تطيبهم ليس عن نتن وانما هى لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى الى قوله تعالى لآدم ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى والحكمة فى ذلك أن الله تعالى نعم أهل الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلم قدره الا الله وكذلك الحكمة فى أهل النار فى نحو قوله تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم وفى قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما الآية فعذبهم فى النار بنوع ما كانوا يعذبون به فى الدنيا وكان الشعبى رضى الله عنه يقول أترون ان الله تعالى جعل الانكال فى أرجل أهل النار خشية أن يهربوا والله ولكنهم اذا أرادوا أن يرتفعوا الشتعلت بهم أى ثم نزلت بهم فهى لا تفارقهم وكان ابن شهاب يقول بلغنا أن لسان أهل الجنة عربى ولسانهم اذا خرجوا من القبور سريانى وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية والله تعالى أعلم

﴿باب فى الحور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن﴾

ذكر العلماء أن النساء الآدميات فى الجنة على سن واحد وأما الحور العين فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما تشتهيه النفس فى الجنة وروى الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اذا قالت الحور العين هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة فغلبتهن والله وكان محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه يقول والله الذى لا اله الا هو لو أن امرأة من الحور العين اطلعت بسوارها من العرش لأضاء نورها على نور الشمس والقمر فكيف بالمتنورة وكذلك القول فيما عليها من الثياب والحلى كله يغلب نوره على نور الشمس وكان أبو هريرة رضى الله عنه

المال والدنيا وأنا أبيت جوعانة ويكسو زوجته المليح الغالى وأنا عريانة ثم يقول الآخر دعه يعذب فقد كان يضربنى اذا كلمته فى مصلحة حاله ويطردنى عن بيته وقد كان يفعل وكان يصنع فيبقى فى قلوبهم الحقد مما مضى فأقول لهم ان الدنيا قد مضت وقد مضى ما مضى فاسمحوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لحبيبى اليكم فيقول الله عز وجل ياحبيبى يا محمد لا تشق عليهم فوعزتى وجلالى ما أخرج أولادهم من النار الا برضا قلوبهم فيقول يارب مرهم أن يمشوا معى الى جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرحموهم فيأمر الله عز وجل بمشيهم معى فيأتون الى جهنم فيفتح مالك عليهم أبواب جهنم فاذا نظروا الى أولادهم وعذابهم يبكون ويقولون تالله ما علمنا انهم فى العذاب

يقول ان فى الجنة حوراء يقال لها العيناء فاذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن شمالها كذلك وهى تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول ان فى الجنة حوراء يقال لها العبة لو بصقت فى البحر المالح لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى عز وجل وفى حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف حوراء ليلة الاسراء وقال لقد رأيت جبينها كالهلال طولها ألف وثلاثون ذراعا فى رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة والذوائب أبيض من البدر وخلخالها مكلل بالدر وصنوف الجوهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر فى السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفى السطر الثانى من أراد مثلى فليعمل بطاعة ربى ثم قال لى جبريل يا محمد هذه وأمثالها الامتك فأبشر وبشر أمتك وأمرهم بالاجتهاد فى طاعة ربهم عز وجل وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء وكان حيان بن أبى جبلة رضى الله عنه يقول ان من دخل الجنة من نساء الدنيا يفضلن على الحور العين وذلك بما عملن من الطاعات فى دار الدنيا وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الآدميات من نساء أهل الجنة أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿باب ما جاء أن الاعمال الصالحة مهور الحور العين﴾

قال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار الى قوله ولهم فيها أزواج مطهرة وروى الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أبى مسعود الغفارى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله عز وجل بقوله حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وخدمتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد أحدهم للآخر منها الذة لم يجدها لما قبلها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سوار ان من ذهب موشحان بياقوت أحمر هذا بكل يوم صامه العبد من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الترمذى ان الشهيد يزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين يعنى غير الزوجتين من نساء الآدميات وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين وفى الحديث أيضا اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين والقمامة هى الكناسة وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة (وكان) الامام محمون رحمه الله تعالى يقول كان بمصر رجل يقال له سعيد وكانت له أم من المتعبدات وكان ولدها يصلى بها فى الليل اماما فاذا غلبه النوم ونعس قالت له أمه يا سعيد انه لا ينام من كان يخاف النار أو يخطب الحور الحسان فيستيقظ مرعوبا * ورأى ثابت البنانى امرأة فى منامه من الحور العين فقال لها لمن أنت فقالت للمتهجد بالليل والناس نيام * ورأى بعضهم حوراء أحسن الناس جمالا فقال لها لمن أنت فقالت لمن يقرأ أربعة آلاف ختمة فبلغنا أنه مات يوم فرغ من قراءتها وهو نحيف البدن كالشن البالى (وكان) الشيخ نصر القارئ رحمه الله يقول غلبنى النوم ليلة فنمت عن التهجد فرأيت فى منامى جارية لم أر أحسن وجها منها ومعها ورقة فيها كتاب فقالت لى أتقرأ أيها الشيخ فقلت لها نعم فناولتنى الورقة فاذا فيها مكتوب

قد الهتك اللذائذ والاماني * عن الفردوس والقطف الدواني * ولذة نومة عن خير عيش
مع الخيرات فى غرف الجنان * تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

الشديد فتصيح كل واحدة من الامهات لبنتها أو لابنها وان كان والدا فيصيح لولده فاذا سمع الاولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يبكون ويقول كل واحد لامه يا أماه النار أحرقت كبدى والعقوبة أهلكتنى يا أماه ما كنت أهون علىك أن أقعد فى الشمس وحرها ساعة واحدة ولا تشكنى شوكة يا أماه كيف سمعت بعذابى وصبرت عنى اما ترحمين جلدى وعظمى فعند ذلك تبكى الآباء والامهات فيقولون يا حبيبنا يا محمد اشفع فيهم فيقول الله عز وجل انى لا أخرجهم الا بشفاعتكم لانى قد غضبت عليهم لاجلكم فيقولون الهنا وسيدنا تفضل علينا باخراج أولادنا من النار فيقول الله عز وجل للوالدة والوالد رضيتما عن أولادكما فيقولان نعم فيقول الله عز

وكان مالك بن دينار رضى الله عنه يقول كان لى ورد فى الليل أقرؤه كل ليلة فمنعت عنه ذات ليلة فاذا بجارية جاءتنى فى المنام كاحسن ما يكون من الجمال وبيدها رقعة فقالت لى أتحسن القراءة فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها مكتوب

لها النوم عن طلب الامانى * وعن تلك الكوانس فى الجنان * تعيش مخلدا لا موت فيها
وتلهو فى الخيام مع الحسان * تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

انتهى والله تعالى أعلم

﴿باب فى الحور العين من أى شئ خلقن﴾

(روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من أى شئ خلقن فقال من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن سواد خطفى نور وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل أخبرنى كيف يخلق الله الحور العين فقال يا محمد ان الله تعالى خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهد من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم البدن وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول خلق الله الحور العين من أصابع وجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى رأسها من الكافور الابيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان اذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لاهل الدنيا ويرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها فى رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهى تنادى هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون انتهى * فاعملوا أيها الاخوان صالحا ولا تأموا من الاعمال فمن سئم بعد سماع هذا الجزاء العظيم فالبهائم أحسن حالا منه والحمد لله رب العالمين

﴿باب اذا تزوج الرجل بكرا فى الدنيا كانت زوجته فى الآخرة﴾

(روى) مالك رحمه الله تعالى أن الزبير بن العوام رضى الله عنه كان كثير الضرب لزوجته أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فضربها يوما حين خرجت بغير اذنه بعد أن عقد شعرها بشعر فضربها ضربا شديدا وكانت الضرة أحسن أنفا منها فكان الضرب بأسماء أكثر فشكت الى أبيها أبى بكر فقال لها أى بنية اصبرى فان الزبير رجل صالح ولعله أن يكون زوجك فى الجنة قال ولقد بلغنى أن الرجل اذا ابتكر بالمرأة تزوجها فى الجنة انتهى (قال) الامام أبو بكر بن العربى فان كانت المرأة ذات أزواج فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنها تخير فى الازواج فأى زوج اختارته كانت له وفى رواية أخرى أن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال لزوجته ان سرك أن تكونى زوجتى فى الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجى أحدا من بعدى فان المرأة لآخر أزواجها انتهى وخطب معاوية بن أبى سفيان أم الدرداء فأبت وقال سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المرأة تكون لآخر أزواجها فى الآخرة فلا تتزوجى بعدى وفى الحديث أن أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا ثم يموتان فيجتمعان فى الجنة لايهما تكون للاول أو للآخر فقال تكون لاحسنهما خلقا كان معها فى دار الدنيا ثم قال يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخيرى الدنيا والآخرة انتهى * فاعملوا ذلك أيها الاخوان وحسنوا أخلاقكم مع من تحبونها من زوجاتكم فى دار الدنيا لتكونوا معها فى دار الآخرة والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء أن فى الجنة أكلا وشربا ونكاحا حقيقة وأنه لا قذر فيها ولا نقص ولا شؤم ولا نوم﴾

(روى) مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل

وجل كل من رسم له والده بخروجه فأخرجه وكل من لا يطلبه فدعه يعذب حتى أقضى ما أشاء فأخرجهم وقد صاروا لحما فيجرى عليهم الماء من نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم والجلد والشعر ويدخلون الجنة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين فانه يزيد فى العمر والذى نفسى بيده ان العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيحسن الى والديه فيجعلها الله عز وجل ثلاثين سنة ويسىء الى والديه فيجعلها الله عز وجل ثلاث سنين أو ثلاثة أيام والاحسان الى الاهل والاقارب يزيد فى العمر والجفاء عليهم ينقص فى العمر والرزق ويغضب الرب سبحانه وتعالى وان لم يعاقب الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم فى الدنيا يؤخر

من اليهود ان الذى يأكل ويشرب تكون منه الحاجة قال ان جلده يفيض عرقا فيصير بطنه مضمرا وروى البزار أن رجلا قال يارسول الله أتفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا قال أى والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة الى مائة عذراء وروى البزار أيضا عن أبى سعيد الخدرى أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم يعدن أبكارا وكان أبو قلابة رضى الله عنه يقول يؤتون يعنى أهل الجنة بالطعام والشراب فاذا كان فى آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وتقدم حديث أبى امامة رضى الله عنه من أحد يدخله الله الجنة الا زوجه الله مائة زوجة ثلاثين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار مامنهن واحدة الا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى * قال العلماء وقوله من ميراثه من أهل النار يعنى رجالا دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون (وروى) الدارقطنى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قيل يارسول الله أينام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ماجاء أن المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة كما يشتهى﴾

(روى) الترمذى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة وأخرجه ابن ماجه أيضا (قال) الامام القرطبى وقد اختلف العلماء فى هذا فقال بعضهم ان فى الجنة جماعا ولا يكون منه ولد وبه قال مجاهد وطاوس وابراهيم النخعى وقال اسحق بن ابراهيم وغيره كما فى الحديث ان المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان فى ساعة واحدة كما يشتهى ولكن لا يشتهى قال وقد روى عن أبى رزين العقيلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ماجاء أن كل مافى الجنة دائم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد﴾

(روى) مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يعنى فى الجنة ان لكم أن تحيوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا وذلك قوله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقول الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد انتهى

﴿باب ماجاء ان المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا فى الدنيا﴾

وكان عبد الله بن زيد رضى الله عنه يقول بلغنا أن المرأة من نساء أهل الجنة يقال لها أتحبين أن ترين زوجك فى أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى انها لتستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته فى الدنيا ما يكون من النساء وأزواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول لها ويحك عيه من شرك انما هو معك ليال قلائل وأخرجه الترمذى بمعناه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا وفى هذا الحديث دليل على أن الحوراء تسمى زوجة كالمرأة الآدمية والله أعلم

﴿باب ماجاء فى طير الجنة وخيلها وابلها﴾

(روى) الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ماء الكوثر قال نهر أعطانيه الله يعنى فى الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كاعناق الجزر فقال عمر يارسول الله ان هذه لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها وفى رواية للثعلبى ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تطيف على يدولى الله عز وجل فيقول أحدهم ياولى الله رعيت

الله عذابه بعد الموت فيسجن روحه فى بئر برهوت على فم جهنم الى يوم القيامة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عق والديه فقد عصى الله ورسوله والعاق لوالديه اذا دفن فى قبره عصره القبر حتى تختلف أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة فى جهنم ثلاثة العاق لوالديه والزانى والمشرك بالله (وقال) بعض الصالحين دخلت فى الليل بين القبور فرأيت قبرا يخرج منه دخان فنظرت اليه فانشق وخرج منه زبانى أسود فى يده عمود من حديد يضرب به حمارا فى رأسه وذلك الحمار ينهق ثم خرج الحمار بسلسلة من نار فادخله الزبانى فى القبر ودخل خلفه وانطبق قبره فتعجبت وبقيت متفكرا فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك فقالت هذا كان يزنى

في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فتل مني فلا يزال ذلك الطير بين يديه حتى يخطر على باله أكله فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد فاذا شبع تجمعت عظام الطائر ثم طار يرعى في الجنة حيث شاء وروى الترمذي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل في الجنة من خيل فقال ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت الا فعلت قال بريدة رضي الله عنه وسأله رجل آخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة وكان الحسن البصري يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمرلها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله والله تعالى أعلم

﴿باب ما جاء ان الشاة والمعزى من دواب الجنة﴾

(روى) البزار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الى المعزى وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة

﴿باب ما جاء أن الحناء سيد ريحان الجنة وأن الجنة حفت بالريحان﴾

(روى) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول ان الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرام النجائب ما لا يحصى عددها الا الله وتقدم حديث أبي هريرة موقوفا ان شجرة طوبى تنفتق عن النجائب والثياب ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف فهو كالمرفوع وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما خلق الجنة حفها بالريحان وحف الريحان بالحناء وما خلق الله تعالى شجرة هي أحب اليه من الحناء وان المختضب بالحناء تصلي عليه ملائكة السماء وقال بعضهم لم يصح هذا الحديث وفي اسناده من لا يعرف والله أعلم

﴿باب ما جاء ان للجنة رياضا وريحانا وكاسا﴾

(روى) البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وفي رواية للبزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر أي طينها الذي ينبت به وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثم دخلها الملائكة فقال طوبى لك منزل الملوك وفي رواية ان الجنة لما تكلمت قالت طوبى لمن رضيت يا رب عنه وروى النسائي عن فضالة ابن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم أي ضامن لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة يعني أسفلها وببيت في ربض الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت وروى مالك وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا في حديث نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة ورواه مالك أيضا بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا وفي رواية للبخاري من مسيرة أربعين عاما (قال) العلماء ولعل ذلك يختلف باختلاف

ويشرب الخمر وكانت امه مخاصمة له فيقول لها انهق كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حمارا في قبره وفي كل ليلة يخرجه الزبانية من قبره ويضربه ويقول له انهق يا حمار ثم يجره بسلسلة ويرده في القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل أهل النار فالمؤمن يحمل نفسه المشقات والامور الصعاب فزعا من القطيعة والبعد والعذاب كما قال المؤلف

عسى أرى لطفك يا سيدي
في ساعة الموقف يوم الحساب
والله لا زلت على بابه
ولو ضنى جسمي فيه وذاب
وتجبر المكسور بالملتجى
ويشتفي القلب بحلو العتاب
عسى يا رب تزيل الشقا
وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرح المهجور يا سيدي
ويسمع المسكين ردا الجواب

الناس فى قوة الشم وضعفه والله تعالى أعلم

﴿باب ماجاء أن الجنة قيعان وان الذكر نفقة بنائها وأن غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر﴾

(روى) الترمذى وغيره عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة أسرى بى فقال يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على أبى هريرة وهو يغرس فقال ألا أدلك على غراس هو خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة (وفى) حديث الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وروى الطبرانى عن حكيم ابن محمد الاخمسى رضى الله عنه أنه قال بلغنى أن الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء فيقال لهم فى ذلك فيقولون حتى تجيئنا نفقته وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصومه أو صنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلاته وصومه وصنيعه للخير والله تعالى أعلم ﴿باب مالادنى أهل الجنة منزلة ومالاعلاهم﴾

(روى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه فقال يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال له رجل يأتى بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقول له الحق جل وعلا ادخل الجنة فيقول يارب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله فقال فى الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب فقال موسى يارب فما أعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر وفى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلاث مرات وفى كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من درو قصر من زمرذ وقصر من ياقوت وقصر لاتدركه الابصار وقصر من لون العرش فى كل قصر من الحلى والحلل والحور العين مالا يعلمه الا الله عز وجل وتقدم أن أدنى أهل الجنة منزلة من يركب فى ألف ألف من خدمه وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى رواية له ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وكان مجاهد رضى الله عنه يقول ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير فى ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم من ينظر الى ربه بالغداة والعشى وسيأتى بسط ذلك ان شاء الله تعالى ﴿باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل ما فى الجنة﴾

(روى) البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا وأخرجه مسلم بمعناه بأطول من هذا والله تعالى أعلم

﴿الباب العاشر فى النهى عن المزامير والمغانى﴾

قال صلى الله عليه وسلم ينادى يوم القيامة من تحت العرش أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن اللهو والمزامير والباطل فى الدنيا أسمعهم حمدى وثنائى وأخبرهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بابطال المزامير وان الله عز وجل لا ينظر فى ليلة القدر الى أصحاب المزامير وأما الشبابة فحرام (وروى) عن نافع قال مشيت مع عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فسمع زمارة راع فسد أذنيه بأصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع فى المشى ثم قال يا نافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فأخرج أصبعيه من أذنيه ورجع الى الطريق وقال هكذا

﴿باب ما جاء ان رؤية أهل الجنة لربهم سبحانه وتعالى أحب اليهم من جميع نعيم أهل الجنة﴾

روى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف تعالى الحجاب يعني عنهم فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل زاد في رواية ثم تلا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفي رواية لابي داود الطيالسي رحمه الله تعالى اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادياً أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ألم يبيض الله تعالى وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيأ أحب اليهم من النظر ولا أقر لاعينهم (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال أحسنوا هو العمل الصالح في الدنيا والحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وفي رواية عن أبي موسى الاشعري انه قال على منبر البصرة ان الله تعالى يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله ماوعدكم فينظرون فيرون الحلى والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ماوعدنا فيقول الملك هل أنجزكم ماوعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيأ مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء واحد ان الله تعالى يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ألا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم (قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى) وروى في صحيح الاخبار ان الله تعالى اذا تجلى لعباده رفع الحجب عن أعينهم فاذا رأوه تدافقت الانهار وصفقت الاشجار وتجاوبت السمر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المسيرة ونبت في الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور وأشرفت الحور العين وفي حديث مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن (قلت) والمراد بالرداء هو الحجاب عن الاحاطة به سبحانه وتعالى فان هذا هو الحجاب الذي لا يصح رفعه أبدا لانه لو رفع لعرف الخلق ربهم كما يعرف هو سبحانه وتعالى نفسه وذلك محال والله تعالى أعلم وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته أي لا تشكون فيها فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وخرج أبو داود عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أكلنا يرى الله تعالى مخليا به يوم القيامة فقال نعم فقلت يارسول الله وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالله تعالى أعظم انما هو خلق من خلق الله تعالى يعني القمر والله تعالى أجل وأعظم

﴿باب في سلام الله تعالى على أهل الجنة وفي قوله ولدينا مزيد﴾

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث طويل بيننا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فاذا نظروا اليه نسوا الجنة ونعيمها حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته عليهم وفي ديارهم والمراد بقوله في حق الرب جل وعلا أشرف عليهم أي انه تعالى يكلمهم وينظر اليهم فكني عن ذلك في حقه تعالى بالاشراف فافهم وكذلك المراد بقوله فاذا احتجب عنهم أي فاذا ردهم الى شهود الجنة ونعيمها رأوا الجنة مع رؤيتهم لربهم لانهم حجبوا عن رؤيته بردهم الى شهود الجنة بقرينة قوله وبقي نوره وبركته عليهم وفي ديارهم والله تعالى أعلم (وروى) عن الحسن رضي الله عنه أنه قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ينظرون الى ربهم في كل يوم جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن باصوات لم يسمع الاولون والآخرون أحسن منها فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما سمع من مزمار أو شبابة ابدا وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (قال) أهل التفسير المكاء هو الشبابة والتصدية التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون ويصفرون في المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسبهم الحق سبحانه وتعالى وذمهم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الاليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون الزامر والمستمع فمن سمع المطربات في الدنيا لا يسمع مطربات الجنة أبدا الا أن يتوب وان صوت داود عليه السلام يعدل تسعمائة مزمار وهو المقرئ يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب قال الله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد (وقال)

من لؤلؤ الى منازلهم فلولا أن الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله تعالى لهم فى كل جمعة من النعيم الذى يذهل العقول عن مشاهدة غيره وكان بكر بن عبد الله المزنى التابعى رضى الله عنه يقول ان أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد هو لكم كانه يقول فى كل سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوه مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرذ عليهم أكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم الرب جل وعلا بالكرامة انتهى (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سارعوا الى الجمعة فان الله تعالى ينزل لاهل الجنة كل يوم جمعة فى كثيب من كافور أبيض فيكون منهم فى القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة فى الدنيا وفى رواية الى الجمع فى الدنيا فيعطيهم من الكرامة مالم يكونوا رأوه قبل ذلك وهو قوله تعالى ولدينا مزيد وكان الحسن رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الزيادة هى النظر الى وجه ربهم الكريم وليس شئ أحب الى أهل الجنة من يوم الجمعة لانه يوم المزيد الذى يرون فيه ربهم جل وتعالى وكان بعضهم يقول فى قوله تعالى ولدينا مزيد المزيد هو ما يرزقون به من الحور العين وكان كثير بن مرة رضى الله عنه يقول ان من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول لهم ما تريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيأ الا أمطروه وكان يقول أيضا لئن أشهد فى الله تعالى ذلك لاقوان لها امطرى لنا جواري مزينات وتقدم حديث ابن عمر رضى الله عنهما واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه تعالى بكرة وعشيا وفى رواية غدوة وعشيا (قال الامام القرطبى) وهذا يدل على أن أهل الجنة مختلفو الحال فى الرؤية وكان أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول ان الله تعالى عباد الوجوههم فى الجنة عنه ساعة لاستغنوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها انتهى والحمد لله رب العالمين

﴿باب فيما قاله العلماء فى تفسير آيات تتعلق بالجنة﴾

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل ان أول ما يدخل أهل الجنة الجنة يعرض لهم عينان يشربون من احدى العينين فيذهب الله تعالى ما فى قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون منها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم وتعرف فيها نضرة النعيم زاد فى رواية عن على رضى الله عنه فلا تغير أبشارهم ولا تشعث أشعارهم أبدا ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى رواية عن على رضى الله عنه أنه قال اذا أراد أهل الجنة دخول الجنة وجدوا على باب الجنة عينين فاذا شربوا من احداهما فلا تشعث شعورهم ولا تغير جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهن فاذا شربوا من الاخرى طهرت أجوافهم وغسلت من كل قذر ودرن وتتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان فيطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم يجىء من الغيبة الطويلة ويقولون له أبشر بما أعد الله تعالى لك قد أعد لك فى الجنة كذا وكذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من زوجاته فيقول لها قد جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى دار الدنيا فتقول له أنت رأيته ثم تستخفها العجلة من الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب ثم ترجع فيجىء فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ من أخضر وأحمر وأصفر ومن كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابى مبثوثة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلولا أن الله تعالى أقدره على رؤيته لذهب بصره لانه مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى جنات عدن يدخلونها قال الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وروى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه فى قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يديه ثلاثة أساور سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال المفسرون والحكمة فى ذلك أن ملوك الدنيا لما كانت تلبس الاساور والتيجان جعل الله مثل ذلك لاهل الجنة لانهم ملوك (وروى) ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة فى قوله تعالى ولباسهم فيها حرير قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح وينادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا ويا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة والنار وينادى مناديا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتد فرح أهل الجنة ويرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغانى من الحور العين فيجلسون فى رياض الجنة فى ايوان من درة بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاما والنساء كلهن عند فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها والرجال عند

كل مؤمن له فى الجنة درة مجوفة فى وسطها شجرة تنبت الحلل فى كل يوم سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والمرجان والزبرجد وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول بلغنى أن ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت مليح تقول التى على جسده أنا أكرم على ولى الله منك أنا أمس بدنه وأنت لا تمسينه وتقول التى على وجهه أنا أكرم على ولى الله منك انى أرى وجهه وأنت محجوبة عن وجهه لا ترينه وروى الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع الروحانيين قيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة * قال العلماء رضى الله عنهم وكذلك القول فيما ورد فيمن لبس الحرير أو شرب الخمر فى الدنيا ولم يتب منها يحرم ذلك فى الآخرة لكن اذا دخل الجنة بالشفاعة تمكن من لبس الحرير وشرب الخمر فى الجنة لان الجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة انما العقوبة من حين الموت الى مجاوزة الصراط والله تعالى أعلم (وروى) عن ابن عباس فى قوله تعالى متكئين فيها على الارائك أى على السرر فى الحجال لان الارائك هى السرر قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتزوج فى الشهر الواحد أى فى مقداره ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن بقدر عمره فى الدنيا وفى رواية ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما كان يقول ان الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء مقدار سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته اليها بقوة سبعين رجلا ليس منه منى ولا منها منى وكان المسيب بن شريك يقول فى قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا قال هن عجائز الدنيا ينشئهن الله تعالى خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا ويروى هذا التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عائشة لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت واوجعاه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته فى اتكاءة واحدة سبعين عاما فتناديه زوجة أخرى هى أبهى وأجمل من غرفة أخرى أما آن لنا منك نصيب بعد فيلتفت اليها فيقول لها من أنت فتقول أنا من اللائى قال الله تعالى فيهن فلا تعلم نفس ما أخفى لهن من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فيتحول اليها فيتنعم معها فى اتكاءة واحدة سبعين عاما فتناديه أخرى من غرفة أخرى هى أبهى وأجمل أما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول لها من أنت فتقول أنا من اللائى قال الله تعالى فيهن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فيتحول اليها فيتنعم معها فى اتكاءة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون أبد الآبدين وكان قتادة رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم أى فى الآخرة فى شغل يعنى بالشغل فى افتضاض العذارى فاكهون أى مسرورون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون (قلت) ولعله تعالى انما قال فى شغل ولم يقل فى جماع ليعلم عباده أن يكنوا عن الامور التى يستحيا من ذكرها فى العرف والله تعالى أعلم * وقال العلماء فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ليس فى الجنة ليل ولا نهار وانما هم فى نور أبدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وروى الحكيم الترمذى أن رجلا قال يا رسول الله هل فى الجنة من ليل ونهار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل وانما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتأتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلاة التى كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة وروى عن مجاهد فى قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعنى ظلال الشجرة وذللت قطوفها تذليلا أى ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام أحدهم ارتفعت بقدرة الله وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى يتناولها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى وأمددناهم بفاكهة الثمار كلها رطبها ويابسها فاكهة وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خلق أهل الجنة اذا دخلوا الجنة ستون ذراعا كالنخلة السحوق يأكلون من ثمار الجنة فيما مازاد فى رواية والذى نفس محمد بيده انهم ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل

النبى صلى الله عليه وسلم فى ايوان آخر وتنصب لهم المراتب والمساند ثم تتقدم الحور العين تغنى لهم بتحميد الحق باصوات لم يسمع السامعون أحسن منها وفى ذلك الميدان أشجار تحمل المزامير فى كل غصن من أغصان الشجرة تسعون مزمارا فتنصب الملائكة تلك الاشجار أمام الحور ويقول الله سبحانه وتعالى للحور أسمعن عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لاجلى وتلذذوا فى الدنيا بسماع كلامى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاليوم لهم الفرح والكرامات عندى فتغنى لهم الحور العين بتسبيح الحق وتحميده وتمجيده وتوحيده وتهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا عظيما فرحا بالوصال

الثمرة الى فم أحدهم حتى يبدل الله مكانها أخرى وكان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى يسقون من رحيق هو الخمر ختامه مسك هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو أن رجلا وضع اصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي في الدنيا بالاعمال الصالحة وكان يقول في قوله تعالى كان مزاجها زنجبيلا انما مثل بالرحيق يعني الخمر والزنجبيل لكون العرب كانوا يستطيبون الزنجبيل والخمر اذا خلطا فخاطبهم الله بما كانوا يعرفون ويحبون كأنه تعالى يقول لكم في الآخرة مثل ما تحبون في الدنيا من الطعام والشراب والفواكه ان متم على الايمان وكان مجاهد يقول في قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين أي قاصرات الطرف على النظر الى أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم وان المرأة منهن لتقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيأ أحسن منك ومعنى عين أي عظيمة العين وقال في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام ان كل خيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وكان الحكيم الترمذي رضي الله عنه يقول بلغنا ان سحابة مطرت من العرش فخلق الله تعالى من كل قطرة خيمة مجوفة فيها حورا لم ير أحسن منها وسعة كل خيمة منها أربعون ميلا على شاطئ أنهار الجنة وليس لهذه الخيام أبواب ولكن اذا دخل ولي الله تعالى الخيمة انصدعت الخيمة عن باب وذلك ليعلم ولي الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم ترها قبل ذلك قال وهذه الخيام والحور المذكورات جزاء الاعمال التي عملها العبد في دار الدنيا ولم يطلع عليها الا الله فجازاه الله تعالى من جنس أعماله وأعطاه مالم يخطر على قلب بشر وكان المعتمر بن سليمان رضي الله عنه يقول ان في الجنة لنهرا ينبت الجواري الابكار انتهى وكان يقول ان أهل الجنة يركبون الرفارف الخضر فتسير بهم حيث شاؤا واذا ركبوا الرفارف التي هي كالخيل أو قال كالفرس أخذ اسرافيل في السماع فتميل الناس يمينا وشمالا وخفضا ورفعا من حلاوة سماع صوته وقد روي في الخبر انه ليس أحد من خلق الله تعالى أحسن صوتا من اسرافيل وانه اذا شرع في السماع يقطع على أهل السموات السبع صلاتهم وتسبيحهم ثم اذا ركبوا الرفارف وأخذ اسرافيل في السماع يكون غناؤه بأنواع الغناء لكن من التسبيح والتقديس للملك القدوس فلم يتخلف عن حضوره شجرة في الجنة ولم يبق فيها ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب الا طنت بأنواع الطنين كلها ولم يبق أجمة من آجام الذهب ولا قصبة فيها الا زمرت بفنون الزمر ولم تبق جارية من جواري الحور العين الا غنت بأنواع الغناء وكذلك جميع طيور الجنة قال وبلغنا أن الله تعالى يوحي الى الملائكة أن جاوبوهم وأسمعوا عبادي الذين كانوا ينزهون أسماعهم في دار الدنيا عن مزامير الشيطان فيجاوبونهم بألحان وأصوات روحانية فتختلط هذه الاصوات كلها فتصير رجة واحدة ما سمع بألذ منها قال ثم ان الله تبارك وتعالى يقول لداود عليه الصلاة والسلام قم عند ساق عرشي فعدني فيندفع داود ويمجد ربه بصوت يغمر الاصوات كلها فتتضاعف اللذة أضعافا مضاعفة هذا وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوي بهم ونصعد كيف أرادوا وطلبوا وقد خفت بهم أفانين اللذات والاغاني فذلك قوله تعالى فهم في روضة يحبرون فان الروضة هي اللذة والسماع انتهى وكان مجاهد يقول في قوله تعالى على سرر متقابلين أي لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحابيا لان الاسرة تدور بهم كيف شاؤا قال بعض العلماء من جملة التقابل ان عين أحدهم اليمنى تقابل عين أخيه اليمنى كما ينظر الشخص وجهه في المرآة عكس ما في الدنيا والله أعلم

﴿باب ما جاء في أطفال المسلمين والمشركين﴾

(روى) الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن عبد البر وغيرهما عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال هم أطفال المسلمين لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم قال ابن عبد البر والجمهور على أن أطفال المسلمين في الجنة وذهب طائفة الى الوقف فيهم وفي أولاد المشركين فلا يحكم عليهم بجنة ولا نار وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاطفال

ويهمون فتقدم اليهم الملائكة كراسي من ذهب عليهم مراتب منسوجة بالذهب وهي من السندس الاخضر بطائنها من استبرق فيجلسون على تلك الكراسي وتقول الملائكة الحق يقول لكم لا تزعجوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ما تعبتم في الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكراسي وهي تتمايل بكم على مقدار طرفة عين ففيها روح وأجنحة فيطلعون على تلك الكراسي وتدور بهم على مقدار طرفة عين ان خففوا من اعانى الجنة خفت وان ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ويخلع عليهم خلعا مصقولة مطوسة بنور الرحمن طرازها بالذهب مكتوب في وسط الطراز

فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وقال هكذا اطلق الاطفال ولم يخص طفلا من طفل وفى منهاج الحليمى مانصه وقد توقف فى ولدان المسلمين من توقف فى ولدان المشركين وقال اذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه أنه فاعله لو بلغه فكذلك ولدان المسلمين واحتج رحمه الله تعالى بأن صبيا صغيرا مات لرجل من المسلمين فقالت احدى نساء النبى صلى الله عليه وسلم طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ومايدريك بأن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا قال فهذا يدل على أنه لا ينبغى أن يقطع فى أطفال المسلمين بشئ قال الحليمى وهذا الحديث يحتمل أن يكون انكارا من النبى صلى الله عليه وسلم على التى قطعت بأن الصبى فى الجنة اذ القطع بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبى ابن كافرين فيخرج هذا على قول من يقول انه يجوز أن يكون ولدان المشركين فى النار و يحتمل أن يكون انكاره صلى الله عليه وسلم انما كان لعدم نزول الوحى عليه بشئ فى ولدان المسلمين ثم أنزل عليه بعد ذلك قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم فانه تعالى ألحق بالذين آمنوا فى الحياة الدنيا ذرياتهم فى الآخرة فثبت بذلك ان ولدان المسلمين فى الجنة انتهى وفى الحديث الذى رواه أبو داود الطيالسى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى بى سمعت صوت أطفال فقلت ياجبريل من هؤلاء فقال هؤلاء ذرية أهل الاسلام الذين ماتوا قبل آبائهم تكفل بهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يلحق بهم آباؤهم انتهى فدل هذا أيضا أنهم فى الجنة وأطال الامام القرطبى فى ذلك بنحو ثلاث أوراق وقال أصح مافى الباب ان أولاد المسلمين والكفار الذين لم يبلغوا الحلم فى الجنة والله تعالى أعلم

﴿باب ماجاء فى نزول أهل الجنة وتحفتهم اذا دخلوها﴾

(روى) الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفرة نزلا لاهل الجنة فجاء رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك ياأبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال نزلهم خبزة واحدة قال له فما ادامهم قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا قال وأما تحفتهم حين يدخلون الجنة فهى زيادة كبد النون قال وأما غداؤهم على اثر ذلك فهو ثور من الجنة ينحر لهم كان يأكل من أطرافها قال وأما شرابهم عليه فهو من عين تسمى سلسبيلا انتهى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لليهودى صدقت قال العلماء والنزل هو مايهيأ للضيف النازل على قوم أول نزوله عليهم وأما التحفة فهو مايتحف به الضيف من الفواكه والطرف والمحاسن وزيادة كبد النون هى قطعة منه كالاصبع وفى الحديث سيدادام أهل الجنة اللحم والحمد لله رب العالمين

﴿باب ماجاء أن مفتاح الجنة قول لا اله الا الله والصلاة﴾

(روى) أبو داود الطيالسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة وروى البيهقى عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين بعثه الى اليمن ان سألك أهل الكتاب عن مفاتيح الجنة فقل لهم هى شهادة أن لا اله الا الله وفى حديث البخارى أنه قيل لوهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك والاسنان هى توحيد الله تعالى وامتثال أمره واجتناب نهيه لا توحيده فقط والايمان قول وعمل لا أحدهما فقط كما يشهد لذلك قواعد الشريعة وفى الحديث أن ملك الموت حضر رجلا عند الموت فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد حسنة واحدة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فتش عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص انتهى أى وهو تحت المشيئة فيما أخل به من الاوامر والنواهى فان شاء الحق تعالى عذبه ثم أدخله الجنة وان شاء عفا عنه ثم أدخله الجنة لان التوحيد بذاته يدخل صاحبه الجنة لا بد من ذلك كما انه لا يخلد فى النار موحد والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلانة أو فلان ابن فلان فاذا وقعت الخلع عليهم هللوا وكبروا فيسلم عليهم الحق رجلا رجلا وامرأة امرأة ويقول لهم مرحبا بعبادى وأهل طاعتى رضيت عنكم فهل رضيتم عنى فيقولون يارب ربنا لك الحمد والشكر كيف لا نرضى وقد أكرمتنا غاية الكرامة فيقول الله عزوجل اجتنبتم ماحرمت عليكم وفعلتم ما أمرتكم به وصمتم لاجلى وصليتم لاجلى وبكيتم خوفا من قطيعتى ولم تخالفونى فوعزتى وجلالى أرى انى لو أعطيتكم مهما أعطيتكم ماوفيتكم ياأحبابى وأهل طاعتى ومودتى ارجعوا الى قصوركم فيفتحونها فيجد كل واحد له دارا لها سبعون ألف باب على كل باب سبعون ألف

﴿كتاب الفتن والملاحم وأشراط الساعة﴾

﴿باب الكف عمن قال لا اله الا الله﴾

(روى) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى

﴿باب ما جاء في أن المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفي تعظيم حرمته عند الله تعالى﴾

(روى) ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ألا ان أحرم الايام يومكم هذا وان أحرم البلاد بلدكم هذا ألا وان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ٢ ألا وان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت قالوا نعم يا رسول الله فقال اللهم اشهد وأخرجه مسلم من حديث أبي بكر وجابر بمعناه وأخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طاف بالكعبة ما أطيبك وأطيب رائحتك وأعظم حرمتك ولكن والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله منك ماله ودمه وأن لا يظن به الا خيرا وفي حديث مسلم أيضا كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي حديث النسائي ان قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وفي حديث الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة والله تعالى أعلم وفي القرآن العظيم ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية وقال تعالى في سياق النهي عن الزنا والقتل ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب الآية

(وروى) أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما عمل على وجه الارض عمل أعظم عند الله بعد الشرك من سفك دم حرام والذي نفسي بيده ان الارض لتضج الى الله تعالى من ذلك ضجيجا أو قال عجيجا تستأذنه فيمن عمل ذلك على ظهرها أن تخسف به وفي حديث أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله أن يغفره الا من مات مشركا أو مؤمنا قتل مؤمنا متعمدا وفي الحديث لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وفي رواية لا يزال المؤمن متقيا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا أصاب دما حراما تأج أي انقطع ودخل النار فاله الهروي وفي حديث أيضا من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوبا على جبهته آيس من رحمة الله قال شقيق وشطر الكلمة هو أن يقول في اقتل اق فقط دون التاء واللام والله تعالى أعلم

﴿باب اقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر وانظلل ومن أين تجيء وفضل العبادة أيام الفتن﴾

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ونحوها من الآيات وفي حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الابهام والتي تليها فقالت زينب رضي الله تعالى عنها أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وفي الحديث عن أسامة أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال هل ترون ما أرى اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر رواه ومقابله البخاري وروى البيهقي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل للاسلام من منتهى فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما أهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام فقال الرجل ثم ماذا يا رسول الله قال ثم وقوع الفتن كانها ظلل فقال الرجل كلا والله ان شاء الله قال بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساودا صبا يضرب بعضكم رقاب بعض أي لتعودن بعلو بعضكم ويرتفع اذا أراد أن يؤذي أخاه المسلم لان الاساود جمع أسود وهي الحية السوداء اذا أرادت ان تنهش ارتفعت ثم

شجرة في كل شجرة سبعون ألف غصن في كل غصن سبعون ألف نوع من الثمر كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر وساق كل شجرة من ذهب وأوراقها حلل كل ثمرة قدر الراوية وبين كل صفين من الشجر سبعون سريرا من ذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أرادوا أن يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فاذا استووا فوقه طال حتى يبقى شاهقا في الهواء فان خطر لهم أن يمشي بهم مشى بهم في أرض الجنة وان أرادوا أن يطير بهم طار بين الاشجار فيقطفون ما زاد من فوق رؤسهم وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما في يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين

قوله ألا وان دماءكم الخ هكذا في النسخ بالتكرير اه

انصبت وانخفضت قاله الازهري وروى مسلم عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا فتح الليلة من الخزائن وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجر يريد أزواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فقال يا أصحاب الحجرات سعرت النار وجاءت الفتن كأنها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفي الحديث عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجيء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض انما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العبادة في الهرج كالهجرة الي قال العلماء في حديث أنهلك وفينا الصالحون قال نعم الى آخره وفي ذلك دليل على ان البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فان كثر المفسدون وقل الصالحون هلك الكل اذا لم ينكروه ولم ينكروه وهو معنى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعم شؤمها من يتعاطاها ومن رضيها هذا بفساده وهذا برضاه واقراره وروى أن الله تعالى أمر ملكا من ملائكته أن يخسف بقرية فقال يارب ان فيها فلانا العابد فأوحى الله تعالى اليه أن به فأبدأ فانه لم يتغير وجهه حين انتهكت محارمي وكان وهب بن منبه يقول لما أصاب داود عليه الصلاة والسلام الخطيئة قال يارب اغفر لي فقال قد غفرتها لك وألزمت عارها بني اسرائيل فقال كيف يارب وأنت الحكم العدل الذي لا يظلم أحدا اعمل أنا الخطيئة ويلزم عارها غيري فأوحى الله تعالى اليه يا داود انك لما اجترأت على تلك المعصية لم يعجلوا عليك بالنكير وفي حديث أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عمل بالخطيئة في الارض كان من شهدها فأنكرها وكرهها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كمن شهدها وبلغنا أن رجلا حسن قتل عثمان عند الشعبي فقال له قد شاركت في دمه وفي حديث الترمذي أن الناس اذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده انتهى وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهارا ولا ينبغي الاستقرار فيها واحتج بصنيع أبي ذر وخروجه من أرض معاوية حين أعلن بالرباوأجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها كما روى في الصحيح وكان مالك رحمه الله تعالى يقول أيضا اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الارض وكان يقول ان لزوم الجماعة نجاة وان قليل الباطل وكثيره هلكة وكان يقول ينبغي للناس أن يغضبوا لامر الله اذا انتهكت فرائضه وحرمه وخالف الناس ما أتت به الكتب والانبياء وكان يقول لا ينبغي الاقامة بأرض يكون العمل فيها بغير السنة وما كان عليه السلف وكان رحمه الله يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والرضا بأقل القول انتهى فان كان هذا القول من أهل المائة الثانية فكيف بأهل النصف الثاني من القرن العاشر الذي صار القابض فيه على شيء من دينه كالقابض على الجمر ومن يقدر على جمرة ترعى في كفه ولا يرميها عنه هذا كالتكليف بما لا يطاق الا أن يخف العبد عناية الله عز وجل فنسأل الله اللطف بنا والموت على الشهادتين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب في رحى الاسلام ومتى تدور﴾

(روى) أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تدور رحى الاسلام بخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قال فقلت مما بقي أو مما مضى فقال مما مضى * قال العلماء دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن كل ما يكون فيها من قبض الارواح وهلاك الانفس والمراد بقوله بخمس وثلاثين الى آخره ان هذه المدة اذا انقضت حدث في الاسلام أمر عظيم يخاف على أهله الهلاك فان به تنقضي مدة الخلافة وتحدث الفتن قال فدارت الرحى لسنة خمس فان فيها قام أهل مصر وحصروا عثمان رضي الله عنه ولسنة ست ففيها خرج طلحة والزبير الى وقعة الجمل ولسنة سبع ففيها

ألف لؤلؤة في كل قدح لون من الشراب ولكل ولي سبعون جارية من الحور العين سراري على كل حورية سبعون حلة يكاد نور تلك الحلل يخطف بالابصار وسبعون ألف نوع من الحلي مكلل بالدر واللؤلؤ يتمتع ولي الله بمن أراد منهن قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان وقت الصبح يأتي ملك يدق باب القصر فيقول الخادم من هذا فيقول ملك من عند الله عز وجل قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم بهدية صلاة الصبح في الدنيا فيفتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام يقرئكم السلام ويقول لكم انكم كنتم في دار الدنيا ترفعون الى صلاتكم

كانت وقعة صفين فصلى الله وسلم على الصادق المصدوق الذى لا يخبر عن شئ الا ويأتى مثل فلق الصبح ومعنى يقم لهم دينهم أى ملكهم وسلطانهم وذلك من حين بايع الحسن معاوية الى انقضاء خلافة بنى أمية وذلك نحو من سبعين سنة والله أعلم

﴿باب ماجاء أن عثمان لما قتل سل سيف الفتنة﴾

(روى) الترمذى ان عثمان لما أريد جاءه عبد الله بن سلام فقال له عثمان ماجاء بك قال جئت فى نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عنى فانك خارج خير لى من داخل فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال أيها الناس انه كان اسمى فى الجاهلية فلان فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت فى آيات من كتاب الله نحو قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ونحو قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ان الله تعالى سيفا مغمودا عنكم وان الملائكة قد جاورتكم فى بلدكم هذا الذى نزل فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم فالله الله فى هذا الرجل أن تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامة فقالوا لبعضهم اقتلوا هذا اليهودى واقتلوا عثمان انتهى ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فلولا أن عبد الله سمع فى ذلك شيأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقاله وسيأتى قول حذيفة رضى الله عنه لعمران بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ظهور الفتن وانه لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه﴾

(روى) البخارى عن الزبير بن عدى رضى الله عنه قال أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه مانلقى من الحجاج ابن يوسف الثقفى فقال اصبروا فانه لا يأتى عليكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم (وروى) الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يارسول الله وما الهرج قال القتل القتل قال العلماء ومعنى يتقارب الزمان اى تقصر الاعمال وتقل البركة فيها وقيل المراد به قصر مدة الايام كما يدل عليه حديث ان الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة رواه الترمذى قال الخطابى ويحتمل أن يكون تقارب الزمان من شدة الالتذاذ بالعيش كما فى أيام المهدى عليه السلام ومعنى يلقى الشح أى يتلقى ويتواصى الناس به ويدعون اليه ويتعلمونه ومنه فتلقى آدم من ربه كلمات أى فتعلمها (قال الامام القرطبى) ومعنى ذلك ان الشح يزيد لا أنه يوجد فان الشح لم يزل موجودا قبل تقارب الزمان والله تعالى أعلم

﴿باب ماجاء فى الفرار من الفتن وكسر السلاح فيها وحكم الكره عليها وملازمة البيوت عند الفتن﴾

(روى) مالك عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن (وروى) مسلم عن أبى بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن ثم فتن ثم فتن القاعد فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فاذا نزلت أو وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه فقال رجل يارسول الله أرأيت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا أرض قال يعمد الى سيفه فيكسره بحجر ثم لينج ان استطاع النجاة اللهم هل بلغت قالها ثلاثا فقال رجل يارسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بى الى أحد الصفين أو احدى الفئتين فيضربنى رجل بسيفه أو يجىء سهم فيقتلنى قال يبوء باثمه واثمك فيكون من أصحاب النار والله تعالى أعلم (وروى) ابن ماجه عن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فأت بسيفك جبل أحد فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية فقد وقعت وفعلت ماقال النبى صلى الله عليه وسلم (وروى) أبو داود عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعى قالوا فما تأمرنا يارسول الله

فأقبلها منكم ولا أرى لكم جزاء وهذه الهدية قد أرسلها الله عز وجل اليكم جزاء صلاة الصبح ثم يحط ذلك الملك سفرة من الذهب وعليها سبعون زبدية عشرة من الذهب وعشرة من الفضة وعشرة من الياقوت وعشرة من الزمرذ وعشرة من الدر وعشرة من المرجان وعشرة من العقيق فى كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر وعليها خبز أبيض من الثلج بقدرة من يقول للشئ كن فيكون مجللة بمناديل من السندس الاخضر ويدخل ملك آخر ومعه طبق آخر من الذهب فيه فواكه من عند الحق جل وعلا وتيجان وعقود وأساور وخلاخيل وخواتم فيعطى لكل انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الاخضر

قال كونوا أحلاس بيوتكم أى الزموا بيوتكم كما يلزم الحلس ظهر الجمل وفى مراسيل الحسن البصرى رضى الله عنه وغيرها عن النبى صلى الله عليه وسلم نعم مواضع المؤمنين بيوتهم أى مكانهم الذى يعتزلون فيه والا فقد تكون العزلة فى الكهوف كما قال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف وقد دخل سلمة بن الاكوع على الحجاج وكان ممن خرج الى الربذة حين قتل عثمان فتزوج امرأة هناك وولدت له أولادا فلم يزل بها الى أن كان قبل موته بليال نزل المدينة فقال له الحجاج ارتددت على عقبك فقال لم يكن ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا فى سكنى البادية انتهى ولم تزل الناس يعتزلون أيام الفتن كما ان منهم من لم يزل يخالط الناس كل واحد على ما يعلم من نفسه ويتأتى له من نفسه ومنهم من يخالط أول عمره ثم يعتزل الناس آخر عمره وبالعكس (وبلغنا) عن الامام مالك أنه اعتزل الناس أواخر عمره فأقام ثمانى عشرة سنة لم يخرج الى المسجد فقيل له فى ذلك فقال ليس كل أحد يمكنه أن يخبر بعذره وقد اختلف أصحابه فى عذره على ثلاثة أقوال فقيل لئلا يرى المناكير فلا يقدر على ازالتها وقيل لئلا يمشى الى السلطان وقيل كانت به أبردة فكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله والحمد لله رب العالمين

﴿باب منه وكيف التثبت أيام الفتنة وذهاب الصالحين﴾

(روى) ابن ماجه أن على بن أبى طالب رضى الله عنه لما دخل البصرة قال لاهبان رضى الله عنه ألا تعيننى يا أبا مسلم على هؤلاء القوم فقال بلى ثم دعا بجارية فقال يا جارية أخرجى لى سيفى فأخرجته له فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلى وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى اذا كانت فتنة بين المسلمين أن أتخذ سيفا من خشب وقد اتخذته فان شئت خرجت معك قال لا حاجة لى فيك ولا فى سيفك وفى حديث أبى داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم فذكر الحديث الى أن قال فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فان دخل على أحد منكم فليكن خير ابنى آدم يعنى هابيل وتلا هذه الآية لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين (وروى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتى فيغربل الناس فيه غربلة يبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف بنا يا رسول الله اذا كان ذلك الزمان قال تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم وتذرون عامتكم وفى رواية للنسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما اذا رأيت الناس مرجت عهودهم أى اختلطت وخفت أماناتهم فالزم بيتك وأمسك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة وفى حديث الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك وسيأتى على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا (وروى) ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنتقون كما ينتقى التمر من الحثالة فليذهبن خياركم وليبقين شراركم فموتوا ان استطعتم (وروى) البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير والتمر لا يباليهم الله بالة وفى رواية لا يعبأ الله بهم والحمد لله رب العالمين

﴿باب الامر بتعلم القرآن واتباع ما فيه ولزوم الجماعة عند غلبة الفتن وظهورها وصفة دعاة آخر الزمان والامر بالسمع والطاعة للخليفة وان ضرب الظهر وأخذ المال﴾

(روى) أبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت له يوما يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاث مرات قال ثم قلت يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال فتنة وشر فقلت يا رسول الله فبعد هذا الشر خير فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه فلا بد من وقوع

على الفص الذى فى خاتم الابهام يا عبادى أنا عنكم راض وعلى فص السبابة أنتم لى وأنا لكم وعلى الفص الثالث لا براح لكم من جوارى وعلى الفص الرابع تلذذوا بقربى فى دار قرارى وعلى الفص الخامس زرعتم فى الدنيا وحصدتم فى الآخرة وعلى الفص السادس طالما سجدتم لى والناس غافلون وعلى الفص السابع اليوم أبحت لكم مشاهدتى وعلى الفص الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الفص التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى الفص العاشر سلام قولا من رب رحيم فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم وثلاثة أساور واحدة من ذهب وواحدة من فضة وواحدة من لؤلؤ مكتوب بالنور الاخضر على كل سوار

فتن لا ترجع قلوب أهلها الى ما كانت عليه قبل ذلك وفى رواية فقلت يا رسول الله أبعد هذا الخير شر قال فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فان مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم والجذل أصل الشجر كما سيأتى (وروى) أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا العطاء مادام عطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه بل تمنعكم من ذلك الحاجة والفقر ألا ان رحى الاسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار ألا ان الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ألا انه سيكون عليكم أمراء يقضون لانفسهم ما لا يقضون لكم ان عصيتموهم قتلوكم وان أطعتموهم أضلوكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال كما تصنع أصحاب عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب والذى نفسى بيده لموت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله وفى حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم وفيه دخن فقلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتى ويهتدون بغير هدىى تعرف منهم وتنكر قلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت يا رسول الله فما تأمرنى ان أدركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفى رواية يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدىى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع وفى رواية لابى داود قال حذيفة يا رسول الله ثم ماذا يعنى بعد الشر الواقع قال يخرج الدجال ومعه نهر ونار فمن دفع فى ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع فى نهره وجب وزره وحط أجره قال ثم ماذا قال هو قيام الساعة (وروى) أنه لا تقوم الساعة حتى يقع الفساد فى القلوب فيتقول بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق وفى باطنهم خلاف ذلك والله تعالى أعلم

﴿باب اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار﴾

(روى) مسلم عن أبى بكرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار قال فقلت أو قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه أراد قتل صاحبه وفى رواية انه كان حريصا على قتل صاحبه قال العلماء وهذا محمول على من قاتل على الدنيا لا على الدين والاصلاح كقتال البغاة بدليل حديث البزار مرفوعا اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول فى النار بخلاف قتال نحو معاوية وعلى فانه على الدين لا على الدنيا والله أعلم (وروى) مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيم قتل ولا المقتول فيما قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول فى النار (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال سيكون بين أصحابى فتنة يغفر الله لهم بصحبتهم اياى ثم يستن بها قوم من بعدهم فيدخلون النار بسببها انتهى هذا وفى هذا الحديث دليل على أن قتال الصحابة مغفور لانه بتأويل صحيح والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء ان الله تعالى جعل بأس هذه الامة بينها﴾

قال الله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض (وروى) مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض يعنى الذهب والفضة كما فى ابن ماجه وانى سألت ربى لامتى أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربى قال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى قد أعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة

لا اله الا الله محمد رسول الله أنا الله ارفعوا الى حوائجكم بلا حاجب ولا وزير يا عبادى طيبتم فادخلوها خالدين ثم يضع على رؤسهم تيجان الكرامة وليس لحلى الجنة ثقل مثل حلى الدنيا فحلى الدنيا يشخشخ وحلى الجنة يسبح الله سبحانه وتعالى بصوت خفى وحنين يطرب السامعين ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى يا ملائكتى اطربوهم فتمشى الملائكة وتأتى لهم بغانى الجنة وهى من الحور العين وتأتى لهم الملائكة بشبابات ناتئة فى الاغصان وفى الاشجار كل شجرة تحمل فى كل غصن سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله

وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا زاد في رواية أبي داود وانما أخاف على أمتي الائمة المضلين واذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وانه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنه خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله (وروى) ابن ماجه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة فأطال فيها فلما انصرف قلت يا رسول الله أطلت اليوم الصلاة قال اني صليت صلاة رغبة ورهبة سألت الله فيها لامتي ثلاثا فأعطاني ثنتين ورد علي واحدة سألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يهلكهم غرقا فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فرددها علي ظاهرها وفي رواية لمسلم سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها (وروى) ابن ماجه عن أبي موسى الاشعري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بين يدي الساعة لهرجا فقلت يا رسول الله ما الهرج قال القتل القتل فقال بعض المسلمين يا رسول الله انا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته الحديث

﴿باب ما يكون من الفتن التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بها وذكر الفتنة التي تموج موج البحر﴾

(روى) مسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيأ يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه وفي رواية لابي داود والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته (وروى) مسلم عن حذيفة قال والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر الي في ذلك شيأ لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا انا فيه عن الفتن فقال وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيأ ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري (وروى) أبو داود عن عبد الله ابن عمر قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر فيها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقالوا يا رسول الله وما فتنة الاحلاس قال هي هرب وخرب ثم فتنة السوداء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني انما أوليائي المتقون ثم تصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده (وروى) الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة الا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه (وقوله) في الحديث السابق فتنة الاحلاس مراده بها فتنة الدوام أي بطول زمنها كما يلزم الحلس ظهر البعير يقال فلان حلس بيته أي لا يكاد يبرح منه وأما قوله وخرب فالمراد به زوال الاهل والمال يقال خرب الرجل فهو خرب اذا سلب أهله وماله (قال الامام القرطبي) وفي هذه الاحاديث دليل على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعلمون الكوائن الى يوم القيامة لكنهم لم يشيعوها كما أشاعوا أحاديث الاحكام المتعلقة باعمال المكلفين ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال

تعالى للحور العين أطربوا عبادي كما نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لاجلي وتلذذوا بذكري وسماع كلامي فأسمعوهم بأصواتكم حمدي وثنائي فتغنى لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فيطرب القوم فرحا بذلك السماع في حضرة الوصال فاذا أفاقوا من الوجد وشبعوا من الطرب يقولون يا ربنا انا كنا في دار الدنيا نحب ذكرك وكلامك العزيز فيقول الله عز وجل لهم نعم ان لكم عندي ما تشتهي أنفسكم في الجنة وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله عز وجل يا داود فيقول لبيك يا رب العالمين فيقول قد أمرتك يا داود أن تقوم على المنبر وتسمع عبادي وأحبائي عشر سور من الزبور فيرتقي داود عليه السلام على المنبر ويقرأ

حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءين أما أحدهما فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم أي مجرى الطعام وأما الفتنة التي تموج موج البحر فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلمة من سفهاء قريش (وروى) الشيخان وابن ماجه عن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال حذيفة أنا فقال انك لجري، وكيف قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد انما أريد به الفتنة التي تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أجدر أن لا يغلق أبدا قال شقيق لحذيفة أكان عمر يعلم من الباب فقال نعم كما يعلم أن دون غد الليل انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال هو عمر (وروى) الحافظ أبو بكر الخطيب أن عمر بن الخطاب دخل على ابنته فوجدها تبكي فقال ما يبكيك فقالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء الله انى لارجو أن يكون الله قد خلقني سعيدا قال ثم خرج فارسل الى كعب فلما جاءه كعب قال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا يتسلح ذوا الجمة حتى تدخل الجنة فقال عمر أي شئ هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال والذي نفسي بيده انا لنجد ذلك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة (وروى) البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش فقال مروان لعنه الله عليهم من أغيلمة فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت قال عمرو بن يحيى بن سعيد فكنت أخرج مع جدي الى بني مروان حين ملكوا بالشام فاذا رآهم غلمانا أحداثا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم (قال الامام القرطبي) وكان من هؤلاء الاغيلمة والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن نزل منزلتهم من احداث ملوك بني أمية فقد صدر عنهم مالا يخفى من الفساد وقتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيهم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة ومكة وغيرهما فاف ماصدر من الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء واتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغيرهما وقد حصروا من قتلهم الحجاج فوجدوا مائة وعشرين ألف نفس وبالجملة فقد قابل بنو أمية وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل بيته بالخيانة والعقوق فسفكوا دماءهم وأخذوا أموالهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا حرمتهم وسبهم خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته وقابلوه بنقيض قصده وأمنيته فواخجلهم اذا وقفوا بين يديه يوم القيامة يطلبون منه الشفاعة ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه في ذلك اليوم العظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿باب ماجاء ان اللسان في الفتنة أشد من وقع السيف﴾

(روى) أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار أي ترميهم والاستطاف الرمي اللسان فيها أشد من قتل السيف (وفي رواية أخرى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة عمياء صماء بكماء من أشرف لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقع السيف وفي رواية لابن ماجه اياكم والفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف أي من حيث الكذب عند أهل الجور ونقل أخبار الناس اليهم فربما نشأ من ذلك النهب والقتل والجلاء والمفاسد العظيمة أكثر من وقوع الفتنة نفسها وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي اليها بالا وفي رواية ما يتبين فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب وفي رواية يهوي بها في النار سبعين خريفا (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للذي يتكلم الكلمة من الكذب ليضحك الناس ويل له ويل له انتهى فنسأل الله من فضله أن يحفظنا من الوقوع فيما يسخط ربنا من غيبة أو نميمة أو بهتان أو فحش انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين

﴿باب

العشر من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه السلام أعظم من طربهم على مغاني الجنة ويسكرون من الطرب وصوت داود يعدل تسعين مزمارا واذا أفاقوا يقول الله سبحانه وتعالى يا عبادي هل سمعتم صوتا أطيب من هذا قط فيقولون لا والله يا ربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام ولا أطيب منه فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لأسمعنكم صوتا أطيب من هذا يا حبيبي يا محمد ارق المنبر واقرأ له ويس فيقرأ النبي صلى الله عليه وسلم فيزيد في الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم وتطرب الكراسي من تحتهم وقناديل العرش والملائكة تموج من الطرب والحور

﴿باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها وان السعيد من جنب الفتن﴾

روى أبو داود عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا أصاب الناس موت يكون البيت بالرصيف أي القبر قال فقلت الله ورسوله أعلم قال عليك بالصبر أو قال تصبر ثم قال لي يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك فقال كيف أنت اذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم قلت ما خار الله لي ورسوله قال عليك بمن أنت منه قال قلت يا رسول الله أفلا آخذ سيفي فأضعه على عاتقي قال شاركت القوم اذن قال فما تأمرني قال تلزم بيتك قال قلت فان دخل أحد على بيتي قال وان خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يبوء باثمه واثمك وزاد في رواية ابن ماجه بعد ذلك كيف بك يا أبا ذر في جوع يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع أن ترجع الى فراشك أو لا تستطيع أن تقوم من فراشك الى مسجدك قال قلت الله ورسوله أعلم قال علليك بالعفة ثم قال كيف أنت يا أبا ذر وقتل يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم فذكر الحديث الى أن قال فألق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من أصحاب النار وحجارة الزيت موضع بالمدينة تكون الملحمة عندها وكانت ثلاثة أحجار يضع الزيا بيون عليها رواياهم وفي رواية ابن مسعود في حديث الفتنة قال فان دخل على بيتي فقال الزم بيتك وكن مثل الجمل الاورق الثقال الذي لا ينبعث الا كرها ولا يمشي الا كرها (وروى) أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلى فصبر فواها (وروى) الترمذي عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر (قال الامام القرطبي) الصحيح عند علمائنا ان من دخل على انسان بيته ليقتله لا يجوز له الاستسلام له بل يقاتله لما في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالي قال فلا تعطه مالك فقال أرأيت ان قاتلني فقال قاتله قال أرأيت ان قتلني قال فأنت شهيد قال أرأيت ان قتلته قال هو في النار وقد ثبت في الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وثبت عن جماعات من أهل العلم أنهم رأوا قتال اللصوص يدفعهم عن أنفسهم وأموالهم وبه قال ابن عمر والحسن البصري وقتادة ومالك بن أنس والشافعي وأحمد واسحق والنعمان قال ابن المنذر وأبو بكر بن العربي وبهذا قال عوام أهل العلم ان للرجل أن يقاتل عن نفسه وماله اذا أريد ظلما للاخبار التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص في أوقاتا من الاوقات ولا حالا من الاحوال الا السلطان فان جماعة أهل العلم كالمجمعين على أن من لم يمكنه أن يمنع نفسه وماله الا بالخروج على السلطان ومحاربته أنه لا يحارب ولا يخرج عليه للاخبار التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآمرة بالصبر على ما يكون من السلطان من الظلم والجور انتهى وقال جماعة يجب على المسلم أن يستسلم للقتل اذا أريدت نفسه ولا يدفع عنها وحملوا الاحاديث على ظواهرها وقالوا كل من المسلمين برئ أنه محق في قتاله والله تعالى أعلم

﴿باب جعل في أول هذه الامة عافيتها وفي آخرها بلاؤها﴾

(روى) مسلم عن عبد الله بن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنادى مناديه الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وان أمتكم هذه تجعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتن يرقق بعضها بعضا تجيء فتنة فيقول المؤمن هذه تهلكني ثم تنكشف وتجيء فتنة فيقول هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته فتنة وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذي يحب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر وكان عبد الله بن عمر يقول أطعه يعني السلطان في طاعة الله واعصه في معصية الله قال بعض العلماء والمراد بقوله فاضربوا عنق الآخر هو عزله وخلعه لا قتله وموته وقال بعضهم

العين والغلمان والولدان ولا يبقى في الجنة شئ الا طرب لحسن صوت النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة طه ويس فيقول الله سبحانه وتعالى يا أحبائي هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون يا ربنا وعزتك وجلالك ما سمعنا منذ خلقتنا صوتا أحسن ولا أطيب ولا أحلى من صوت حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله سبحانه وتعالى وعزتي وجلالي لاسمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فاذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار والحور وبحار النور وماجت الجنان واهتزت الاشجار والانهار طربا لكلام العزيز الغفار

(قوله ان السعيد لمن جنب الفتن) كذا بالاصل ولعل التكرار للتأكيد اه وحرر

المراد به قطع رأسه واذهاب نفسه يدل على هذا قوله فى حديث آخر فاضربوه بالسيف كائنا من كان وهو ظاهر الحديث لكن شرط فى ذلك أن يكون الاول عدلا والله تعالى أعلم

﴿باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء فى أن بطن الارض خير من ظهرها﴾

(روى) مالك رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال مالك وكان أبو هريرة اذا لقى الرجل يقول له متى استطعت فيقول له لم فيقول لعل موت وأنت تدرى علام تموت خير لك من أن تموت وأنت لا تدرى علام تموت عليه قال مالك والذى أراه ان عمر بن الخطاب ما كان يطلب الشهادة الا خوفا من التحويل والتغيير والفتن وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم (قال) الامام القرطبى رحمه الله وهذا غاية فى التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها (وفى) حديث الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها (وفى البخارى) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى كنت مكانه زاد فى رواية لما به من البلاء (وكان) عبد الله بن مسعود يقول ليأتين على الناس زمان يأتى الرجل القبر فيقول ياليتنى مكان هذا ليس به حب الله تعالى ولكن من شدة ما يرى من البلاء أى من شدة الانكاد والمشاق والمحن الواقعة للانسان فى نفسه وولده وماله حتى يذهب أكثر دينه والله تعالى أعلم

﴿باب مقتل السيد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال الامام القرطبى فى ترجمته ولا رضى عن قاتله انتهى * والحق ان قاتله ان مات على الاسلام فمن المعروف سؤال الله العفو عنه والله تعالى أعلم﴾

ذكر الحافظ أبو شعيب عثمان بن السكن رحمه الله تعالى بسنده عن أنس بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا يقتل بارض من أرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره قال فقتل أنس هذا مع الحسين رضى الله عنهما * وخرج الامام أحمد فى مسنده عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال لام سلمة احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال فجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبى صلى الله عليه وسلم أتحبه فقال نعم قال فان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه ثم ضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها فى خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء قال مصعب بن الزبير وحج الحسين رضى الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وكانت تقاد الجنائب بين يديه لا يركبها وقال النبى صلى الله عليه وسلم فيه وفى الحسن انهما سيدا شباب أهل الجنة وكان يقول هما ريحانتاى من الدنيا وكان اذا رآهما هش اليهما ورمى بما حملهما كما روى أبو داود أنهما دخلا المسجد وهو يخطب فقطع خطبته ونزل فأخذهما وصعد بهما وقال قد رأيت هذين فلم أصبر وكان يقول فيهما اللهم انى أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما * وقتل رحمه الله قال القرطبى ولا رحم قاتله فى يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة احدى وستين بكربلاء بالقرب من موضع يقال له الطف من الكوفة (قال) أهل التاريخ ولما مات معاوية وأفضت الخلافة الى يزيد ولده وذلك فى سنة ستين وردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل الى الحسين بن على والى عبد الله بن الزبير ليلا فأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع ليلا أو قال سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من أهلهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة فبعث عبيد الله بن زياد خيلا لمقتل

وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسى والملائكة والروحانيون واهتزت الجنة بجميع مافيها حبا واشتياقا ثم يكشف الحجاب عن وجهه الكريم وينادى يا عبادى من أنا فيقولون أنت الله مالك رزقنا فيقول الله عز وجل يا عبادى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون هذا كلامى فاسمعوه وهذا نورى فانظروه وهذا وجهى فانظروه فعند ذلك ينظرون الى وجه الحق جل وعلا بلا واسطة ولا حجاب فاذا وقع على وجوههم نور وجهه الحق أشرقت وجوههم بالنور وتمتعوا بالنظر الى وجه العزيز الغفور فتبقى الحلائق ثلثمائة عام شاخصين الى وجه الحق

الحسين وأمر عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فأدركه بكربلاء وقيل ان عبيد الله بن زياد كتب الى الحواء ابن يزيد الرياحي أن يجعجع بالحسين قال أهل اللغة أراد احبسه وضيق عليه والجعجع والجعجاع الموضع الضيق من الارض ثم أمده بعمر بن سعد في أربعة آلاف ثم مازال عبيد الله يزيد العساكر ويستنفر الجماهر الى أن بلغوا اثنين وعشرين ألفا وأمير هم عمر بن سعد ووعده أن يملكه مدينة الري فباع الفاسق الرشد بالغي وفي ذلك يقول

لانزل ملك الري والري منيتي * وأرجع مأثوما بقتل حسين

فضيق عليه اللعين أشد تضييق وسد بين يديه واضح الطريق الى أن قتله يوم الجمعة وقيل يوم السبت العاشر من المحرم وقال ابن عبد البر وقيل يوم الاحد لعشر مضين من المحرم بموضع من أرض الكوفة يقال له كربلاء ويعرف أيضا بالطف وعليه جبة من خز دكناء وهو ابن ست وخمسين سنة قال نسابة قريش الزبير بن بكار وكان مولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة واتفقوا على أنه قتل رضي الله عنه يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة احدى وستين ويسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة فيهم الحسن بن يزيد لانه بارز وقتل مع الحسين ثم قتل جميع بنيه الا علبا المسمى بزين العابدين فانه كان مريضا فأخذ أسيرا بعد قتل أبيه وقتل أكثر اخوة الحسين وبني أعمامه

عين ابكي بعبرة وعويل * واندبي ان ندبت آل الرسول
سبعة كلهم لصلب علي * قد أصيبوا وتسعة لعقيل

قال الامام جعفر الصادق وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة واختلفوا فيمن قتله فقال يحيى بن معين أهل الكوفة يقولون ان الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن أبي وقاص قال يحيى وكان ابراهيم بن سعد يروي فيه حديثا انه لم يقتله عمر بن سعد وقال ابن عبد البر انما نسب قتل الحسين الى عمر ابن سعد لانه كان الامير على الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال الحسين وأمر عليهم عمر بن سعد ووعده أن يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وكان في تلك الخيل والله أعلم قوم من مصر ومن اليمن وكان سليمان بن قتة يقول ان دم الحسين اشترك فيه جماعة ولعلهم من ذكرنا من أهل مصر واليمن وقيل قتله سنان بن أويس النخعي وقال مصعب النسابة الثقة قتل الحسين بن علي سنان بن أبي سنان النخعي وهو جد شريك القاضي ويصدق ذلك قول الشاعر

وأي رزية عدلت حسينا * غداة تبيره كفا سنان

وقال خليفة بن خياط الذي ولي قتل الحسين هو شمر بن ذي الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد وكان شمر أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير فخز رأسه وأتى به الى عبيد الله بن زياد وقال

أوقر ركابي فضة وذهبا * اني قتلت الملك المحببا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم ان ينسبوه نسبا

انتهى ذكره ابن عبد البر وقال غيره تولى حمل الرأس بشر بن مالك ودخل به على ابن زياد وهو يقول هذا الشعر فغضب ابن زياد من قوله وقال فاذا علمت انه كذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا أبدا ولا لحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه وقال بعضهم ان يزيد بن معاوية هو الذي قتل قاتل الحسين (وروى) الامام أحمد ابن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار أشعث أغبر ومعه قارورة فيها دم يتتبعه من الارض ويلتقطه فيها فقلت يا رسول الله ما هذا فقال هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه من الارض منذ اليوم قال عمار بن ياسر فحفظنا ذلك اليوم فوجدنا الحسين قد قتل ذلك اليوم (قال الامام القرطبي) وهذا سند صحيح لا مطعن فيه قال ابن عباس وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم كما تساق الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون اليهم وكان في الاسارى يومئذ علي بن الحسين رضي الله عنهما وكان شديد المرض قد جمعت يداه الى عنقه وزينب بنت علي من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم وفاطمة وسكينة بنت الحسين

سبحانه وتعالى ولا يطيق أحد منهم أن يطبق جفنا على جفن من شدة لذة النظر الى وجه الحق سبحانه وتعالى فمن لذة نظرهم يغيبون في جماله وتشخص أبصارهم في كماله فيخاطبهم الحق سبحانه وتعالى بلذيذ الخطاب وينادي بهم السلام عليكم يا معشر الاحباب تمنوا على ما شئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهي الحجاب ثم يعطي الحق سبحانه وتعالى لكل واحد وواحدة رمانة قشرها من ذهب وفي وسطها حلل ملونة عدد ما في الرمانة حلة خضراء وحلة صفراء وحلة بيضاء وحلة مقصبة بالذهب على ألوان مختلفة ثم يرخي الحجاب ويقول لهم يا عبادي ارجعوا الى منازلكم فاني راض عنكم وقد زدت في حسناتكم سبعين ضعفا وبين

وسائق الفسقة معهم رؤس القتلى وكان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن على ستة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن على ستة عشر رجلا من أهل بيته لم يكن على وجه الارض لهم شبيه وقال غيره انه قتل مع الحسين بن على من ولده وأخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا (وفى) صحيح البخارى عن أنس بن مالك قال أتى برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد فجعل فى طشت فجعل ينكت فيه ويقول فى حسنه شئ وكان أنس يقول كذب عبيد الله بن زياد كان الحسين أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوبا بالوسمة قال أهل اللغة ومعنى ينكت أى يضرب الرأس بالقضيب الذى فى يده حتى يؤثر فيه قال أصحاب السير ثم أمر عبيد الله بن زياد من فوره الرأس حتى ينصب فى الربح فقاماه أكثر الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو المشؤم الملعون المذموم فقوره ونصبه بباب ولد عبيد الله بن زياد ونادى فى الناس ثم جمعهم فى المسجد الجامع وخطبهم خطبة لا يحل لمسلم ذكرها ثم دعا زياد بن حرا الجعفى فسلم اليه رأس الحسين ورؤس اخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه ودعا على بن الحسين فحمله وحمل عماته وأخواته الى يزيد على بعير وطى، والناس يخرجون الى لقائهم فى كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق فأقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبى ثم وضع الرأس المكرم بين يدى يزيد فأمر أن يجعل فى طشت من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة * وأسيافنا يقطعن كفا ومعصما
ففلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم تكلم بكلام قبيح وأمر بالرأس أن تصلب بالشام ولما رأى خالد بن عبيد الله ذلك قال

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد * متزملا بدمائه تزميلا * وكأنما بك يا ابن بنت محمد
قتلوا جهارا عامدين رسولا * قتلوك عطشانا ولم يترقبوا * فى قتلك التنزيل والتاويلا
ويكبرون بأن قتلت واغما * قتلوا بك التكبير والتهليلا

وكان خالد هذا من أجل عباد التابعين وقد اختفى شهرا وهم يطلبونه ليقتلوه فلم يظفروا به (واختلف) الناس فى موضع الرأس المكرم وأين حمل من البلاد فروى الحافظ أبو العلاء الهمدانى أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به الى المدينة مع أقوام من موالى بنى هاشم وضم اليهم جماعة من موالى أبى سفيان وبعث بنقل الحسين ومن بقى من أهله معهم ولم يدع لهم حاجة بالمدينة الا وقد أمر لهم بها وكان الذى تلقى رأس الحسين بالمدينة حين قدموا بها عمر بن سعيد بن العاصى وهو اذ ذاك عامل على المدينة ليزيد فقال عمر وددت أنه لم يبعث به الى ثم أمر عمر بن سعيد برأس الحسين فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة الزهراء رضى الله عنهما * قال الامام القرطبى وهذا أصح ما قيل فيه وبه قال الزبير بن بكار الذى هو أعلم بالانساب (وقال الامامية) ان الرأس أعيد الى الجثة بكربلا بعد أربعين يوما قال القرطبى رحمه الله تعالى ومذكر من أنه دفن بعسقلان فى المشهد المعروف بها أو بالقاهرة فهو شئ باطل لا يصح انتهى (قلت) قد ثبت أن طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد بعد أن بذل فى نقلها نحو أربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهى فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى هو فى المشهد موضوعة على كرسى من خشب الآبنوس ومفروش هناك نحو نصف اردب من الطيب كما أخبرنى بذلك خادم المشهد (ومما) وقع لى أننى قلت لسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه أترى أن نزور معنا رأس الحسين فى المشهد بخان الخليلى فقال انه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له نزوره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا يقلبك للرأس فجلس متخيلا لها فى ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال ببصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبى وعبد الوهاب

جميع الرجال والنساء حصن واحد ولكن بين الرجال والنساء حجاب من نور حتى لا ينظروا حريم بعضهم وجل ما يتم للرجال يتم للنساء فاذا تجلى الحق تعالى شاهده الرجال والنساء جملة واحدة كما اذا طلعت الشمس نظرها الخلق جملة واحدة جل الله عن التشبيه فليس لله مثيل لا شبيه ثم يقول الله عز وجل يا ملائكتى قدموا العبادى نجائب غير التى قدموا عليها فتقدم اليهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر مسروجها منها وأجنحتها خضر مكللة بحلل خضر ثم يقول الله عز وجل لهم يا عبادى اعبروا سوق المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض ويقول هذا لهذا أين أنت يا أخى ساكن فى أى الاماكن من الجنان فيقول أنا ساكن فى الجنة الفلانية فى الموضع الفلانى منها فيتعارفون ثم تقول لهم

الشعرانى يزوران رأس ولدك الحسين فقال صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما انتهى فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال آمنت وصدقت بأن الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات * فزر يا أخى هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف فقول الامام القرطبى رحمه الله تعالى ان دفن الرأس فى مصر باطل صحيح فى أيام القرطبى فان الرأس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبى فافهم والله تعالى أعلم (قال الامام القرطبى) وقد قتل الله تعالى قاتل الحسين المسمى شمرا أشد قتلة وقاسى حزنا طويلا وألقى رأسه المشئوم فى الموضع الذى كان ألقى فيه رأس الحسين رضى الله عنه وذلك بعد قتله الحسين بستة أعوام وبعث المختار به الى المدينة فوضع بين يدى بنى الحسين رضى الله عنهم وكذلك ضربت أعناق عمر بن سعد وأصحابه ومائتى شمر قتلة وقد كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول لم يكن على قاتل الحسين من الاثم واقعت الا اغضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لكان فى ذلك كفاية ثم انه رضى الله عنه يحلف ويقول والله لو أنه كان لى فى دم الحسين مدخل وخيرت بين دخول الجنة والنار لاخترت النار خوفا أن يرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة فينظر الى نظرة غضب انتهى (وروى) الترمذى عن عمارة بن عمر قال لما جىء برأس عبيد الله بن زياد وألقيت تلك الرؤس فى رحبة المسجد صار كل من دخل يقول خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا دنياهم وآخرتهم ثم تباكى الناس حتى انتحبوا من البكاء على الحسين وأولاده وأصحابه فبينما الناس كذلك اذ جاءت حية سوداء فدخلت فى منخرى عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فغابت ثم جاءت فدخلت منخره ثانيا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات من بين تلك الرؤس والناس يقولون قد خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا * قال العلماء وكان ذلك مكافأة له على ما فعل برأس الحسين وهى من علامات العذاب الظاهر الذى حل به فضلا عن العذاب الباطن (ثم) ان الله تعالى سلط المختار على أصحاب عبيد الله كلهم فقتلهم شر قتلة حتى أوردهم النار وذلك ان الامير مذحج بن ابراهيم بن مالك لقى عبيد الله ابن زياد على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله فى ثلاثة وثمانين ألفا وابراهيم فى أقل من عشرين ألفا فتطاعنوا بالرماح وتراموا بالسهام وتضاربوا بالسيوف الى أن اختلط الظلام فنظر ابراهيم الى رجل عليه بردة حسنة ودرع سابغة وعمامة من خز دكناء وديباجة خضراء من فوق الدرع وقد أخرج يده من الديباجة ورائحة المسك تفوح منه وفى يده صحيفة مذهبة فقصده الامير ابراهيم لا لشئ وانما هو ليأخذ من يده تلك الصحيفة مع الفرس الذى تحته فلما قرب منه لم يلبث أن ضربه بضربة كانت فيها نفسه فتناول الصحيفة وفر الفرس فلم يقدر عليه وكان الناس لا يبصر بعضهم بعضا من شدة الظلمة فتراجع أهل العراق الى عسكرهم والخيل لا تطأ الا على القتلى فأصبح الناس وقد فقدوا من أهل العراق ثلاثة وسبعين رجلا وقتل من أهل الشام سبعون ألفا فلما أصبح الناس وجدوا فرس عبيد الله فردوه الى الامير ابراهيم وعلم أن الذى كان قتله فى الظلمة هو عبيد الله بن زياد فكبر الامير ابراهيم وخر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله الذى أجرى قتله على يدى ثم بعث به الى المختار ومع الرأس سبعون ألف رأس ذكره الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله تعالى (قال الامام القرطبى رحمه الله تعالى) ومثل ما فعل بعبيد الله بن زياد كذلك فعل ببشر بن ارطاة العامرى الذى هتك الاسلام وسفك الدم الحرام وقتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرع له الذمام وذبح ابنى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدى أمهما عيران وهما فهم وعبد الرحمن فذهل عقل أمهما وصارت كالمجنونة (وروى) ابن أبى شيبة فى مسنده أن معاوية أرسل بشر بن ارطاة فى جيش عظيم بعد تحكيم الحكمين فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يومئذ من جهة على بن أبى طالب رضى الله عنه هو أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففر أبو أيوب الانصارى ولحق بعلى رضى الله عنه ودخل بشر المدينة فصعد منبرها وقال أين شيخى الذى عهدته هنا بالامس يعنى عثمان بن عفان رضى الله عنهما ثم قال والله يا أهل المدينة لولا ما عهد الى معاوية ما تركت فى المدينة محتلما الا قتلته

الملائكة انكم قد كنتم فى دار الدنيا تعبرون فى أسواقكم فتعجبكم القطعة القماش أو غير ذلك فانصح لكم الا بثمن وربكم عز وجل قد وضع لكم فى هذا السوق كل شئ فمن اشتهى منكم شيأ فليأخذه بلا ثمن (قال) فينظرون الى مساند وفرش وموائد ذات ألوان وحلل وأوان فكل من أراد شيأ ينظر اليه بعينه فتحمله الملائكة له من خلفه ثم يعبرون على صور بنى آدم فكل صورة يراها فى عينه أحسن من صورته فلا ينظر اليها الا وقد صار مثلها فكل من أراد صورة نظر اليها بقيت صورته فى صفتها وزيها وحسنها وتزول تلك الصورة عنه بقدرة الله تعالى ثم ينظرون فيجدون فى ذلك السوق حللا وأجنحة فتقول الملائكة كل من اشتهى

ثم أمر أهل المدينة أن يبايعوا لمعاوية وأرسل الى بني سلمة وقال مالكم عندي أمان ولا سابقة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فأخبر بذلك جابرا فانطلق حتى دخل على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أماه انهم يطلبون أن أبايع لمعاوية فقالت له أرى ان تبايع والا قتلوك فقال هذه بيعة ضلالة ثم ان جابرا أتى بشرا وبايعه لمعاوية وهدم بشر دورا كثيرة بالمدينة ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى الاشعري رضي الله عنه فخاف أبو موسى على نفسه أن يقتله فهرب فقيل ذلك لبشر فقال ما كنت لاقتله بعد أن خلع عليا فلم يطلبه بشر بعد ذلك ثم كتب أبو موسى الى اليمن أن خيلا مبعوثة اليكم من معاوية لينتزعوا أصحاب علي وعامله باليمن فقبل الناس من أبي موسى ذلك ثم مضى بشر الى اليمن وكان عامل علي فيها عبيد الله بن العباس فلما بلغه أمر بشر فر الى الكوفة حتى أتى عليا واستخلف على المدينة عبد الله ابن المدائني الحارثي فأتى بشرا فقتله وقتل معه ابنه ورجع الى الشام * قال أبو عمرو الشيباني ولما وجه معاوية بشرا الى قتل شيعة علي رضي الله عنه سار حتى أتى المدينة فقتل ابني عبيد الله بن العباس وفر أهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم ثم في هذه السفرة أغار بشر على همدان فقتل رجالهم وسبى نساءهم فكن أول نساء سبين في الاسلام وقتل خلقا كثيرا من أحياء بني سعد وربطوا الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثت الخيل بين القبر والمنبر وأزبلت بكارة محوا ألف بكر * قال العلماء وأرسل معاوية بشرا الى اليمن في سنة أربعين وعليها عبيد الله بن العباس أخو عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فلما فر عبيد الله أقام بشر على اليمن وباع دينه بأبخس ثمن وذبح ولدي عبيد الله بن العباس وباع المسلمات وهتك الحرمات ولما بعث على اليه حارثة بن قدامة الاشعري هرب بشر الى الشام ورجع عبيد الله بن عباس الى بلاد اليمن ولم يزل واليا بها حتى قتل علي رضي الله عنه (قال) أحمد بن حنبل وغيره من الائمة ولم يثبت لبشر هذا صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض وبشر صغير قالوا وخرف بشر في آخر عمره وكان رجل سوء انتهى قال ابن دحية وكانت خاتمته خاتمة سوء بدعوة علي رضي الله عنه فانه لما بلغه أنه ذبح ابني عبيد الله بن عباس قال اللهم أطل عمره واذهب عقله فاستجاب الله تعالى دعاءه علي فيه وكانت له أخبار سوء في جانب علي وأصحابه رضي الله عنهم قال ابن دحية ولما ذبح الصغيرين وفقدت امهما عقلها كانت تقف في الموسم وتنشد الاشعار التي تهيج الاحزان وتبكي العيون حتى يتعجب الناس (وروى) أن السيدة سكينة أخت الحسين أخرجت رأسها من الخباء فوق الجمل وأنشدت تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم * بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
منهم أساري ومنهم ضرجوا بدم * ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
ووجدوا حجرا قديما من أيام الجاهلية مكتوبا عليه

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

(وروى) أنه قتل بسبب زكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل سبعون ألفا وقتل بسبب الحسين سبعمائة ألف أو كما قال انتهى (وروى) الحافظ أبو نعيم أن الفسقة لما قتلوا عليا الاكبر ولد الحسين طلبوا زين العابدين الذي هو على الاصغر ليقتلوه فوجدوه مريضا فتركوه وكان عمره حين قتلوا أخاه ثلاث عشرة سنة ثم انهم قتلوه بعد ذلك بمدة وحملوا رأسه الى مصر في مشهده قريبا من مجراة القلعة من نيل مصر كما رأيته مكتوبا على قبره بخط قديم وعنده رأس السيد زيد أخيه وبالقرب منهما مما يلي جامع القرافة قبر الامام الحسن أخي زين العابدين والدا السيدة نفيسة كما هو مكتوب في عمود رخام موضوع على رأس القبر وانما يقول الناس عن السيدة نفيسة يا بنت زين العابدين لكونه رباها حين قتل أبوها والا فهو عمها لا أبوها وممن علمناه من أهل البيت الذين أخرجوا من ديارهم الى مصر السيدة سكينة أخت الامام الحسين المدفونة عند حارة الخلالتية بالقرب من المراغة والسيد محمد الافور أخو زين العابدين بالقرب منهما مما يلي جامع ابن طولون والسيدة زينب ابنة الامام علي بجوار قناطر السباع ورأيت سيدي عليا الخواص

أن يطير فليأخذ من هذه الاجنحة والحلل ويلبس فيطير فيلبسونها فتطير بهم أجنحتهم حيث أرادوا ثم يسيرون الى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نورك فيقول لها انى قد نظرت الى وجه ربي فوقع نوره على وجهي وأنت أيضا والله العظيم لقد عظم نور وجهك وحسنك فتقول له كيف لا يشرق وجهي بالنور وقد وقع عليه نور ربه فتشرق وجوههم بالانوار ويدوم نعيمهم في دار القرار قال الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري وأغصانها مظلة على قصور الجنة وليس في الجنة قصر ولا دار الا وعليها

قوله أخت الحسين الخ تقدم له قريبا انها بنته وهو الذي في القاموس وهو المعروف اه

يخلع نعله من القنطرة ويمشي حافيا حتى يجاوز قبرها * وكذلك مما علمناه دخل مصر من أولاد السيد على السيدة كلثوم والسيدة فاطمة المدفونتين على رأس الزقاق الذي يدخل منه الى قبر الامام الليث بن سعد والسيدة رقية المدفونة بالقرب من جامع شجرة الدر بالقرب من دار الخليفة أمير المؤمنين العباسي وقيل انها من اماء السيد علي لا من بناته * وكذلك ممن علمناه دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر الصادق المدفونة بجوار باب القرافة وعلى باب تربتها منارة قصيرة * وكذلك ممن علمناه دخل مصر من أهل البيت رأس الامام ابراهيم ابن الامام زيد المدفونة خارج المطرية * وممن علمناه دفن من أهل البيت بمصر باجماع السيدة نفيسة وانما اختلفوا في تعيين قبرها قال شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله والحق انها دفنت بالمراغة تجاه القبرين الطويلين في الشارع بالقرب من باب القرافة مما يلي جامع ابن طولون ولكنها ظهرت في المكان الذي هي فيه الآن وكانت تعبد الله تعالى فيه حال حياتها وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يصلي بها التراويح في رمضان فيه فلتعلق قلبها به ظهرت منه وخاطبت أهل الكشف منه لان القبر الذي هو باب البرزخ اذا نزل فيه الميت كان حكمه حكم من دلى في تيار البحر فتارة يطفو من قريب وتارة من بعيد وقد طافت السيدة نفيسة من هذا الموضع الذي هي فيه الآن ثم اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور ظهرت من المراغة من المحل الذي أنزلوها القبر منه وفي ذلك جمع بين الاقوال والحمد لله رب العالمين

غصن من أغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت في الدنيا وكل زهر كان في الدنيا ينبت في ذلك الغصن الا أنه أكثر وأفخر من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا وتحمل شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة شهر كل عنبة بقدر القربة اذا ملئت ماء فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان العنبة الواحدة تكفيني وتكفي أهل بيتي وعشيرتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنبة الواحدة تكفيك وتكفي أهل بيتك وعشرة من قومك وان فيها أيضا ثمرا كل ثمرة بقدر الراوية وكل ثمرتين حمل جمل لها برق مثل الشمس (وذكر) ان في طوبى أيضا سفرجلا وتفاحا ورمانا وخوخا ومشمشا كل ثمرتين

﴿باب أسباب الفتن والمحن والبلاء﴾

(وروى) الحافظ أبو نعيم ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون فهم ذلك فقال ان أمتك ستفتن بعدك بقليل زمان من دهرك غير كثير فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلال فقال كل ذلك سيكون فقلت ومن أين وكيف وعندهم كتاب الله تعالى فقال بكتاب الله تعالى يفتنون وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الامراء القراء الحقوق فيظلمون حقوقهم ولا يعطونها فيقتتلون ويفتتنون ويتبع القراء أهواء الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فقلت يا جبريل فكيف يسلم من يسلم فقال بالكف والصبر ان أعطوا الذي لهم أخذوه وان منعوا تركوه

(وروى) البزار وابن ماجه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ظهرت الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في أسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولا منعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم ولا تركت أئمتهم الحكم بكتاب الله الا جعل الله بأسهم بينهم (وكان) عطاء الخراساني رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان خمس كان خمس اذا أكلوا الربا كان الخسف والزلازل واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنا وأعلنوا به كان الموت وكثر في الناس واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة (وروى) الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم أبناء فارس والروم سلط شرارهم على خيارهم والمطيطاء التبختر في المشي (وروى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب (وروى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما أتى أبو عبيدة بمال البحرين أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم وفي رواية فتلهيكم كما ألهتهم (وروى) الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء (وروى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صباح الا وملكان ينادي ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال (وروى)

البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا وكان فيما قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها وناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الله واتقوا النساء وأخرجه مسلم أيضا وفي رواية له فاتقوا النار واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء (وروى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال * وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ماجاء ان الطاعة سبب الرحمة والعافية﴾

(وروى) أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول أنا الله لا اله الا أنا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك في يدي وان العباد اذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وان العباد اذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع وانى أكفيكم ملوككم انتهى فاعلموا ذلك واعملوا به والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿أبواب الملاحم﴾

﴿باب أمارات الملاحم﴾

(روى) أبو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال (وروى) البخاري عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة أدم فقال أعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا والغاية هي الراية كما سيأتي في الباب بعده والله أعلم

﴿باب ماذكر في ملاحم الروم وتواترها وتداعي الامم على أهل الاسلام﴾

فيه الحديث السابق آخر الباب قبله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستصالحكم الروم صلحا آمنا ثم تغزون أنتم وهم عدوا فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع الرجل بين أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك يغزو الروم ويجتمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا زاد أبو داود وتثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تعالى تلك العصابة بالشهادة وفي رواية أخرى لابي داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وفي رواية لابن ماجه والترمذي بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين وخروج الدجال في السابعة (وروى) مسلم أن ريحا حمراء هاجت بالكوفة وهنالك عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فقال جاءت الساعة فقال ابن مسعود ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح لغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام وقال عدو يجتمعون لاهل الاسلام ويجتمع لهم أهل الاسلام فقلت له الروم تعني قال نعم قال ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتلون ويقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهض اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطير لتمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فتعاذ بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا ببأس هم أكثر من ذلك فجاءهم

الصريخ

قد رحل جمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذي خلقها ولكل مؤمن في الجنة غصن من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن كل نوع من أنواع الثمر حتى الخيول بسروجها والنوق بأزمتها والجواري والغلمان ويحمل الغصن العنقود والاساور والخواتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكلما قطع المؤمن حلة نبت موضعها حلتان وان قطع ثمرة نبت موضعها ثمرتان وتحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها وفي تلك الميادين أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار اللبن وفي تلك الانهار سمك وحيتان جلد تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحمها أبيض من الثلج وأنعم من الزبد

الصريخ فقال ان الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما بأيديهم و يقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ أو قال من خير فوارس يومئذ (وروى) أبو داود عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الامم أن تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل من قلة نحن يومئذ فقال بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن فى قلوبكم الوهن فقال قائل يارسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهة الموت * وبنو الاصفر هم الروم وسموا بذلك لنسبتهم الى بنى الاصفر من الروم ابن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل غير ذلك (وفى) حديث حذيفة الطويل ان الله تعالى يرسل الى المهدى فى الصلح ملكا يقال له ضمارة صاحب الملاحم وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعة أعوام فيضع عليهم الجزية عن يدوهم صاغرون ولا يبقى لرومى حرمة ويكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى دمشق فبينما الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم وبناتهم فى القيود والاغلال فتعزنفسه فيرفع الصليب ويرفع صوته ويقول ألا من كان يعبد الصليب فلينصره فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله أغلب وأعز وأنصر فحينئذ يغدرون وهم أولى بالغدر فيجمعون عند ذلك ملوك الروم فى بلادهم خفية فيأتون الى بلاد المسلمين حيث لا يشعر بهم المسلمون والمسلمون قد أخذوا منهم الامن وهم على غفلة فاذا هم مقيمون على الصلح فيأتون الى انطاكية فى اثنى عشر ألف راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بانطاكية نصرانى الا ويرفع الصليب فعند ذلك يبعث المهدى الى أهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم أعينونى على جهاد عدو الله وعدوكم فيبعث اليه أهل المشرق انه قد جاءنا عدو من خراسان على ساحل الفرات وحل بنا وأشغلنا عنك فيأتى اليه بعض أهل الكوفة والبصرة فيخرج المهدى ومعه المسلمون الى لقائهم فيلتقى هو المهدى ومن معه من المسلمين فيأتون الى دمشق فيدخلون فيها فيأتى الروم الى دمشق فيكونون عليها أربعين يوما فيفسدون البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون الاشجار ثم ان الله تعالى ينزل صبره ونصره على المسلمين فيخرجون اليهم فتشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فيالها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وأعظم هولها ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم وتهد وغسان وطئ فيلحقون بالروم ويتنصرون مما يعاينون من الهول العظيم والامر الجسيم ثم ان الله تعالى ينزل الصبر والنصر والظفر على المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل فى دمائهم وتشتعل الحرب بينهم حتى ان الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فينفذه وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل فى الدماء وينصر الله تعالى المسلمين ويغضب على الكافرين وذلك رحمة من الله تعالى لهم فالعصابة المسلمون يومئذ خير خلق الله تعالى وأما المخلصون من عباد الله فليس لهم مارد ولا مارق ولا شارق ولا مرتاب ولا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن فتقع أسوارها بقدرة الله تعالى فيدخلون المدائن والحصون ويغنمون الاموال ويسبون النساء والاطفال وتكون أيام المهدى أربعين سنة عشر منها بالمغرب واثنتا عشرة سنة بالمدينة واثنتا عشرة سنة بالكوفة وستة بمكة وتكون منيته فجأة فبينما الناس كذلك اذ تكلم الناس بخروج الدجال وسيأتى من أخبار المهدى ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى قتال الترك﴾

(روى) البخارى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر (وفى) رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون بين يدى الساعة قوما نعالهم الشعر وفى رواية يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر رواه البخارى وأبو داود والترمذى وغيرهم وفى رواية لابن ماجه لا تقوم

وهو بغير عظم ولا شوك وفى تلك الانهار مراكب من الياقوت الاحمر يركب الاولياء فيها فيصيرون الى قصورهم فى تلك الميادين وحائط القصر الاول أخضر والقصر الثانى أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فاذا كان وقت العصر رجعت القصور كلها لونا واحدا وقد كان كل قصر فيه لون من الالوان التى ذكرت فاذا كان وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من در فاذا كان وقت العصر يرجع حائط أصفر وحائط أبيض تتلون تلك القصور بقدرة من يقول للشئ كن فيكون فيفرحون بها فرحا عظيما وكل مؤمن فى الجنة له مساكن وديار وأملاك

الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين عراض الوجوه كان أعينهم حدق الجراد كان وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق ويربطون خيولهم بالنخيل وفي رواية لابي داود يقاتلونكم قوم صغار الاعين يعني الترك تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فاما في السياقة الاولى فينجو من هرب منهم وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما في الثالثة فيصطلمون (قال الامام القرطبي) والترك هم بنو قنطوراء كما في رواية وقنطوراء امة جارية كانت لابراهيم عليه الصلاة والسلام ولدت له أولادا من نسلهم كان الترك وقيل هم من ولد يافث وهم أجناس كثيرة منهم أصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري والشعاب ليس لهم غير الصيد ومن لم يصد منهم ودج دابته فشوى الدم في مصران فأكله وكذلك يأكلون الرخم والغربان وغيرهما ليس لهم دين ومنهم من كان على دين المجوسية * وقال وهب بن منبه الترك بنو عم يأجوج ومأجوج والله تعالى أعلم وروى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يمنعكم أن يمنعكم من العجم ثم يجعلهم أشداء لا يفرون منكم فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكلكم وغنائمكم والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

﴿باب منه وفيما جاء في البصرة وبغداد واسكندرية وما جاء في فضل الشام وانه معقل الملاحم أي مستقرها ووضعها﴾

(روى) أبو داود الطيالسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لتنزلن طائفة من أمتي أرضا يقال لها البصرة ويكثر فيها عددهم وخيولهم ثم تجيء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فرقة تأخذ باذناب الابل فتلحق البادية فتهلك وفرقة تأخذ على أنفسها وتكفر فهذه وتلك سواء وفرقة يجعلون ظهورهم دونهم وذراريهم فيقتلهم شهيد قال ويفتح الله تعالى على بقيتهم وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء يكون فيها حرب مقطعة تسبى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم فقيل لعلي يا أمير المؤمنين لم سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوراء فقال لان الحرب يزور في جوانبها حتى يطيقها اه * قلت وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد قتل التتار من أهل بغداد حين دخولهم فيها نحو خمسمائة ألف انسان وهي المرة التي استقر خرابها عليها الى الآن فبذلك كوشف الشيخ نجم الدين الشهيد فلما هم سألوه أن يسأل الله في تخميد الفتنة فقال هذه فتنة لا خمود لها بعد قتل ثلث أهل بغداد قال وأول ما يضرب فيها عنق ثم عنق فلان ثم فلان حتى عد جماعة فكان الامر كما قال وكان وقع بينه وبين بعض العلماء مجادلة في أن محل العقل في الرأس أو في القلب فقال لأصحابه اذا قطعت رأسي فطأطأت رأسي ومشيت بها فاعلموا أن العقل في القلب لاني الرأس فلما ضربوا عنقه طأطأ وأخذ الرأس ومشى بها ثم وقع في مكان دفنه الآن هكذا أخبرني شيخي الامام المحدث الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رحمه الله والله تعالى أعلم (وذكر) ابن وهب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قيل له بالاسكندرية ان الناس قد فزعوا فأمر بسلاحه وفرسه فجاءه رجل فقال من أين هذا الفزع فقال سفر تراب من ناحية فرس فقال ارفعوا عن فرسي فقلنا له اصلحك الله ان الناس قد تركبوا فقال ليس هذه ملحمة الاسكندرية انما يأتون من ناحية المغرب من نحو طرابلس فتأتي مائة ثم مائة حتى عد تسعمائة (وروى) الوائلي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال وجدت في كتاب الله المنزل على موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ان للاسكندرية شهداء يستشهدون في بطحائها خير من مضى وخير من بقي وهم الذين يباهي الله تعالى بهم شهداء بدر انتهى * وروى البزار عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت انه مذهوب به فأتبعته بصري فعمد به الى الشام ألا وان الايمان حين تقع الفتن بالشام وفي رواية عمود الاسلام بدل عمود الكتاب (قال الامام القرطبي)

عظيمة لكل مؤمن واسمه مكتوب عليها وعلى أبوابها وفيها له خدم وجوار وغلمان فيتلقونه بتهليل وتكبير وفرح لقدومه ويأتي رضوان ويخلي للاولياء لكل ولي منهم قبة مع عروس عليها الحلل والحلى فتقول للولي يا ولي الله قد طال شوقي اليك فالحمد لله الذي قد جمع بيني وبينك فيقول المؤمن يا أمة الله من أين تعرفيني وأنت ما رأيتني قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقني لك وكتب اسمك على صدري وخلق هذه المنازل لك وكتب اسمك على أبوابها وخلق هذه الغلمان والجواري جميعهن لك واسمك مكتوب على خدودهن أحسن من الشامة على الخد وأنت قد كنت في دار الدنيا تعبد الله

القرطبي) ولعل هذه الفتن هي التي تكون عند خروج الدجال والله تعالى أعلم وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ من منامه فزعا فقالت له عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله مالي أراك فزعا فقال سل عمود الاسلام من تحت رأسي ثم رميت ببصري فاذا هو غرز في وسط الشام فقيل لي يا محمد ان الله تعالى اختار لك الشام وجعلها لك محشرا ومنعة وعزا (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد الله به خيرا أسكنه الشام وأعطاه نصيبه منها ومن أراد به شرا أخرجه منها (وروى) أن الله تعالى عز وجل قال للشام أنت صفوتي من أرضي وبلادي أسكنتك خيرتي من خلقي واليك المحشر من خرج منك رغبة عنك فانما ذلك بسخط مني عليه ومن دخلك رغبة فيك فانما ذلك رضا مني عليه (وروى) أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام (وروى) ابن أبي شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور (وروى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالي هم أكرم العرب فرسا وأجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جا في المدينة ومكة وخرابهما﴾

روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب قيل لزهير وما اهاب فقال سألت عنه سهيلا فقال هو من المدينة على كذا وكذا ميلا وروى أبو داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك المسلمون أن يحاصروا الى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح قال الزهري وهو مكان قريب من خيبر (وروى) مسلم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي يعني السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى قيام الساعة فما منه شئ الا وقد سألته عنه الا أني لم أسأله عما يخرج أهل المدينة من المدينة زاد في رواية لابن أبي شيبة عن أبي هريرة مرفوعا يخرجهم منها أمراء السوء وفي رواية أخرى يخرج أهل المدينة من المدينة ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تملأ ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها أبدا قيل فمن يأكل رطبها بسرها قال الطير والسباع (وروى) ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وعن الشيباني قال لتخربن المدينة والفتوة قائمة (وروى) مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة (وروى) البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني به أسود أفحج يقلعها يعني الكعبة حجرا حجرا وفي حديث حذيفة الطويل كأني بحبشي أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن وأصحابه ينقضونها يعني الكعبة حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر وكان أبو عبيد القاسم بن سلام رضي الله عنه يقول استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأني برجل من الحبشة أصعل أصمع حمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم * والاصعل صغير الرأس والاصمع صغير الاذن (وروى) أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبايع رجل بين الركن والمقام وأول من يستحل هذا البيت أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلاك العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين يستخرجون كنزه وثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة كالكير تنفي خبثها وفي رواية لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد ورواه مسلم وغيره أيضا وذكر الحليمي ان هدم الكعبة يكون في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام يأتيه الصراخ بأن ذا

سبحانه وتعالى وتصلي وتصوم في طول الايام والليالي وقد كان الله عز وجل يأمر رضوان فيملنا على جناحه فنشرف عليك وعلى أفعالك المليحة ويقول لنا هذا سيدكم فرأيناك وعرفناك وكلما اشتقنا اليك نخرج من أبواب القصور فنقول له والله ما ندخل الى قصورنا حتى ترينا ساداتنا فيملنا رضوان الى الدنيا فننظر كل حوراء سيدها وهو لا يعلم فان وجدته في ظلام الليل يصلي تفرح وتقول له اخدم تخدم وازرع تحصد يا سيدي رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بيني وبينك بعد أن تعيش عمرا طويلا وتفنى بعد ذلك في خدمة الملك الجليل ونبيل أشواقنا منكم ونرجع بعد ذلك

السوء يقتفين الحبشي قد سار الى الكعبة يهدمها فيرسل له عيسى طائفة ما بين الثمان الى التسع وقال بعضهم ان ذلك يكون بعد رفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف وذلك بعد موت عيسى فالله تعالى أعلم بحقيقة الحال (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد لاهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء (وفي الحديث) لا يصبر أحد على المدينة ولا ؤاها وشدتها الا كنت له شفيعا أو قال شهيدا يوم القيامة (وفي الحديث) من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فاني أشفع لمن مات بها (قال الامام القرطبي) وما ورد من الحث على سكنى المدينة انما محله قبل توارد الفتن والاهوال عليها كما في حياته صلى الله عليه وسلم أما بعدها فلا حرج على المؤمن في خروجه منها والله تعالى أعلم فقد خرج منها كثير من الصحابة كما هو مذكور في كتب التواريخ (قال الامام القرطبي) وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خراب المدينة لما ارتحل أهلها منها وتحولت الخلافة الى الشام وكانت معقل الخلافة فوجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة في جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة وقاتل أهلها حتى هزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة (وذكر) أهل الاخبار أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها للطير والسباع كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس اليها وفي حال خلائها عدت الكلاب على سواري المسجد وفي رواية عن كعب الاحبار قال ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مدللة يعني بالثمار حتى تبول السنانير على قطائف العنب مما يردها عن ذلك أحد وحتى تمشي الثعالب في أسواقها مما يروعها أحد والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ما جاء في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه﴾

روى مسلم عن أبي نضرة قال كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق أن لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذاك فقال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجبى اليهم دينار ولا مدى أي مد قلنا له من أين ذاك فقال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا قيل لابي نضرة وأبي العلاء أتريان أنه عمر بن عبد العزيز قالا لا (وروى) أبو داود عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون (وذكر) ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النساء ويقولون للحبلى في البطن اقتلوا صبابة السوء فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم (وفي الحديث) ان جيشا يؤمون البيت الحرام فاذا استووا على البيداء نادى أولهم آخرهم ارفقوا خسف بهم وبأمتعتهم وأموالهم وذراريهم الى يوم القيامة ثم قال قال عبد الله بن عمر واذا خسف بالجيش بالبيداء فذلك علامة على خروج المهدي اه وسيأتي له علامات أخر قريبا ان شاء الله تعالى

﴿باب منه في المهدي وخروج السفياني عليه وبعث الجيش لقتاله وانه الجيش الذي خسف به﴾

روى عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعني مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفتضون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كيس من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية المهدي من

الى منازلنا في الجنة وأنتم في الدنيا لا تعلمون وما من مؤمن في الدنيا الا وله في الجنة خدم وغلمان وحوار يرونه وهو لا يعلم فاذا وجدوه في الخدمة يفرحون واذا وجدوه غافلا حزنوا ثم يؤتون بفواكه الدنيا التي لهم ويدخل ملك آخر ومعه بقجة فيها ألف من الحلل بطراز من الذهب مكتوب عليها من أسمائه العظمة فيقول ذلك الملك يا ولي الله انظر الى هذه الحلل فان أعجبك شكلها والا انقلبت الى الشكل الذي تريده أنت وتشتهيه ثم يدخل ملك آخر ومعه أصناف الحلى وحلى الدنيا يشخشخ وحلى الآخرة يسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحا يطرب السامعين فيسجد المؤمن شكرا لله سبحانه وتعالى ثم تسلم عليه الملائكة الذين جاؤا بهدية صلاة

الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم ثم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فيفتتحونها ثلاثة أيام وليالي ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام وقال له اذهب فأهلكهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب فلا يبقى منهم الا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة ومن هنا قيل عند جهينة الخبر اليقين ولفظ حديث ابن مسعود أطول من هذا الحديث وفيه ثم ان محمد بن عروة السفياني يبعث جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب الى مكة والمدينة لمحاربة المهدي ومن تبعه فاما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبي من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في أيديهم من السبي ويرجع الى الكوفة وأما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون الى مكة لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله أجمعين زاد في رواية ابن ماجه فلا يبقى منهم الا الشريد الذي يخبر عنهم (وروى) ابن ماجه اذا طلعت الرايات السود من قبل المشرق فانه خليفة الله المهدي فبايعوه اذا رأيتموه ولو حبوا على الثلج (وروى) ابن ماجه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدي كرسي سلطانه وفي رواية لابي داود يخرج رجل من وزراء المهدي يقال له الحرث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ويجب على كل مؤمن نصرته أو قال اعانته والله تعالى أعلم

﴿باب منه فيما جاء في ذكر المهدي وصفته واسمه وعطائه ومكثه وأنه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال﴾

روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع وينعم المال في زمنه ويكثر عنده يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ وفي حديث أبي داود أيضا المهدي مني واسع الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيأ الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء العيش يمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين وفي حديث أبي داود لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالى فيه رجلا من أمتي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وخرجه الترمذي بمعناه وقال حسن صحيح وفي رواية له أيضا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يليه رجل من أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام ويكثر فيه المال ويأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله وفي رواية للحافظ أبي نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة أو قال في يومين (وروى) ابن ماجه وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم (قال الامام القرطبي) وهذا لا ينافي ما تقدم في أحاديث المهدي لان معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدي أي أنه لا مهدي الا عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدي كقولهم ما فتى الا علي والله أعلم ويؤيد ذلك حديث المهدي من

الصبح وهدية صلاة الظهر وهدية صلاة العصر وهدية صلاة المغرب وهدية صلاة العشاء الاخيرة كذلك فيجمع المؤمن الاطباق والاوانى اذا فرغت ويسلمها للملائكة فتفتح الملائكة وتقول له تحسون أنفسكم في دار الدنيا تأكلون الهدايا وتردون الاوانى الى صاحب الهدية لان صاحب الهدية في دار الدنيا مغفل يحتاج الى الذي بعث لكم فيه وهذه الآن من عند الرب العظيم الغني الكريم الذي لا ينقص ملكه ولا تفنى خزائنه وهو الذي يقول للشئ كن فيكون وان هذه الاوانى والذي فيها لكم لانكم كنتم في دار الدنيا ترفعون الى الله في كل يوم وليلة خمس صلوات والآن خذوا لكم جزاء من الله سبحانه وتعالى في كل

أهل بيتي يملأ الارض عدلا وأنه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين وأنه يؤم هذه الامة ويصلي خلفه عيسى بن مريم والله تعالى أعلم

﴿باب من أين يخرج المهدي وفي علامة خروجه وأنه يبايع مرتين ويقاتل عروة بن محمد السفياني ويقتله﴾

تقدم حديث أبي هريرة وغيره ان المهدي يبايع بين الركن والمقام (وروى) أنه يخرج في آخر الزمان رجل يقال له المهدي من أقصى المغرب يمشي النصر بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم وفيها اسم الله الاعظم مكتوب فيها فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات واتباعها من ساحل البحر موضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد اخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر الظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون واطال في الحديث الى ان قال فيأتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعها الناس بالمغرب ثم ان المهدي يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أمرا فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني ومن معه من كلب لم يتبدد جيشه ثم يوجد عروة السفياني على أعلى شجرة على بحيرة طبرية والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة أو تكبيرة أو صيحة (وفي الحديث) ان حذيفة رضي الله عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما اباحهم على ردة لانهم خوارج ويقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم يحاربون الله قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا الى آخر الآية (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح بعدي جزيرة تسمى بالاندلس فيتغلب عليها أهل الكفر فيأخذون أموالهم وأكثر بلادهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويتملكون الاستار ويخربون الديار وترجع أكثر البلاد فيافي وقفارا ويتخلى أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة ولا يبقى الا أقلها ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولي عليهم الجوع والعلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الاقصى من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدي القائم في آخر الزمان وهو أول أشراط الساعة (قال الامام القرطبي) وقد شاهدنا جميع هذه الامور وعاينا ها في بلادنا الا الخروج المهدي انتهى وفي حديث شريك ان الشمس تكسف مرتين في رمضان قبل خروج المهدي والله أعلم

﴿باب ما جاء ان المهدي يملك جبل الديلم والقسطنطينية يستفتح رومية وانطاكية وكنيسة الذهب وغير ذلك﴾

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية واسناده صحيح ثم ان المهدي ومن معه من المسلمين يأتون الى مدينة انطاكية وهي مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها في البحر بقدرة الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأخذون الاموال ثم يملك المهدي انطاكية ويبني فيها المساجد ويعمر بعمارة أهل الاسلام ثم يسيرون الى رومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيستفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها أربعمائة ألف مقاتل ويقتضون بها سبعين ألف بكر ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الاموال التي كان المهدي قد أخذها أول مرة وهذه الاموال هي التي أودعها فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد في بيت المقدس هذه الاموال فاخذها واحتملها على سبعين ألف بغلة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها ما نقص منها شيء فيأخذ المهدي تلك الاموال فيردها الى بيت المقدس زاد في رواية فقال حذيفة يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه

يوم وليلة خمس هدايا ومن كان في الدنيا يرفع له الى الله عز وجل أكثر من الفرائض والنوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا على قدر ما يعمل يا حبيبي من خدم خدم ومن زرع حصد ومن حسر ندم * قالت الصحابة يا رسول الله هل في الجنة ليل ونهار قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الجنة ظلمة أبدا وان العرش سقف الجنة كان السماء سقف الدنيا والعرش يتلألأ نورا وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الانوار جميعا بالاخضر والاصفر والاحمر والابيض في الدنيا والآخرة والشمس فيها قدر خردلة من نور العرش ولكن علامة الليل والنهار في الجنة اذا مضى النهار وأتى الليل

وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله على يد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرذ وذلك ان سليمان بن داود عليهما السلام سخر الله تعالى له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه باليواقيت والجواهر والزمرذ من البحار يغوصون كما قال الله تعالى كل بناء وغواص فلما أتوه بهذه الاصناف بناه منها فجعل فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرذ وسخر الله تعالى له الجن فأتوه حتى بنوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يارسول الله وكيف أخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما عصوا وقتلوا الانبياء وسلط الله تعالى عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد الآية فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان في بيت المقدس من الاصناف المذكورة فاحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بني اسرائيل وينتهكون منهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الله الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس في أرض بابل وأن يستنقذ من في أيديهم من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بقي من بني اسرائيل من أيدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي كان في البيت المقدس ورده اليه كما كان أول مرة وقال لهم يابني اسرائيل ان عدتم الى المعاصي عدنا اليكم بالسبي والقتل وهو قوله تعالى عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا يعني ان عدتم الى المعاصي عدنا اليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل من البيت المقدس عادوا الى المعاصي فسلط الله تعالى عليهم ملك الروم قيصر فهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما الآية فغزاهم في البر والبحر وسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع حلي بيت المقدس واحتمله على سبعين ألف عجلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدي ويرده الى البيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو الخامس من أهل هرقل والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ماجاء في فتح القسطنطينية ومن أين تفتح وفتحها علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله اياه﴾

روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فيؤمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله تعالى بيده فيريهم دمه في حربته (وروى) ابن ماجه عن عمرو بن عوف عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ثم قال صلى الله عليه وسلم ياعلي ياعلي ياعلي فقال بأبي بأبي يارسول الله فقال انكم ستقاتلون بني الاصفر ويقاتلونهم من بعدكم حتى يخرج اليهم رقوقة الاسلام وروقة الاسلام أهل الاسلام الذين لا يخافون في الله لومة لائم يفتتحون قسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموها بالاترسة فبينما هم كذلك اذ أتى آت فيقول ان المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهي كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم (وروى) مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاصحابه يوما سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها

أن ترد أبواب القصور وترخى الستور ويتحلى المؤمن مع الحور العين في الخدور ومع نسائهم الآدميات ومنهم من يختلي بمشاهدة الملك الغفور فاذا طلع النهار تفتح أبواب القصور وترفع الستور وتسبح الطيور وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا بأمر الحق سبحانه وتعالى كما ذكرنا وأولادهم واخوانهم وأقاربهم يزورونهم فياويل من دخل النار والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم * واذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه يمشي به في السرير الذي هو أسرع من البرق الخاطف واذا خطر للآخر أن يرى صاحبه مشى سريره كالفرس الجواد فيلتقيان في ميادين الجنة فيتحدثان ويتفرجان في تلك البساتين ثم يرجع كل واحد منهما الى مكانه والى قصره ولكل قصر غرف مشرفة لكل غرفة سبعون

فى البحر قالوا نعم يارسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه الا قال الذى فى البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فتفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون (وروى) الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة والقسطنطينية مدينة الروم وتفتح عند خروج الدجال وقد فتحت فى زمن عثمان رضى الله عنه ثم دخل سنة سبع وعشرين ففيها كان فتح افريقية على يد عبد الله بن أبى سرح وذلك أن عثمان لما ولى عمرو بن العاص على جند مصر كان لا يعزل أحدا الا عن شكاية وكان عبد الله بن أبى سرح من جند مصر فأمره عثمان على الجند ورماه بالرجال وسرحه الى افريقية وسرح معه عبد الله بن قانع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين فلما فتح الله تعالى افريقية خرج عبد الله وعبد الله الى الاندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب الى الاندلس أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وايكم ان افتتحموها كنتم الشركاء فى الاجر فيقال انها فتحت فى تلك الازمان وستفتح مرة أخرى كما فى الاحاديث (قال القرطبى رحمه الله) حديث أبى هريرة أول الباب يدل على انها تفتح بالنبال وحديث ابن ماجه يدل على انها تفتح بغير ذلك ولعل فتح المهدى لها يكون مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين فان المهدى اذا خرج بالمغرب انحاز اليه أهل الاندلس فيقولون له يا ولى الله انصر جزيرة الاندلس فقد تلفت وتلف أهلها وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم فيبعث كتبه الى جميع قبائل المغرب وهم قولة وجدالة وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن انصروا دين الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند أمره ويكون على مقدمة عسكره صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغراء وصاحب المهدى وناصر دين الاسلام وولى الله حقا فعند ذلك يبايعه ثمانون ألفا من المقاتلة ما بين فارس وراجل قد رضى الله عنهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون فباعوا أنفسهم لله والله ذو الفضل العظيم فيعبرون البحر حتى ينتهوا الى حمص وهى اشبيلية فيصعد المهدى المنبر فى المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة فيأتى اليه أهل الاندلس فيبايعه جميع أهل الاسلام فيها ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها الى بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدى العدو عنوة ثم ان المهدى ومن معه يصلون الى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالا عظيمة فيأخذها المهدى فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها عكازة عيسى وعصا موسى عليهما الصلاة والسلام وهى العصا التى هبط بها آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة حين أخرج منها وكان قد صار ملك الروم قد أخذها من البيت المقدس واحتمل جميع ما فيه من المتاع والاموال الى كنيسة الذهب فهو فيها الى الآن حتى يأخذه المهدى فاذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا فيها وكل واحد منهم يريد أن تكون له فاذا أراد الله قيام أهل الاسلام من الاندلس خذل رأيهم وسلب ذوى الالباب عقولهم فيقتسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزأ وهم يومئذ أربع عساكر واذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف بينهم وظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتوا البحار فيبعث الله عليهم ملكا فى صورة ابل فيجوز بهم من القنطرة التى بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا الى مدينة فارس والروم وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأتوا الى أرض مصر والروم وراءهم فيتملكون مصر الى اليوم ثم يرجعون والله تعالى أعلم

﴿أبواب أشراط الساعة وعلاماتها﴾

أما وقت قيامها فلا يعلمه الا الله وفى حديث جبريل الذى رواه مسلم ما المسؤل عنها بأعلم من السائل وفى القرآن العظيم يسألونك عن الساعة قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو وقال تعالى لا تأتيكم

بابا لكل باب مصراعان من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الاحمر فيها سبعون ألف غصن يحمل كل غصن سبعين ألف لؤلؤة بعضها مثل البيض وبعضها مثل الحمص وبعضها أصغر من ذلك فان شاؤا أخذوا من الكبار وان شاؤا من الصغار ولا يأخذون لؤلؤة الا نبت مكانها لؤلؤتان وشجرة تحمل زمردا وشجرة تحمل ياقوتا فهما أرادوا أخذوا ولبسوا وفوق تلك الاشجار طير خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الاغصان ويقول يا ولى الله أكلت من أثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل منى فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلى وبعضه مطبوخ بحلو وبعضه مطبوخ بحامض على ألوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون

الا بغتة وروى عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى عليهما الصلاة والسلام فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل في أجنحته وقال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة (وروى) الحافظ أبو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة أشراط قيل يا رسول الله ما أشراطها قال علو أصوات أهل الفسق في المساجد وظهور أهل المنكر على أهل المعروف فقال أعرابي فما تأمرني يا رسول الله فقال دع ما تنكر وخذ ما تعرف وقال كن حلس بيتك أي الزم الجلوس في بيتك كلزوم الحلس لظهر الدابة قال العلماء رحمهم الله تعالى والحكمة في تقديم اشراط الساعة عليها تنبيه الناس من رقدة الغفلة وحثهم على الاخذ بالاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة وتأدية الحقوق الى أربابها قبل أن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ومن قبل أن يحال بينهم وبين سعاداتهم (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور اشراط الساعة على أهبة واستعداد لقيام الساعة الموعود بها فان تلك الاشراط قد جعلها الله تعالى علامة على انتهاء مدة الدنيا * فمنها خروج الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال وخروج يأجوج ومأجوج والدابة التي تخرج من الارض تكلمهم أي تسم الناس في وجوههم من مسلم وكافر * ومنها طلوع الشمس من مغربها فهذه هي الآيات العظام وأما ما تقدم هذه الآيات من قبض العلم وغلبة الجهل واستيلاء أهله وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمر واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال واطالة البنيان وزخرفة المساجد وامارة الصبيان ولعن آخر هذه الامة أولها وكثرة الهرج يعني القتل بغير حق فانما هي أسباب حادثة مصدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وانذر فهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين﴾

(روى) مسلم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين قال وضم السبابة والوسطى وقد روى هذا الحديث من طرق في البخاري والترمذي وغيرهما ومعناها كلها على اختلافها تقريب أمر الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها وقد أشار الى ذلك بقوله تعالى فقد جاء أشراطها وقوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر وقوله تعالى اقترب للناس حسابهم وقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وكان الضحاك والحسن يقولان أول اشراط الساعة هو محمد صلى الله عليه وسلم وكان الامام زين العابدين رضي الله عنه يقول من اقتراب الساعة ظهور الجذام والبواسير وموت الفجأة والله تعالى أعلم * قال العلماء وليس في الحديث السابق ما يعلم منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم وقت قيام الساعة لاحتمال أن يكون مراده صلى الله عليه وسلم انه آخر نبي يكون فليس بعده الا الساعة كما أنه ليس بعد السبابة الا الوسطى وقال بعض العلماء ان الله تعالى أطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على اليوم الذي تقوم فيه الساعة لا على وقتها من ذلك اليوم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ذكر أمور تكون بين يدي الساعة﴾

(روى) البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي منه ابله ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها (قال الامام القرطبي) رحمه

والمؤمنات والحور العين حتى تبقى عظامه ثم يعود كما كان بقدرة الله عز وجل ويقعد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى وتلك الحال تشتاق الى أولياء الله سبحانه وتعالى متى يلبسونها وان القصور والحجر كلها صناعة من يقول للشئ كن فيكون ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل المؤمن ويتفرج فيها ويسكن فيها سبعين عاما وهو ينعم ويتفرج من قصر الى قصر ومن بستان الى بستان وخيول الفردوس ياقوت أحمر مروجها زمرذ أخضر لها جناحان من ذهب فخذاها من فضة ولها يدان ورجلان فتقول اركبني يا ولي الله ان أراد أن تمشي مشت وان أراد أن تطير طارت وفيها نوق وهجان كذلك فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيول فتفتخر على الباقي ويركب

الله تعالى فهذه ثلاث عشرة علامة رواها أبو هريرة فى حديث واحد ولا حاجة لما ورد فى الاحاديث الضعيفة من العلامات المؤذنة بوقوع أمور معينة فى سنين معينة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى سنة ثمانين يكون كذا وكذا وفى سنة عشر ومائتين يكون كذا وكذا وفى العشرين ومائتين كذا وفى الثلاثين ومائتين كذا وفى سنة ستين ومائتين تكسف الشمس ساعة فيموت نصف الجن والانس انتهى وقد مضت هذه المدة ولم يقع شئ مما قيل ولو أنه وقع لم يخف على الناس نقله لمن بعدهم وأيضا فان التاريخ انما وضع فى زمن عمر بن الخطاب بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم على أنه قد مضى كثير من العلامات فى حديث حذيفة الصحيح وانما الكلام فى تعيين التاريخ لا غير وحاصل الامر أن جميع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن لا بد من وقوعه وأما تعيين وقته فيحتاج الى طريق صحيح والحمد لله رب العالمين * ومعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى كنت مكانه أى لما يرى فى ذلك الزمان من شدة البلاء وتعظيم الجهال وظهور رياستهم وخمول العلماء وغبن الاولياء واستيلاء الباطل فى الاحكام وعموم الظلم والجهر بالمعاصى واستيلاء الحرام على أموال الخلق والتحكم فى الابدان والاموال والاعراض بغير حق (قال الامام القرطبى) وقد وجد غالب هذا فى زماننا هذا قال وروينا عن أبى ذر رضى الله عنه أنه كان يقول يوشك أن يأتى على الناس زمان يغبط فيه خفيف الحاذ يعنى الذى لا أهل له ولا ولد كما يغبط اليوم أبو عشرة من الاولاد و يغبط الرجل ببعده عن السلطان كما يغبط اليوم بقربه منه لمصالح العباد وتمر الجنازة فى السوق فيهز الناس رؤسهم و يقولون ليت أحدنا كان مكانه قال عبادة ابن الصامت يا أبا ذر ان هذا الامر عظيم فقال نعم الامر أعظم مما تظنون (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى وهذا هو ذلك الزمان فقد استولى فيه الباطل على الحق وتغلب فيه العبيد على الاحرار و باعوا الاحكام ورضى بذلك منهم الحكام فصار الحكم مكسبا والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدر عليه بدليل أن الله وغير واحكم الله سماعون للكذب أكالون للسحت وفى الحديث لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ولقد أحسن ابن المبارك فى قوله

وهل أفسد الدين الا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها

(قال الامام القرطبى) ومن علامات الساعة أيضا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة انتهى وقد وجدت الصفتان وكان مكحول رحمه الله تعالى يقول يأتى على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة حمار (وروى) الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من شرهم وهم الا تنون ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الرياء والمستمسك يومئذ بدينه أجره كاجر خمسين قالوا منا أو منهم فقال بل منكم وكان معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقول سيبلى القرآن فى صدور أقوام كما يبلى الثوب بتهافت يقرؤنه لا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا قالوا سنبلغ وان أساؤا قالوا سيغفر لنا انا لم نشرك بالله شيأ وتقدم فى باب قوله تعالى وقودها الناس والحجارة عدة أحاديث تشير الى أن من قرأ القرآن وقال من أقرأ منى فهو أول ما تسعر به النار وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وفيه أيضا لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وفى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيامة قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وفى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتتلوا امامكم وتجتلدوا بأسيافكم و يلى أموركم

معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما فى ساعة واحدة الى وسط جنته فينظر الى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهر حامله حلال وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة قدر شقفة اراوية وهى أحلى من العسل فاذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الخد وتقول السلام عليك يا ولى الله قد طال شوقى اليك ثم ينظرون بين تلك القصور الى أنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب ياقوت وقباب درو قباب مرجان فيها من الخدم والحور والولدان شئ كثير فيقولون كلهم يا ولى الله قد طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن فى نعيم ولذة

شمراركم وفى الحديث أيضا والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل سوطه ونعله ويخبره بحديث أهله وفى رواية حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وحتى يفيض المال فيخرج الرجل بزكاته فلا يجد من يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا وفى الحديث لا تذهب الليالى والايام حتى تعبد اللات والعزى (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم حتى تخرج نار من أرض الحجاز فقد خرجت نار عظيمة وكان بدؤها زلزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعاء بعد الفجر الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شراريف كشراريف الحصون وأبراج ومآذن ويرى رجال يقودون الابل عن جبل الادكنه وأذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهى الى محيط الركب العراقى فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان مما يلى المدينة نسيم بارد ببركته صلى الله عليه وسلم وكانوا يشاهدون من هذه النار غليانا كغليان القدر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فأحرقتها (قال الامام القرطبى) وذكر لى بعض أصحابى انه رأى تلك النار صاعدة فى الهواء من مسيرة خمسة أيام من المدينة المشرفة وذلك من أعلام النبوة (قال القرطبى رحمه الله) وفشا بعد هذه النار نار أخرى أرضية بحرم المدينة فأحرقت جميع الحرم حتى انها أذابت الرصاص الذى فى العمد فوقعت العمد ولم يبق غير السور واقفا وفشا بعد ذلك أخذ بغداد بتغلب التتار عليها فقتل من كان فيها وسبى وذلك عمود الاسلام ومأواه فانتشر الخوف وعظم الكرب وعم الرعب وكثر الحزن وبقى الناس حيارى سكارى بغير خليفة ولا امام انتهى وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقصدنكم نار هى اليوم خامدة فى واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والارض دوى كدوى الرعد القاصف هى من رؤس الخلائق أدنى من العرش فقال حذيفة يا رسول الله أسليمة هى يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات الناس يومئذ شر من الحمر ينسافدون كما تنسافد البهائم وليس هنالك رجل يقول لاحدهم مه مه رواه الحافظ أبو نعيم (قال الامام القرطبى) ولعل هذه النار المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من حضرموت والله تعالى أعلم

﴿باب منه﴾

(روى) عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم على الخاصة دون العامة وحتى تفشو التجارة وتعين المرأة زوجها على التجارة وحتى تقطع الارحام ويفشو الظلم وتظهر شهادة الزور وتكتم شهادة الحق وفى رواية ويفشو العلم بدل الظلم والمراد به ظهور كثرة الكتاب كما رواه أبو داود الطيالسى وفى رواية من أشراط الساعة أن تظهر التجارة ويظهر العلم وفى رواية لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر الجهل قال الحسن ولقد أتى علينا زمان انما كان يقال فيه كاتب بنى فلان أو تاجر بنى فلان ما يكون فى الحى الا الكاتب الواحد أو التاجر الواحد انتهى وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا وأن يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وأن يتجر الرجل وامرأته جميعا وأن تعلو مهور النساء والخيل ثم رخص فلا يغلوا الى يوم القيامة (وروى) البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وفى حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحدا يأخذها منه وأن يرى الرجل الواحد تتبعه أربعون امرأة يريد والله تعالى أعلم بذلك أن النساء يلذن بالرجل الواحد من قلة الرجال وكثرة النساء وذلك لقتل الرجال فى الملاحم وتبقى

مع كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه فى نور وجهها وفى صدرها وترى وجهها فى وجهه وصدره من كثرة الانوار التى عليهم فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها أوان فيها ألوان الاطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيأكل هو وزوجته الآدمية معه لان نصف الهدية له ونصفها لها بما جاهدت فى طاعة الله عز وجل وهم يتلذذون بالنظر

نساؤهم أرامل فتراهن يقبلن على الرجل الواحد يقوم بمصالحهن من بيع وشراء وأخذ وعطاء وقال بعضهم انما ذلك لغلبة الشبق على النساء وقلة الرجال فيتبع الرجل الواحد أربعون امرأة كل واحدة تقول له انكحني وانكحني والمعنى الاول أشبه وكان عبد الله بن مسعود يقول سيأتي عليكم زمان يقل فيه العلم ويظهر فيه الجهل بالكتاب والسنة وكان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف وانما حفظه باقامة حدوده وفي البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا وانما ينزعه بقبض العلماء فتبقى ناس جهال فيستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون (وروى) أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الامامة فلا يجدون اماما يصلي بهم والله تعالى أعلم

﴿باب ما جاء أن الارض تخرج ما في جوفها من الكنوز والاموال﴾

(روى) أئمة الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ وفي رواية للشيخين عن جبل من ذهب وفي رواية لمسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد لعلي أكون أنا الذي أنجو وفي رواية لابن ماجه فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة وفي رواية لمسلم والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقي الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قال الحليمي ويشبه أن يكون هذا في الزمن الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المال يفيض فيه فلا يقبله أحد وذلك في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فلعل الجيل الذي حصل من ذلك الفيض العظيم مع ما يغنمه المسلمون من أموال المشركين قال ويحتمل أن يكون نهيه صلى الله عليه وسلم عن الاخذ من ذلك الجبل لتقارب الامر وظهور أشراط الساعة فان الركون الى الدنيا والاستكثار منها مع شهود ذلك جهل واغترار ويحتمل أن يكون سببه خوف التدافع والتقاتل عليه كما يدل عليه الحديث وهذا أولى والله تعالى أعلم

﴿باب في ولاة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم في أمر العامة﴾

(روى) البخاري أن أعرابيا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة وفي حديث جبريل الطويل الذي رواه مسلم وغيره أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وفي رواية فقال اذا رأيت الامة تلد ربتها فذاك من أشراطها واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض فذلك من أشراطها (وروى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يكون المطر قيظا والولد غيظا وسيأتي في رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيأتي على الناس سنوات خدعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة قيل يا رسول الله وما الرويبضة قال الرجل التافه ينطق في أمر العامة والتافه هو الخسيس من الناس الخامل الذكر وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله وما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم * قال العلماء وقد وجدت هذه العلامات وصار الولاة لا يسمعون موعظة ولا ينزجرون

الى وجه الله الكريم فيكتفي الولي وزوجته والحور والولدان والخدم ولم تنقص تلك الموائد ولم تتغير وتلك الاطيار على الاغصان من فوق رؤسهم يتجاوبون بتحميد الحق وتمجيده بأصوات تطرب الوجود لم يسمع السامعون أحسن منها والملائكة يحدثونهم عن أعمالهم وعن شمائلهم ويبشرونهم ببشائر من ربهم فاذا أكلوا أكلوا أكلوا أكلهم من غير جوع واذا شبعوا لا يبولون ولا يتغوطون بل اذا شبعوا عرقوا عرقا أطيب رائحة من المسك تشربه الحلل التي عليهم ولا تنتفخ بطونهم ولا يفنى شبابهم ولا يفرغ نعيمهم بل هو دائم أبد الآبدين ثم يدعوهم الحق تبارك وتعالى الى زيارته كل يوم جمعة مرة ومن القوم من يدعوهم في كل سنة

عن معصيته صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمى عن الابصار له فالله تعالى يلطف بنا وبولاتنا ويمنناوايا كم على الاسلام آمين

﴿باب اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء﴾

(روى) الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وماهى يارسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أوخسفا أومسخا زاد فى رواية أخرى على الخمسة عشر تعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره الحديث وفيه اذا فعلت الامة ذلك تتابعت الآيات كنظام بال قطع سلكه فتتابع (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمسخ قوم من أمتى آخر الزمان قردة وخنازير زاد فى رواية أخرى فقيل يارسول الله ويشهدون أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ويصومون قال نعم قيل فما بالهم يارسول الله قال يتخذون المعازف والقينات والدفوف ويشربون الاشربة فبينما هم على شربهم ولهوهم اذ أصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفى حديث ابن ماجه ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها تضرب على رؤسهم المعازف والقينات يخسف الله تعالى بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير الى يوم القيامة (وروى) الخطيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه وجه فضالة بن معاوية الى القادسية فلما دخل وقت العصر أذن فضالة فقال الله أكبر الله أكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا فضالة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا فضالة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو النذير وهو الذى بشر به عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يا فضالة فحرم الله تعالى جسدك على النار فلما فرغ فضالة من أذانه وقاموا قالوا له يعنى لمن كان يجيب المؤذن من ناحية الجبل من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك فانا وفد الله ووفد رسوله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية وعليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله فقال أنا زربن بن يرقا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم أسكننى هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما استحلته النصارى فأما اذا فاتنى لقى محمد صلى الله عليه وسلم فأقرؤا عمر منى السلام وقولوا له يا عمر سددوقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها فاذا ظهرت فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا فى غير مناسبهم وانتموا الى غير موالهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وشيدوا البناء واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطيعة الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام له من هو خير منه فسلم عليه وركبت النساء السروج ثم غاب عنا يعنى زربن بن يرقا فلم نره فكتب بذلك فضالة الى سعد بن أبى وقاص فكتب به سعد الى عمر وكتب عمر رضى الله عنه الى سعد يا سعد الله أبوك سمر أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فاقرئه منى السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل ذلك الجبل ناحية العراق قال فخرج

مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل شهر مرة ومنهم من يشاهده فى كل ثلاث سنين ومن القوم من يراه فى المدة كلها مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبته وخدمتهم فى الدنيا لربهم فأما الذين يشاهدونه فى كل جمعة فالقوم الذين كسروا شبابهم وأفنوا أعمارهم فى خدمته من البلوغ الى يوم الرحيل والذين يشاهدونه فى كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيهم رمق الشباب والقوم الذين يرونه فى كل سنة مرة واحدة فهم الذين خدموا ربهم فى آخر عمرهم والقوم الذين يرونه فى المدة كلها مرة واحدة فهم الذين قد أفنوا أعمارهم فى المعاصى ما أحبهم ربهم ولكن لما تابوا لم يخيبهم فهم أقل أهل الجنة درجة فبادروا أيام شبابكم

سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزل ذلك الجبل أربعين يوما ينادى بالاذان فى كل وقت صلاة فلا جواب انتهى (وروى) الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى فزعة فتصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير قال العلماء وانما مسخ الله هؤلاء العلماء قردة وخنازير لان المسخ تغيير الخلقة عن جهتها فعوقبوا بنظير ما فعلوا من تغيير الحق عن جهته وتحريف الكلام عن مواضعه فكما مسخوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق كذلك مسخ الله صورهم وغير خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا والله تعالى أعلم * فنسأل الله من فضله أن يحفظنا واخواننا من الفقهاء من الزيغ عن الحق ويميتنا على الاسلام آمين اللهم آمين

﴿باب فى رفع الامانة والايمان من القلوب﴾

(روى) الشيخان وغيرهما عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت فى جذر قلوب الرجال يعنى وسط قلوبهم ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة الحديث وفى رواية ان الامانة ترفع من قلب الرجل وهو نائم فينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فتنفط فتراه منتبرا وليس فيه شئ ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدى الامانة حتى يقال ان فى بنى فلان رجلا أمينا وحتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الحديث * نسأل الله اللطف بنا وبالمسلمين آمين

﴿باب فى ذهاب العلم ورفعه وما جاء ان الخشوع وعلم الفرائض أول علم يرفع من الناس﴾

(روى) ابن ماجه عن زياد بن لبيد قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فقال ذاك عند أوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا الى يوم القيامة فقال ثكلتك أمك يا زياد ان كنت لارالك أفقه رجل بالمدينة أوليس هؤلاء اليهود والنصارى يقرؤن التوراة والانجيل لا يعملون بشئ منهما وخرج الترمذى عن أبى الدرداء قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ثم قال هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ فقال زياد يا رسول الله كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا فقال ثكلتك أمك يا زياد ان كنت لاعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغنى عنهم وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول ان شئتم لاحدثنكم بأول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبى رحمه الله * قال العلماء المراد برفع العلم رفع العمل كما قاله عبد الله بن مسعود كان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده (قال القرطبى رحمه الله) ثم بعد رفع العلم من القلوب يرفع الرقم والكتابة ولا يبقى فى الارض من القرآن آية واحدة على ما يأتى فى الباب بعده (وروى) ابن ماجه والدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا الفرائض وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو أول شئ ينزع من أمتى والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء فى اندراس الاسلام وذهاب القرآن﴾

(روى) ابن ماجه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله تعالى فى ليلة فلا يبقى منه فى الارض آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز فيقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها فقال له صلة فما تغنى عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة وما صيام وما صدقة ولا نسك فاعرض عنه حذيفة ثم رددها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل حذيفة عليه فقال يا صلة تنجيهم من النار قالها ثلاثا (قال الامام القرطبى) وهذا انما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة

والسلام

بالطاعة واخذ موا شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وذلك انه اذا كان يوم الجمعة واسمه عند أهل الجنة يوم المزيد يبعث الله عز وجل الى أبواب القصور نفاحا من عنده فيسلون الى كل ولى نفاحة فاذا أمسكها الولى فى يده انشقت نصفين ويخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم فتقول السلام يقرئك السلام وهذا كتابه اليك فيفتحه فاذا فيه مكتوب هذا كتاب من الله العزيز العليم الى فلان بن فلان انى قد اشتقت اليك فزرنى ان كنت تشتاق الى فيقول ومن أنا حتى يسأل عنى انما ذلك من تفضله سبحانه فاذا كان سيدى ومولاى يشتاق الى فانا اليه أشد شوقا فيركب الرجال النجائب والنساء الهوادج وتسير

والسلام لا عند خروج يأجوج ومأجوج كما تقدم والحمد لله رب العالمين

﴿باب الآيات العشر التي تكون قبل الساعة﴾

(روى) عن حذيفة قال كنا جلوسا بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة فاشرف علينا وقال ما يجلسكم فقلنا نتحدث فقال فيما اذا قلنا عن الساعة فقال انكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج يأجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن لا تدع خلفها أحدا الا سوقه الى المحشر وخرج مسلم بمعناه عن حذيفة وفي رواية وعد من العشر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وروى مسلم عن عبد الله بن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى (قال الامام القرطبي) وأيهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا منها وفي رواية أخرى اذا هدمت الكعبة وطرحوا حجارتها في البحر فعند ذلك يكون علامات منكرات طلوع الشمس من مغربها ثم الدجال ثم يأجوج ومأجوج ثم الدابة الحديث وفي صحيح مسلم مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يخرج ريح يلقى الناس في البحر وبالجملة فقد جاءت الآيات مرتبة وغير مرتبة فالله أعلم بما يقع قبل والحمد لله رب العالمين (قال الامام القرطبي) وقد جاء في الروايات اذا خرج يأجوج ومأجوج وقتلهم الله بالنغف في أعناقهم وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام وخلت الارض منهم وتطاولت الايام على الناس وذهب معظم دين الاسلام أخذ الناس في الرجوع الى عاداتهم وأحدثوا الاحداث من الكفر والفسوق كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه فيخرج الله تعالى لهم دابة من الارض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم ويستبصروا ويرجعوا عما هم فيه من الفسوق والعصيان ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فاذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك من كافر ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على اثر ذلك قريبا لان الله تعالى يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك في الارض زمانا طويلا هكذا قال بعض العلماء رحمهم الله تعالى * وأما الدخان فقد روى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من أشراط الساعة دخانا علا ما بين المشرق والمغرب يمكث في الارض أربعين يوما فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينيه وأذنيه ودبره وقيل هذا الدخان من آثار جهنم يوم القيامة روى ذلك عن علي وغيره من أكابر الصحابة وهو بمعنى قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وقال ابن مسعود في هذه الآية ان الدخان هو ما أصاب قريشا من القحط والجهد حتى صار الرجل منهم يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجهد حتى أكلوا العظام وكان ابن مسعود يقول اذا وقع الدخان والبطشة الكبرى فعند ذلك يبعث الله الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس * وأما الدابة فقد ذكر الله تعالى فيها أنها تكلم الناس وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وذكر أهل التفسير أنها خلق عظيم تخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فتنير وجهه وتسم الكافر فتسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر بالله وكان عبد الله بن عمر يقول ان هذه الدابة هي الجساسة كما سيأتي في خبر الدجال وروى عن ابن عباس انه الثعبان الذي كان بئر الكعبة فاختطفته العقبان كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وفي البخاري أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر نصفين والجبل بينهما فقال اشهدوا ويؤيده قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقال بعض العلماء ان المراد بقوله تعالى وانشق القمر أي سينشق

جمع الرجال الى سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والنساء عند فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وركب النبي صلى الله عليه وسلم البراق وبعقد له لواء الحمد وهو أربعة آلاف شقة من السندس الاخضر مكتوب عليه بالنور أمة مذنبة ورب غفور ويعقد اللواء فترفعه الملائكة على أعمدة من نور فوق رأس النبي صلى الله عليه وسلم ثم

كما قال تعالى أتى أمر الله أى يأتى قال الحليمى فان كان المراد بانشقاق القمر هذا الذى وقع بمكة فقد أتى قال وقد رأيت ببخارى الهلال وهو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ومازلت أنظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما صارا فى شكل أترجة ولم أمل طرفى عنها الى أن غابت وكان معى جماعة من الاشراف والعلماء فرأوا كما رأيت قال وأخبرنى من أثق به أيضا أنه رأى الهلال وهو ابن ثلاث منشقا نصفين قال الحليمى فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الانشقاق الذى هو من أشراط الساعة دون الانشقاق الذى جعله الله تعالى آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ماجاء ان الآيات بعد المائتين﴾

(روى) ابن ماجه عن أبى قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امتى على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء وفى رواية أخرى أمتى على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما فاما طبقتى وطبقة أصحابى فأهل علم وايمان وأما الطبقة الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فأهل بر وتقوى ثم ذكر نحو ما تقدم والله تعالى أعلم

تسير خلفه السادات من أمته صلى الله عليه وسلم وهو عسكر عظيم على خيولهم بأيديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ماهذا فتقول الملائكة هذا ولدك محمد صلى الله عليه وسلم وأمته دعاهم الله تعالى الى زيارته فيقول آدم ياحبيبى يامحمد قف حتى أجىء فان الله

﴿باب ماجاء فيمن يخسف به أو يمسخ﴾

(روى) أبو داود عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة أو البصيرة فان انت مررت بها أو دخلتها فاياك وسباخها وكلأها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فانه يكون لها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير وروى ابن ماجه أن رجلا أتى ابن عمر فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام فقال انه بلغنى أنه أحدث فان أحدث فلا تقرئه منى السلام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون فى أمتى أو قال فى هذه الامة خسف ومسخ وقذف وتقدم فى حديث مسلم ذكر الجيش الذى يخسف به وهو خارج لمكة لقتال المهدى وفى حديث البخارى اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكر فيها أن قوما يبيتون على لهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير وروى الثعلبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والبصرة تجتمع فيها جبابرة الارض تجبى اليها خزائن يخسف بها وفى رواية يخسف بأهلها فلهن أسرع ذهابا فى الارض من الوتد الجيد فى الارض الرخوة انتهى ويقال انها بغداد والله تعالى أعلم

﴿باب ذكر الدجال وصفته وبعثه ومن أين يخرج وما علامة خروجه ومامعه اذا خرج وما ينجى منه وأنه يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى﴾

(روى) مسلم عن ابى الدرداء أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال وفى رواية من آخر الكهف وروى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فاما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب قال أبو الخطاب بن دحية كذا رواه عنه مسلم فأما أدركن ولم يعرف ادخال نون التأكيد على لفظ الماضى الا ههنا وصوابه ماقرره العلماء فى صحيح مسلم فأما أدركه أحد والله تعالى أعلم وعن عبد الله بن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس بأعور ألا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرانى الليلة فى المنام عند الكعبة فاذا رجل آدم كاحسن ما يرى من أدم ابن

آدم تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال (وروى) أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال أعور جعد هجان أقمر كان رأسه غصنة شجرة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن (وروى) أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أما مسيح الضلالة فانه اعور العين اجلى الجبهة عريض المنخرفيه اندفاء أي انحناء كما في نسخة مثل عبد العزى بن قطن فقال رجل يارسول الله يضرني يارسول الله شبهه فقال لا أنت مسلم وهو كافر وخرج أبو داود الطيالسي أيضا عن أبي هريرة قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم أو قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال فقال احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء ونعوذ بالله من عذاب القبر (وروى) الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة انتهى واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي (وروى) عبد الرازق عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم الطيالسة الخضر وفي رواية عليهم السيجان جمع ساج قال الازهري وهو الطيلسان المقور ينسج كذلك (وروى) الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر واعنده الدجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء في العام الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثاني تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والعام الثالث تمسك السماء قطرها يعني كله والارض نباتها يعني كله حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف الامات وذكر الحديث وأخرجه أبو داود الطيالسي وابن ماجه أيضا وفي رواية وفي العام الثالث يمسك الله القطر وجميع النبات فلا ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض خضرة ولا نباتا حتى تكون الارض كالنحاس والسماء كالزجاج فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا وتكثر الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم بعضا ويخرج الناس بأنفسهم ويستولي البلاء على أهل الارض فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا أبتر يشبه البغل مابين أذني حماره أربعون ذراعا ومن صفة الدجال انه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قطط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق وعينه الاخرى ممزوجة بالدم وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله عز وجل فاذا خرج يصيح ثلاث صيحات يسمع أهل المشرق والمغرب وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر أمته المسيح الدجال انه أعور عينه اليمنى بعينه اليسرى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر معه واديان أحدهما جنة والآخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال ألست بربكم ألست أحيي وأميت فيقول أحد الملكين كذبت لا يسمعه أحد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال فذلك فتنته ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له ويقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة فيق (وروى) أبو داود وغيره عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا ان المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء فان التبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور * قال العلماء قد جاء في بعض الاحاديث أن الدجال أعور العين اليمنى وجاء في بعضها أنه أعور العين الشمال ويجمع بين الروايتين بأن المراد بالعور النقص فعين مطموسة بالكلية وعين عليها ظفرة قد أشرفت على العمى فالمراد أن الاله من شمرطه الكمال في ذاته والدجال ناقص الذات لا يقدر على زوال نقصه وكفى بذلك عجزا وتحقيرا للدجال عند كل من نور الله بصيرته وأما قوله صلى الله عليه وسلم وان ربكم ليس بأعور المراد به وصفه تعالى بالكمال وأنه لا يشبه الدجال بوجه من الوجوه ولو كان على أكمل صورة وأجملها الاجماع أهل السنة والجماعة ان الله تعالى مباين لجميع خلقه في سائر الذوات

سبحانه وتعالى قد دعاني فينزل آدم عليه الصلاة والسلام وتركب أولاده شيث وهابيل وادريس والصالحون تلك الخيول ثم يسيرون الى موسى فيسمع موسى عليه الصلاة والسلام صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ما هذا فتقول الملائكة هذا أخوك محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ياحبيبي يامحمد قف

والصفات مباينة لا يصح فيها اتحاد في حال من الاحوال والله تعالى أعلم

﴿باب ما يمنع الدجال من دخوله من البلاد اذا خرج﴾

(روى) الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وفي رواية أخرى فلا يدع قرية الا هبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على الدجال كلتاهما وفي رواية أخرى الا الكعبة وبيت المقدس وجبل الطور وفي رواية الطحاوي فلا يبقى موضع الا دخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده عن هذه المواضع والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ما جاء ان الدجال اذا خرج يزعم أنه الله وذكر من يتبعه ومن يكفر به﴾

(روى) ابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الدجال وانه متى يخرج يزعم أنه الله فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذبه فليس يعاتب بشيء من عمل سلف وانه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس الحديث والله تعالى أعلم

﴿باب في عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه وكم يمكث في الارض﴾

(روى) مسلم عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال وفي رواية أمر يدل خلق وفي حديث تميم الداري المشهور فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا الحديث وسيأتي وعن ابن عمر أنه لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال قولا أغضبه فانتفخ حتى سد السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من من غضبة يغضبها انتهى وسيأتي من أخبار ابن صياد ما يدل على أنه هو الدجال وفي الحديث يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم أربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة لقيام الملائكة بأبوابها الحديث وفي بعض الروايات وان كل خطوة يخطوها حماره مقدار ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر الا يطؤه ولا يبقى له موضع الا وأخذه غير مكة والمدينة وسيأتي الكلام على ذكر آياته ان شاء الله تعالى وفي الحديث أن الدجال يمكث في الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضرام السعفة في النار والله تعالى أعلم

﴿باب ما يجيء به الدجال من الفتن والشبهات اذا خرج وسرعة مسيره في الارض وكم يمكث فيها
وفي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونعته وكم يكون في الارض يومئذ من الصلحاء
وفي قتله الدجال واليهود وخروج يأجوج ومأجوج وموتهم وفي حج عيسى وتزويجه
ومكثه في الارض وأين يدفن اذا مات عليه الصلاة والسلام﴾

قد تقدم في حديث حذيفة أن مع الدجال جنة ونارا وأن ناره جنة وجنته نار (وروى) أبو داود عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ممن سمع بالدجال ينادي بأعلى صوته ألا من سمع بالدجال فلينئ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات (وروى) مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فيتوجه اليه رجل من المؤمنين فيلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الرجل الذي خرج فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر به الدجال فيشبح

حتى أجيء فان الله تعالى قد دعاني فيهبط موسى عليه الصلاة والسلام والصالحون من قومه فيصلون الى روح الله عيسى عليه الصلاة والسلام فيقول عيسى ما هذا الضجيج فتقول الملائكة هذا محمد صلى الله عليه وسلم قد دعاه الله الى زيارته فيطلع عيسى عليه السلام من قصره ويقول يا حبيبي يا محمد اصبر حتى أجيء اليك فان الله

فيقول خذوه واشجوه فيوسع ظهره ضربا قال فيقول اما تؤمن بي قال فيقول انت المسيح الدجال الكذاب
قال فيأمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول قم
فيستوي قائما فيقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال فيقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدي
بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا
قال فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه انما قذف به في النار وانما ألقي به في الجنة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال أبو اسحق السبيعي يقال ان هذا
الرجل هو الخضر عليه السلام وقال الشيخ محيي الدين بن العربي ليس هو الخضر وانما هو شاب ممتلئ شبابا
ووافقه أهل الكشف على ذلك وسيأتي قريبا في هذا الباب وفي رواية أن الدجال يأتي المدينة فلا يقدر
يدخلها لانها محرمة عليه فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه حينئذ رجل وهو خير الناس
أو من خير الناس فيقول أشهد انك الدجال الذي حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول
الدجال أرأيتم ان قتلت هذا فتشكون في الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله
ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه رواه البخاري وعن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا وسيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس
نقب من أنقابها الا عليه الملائكة صفين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج له
كل كافر ومنافق وفي رواية كل منافق ومنافقة رواه البخاري أيضا عن النواس بن سمعان قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة النخل فقال
ما غير الدجال أخوفني عليكم ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج
نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم
فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا
قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم
قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما
اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له
فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فيروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ضروعا وأكثره لبنا ثم يأتي القوم
فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة
فيقول اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل
عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا
رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
فيطلبه حيث يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى عليه الصلاة والسلام قوم قد عصمهم الله تعالى منه
فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذا أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام اني قد أخرجت عبادا لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون
لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار
لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى النغف في رقابهم فيصبحون موتى
كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه
زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم
حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة

سبحانه وتعالى قد دعاني ثم
يسيرون الى مشاهدة الحق
عز وجل تحت لواء سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم
الرجال على الخيول والنساء
على الهوادج فاذا وصلوا
تمضي الملائكة بالنساء الى
فاطمة الزهراء رضي الله
تعالى عنها والرجال عند
النبي صلى الله عليه وسلم
فينزلون الى ميدان أرضه
من المسك يسمى حضيرة
القدس وفيه كراسي

ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة الواحدة ويستظلون بقحفها ويبارك الله تعالى في الرسل أي في اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس وان اللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وفي رواية أخرى زيادة بعد قول يأجوج ومأجوج لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى نحو السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبا دما أخرجه الترمذي في جامعه وفي رواية لغير الترمذي فتطرحهم في المهبل والمهبل هو البحر الذي عند مطلع الشمس أي تحمل الطير يأجوج ومأجوج لتطرحهم في البحر المذكور ولعله المراد بقوله في الرواية السابقة حيث شاء الله تعالى وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأتراسهم سبع سنين وفي الحديث انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله آدم عليه الصلاة والسلام أعظم من فتنة الدجال وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر أمته الدجال وأنا آخر الانبياء وأنتم آخر الامم وهو خارج عليكم لا محالة فان يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله تعالى خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله فاثبتوا فاني سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدو فيقول أنا نبي وانه لا نبي بعدي ثم يثني فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه أعور وان ربكم ليس بأعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح سورة الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم عليه السلام وان من فتنته أن يقول لاعرابي أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد اني ربك فيقول له نعم فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها بأشرها بالمنشار حتى تلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول له ربي الله وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم قال الامام أبو الحسن الطنافسي وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة قال أبو سعيد الخدري ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى مضى لسبيله انتهى ﴿ثم نرجع الى الحديث فنقول﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من فتنته أيضا أن يأمر السماء أن تمطر ويأمر الارض أن تنبت فتنبت وان من فتنته أن يمر بالحي فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم ويصبحون ليس بأيديهم شيء ثم يأتي القوم فيدعوهم فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا يأتيهما من نقب من نقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فينفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك فأين العرب يومئذ قال هم قليل ومحلهم بيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام للصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه الصلاة والسلام افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه

منصوبة من ياقوت وكراسي من ذهب وكراسي من فضة وفوق تلك الكراسي مراتب خضر وكراسي من نور فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجلس كل واحد منهم على مرتبة ويجلسون قوما منهم على تلك الكراسي وقوما منهم على كثبان من المسك على قدر منازلهم عند الله عز وجل ودرجاتهم ثم يسلم عليهم الحق سبحانه

سبعون

سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وتاج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وانطلق هاربا ويقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب ريلة لد الشرقى فيقتله فيهزم الله تعالى اليهود ولا يبقى شئ مما خلقه الله يتوارى به يهودى الا أنطق الله ذلك الشئ وفى رواية لا يبقى حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى تعال فاقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أيامه أربعون سنة (٢) السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى فقيل يا رسول الله كيف نصلى فى تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه الصلاة والسلام فى أمتى حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده فى فم الحية فلا تضره ويغمز الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب فى الغنم كانه كلبها وتملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كانها فضة تنبت نباتها كما كانت فى عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدريهمات قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا يركب لحرب أبدا فقيل له وما يغلى الثور قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء فى السنة الاولى أن تحبس ثلث قطرها ويأمر الارض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى قطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثى نباتها ثم يأمر الله السماء فى السنة الثالثة فتحبس ماءها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الارض أن تحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ولا تبقى ذات ظلف ولا سن الا هلكت الا ما شاء الله فقيل فبم يعيش الناس فى ذلك الزمان فقال بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عنهم مجرى أة الطعام انتهى قال عبد الرحمن البخارى رحمه الله ينبغى أن يرفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب والله أعلم وفى الحديث أنهم قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله ان أحدنا ليعجن عجينه فما يختبز حتى يخشى أن يفتتن وأنت تقول الاطعمة تزوى اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفى المؤمنين يومئذ ما يكفى الملائكة قالوا فان الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولكنها تقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام المؤمنين يومئذ التسبيح وفى حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لينزلن عيسى بن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد وفى الحديث كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم فأمكم منكم قال ابن أبى ذئب أتدرون ما أمكم منكم يؤمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفى الحديث أيضا والذى نفس محمد بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو بنيتهما وفى رواية لينزلن عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة خيار من على الارض يومئذ وكصلحاء من مضى وفى رواية ان عيسى بن مريم اذا نزل يتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ويدفن معى فى قبرى فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبى بكر وعمر وقيل انه يتزوج امرأة من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد له بنتا فتموت ويموت هو بعد ما يعيش سنين ذكره الامام أبو الليث السمرقندى رحمه الله وخالفه كعب فى هذا وانه يولد له ولدان وسيأتى ذلك وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمكث عيسى فى الارض بعد ما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه ذكره أبو داود الطيالسى فى مسنده وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى بعيسى ابن مريم لانه لم

وتعالى رجلا رجلا وامرأة امرأة والنساء الصالحات يجلسن جميعهن عند السيدة فاطمة الزهراء فى ايوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى وتنصب لهن كراسى على قدر درجاتهن نسأل الله أن يمتعنا بذلك من فضله وكرمه ويسلم عليهم الحق امرأة امرأة ورجلا رجلا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأوليائى

(٢) قوله أربعون سنة السنة الخ كذا فى النسخ التى بأيدينا والمشهور انما هو الرواية السابقة وهى رواية أربعين يوما الخ فحرر اه مصححه

يكن بيني وبينه نبي فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض بين مهرودتين أي ثوبين مصبوغين وان رأسه تقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله في زمانه مسيخ الضلالة الاعور الكذاب وتقع الامنة في الارض حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا يبقى في الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وفي بعض الروايات أنه يمكث في الارض أربعا وعشرين سنة وفي رواية سبع سنين قال ولا يبقى بين أحد عداوة ورواية أربعين سنة أصح الروايات وكان كعب الاحبار يقول يتسع الرزق في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام حتى ان الحي ليمر بالميت فيقول يا فلان قم فانظر ما أنزل الله تعالى من البركة في الارض قال وان عيسى ليتزوج امرأة من آل فلان ويرزق منها ولدين يسمي أحدهما محمدا والآخر موسى عليهما الصلاة والسلام ويكون الناس معه على خير زمان وذلك أربعون سنة ويقبض الله تعالى روح عيسى عليه الصلاة والسلام ويذوق الموت ويدفن الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة ويموت خيار الامة ويبقى الاشرار في قلة من المؤمنين فذلك قوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا * قال العلماء رضي الله عنهم واذا نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان يكون مقررا الشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومجددا لها لانه لا نبي بعد رسول الله يحكم بشريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لانها آخر الشرائع ونبيها خاتم النبيين فيكون عيسى حكما مقسطا لانه لا سلطان يومئذ للمسلمين ولا اماما ولا قاضيا ولا مفتيا قد قبض الله العلم وخلا الناس منه فينزل وقد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل أن ينزل ما يحتاج اليه من أمر هذه الشريعة ليحكم به بين الناس وليعمل به في نفسه فيهتم المؤمنون عند ذلك اليه ويحكمونه على أنفسهم ولا أحد يصلح لذلك غيره لان تعطيل الحكم غير جائز وأيضا فان بقاء الدنيا انما يكون بالتكليف فلا يزال التكليف قائما الى أن لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله على ما يأتي ايضاحه ان شاء الله تعالى

(وروى) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو بنيتهما وفي رواية وليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج فهذا صريح بأنه يحج البيت اذا نزل آخر الزمان والله تعالى أعلم

﴿باب ماجاء ان حواري عيسى اذا نزل أهل الكهف وفي حجهم معه﴾

(روى) اسمعيل بن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى بن مريم بالروحاء حاجا أو معتمرا أو ليجمعن الله له بين الحج والعمرة ويجعل الله تعالى حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون معه حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا انتهى والله تعالى أعلم

﴿باب منه﴾

وان عيسى اذا نزل يجد في أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلفا من حواريه كما رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ولفظه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أو والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه وفي رواية ليدركن المسيح عليه الصلاة والسلام من هذه الامة أقواما انهم لمثلكم أو خير منكم ثلاث مرات ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها والله تعالى أعلم

﴿باب ماجاء ان الدجال لا يضر مسلما﴾

(روى) البزار عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة الا تضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها والله لا يضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر ومعنى لا يضر مسلما أي لا يقدر على أن يفتنه في دينه والا فقد ورد أنه يقتل بعض الناس يأشره بالمنشار والله تعالى أعلم

﴿باب ماذكر أن ابن صياد هو الدجال وان اسمه صاف وصفة خروجه وصفة أبويه وانه على دين اليهود﴾

وأهل طاعتي وخدمتي ومحبتي يا ملائكتي أضيفوهم فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها ألوان الاطعمة فاذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادي يا ملائكتي اسقوهم فتقدم اليهم الملائكة أقداحا من ذهب كل قدح مكلل بسبعين ألف لؤلؤة وأقداحا من بلور مكللة بالياقوت الاحمر في كل قدح لون من الشراب الطهور قال الله تعالى

(روى)

(روى) مسلم وغيره عن محمد بن المنكدر رضى الله عنه أنه كان يقول رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت أتحلف بالله فقال انى سمعت عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق هو وأبى بن كعب الى النخل التى فيها ابن صياد فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم طفق يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيأ قبل ان يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش من قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انى خبأت لك خبيئا فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر يا رسول الله دعنى أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك فى قتله وروى أبو داود عن جابر قال فقدنا الدجال يوم الحرة وكان أبو سعيد الخدرى يقول والله انى لا عرف الدجال وأعرف مولده وأين هو الآن وكان ابن عمر يقول لقيت ابن صياد مرتين وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما ولدا أعور أضر شئ وأقله منفعة تنام عينه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو يه فقال أبوه طوال ضرب اللحم كان أنفه منقارا وأمه امرأة فرضاخية طويلة اليدين * وروى أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرنى عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد ابليس قال هو من ولد آدم وأمه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وقال بعضهم ان الدجال لم يولد بعد وسيولد فى آخر الزمان (قال) الامام القرطبى رحمه الله تعالى والاول أصح والله تعالى أعلم وقد اختلف الناس فى أمر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التى تنافى حال الكذابين مع أنه كذاب قال بعض العلماء والذى عندى أنه فتنة امتحن الله به عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى فى زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم * هذا كله بناء على أنه كان موجودا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على أنه سيولد آخر الزمان والاول هو الصحيح والله تعالى أعلم

﴿باب نقب يأجوج ومأجوج السد وخروجهم وصفتهم وفى لباسهم وطعامهم وبيان قوله تعالى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء﴾

(روى) ابن ماجه وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى أشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فاستثنوا فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون الماء أى يشربونه كله ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع عليها الدم فيقولون قهرنا أهل الارض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى أعناقهم وأقفائهم فيقتلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من كثرة ما تأكل من لحومهم وكان كعب الاحبار يقول ان يأجوج ومأجوج ينقرون السد بمناقرهم حتى اذا كادوا أن يخرجوا قالوا نرجع اليه غدا فنفرغ منه قال فيرجعون اليه وقد عاد كما كان فاذا بلغ الامر ألتى على بعض ألسنتهم ان يقول نرجع ان شاء الله تعالى غدا فنفرغ منه قال فيرجعون وهو كما تركوا فيخرقونه فيأتى أولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ماء ويأتى أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من طين ويأتى آخرهم فيقولون قد كان هنا ماء ثم يرمون

وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيتناول كل واحد منهم قدحا فيشرب من ذلك الشراب الطهور حتى يكتفى فيقول القدح يا ولى الله ان كنت شربت منى لبنا فاشرب منى خمرا وان كنت شربت منى خمرا فاشرب منى عسلا مصفى فيشرب من ذلك حتى يكتفى ثم تقول الملائكة قد أمرنا ربنا أن نسقيكم بهذه

نشابهم نحو السماء فيقولون قد قهرنا من في الارض وظهرنا على من في السماء قال فيصب الله عليهم دواب يقال له النغف فيأخذ في أقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن الارض من ريحهم ثم يبعث الله تعالى طيرا فتنقل أبدانهم الى البحر فيرسل الله السماء أربعين فتنبت الارض حتى ان الرمانة لتشبع السكن قيل لكعب الاحبار وما السكن قال أهل البيت قال ثم يسمعون ذا السويقتين الحبشي وخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يفتح سد يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيعمون الارض وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم وينضمون اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذروا فيه شيأ فيمر أحدهم على أثرهم فيقول قائلهم لقد كان بهذا المكان ماء ويظهرون على الارض فيقول قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم لنتناول أهل السماء حتى ان أحدهم ليهز حربته الى نحو السماء فترجع مخضوبة بالدم فيقولون قد قتلنا أهل السماء فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى دواب كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من رجل يشتري نفسه وينظر ما فعلوا فينزل اليهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه فيجدهم موتى فينادیهم ألا أبشروا فقد هلك عدوكم بأجمعهم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى الا لحومهم فتجتر عليها كأحسن ما اجترت من نبات أصابته قط وخرج ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن مسعود قال لما كان ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام فتذاكروا الساعة فبدؤا بابراهيم عليه الصلاة والسلام فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم فردوا الحديث الى عيسى بن مريم قال قد عهد الي فيما دون وجبتها فأما وجبتها فلا يعلمها الا الله عز وجل فذكر الحديث الى خروج الدجال قال فأنزل فاقتله فيرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء الا شربوه ولا بشيء الا أفسدوه فيجأرون الى الله تعالى بعد ويدعون الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم وقد عهد الي اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها من ليل أو نهار انتهى وتصديق ذلك في كتاب الله قوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق وكان عمرو بن العاص يقول ان يأجوج ومأجوج ذرء جهنم ليس فيهم صديق وهم على ثلاثة أصناف على طول الشبر وعلى طول الشبرين وثلث منهم طوله وعرضه سواء وهم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان عطية بن حسان رضي الله عنه يقول ان يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة ليس منها أمة يشبه بعضها بعضا وكان الامام عبد الرحمن الاوزاعي رضي الله عنه يقول الارض سبعة أجزاء فستة منها يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق وكان قتادة رضي الله عنه يقول الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ يعني الجزء الذي فيه سائر الخلق غير يأجوج ومأجوج فاثنا عشر ألفا للهند والسند وثمانية آلاف للصين وثلاثة آلاف للروم وألف فرسخ للعرب انتهى وكان ارطاة بن المنذر رضي الله تعالى عنه يقول اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اني قد أخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم أحد غيري فحرز من معك الى جبل الطور ومعه من الذي أرى اثنا عشر ألفا قال ويأجوج ومأجوج ذرء جهنم وهم على ثلاثة أصناف ثلث على طول الارز (٣) وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم أشد وثلث يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالاخرى وهم ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يأجوج ومأجوج كل منهما أمة لها أربعمائة أمير لا يموت احدهم حتى ينظر ألف فارس من ولده صنف منهم كالارز طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا أكلوه ويأكلون كل من مات منهم فمن مات منهم

القداح من أنواع الشراب سبعين لونا كل لون ألذ من الآخر فاذا اكتفوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادي وأهل طاعتي وخدمتي ومحبتي يا ملائكتي فكلهوهم فتقدم اليهم الملائكة أطباقا من الذهب فيها ألوان الفاكهة فاذا أكلوا يقول الله عز وجل مرحبا بعبادي وأهل طاعتي ومحبتي يا ملائكتي

٣ (قوله الارز) هو بفتح الهمزة وتضم شجر الصنوبر واحدته ارزه كما في القاموس اه

بالشام وساقتهم بحر اسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول خلق الله يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف صنف أجسامهم كشجر الارز وصنف أربعة أذرع طولا وصنف أربعة أذرع عرضا وصنف يلتحفون آذانهم ويفترشون الاخرى (وروى) عن علي رضي الله عنه أنه قال يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف صنف منهم في طول شبر ولهم مخالب كالطير وأنياب كالسباع ويتسافدون كالبهائم وعواء كالذئب وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام احداها وبرة يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الارض ستة أجزاء فخمسة أجزاء فيها يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول احتلم آدم فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلق الله منه يأجوج ومأجوج *قال بعض العلماء وفي هذا نظر فان الانبياء لا يحتلمون ويحتمل انه وقع في مثل ذلك كما وقع في الاكل من الشجرة والله تعالى أعلم وكان الضحاك يقول يأجوج ومأجوج من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح وهو أشبه كما تقدم والله تعالى أعلم

﴿باب صفة الدابة ومتى تخرج ومن أين تخرج ومامعها اذا خرجت وصفة خروجها وكم لبثها من خرجة وحديث الجساسة ومافيه من ذكر الدجال﴾

قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم يعني الغضب أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعني تحدثهم وقال بعض العارفين يعني تسمهم من السمة وهي العلامة فكما ان الكلام يؤثر في المتكلم فكذلك السمة تؤثر في الموسوم كالعلامة فكأنها تكلمه أي تجرحه وكان عبد الله بن مسعود يقول أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع فقالوا يا أبا عبد الرحمن فهذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يصبحون فيقولون قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون الى شعراء الجاهلية وأخبارها وذلك حين يقع القول عليهم قال العلماء أي يقع الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان يقال وقع الامر اي وجب فاذا صاروا لا يحبون موعظة ولا تؤثر فيهم تذكرة ولا تنجع فيهم موعظة أخرج الله تعالى لهم دابة من الارض تكلمهم أي دابة تعقل وتنطق وذلك ليقع لهم العلم بأنها آية من قبل الله عز وجل ضرورة فان الدواب في العادة لا كلام لها وكان بريدة رضي الله عنه يقول ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا هو فتر في شبر قال عبد الله بن بريدة فمكثت بعد ذلك بسنين فأرانا عصاله فاذا هو (٣) بعصايا هذه كذا وكذا والفتر ما بين السبابة والابهام اذا فتحتهما قاله الجوهري (وروى) ابن ماجه والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الخوان ليجتمعون فيقول أحدهم للمؤمن يا مؤمن ويقول أحدهم للكافر يا كافر (وروى) أبو داود الطيالسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج من أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها عليه المسجد الحرام لم يروعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى وثبت لها عصابة من المؤمنين عرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كالكوكب الدري ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطلحون في الامصار ويعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقض حقي والكافر يقول يا مؤمن اقض حقي وقيل انها تسم وجوه الفريقين بالنفخ فينتقش في وجه المؤمن

طيبوهم فتصل اليهم الملائكة المسلن الاذفر الابيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وأهل طاعتي يا ملائكتي اكسوهم فتناولهم الملائكة خلعا خضرا وحمرا وصفرا وبيضا مصقولة بنور الرحمن لولا الله سبحانه وتعالى يحفظ أبصارهم لاختطفت من

٣ قوله فأرانا عصاله فاذا الخ كذا بالنسخ التي بأيدينا ولعل فيه سقطا من الناسخ والاصل فأرانا موضعا ذرعه بعصاله فاذا هو بعصاي هذه كذا وكذا والله أعلم تأمل اه مصححه

مؤمن وفى وجه الكافر كافر وكان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول تخرج الدابة من صدع فى الكعبة كجرى الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها (وفى الحديث) ان دابة الارض تخرج من اجياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد وهى دابة ذات وبر وقوائم وكان عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه يقول تخرج الدابة من مكة من شعبة وذلك فى أيام الحج فيبلغ رأسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما يقول قد جمعت الدابة من خلق كل حيوان فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا ذكره الثعلبى والماوردى وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول الدابة هى الثعبان الملتف على جدار الكعبة التى اقتلعها العقاب حين أرادت قريش أن تبنى الكعبة (وروى) انها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة كما فى حديث مسلم الطويل وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أصحابه وقال ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكنى جمعتكم لان تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثنى انه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعبت بهم الريح شهرا فى البحر ثم أرموا الى جزيرة فى البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر انتهى وقال الترمذى ان ناسا من اهل فلسطين ركبوا سفينة فى البحر فجالت بهم حتى قذفتهم فى جزيرة من جزائر البحر فاذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا الجساسة زاد فى رواية لمسلم بعد أن ذكر ونحو ما تقدم من ركوب السفينة وطلوعهم الجزيرة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق فسمت لنا رجلا فخفنا أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد وقال الترمذى فيه فاذا هو رجل موثق بسلسلة وقال أبو داود فاذا هو رجل يجر شعره مسلسل بالاغلال فقلنا له ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى ما أنتم فقالوا نحن ناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتلم فلعب الموج بنا شهرا ثم أرمتنا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق فأقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة قال أخبرونى عن نخل بيسان الذى بين الاردن وفلسطين قلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال انها اليوشك أن لا تثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبرونى عن النبى الامى ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه بأنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه وانى مخبركم عنى انى أنا المسيح الدجال وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الارض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة يعنى المدينة ألا كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم قال فانه أعجبنى حديث تميم الدارى انه وافق الذى كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه فى بحر الشام أو قال بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان

فورتها الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى يا ملائكتى حلوهم فتقدم اليهم الملائكة الحلواء من جميع الاصناف وسبب حبس الحور على أصحابهن اطلاعهن عليهم فى سائر الاحوال فتقول احداهن لصاحبتها ما الذى وجدت سيدك عليه من

الدابة التي تخرج هو الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه الصلاة والسلام فلما قتلت هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه الى وقت خروجه باذن الله تعالى ويدل على صحة هذا القول ما تقدم في الحديث من ذكر الرغاء بقوله وهي ترغو فان الرغاء انما يكون للابل * وقوله في الحديث الا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن قصد به صلى الله عليه وسلم الابهام على السامعين أولا ثم انه أضرب عن ذلك بالتحقيق وقال لا بل من قبل المشرق قاله الامام القرطبي رحمه الله ورضي الله عنه والله أعلم

﴿باب طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وكم يمكث الناس في الارض بعد ذلك﴾

روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض (وروى) الترمذي وغيره عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه وقال سفيان انه قبل الشام خلقه يوم خلق السموات والارض مفتوحا يعني للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها (وروى) أبو اسحق الثعلبي وغيره من حديث طويل ما معناه ان الشمس تحبس على الناس حين تكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يأمر به أحد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه أحد مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستأذنت ربها سبحانه وتعالى من أين تطلع لم يرد عليها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذنان من أين يطلعان فلا يرد عليهما جوابا حتى يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون في الارض وهم يومئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لهما مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام فيقول ان الرب سبحانه وتعالى يأمركما أن ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه وانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من مغاربهما أسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين أو القرنين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهي منتصفها جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما وردهما الى المغرب فلا يغرهما من مغاربهما ولكن يغربهما من باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما فيصير كأنه لم يكن بينهما صدع فاذا غلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ثم ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضياء والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان قال عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وتبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة (قال العلماء) ويكون خروج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها كما هو ظاهر الاحاديث قالوا ولو أن طلوع الشمس من مغربها كان قبل خروج الدجال لم ينفع اليهود ايمانهم واذا لم ينفعهم فلا يصير الدين واحدا والله أعلم (وفي الحديث ما معناه) ان أول الآيات الخسوفات فاذا نزل عيسى عليه السلام وقتل الدجال خرج حاجا الى مكة فاذا قضى حجه انصرف الى زيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الله عز وجل عند ذلك ريحا عترية (٣) فتقبض روح عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين ويدفن عيسى عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم في روضته ثم تبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الاسلام الى الكفر والضلالة ويستولي أهل الكفر على من بقي من أهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف ثم تأتي الحبشة الى بيت الله تعالى فينقضونه حجرا حجرا ويرمون بالحجارة في البحر ثم تخرج دابة الارض تكلمهم ثم يأتي دخان يملأ ما بين السماء والارض فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام وأما الكافر والفاجر فيدخل من أنوفهم فيثقب مسامعهم وتضيق أنفاسهم ثم يبعث

العمل فتقول قد وجدته يصلي ويبكي ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى فتقول الاخرى وأنا قد وجدت سيدي نائما فتقول الاخرى ان سيدي كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة عسى تصير بين ميراثا لسيدي فتقول لها حاشا سيدي من القطيعة ما فرق الله عز

(٣) قوله عترية كذا بنسخة بالعين المهملة والمثناة الفوقية ولعله نسبة للعترة بكسر العين القطعة من المسك الخالص ويؤيده عبارة غيره فيبعث الله ريحا يمانية طيبة الخ اه مصححه

الله ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسها مس الحرير ويحها ريح المسك فتقبض روح المؤمن والمؤمنة وتبقى شرار الناس ويكون الرجال لا يشبعون من النساء والنساء لا يشبعون من الرجال ثم يبعث الله الرياح فتلقيهم في البحر هكذا ذكر بعض العلماء الترتيب في الاشراط (وقيل) اذا أراد الله تعالى انقراض الدنيا وتمام ليالها وقربت النفخة خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل معهم حتى يجتمع الخلق كلهم بالمحشر الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطير والهوام وخشاش الارض وكل من له روح فبينما هم في أسواقهم يتبايعون والناس مشتغلون بالبيع والشراء اذ هدة عظيمة من السماء فصعق منها نصف الخلق فلا يقوم من صعقتهم منذ ثلاثة أيام والنصف الآخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على أرجلهم فذلك قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق فبينما هم كذلك اذ هدة أخرى أعظم من الاولى غليظة فظيعة كأرعد القاصف فلا يبقى على وجه الارض أحد الا مات منها كما قال ربنا عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فتبقى الدنيا بلا انس ولا جن ولا شيطان ويموت جميع من في الارض من الهوام والوحوش والدواب وكل شيء له روح وهو الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى وبين ابليس الملعون انتهى * فنسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا وجميع اخواننا على الاسلام ويدبر لنا فيما بين أيدينا من الاهوال بحسن التدبير آمين

وجعل بيننا وبينه أبدا ولا جعله من المحرومين فان قصر العبد عن طاعة الله وانقلب الى المعصية يمحى اسمه من القصور ويتوارث أهل الجنة منازله وخدمه وان داوم على طاعة الله عز وجل وصل الى النعيم

﴿باب ما جاء في خراب الارض من البلاد قبل الشام ومدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيامة﴾

روى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبدأ الخراب في أطراف الارض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب أيلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الصعاليك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الدحل وخراب الحبشة من الزجفة وخراب الزوراء من السفياني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق من القحط ذكره الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى (قال الامام القرطبي) وسمعت أن خراب الاندلس بالريح العقيم والله أعلم وكان نوف البكالي رضي الله عنه يقول الدنيا كالطير فاذا أخذ جناحاه سقط وجناحا الارض مصر والبصرة فاذا خربتا ذهبت انتهى (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله يا أهل المدينة لتتركنها قبل يوم القيامة بأربعين وكان كعب رضي الله عنه يقول ستخرب الارض قبل الشام بأربعين سنة وليها جرن الرعد والبرق الى الشام حتى لا تكون رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفرات والله أعلم

﴿باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله﴾

روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وفي رواية أخرى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله انتهى قال العلماء رحمهم الله وقد ضبطوا لفظ الجلالة برفع الهاء ونصبها فمن رفع فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصب فمعناه انقطاع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أي لا تقوم الساعة على أحد يقول اتق الله وقال بعضهم معناه ان الله تعالى أجرى هذا الاسم العظيم على ألسنة جميع العباد من قوم نوح الى قيام الساعة فقال قوم نوح ولو شاء الله لانزل ملائكة الآية وقال قوم هود أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا وقال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الى غير ذلك فاذا أراد الله تعالى زوال الدنيا قبض أرواح المؤمنين وانتزع هذا الاسم من ألسنة الجاحدين قال وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله (وفي الحديث) ان الله عز وجل يقول لاسرافيل اذا سمعت قائلا يقول الله الله فأخر النفخة أربعين

سنة اكراما لقائلها والله تعالى أعلم

﴿باب على من تقوم الساعة﴾

روى مسلم أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق وهم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشئ الا رده عليهم فدخل عقبة بن عامر فقيل له ألا تسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله ظاهرين بعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله أجل ثم يبعث الله تعالى ريحا كريح المسك مسها كمس الحرير لا تترك أحدا فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان الا قبضت روحه ثم تبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة وفى حديث عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا يتهارجون تهارج الحمر الحديث ومعنى يتهارجون تهارج الحمر أى يتسافدون يقال بات فلان يهرجها أى يجامعها قاله الاصمعى قال والهرج فى غير هذا هو الاختلاط والقتل كما ورد فى حديث آخر (وروى) مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة وفى رواية لا تذهب الليالى والايام حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله كنت لأظن حين أنزل الله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الا ان ذلك عام قال سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم (وفى البخارى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخلصة الحديث قال أبو الحسن بن القطان رحمه الله هذه الاحاديث وما جاء فى معناها ليس المراد بها أن الدين ينقطع كله فى جميع أقطار الارض حتى لا يبقى منه شئ لانه قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة انما المراد أنه يضعف ويعود غريبا كما بدا (وفى الحديث) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال انتهى وكان مطرف رضى الله عنه يقول هم أهل الشام (وفى الحديث) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام قتل المسيح الدجال ويخرج يأجوج ومأجوج ويموتون ويبقى عيسى عليه الصلاة والسلام ودين الاسلام لا يعبد فى الارض غير الله وانه يحج ويحج أصحاب الكهف معه والمراد بقيام الساعة فى الاحاديث قرب قيامها والله أعلم (وروى) الحافظ أبو نعيم عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج فى الراحة الشديدة والخصب عشر سنين وان الرمانة الواحدة ليحملها الرجلان وان العنقود الواحد من العنب ليحمله الرجلان ويمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا الا قبضته ثم تبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتى يأتيهم أمر الله والساعة وهم على ذلك انتهى ﴿وليكن﴾ ذلك آخر ما اختصرناه من كتاب التذكرة للامام القرطبى رحمه الله تعالى ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة لا مغيرين ولا مبدلين وأن يجعلنا ممن يصبر على البلاء الذى لا مرد له ويرى جميع ما يصيبه من الشدائد والاهوال من بعض ما يستحقه من العقوبات آمين اللهم آمين ﴿قال مؤلفه﴾ الشيخ الامام العالم العلامة العمدة الفهامة مربى المريدين القطب الربانى والعارف الصمدانى عبد الوهاب الشعرانى أفاض الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وأعاد علينا من أسراره ونفحاته فى الدين والدنيا والآخرة يا رب العالمين آمين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت سابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعمائة بمصر المحروسة وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقيم * فلازم الباب وجد المناب وتضرع الى الله العزيز الوهاب تحظى فى الجنان بملاقاة الاحباب والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (وقد) تم هذا الكتاب المرتب على عشرة أبواب للامام العلامة أبى الليث السمرقندى رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

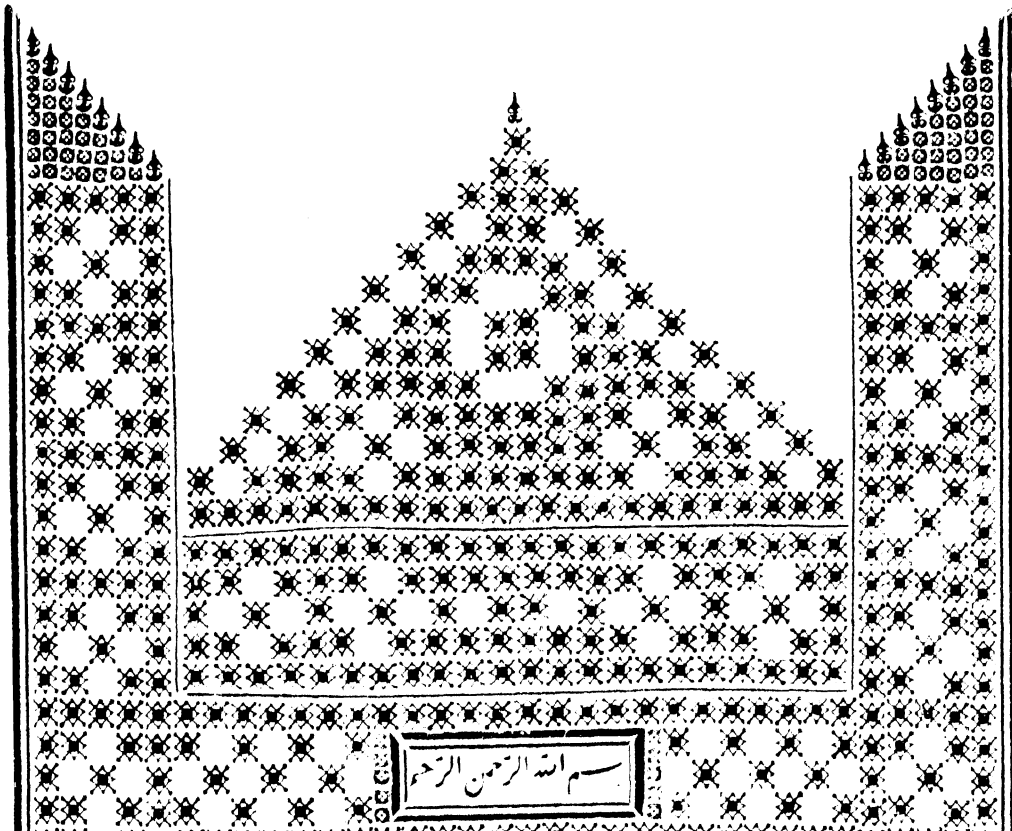
﴿يقول مصححه الفقير الى الله تعالى محمد الاسيوطى﴾

الحمد لله المنعم على عباده الوهاب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب والصلاة والسلام على الشفيع يوم الحساب وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم الى يوم المآب (أما بعد) فقد تم طبع مختصر التذكره باحوال الموتى وأمور الآخره للامام العلامة الفاضل والقدوة الهمام الكامل العارف بالله تعالى القطب الربانى سيدنا وملاذنا الشيخ عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله ببركاته وأعاد علينا من نفحاته محلى الهوامش بكتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون تأليف العلامة المصيب بفكره فيما يبدى مولانا الامام أبى الليث السمرقندى رحمه الله وأكرم مثواه وذلك بالمطبعة الخيرية العامره التى بحارة درب الدليل بمصر القاهره ادارة حضرات (السيد محمد عبد الواحد الطوبى والسيد عمر حسين الخشاب وشريكهما) فى شهر رمضان المعظم سنة ١٣١٠ من هجرته صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام وأصحابه الاعلام

كتاب تنبيه الغافلين للفقيه الزاهد العالم العامل
والاستاذ المحدث المتقن الكامل
مولانا الشيخ نصر بن محمد بن
ابراهيم السمرقندى
رضى الله عنه
آمين

وبهامشه بستان العارفين
للمؤلف أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى عباد الله الصالحين من أهل السموات والارضين (قال) الفقيه أبو الليث الزاهد نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي رحمة الله عليه اني قد جمعت في كتابي هذا من فنون العلم ما لا يسع جهله ولا التخلف عنه للخاص والعام واستخرجت ذلك من كتب كثيرة وأوردت فيه ما هو الاوضح للناظر فيه والراغب اليه وبينت الحجج فيما يحتاج اليه من الحجة بالكتاب والاخبار والنظار والآثار وتركت الغوامض من الكلام وحذفت أسانيد الاحاديث تخفيفا للراغبين فيه وتسهيلا للمجتهدين والتماسا للمنفعة للناس وأنا أرجو الثواب من الله تعالى (وسميته كتاب بستان العارفين) وأسأل الله التوفيق فانه عليه يسير وهو على ما يشاء قدير ونعم المولى ونعم النصير

(الباب الاول في طلب العلم)

قال الفقيه رحمه الله اعلم أن طلب العلم فريضة على كل

الحمد لله الذي هدانا للكتابة وفضلنا على سائر الامم بأكرم أجنابه حمدا يستجلب المرغوب من رضائه ويستعطف المخزون من عطائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لاوليائه وآلائه وصلى الله على سيدنا محمد رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله وعترته الطيبين وعلى أجنابه وأمته أجمعين قال الفقيه الزاهد العالم العامل نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم اني لما رأيت الواجب على من رزقه الله تعالى المعرفة في الادب والحفظ في العلم والنظر في الحكم والمواعظ والوقوف على سير الصالحين واجتهاد المجتهدين في ذات الله سبحانه وتعالى بما نطق به كتاب الله أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم الآية وبما وردت به السنة وهو ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يتخولنا بالموعظة أحيانا مخافة السآمة علينا جمعت في كتابي هذا شيأ من الموعظة والحكمة شافيا للناظر فيه ووصيتي له أن ينظر فيه بالتذكر والتفكر لنفسه أولا ثم بالاحتساب بالتذكير لغيره ثانيا فان الله تعالى أمر بذلك كله والسنة وردت فيه قال الله تعالى كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب قال بعض المفسرين معناه كونوا عاملين بما كنتم تعلمون الناس من الكتاب وقال في آية أخرى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا أيها المدثر قم فأنذر وقال الله تعالى في آية أخرى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة ومن اعرض عن النظر في الحكم والمواعظ وسير السلف لا بد واحدى خصلتين اما أن يقتصر على قليل من العمل ويتوهم أنه من جملة السابقين الى الخيرات أو يجتهد بعض الجهد فيعظم ذلك في عينه ويفضل بذلك نفسه على غيره فيبطل بذلك سعيه ويحبط عمله فاذا نظر فيها ازداد حرصا على الطاعات وعرف قصوره عن بلوغهم في الدرجات فنسأل الله التوفيق لازكى الاعمال وأعظم البركات انه منان قدير

(باب الاخلاص)

قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل بن احنف قال حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي قال حدثنا ابراهيم

مسلم ومسلمة على قدر مايحتاج اليه لامر دينه مما لابد له منه من أحكام الوضوء والصلاة

ابن يوسف قال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن عاصم عن محمد بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا قال الفقيه رحمه الله انما يقال لهم ذلك لان عملهم فى الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون فى الآخرة على وجه الخداع وهو كما قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يعنى يجازيهم جزاء الخداع فيبطل ثواب أعمالهم ويقول لهم اذهبوا الى الذين عملتم لاجلهم فانه لا ثواب لاعمالكم عندى لانها لم تكن خالصة لوجه الله تعالى وانما يستوجب العبد الثواب اذا كان عمله خالصا لوجه الله تعالى فاذا كان لغيره فيه شركة فالله برىء منه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل عن عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك يعنى أنا غنى عن العمل الذى فيه شركة لغيرى فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء يعنى من ذلك العمل ويقال يعنى من العامل ففى هذا الخبر دليل على أن الله تعالى لا يقبل من العمل شيأ الا ما كان خالصا لوجهه فاذا لم يكن خالصا لوجهه فلا يقبل منه ولا ثواب له فى الآخرة ومصيره الى جهنم والدليل على ذلك قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها يعنى من أراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الآخرة أعطيناه فى الدنيا مقدار ما نشاء من عرض الدنيا لمن نريد يعنى لمن نريد أن نعطيه على قدر ما نريد ثم جعلنا له جهنم يعنى أوجبنا له فى الآخرة جهنم يصلاها يعنى يدخلها مذموما مدحورا يعنى مذموما يستوجب اللعنة يعنى يذم نفسه ويذمه غيره مدحورا يعنى مطرودا مبعدا من رحمة الله تعالى ومن أراد الآخرة يعنى من أراد ثواب الآخرة وسعى لها سعيها يعنى عمل للآخرة عملا من الاعمال الصالحة خالصا لوجهه وهو مؤمن يعنى مع العمل يكون مؤمنا لانه لا يقبل العمل بغير ايمان فاولئك يعنى الذين يعملون ويطلبون ثواب الآخرة ولا يعملون لرياء الدنيا كان سعيهم مشكورا يعنى عملهم مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعنى يعطى كلا الفريقين من رزق ربك وما كان عطاء ربك محظورا يعنى ما كان رزق ربك فى الدنيا ممنوعا عن المؤمن والكافر والبر والفاجر فقد بين الله تعالى فى هذه الآية أن من عمل لغير وجه الله فلا ثواب له فى الآخرة ومأواه جهنم ومن عمل لوجه الله تعالى فعمله مقبول واذا عمل لغير وجه الله تعالى فلا نصيب له من عمله الا العناء والتعب كما جاء فى الخبر قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل عن عمرو عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب صائم ليس له حظ من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له حظ من قيامه الا السهر والنصب يعنى اذا لم يكن الصوم والصلاة لوجه الله تعالى فلا ثواب له كما روى عن بعض الحكماء أنه قال مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما أملأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد أن يشترى له شيأ لا يعطى به شيء كذلك الذى عمل للرياء والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له فى الآخرة كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وروى وكيع عن سفيان الثورى عن سمع مجاهدا يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انى أتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى وأحب أن يقال لى خير فنزلت هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى ويقال من كان يريد ثواب الله فليعمل عملا صالحا يعنى خالصا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال حكيم من الحكماء من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل أولها أن يعمل بالخوف دون الحذر يعنى يقول انى أخاف عذاب الله ولا يحذر من الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيأ والثانى أن يعمل بالرجاء دون الطلب يعنى يقول انى أرجو ثواب الله تعالى ولا يطلبه بالاعمال الصالحة لم تنفعه مقالته شيأ والثالث بالنية دون القصد يعنى ينوى بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه لم تنفعه نيته شيأ والرابع بالدعاء دون الجهد يعنى يدعو الله تعالى أن يوفقه

ليس بفرض خاص فان تعلم الزيادة فهو أفضل وان تركه فلا اثم عليه وانما قلنا ان تعلم مقدار ما يحتاج اليه فريضة لان الله تعالى قال فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال فى آية أخرى وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاخبر الله تعالى أنهم صاروا من أهل النار لجهلهم وروى مكحول عن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أن النبي عليه السلام قال (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وفى خبر آخر (اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ان يذهب أصحابه وعليكم بالعلم فان أحدكم لا يدرى متى يفتقر اليه ثم تكلم الناس فى طلب الزيادة قال بعضهم اذا تعلم من العلم مقدار ما يحتاج اليه ينبغى أن يشتغل بالعمل به ويترك التعلم وقال بعض الناس اذا اشتغل بزيادة العلم فهو أفضل بعد أن لا يدخل النقصان فى فرائضه وهذا القول أصح فاما حجة الطائفة الاولى فما روى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن أبي الدرداء قال ويل للذى لا يعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل به سبع مرات وروى عن فضيل بن عياض أنه قال من عمل بما يعلم شغله الله تعالى عما لا يعلم وقال لان العمل لنفسه وطلب الزيادة لغيره فالاشتغال بامر نفسه بما هو

لنفسه أولى لان فكاك رقبة نفسه أهم اليه وأما جهة الطائفة الاخرى فقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم الآية وقال في آية أخرى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال في آية أخرى (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) الآية قال أهل التفسير يعني كونوا فقهاء علماء وروى ثوبان عن النبي عليه السلام أنه قال (فضل العلم خير من العمل وملاك دينكم الورع) وعن الحسن البصري قال من العمل أن يتعلم الرجل العلم فيعلمه الناس وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال تذاكر العلم ساعة من الليل أحب الى الله من احيائها وعن عوف بن عبد الله قال جاء رجل الى أبي ذر الغفاري فقال اني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به فقال ان لك ان تتوسد يا بالعلم خير لك من أن تتوسد يا بالجهل ثم ذهب الى ابي الدرداء فسأله فقال أبو الدرداء ان الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه العالم عالما والجاهل جاهلا ثم ذهب الى أبي هريرة فسأله عن ذلك فقال له أبو هريرة كفى بتركه ضياعا وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال الناس رجلان عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائرهم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح والعلماء باقون ما بقي الدهر وأعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ولان منفعة العمل لنفسه خاصة ومنفعة العلم ترجع الى نفسه والى الناس عامة فصار يوم

للخير ولا يجتهد لم ينفعه دعاؤه شيأ وينبغي له أن يجتهد ليوفقه الله تعالى كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك والخامس بالاستغفار دون الندم يعني يقول أستغفر الله ولا يندم على ما كان منه من الذنوب لم ينفعه الاستغفار يعني بغير الندامة والسادس بالعلانية دون السريرة يعني يصلح اموره في العلانية ولا يصلحها في السر لم تنفعه علانيته شيأ والسابع أن يعمل بالكد دون الاخلاص يعني يجتهد في الطاعات ولا تكون أعماله خالصة لوجه الله تعالى لم تنفعه أعماله بغير اخلاص ويكون ذلك اغترارا منه بنفسه وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج في آخر الزمان أقوام لاجتلاب الدنيا مثل الجلباب وفي نسخة أخرى يجلبون أي يأكلون الدنيا بالدين وفي أخرى يجتلبون الدنيا يعني يأخذونها فيلبسون لباس جلود الضان في اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبي تغترون أم علي تجترئون الاجتراء أن يجعل نفسه شجاعا من غير تفكر ولا روية فبي حلفت لابعثن على أولئك فتنة تدع الحكيم العاقل فيها حيران وروى وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي صالح قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعمل العمل فاسره فيطلع عليه فيعجبني ذلك الى أن قال أجران أجر السر وأجر العلانية (قال الفقيه) رحمه الله تعالى معناه أنه يطلع على عمله ويقتدى به فله أجران أجر لعمله وأجر للاقتداء به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وأما اذا كان يعمل ليطلع على عمله لا لاجل الاقتداء به فانه يخاف ذهاب أجره وروى عبد الله ابن المبارك عن أبي بكر بن مريم عن ضمرة عن أبي حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله تعالى من سلطانه فيوحي الله تعالى اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاكتبوه في سجين يصعدون بعمل عبد فيستقبحونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به الى حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا أخلص لي عمله فاكتبوه في عليين ففي هذا الخبر دليل على أن قليل العمل اذا كان لوجه الله تعالى خير من الكثير لغير وجه الله تعالى لان القليل اذا كان لوجه الله تعالى فان الله يضاعفه بفضله كما قال الله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وأما الكثير اذا لم يكن لوجه الله تعالى فلا ثواب له ومأواه جهنم (قال الفقيه) رحمه الله حدثني جماعة من الفقهاء باسنادهم عن عقبة بن مسلم عن سمير الاصبحي حدثه أنه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقلت من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له أنشدك الله حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته حدثك به وعلمته فقال أبو هريرة افعل لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ نشغة أي شهق شهقة فخر مغشيا عليه فمكث عليه قليلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لاحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لاحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة يقضي بين خلقه فكل أمة جاثية فاول من يدعى به رجل فدجمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما انزلت على رسلي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى له كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقال لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل به الرحم وأتصدق به فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد سخي وهو ضد البخيل فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له لماذا قتلت قال قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال لك فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى تسعر بهم النار

يوم القيامة قال فبلغ ذلك الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا وقال صدق الله ورسوله ثم قرأ هذه الآية من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال عبد الله بن حنيف الانطاكي يقول الله تعالى لعبده يوم القيامة اذا التمس ثواب عمله ألم نعجل لك ثوابك ألم نوسع لك في المجالس ألم تكن المرأس في دنياك ألم نرخص بيعك وشراءك ألم تكن مثل هذا وأشباهه (وقيل لبعض الحكماء) من الخاص قال الخاص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيآته وقيل لبعضهم ما غاية الاخلاص قال أن لا يحب محمدة الناس وقيل لذي النون المصري متى يعلم الرجل أنه من صفوة الله تعالى يعني من خواصه الذين اصطفاهم الله تعالى قال يعرف ذلك باربعة أشياء اذا خلع الراحة يعني ترك الراحة وأعطى من الموجود يعني يعطي من القليل الذي عنده وأحب سقوط المنزلة واستوت عنده المحمدة والمذمة وقد روي عن عدي بن حاتم الطائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤمر بناس من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مع راجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناها أو يتنا من ثواب ما أعددته لاوليائك فيقول الله تعالى أردت بكم ذلك كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموني مخبتين يعني متواضعين تراؤن الناس باعمالكم خلاف ما تنطوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم أليم عقابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت اني حرام على كل بخيل ومنافق ومرائي وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال للمرائي أربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان مع الناس ويزيد في العمل اذا أثني عليه وينقص اذا ذم به وروي عن شقيق بن ابراهيم الزاهد أنه قال حسن العمل ثلاثة أشياء أولها أن يرى أن العمل من الله تعالى ليكسر به العجب والثاني أن يريد به رضا الله ليكسر به الهوى والثالث أن يبتغي ثواب العمل من الله تعالى ليكسر به الطمع والرياء وبهذه الاشياء تخلص الاعمال فاما قوله أن يرى أن العمل من الله تعالى يعني يعلم أن الله تعالى هو الذي وفقه لذلك العمل لانه اذا علم أن الله تعالى هو الذي وفقه فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بعمله وأما قوله يريد به رضا الله تعالى يعني ينظر في ذلك العمل فان كان العمل لله تعالى وفيه رضاه فانه يعمله وان علم أنه ليس لله فيه رضا فلا يعمله كيلا يكون عاملا لهواه وأما قوله والثالث أن نفسه لان الله تعالى قال ان النفس لامارة بالسوء يعني تأمر بالسوء وبهواها وأما قوله أن يبتغي ثواب العمل من الله تعالى يعني يعمل خالصا لوجه الله تعالى ولا يبالي من مقالة الناس كما روي عن بعض الحكماء أنه قال ينبغي للعامل أن يأخذ الادب في عمله من راعي الغنم قيل وكيف ذلك قال لان الراعي اذا صلى عند غنمه فانه لا يطلب بصلاته محمدة غنمه كذلك العامل ينبغي أن لا يبالي من نظر الناس اليه فيعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمدة الناس وقال بعض الحكماء يحتاج العمل الى أربعة أشياء حتى يسلم أولها العلم قبل بدئه لان العمل لا يصلح الا بالعلم فاذا كان العمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والثاني النية في مبدئه لان العمل لا يصلح الا بالنية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر الطاعات لا يصلح الا بالنية فلا بد من النية في مبدئه ليصلح العمل والثالث الصبر في وسطه يعني يصبر فيها حتى يؤديها على السكون والطمأنينة والرابع الاخلاص عند فراغه لان العمل لا يقبل بغير اخلاص فاذا عملت بالاخلاص يتقبل الله تعالى منك وتقبل قلوب العباد اليك وروي عن هرم بن حيان أنه قال ما أقبل عبد بقلبه الى الله تعالى الا أقبل الله تعالى بقلوب أهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وروى سهيل بن صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى اذا أحب عبدا قال لجبريل اني أحب فلانا فاحبه فيقول جبريل لاهل السماء ان ربكم

أفضل فقال العلم فسأله ثانيا وثالثا فاجابه مثل جوابه الاول فقال يا رسول الله عليك السلام اني أسألك عن العمل فقال عليه السلام هل يقبل الله الاعمال الا بالعلم وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أفضل ما يتصدى به العبد أن يتعلم العلم ثم يعلمه غيره والاخبار في هذا كثيرة

(الباب الثاني في كتابة العلم)

قال الفقيه رضي الله عنه كره بعض الناس كتابة العلم وأباح ذلك عامة أهل العلم فاما حجة من كره ذلك فما روي الحسن البصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله ان ناسا من اليهود والنصارى يحدثون باحاديث أفلا نكتب بعضها فنظر اليه نظرة عرف بها الغضب في وجهه وقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم ببيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فقيل للحسن ما المتهوكون قال المتحيرون وروى عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه استاذن النبي عليه السلام في كتابة العلم فلم يأذن له وعن الحسن بن مسلم قال كان ابن عباس ينهى عن الكتابة ويقول انما ضل من كان قبلكم بالكتابة وروى ابن أبي داود عن أبيه قال جاء أصحاب عبد الله ابن مسعود الى عبد الله فقالوا انا قد كتبنا عنك علما أفنعرضه عليك فتنظر فيه لنا قال نعم فاتوه بذلك فاخذ الكتاب فغسله بالماء ثم رده عليهم * قال

الفقيه وذلك أنهم اذا كتبوا الكتاب اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض على الكتاب عارض فيفوت علمهم ولان الكتاب

مما يزاد فيه وينقص ولان الكتاب يمكن أن يزاد فيه ويغير والذى حفظ لا يمكن التغيير فيه ولان الحافظ يتكلم بالعلم والذى أخبر عن الكتاب أخبر بالظن من غير حفظ وأما حجة من قال بانه يجوز فما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ما من أحد من أصحاب النبى عليه السلام أكثر حديثا منى الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب أنا وعن ابن جريج ابن مغرور أنه قال قال عبد الله بن عمرو يا رسول الله انا نسمع منك الحديث أفنكتبه عنك قال نعم قات فى الرضى والسخط قال نعم فانى لا أقول فيهما الا حقا وقال معاوية بن قرة من لم يكتب علما فلا يعد عالما وقال الله تعالى خبرا عن موسى عليه السلام حين سألوه عن القرون الاولى قال موسى عليه السلام (علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) وعن ربيع بن أنس عن جديه زيد وزياد أنهما قدما على سليمان بن عبد الملك ليلا فلم يزل يحدثهما ويكتبان حتى أصبحا وعن الحسن بن على رضى الله عنهما أنه قال لا يعجزن أحدكم أن يكون عنده كتاب من هذا العلم ولان فيه بلوى فلو لم يكتب لذهب عنه العلم ولو كتب لرجع اليه فيما ينسى أو يشكل على بعض ولهذا كان أبو يوسف يعلى يحوالى كلمة العلم فقال يحوالى يخفف ذهاب تعالى

يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء فيوضع له القبول فى الارض واذا أبغض الله عبدا مثل ذلك وروى عن شقيق بن ابراهيم الزاهد أن رجلا سأله فقال ان الناس يسمونى صالحا فكيف أعلم أنى صالح أو غير صالح فقال له شقيق رحمه الله أظهر سرك عند الصالحين فان رضوا به فاعلم أنك صالح والا فلا والثانى اعرض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم أنك صالح والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم أنك صالح والا فلا فاذا اجتمعت فيك هذه الثلاثة فتضرع الى الله تعالى لكيلا يدخل الرياء فى عملك فيفسد عليك أعمالك وروى ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله أعلم قال الذى لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ولو أن رجلا عمل لطاعة الله تعالى فى بيت فى جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب حديد لابسه الله تعالى رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل يا رسول الله وكيف يزيدون قال ان المؤمن يحب ما زاد فى عمله ثم قال أتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله أعلم قال الذى لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره ولو أن عبدا عمل بمعصية الله تعالى فى بيت فى جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لابسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا قيل وكيف يزيدون يا رسول الله قال ان الفاجر يحب ما زاد فى فجوره وروى عن عوف بن عبد الله أنه قال كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله تعالى فيما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته وقال حامد اللفاف اذا أراد الله هلاك امرئ عاقبه بثلاثة أشياء أولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء والثانى يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم والثالث يفتح عليه باب الطاعات ويمنعه من اخلاص العمل (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه انما يكون ذلك لخبث نيته وسوء سريرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله تعالى منفعة العلم والاخلاص للعمل ومعرفة حرمة الصالحين (قال الفقيه) رحمه الله أخبرنى الثقة باسناده عن جبلة البحصبى قال كنا فى غزوة مع عبد الملك ابن مروان فصحبنا رجل مستور لا ينام من الليل الا أقله فكنا نأمله فلا نعرفه ثم عرفناه فاذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثنا أن قال لا من المسلمين قال يا رسول الله فيم النجاة غدا قال أن لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن تعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله واتقوا الرياء فانه الشرك بالله وان المرائى ينادى يوم القيامة على رؤس الخلائق بأربعة أشياء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع قال فلت له بالله الذى لا اله الا هو أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله الذى لا اله الا هو انى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن أكون قد أخطأت شيأ لم أكن أتعمده ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن يجد ثواب عمله فى الآخرة ينبغى له أن يكون عمله خالصا لله تعالى بغير رياء ثم ينسى ذلك العمل لكيلا يبطله العجب لانه يقال حفظ الطاعة أشد من فعلها وقال أبو بكر الواسطى حفظ الطاعة أشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج سريع الكسر ولا يقبل الجبر كذلك العمل ان مسه الرياء كسره واذا مسه العجب كسره واذا أراد الرجل أن يعمل عملا وخاف الرياء من نفسه فان أمكنه أن يخرج الرياء من قلبه فينبغى له أن يجتهد فى ذلك وان لم يمكنه فينبغى أن يعمل ولا يترك العمل لاجل الرياء ثم يستغفر الله تعالى مما فعل فيه من الرياء فلعل الله تعالى أن يوفقه للاخلاص فى عمل آخر ويقال فى المثل ان الدنيا خربت منذ مات المراؤن لانهم كانوا يعملون أعمال البر مثل الرباطات والقناطر والمساجد فكان للناس فيها منفعة وان كانت للرياء فربما ينتفع دعاء أحد من المسلمين كما روى عن بعض المتقدمين أنه بنى رباطا وكان يقول فى نفسه لا أدرى أكان عملى هذا لله تعالى أم لا فاتاه آت فى منامه فقال له ان لم يكن عملك لله تعالى فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله تعالى فسر بذلك وقال رجل عند حذيفة بن اليمان اللهم أهلك المنافقين فقال حذيفة لو هلكوا لاصبتم من عدوكم يعنى أنهم يخرجون الى الغزو ويقاتلون العدو وروى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال يؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين وينصر المنافقين بدعوة المؤمنين قال الفقيه رحمه الله

تعالى تكلم الناس في الفرائض فقال بعضهم لا يدخل فيها الرياء لانها فريضة على جميع الخلق فاذا أدى ما هو فرض عليه لا يدخل فيه الرياء وقال بعضهم يدخل الرياء في الفرائض وغيرها (قال الفقيه) هذا عندي على وجهين ان كان يؤدي الفرائض رئاء الناس ولو لم يكن رئاء الناس لكان لا يؤديها فهذا منافق تام وهو من الذين قال الله تعالى فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في الهاوية مع آل فرعون لانه لو كان توحيده صحيحا خالصا لكان لا يمنعه عن أداء الفرائض وان كان يؤدي الفرائض الا أنه يؤديها عند الناس أحسن وأتم وان لم يره أحد يؤديها ناقصة فله الثواب الناقص ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسؤل عنها محاسب عليها والله أعلم

(باب هول الموت وشدته)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الحسين المروزي حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهة ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه من الخير فليس شئ أحب اليه من لقاء الله تعالى فاحب الله لقاءه وان الفاجر أو قال الكافر اذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه قال حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الربيع بن سعيد عن محمد بن سابط عن سعيد بن سابط عن جابر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانهم قوم قد كان فيهم الاعاجيب ثم أنشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بني اسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت فصلوا ودعوا ربهم فبينما هم كذلك اذ رجل قد طلع رأسه من قبر أسود خلاسيا فقال يا هؤلاء ما تريدون فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت مني حتى كأنه الآن فادعوا الله تعالى أن يعيدني كما كنت وكان بين عينيه أثر السجود (قال) حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الحرث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قدر شدة الموت وكربه على المؤمن كقدر ثلثمائة ضربة بالسيف (قال الفقيه) رحمه الله من أيقن بالموت وعلم أنه نازل به لا محالة فلا بد له من الاستعداد له بالاعمال الصالحة وبالاجتناب عن الاعمال الخبيثة فانه لا يدري متى ينزل به وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم شدة الموت ومرارته نصيحة منه لامته لكي يستعدوا له ويصبروا على شدائد الدنيا لان الصبر على شدائد الدنيا أيسر من شدة الموت لان شدة الموت من عذاب الآخرة وعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا * وروي عن عبد الله بن مسور الهاشمي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال جئتك لتعلمني من غرائب العلم قال ما صنعت في رأس العلم قال وما رأس العلم قال هل عرفت الرب عز وجل قال نعم قال فما فعلت في حقه قال ما شاء الله قال وهل عرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم بما هنالك ثم تعال حتى أعلمك من غرائب العلم فلما جاءه بعد سنين قال

حذيفة بن اليمان انما يفتي الناس أحد ثلاثة من يعلم ما نسخ من القرآن أو أمير لا يجد بدا من ذلك أو أحمق متكلف وكان ابن سيرين اذا سئل

حسن وما رآه المسلمون شينا فهو عند الله شين وقال عليه السلام (لا تجتمع أمتي على الضلالة) ولانهم لما توارثوا ذلك صار ذلك سبيل المؤمنين حقا بدليل الخبر وقال عليه السلام (أصحابي كالنجوم الزاهرة بأيهم اقتديتم اهتديتم) وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اكتبوا هذا العلم من كل غني وفقير ومن كل صغير وكبير ومن ترك العلم من أجل أن صاحب العلم فقير أو أصغر منه سنا فليتبوأ مقعده في النار)

(الباب الثالث في الفتوى)

قال الفقيه الزاهد أبو الليث رحمه الله كره بعض الناس الفتوى وأجازها عامة أهل العلم اذا كان الرجل ممن يصلح لذلك فاما حجة الطائفة الاول فما روي عن النبي عليه السلام أنه قال أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتوى وروي عن سلمان أن أناسا كانوا يستفتونه فقال هذا خير لكم وشر لي وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان منهم محدث الا ود أن أخاه كفاه الحديث ولا مفت الا ود أن أخاه كفاه الفتوى وعن ابن سيرين أنه قال قال

عن شئ يقول لست بأحدهذين وأكره أن أكون الثالث * وأما هم من أباح ذلك فما روى عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل بن

النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على قلبك فما لا ترضى لنفسك لا ترضاه لاخيك المسلم وما رضيته لنفسك فارضه لاخيك المسلم وهو من غرائب العلم فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الاستعداد للموت من رأس العلم فاولى أن يشتغل به وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمي قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ثم قال اذا دخل نور الاسلام القلب انفسح وانشرح فقيل هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * وروى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الخمس علما كثيرا لان الرجل يقدر على الاعمال في حال شبابه مالا يقدر عليه في حال هرمه ولان الشاب اذا تعود على الطاعة يقدر على الامتناع منها في حال هرمه فينبغي للشاب أن يتعود في حال شبابه أعمال الخير لتسهل عليه في حال هرمه وقوله صحتك قبل سقمك لان الصحيح ناذا الامر في ماله ونفسه فينبغي للصحيح أن يغتنم صحته ويجتهد في الاعمال الصالحة في ماله وبدنه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا في مقدار نفقته وفراغك قبل شغلك يعني في الليل يكون فارغا بالنهار مشغولا فينبغي أن يصلي بالليل في حال فراغه ويصوم بالنهار في وقت شغله سيما في أيام الشتاء كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وفي رواية أخرى الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وقوله وغناك قبل فقرك يعني اذا كنت راضيا بما آتاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما في أيدي الناس وقوله وحياتك قبل موتك لان الرجل مادام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله فينبغي للمؤمن أن لا يضيع أيامه الفانية ويغتنم أيامه الباقية (قال الحكيم بالفارسية) بكودك بازى بجوانى مشنو بپيرى سستى خدارا كى رستى يعني اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت بالله ولهو واذا كنت شيخا صرت ضعيفا فمتى تعمل لله تعالى يعني لا تقدر أن تعبد الله تعالى بعد موتك وانما تقدر على الاجتهاد في حال حياتك وتستعد لقدوم ملك الموت وتذكره في كل وقت فانه ليس بغافل عنك وروى عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من أهله فتلت ماهذا الصراخ فوالله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعنا لنا قدره فما النافي قبضه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا وان تسخطوا أو تجزعوا تأثموا وتؤزروا ومالكم عندنا من عتبة وان لنا عليكم لعيبة وعودة فالحذر الحذر ومامن أهل بيت شعر أو مدر في بر أو بحر الا وأنا أتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لاعرف صغيرهم وكبيرهم أعرف منهم بأنفسهم ولله يا محمد لو اني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أناسا يضحكون قال أما انكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت ثم قال انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وقال عمر رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت قال ان الموت كشجرة شوك أدخلت في جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق منه ثم جذبها رجل شديد القوى فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى وذكر عن سفيان الثوري أنه كان اذا ذكر عنده الموت كان لا ينتفع به أياما فاذا سئل عن شئ قال لا أدري لا أدري وقال الحكيم ثلاثة ليس للعاقل أن ينساهن فناء الدنيا وتصرم أحوالها والموت والآفات التي لا أمان له منها (وقال حاتم الاصم) رحمه الله أربعة لا يعرف قدرها الا أربعة قدر الشباب لا يعرفه الا الشيوخ وقدر العافية لا يعرفه الا أهل البلاء وقدر الصحة لا يعرفه الا المرضى وقدر الحياة لا يعرفه الا الموتى (قال الفقيه) رحمه الله هذا موافق للخبر الذي ذكرناه اغتنم خمسا قبل خمس وروى عن عبد الله

عن الحلال اذا ذبح صيدا فاذا هو محرم فقال يجوز فلما رجع أبو هريرة الى عمر أخبره بذلك فقال عمر لو قلت غير هذا لفعلت بك

ابن

ابن عمرو بن العاص أنه قال كان أبى كثيرا ما يقول انى لاعجب من الرجل الذى ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه فكيف لا يصفه قال ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه فقلت يا أبت قد كنت تقول انى لاعجب من رجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه فقال يا بنى الموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله كأنى على كتفى جبل رضوى وكأن روحى تخرج من ثقب ابرة وكأنى فى جوف شوكة عوسج وكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما ثم قال يا بنى ان حالى قد تحول الى ثلاثة أنواع فكنت فى أول الامر أحرص الناس على قتل محمد صلى الله عليه وسلم فيا ويلتاه لو مت فى ذلك الوقت ثم هدانى الله تعالى للاسلام وكان محمد صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى وولانى على السرايا فيا ليتنى مت فى ذلك الوقت لا نال دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته على ثم اشتغلنا بعده فى أمر الدنيا فلا أدرى كيف يكون حالى عند الله تعالى فلم أقم من عنده حتى مات رحمه الله قال شقيق بن ابراهيم وافقنى الناس فى أربعة أشياء قولا وخالفونى فيها فعلا أحدها انهم قالوا انا عبيد الله تعالى ويعملون عمل الاحرار والثانى قالوا ان الله كفيل لارزاقنا ولا تطمئن قلوبهم الا مع شئ من الدنيا والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون المال للدنيا والرابع قالوا لابد لنا من الموت ويعملون أعمال قوم لا يموتون وروى عن أبى الدرداء وفى بعض الاخبار عن أبى ذر وفى بعض الاخبار عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنهم والمعروف عن أبى ذر قال ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى وثلاث أحزنتنى حتى أبكتنى فاما الثلاث التى أضحكتنى فاولها مؤمل الدنيا والموت يطلبه يعنى يطيل أمله ولا يتفكر فى الموت والثانى غافل وليس بمغفول عنه يعنى يغفل عن الموت وبين يديه القيامة والثالث ضاحك ملء فيه لا يدرى الله ساخط عليه أم راض عنه وأما التى أبكتنى ففراق الاحبة يعنى موت محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم والثانى هول المطلع يعنى نزول الموت والثالث الوقوف بين يدى الله لا أدرى الى أين يأمر بى ربى أالى الجنة أم الى النار وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو تعلم الحيوانات أى البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم لحما سمينا أبدا وذكر عن أبى حامد الكفاف انه قال من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القوت ونشاط العبادة ومن نسى الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة وذكر أن عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك قد أحييت من كان حديث الموت واعله لم يكن ميتا فاحى لنا من مات فى الزمان الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا احى لنا سام بن نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا الله سام بن نوح فاذا رأسه ولحيته قد ابيضا فقيل ما هذا فان الشيب لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشاب شعر رأسى ولحيتى من الهيبة فقيل منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت عنى سكرات الموت ويقال ما من مؤمن يموت الا وقد عرضت عليه الحياة والرجوع الى الدنيا فيكره لما يلقى من شدة الموت الا الشهداء فانهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنون الرجوع لكى يقاتلوا ثانيا فيقتلوا ثانيا وروى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيأ فقال انى مشغول بار بعة أشياء فلو فرغت منها جلست معكم قيل وما هى قال أولها انى تفكرت يوم الميثاق حين أخذ الميثاق من بنى آدم قال الله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى فلم أدر من أى الفريقين كنت أنا والثانى تفكرت بان الولد اذا قضى الله تعالى بخلقه فى بطن أمه ونفخ فيه الروح فقال الملك الذى وكل به يارب أشقى أم سعيد فلم أدر كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت فاذا أراد أن يقبض روحى فيقول يارب أمع المسلمين أم مع الكافرين فلا أدرى كيف يخرج جوابى والرابع تفكرت فى قول الله سبحانه وتعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلا أدرى من أى الفريقين أكون (قال الفقيه) طوبى لمن رزقه الله الفهم وأيقظه من سنة الغفلة ووفقه للتفكر فى أمر خاتمته فنسأل الله تعالى أن يجعل خاتمتنا فى خير ويجعل خاتمتنا مع البشارة فان المؤمن له بشارة من الله تعالى عند موته وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعنى آمنوا بالله

(الباب الرابع فيمن يجوز له الفتوى)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله لا ينبغى لاحد أن يفتى الا أن يعرف أقاويل العلماء يعنى أبا حنيفة وصاحبيه ويعلم من أين قالوا ويعرف معاملات الناس فان من عرف أقاويل العلماء ولم يعرف معاملات الناس ومذاهبهم فان سئل عن مسئلة يعلم أن العلماء الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليها فلا باس بان يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية وان كانت مسئلة قد اختلفوا فيها فلا باس بان يقول هذا جائز فى قول فلان ولا يجوز فى قول فلان ولا يجوز له أن يختار قولا فيجيب بقول بعضهم مالم يعرف حجته وروى عن عصام بن يوسف أنه قال كنت فى مأتم فاجتمع فيه أربعة من أصحاب أبى حنيفة منهم زفر بن الهذيل وأبو يوسف وعافية بن يزيد

 وآخر وهو الحسن بن زياد فكلهم أجمعوا انه لا يحل لاحد أن يفتى بقولنا مالم يعلم من أين قلنا وروى ابراهيم

قيل له انك تكثر الخلاف لابي حنيفة فقال ان أبا حنيفة قد أوتي من الفهم مالم تؤت فادرك بفهمه مالم ندركه ونحن لم نؤت من الفهم الا ما أوتينا ولا يسعنا أن نفتي بقوله مالم نفهم من أين قال قال الفقيه رحمه الله ينبغي لمن جعل نفسه مفتيا أو تولى شيا من أمور المسلمين وجعل وجه الناس اليه أن لا يردهم قبل أن يقضي حوائجهم الا من عذر ويستعمل الرفق والحلم وروى القاسم بن محمد عن ابن أبي مريم وكانت له صحبة مع أصحاب النبي عليه السلام فقال ان النبي عليه السلام قال (من ولي من أمور المسلمين شيا واحتجب دون خلتهم يوم حاجتهم وفاقتهم احتجب الله تعالى يوم القيامة دون خلته وفاقته وحاجته) وينبغي للمفتي أن يكون متواضعا لينا ولا يكون جبارا عنيدا ولا فظا غليظا لان الله تعالى قال (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

(الباب الخامس في الاختلاف)

قال الفقيه رضي الله عنه تكلم الناس في مسئلة اختلف العلماء فيها قال بعضهم كلاهما صواب وهو قول المعتزلة وقال بعضهم أحدهما صواب والآخر خطأ الا انه رفع عنه الاثم وهذا القول أصح فاما حجة الطائفة الاولى فما روى عن النبي عليه السلام أنه أمر بقطع نخيل

ورسوله وثبتوا على الايمان ويقال ثم استقاموا يعني أدوا الفرائض وتمموا عن المحارم وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يعني استقاموا أفعالا كما استقاموا أقوالا وقال بعضهم استقاموا على السنة والجماعة تتنزل عليهم الملائكة يعني على الذين آمنوا واستقاموا تتنزل عليهم عند الموت الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا يعني يقولون لهم لا تخافوا ما بين أيديكم من أمر الدنيا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني الجنة التي وعدكم الله بها على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ويقال البشارة عند الموت على خمسة أوجه أولها لعامة المؤمنين يقال لهم لا تخافوا تابيد العذاب يعني لا تبقون في العذاب أبدا ويشفع لكم الانبياء والصالحون ولا تحزنوا على فوت الثواب وأبشروا بالجنة يعني مرجعكم الى الجنة والثاني للمخلصين يقال لهم لا تخافوا رد أعمالكم فان أعمالكم مقبولة ولا تحزنوا على فوت الثواب فان لكم الثواب مضاعفا ولا تحزنوا على ما فعلتم بعد التوبة والثالث للتائبين يقال لهم لا تخافوا من ذنوبكم فانها مغفورة لكم ولا تحزنوا على فوت الثواب على ما فعلتم بعد التوبة والرابع الزهاد لا تخافوا الحشر والحساب ولا تحزنوا نقصان الاضعاف وأبشروا بالجنة بلا حساب ولا عذاب والخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير ويعملون بالعلم يقال لهم لا تخافوا من أهوال يوم القيامة ولا تحزنوا فانه يجزيكم بما علمتم وأبشروا بالجنة لكم ولمن اقتدى بكم وطوبى لمن كان آخر أمره البشارة فانما تكون البشارة لمن كان مؤمنا محسنا في عمله فتنزل عليه الملائكة فيقولون للملائكة من أنتم فما رأينا أحسن وجوها ولا أطيب ريحا منكم فيقولون نحن أولياؤكم يعني حفظتكم الذين كنا نكتب أعمالكم في الحياة الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة فينبغي للعاقل أن يتنبه من رقدة الغفلة وعلامة من انتبه من رقدة الغفلة أربعة أشياء أولها أن يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف والثاني أن يدبر أمر الآخرة بالحرص والتعجيل والثالث أن يدبر أمر الدين بالعلم والاجتهاد والرابع أن يدبر أمر الخلق بالنصيحة والمداراة ويقال أفضل الناس من كان فيه خمس خصال أولها أن يكون على عبادة ربه مقبلا والثاني أن يكون نفعه للخلق ظاهرا والثالث أن يكون الناس من شره آمنين والرابع أن يكون عما في أيدي الناس آيسا والخامس أن يكون للموت مستعدا واعلم يا أخي أنا خلقنا للموت ولا مهرب منه قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل فالواجب على كل مسلم الاستعداد للموت قبل نزوله قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فبين الله تعالى ان الصادق يتمنى الموت وأن الكاذب يفر من الموت من سوء عمله لان المؤمن الصادق قد استعد للموت فهو يتمناه اشتياقا الى ربه كما روي عن أبي الدرداء أنه قال أحب الفقر تواضعا لربي وأحب المرض تكفيرا للخطايا وأحب الموت اشتياقا الى ربي وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ما من نفس بارة أو فاجرة الا والموت خير لها فان كانت بارة فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كانت فاجرة فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وروي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت راحة المؤمن وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قيل وأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قال النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الاماني يعني المغفرة

(باب عذاب القبر وشدته)

حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا حسين المروزي حدثنا أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله فكأن على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به الارض يعني يحفر به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض

و جوههم كالشمس ومعهم كفن من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه قال النبي صلى الله عليه وسلم فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان بن فلان باحسن أسمائه ثم ينتهون بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلها ويشيعها من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه الى الارض فانها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد الروح في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى وآمنت به وصدقته فينادي مناد صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة وألبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة يأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد به فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي وخدمي قال النبي صلى الله عليه وسلم وان العبد الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل اليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتفرق في أعضائه كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فينقطع معها العروق والعصب فيأخذها واذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانتن ريح جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون روح فلان بن فلان باقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثم يقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق يعني ترد فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه لا أدري فيقولان له وما دينك فيقول هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه لا أدري فينادي مناد من السماء كذب عبدي فافرشوا له من فرش النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره فتختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك فهذا يومك الذي كنت توعد به فيقول من أنت فيقول أنا عملك السيء فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة (قال) حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن سلمة حدثنا أبو أيوب حدثنا القاسم بن الفضل عن الحراني عن قتادة عن قسامة بن زهير عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية عنك الى رحمة الله تعالى ورضوانه واذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح من شعر فيه جمر فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا كنشيج الغليان ويطوى عليها المسح فيذهب بها الى سجين (قال) وروى الفقيه أبو جعفر باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان المؤمن اذا وضع في القبر يوسع عليه قبره سبعون ذراعا طولا وتنشر عليه الرياحين ويستر بالحرير

بني النضير فكان أبو ليلى المازني يقطع النخل العجوة وكان عبد الله بن سلام يقطع اللوز فقيل لابي ليلى لم تقطع العجوة قال لان فيه كبتا للعدو فقيل لعبد الله بن سلام لم تقطع اللوز فقال لاني أعلم أن النخيل تصير للنبي عليه السلام فاريد أن تبقى له العجوة فنزل قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين) فقد رضي الله تعالى بما فعل الفريقان جميعا وأما حجة الطائفة الاخرى فما روي عن النبي عليه السلام أنه قال لعمرو بن العاص اقض بين هذين فقال أقضي وأنت حاضر فقال نعم قال على ماذا أقضي قال على أنك ان أصبت فلك عشر حسنات وان أخطأت فلك أجر واحد فقد بين النبي عليه السلام أن المجتهد في اجتهاده قد يخطئ وقد يصيب ولان الله تعالى قال (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث) الى قوله تعالى (ففهمناها سليمان) فمدح الله تعالى سليمان أنه أدرك بفهمه ما لم يدرك به داود عليهما السلام ولو كان كلا الحكمين صوابا في اجتهاد الرأي لكان لا يستوجب المدح بفهمه ولو كان أحد القولين خطأ فقد رفع الاثم عنه لانه كان ماذونا له بالاجتهاد وروى موسى الجهني عن طلحة بن مطرف أنه كان اذا ذكر عنده الاختلاف فقال لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال ما أحب أن يكون لي باختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حمر النعم يعني أن اختلافهم أحب الى من حمر النعم لانهم لو لم يختلفوا لكان لا يجوز لاحد بعدهم الاختلاف واذا لم يجز الاختلاف لضاق الامر على الناس وروى عن القاسم ابن محمد قال اختلاف الصحابة كان رحمة للمسلمين *(الباب السادس في رواية الحديث بالمعنى)*

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في رواية الحديث بالمعنى قال بعضهم لا يجوز الا بلفظه وقال بعضهم يجوز وهو الاصح أما حجة الطائفة الاولى فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ سمع مني حديثا فبلغه كما سمع وروى البراء بن عازب أن النبي عليه السلام علم رجلا دعاء وكان في آخر دعائه (آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فقال الرجل وبرسولك الذي أرسلت فقال له النبي عليه السلام قل وبنبيك الذي أرسلت) فنهاه عن تغيير اللفظ وأما حجة من قال انه يجوز بالمعنى فلان النبي عليه السلام قال (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) فقد أمرنا بالتبليغ على ما روى عن واثلة بن الاسقع وكان من الصحابة قال اذا حدثناكم حديثا بالمعنى فحسبكم وقال ابن عوف كان ابراهيم النخعي والشعبي والحسن البصري يؤدون الحديث بالمعنى وقال وكيع لو لم يكن بالمعنى واسعا لهلك الناس وقال سفيان الثوري انى لو قلت لكم انى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني ولان الله تعالى قال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا

فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره فان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس تنام ولا يوقظها الا أحب أهلها اليها فتقوم من نومها كأنها لم تشبع منه وان الكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كأمثال أعناق البخت فيأكان لحمه حتى لا يذرن على عظمه لحما فترسل له ملائكة العذاب صم بكم عمى معهم مقامع من حديد يضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحموه ولا يبصرونه فيرأفوا به فتعرض عليه النار بكرة وعشيا (قال الفقيه) رحمه الله من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة أشياء ويجتنب أربعة أشياء فأما الاربعة التي يلازمها فمحافظة الصلوات والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه وأما الاربعة التي يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى كره لكم أربعا العبث في الصلاة واللغو في القراءة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر وروى عن محمد بن السماك أنه نظر الى مقبرة فقال لا يغرنكم سكوت هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواء القبور فما أشد تفاوتهم فيها فينبغي للعاقل أن يكثر من ذكر القبر قبل أن يدخله (قال سفيان الثوري) رحمه الله من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران وروى عن علي كرم الله وجهه أنه قال في خطبته يا عباد الله الموت الموت ليس منه فوت ان أقمتم له أخذكم وان فررتم منه أدركم الموت معقود بنواصيكم فالنجاة النجاة الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر ألا وان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ألا وانه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الديدان ألا وان وراء ذلك اليوم يوما أشد من ذلك اليوم يوما يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وان وراء ذلك اليوم نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا فقال وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أجارنا الله وايا كم من العذاب الاليم وأحلنا وايا كم دار النعيم وروى عن أسيد بن عبد الرحمن أنه قال بلغني أن المؤمن اذا مات فحمل قال أسرعوا بي فاذا وضع في لحده كلمته الارض وقالت اني كنت أحبك وأنت على ظهري فأنت الآن أحب الي واذا مات الكافر فحمل قال ارجعوا بي فاذا وضع في لحده كلمته الارض فقالت اني كنت أبغضك وأنت على ظهري فأنت الآن أبغض الي وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وروى عن عبد الحميد بن محمود المغولي قال كنت جالسا عند ابن عباس رضي الله عنهما فاتاه نوم فقالوا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب لنا حتى انتهينا الى حي ذات الصفاح فمات فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدا فاذا نحن بأسود قد ملأ اللحد يعني الحية فتركناه فحفرنا له في مكان آخر فاذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه فحفرنا له ثالثا فاذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه وأتينا له قال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك الفعل الذي كان يفعله انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم الارض كلها لوجدتموه فيها فاخبر وا قومه قال فانطلقنا فدفناه في بعضها فلما رجعنا أتينا أهله بمتاع له كان معنا فقلنا لامرأته ما كان له من عمل قالت كان يبيع الطعام يعني الحنطة وكان يأخذ كل يوم قدر قوته ثم يفرض الفضل مثله ومن الكعيرة يعني عيدان الطعام فيلقيه فيه (قال الفقيه) رحمه الله في هذا الخبر دليل على أن الخيانة سبب لعذاب القبر فكان فيما رأوه عبرة للاحياء ليمتنعوا من الخيانة ويقال ان الارض تنادي كل يوم خمس مرات أول نداء تقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك الى بطني والثاني تقول يا ابن آدم تأكل الالوان على ظهري وتأكل الديدان في بطني والثالث تقول يا ابن آدم تضحك على ظهري فسوف تبكي في بطني والرابع تقول يا ابن آدم تفرح على ظهري فسوف

في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) بلفظ العربية ولو كان قومهم لا يفقهون بلفظ العرابية فلا بد له من البيان والتفسير فثبت أن العبرة للمعنى لا للفظ

(الباب السابع في رواية الحديث والاجازة)

قال الفقيه رضي الله تعالى عنه اختلف الناس في رواية الحديث لو قال مكان حدثنا أخبرنا أو قال مكان أخبرنا حدثنا يجوز أم لا قال بعض أهل الحديث اذا قرأت الحديث على محدث فاردت أن تروي عنه ينبغي لك أن تقول أخبرنا فلان وان كان المحدث قرأ عليك فقل حدثنا فلان وقال أكثر أهل العلم كلاهما سواء وبه نأخذ وقد روي عن أبي يوسف القاضي رحمه الله أنه قال اذا قرأت الحديث على فقيه أو قرأ عليك فان شئت قلت حدثنا وان شئت قلت أخبرنا وان شئت قلت سمعت من فلان وروي عن أبي مطيع أنه قال سألت أبا حنيفة فقلت له أقول حدثنا أو أقول أخبرنا قال ان شئت قلت حدثنا وان شئت قلت أخبرنا وروي عن شعبة ابن الحجاج أنه قال ان شئتم قلتم حدثنا وان شئتم قلتم أنبأنا وان شئتم قلتم أخبرنا وان قال المحدث أجزت لك أن تحدث عني فلا يجوز لك أن تقول حدثنا ولا أخبرنا وجاز أن تقول أجازني فلان قال الفقيه رحمه الله سمعت الخليل بن أحمد القاضي رحمه الله قال سمعت أبا

تحزن في بطني والخامس تقول يا ابن آدم تذنب على ظهري فسوف تعذب في بطني وروى عن عمرو بن دينار قال كان رجل من أهل المدينة له أخت في ناحية المدينة فاشتكت فكان يأتيها يعودها ثم ماتت فجهزها وحملها الى قبرها فلما دفنت ورجع الى أهله ذكر أنه نسي كيسا كان معه فاستعان برجل من أصحابه فاتيا القبر فنبشها فوجد الكيس فقال للرجل تنح حتى أنظر على أي حال أختي فرفع بعض ما كان على اللحد فاذا القبر مشتعل نارا فرده فسوى القبر فرجع الى أمه فقال أخبريني عما كانت أختي عليه فقالت ولم تسأل عن أختك وقد هلكت قال فاخبريني قالت كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصلي بطهارة تامة وتأتي أبواب الجيران اذانا موا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم يعني أنها كانت تستمع الحديث لكي تمشي بالنميمة وهو سبب عذاب القبر فمن أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يتحرز عن النميمة وعن سائر الذنوب لينجو من عذابه ويسهل عليه سؤال منكر ونكير قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وروى البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سئل المسلم في القبر فيشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويكون التثبيت في ثلاثة أحوال لمن كان مؤمنا مخلصا مطيعا لله تعالى أحدها في حال معاينة ملك الموت والثاني في حال سؤال منكر ونكير والثالث في حال سؤاله عند المحاسبة يوم القيامة فاما التثبيت عند معاينة ملك الموت فهو على ثلاثة أوجه أحدها العصمة من الكفر وتوفيق الاستقامة على التوحيد حتى تخرج روحه وهو على الاسلام والثاني أن تبشره الملائكة بالرحمة والثالث أن يرى موضعه من الجنة والتثبيت في القبر على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنه الله تعالى الصواب حتى يجيبهما بما يرضى منه الرب والثاني أن يزول عنه الخوف والهيبة والدهشة والثالث أن يرى مكانه في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وأما التثبيت عند الحساب فهو على ثلاثة أوجه أحدها أن يلقنه الحجة مما يسأل عنه والثاني أن يسهل عليه الحساب والثالث أن يتجاوز عنه الزلل والخطايا ويقال التثبيت في أربعة أحوال أحدها عند الموت والثاني في القبر حتى يجيب بلا خوف والثالث عند الحساب والرابع عند الصراط حتى يمر كالبرق الخاطف فان سئل عن سؤال القبر كيف هو وقيل له قد تكلم العلماء فيه واختلفت الروايات فيه فقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد حينئذ تدخل الروح في جسده الى صدره وقيل تكون الروح بين جسده وكفنه وفي ذلك كله قد جاءت الآثار والصحيح عند أهل العلم أن يقر الانسان بسؤال القبر ولا يشتغل بكيفيته ويقول الله أعلم كيف يكون وانما علينا اذا صرنا اليه فاذا أنكر أحد سؤال منكر ونكير فان انكاره لا يخلو من أحد الوجهين اما أن يقول ان هذا لا يجوز من طريق العقل اذ هو خلاف الطبيعة أو يقول يجوز ذلك ولكن لم يثبت فان قال هذا لا يجوز من طريق العقل فان قوله يؤدي الى تعطيل النبوة وابطال المعجزة لان الرسل كانوا من الآدميين وطبيعتهم مثل طبيعة غيرهم وقد شاهدوا الملائكة وأنزل عليهم الوحي وانفلق البحر لموسى عليه السلام وصارت عصاه ثعبانا فهذا كله خلاف الطبيعة فتكذيب هذا يخرج من الاسلام من حيث دخل وان قال انه يجوز ولكن لم يثبت فنحن قدرنا من الاخبار ما فيه مقنع لمن سمعها وفي كتاب الله تعالى دليل على ذلك قال الله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال جماعة من المفسرين ان المعيشة الضنك سؤال القبر قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني الفقيه باسناده عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المؤمن قبره أتاه فتانا القبر فاجلساه في قبره وسألاه وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبي فيقولان له يثبتك الله ثم قرير العين وهو قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يعني يثبتهم الله على قول الحق ويضل الله الظالمين يعني الكافرين لا يوفقهم للقول الحق واذا دخل الكافر أو المنافق قبره قالا له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقولان لا دريت فيضرب بمرزبة يسمعها ما بين الخافقين الا الجن

طاهر أحمد بن سفين الدباسي قال اذا قال المحدث أجزت لك فكأنه قال أجزت لك بان لا تكذب علي وقال الفقيه رحمه الله ولو كتب اليك المحدث

والانس وروى أبو حازم عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر كيف بك اذا جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان أسودان أزرقان ينحتان الارض بانيابهما ويطآن فى شعورهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله أمعى عقلى وأنا على ما أنا عليه اليوم قال نعم قال اذا أكفيكهما باذن الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان عمر لموفق قال وحدثنى أبو القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الشاباذى باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من ميت يموت الا وله خوار يسمعه كل دابة عنده الا الانسان فلو سمعه لصعق فاذا انطلق به الى قبره فان كان صالحا قال يعلموا ان لو تعلمون ما أمامى من الخير لاقررتمونى وان كان غير ذلك قال لا تعجلوا بى لو تعلمون ما تقدمونى له من الشر لما عجلتمونى فاذا وورى فى قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان فيأتيانه من قبل رأسه فتقول صلاته لا يؤتى من قبلى فر بليلة قد بات فيها ساهرا حذرا من هذا المضجع فيؤتى من قبل رجليه فيجىء بر الوالدين فيقول لا يؤتى من قبلنا فقد كان يمشى وينتصب علينا حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل يمينه فتقول صدقته لا يؤتى من قبلى فقد كان يتصدق بى حذرا لهذا المضجع فيؤتى من قبل شماله فيقول صومه لا يؤتى من قبلى وقد كان يظمأ ويجوع حذرا لهذا المضجع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقال له أرأيت هذا الرجل الذى كان يقول ما يقول علام كنت منه فيقول من هو فيقال محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له عشت مؤمنا ومت مؤمنا فيفسح له فى قبره وينشر له من كل كرامة الله تعالى ما شاء الله فنسأل الله التوفيق والعصمة وأن يعيذنا من الاهواء الضالة المضلة والغفلة وأن يعيذنا من عذاب القبر فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله منه وذكر عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كنت لم أعلم بعذاب القبر حتى دخلت على يهودية فسألت شيأ فاعطيتها فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فقلت أن قولها من أباطيل اليهود حتى دخل النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فاخبرنى أن عذاب القبر حق فالواجب على كل مسلم أن يستعيذ بالله تعالى من عذاب القبر وأن يستعد للقبر بالاعمال الصالحة قبل أن يدخل فيه فانه قد سهل عليه الامر مادام فى الدنيا فاذا دخل القبر فانه يتمنى أن يؤذن له بحسنة واحدة فلا يؤذن له فيبقى فى حسرة وندامة فر ينبغى لعاقل أن يتفكر فى أمور الموتى فان الموتى يتمنون أن يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم أن يقولوا مرة لا اله الا الله محمد رسول الله أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم فيتحسرون من الاحياء انهم يضيعون أيامهم فى الغفلة والبطالة يا أخى ولا تضيع أيامك فانما رأس مالك فانك مادمت قادرا على رأس مالك قدرت على الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة فى يومنا هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة فى وقت الكساد فانه يجىء يوم تصير هذه البضاعة فيه عزيزة فاستكثر منها فى يوم الكساد ليوم العز فانك لا تقدر على طلبها فى ذلك اليوم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاستعداد ليوم الفقر والحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجعة فلا يقالون ويسهل علينا سكرات الموت وشدة القبر وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين يا رب العالمين فانه ارحم الراحمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(باب أهوال القيامة وأفزاعها)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى أخبرنا الخليل بن أحمد قال أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا محمد بن المنصور الطوسى قال حدثنا يحيى بن اسحق الصالح قال حدثنا أحمد بن لهيعة عن خالد بن عمران عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها وعنهم قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال أما عند ثلاثة مواضع فلا عند الميزان حتى يعلم اما ان يخف واما أن يثقل وعند تطاير الصحف اما أن يعطى بيمينه واما أن يعطى بشماله وحين يخرج عنق من النار فينطوى عليهم ويقول وكلت بثلاثة وكلت بمن دعا مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوى عليهم حتى يرميهم فى غمرات جهنم ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك والناس يمرون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف فناج مسلم ومخدوش مسلم ومكبوب فى النار على وجهه وحدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد

بحديث أو دفع اليك كتابه وقال حدثنى فلان بجميع ما فيه جاز لك أن تقول أخبرنا فلان ولا يجوز أن تقول حدثنا فلان لان الكتابة خبر والحديث لا يكون الا بالمخاطبة ألا ترى لو أن رجلا حلف أن لا يخبر فلانا بكذا فكتب اليه بذلك فانه يحنث ولو حلف بان لا يحدثه فكتب اليه فانه لا يحنث مالم يخاطبه وروى أبو ضمرة عن عبد الله بن عمر قال رأيت عبد الله بن شهاب يؤتى بالكتاب فيقال له هذا كتابك عرفته فيقول نعم فيرضون بما قرأه عليهم وما قرؤه عليه فينصتون ويخبرون به وروى عبد العزيز بن أبان عن شعبة قال كتب الى منصور بن المعتمر حديث فلقيته فسألته عن ذلك فقال أليس قد كتبت اليك كتابا فقلت له اذا كتبت الى فقد حدثنى به قال نعم فذكرت ذلك لايوب السختيانى فقال صدق اذا كتب اليك فقد حدثك وروى عن محمد بن الحسن رحمه الله أنه قال كتابة العالم اليك وسماعك منه بمنزلة واحدة يعنى يجوز الرواية عنه اذا كتب اليك كما يجوز لو سمعت منه ولكن يختلفان فى لفظ الرواية

(الباب الثامن فى أخذ العلم من الثقات)

قال الفقيه رحمه الله ينبغى أن لا يؤخذ العلم الا من أمين ثقة لان قوام الدين بالعلم فينبغى للرجل أن لا يأتمن على دينه الا من يجوز أن يؤتمن على نفسه وروى عباد بن كثير عن النبى عليه السلام أنه قال لا تحدثوا ممن لا تقبلون شهادته وعن محمد بن

سيرين قال ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وعن الحسن أنه قال من قال قولا حسنا وعمل عملا سيئا فلا تأخذوا عنه علما ولا تعتمدوا عليه فان قيل أليس قد روى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (العلم ضالة المؤمن حيثما وجده أخذه) قيل له حيثما وجده أخذه اذا كان الذى أخبره به ثقة وكلامه ينجع وأما اذا كان الذى أخبره به غير ثقة فلا يأخذه منه ولو أن رجلا سمع حديثا أو سمع مسئلة فان لم يكن القائل ثقة فلا يسعه أن يقبل منه الا أن يكون قوله لا يوافق الاصول فيجوز العمل به ولا يقع به العلم وكذلك لو وجد حديثا مكتوبا أو مسئلة فان كان موافقا للاصول جاز له أن يعمل به والا فلا وروى عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال (من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)

(الباب التاسع فى اباحة مجالس العظة)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الجلوس للعظة وقال بعضهم لا باس به اذا أراد به وجه الله تعالى وهذا القول أصح لانه تعلم الشرائع فاما من كره ذلك فقد احتج بما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى عليه السلام قال (لا يقص على الناس الا أمير أو مأمور أو مراء) وعن تميم الدارى أنه استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقص على الناس فى كل

ابن جعفر قال أخبرنا ابراهيم بن يوسف قال أخبرنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين أربعون سنة ثم ينزل الله ماء من السماء كمنى الرجال فينبتون كما ينبت البقل وأخبرنى الثقة باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه باسانيد مختلفة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن من نور قلت يا رسول الله كيف هو قال عظيم الدارة والذى بعثنى بالحق نبيا العظم دارته كعرض السماء والارض ينفخ فيه ثلاث نفخات وذكر فى بعض الروايات أنه نفختان نفخة للهلاك ونفخة للبعث وفى رواية كعب نفختان وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه ثلاث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث فيأمر الله تعالى اسرافيل فى النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من فى السموات ومن فى الارض وهو قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وتزلزل الارض وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتصير الولدان شيبا وتطير الشياطين هاربة وهو قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيمكثون ما شاء الله ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السماء وأهل الارض يعنى يموت أهل السماء والارض الا من شاء الله وهو قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله والاستثناء يعنى به أرواح الشهداء وقيل يعنى به جبرائيل واسرافيل وملك الموت صلوات الله تعالى عليهم أجمعين فيقول الله عز وجل لملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم فيقول يا رب أنت حى لا تموت بقى جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة عرشك وبقيت أنا فيأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم هكذا ذكر فى رواية الكلبى وفى رواية مقاتل وقال فى رواية محمد بن كعب عن رجل عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان الله سبحانه وتعالى يقول ليت جبريل وميكائيل واسرافيل وليت حملة العرش ثم يقول الله عز وجل يا ملك الموت من بقى من خلقى فيقول أنت الحى الذى لا يموت وبقى عبدك الضعيف ملك الموت فيقول يا ملك الموت ألم تسمع قولى كل نفس ذائقة الموت وأنت خلق من خلقى خلقتك لما رأيت فمت فيموت وروى فى خبر آخر أنه يأمره بان يقبض روح نفسه فيجيء الى موضع بين الجنة والنار وينزع روحه بنفسه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم أحياء لماتوا من صيحته ويقول لو كنت علمت أن لنزع الروح مثل هذه الشدة والمرارة لكنت على قبض أرواح المؤمنين أشد شفقة ثم يموت فلا يبقى أحد من الخلق فيقول الله عز وجل للدنيا أين الملوك وأين أبناء الملوك أين الجبابرة وأين أبناء الجبابرة أين الذين كانوا يأكلون خيرى ويعبدون غيرى ثم يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب سبحانه وتعالى نفسه فيقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء أن تمطر فتمطر السماء كمنى الرجال أربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شئ اثنى عشر ذراعا فينبت الله الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل أجسامهم فتعود كما كانت ثم يقول الله تعالى ليحى اسرافيل وحملة العرش فيحيون بامر الله تعالى وبامر الله تعالى اسرافيل فيأخذ الصور ويضعه على فيه ثم يقول الله ليحى جبريل وميكائيل فيحييان بامر الله تعالى ثم يدعو الله تعالى الارواح فيؤتى بها فيجعلها فى الصور ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد فى الحياشيم فتنشق الارض عنهم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض وفى خبر آخر ان الله تعالى اذا أحيا جبريل وميكائيل واسرافيل فينزلون الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم البراق وحلل من الجنة فتنشق عنه الارض فينظر النبى الى جبريل فيقول يا جبريل ما هذا اليوم فيقول له هذا يوم القيامة هذا يوم الحاقة هذا يوم القارعة فيقول يا جبريل ما فعل الله بامتى فيقول جبريل أبشر فانك أول من تنشق عنه

سبت يوما قال وما تصنع بذلك قال تذكرة للناس فقال ذكران شئت واعلم انه الذبح وهذا كما قال رسول الله عليه السلام (من استقص فقد ذبح بغير سكين) وعن النبي عليه السلام أنه قال (القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة) وعن أبي قلابة أنه انصرف عن الصلاة فجاء رجل يقص ويصيح فقال له أبو قلابة انما أنت حار ناهق وان عدت الينا لنؤدبنك وعن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه قال أكره القصص لثلاث آيات قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) الآية وقوله تعالى (لم تقولون مالا تفعلون) الآية وقوله تعالى (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه) وفي الحديث (ان الله تعالى أوحى الى عيسى عليه الصلاة والسلام أن عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني) وأما حجة من قال انه لا باس به قول الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقال الله تعالى في آية أخرى (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا معشر القصاص لا تقصوا فقد فقه الناس في هذا الخبر دليل على أن القوم اذا لم يعلموا فلا باس به وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يذكر الناس كل عشية خميس وهو قائم على رجليه يدعو بدعوات وروي عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال (من كتم على الناس علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام فيقول

الارض ثم يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون (رجعنا الى حديث أبي هريرة) رضي الله عنه قال فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليهم ولا يقضي بينهم فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم بان يلجمهم وأن يبلغ الاذقان ثم يدعون الى المحشر وذلك قوله عز وجل مهطعين الى الداع أي ناظرين قاصدين مسرعين فاذا اجتمع الخلائق كلهم الجن والانس وغيرهم فينما هم وقوف اذ سمعوا حسا من السماء شديدا فاهالهم ذلك فتنشق السماء وتنزل ملائكة سماء الدنيا كمثلي من في الارض فاخذوا مصافهم فقال لهم الناس أفيكم ربنا يعني أفيكم أمر ربنا بالحساب قالوا لا وهو ياتي يعني ياتي أمره بالحساب ثم ينزل أهل السماء الثانية فيقومون صفا خلف أهل سماء الدنيا ثم تنزل ملائكة أهل السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة السبع السموات على قدر التضعيف ويقومون حول أهل الدنيا (قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا محمد بن الفضل عن الاجلح عن الضحاك قال ان الله تعالى يامر سماء الدنيا فتنشق بما فيها من الملائكة فينزلون فيحيطون بالارض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها ثم السابعة ومن فيها حتى يكونوا سبع صفوف من الملائكة بعضهم في جوف بعض وأهل الارض لا يأتون قطارا من أقطارها الا وجدوا عنده سبع صفوف من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يقول يا معشر الجن والانس اني نصحت لكم فانما هي أعمالكم في صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يامر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق طويل ساطع مظلم منكر كما قال يقول الله ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون فيجثو الامم وذلك قوله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها الآية فيقضي الله تعالى بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه ليقتص للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضي بين العباد وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس يوم القيامة كلو لدتهم أمهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة رضي الله عنها الرجال والنساء قال نعم فقالت عائشة واسوأتاه ينظر بعضهم الى بعض فضرب على منكبها وقال يا بنتا ابن أبي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بابصارهم الى السماء موقوفين أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق الجاما من طول الوقوف ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش فيامر الله تعالى مناديا فينادي أين فلان بن فلانة فيشرف الناس أي فيرفع الناس رؤسهم لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادي من ذلك الموقف فاذا وقف بين يدي رب العالمين قيل أين أصحاب المظالم فينادون رجلا رجلا فيؤخذ من حسناته وتدفع الى من ظلمه فيومئذ لا دينار ولا درهم الا أخذ من الحسنات وردمن السيآت فلا يزالون يستوفون عن حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيؤخذ من سيآتهم فترد عليه فاذا فرغ من حسناته قيل له ارجع الى أمك الهاوية أي جهنم فانه لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة فلا يبقى يومئذ ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شهيد الا ظن لما يرى من شدة الحساب أن لا ينجو الا من عصمه الله تعالى وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزول قدما عبد حتى يسئل عن أربعة عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن عكرمة رضي الله عنه قال ان الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بني اني كنت لك والدا في الدنيا وأبالك فيثني عليه خيرا

(الباب العاشر في آداب المذكر)

قال الفقيه رحمه الله أول ما يحتاج اليه المذكر يجب أن يكون صالحا في نفسه لانه لو لم يكن صالحا يهرب منه العقلاء ويقتدي به السفهاء فيكون في ذلك فساد العالم وكلامه لا ينجع في قلوب الناس وينبغي للمذكر أن يكون ورعا فلا يحدث الناس بحديث لم يصح عنده لانه روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام أنه قال (من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) وينبغي ان لا يطول المجلس فيمل الناس لانه يذهب بركة العلم وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ان للقلوب نشاطا واقبالا وان لها تولية وادبارا فحدث القوم ما اقبلوا عليك وروى عن الزهري عن

فيقول له يا بني قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلي أنجو مما ترى فيقول له والدها اني أخوف على نفسي مثل الذي تخوفت فلا أطيق أن أعطيك شيأ ثم يتعلق بزوجته فيقول لها يا فلانة اني كنت لك بارا وجافي الدنيا فتثني عليه خيرا فيقول لها اني أطلب منك حسنة واحدة تهديها الى لعلي أنجو مما ترين فتقول لا أطيق ذلك اني أتخوف على نفسي مثل الذي تخوفت منه فيقول الله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يعني الذي أثقلته الذنوب لا يحمل أحد عنه شيأ من ذنوبه وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الكافر ليلجم بعرقه من طول ذلك اليوم حتى يقول يا رب ارحمني ولو الى النار (قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي نضرة باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة فمنها في الدنيا واني استخبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ألا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة تحته آدم ومن دونه من البشر ولا فخر ثم قال يشتد يوم القيامة غمه وكربه في الناس فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له يا أبا البشر اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي وليس بهمي اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فانه أول المرسلين فيأتون نوحا عليه السلام ويقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قد دعوت دعوة أغرقت بها أهل الارض وانه ليس بهمي اليوم الا نفسي ولكن ائتوا الى ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قد كذبت في الاسلام ثلاث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة جادل بهن عن دين الله تعالى احداها قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم والثانية بل فعله كبيرهم هذا والثالثة قوله لامرأته انها أختي وليس بهمي اليوم الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني قتلت نفسا بغير حق واني لا بهمي اليوم الا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتونه فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك اني اتخذت أنا وأمي الهين من دون الله واني لا بهمي اليوم الا نفسي ولكن أرأيتم لو كان لاحدكم بضاعة فجعلها في كيس وختم عليها أكان يصل الى ما في الكيس حتى يفض الختم ويقولون لا فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم ختمت به الانبياء وقد وافى اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتيني الناس فاقول نعم أنا لها أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فيلبث ما شاء الله ان يلبث فاذا أراد الله أن يقضي بين خلقه نادى مناد أين محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فنحن الآخرون الاولون يعني نحن آخر الناس في الدنيا وأولهم في الحساب يوم القيامة فاقوم أنا وأمتي يفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الوضوء ويقول لنا الناس كادت هذه الامة أن تكون كلها أنبياء ثم أتقدم الى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول أنا محمد رسول الله فيفتح لي فادخل وأخر لربي ساجدا وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا يحمده أحد بها بعدي فيقال ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي فاشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة أو ذرة من الايمان يعني من اليقين مع شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه دخل المسجد وكعب الاحبار يحدث الناس فقال له عمر رضي الله عنه خوفنا يا كعب الاحبار فقال والله ان لله ملائكة قياما من يوم خلقهم الله ما ثنوا أصلابهم وآخرين سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى ينفخ في الصور فيقولون جميعا سبحانك اللهم وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك وحق ما ينبغي لك ان تعبد والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق حتى اذا دنت وقربت زفرت زفرة فلم يبق نبي ولا شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا يقول كل نبي وكل صديق وكل شهيد يا رب لا أسألك الا نفسي وينسى ابراهيم اسمعيل واسحق فيقول يا رب أنا خليلك ابراهيم فلو كان لك يا ابن الخطاب يومئذ عمل سبعين نبيا لظننت أنك لا تنجو فيبكي القوم حتى شجوا

 النبي عليه السلام أنه قال (روحوا القلوب ساعة فساعة) وروى يزيد بن أسلم عن أبيه قال كان قاص في بني اسرائيل

فلما رأى عمر رضى الله تعالى عنه ذلك قال يا كعب بشرنا فقال أبشر وافان الله تعالى ثلثمائة وثلاثة عشر شريعة لا يأتى العبد يوم القيامة بواحدة منهن مع كلمة الاخلاص الا أدخله الله الجنة والله لو تعلمون كنه رحمة الله تعالى لابطأتم فى العمل يا أخى استعد لمثل هذا اليوم بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانك عن قريب تعاين يوم القيامة وتندم على ما فاتك من أيام عمرك واعلم انك اذا مت فقد قامت قيامتك كما قال المغيرة بن شعبة انكم تقولون القيامة القيامة انما قيامة أحدكم موته وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان فى جنازة رجل فقام على القبر فلما دفن قال أما هذا العبد فقد قامت قيامته وانما قال ذلك لان الانسان اذا مات فقد عاين أمر يوم القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولا يقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على ما مات عليه فطوبى لمن كانت خاتمته بالخير قال أبو بكر الواسطى الدولة ثلاث دولة الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة فاما دولة الحياة فانه يعيش فى طاعة الله تعالى واما دولته عند الموت بان تخرج روحه مع شهادة أن لا اله الا الله وأما الدولة الصحيحة فدولة يوم القيامة البشرى فحين يخرج من قبره يأتيه البشير بالجنة وذكر عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله أنه قرئ فى مجلسه هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا أى ركبانا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا يعنى مشاة عطاشا فقال أيها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون الى الموقف حشرا حشرا وتأتون من الاطراف فوجا فوجا وتوقفون بين يدى الله فردا فردا وتسئلون عما فعلتم حرفا حرفا وتقادون الاولياء الى الرحمن وفدا وفدا وتردون العاصين الى عذاب الله وردا وردا وتدخلون جهنم حزبا حزبا وكل هذا اذا دكت الارض دكا دكا جاء ربك والملك صفا صفا وجاء يومئذ بجهنم يومئذ ويلا ويلا اخوانى الويل لكم من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يوم الراجفة يوم الآزفة يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ذلك يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم المناقشة ويوم المحاسبة ويوم الموازنة ويوم المسائلة ويوم الزلزلة ويوم الصيحة ويوم الحاقة ويوم القارعة ويوم النشور ويوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويوم التغابن ويوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ ويوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ ويوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ يوما كان شره مستطيرا أى منتشرا فاشيا يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقال مقاتل بن سليمان تقف الخلق يوم القيامة مائة سنة فى العرق ملجمون ومائة سنة فى الظلمة مخبرون ومائة سنة يموج بعضهم فى بعض عند ربهم يختصمون ويقال ان يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة وانه ليمضى على المؤمن الخلص كما يمضى عليه ساعة واحدة فاعلم أيها العاقل بان تصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله تعالى ليسهل عليك شدائد يوم القيامة والله الموفق للصواب

(باب صفة النار وأهلها)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل الكندى حدثنا العباس الدورى حدثنا يحيى بن أبى بكر قال أنبأنا شريك عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة أخرى حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم وروى عن يزيد بن مرثد أنه كان لا تنقطع دموع عينيه ولا تزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله تعالى أوعدنى بانى لو أذنبت ذنبا لحبسنى فى الحمام أبدا لكان حقا على أن لا تنقطع دموعى فكيف وقد أوعدنى أن يحبسنى فى نار قدر أوقد عليها ثلثمائة آلاف سنة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد رضى الله عنهم قال ان لجهنم جبابا فيها حيات كامثال أعناق البخت وعقارب كامثال البغال الدهم فيهرب أهل النار الى تلك الحيات فيأخذن بشفاههن فيكشطن ما بين الشعر الى الظفر فما ينجيهم منها الا الهرب الى النار وروى عن عبد الله بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

من أخلاق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) واذا أراد أن يخبر الناس بشئ من فضائل الصلاة والصيام والصدقة فينبغى أن يعمل به أولا حتى لا يكون من أهل هذه الآية (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وقال ابراهيم النخعى انى أكره القصص لثلاث آيات وقد ذكرناها وينبغى للمذكر أن يكون عالما بتفسير القرآن والاخبار وأقاويل الفقهاء وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه رأى رجلا يقص للناس فقال له أتعرف الناسخ والمنسوخ فقال لا فقال له هلكت وأهلكت وينبغى للمذكر اذا حدث الناس أن لا يقبل بوجهه الى واحد بل يعمهم وقد روى عن حبيب بن أبى ثابت أنه قال من السنة أن لا يقبل بوجهه على رجل واحد ولكن يعمهم ولا ينبغى للمذكر أن يكون طماعا لان الطمع يذل الانسان ويذهب بهاء الوجه والعلم ولو أهدى اليه انسان من غير مسئلة فلا باس أن يقبل هديته وينبغى أن يكون فى مجلسه الخوف والرجاء ولا يجعل كله خوفا ولا كله رجاء لانه نهى عن ذلك فان كان المذكر يحتاج الى تطويل المجلس فيستحب قال

قال ان فى النار لحيات مثل أعناق الابل تلسع أحدهم لسعة يجد حمتها أربعين خريفا وان فى النار لعقارب كامثال البغال تلسع أحدهم لسعة يجد حمتها أربعين خريفا وروى عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضى الله عنهم أنه قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا أنها ضربت فى البحر مرتين لما انتفعتم منها بشئ وقال مجاهد ان ناركم هذه تتعوذ من نار جهنم وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا الرجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه كأنه مرجل مسلم معه جر وأضراسه جر وأشفاره لهب النيران وتخرج أحشاء بطنه من قدميه وانه ليرى أنه أشد أهل النار عذابا وانه من أهون أهل النار عذابا قال حدثنا محمد بن الفضل قال أنبأنا محمد بن جعفر قال أنبأنا ابراهيم بن يوسف قال أنبأنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة عن أبى أيوب الازدى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال ان أهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعنى دائمون أبدا ثم يدعون ربهم ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطق القوم بعدها بكلمة واحدة ما كان بعد ذلك الا الزفير والشهيق فى النار تشبه أصواتهم أصوات الحمر أوله زفير وآخره شهيق وقال قتادة ياقوم هل لكم من هذا يد أم هل لكم على هذا صبر ياقوم طاعة الله أهون عليكم فاطيعوه وبلغنا ان أهل النار يجزعون ألف سنة فلا ينفعهم ثم يقولون كنا فى الدنيا اذا صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم العذاب فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيسألون الله تعالى الغيث ألف سنة لما بهم من العطش وشدة العذاب لكى يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا تضرعوا ألف سنة يقول الله تعالى لجبريل أى شئ يطلبون فيقول جبريل يارب أنت أعلم بهم انهم يسألون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون أنهم يمطرون فترسل عليهم العقارب كامثال البغال فتلدغ الواحد منهم فلا يذهب عنه الوجع ألف سنة ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فترسل عليهم الحيات كأعناق الابل كما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسقون يعنى بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى فمن أراد أن ينجو من عذاب الله تعالى وينال ثوابه فعليه أن يصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله تعالى ويجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما جاء فى الخبر وأنشد

وفى الشيب ما ينهى الحليم عن الصبا * اذا استوقدت نيرانه فى عذاره
أرى امرأ يرجو من العيش غبطة * اذا اصفر عود الزرع بعد اخضراره
تجنب لحدن السوء واحذر وصاله * وان لم تطق عنه صحيحا فداره
وجاور قرين الصدق واحذر مراءه * تنل منه صفوا والود مالم تماره
وجاور اذا جاورت حرا أو امرأ * كريما كريم الجد تعلو بجاره
فمن يصنع المعروف مع غير أهله * يجده وراء البحر أو فى قراره
ولله فى عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وباسناده قال أنا محمد بن الفضل قال أنا محمد بن جعفر قال أنا ابراهيم بن يوسف قال أنا اسمعيل بن جعفر عن محمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال دعا الله عز وجل جبريل فارسله الى الجنة فقال انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها وانظر اليها فرجع وقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار فقال انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر اليها فرجع وقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهى أشد منه وقال حدثنا أبى قال أنا العباس بن

قال (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ففضل أهل العلم على غيرهم قال النبى عليه السلام (لا خير فيمن لم يكن عالما أو متعلما)

أن يجعل فى خلال مجلسه كلاما يستغربونه ويتبسمون بذلك فان ذلك يزيد نشاطا واقبالا على السماع وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه كان اذا جلس رغب الناس فى الآخرة وزهدهم فى الدنيا فاذا رآهم قد كسلوا أخذ فى ذكر الغرس والبناء والحيطان فاذا رآهم قد نشطوا أقبل فى ذكر الآخرة

(الباب الحادى عشر فى آداب المستمعين)

قال الفقيه رحمه الله تعالى ينبغى أن يقبل المستمع الى وجه المذكر ويستمع منه بصحيح القلب ولا يشتغل بشئ غيره لما روى عن النبى عليه السلام أنه قال (من سمع مسئلة وحديثا فعمل بذلك فانه حى ومنجى ومن سمع حديثا فلم يعمل به فانه يهلك) ويستحب للمستمعين عند فصل كل حديث صدقت أو أحسنت حتى يكون المذكر راغبا فى الحديث ويصلى عند كل سماع اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأن ينزع وسواس الشيطان عن قلبهم ولا ينام فى حال المجلس لما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من نام عند المجلس فقد خاب من رحمة الله تعالى وكان حبيب الشياطين)

(الباب الثانى عشر فى الحث على طلب العلم وتفضيل الفقه على غيره)

قال الفقيه رحمه الله ينبغى للانسان أن يتعلم العلم ولا يقنع بالجهل لان الله تعالى

وقال عروة بن الزبير لبنيه يا بني تعلموا فان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم آخرين وما أقبح على من شيخ لم يكن عنده علم وقال الشعبي لو أن رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع ثم اعلم أن العلم على أنواع وكل ذلك عند الله حسن وليس كالفقه فينبغي للرجل أن يكون تعلم الفقه أهم اليه من غيره لان من تعلم الفقه تيسر عليه سائر العلوم والفقه هو قوام الدين وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في الدين وقال (الفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد جاهل) وقال أبو هريرة رضي الله عنه لان أجالس فاتفقه ساعة أحب الي من احياء ليلة بلا فقه وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام أنه قال (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) وقال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه تفقهوا قبل أن تسودوا واذا أخذ الانسان حظا وافرا من الفقه ينبغي أن لا يقتصر على الفقه ولكن ينظر في علم الزهد والحكمة وفي كلام الآخرة وفي شمائل الصالحين فان الانسان اذا تعلم الفقه ولم ينظر في علم الزهد والحكمة قسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى

الفضل المروزي قال أنا موسى بن نصر عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه وخر مغشيا عليه ثلاثة أيام لا يقدر عليه حتى جيء به وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة ما كان يأتيه فيها متغير اللون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالي أراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك في الساعة التي أمر الله بمنافخ النار أن تنفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم أن جهنم حق وأن النار حق وان عذاب القبر حق وان عذاب الله أكبر أن تقر عينه حتى يأمنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي جهنم قال نعم ان الله تعالى لما خلق جهنم أوقد عليها ألف سنة فاحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة فابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة لا ينطفئ لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق لو أن مثل خرم ابرة فتح منها لاحترق أهل الدنيا عن آخرهم من حرها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبا من أثواب أهل النار علق بين السماء والارض لمات جميع أهل الارض من نتن ريحها وحرها عن آخرهم لما يجدون من حرها والذي بعثك بالحق لو أن دلوا من حميم جهنم وهو الصديد وغسلين أهلها مقدار ما تنير النيران لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال صلى الله عليه وسلم أهي كأبوابنا هذه قال لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد حرا من الذي يليه سبعين ضعفا يساق أعداء الله اليها فاذا انتهوا الى بابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فمه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه وتشد بالسلاسل ويقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال أما الباب الاسفل فيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واسمها الهاوية والباب الثاني في المشركون واسمها الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والرابع فيه ابليس ومن اتبعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير ثم أمسك جبريل حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام ألا تخبرني من سكان الباب السابع فقال فيه أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فوضع جبريل رأسه على حجره حتى أفاق فلما أفاق قال يا جبريل عظمت مصيبتي واشتد حزني أو يدخل أحد من أمتي النار قال نعم أهل الكبائر من أمتك ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله واحتجب عن الناس فكان لا يخرج الا الى الصلاة يصلي ويدخل ولا يكلم أحدا ويأخذ في الصلاة ويبكي ويتضرع الى الله فلما كان اليوم الثالث أقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى وقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل فلم يجبه أحد فتخطى باكيا فاقبل عمر رضي الله عنه فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل فلم يجبه أحد فتخطى وهو يبكي فاقبل سلمان الفارسي حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل الى مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل فلم يجبه أحد فاقبل يبكي مرة ويقع مرة ويقوم أخرى حتى أتى بيت فاطمة ووقف بالباب ثم قال السلام عليك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي رضي الله عنه غائبا فقال يا ابنة رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتجب عن الناس فليس يخرج الا الى الصلاة فلا يكلم أحدا ولا يأذن لاحد في الدخول عليه فاشتملت فاطمة بعباءة قطوانية وأقبلت حتى وقفت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلمت وقالت يا رسول الله أنا فاطمة ورسول الله ساجد يبكي فرفع رأسه وقال ما بال قرة عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب ففتح لها الباب فدخلت فلما نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت بكاء شديدا لما رأت من حاله مصفرا متغيرا

قد ذاب لحمه وجهه من البكاء والحزن فقلت يا رسول الله ما الذي نزل عليك فقال يا فاطمة جاءني جبريل ووصف لي أبواب جهنم وأخبرني أن في أعلى بابها أهل الكبائر من أمتي فذلك الذي أبكاني وأحزنني قالت يا رسول الله كيف يدخلونها قال بل تسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يختم على أفواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا توضع عليهم السلاسل والاغلال قالت قلت يا رسول الله وكيف تقودهم الملائكة فقال أما الرجال فبالنعي وأما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من ذي شيبة تقاد بشيبتها ومن أمتي يقبض على لحيته ويقاد الى النار وهو ينادي واشيبتاه واضعفاه وكم من شاب قد قبض على لحيته يساق الى النار وهو ينادي واشباباه واحسن صورتاه وكم من امرأة من أمتي قد قبض على ناصيتها تقاد الى النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي بهم الى مالك فاذا نظر اليهم مالك قال للملائكة من هؤلاء فما ورد علي من الاشقياء أعجب شانا من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم تزرق أعينهم ولم يختم على أفواههم ولم يقرنوا مع الشياطين ولم توضع السلاسل والاغلال في أعناقهم فتقول الملائكة هكذا أمرنا أن نأتيك بهم على هذه الحالة فيقول لهم مالك يا معشر الاشقياء من أنتم وروي في خبر آخر أنهم لما قادتهم الملائكة ينادون وا محمداه فلما رأوا مالك نسوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من هيبته فيقول لهم من أنتم فيقولون نحن ممن أنزل علينا القرآن ونحن ممن يصوم رمضان فيقول مالك ما نزل القرآن الا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا سمعوا اسم محمد صاحوا وقالوا نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم مالك أما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله تعالى فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية قالوا يا مالك ائذن لنا فنبكي على أنفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم دموع فيبكون الدم فيقول مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا فلو كان هذا البكاء في الدنيا من خشية الله ما مستكم النار اليوم فيقول مالك للزبانية ألقوهم ألقوهم في النار فاذا ألقوا في النار نادوا يا جمعهم لا اله الا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك يا نار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك للنار خذيهم فتقول كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك أمر رب العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقويه ومنهم من تأخذه الى حلقه فاذا أهوت النار الى وجهه قال مالك لا تحرقي وجوههم فطالما مسحوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون ما شاء الله فيها ويقولون يا أرحم الراحمين يا جبار يا منان فاذا أنفذ الله تعالى حكمه قال يا جبريل ما فعل العاصون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم أنت أعلم بهم فيقول انطلق فانظر ما حالهم فينطلق جبريل عليه السلام الى مالك وهو على منبر من نار في وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبريل عليه السلام قام تعظيما له فيقول يا جبريل ما أدخلك هذا الموضع فيقول ما فعلت بالعصاة العاصية من أمة محمد فيقول مالك ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم قد أحرقت أجسامهم وأكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الايمان فيقول جبريل ارفع الطبق عنهم حتى أنظر اليهم قال فيأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظر والى جبريل والى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذي لم نر أحدا قط أحسن منه فيقول مالك هذا جبريل الكريم على ربه الذي كان يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا باجمعهم وقالوا يا جبريل أقرئ محمدا صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخبره أن معاصينا فرقت بيننا وبينك وأخبره بسوء حالنا فينطلق جبريل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد فيقول يا رب ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول هل سألوك شيأ فيقول يا رب نعم سألوني أن أقرئ نبيهم منهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق وأخبره فينطلق جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يا محمد قد جئتك من عند العصاة العصاة الذين يعذبون من أمتك في النار وهم يقرؤنك السلام ويقولون ما أسوأ حالنا وأضيق مكاننا فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم الى تحت

وأمر الحساب قال الله تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) وقال في آية أخرى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) الآية وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم مقدار ما تعرفون به أمر قبلتكم وتعلموا من الانساب ما تصلون به أرحامكم وروي عن النبي عليه السلام أنه نهى عن المناظرة في النجوم وقال عبد الله بن عباس لميمون بن مهران لا تتبع علم النجوم فانه يؤدي الى السحر والكهانة

(الباب الثالث عشر في مناظرة العلم)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس المناظرة والجدال في العلم واحتجوا بقول الله تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا) وقال في موضع آخر (وكان الانسان أكثر شئ جدلا) فلامهم على المجادلة وذمهم عليها وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي عليه السلام انه قال (أبغض الناس الى الله تعالى ألد الخصام) وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي عليه السلام أنه قال (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل) وروى عن النبي عليه السلام أنه قال (دع المراء ولو كنت محقا) وروي بلفظ آخر أنه قال لا يجد احدكم حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق) ولان المراء يؤدي الى العداوة والعداوة بين المسلمين حرام وقال عامة أهل العلم لا بأس

العرش فيخر ساجدا ويثني على الله تعالى بثناء لم يثن عليه أحد مثله فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب الاشقياء من أمتي قد أنفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فانت النار فاخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نظر مالك النبي صلى الله عليه وسلم قام تعظيما لله فيقول يامالك ما حال أمتي الاشقياء فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول محمد صلى الله عليه وسلم افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر أهل النار الى محمد صلى الله عليه وسلم صاحوا باجمعهم فيقولون يا محمد قد أحرقت النار جلودنا وأحرقت أكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما قد أكلتهم النار فينطلق بهم الى نهر بباب الجنة يسمى نهر الحيوان فيغتسلون منه فيخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين وكان وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى أهل النار أن المسلمين قد أخرجوا منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون الموت فينظرون اليه ويعرفونه ويقال يا أهل النار هل تعرفون الموت فينظرونه فيعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وذلك قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر الآية وقال أبو هريرة رضي الله عنه لا يغبطن فاجر بنعمة فان وراءه طالبا حثيثا وهي جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب صفة الجنة وأهلها)

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن يحيى بن الفضل عن عزة بن الزياد الكوفي عن زياد الطائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله مم خلقت الجنة قال من الماء قلنا أخبرنا عن بنية الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها أي طينها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم فانها ترفع فوق الغمام فينظر اليها الرب جل جلاله فيقول وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الآية ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان في الجنة حورا يقال لها العبقة خلقت من أربعة أشياء من المسك والعنبر والكافور والزعفران وعجن طينها بماء الحيوان فقال لها العبقة كوني فكانت وجميع الحور عشاقها ولو برزت في البحر لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي وقال مجاهد أرض الجنة من فضة وترابها المسك وأصول شجرها فضة وأغصانها اللؤلؤ والزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم يؤذه ومن أكل جالسا لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا يعني قربت ثمرتها حتى ينالها القائم والقاعد * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال والذي أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا هرما (قال حدثنا) ابراهيم بن أحمد قال حدثنا الحسن بن نصر قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة وأخرجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالذي نفسي بيده ما أعطاهم

جبارا فاقصدهم بالطعن والحق لقوله تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال أيضا (فلا تماروا فيهم الا مراء ظاهرا) وقال (ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه) الى قوله (فبهت الذي كفر) وروى عن طلحة بن عبد الله أنه قال تذاكرنا في لحم صيد يأكله المحرم وقد ذبحه حلال والنبي صلى الله عليه وسلم نائم فارتفعت أصواتنا فاستيقظ من ذلك قال فاذا تتنازعون فأخبرناه فأمرنا بأكله ولم ينكر عليهم مجادلتهم في المسألة ولان في المناظرة ظهور الحق من الباطل والتفاوت في طالب الحق مباح والآثار التي وردت في النهي معناها اذا جادل تعسفا وأراد به اللجاجة فهو مكروه كما روي عن النبي عليه السلام أنه قال (من تعلم العلم لثلاث فهو في النار أن يباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس الى نفسه)

(الباب الرابع عشر في آداب المتعلم)

قال الفقيه رحمه الله قول ما يحتاج اليه المتعلم أن يصحح نيته لينتفع بما يتعلم وينتفع به من يأخذ منه وكذا أراد أن يصحح نيته يحتاج الى أن ينوي أربعة أشياء أولها أن ينوي بتعلمه الخروج من الجهل لان الله تعالى قال (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والثاني أن ينوي به منفعة الخلق لان النبي عليه السلام قال (خير الناس من ينفع الناس) والثالث ان ينوي به احياء العلم لان الناس لو تركوا التعلم لذهب العلم كما روي أن النبي صلى الله عليه

وسلم قال (تعلموا العلم قبل أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء) والرابع أن ينوي به أن يعمل به لا بخلافه لان العلم آلة للعمل وطلب الآلة لا للعمل لغو كما اذا عمل لا بالعلم فهو لغو وقيل العلم بلا عمل وبال والعمل بلا علم ضلال وينبغي للمتعلم أن يطلب به وجه الله تعالى والدار الآخرة ولا ينوي به طلب الدنيا لانه اذا طلب به وجه الله تعالى والدار الآخرة فانه ينال الامرين جميعا كما قال الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) وروى زيد بن ثابت عن النبي عليه السلام أنه قال (من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ذليلة) واذا لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم أفضل من تركه لانه اذا تعلم العلم فانه يرجى أن يصحح العلم نيته لانه روى في الخبر أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من طلب العلم لغير وجه الله تعالى لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله تعالى والدار الآخرة) وقال مجاهد طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كثير من النية ثم رزق الله لنا فيه النية واذا أراد الخروج الى الغربة فالافضل له أن يخرج باذن أبويه فان لم يأذنا له فلا بأس بالخروج اذا كانا مستغنيين عن خدمته ولا ينبغي للمتعلم أن يترك شيأ من الفرائض أو يؤخرها عن وقتها ولا ينبغي

شيأ هو أحب اليهم من النظر اليه وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذه المرآة البيضاء قال هذه الجمعة وهذه النكتة السوداء الساعة التي تقوم في الجمعة قد فضلت بها أنت وقومك على من كان قبلك فالناس لكم فيها تبع يعني اليهود والنصارى وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يسأل الله تعالى من خير الا استجاب له ولا يستعيذه من شر الا أعاذه منه قال وهي عندنا يوم المزيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يوم المزيد قال ان ربك اتخذ واديا في الفردوس فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة حفت بمنابر من نور عليها النبيون وحفت بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الصديقون والشهداء والصالحون وينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على ذلك الكثيب فيجتمعون الى ربهم فيحمدونه ويثنون عليه فيقول الله تعالى لهم سلوني فيقولون نسألك الرضا فيقول قد رضيت عنكم رضائي أحلكم داري وأنالكم كرامتي فيتجلى لهم حتى يروه فليس يوم أحب اليهم من يوم الجمعة لما يزيدهم من الكرامة وروى في خبر آخر ان الله تعالى يقول للملائكته أطعموا أولياءي فيؤتى بألوان الاطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى أسقوا عبادي فيؤتى بأشربة فيجدون لكل نفس لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله تعالى لهم أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فاسألوني أعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين أو ثلاثا فيقول قد رضيت عنكم ولدي المزيد اليوم أكرمكم بكرامة أعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ما شاء الله فيخرون له سجدا فكانوا في السجود ما شاء الله ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فيلبسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر أحب اليهم من جميع النعم ثم يرجعون فتهيج ريح من تحت العرش على تل من مسك أبيض فينثر ذلك المسك على رؤسهم ونواصي خيولهم فاذا رجعوا الى أهليهم يرونهم أزواجهم في الحسن والبهاء أفضل مما تركوهن فيقول لهم أزواجهم انكم قد رجعتم على أحسن ما كنتم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى معنى يرفع الحجاب يعني الحجاب الذي عليهم وهو الستر الذي يحجبهم من النظر اليه وأما قوله ينظرون اليه فقال بعضهم ينظرون الى كرامة لم يروها قبل ذلك وقال أكثر أهل العلم هو على ظاهره يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما يعرفونه في الدنيا بلا تشبيه وقال عكرمة أهل الجنة كأمثال أولاد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم والقامة ستون ذراعا على قامة أبيهم آدم عليه السلام شباب جرد مرد مكحولون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة في كل ساعة سبعين لونا فيرى وجهه في وجهها يعني في وجنتها وفي صدرها وفي ساقها وترى هي وجهها في وجهه وصدره وساقه لا يبزقون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو أبعد وروى في الخبر أنه لو أطلعت امرأة من أهل الجنة كفها من السماء لاضاءت ما بين السماء والارض قال حدثنا الحكيم أبو الفضل الحدادي قال حدثنا محمد بن يحيى المروزي قال حدثنا محمد بن رافع النيسابوري قال حدثنا مصعب بن كرام قال حدثنا داود الطائي عن الاعمش عن ثمامة ابن عقبة عن يزيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم أترعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذي نفسي بيده ان أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة طيبة ليس فيها أذى قال حاجة أحدهم عرق هو كريح المسك * قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي الاشرس عن معتب بن سمي في قول الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا وتنالها غصن من أغصانها فيه ألوان الثمار ويقع عليها طير كأمثال البخت فاذا اشتهى أحدهم طيرا دعاه فوقع على خوانه وأكل من أحد جانبيه وريدا ومن الآخر شواء ثم يعود طيرا فيذهب وروى عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على صورة أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبزقون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة أي العود ورشحهم

مسئلة أو نحو ذلك فلا ينبغى له أن يبخل به لانه يقصد بتعلمه أولا منفعة الخلق فى المآل فلا ينبغى له أن يمنع منفعته فى الحال وقال عبد الله بن المبارك من بخل بعلمه ابتلى باحدى ثلاث اما أن يموت فيذهب علمه أو يبتلى بسلطان جائر أو ينسى العلم الذى حفظه وينبغى للمتعلم أن يوقر العلم ولا ينبغى له أن يضع الكتاب على التراب فاذا خرج من الخلاء وأراد أن يمس الكتاب يستحب له أن يتوضأ أو يغسل يديه ثم يأخذ الكتاب وينبغى للمتعلم أن يرضى بالدون من العيش من غير أن يترك لحفظ نفسه من الاكل والشرب والنوم وينبغى للمتعلم ان يقل معاشرة الناس ومخالطتهم ومعاشرة النساء ومخالطتهن ولا يشتغل بما لا يعنيه ويقال فى المثل من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه وقيل للقمان الحكيم بم نلت ما نلت فقال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنينى وينبغى للمتعلم أن يتدارس على الدوام وينذاكر المسائل مع أصحابه أو وحده فقد روى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا بالحديث ثم يدخل بيته فنتذاكره بيننا فكما نازرع فى قلوبنا

المسك واخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة شبان جرد مرد ليس لهم شعر الا فى الرأس والحاجبين واهداب العينين يعنى ليس لهم شعر عانة ولا شعر ابط على طول آدم ستون ذراعا وعلى مولد عيسى ابن مريم ثلاثة وثلاثين سنة بيض الالوان خضر الثياب بضع أحدهم مائدة بين يديه فيقبل طائر فيقول يا ولى الله أما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش وأكلت من ثمارك كذا طعم أحد الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الآخر مشوى فيأكل منهما شاء وعلى الولى سبعون حلة ليس فيها حلة الا على لون آخر فى أصابعهم عشرة خواتيم مكتوب فى الاول سلام عليكم بما صبرتم وفى الثانى ادخلوها بسلام آمنين وفى الثالث وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وفى الرابع رفعت عنكم الاحزان والهموم وفى الخامس ألبستكم الحلى والحلل وفى السادس زوجناكم الحور العين وفى السابع واكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وفى الثامن وافقتم النبيين والصديقين وفى التاسع صرتم شبابا لا تهرمون وفى العاشر سكنتم فى جوار من لا يؤذى الجيران (قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن ينال هذه الكرامات فعليه أن يداوم على خمسة أشياء أولها أن يمنع نفسه من جميع المعاصى قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى الآية والثانى أن يرضى باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر أن ثمن الجنة ترك الدنيا والثالث أن يكون حريصا على الطاعات فيواظب بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سببا للمغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وفى آية أخرى جزاء بما كانوا يعملون وانما ينالون ما ينالون بالاجتهاد فى الطاعات والرابع أن يحب الصالحين وأهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان واحدا منهم اذا غفر له يشفع لاصحابه واخوانه كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثر داخلى الجنة البله والاخوان فان لكل أخ شفاعة يوم القيامة والخامس أن يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى أن يرزقه الجنة وأن يجعل له تعالى خير وقال بعض الحكماء الركون الى الدنيا مع ما يعاين من الثواب جهل وان ترك الجهد فى الاعمال بعد ما عرف ثوابه عجز وان فى الجنة راحة ما يجدها الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك فضول الدنيا واقتصر على اليسير من الدنيا وذكر عن بعض الزهاد أنه كان يأكل بقلا ومعها من غير خبز فقال له رجل قد اقتصرت على هذا فقال لانى انما جعلت الدنيا للجنة وأنت جعلت الدنيا للمزبلة يعنى تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى لا آكل لاقامة الطاعة فلى أصير الى الجنة وذكر عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه أراد أن يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا تدخل الا بالاجرة فبكى ابراهيم وقال اللهم لا يؤذن لى أن أدخل بيت الشياطين مجانا فكيف لى بالدخول بيت النبيين والصديقين مجانا وذكر أن فى بعض ما أنزل الله تعالى على بعض أنبيائه عليهم السلام يا ابن آدم تشترى النار بثمن غال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص وتفسير ذلك أن فاسقا لو أراد أن يتخذ ضيافة للفساق فربما ينفق فيها المائة أو المائتين ويخف عليه ذلك فهو يشترى النار بثمن غال ولو انه اتخذ ضيافة لاجل الله بدرهم أو درهمين فيدعو اليها بعض المحتاجين لنقل عليه ذلك فيكون ذلك ثمن الجنة وروى عن أبى حازم أنه قال لو كانت الجنة لا يدخل فيها أحد الا بترك جميع ما يحب من الدنيا لكان يسيرا فى جانبها ولو كانت النار لا ينجو منها الا بتحمل جميع ما يكره لكان يسيرا فى جانبها فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب وقد تنجو من النار بتحمل جزء من ألف جزء مما تكره قال يحيى بن معاذ الرازى ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من سأل الله تعالى الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار فنسأل الله تعالى أن يجيرنا من النار وأن يدخلنا الجنة ولو لم يكن فى الجنة سوى لقاء الاخوان واجتماعهم لكان هنيئا طيبا فكيف وفيها ما فيها من فنون الكرامات وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان فى الجنة أسواقا الاشراء فيها ولا بيع يجتمعون فيها خلقا خلقا

وذكر فى قوله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) يعنى بالدرس يجدد وه ويظبطوه ويقال فى المثل عليك بالدرس فان الدرس هو يتذاكرون

العرش وقيل لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بم أدركت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وفؤاد غير ملول وكف بذول وروى في بعض الاخبار زيادة وبدن في الضراء والسراء صبور وقاله الشعبي من رق وجهه رق علمه وقيل ابز وجهه بريم ثلث مائات قال يبكو ركيكو والغراب وتعلق كتعلق الكلب وتضرع كتضرع السنور وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وينبغي للمتعلم اذا وقعت بينه وبين انسان منازعة أو خصومة ان يستعمل الرفق والانصاف ليكون فرقا بينه وبين الجاهل لان النبي عليه السلام قال (ما دخل الرفق في شئ الا زانه وما دخل الخرق في شئ الا شانه) وينبغي للمتعلم أن يعظم استاذه فان تعظيمه يظهر فيه بركة العلم واذا استخف به ذهبت عنه بركة العلم وينبغي للمتعلم أن يداري الناس لانه يقال خير الناس من يداري وشر الناس من يماري ويقال انما ينتفع المتعلم بكلام العالم اذا كان في المتعلم ثلاث خصال التواضع في نفسه والحرص على التعلم والتعظيم بالعالم فبتواضعه يجمع فيه العلم وبحرصه يستخرج العلم وبتعظيمه يستعطف العلماء

(الباب الخامس عشر في قبول القضاء وعدم قبوله)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في قبول القضاء قال بعضهم لا ينبغي أن يقبل القضاء وقال بعضهم اذا ولي بغير طلب منه فلا بأس بان يقبل اذا كان يصلح لذلك الامر وهذا قول أصحابنا أما من كره ذلك فاحتج بما روت

يتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف كان فقراء أهل الدنيا وأغنياؤها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلاء الى الجنة قال أخبرنا الثقة باسناده عن أسباط عن السدي عن أبي مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى ان آخرهم رجل يمر على موضع ابهامي قدميه ثم يتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة حده كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد على حافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فمن بين مار ناج ومن بين مخدوش ناج ومن بين مكدوش في النار والملائكة يقولون رب سلم سلم فيمر رجل وهو آخر أهل الجنة دخولا فاذا جاز الصراط رفع له باب من الجنة فلا يرى له في الجنة مقعدا فاذا نظر اليها قال رب انزلني ههنا فيقول له فلعلك ان أنزلتك هنا أن تسالني غيره فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرفع له في الجنة منزل فيتحاقر اليها ما أعطي مما يرى فيقول رب أنزلني هناك فيقول فلعلك ان أنزلتك ههنا أن تسالني غيره فيقول لا وعزتك فينزله ثم يرفع له في الجنة حتى الرابعة فاذا كانت الرابعة رفع له فيتحاقر اليه كل شئ أعطي فيسكت فلا يسال شيأ فيقول له ألا تسال فيقول سالت حتى استحييت فيقول الله تعالى لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فهذا هو وضع أهل الجنة منزلا قال عبد الله ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدث بذلك الا ضحك حتى بدت نواجذه وروي في الخبر أن نساء أهل الدنيا من جعل منهن في الجنة يفضلن على الحور العين باعمالهن في الدنيا قال الله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين *(باب ما يرجى من رحمة الله تعالى)*

قال أخبرنا الخليل بن أحمد قال أنبانا ابن معاذ المالكي قال حدثنا الحسين المروزي قال حدثنا حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزأ وأنزل الى الارض جزأ واحدا فبه يتراحم الخلق حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه قال رحمه الله حدثنا الخليل حدثنا الدبيلي حدثنا عبد الحميد حدثنا الاسود عن عوف الاعرابي عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة هبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله قابض تلك الرحمة يوم القيامة فيضمها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لاوليائه وأهل طاعته (قال الفقيه) رضي الله عنه قد بين النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين من الرحمة ليحمدوا الله على ما أكرمهم به من رحمته ويشكروه ويعملوا عملا صالحا لان من يرجو رحمته فانه يعمل ويجتهد لكي ينال من رحمته لان الله تعالى قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شئ يعني لكل شئ نصيب من رحمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية ورحمتي وسعت كل شئ تطاول ابليس عليه اللعنة وقال أنا شئ من الاشياء يكون لي نصيب من رحمته وتطاولت اليهود والنصارى فلما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعني سأجعل رحمتي للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكاة يعني يعطون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون يعني يصدقون بآيات الله فيئس ابليس من رحمته وقالت اليهود والنصارى نحن نتقي الشرك ونؤتي الزكاة ونؤمن بآياته ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي يعني الذين يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فالواجب على كل مؤمن أن يحمد الله تعالى على ما أكرمه به من الايمان وجعل اسمه من جملة المؤمنين ويسال ربه أن يتجاوز عن ذنوبه كما روي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمة الله عليه أنه كان يقول الهي قد أنزلت الينا رحمة واحدة وأكرمتنا بتلك الرحمة وهي الاسلام فاذا أنزلت علينا مائة رحمة فكيف لا ترجو مغفرتك * وذكر عنه أنه قال الهي ان كان ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين فاني وان كنت لست مطيعا لارجو ثوابك فاما من المذنبين فارجو رحمتك وذكر عنه أنه قال الهي خلقت الجنة

وجعلتها ولیمة لاولیائك وآیست الكفار منها وخلقت ملائكتك غیر محتاجین الیها وأنت مستغن عنها فان لم تعطنا الجنة فلمن تكون الجنة (قال الفقیه) حدثنا الخلیل بن أحمد حدثنا أبو بكر السراج حدثنا عبد الله بن الحكم حدثنا معاویة بن هشام عن سفیان عن فراس بن یحیى عن عطیة عن أبی سعید الخدری رضی الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله علیه وسلم أنه قال لقد دخل رجل الجنة ما عمل خیرا قط قال لاهله حین حضره الموت اذا أنا مت فاحرقونی بالنار ثم اسحقونی ثم ذروا نصفی فی البر ونصفی فی البحر فلما مات فعلوا ذلك فامر الله تعالى البر والبحر فجمعاه فقال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك یا رب فغفر الله له بذلك (قال الفقیه) أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاری حدثنا محمد بن شاذان حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عاصم بن عبد الله عن عطاء عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله علیه وسلم قال اطلع علینا رسول الله صلى الله علیه وسلم ونحن نضحك فقال أتضحكون والنار من ورائكم والله لا أراكم تضحكون ثم أدبر فكان على رؤسنا الرخم ثم رجع الینا القهقری وقال جاءنی جبریل علیه السلام وقال ان الله تعالى یقول لم تقنط عبادی من رحمتی نبئ عبادی أنی أنا الغفور الرحیم وأن عذابی هو العذاب الالیم (قال الفقیه) رحمه الله حدثنا الفقیه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقری حدثنا عبد الرحمن بن زیاد بن أنعم الافریقی عن عبد الله بن یزید عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضی الله عنهم أن رسول الله صلى الله علیه وسلم قال ان الله تعالى لا یتعاظمه ذنب عبده أن یغفره كان رجل فیمن كان قبلكم قتل تسعة وتسعین نفسا ثم أتى راهبا فقال انی قتلت تسعة وتسعین نفسا فهل تجد لی من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم أتى راهبا آخر فقال انی قتلت مائة نفس فهل تجد لی من توبة فقال لقد أسرفت وما أدری ولكن ههنا قریتان احداهما یقال لها بصری والاخری یقال لها كفرة فاما أهل بصری فهم یعملون باعمال أهل الجنة لا یلبث فیها غیرهم وأما أهل كفرة فهم قوم یعملون باعمال أهل النار لا یلبث فیها غیرهم فان أنت أتیت بصری فعملت باعمالهم فلا تشكن فی توبتك فانطلق الرجل یریدها فلما كان بین القریتین أدركه الموت فاختصمت فیه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فسالت الملائكة التی بینهما عنه فقیل لهم قیسوا ما بین القریتین فالی أیتهما كان أقرب فهو من أهلها فقاسوا بین القریتین فوجدوه أقرب الى بصری بقدر أنمله فكتب من أهلها (قال الفقیه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن خزیمة حدثنا محمد بن الازهری عن یعلى بن عبید عن اسماعیل بن أبی خالد عن معمر عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود رضی الله تعالى عنه قال ثلاثة أقسمت علیهن والرابعة لو أقسمت علیها لصدقت لا یتولى الله أحدا فی الدنیا فیولیه غیره یوم القیامة ولا یجعل ذا السهم فی الاسلام كمن لا سهم له ولا یحب أحدا قوما الا كان معهم یوم القیامة والرابعة لا یستر الله على عبد فی الدنیا الا ستره الله علیه فی الآخرة (قال رحمه الله تعالى) حدثنا ابن الفضل حدثنا محمد بن خزیمة باسناده عن معاویة بن قرة قال قال ابن مسعود رضی الله تعالى عنه أربع آیات فی سورة النساء خیر للمسلمین من الدنیا جمیعا قوله عز وجل ان الله لا یغفر أن یشرك به ویغفر ما دون ذلك لمن یشاء وقوله عز وجل ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما وقوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سیئاتكم وندخلكم مدخلا كریما یعنی الجنة وقوله تعالى ومن یعمل سوأ أو یظلم نفسه ثم یستغفر الله یجد الله غفورا رحیما

* وروی عن جابر بن عبد الله الانصاری رضی الله عنهما عن النبی صلى الله علیه وسلم أنه قال شفاعتی لاهل الكبائر من أمتی من كذب بها لم ینلها قال جابر بن عبد الله من لم یكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة یعنی لا یحتاج الى الشفاعة وروی أنس بن مالك رضی الله تعالى عنه عن النبی صلى الله علیه وسلم أنه قال شفاعتی لاهل الكبائر من أمتی من كذب بها لم ینلها * وروی محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الانصاری رضی الله عنهما قال خرج علینا رسول الله صلى الله علیه وسلم فقال خرج من عندی خلیلی جبریل صلوات الله علیه آنفا فقال یا محمد والذی بعثك بالحق نبیا ان لله عبدا من عباده عبد الله تعالى خمسمائة سنة على رأس

ولكن قضى بین اثنین) وروى أبو هریرة عن النبی علیه السلام أنه قال (من جعل قاضیا فكأنما ذبح بغیر سكین) وروى شریك عن الحرث البصری قال كانت بنو اسرائیل اذا استقضى الرجل منهم أیس له به من النبوة وروى أبو أیوب قال دعی أبو قلابة للقضاء فهرب حتى أتى الشام فوافق ذلك عزل قاضیها فهرب واختفى حتى أتى الیمامة فاقیمته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاء الا كمثل سابح فی البحر فلم یحسن ان یسبح حتى غرق وروى عن سفیان الثوری أنه دعی الى القضاء فهرب الى البصرة واختفى فبعث أمیر المؤمنین فی طلبه فلم یقدر واعلیه فمات وهو متوار وروی عن ابی حنیفة رحمه الله انه ابتلی بالضرب والحبس فلم یقبل حتى مات واما حجة من قال بانه لا باس به فما روی عن انس بن مالك أن النبی علیه السلام قال (من ابتغى القضاء وسأل علیه الشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره علیه نزل علیه ملك یسدده) وعن الحسن أنه قال كان یقال لاجر حكم عدل یوما واحدا أفضل من أجر رجل یصلی فی بیته سبعین سنة وروی عن النبی علیه السلام أنه قال لعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اعطیتها عن مسئلة وكلت الیها وان اعطیتها عن غیر مسئلة اعنت علیها وروی عن أبی موسى

الاشعري ان رجلين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالاه فقال استعملنا على بعض أعمالك فان عندنا خبرا وأمانة فقال النبي عليه السلام انا لا نستعمل على عملنا من أراده وطلبه

جبل عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية أجرى الله له عينا عذبة بعرض الاصبع بماء عذب يستنقع من أسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج له منها رمانة فاذا أمسى نزل فاصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام اصلاته فسال ربه أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للارض ولا لشيء على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل الله ذلك له قال جبريل عليه السلام فنحن نمر عليه اذا هبطنا وعرجنا وهو على حاله في السجود قال جبريل عليه السلام فنجد في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الرب تبارك وتعالى أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي فيقول الله تعالى للملائكة حاسبوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فيوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فيقول أدخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي يارب برحمتك أدخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول أنت يارب فيقول أكان ذلك بعملك أو برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قوتك على عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك في جبل في وسط اللجة وأخرج الماء العذب من المالح وأخرج لك رمانة في كل ليلة وانما تخرج في السنة مرة وسالتني أن أقبض روحك ساجدا ففعلت ذلك بك من فعل ذلك فيقول أنت يارب قال فكل ذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشياء برحمة الله وروى عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب امرئ مسلم عند الموت الا أعطاه الله ما يرجو وصرف عنه ما يخاف وروى عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجو أحدكم بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته فقاربوا وسددوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة القصد تبلغوا وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال ابن مسعود لن تزال الرحمة بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس يرفع رأسه مما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي منادمن تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي وكان فضيل بن عياض رحمة الله عليه يقول الخوف ما دام الرجل صحيحا أفضل فاذا مرض وعجز عن العمل فالرجاء أفضل يعني أن الرجل اذا كان صحيحا كان الخوف أفضل حتى يجتهد في الطاعات ويجتنب المعاصي فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له أفضل (قال الفقيه) رضي الله عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابن أبي رواد عن أبيه قال أوحى الله تعالى الى داود النبي صلى الله عليه وسلم أن يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين فقال كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين قال بشر المذنبين بأني لا يتعاظمني ذنب أن أغفره وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا باعمالهم فاني لا أضع عدلي وحسابي على أحد الا أهلكه وروى ابن أبي رواد عن أبيه عن بعض أهل الكتاب قال الله تعالى يقول اني أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي فاعطوه رضيت عنهم جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة وأعطوني سخطت عليهم جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بلعن الملوك وتوبوا الى أرفقهم عليكم وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد وقال أبو يعلى الحسين بن محمد النيسابوري حدثنا بديل بن محمد الاسفرايني حدثنا الحسين بن عمر الكوفي حدثنا هرون بن محمد عن أحمد ابن سهل قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعاني فقال لي يا شيخ السوء فعلت ما فعلت فقلت يارب ما هذا حدثت عنك قال وبما حدثت قال قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام أنك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام وأنا أريد أن أعذبه الا وأنا أستحيي أن أعذبه وأنا شيخ كبير قال صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل

(الباب السادس في آداب القاضي)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للقاضي أن يسوي بين الخصمين في المجلس والنظر وفي غيره كما جاء في الاثر روت أم سلمة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام أنه قال (اذا ابتلي أحدكم بالقضاء فليسو بين الخصمين في المجلس والاشارة والنظر) ولا يرفع صوته على أحد الخصمين أكثر مما على الآخر وينبغي للقاضي أن يكون في قضائه فارغ القلب وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال (لا يقضي القاضي الا وهو شبعان ريان) وروى عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه كتب الى ابنه وكان قاضيا بسجستان أن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان) وقال الحسن البصري رحمه الله أخذ الله تعالى على الحكام بثلاثة أشياء أن لا يتبعوا الهوى وأن يخشوا الله تعالى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ثم تلا قوله تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقرأ قوله تعالى (ولا تخشوا الناس واخشوني ولا تشتروا

يأتي ثم قال قليلا) وقرأ أيضا (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم) الى قوله (ففهمناها سليمان) ثم قال الحسن لولا ما ذكر الله تعالى من أمر هذين لرأيت أن القضاة قد هلكوا ولكن الله أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده

(الباب السابع عشر في فضل تعلم القرآن وتعليمه)

قال الفقيه رحمه الله لا ينبغي للقارئ أن يترك حظه من قراءة القرآن في بعض الاوقات فكلما كان أكثر فهو أفضل وروى عن النبي عليه السلام أنه قال (أفضل الناس الحال المرتحل) قيل وما الحال المرتحل قال الحاتم المفتح صاحب القرآن يضرب من أوله الى آخره كلما حل ارتحل وينبغي للقارئ أن يختم القرآن في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد أدى حقه لان النبي عليه السلام عرضه على جبرائيل في السنة التي توفي فيها مرتين وروى عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال (عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الانسان من المسجد فلم أر خبيرا أعظم من قراءة القرآن وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من آية أو سورة أوتيها الرجل فنسيها) وروى أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال (خيركم من تعلم القرآن وعلمه غيره)

عليه السلام وصدقت أنا يا يحيى اني لا أعذب من شاب في الاسلام ثم أمرت بذات اليمين الى الجنة وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال ان الله يستحيي أن يعذب أحدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحيي من شاب في الاسلام أن يعصي الله تعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحي من الله عز وجل ويستحي من الكرام الكاتبين ويمتنع من المعاصي ويكون مقبلا على طاعة الله تعالى فان الزرع اذا دنا حصاده لا ينتظر به وكذلك الشاب يجب عليه أن يتقي الله تعالى ويجتنب المعاصي ويقبل على الطاعة فانه لا يدري متى يأتي أجله فان الشاب اذا كان مقبلا على طاعة الله تعالى أظله الله يوم القيامة تحت عرشه كما جاء في الخبر قال حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزبه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك بن حبيب عن عبد الرحمن بن حفص عن عاصم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما فعلت يمينه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال الى نفسها فقال اني أخاف الله عز وجل والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن عاصم تلميذ أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه عن يحيى بن سعيد عن اسمعيل ابن أبي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا أظهرت المعاصي فلم ينكر وا فقد استحق القوم جميعا العقوبة وذكر أن الله تعالى أوحى الى يوشع ابن نون عليه السلام اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وآكلوهم وشاربوهم وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله تعالى مفاتيح الشر على يديه يعني الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مفتاح للخير ومغلاق للشر وهو من المؤمنين كما قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاما الذي يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف فهو من علامات المنافقين كما قال الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أفضل الاعمال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن الفاسق يعني بغضه فمن أمر بالمعروف فقد شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة فقال أنت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم قال فاي الاعمال أحب الى الله تعالى قال الايمان بالله قال ثم ماذا قال صلة الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فاي الاعمال أبغض الى الله سبحانه وتعالى قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال سفيان الثوري رحمه الله اذا رأيت القارئ محبيا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم أنه مداهن قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا محمد بن الازهر باسناده عن عبد الله بن جرير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصي ويقدرون ان يغيروا فلا يغيرونه الا عمهم الله بعذاب قبل ان يموتوا قال الفقيه رحمه الله تعالى قد اشترط النبي صلى الله عليه وسلم القدرة يعني اذا كانت الغلبة لاهل الصلاح فالواجب عليهم

ان يمنعوا أهل المعاصي من المعصية اذا أظهروا المعاصي لان الله تعالى مدح هذه الامة بذلك قال كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقال معناه كنتم مكتوبين في اللوح المحفوظ خير أمة أخرجت للناس يعني أخرجكم الله تعالى لاجل الناس تامرون بالمعروف يعني لكي تامروا بالطاعة وتنهون عن المنكر يعني تمنعون أهل المعاصي من المعصية فالمعروف ما كان موافقا للكتاب والعقل والمنكر ما كان مخالفا للكتاب والعقل وقال في آية أخرى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وهذا للام لام الامر يعني لتكن منكم جماعة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ذم الله تعالى أقواما بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يعني لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال في آية أخرى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني هلا ينهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن قولهم الاثم وأكلهم السحت يعني قول الفحش وأكل الحرام لبئس ما كانوا يصنعون وينبغي للآمر بالمعروف أن يامر في السر ان استطاع ذلك ليكون أبلغ منه في الموعظة والنصيحة قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ أخاه في السر فقد زانه فان لم تنفعه الموعظة في السر يامره في العلانية ويستعين باهل الصلاح وأهل الخير ليزجروه عن المعصية فانهم ان لم ينفعوا ذلك غلب عليهم أهل المعصية فيأتيهم العذاب فيهلكهم جميعا قال حدثنا الخليل بن أحمد الدبيلي حدثنا عبد الله حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المداهن في حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة رجال كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم وصار لاحدهم أعلاها ولاحدهم أوسطها ولاحدهم أسفلها فبينما هم كذلك اذا أخذ أحدهم القدوم فقالوا له ما تريد قال أخرق في مكاني خرقا فيكون الماء أقرب الي ويكون فيها تخلاتي ومهراق مائي فقال بعضهم اتركوه أبعده الله يخرق في حقه ما شاء وقال بعضهم لا تدعوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم أخذوا على يديه نجا ونجوا وان هم لم يأخذوا على يديه هلكوا وهلك وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم وروى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هابت أمتي أن يقولوا للظالم أنت ظالم فقد ودع منهم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأى أحدكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان يعني أضعف فعل أهل الايمان قال بعضهم التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه أن يغيره (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للذي يامر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه فانه ان قصد به وجه الله واعزاز الدين نصره الله تعالى ووفقه لذلك وان كان أمره لحمية نفسه خذله الله تعالى فانه بلغنا عن عكرمة رضي الله تعالى عنه أن رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى فغضب وقال هذه الشجرة تعبد من دون الله ثم انه أخذ فأسه وركب حماره ثم توجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس عليه اللعنة في الطريق على صورة انسان فقال له الى أين فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله عز وجل فاغيظت لله عهدا أن أركب حماري وآخذ فأسي وأتوجه نحوها فاقطعها فقال له ابليس ما لك ولها دعها ومن يعبدها أبعدهم الله تعالى فتخاصما وتضاربا ثلاث مرات فلما عجز ابليس لعنه الله تعالى ولم يرجع لقوله قال له ابليس لعنه الله ارجع وأنا أعطيك كل يوم أربعة دراهم فترفع كل يوم طرف فراشك فتأخذها فقال أو تفعل ذلك

وقال أبو عبد الرحمن فذلك الذي أقعدني هذا المقعد يعني به جلوسه لتعليم الناس وكان معلم الحسن والحسين رضي الله عنهما قال ذو النون دخلت مسجدا فرأيت رجلا يقرأ (وسقاهم ربهم شرابا طهورا يرددها ويمص فاه كانه يشرب شيأ فقلت يا هذا أتشرب أم تقرأ فقال لي يا بطال اني لاجد من قراءته لذة وحلاوة مثل ما أجد لشرب ما قرأته وفي الخبر ان لاسرافيل عليه السلام نغمة طيبة فهو اذا أراد قراءة القرآن قطع صلاة الملائكة لاستماعهم اليه وكان داود عليه السلام حسن الصوت أعطي من حسن الصوت ما لو تلا الزبور جمد الماء واحتبس الطير في الهواء والبهائم والوحوش في الارض وتخللت السباع بين الاغنام فلما ظهرت منه تلك الزلة سلبت الحلاوة من نغمته فقال يا رب ما فعلت نغمتي فاوحى الله عز وجل اليه أطعتنا فاطعناك وعصيتنا فمهلناك ولو كنت غدوت كما كنت قبلناك قال فاذا كان يوم القيامة أمر اسرافيل عليه السلام بالقراءة وأمر داود بالقراءة فيقول يا رب نغمتي فيقال ترد عليك نغمتك فترد عليه فيرفع الحور أصواتهن من الغرف فترفع أصوات لم يسمع الخلائق مثلها فيقول الله عز وجل هل سمعتم نغمات طيبة فيرفع الحجاب فيقول لهم ربهم سلام عليكم وذلك قوله تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) قال الفقيه رحمه الله التعليم على ثلاثة أوجه أحدها أن يعلم للحسبة ولا يأخذ له عوضا والثاني أن يعلم بالاجرة والثالث أن يعلم بغير شرط فاذا أهدى

قال نعم ضمنت لك ذلك كل يوم فرجع الى منزله فوجد ذلك يومين أو ثلاثا أو ما شاء الله فلما أصبح بعد ذلك رفع طرف فراشه فلم يرشيأ ثم يوما آخر فلما رأى أنه لا يجد الدراهم أخذ الفاس وركب الحمار فلقيه ابليس على صورة انسان فقال له أين تريد قال شجرة تعبد من دون الله تعالى أريد أن أقتلعها فقال له ابليس لا تطيق ذلك أما أول مرة فكان خروج غضب الله تعالى فلو اجتمع أهل السموات والارض ما ردوك وأما الآن فانما خروجك لنفسك حيث لم تجد الدراهم فلئن تقدمت لندفن عنقك فرجع الى بيته وترك الشجرة قال الفقيه أبو الليث رضي الله تعالى عنه فالذي يأمر بالمعروف يحتاج الى خمسة أشياء أولها العلم لان الجاهل لا يحسن الامر بالمعروف والثاني أن يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين والثالث الشفقة على من يأمر بالليين والتودد ولا يكون فظا غليظا لان الله تعالى قال لموسى وهرون عليهما السلام حين بعثهما الى فرعون فقولا له قولا لينا والرابع أن يكون صبورا حليما لان الله تعالى قال في قصة لقمان عليه السلام وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك والخامس أن يكون عاملا بما يأمر به لكي لا يعيره لانه يدخل تحت قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت ليلة أسري بي الى السماء رجالا تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء يا جبريل قال خطباء أمتك الذين كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا تعقلون يعني يتلون كتاب الله وهم لا يعملون بما فيه وقال قتادة ذكر لنا أن في التوراة مكتوبا يا ابن آدم تذكرني وتنساني وتدعو الى وتفر مني فباطل ما تذهبون وروى أبو معاوية الفزاري باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتتم اليوم على بينة من ربكم يعني على بيان من ربكم قد بين الله تعالى لكم طريقكم ما تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل فانتم اليوم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله وستحولون عن ذلك اذا فشا فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر وتجاهدون في غير سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب هم أولئك كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا فقد استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام يعني أن ابراهيم هاجر من أرض حران الى الشام وهو قوله تعالى وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين يعني الى طاعة ربي والى رضا ربي وقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فمن كان في أرض فيها المعاصي فخرج منها ابتغاء مرضاة الله تعالى فقد اقتدى بابراهيم ومحمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليهما فيكون رفيقهما في الجنة قال الله سبحانه وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله يعني الى طاعة الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما يعني وجب ثوابه على الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم خرج من بيته مهاجرا الى الله تعالى ورسوله ووضع رجله في غرز راحلته ولو خطوة واحدة ثم نزل به الموت أعطاه الله تعالى مثل أجور المهاجرين وأيما مسلم يخرج من بيته قاصدا في سبيل الله فرفست دابته قبل القتال أو لدغته هامة أو مات كيفما مات فهو شهيد وأيما مسلم خرج من بيته الى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله تعالى له الجنة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى ومن لم يهاجر من أرضه وهو يقدر على أداء فرائض الله تعالى فلا بأس أن يقيم هناك ويكون كاره المعاصيهم فهو معذور وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال يحسب امرئ منكم أنه اذا رأى منكرا لا يستطيع له تغييرا أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره وروى عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا رأى أحدكم منكرا لا يستطيع التكبير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر فلا تؤاخذني به فاذا قال ذلك فله ثواب من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وروى عن عمر بن جابر اللخمي عن أبي أمية قال سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فقال لقد سألت عنها خبيرا فقال لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة

اليه قبل فاما اذا علم للحسبة فهو ماجور فيه وعمله عمل الانبياء عليهم السلام وأما اذا علم بالاجرة فقد اختلف الناس فيه قال أصحابنا المتقدمون لا يجوز له أخذ الاجرة لان النبي عليه السلام قال (بلغوا عني ولو آية) فاوجب على أمته التبليغ كما أوجب الله تعالى على النبي عليه السلام التبليغ وكما لم يجز للنبي عليه السلام أخذ الاجرة فكذلك لا يجوز لامته وقال جماعة من العلماء المتاخرين انه يجوز مثل عصام بن يوسف ونصير بن يحيى وأبو نصر ابن سلام وغيرهم فالافضل للمعلم أن يشارط على الاجرة للحفظ وتعليم الهجاء والكتابة فلو شارط لتعليم القرآن أرجو أن لا بأس به لان المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا اليه ولوجه الثالث أنه ان علم بغير شرط وأهدى اليه قبل الهدية فانه يجوز في قولهم جميعا لان النبي عليه السلام كان معلما وكان يقبل الهدية

وروى أبو التوكل الباجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في غزوة فروا بحي من أحياء العرب فقال هل فيكم من راق فان سيد الحي قد لدغ فرقاه رجل بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطى قطيعا من الغنم فابى أن يأخذ فسأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم رقيته قال بفاتحة الكتاب قال فما يدريك أنها رقية خذها واضربوا لي معكم بسهم يعني ان أخذه مباح وكره بعض الناس النقط والتعشير في المصاحف وهو قول وشبهها

وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فان من بعدكم أيام الصبر والمتمسك يومئذ بمثل الذي أنتم عليه كاجر خمسين عاملا منكم وعن قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها في غير موضعها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ولا يغيرونها الا أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب منه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال ليس ذا زمان ذلك ولكن اذا كثرت أهواؤهم وألفوا الجدال فعلى كل امرئ نفسه جاءتا وراءها

(باب التوبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حنبل حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال آدم صلوات الله وسلامه عليه يا رب انك سلطت على ابليس ولا أستطيع أن أمتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس عليه اللعنة ومن قرناء السوء قال يا رب زدني قال الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها والسيئة بواحدة وأمحوها قال يا رب زدني قال التوبة مقبولة ما دامت الروح في الجسد قال يا رب زدني قال تل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم (قال) وحدثني الثقة باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن وحشيا قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اني أريد أن أسلم ولكن يمنعني عن الاسلام آية من القرآن نزلت عليك وهي قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما واني قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لي من توبة فنزلت هذه الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب بذلك الى وحشي فكتب اليه ان في الآية شرطا وهو العمل الصالح ولا أدري هل أقدر على العمل الصالح أم لا فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى وحشي فكتب اليه ان في الآية شرطا أيضا فلا أدري أيشاء أن يغفر لي أم لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب الى وحشي فلم يجد فيها شرطا فقدم المدينة وأسلم (قال) أنبأنا الخليل بن أحمد أنبأنا ابن معاذ أنبأنا الحسين المروزي حدثنا عبد الله بن سفيان قال كتب محمد بن عبد الرحمن السلمي الى قال حدثنا أبي قال جلست الى نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه قال قلت أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال نعم فقال رجل آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه قال آخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه قال حدثنا محمد بن الفضل بن أحنف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سعيد بن سالم القداح عن بشر بن جبلة عن عبد العزيز بن اسمعيل عن محمد بن معارف قال قال الله تعالى ويحك ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له ثم يعود فيستغفرني فاغفر له ويحك لا هو يترك ذنبه ولا هو يأس من رحمتي أشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن رجل عن مغيث بن سمي قال كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصي فبينما هو يسير ذات يوم اذ تفكر فيما سلف فقال اللهم غفرانك ثلاث مرات فادركه الموت على تلك الحالة فغفر الله له وروى محمد بن عجلان عن مكحول قال بلغني أن ابراهيم عليه السلام لما عرج به الى ملكوت السموات أبصر عبدا يزني فدعا عليه فاهلكه الله تعالى ثم رأى عبدا يسرق فدعا عليه فاهلكه الله تعالى فقال الله تعالى يا ابراهيم دع عنك عبادي فان عبدي بين ثلاث خصال بين أن يتوب فاتوب

القرآن ما حل مصدق وشافع مشفع) والماحل الساعي ولا يجوز للجنب ولا للحائض أن يقرأ القرآن ولا يمس المصحف الا أن يكون في غلاف ولو كان محدثا فلا باس بان يقرأ القرآن ولا ينبغي له أن يمس المصحف الا في غلافة لقوله تعالى في محكم تنزيله (لا يمسه الا المطهرون) وقال النبي عليه السلام (لا يمس القرآن الا طاهر) وأما القراءة فلا باس بها اذا كان على غير وضوء لما روى عن علي بن أبي طالب أن النبي عليه السلام كان يقرأ القرآن بعد ما خرج من الخلاء وكان لا يحجزه ولا يحجبه شيء سوى الجنابة والمستحب أن يكون متوضئا ولا باس بان يقرأ الجنب والحائض أقل من آية واحدة ولو كانت المرأة معلمة فحاضت فاراد أن تعلم الصبيان ينبغي لها أن تلقن نصف آية ثم تسكت ثم تعلم نصف آية ولا تعلم آية تامة دفعة واحدة ولا يجوز للجنب والحائض أن يدخلا المسجد ولا باس للمحدث

الله تعالى ولا تعشروه وزينوه باحسن الاصوات وأعربوه فانه عربي ولكن نقول النقط والتعشير لو فعل فلا باس به لان المسلمين توارثوا ذلك فاحتاجوا اليه وخاصة للعجم لا بد من النقط والعلامات لانهم متكلفون روى أنه قال (القرآن

يدخل المسجد ولا باس للجنب والحائض بالتسبيح والتهليل والدعوات وانما لا يجوز قراءة القرآن خاصة

*(الباب الثامن عشر في تفسير

السبع المثانى) * قال الفقيه رحمه الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى قول الله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوى ونسيت السابع وانما سميت مثانى لان الله تعالى استثناها لامة محمد وذخرها لهم وهو قول التابعين وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى رواية أخرى أنه قال السبع المثانى فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود السبع المثانى فاتحة الكتاب وروى الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله تعالى سبعا من المثانى قال سبع المثانى فاتحة الكتاب فقيل له انهم يقولون هى السبع الطوال فقال لقد أنزلت هذه الآية وما نزل شئ من الطوال وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هى فاتحة الكتاب وفى رواية أخرى أنه أراد به جميع القرآن ويقال انما سميت فاتحة الكتاب بالسبع المثانى لانها سبع آيات وتثنى بالقراءة فى كل صلاة وقيل انما سميت بالسبع المثانى لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها والله أعلم * (الباب التاسع عشر فيما نزل من القرآن بمكة والمدينة) * قال الفقيه رحمه الله روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال نزل من القرآن بالمدينة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والانفال والتوبة والرعد

عليه وبين أن أستخرج له ذرية تعبدنى وبين أن يغلب عليه الشقاء فمن ورائه جهنم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى فى هذا الخبر دليل على أن العبد اذا تاب قبل الله توبته فلا ينبغى للعبد أن ييأس من رحمة الله تعالى فان الله تعالى قال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يعنى من رحمة الله تعالى وقال فى آية أخرى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فينبغى للعاقل أن يتوب الى الله فى كل وقت ولا يكون مصرا على الذنب فان الراجع عن ذنبه لا يكون مصرا وان عاد فى اليوم سبعين مرة كما روى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال والله انى لاتوب الى الله تعالى فى اليوم مائة مرة وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ نفعنى الله به بما شاء الله واذا حدثنى غيره حلفته فان حلف صدقته وحدثنى أبو بكر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له ثم تلا هذه الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وفى رواية تلا هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين وروى الحسن البصرى رحمه الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أهبط الله عز وجل ابليس عليه اللعنة قال بعزتك وعظمتك انى لا أفرق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الرب تعالى وعزتى وعظمتى لا أحجب التوبة عن عبدى حتى يغرغر بها وروى القاسم عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة فاراد أن يكتبها صاحب الشمال قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات من النهار أو سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر يكتب عليه سيئة واحدة (قال الفقيه) رضى الله عنه وهذا موافق للماوردى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انى لاتوب من الذنب كى لا أذنب له وروى فى رواية أخرى ان العبد اذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر ثم اذا أذنب ذنبا آخر لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب وعمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بازاء خمس سيآت فيجمع عند ذلك ابليس عليه اللعنة ويقول كيف أستطيع على ابن آدم وانى وان اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدى وروى صفوان بن عسال المرادى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قبل المغرب باب خلقه الله تعالى للتوبة عرضه مسيرة سبعين سنة أو أربعين سنة لا يزال مفتوحا لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وعن سعيد بن المسيب فى قوله عز وجل انه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل يذنب ذنبا ثم يتوب ثم يذنب ذنبا ثم يتوب وقيل للحسن البصرى الى متى هذا قال لا أعرف هذا الا من أخلاق المؤمنين وقال بعض الحكماء حرفة العارف ستة أشياء اذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر فى آيات الله اعتبر واذا هم بمعصية أو شهوة انزجر واذا ذكر عفو الله استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر (قال الفقيه) رحمه الله حدثنى أبى رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا أبو بكر الجرجانى عن محمد بن اسحق عمن حدثه عن معمر عن الزهرى قال دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب قد أحرق فؤادى وهو يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر أدخله على قال فدخل وهو يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا شاب قال يا رسول الله أبكتنى ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركت بالله شيأ يا شاب قال لا قال أفتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والارضين السبع والجبال الرواسى قال يا رسول الله ذنبى أعظم من السموات السبع والارضين السبع والجبال الرواسى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك أعظم أم الكرسى

قال

قال ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم العرش قال ذنبي أعظم قال ذنبك أعظم أم الهك يعني عز وجل قال بل الله أعظم وأجل قال فانه لا يغفر الذنب العظيم الا الله العظيم يعني العظيم التجاوز قال أخبرني عن ذنبك قال فاني أستحي منك يا رسول الله قال أخبرني عن ذنبك قال يا رسول الله اني كنت رجلا نباشا أنبش القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها فاخرجتها من كفنها فمضيت غير بعيد اذ غلب الشيطان على نفسي فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد اذ قامت الجارية وقالت ويلك يا شاب أما تستحي من ديان يوم الدين يضع كرسيه للقضاء ويأخذ للمظلوم من الظالم تركتني عريانة في عسكر الموتى وأوقفتني جنبا بين يدي الله عز وجل قال فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدفع في قفاه وهو يقول يا فاسق ما أحوجك الى النار اخرج عني فخرج الشاب تائبا الى الله تعالى أربعين ليلة فلما تم له أربعون ليلة رفع رأسه الى السماء فقال يا الله محمد وآدم وحواء ان كنت غفرت لي فاعلم محمدا وأصحابه صلى الله عليه وسلم والا فارسل نارا من السماء فاحرقني بها ونجني من عذاب الآخرة قال فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا محمد السلام ربك يقرئك السلام فقال هو السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام قال يقول الله تعالى أنت خلقت الخلق قال بل هو الذي خلقني وخلقهم قال يقول أنت ترزقهم قال بل الله يرزقهم وايای قال يقول أنت تتوب عليهم قال بل الله يتوب علي وعليهم قال يقول الله تعالى تب على عبدي فاني تبت عليه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الشاب وبشره بان الله تعالى تاب عليه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للعاقل أن يعتبر بهذا الخبر ويعلم بان الزنا مع الحي أعظم ذنبا من الزنا مع الميت وينبغي أن يتوب توبة حقيقية لان الشاب لما علم الله تعالى أن توبته حقيقة تجاوز عنه وينبغي أن تكون التوبة على قدر الذنب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار أن لا يعود اليه أبدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه وذكر عن رابعة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تقول ان استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير يعني اذا استغفر باللسان ونيته أن يعود الى الذنب فانه توبة الكذابين وهذا لا يكون توبة وانما التوبة أن يستغفر باللسان وينوي أن لا يعود الى الذنب فاذا فعل ذلك غفر الله له ذنبه وان كان عظيما لان الله تبارك وتعالى ذو التجاوز رحيم بعباده وذكر أن في بني اسرائيل كان ملك فوصف له رجل من العباد دعاءه وراوده على صحبته ولزوم بابه فقال له العابد أيها الملك حسنا ما تقول ولكن لو دخلت يوما في بيتك فوجدتني ألعب مع جاريتك ماذا كنت تفعل فغضب الملك فقال يا فاجر أتجترئ علي بمثل هذا فقال له العابد ان لي باكر عما ورأى مني سبعين ذنبا في اليوم ما غضب علي ولا طردني عن بابه ولا أحرمني رزقه فكيف أفارق بابه وألزم باب من يغضب علي قبل أن أعصيه فكيف لو رأيتني في المعصية ثم خرج (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الذنب على وجهين ذنب فيما بينك وبين الله تعالى وذنب فيما بينك وبين العباد أما الذنب الذي بينك وبين الله تعالى فتوبته الاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار أن لا تعود فان فعل ذلك لا يبرح من مكانه حتى يغفر الله له الا أن يترك شيئا من الفرائض فلا تنفعه التوبة تمام يقضي ما فاته ثم يندم ويستغفر وأما الذنب الذي بينك وبين العباد فما لم ترضهم لا تنفعك التوبة حتى يحللوك وروي عن بعض التابعين رضي الله تعالى عنهم أنه قال ان المذنب يذنب فلا يزال نادما مستغفرا حتى يدخل الجنة فيقول الشيطان يا ليتني لم أوقعه فيه وذكر عن أبي بكر الواسطي أنه قال التأني في كل شيء حسن الا في ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وقال بعض الحكماء انما تعرف توبة الرجل في أربعة أشياء أحدها أن يمسك لسانه من الفضول والغيبة والكذب الثاني أن لا يرى لاحد في قلبه حسدا ولا عداوة الثالث أن يفارق أصحاب السوء الرابع أن يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا على طاعة ربه وقيل لبعض الحكماء هل للتائب من علامة يعرف أنه قبل توبته قال نعم علامته أربعة أشياء أولها أن ينقطع عن أصحاب السوء ويرهم هيبة من نفسه ويخالط الصالحين الثاني

(الباب العشرون في الكلام في سورة براءة)

قال الفقيه رحمه الله اختلفوا في حذف بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة براءة قال بعضهم كان النبي عليه السلام اذا نزل عليه القرآن املاه على كاتب يكتبه فلما أملى عليه سورة براءة نسي الكاتب كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فبقيت هكذا بغير تسمية وقال بعضهم سورة براءة نزلت لنقض العهد الذي كان بين المسلمين وبين الكفار فلم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لان في كتابة بسم الله أمانا لهم فتركت كتابتها لكي لا يكون أمانا وأصح الاقاويل عندي ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال سألت عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عن ذلك فقال سورة

أن يكون منقطعا من كل ذنب ومقبلا على جميع الطاعات والثالث أن يذهب فرح الدنيا كلها من قلبه ويرى حزن الآخرة كلها دائما في قلبه والرابع أن يرى نفسه فارغا عما ضمن الله تعالى له من الرزق مشتغلا بما أمر به فاذا وجدت فيه هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى في حقهم ان الله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس أربعة أشياء أولها أن يحبوه فان الله تعالى قد أحبه والثاني أن يحفظوه بالدعاء على ان يثبته الله على التوبة والثالث أن لا يعيروه بما سلف من ذنوبه والرابع أن يحبوا السوء ويذاكروه ويعينوه ويكرمه الله تعالى بار بع كرامات أحدها أن يخرجه الله تعالى من الذنوب كأنه لم يذنب قط والثاني أن يحبه الله تعالى والثالث أن لا يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه والرابع أن يؤمنه من الخوف قبل أن يخرج من الدنيا لانه عز وجل قال تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وروي عن خالد بن معدان أنه قال اذا دخل التوابون الجنة قالوا ألم يعدنا ربنا أن نرد النار قيل أن تدخل الجنة قيل لهم انكم مررتم بها وهي خامدة وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجم امرأة زنت ثم صلى عليها فقال له بعض الصحابة يا رسول الله رجمتها وصليت عليها فقال لقد تابت توبة لو فعلت مثل ذلك سبعين مرة تاب الله عليها يعني أن توبتها كانت حقيقية والتوبة اذا كانت حقيقية تقبل وان كان الذنب عظيما وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من عير مؤمنا بفاحشة هو كفاعلها وكان حقا على الله أن يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجرم لم يمت حتى يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ان المؤمن لا يقصد أن يقع في الذنب ولا يتعمده لان الله تعالى قال وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فاخبر أنه قد بغض الى المؤمنين المعصية فلا يتعمدها المؤمن ولكن يقع فيها في حال الغفلة فلا يجوز أن يعير بها اذا تاب وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ما كانوا كتبوا من سوء عمله وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مقامه من الارض وأنسى مقامه من السماء ليجيء يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه بذلك وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مكتوب حول العرش قبل أن يخلق الخلق بار بعة آلاف عام وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والله أعلم

* (باب آخر من التوبة) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أحمد بن محمد وهو أبو الحسين القراء الفقيه بسمرقند حدثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن اسحق الجرجاني حدثنا داود بن ابراهيم حدثنا نوح بن أبي مريم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر باب التوبة فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما باب التوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع والمصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ يوم خلق الله تعالى خلقه الى صيحة الله طلوع الشمس من مغربها فاذا رأى يا عبد من عباد الله تعالى توبة نصوحا الا دخلت تلك التوبة من ذلك الباب قال معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم المذنب على الذنب الذي أصاب فيعتذر الى الله تعالى ثم لا يعود فيها ثم تغرب الشمس والقمر في ذلك الباب ثم يرد المصراعان فيلتئم ما بينهما ويصير كان لم يكن بينهما صدع قط فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري له عمله وعليه ما كان يجري قبل ذلك وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود وعنه أنه قال باب التوبة مفتوح وهي مقبولة من كل أحد الا من ثلاثة ابليس رأس الكفر وقابيل بن آدم رأس الخاطئين ومن قتل نبيا من الانبياء وقال باب التوبة للناس مفتوح من قبل المغرب مسيرة أربعين سنة لا يغلق عليهم حتى تطلع الشمس

لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتبه علينا أمرهما انهما سورتان أم لا فوصلنا بينهما وتركنا كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن ذلك فقال لانها نزلت بالسيف يعني النقض العهد

* (الباب الحادي والعشرون في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على أبي بن كعب) *

قال الفقيه رحمه الله روى عن النبي عليه السلام أنه قرأ القرآن على أبي بن كعب فتكلم الناس في ذلك فقال بعضهم انما قرأ عليه القرآن ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقال بعضهم انما قرأ عليه لان أبي بن كعب كان أسرع أخذا لالفاظ النبي عليه السلام فاراد النبي عليه الصلاة والسلام بقراءته عليه ان يأخذ أبي بن كعب ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ كما سمع منه ويعلم غيره وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال الله سماني قال نعم فبكى وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه لم يكن الذين كفروا وقال عليه الصلاة والسلام لابي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا

الحديث أما بكاؤه فبكاء سرور واستصغار لنفسه عن تأهله لهذه النعمة واعطائه هذه المنزلة والنعمة فيها من وجهين أحدهما لكونه منصوصا عليه بعينه ولهذا قال وسماني معناه نص على تعييني أو قال اقرأ على واحد من أصحابك قال بل سماك فتزايدت النعماء والثاني قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانها منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد من الناس وقيل انما بكى خوفا من تقصيره في شكر هذه النعمة وأما تخصيصه بهذه السورة بالقراءة فلانها مع وجازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات وكان الحال يقتضي الاختصار وأما الحكمة في أمره تعالى بالقراءة على أبي فهو أن يتعلم أبي ألفاظه وصيغة أدائه ومواضع الوقوف وصيغ النغم فان نغمات القرآن على أسلوب ألفه الشرع وقدره بخلاف ما سواه من النغم المستعملة في غيره وأكل ضرب من النغم أثر مخصوص في النفوس فكانت القراءة عليه ليعلم لا ليتعلم منه وقيل قرأ عليه ليبين عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه المجيدين لاداءه وليبين التواضع في أخذ الانسان القرآن وغيره من العلوم الشرعية من أهلها وان كانوا دونه في النسب والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك وليبين الناس على فضيلة أبي في ذلك ويحثهم على الاخذ عنه وتقريمه في ذلك وكان بعد النبي صلى الله عليه وسلم رأسا وامامه مقصودا في ذلك مشهورا *(الباب الثاني والعشرون في الشعر وانشاده)* قال الفقيه

من مغربها (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحق حدثنا عبد الرحمن بن حبيب عن اسمعيل عن يحيى عن أبي لهيعة عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة معلقة في الهواء تنادي الليل والنهار لا تفتر من يقبلني لا يعذب نهى الدهر كله على هذا حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها رفعت ففي هذه الاخبار حث على التوبة وفيها بيان أن العبد اذا تاب قبلت التوبة منه والله تعالى دعا المؤمنين الى التوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون يعني لكي تنجوا من عذابه وتنالوا من رحمته فبين الله تعالى أن التوبة مفتاح كل خير وأن فلاح المؤمن في توبته وأمر المؤمنين بالتوبة فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ثم بين ما لهم من الكرامة في التوبة فقال تعالى عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم يعني يتجاوز عنكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يعني يعطيكم في الآخرة بساتين تجري من تحت غرفها ومساكنها وأشجارها الانهار وأخبرهم أنه غفار لذنوب التوابين فقال عز ذكره والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الكبائر أو ظلموا أنفسهم يعني دون الكبائر ويقال أو هنا بمعنى الواو ومعناه والذين اذا فعلوا فاحشة وظلموا أنفسهم ذكروا الله يعني خافوا الله عند المعصية فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يعني لم يثبتوا على معصيتهم وهم يعلمون أنها معصية وروى سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم مائة مرة وفي خبر آخر قال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم والليلة مائة مرة فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر ويتوب وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فالذي لم يظهر حاله أنه أغفر له أم لا كيف لا يتوب الى الله تعالى في كل وقت وكيف لا يجعل لسانه أبدا مشغولا بالاستغفار وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سأتوب حتى يأتيه الموت على شر ما كان عليه فيموت عليه وروى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هلك المسوفون والمسوف من يقول سوف أتوب فالواجب على كل انسان أن يتوب الى الله تعالى في كل وقت حتى يأتيه الموت وهو تائب لان الله تعالى قابل التوبة حيث قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات يعني يتجاوز عن سيآتهم اذا تابوا ورجعوا فالتوبة أن يندم على ذنبه بالقلب ويستغفر باللسان ويضمر أن لا يرجع اليه أبدا قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثا غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروى أيوب عن أبي قلابة قال ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله النظرة فانظره فقال وعزتك لا أخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتي وجلالي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده أن سماهم مؤمنين بعد ما أذنبوا فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وأحبهم بعد التوبة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى عن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأله فقال اني أصبت ذنبا فقال له على كرم الله وجهه تب الى الله تعالى ثم لا تعد قال فاني قد فعلت ثم عدت قال تب الى الله تعالى ثم لا تعد قال الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وقال مجاهد في قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد ثم يتوبون من قريب قال كل شيء دون الموت فهو قريب وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أذنب الرجل ذنبا فقال رب اني أذنبت ذنبا أو قال عملت ذنبا فاغفر لي قال الله تعالى عبدي عمل ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقد غفرت لعبدي وهذا كله لكرامة محمد صلى الله عليه وسلم وكان في الامم الماضية اذا أذنبوا ذنبا حرم عليهم حلال واذا أذنب واحد منهم ذنبا وجد على بابه أو على جسده ان فلان بن فلان قد أذنب كذا وتوبته كذا فسهل الامر على هذه الامة فقال

عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أنه قال (لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا) ولان الله تعالى قال (والشعراء يتبعهم الغاوون) يعنى الضالون وروى عن الشعبى أنه قال كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وروى عن مسروق أنه كان يتمثل ببيت من شعر فقطعه فقيل له لو أتممت البيت فقال انى لاكره أن أجد فى كتابى بيتا من الشعر وروى عن ابراهيم بن يوسف عن كثير بن هشام قال سئل عبد الكريم عن قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال الغناء والشعر وروى عن عطاء أن ابليس قال يارب أخرجتنى من الجنة لاجل آدم فاين بيتى قال الحمام قال فاين مجلسى قال السوق قال فما قرآنى قال الشعر قال فما حبالى قال النساء قال فما حديثى قال الغيبة والكذب قال فاين كتابى قال الوشم وأما حجتهم أباح ذلك فما روى عن هشام بن عروة عن أبيه قال ان النبى عليه السلام قال (ان من الشعر لحكمة) وعن هشام بن عروة عن أبيه قال مارأيت امرأة أعلم بشعر ولا بطب ولا بفقه من عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وروى سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان أصحاب النبى عليه السلام يتناشدون الشعر

ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فالواجب على كل مسلم أن يتوب الى الله تعالى حين يصبح وحين يمسى وقال مجاهد من لم يتب اذا أمسى واذا أصبح فهو من الظالمين وينبغى للعبد أن يتوب الى الله تعالى فى كل وقت ويجتهد فى حفظ الصلوات الخمس فان الله تعالى جعل الصلوات الخمس تطهيرا لذنوب العباد فيما دون الكبائر وروى علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى لقيت امرأة فى البستان فضممتها الى وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شئ غير أنى لم أجامعها فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ساعة فنزلت هذه الآية وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل يعنى صل لله تعالى فى طرفى النهار وهى صلاة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوات الخمس يكفرن الذنوب التى بينهما يعنى ما دون الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعنى توبة للتائبين فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه فقال عمر رضى الله تعالى عنه يارسول الله ألله خاصة أم للناس عامة فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل للناس عامة وروى يونس بن عبيد عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس من عبد الا وعليه ملكان وصاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب الشمال أأكتبها قال له دعه حتى يعمل خمس سيآت فاذا عمل خمسا قال أأكتبها قال دعه حتى يعمل حسنة فاذا عمل حسنة قال صاحب اليمين قد أخبرنا أن الحسنة بعشر أمثالها فتعال حتى نحصى خمسا بخمس ونثبت له خمسا من الحسنات قال فيصح الشيطان ويقول متى أدرك ابن آدم (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا أبى رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الحسين الفراء عن أبى بكر باسناده عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أنا بامرأة مستقبلة قائمة على الطريق فقالت يا أبا هريرة انى ادار تكبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقلت وما ذنبك قالت انى زنيت وقد ولدى من الزنا فقلت لها ادا هلكت وأهلكت والله مالك من توبة قال فشهقت شهقة وخرت مغشيا عليها ومضيت وقلت فى نفسى أفتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فلما أصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان امرأة استفتتنى البارحة فى كذا وكذا وانى أفتيتها بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون أنت والله يا أبا هريرة هلكت وأهلكت ان كنت يا أبا هريرة عن هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون الى قوله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما قال فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أعدو فى سكك المدينة وأقول من يدلنى على امرأة استفتتنى البارحة فى كذا وكذا وكذا والصبيان يقولون جن أبو هريرة حتى اذا كان الليل لقيتها فى ذلك الموطن فاعلمتها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لها التوبة فشهقت شهقة من السرور وقالت ان لى حديقة وهى صدقة للمساكين كفارة للذنبى وذكر فى قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات قال بعضهم ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات وروى هكذا عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ينظر الانسان يوم القيامة فى كتابه فيرى فى أوله معاصى وفى آخره حسنات فاذا رجع الى أول الكتاب رأى كلها حسنات وروى أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه وهذا معنى قوله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ويقال معناه انه يحول من العمل السيئ الى العمل الصالح فيوفقه الله تعالى ليكون يعمل الحسنات مكان ما يعمل من السيئات فذلك قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما واعلم يا أخى انه ليس ذنب أعظم من الكفر وقد قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فاطلب بما دونه وروى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أخطأ أحدكم حتى ملأ ما بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه وروى عن يزيد الرقاشى قال خطبنا أبو هريرة رضى الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى خطبته سمعت رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم يقول آدم أكرم البشر على الله يعتذر الله اليه يوم القيامة بثلاث معاذير يقول له يا آدم لولا أني لعنت الكذابين وأبغض الكذب وأوعدت عليه وقد حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لرحمت ذريتك اليوم أجمعين ويقول له يا آدم اني لا أدخل أحدا من ذريتك النار ولا أعذبه بالنار الا من علمت بعلمي أنه لو رددته الى الدنيا العاد الى شر ما كان فيه ثم لم يرجع ولم يتب ويقول له يا آدم قد جعلت حكما بيني وبين ذريتك فقم عند الميزان فانظر الى ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح له خير مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا أدخل النار الا كل ظالم روت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدواوين ثلاثة ديوان يغفره الله وديوان لا يغفره الله وديوان لا يترك الله منه شيأ فاما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وأما الديوان الذي يغفره الله تعالى فظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين ربه وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيأ فظلم العباد بعضهم بعضا وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها فينبغي للعبد أن يجتهد في رضا الخصوم فاذا كان الذنب بينه وبين الله تعالى فان الله تعالى رحيم يتجاوز عنه اذا استغفر واذا كان الذنب بينه وبين العباد فانه مطالب به لا محالة ولا ينفعه الاستغفار ولا التوبة تمام برض الخصم وان لم يرضه في الدنيا أخذ من حسناته يوم القيامة كما جاء في الخبر (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر حدثنا أحمد ابن عبد الله عن صالح بن محمد عن القاسم بن عبد الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون من المفلس من أمتي قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وياتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتص لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للتوبة ويثبتنا عليها فان الثبات على التوبة أشد من التوبة وقال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى اياك أن تعمل شيأ من الخير ثم تدعه فانه ما من أحد تاب ثم رجع فافلح فينبغي للتائب أن يجعل أجله بين عينيه ليكن يثبت على التوبة ويتفكر فيما مضى من ذنوبه ويكثر الاستغفار ويشكر الله تعالى على ذلك وعلى ما رزقه من التوبة ووفقه لذلك ويتفكر في ثواب يوم القيامة فان من تفكر في ثواب الآخرة رغب في الحسنات ومن تفكر في العقاب انزجر عن السيآت وروى زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله خبرنا ما كان في صحف موسى قال كان فيها عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيآت وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب وفي خبر آخر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبت لمن أيقن بالجنة وهو لا يعمل الحسنات لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة فاذا الفساق قد اجتمعوا وهم يشربون الخمر وفيهم مغن يقال له زاذان وكان يضرب ويغني وكان له صوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة كتاب الله تعالى وجعل الرداء في رأسه ومضى فسمع زاذان قوله فقال من كان هذا فقالوا عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاي شيء قال قالوا انه قال ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن فدخلت الهيبة في قلبه فقام وضرب العود على الارض فكسره ثم أسرع حتى أدركه وجعل المنديل في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله كيف لا أحب من قد أحبه الله تعالى فتاب من ذنوبه وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القرآن وأخذ حظا من القرآن والعلم حتى صار اماما في العلم وقد جاء في كثير من الاخبار عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يحكي أن في بني اسرائيل كانت

ما تفسيره فلا يلتمسه في الشعر فان الشعر ديوان العرب قيل لابي الدرداء كل الانصار يقولون الشعر غيرك فقال وأنا أقول أيضا الشعر ثم قال عند ذلك شعرا

يريد المرء أن يعطى مناه
ويابى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا
فلا تك يا ابن آدم في غرور
فقد قام المنادي صاح نادى
بان الموت طالبكم فهيوا
لهذا الموت راحلة وزادا

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عائشة رضي الله تعالى عنها لما بلغها خبر أبي هريرة قالت رحم الله أبا هريرة انما قال النبي عليه السلام (لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا) يريد به من الشعر الذي هجيت به يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أيضا ان معنى النهي في الشعر اذا اشتغل به فيشغله عن قراءة القرآن والذكر وأما اذا لم يشغله ذلك عن ذلك فلا باس به

(الباب الثالث والعشرون ما قيل في أشعار النبي صلى الله عليه وسلم)

قال الفقيه رحمه الله قد تكلم الناس في رواية الشعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لم يثبت عنه شعر واحتجوا بما روى عن عائشة رضي الله عنها أنه قيل لها هل كان النبي عليه السلام يتمثل بالشعر قالت كان أبغض الحديث اليه الشعر غير أنه تمثل مرة ببيت

امرأة بغيا وكانت مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها أبدا مفتوحا فكل من مر ببابها رآها قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب فكل من نظر اليها افتتن بها فاذا أراد الدخول اليها احتاج الى احضار عشرة دنانير أو أقل أو أكثر حتى تأذن له بالدخول عليها فمر بها ذات يوم عابد من العباد فوقع بصره في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها فجعل يجاهد نفسه ويدعو الله تعالى ليزيل ذلك من قلبه فلم يزل ذلك عنه وكان يكابد بنفسه المكابدة الشديدة حتى باع قماشا كان له وجمع من الدنانير ما يحتاج اليه فجاء الى بابها وأمرت أن يسلم ذلك الى وكيل لها وواعدته وقت مجيئه فجاء اليها في ذلك الوقت وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وانبسط اليها تداركه الله تعالى برحمته وبركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه أن الله تعالى يراني في هذه الحالة فوق عرشه وأنا في الحرام وقد أحبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه وارتعدت فرائصه وتغير لونه فنظرت المرأة اليه فرأته متغير اللون فقالت أي شيء أصابك قال اني أخاف ربي فاذني لي بالخروج فقالت له ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فما شيء هذا الذي أنت فيه فقال لها اني أخاف الله تعالى وان المال الذي دفعته اليك هو حلال لك فاذني لي بالخروج فقالت له كأنك لم تعمل هذا العمل قط قال لا فقالت المرأة من أين أنت وما اسمك فاخبرها أنه من قرية كذا واسمه كذا فاذنت له بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه ويحثو التراب على رأسه فوقعت الهيبة في قلب المرأة بركة ذلك العابد فقالت في نفسها ان هذا الرجل أول ذنب أذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي يخاف منه هو ربي فهو في منه ينبغي أن يكون أشد فتابت الى الله تعالى وأغلقت بابها عن الناس ولبست ثيابا خلقة وأقبلت على العبادة وكانت في عبادتها ما شاء الله فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فأكون عنده فأتعلم من أمر ديني ويكون عوني على عبادة الله تعالى فجهزت وجاءت معها من الاموال والخدم ما شاء الله فانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فاخبر العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها العابد عرف وجهها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت اني خرجت لاجله وقد مات فهل من أقرب بائه أحد يحتاج الى امرأة فقالوا ان له أخا صالحا ليس له مال فقالت لا بأس وان لي من المال ما فيه غنية فجاء أخوه فتزوج بها فولد منها سبعة من البنين كلهم صاروا أئمة في بني اسرائيل والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حق الوالدين)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشعذي أنبأنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل العابد حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا سليمان التيمي عن سعيد ابن مسعود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما من مؤمن له أبوان فيصبح وهو محسن اليهما الا فتح الله له بابين من الجنة ولا يسخط عليه واحدهما فيرضى الله تعالى عنه حتى يرضى قيل وان كان ظالما وان كان ظالما وروى هذا الخبر مرفوعا فيه زيادة قال ولا يصبح وهو مسيء اليهما الا فتح الله له بابين من النار وان كان واحدا فواحدا قال رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل حدثنا عبد الله بن موسى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب أوصني قال أوصيك بي قال أوصني قال أوصيك بامك قال أوصني قال أوصيك بامك قال أوصني قال أوصيك بابيك وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد الجهاد قال أحي أبواك قال نعم قال ففيهما فجاهد (قال الفقيه) رحمه الله تعالى في هذا الخبر دليل على أن بر الوالدين أفضل من الجهاد في سبيل الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يترك الجهاد ويشتغل ببر الوالدين وهكذا نقول انه لا يجوز للرجل أن يخرج الى الجهاد في سبيل الله اذا لم يأذن له ابواه لم يقع التفير عاما وتكون طاعة الوالدين أفضل من الخروج الى الغزو وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يارسول الله من

أحي ابن قيس ابن طرفة فجعل آخره أوله وهو قوله ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه ليس هكذا يارسول الله فقال النبي عليه السلام (ما أنا بشاعر وما ينبغي لي) وما صدق ذلك في كتاب الله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) وقال بعضهم يجوز عليه الشعر كما جاء في الاخبار وهو ما روى ابن طاوس عن أبيه أن النبي عليه السلام قال يوم الخندق اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فاجابت الانصار هذا الشعر

نحن الذين بايعوا محمدا
على الوفاء ما بقينا أبدا

وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه السلام ضرب في الخندق المعول وقال

بسم الاله وبه بدينا
ولو عبدنا غيره شقينا
فبذا رباوجب دينا

وروى البراء بن عازب أن النبي عليه السلام قال

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

وروى الاسود بن قيس عن جندب رضي الله تعالى عنه أن النبي عليه السلام كان يمشي في الطريق فعثر فاصاب أصبعه حجر فدميت فقال

هل أنت الا أصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت

قال الفقيه رحمه الله هذه الاخبار صحيحة ولكنه يحتمل أنه لم يقصد بهذه الاخبار الشعر ولكنه كلام خرج موافقا

أبر قال أمك قال قلت ثم من قال أمك قال قلت ثم من قال أمك قال قلت ثم من قال أبوك ثم الاقرب فالاقرب (قال رحمه الله تعالى) حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أصرم بن حوشب قال حدثنا عيسى بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم الله شيأ من العقوق أدنى من أف لنهى عن ذلك فلو عمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه لو لم يذكر الله تعالى في كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما لكان يعرف بالعقل أن حرمتهما واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتهما ويقضي حقهما فكيف وقد ذكر الله تعالى في جميع كتبه في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد أمر في جميع كتبه وأوحى الى جميع الانبياء وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما وجعل رضاه في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما ويقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله واحدة منهن بغير قرينتها أولها قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة والثاني قوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه والثالث قوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه والدليل على ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لعنة الوالدين تبتر أي تقطع أصل ولدهما اذا عقهما فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فابعده الله وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله وعن فرقد السبخي قال قرأت في بعض الكتب أنه لا ينبغي للولد أن يتكلم اذا شهد والديه الا باذنهما ولا يمشي بين يديهما ولا عن يمينهما ولا عن شمالهما الا أن يدعواه فيجيبهما ولكن يمشي خلفهما كما يمشي العبد خلف مولاه وذكر أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أمي خرفت عندي وأنا أطعمها بيدي وأسقيها وأوضئها وأحملها على عاتقي فهل جازيتها قال لا ولا واحدة من مائة ولكنك قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرا * وروى هشام بن عروة عن أبيه قال مكتوب في الحكمة ملعون من لعن أباه ملعون من لعن أمه ملعون من صد عن السبيل أو أضل الاعمى عن الطريق ملعون من ذبح بغير اسم الله ملعون من غير تخوم الارض يعني الحد الذي بين أرضه وأرض غيره ويقال يعني علامات الحرم ومعنى قوله لعن أباه ولعن أمه يعني عمل عملا يلعن به أبواه فيصير كأنه هو الذي لعنهما وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من أكبر الذنب أن يسب الرجل والديه قيل وكيف يسب والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض فاشتد مرضه فبعثت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوجي في النزع فاردت أن أعلمك بحاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال وعلي وسلمان وعمار اذهبوا الى علقمة فانظروا واما حاله فانطلقوا حتى دخلوا عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما أيقنوا أنه هالك بعثوا بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بحاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل له أبوان فقيل له أما أبوه فقد مات وله أم كبيرة السن فقال يا بلال انطلق الى أم علقمة فاقرئها مني السلام وقل لها ان قدرت على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقري حتى يأتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرها فقالت نفسي لنفسه الفداء أنا أحق بإتيانه فاخذت العصا فمشت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان سلمت عليه رد عليها السلام فجلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصدقني فان كذبتني جاءني الوحي من الله تعالى كيف كان حال علقمة قالت يا رسول الله كان يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم ما يدري كم وزنها وما عددها قال فما حالك وحاله قالت يا رسول الله اني عليه ساخطة واجدة قال لها ولم ذلك قالت كان يؤثر امرأته علي ويطيعها في الاشياء ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سخط أمه بجب لسانه عن شهادة أن لا اله الا الله ثم قال لبلال انطلق واجمع

(الباب الرابع والعشرون في عبارة الرؤيا)

قال الفقيه رحمه الله من تعلم علم الرؤيا فلا باس به بعد ما تفقه في الدين وهو علم حسن وقد من الله تبارك وتعالى على يوسف عليه السلام بعلم تعبير الرؤيا وهو قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث) يعني علم الرؤيا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالتفقه في الدين والتفهم في العربية وحسن العبارة يعني عبارة الرؤيا ولو كان ذلك يشغله عن علم الفقه فالكف عنه والاشتغال بعلم الفقه أفضل لان في علم الفقه معرفة أحكام الله تعالى وعلم الرؤيا بمنزلة فأل يتفاءل به وروي عن أبي يوسف أنه سئل عن مسئلة الرؤيا فقال أبو يوسف حتى نفرغ من أمر اليقظة ثم نشتغل بأمر النوم وروي عن محمد بن سيرين أنه كان ربما نقص عليه الرؤيا فيقول اتق الله في اليقظة فانه لا يضرك ما رأيت في النوم وروى اسمعيل بن علية عن أيوب قال بلغني عن محمد بن سيرين ان الناس يقولون انه يقول في الرؤيا ولا يقول في الفتوى فامسك عن القول في الرؤيا ثم قال فيها وقال انما هو ظن فمن ظننت له في رؤياه خيرا حدثته اياه وروى أبو قتادة عن النبي عليه السلام قال أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا

فني هذه الاحاديث دليل على أن تركه لا يضره وانما هو بمنزلة الفأل *(الباب الخامس والعشرون في الرؤيا الصالحة وحسن العبادة)* قال الفقيه رحمه الله روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها من أحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وروى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرؤيا الصالحة من الله تعالى والحلم من الشيطان فمن رأى شيأ يكرهه وانتبه من نومه ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانه لا تضره وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجري فقصصتها على أبي بكر فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد اقماري وهو خيرها فلما مات أبو بكر رضي الله عنه ودفن قبل لها هو القمر الثاني فلما مات عمر رضي الله تعالى عنه ودفن فيه قيل لها هو القمر الثالث وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يكره الغل في النوم وكان يحبه القيد وقال القيد ثبات في الدين

حطبا كثيرا حتى أحرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة فؤادي تحرقه بالنار بين يدي فكيف يحتمل قلبي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم علقمة نعذاب الله أشد وأبقى فان سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة مادمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت يا رسول الله أشهد الله في سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضرني اني قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يا بلال فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا اله الا الله فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها احياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما دخل قال يا هؤلاء ان سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه فمات من يومه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وتكفينه وصلى عليه ثم قام على شفير القبر وقال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله ولا يقبل منه صرف ولا عدل يعني الفرائض والنوافل وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه و بالوالدين احسانا يعني أمر ربك أن لا توحد وا غير الله تعالى و يقال أن لا تعبدوا الا اياه يعني أن لا تطيعوا أحدا في المعصية لكن أطيعوا الله فيما يأمر كم به و بالوالدين احسانا يعني برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر يعني الهرم أحدهما أو كلاهما يعني أحد الابوين أو كلا الابوين فلا تقل لهما أف يعني لا تقذرهما ولا تقل لهما قولا رديئا و يقال معناه اذا كبر الابوان واحتاجا الى رفع بولهما وغائطهما فلا تأخذ بانفك عند ذلك ولا تعبس بوجهك فانهما قد رفعا ذلك منك في حالة صغرك وربياك مدة كثيرة ثم قال ولا تنهرهما يعني لا تعاقبهما بالقول وقل لهما قولا كريما يعني لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما عليهما وقل رب ارحمهما يعني اذا ماتا فادع لهما بالمغفرة يعني يجب على الولد أن يعرف حق الوالدين في حياتهما و يعرف حقهما بعد موتهما فيدعو لهما بالمغفرة على أثر كل صلاة و يقال وقل رب ارحمهما يعني يدعو لهما بالمغفرة في حال حياتهما و بعد موتهما كما ربيا صغيرا كما علما في حال صغره حتى كبرت فاجزهما عني بالمغفرة لهما وروى عن بعض التابعين رضي الله عنهم أنه قال من دعا لابويه في كل يوم خمس مرات فقد أدى حقوقهما لان الله تعالى قال أن اشكر لي ولوالديك الى المصير فشكر الله تعالى أن يصلي في كل يوم خمس مرات وكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما في كل يوم خمس مرات ثم قال ربكم أعلم بما في نفوسكم يعني عالم بما في قلوبكم من اللين والبر للابوين ان تكونوا صالحين يعني ان تكونوا بارين بالوالدين فتستوجبون على الله بذلك الاجر فانه كان للاوابين غفورا يعني ان تركتم حق الوالدين فتوبوا الى الله تعالى فانه كان للاوابين يعني الراجعين عن الذنوب غفورا و يقال للوالدين على الولد عشرة حقوق أحدها أنه اذا احتاج الى الطعام أطعمه والثاني اذا احتاج الى الكسوة كساه ان قدر عليه وهكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير قول الله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا فقال الصاحبة بالمعروف أن يطعمهما اذا جاعا و يكسوهما اذا عريا والثالث اذا احتاج الى خدمته خدمه والرابع اذا دعاه اجابه وحضره والخامس اذا أمره بأمر أطاعه مالم يأمر بالمعصية والغيبة والسادس ان يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ والسابع ان لا يدعوه باسمه والثامن أن يمشي خلفه والتاسع أن يرضى له ما يرضى لنفسه و يكره له ما يكره لنفسه والعاشر أن يدعو الله بالمغفرة كلما يدعو لنفسه قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفر لي ولوالدي وهكذا عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا تقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة * وروى عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه قال ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد وهل يمكنه أن يرضيهما بعد موتهما قيل له بلى يرضيهما بثلاثة أشياء أولها أن يكون الولد صالحا في نفسه لانه لا يكون شيء أحب اليهما من صلاحه والثاني أن يصل قرابتهما وأصدقاءهما والثالث أن يستغفر لهما و يدعو لهما و يتصدق عنهما * وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد

وروى ذلك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وكان محمد بن سيرين يقول الرؤيا ثلاثة حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الرحمن فمن رأى شيأ يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم وليصل وروى سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء قال جاءت امرأة

صالح يدعو له بالمغفرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقطع من كان يصل أباك فتطفئ بذلك نورك فان ودك ود أبيك وذكر أن رجلا من بني سلمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبوي قد ماتا فهل بقي من برهما على شئ قال نعم الاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حق الولد على الوالد)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الحسن بن عمارة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حق الولد على الوالد ثلاثة أشياء أن يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا أدرك وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أن رجلا جاء اليه بابنه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله تعالى عنه للابن أما تخاف الله في عقوق والدك فان من حق الوالد كذا ومن حق الوالد كذا فقال الابن يا أمير المؤمنين أما للابن على والده حق قال نعم حقه عليه أن يستحسن أمه يعني لا يتزوج امرأة دنيئة لكيلا يكون للابن تعيير بها قال ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب فقال الابن فوالله ما استحسن أمي وما هي الا سندية اشتراها بار بعمائة درهم ولا حسن اسمي سماني جعلا ذكر الخفاش ولا علمني من كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر رحمه الله تعالى الى الاب وقال تقول ابني يعقني فقد عققته قبل أن يعقك ثم عنى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يحكي عن أبي حفص السكندي وكان من علماء سمرقند أنه أتاه رجل فقال ان ابني ضربني وأوجعني قال سبحان الله الابن يضرب أباه قال نعم ضربني وأوجعني فقال هل علمته الادب والعلم قال لا قال فهل علمته القرآن قال لا قال فاي عمل يعمل قال الزراعة قال هل علمت لاي شئ ضربك قال لا قال فلعله حين أصبح وتوجه الى الزرع وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القرآن فتغنى وتعرضت له في ذلك الوقت فظن أنك بقرة فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك * وعن ثابت البناني رحمه الله تعالى قال روى أن رجلا كان يضرب أباه في موضع فقيل له ما هذا فقال الاب خلوا عنه فاني كنت أضرب أبي في هذا الموضع فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع هذا بذاك ولا لوم عليه قال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور ومن ولده ومن لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار أهله ذهبت لذة عيشه وروى الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله والدا أعان ولده على بره يعني لا يأمره بامر يخاف منه أن يعصيه فيه وروى عن بعض الصالحين أنه كان لا يأمر ابنه بامر وكان اذا احتاج الى شئ يأمر غيره فسئل عن ذلك فقال اني أخاف أني لو أمرت ابني بذلك يعصيني في ذلك فيستوجب النار وأنا لا أحرق ابني بالنار وروى عن خلف بن أيوب نحو هذا وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى تمام المروءة من بر الوالدين وصل رحمه وأكرم اخوانه وحسن خلقه مع أهله وولده وخدمه وأحرز دينه وأصلح ماله وأنفق من فضله وحفظ لسانه ولزم بيته يعني يكون مقبلا على عمله ولا يجالس مع أهل الفضول وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة وأولاده أبرارا وخلطاؤه صالحين وان يكون رزقه في بلده * وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال سبع يوجرفيهن من بعده من بنى مسجدا فله أجره مادام أحد يصلي فيه ومن أجرى نهرا فمادام يجرى فيه الماء ويشرب منه الناس كان له أجره ومن كتب مصحفا أو أحسنه كان له أجره مادام يقرأ فيه أحد ومن استخرج عينا ينتفع بمائها كان له أجرها ما بقيت ومن غرس غرسا كان له أجره فيما أكل الناس منه والطير ومن علم علما كذلك ومن ترك ولدا يستغفر له ويدعو له من بعده يعني اذا كان الولد صالحا وقد علمه الاب القرآن والعلم فيكون أجره لوالده من غير أن ينقص من أجر ولده شئ فاذا كان الوالد لا يعلمه القرآن ويعلمه طريق الفسق يكون وزره على أبيه من غير أن ينقص من وزر ولده شئ وروى عن أبي هريرة رضي الله

الى النبي صلى الله عليه وسلم وزوجها غائب فقالت رأيت كان جائزة بيتي انكسرت فقال النبي صلى الله عليه وسلم خيرا يكون ان شاء الله تعالى يرد الله عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ووجدت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فاخبرتهما بذلك فقالا لها يموت زوجك فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل عرضتها على أحد قالت نعم فقال هو كما قيل لك فما مضى زمان حتى نعى لها زوجها وقال عطاء كان يقال الرؤيا على ما أولت وكان يقال لا تقص الرؤيا الا على حكيم أو وداد أو ذي رأفة وقيل لا تقص الرؤيا الا على لبيب أو حبيب وقد احتج بعض الناس بهذا الحديث ان الرؤيا على ما أولت وقال أهل التحقيق ان حكم الرؤيا لا يتغير بتعبير جاهل عبرها كما أن مسئلة من الفقه اذا أجاب بها جاهل لا يكون ذلك الجواب حكما فكذلك مسئلة الرؤيا وانما كان قد تغير ذلك بتأويل رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى صدق قوله لكرامته وروى جابر ان

رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت كان رأسي قد سقط عني فاتبعته فاخذته فقال صلى الله عليه وسلم باي عينيك رأيته حين سقط الرأس عنك اذا لعب الشيطان باحدكم فلا يخبر الناس به وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال (اصدق الرؤيا ما كان بالاسحار) وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي) وقال صلى الله عليه وسلم (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل) وفي رواية وليس بعاقد

(الباب السادس والعشرون في الكلام في الطب والرقى)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الرقى والتداوي وأجازه عامة العلماء فلا من كره ذلك فاحتج بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم فدعا له فقام رجل آخر فقال ادع الله لي أيضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم (سبقك بها عكاشة) قيل كان الرجل الثاني منافقا فلذلك لم يدع له لان النبي صلى الله عليه وسلم أجل من أن يمتنع من الدعاء لمؤمن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المنزل فقالوا فيما بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين ولدوا في الاسلام وماتوا على ذلك ولم يذنبوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذلك فقال هم الذين لا يكتوون ولا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ولو قيل لهم آه عن عمران بن حصين أنه قال كنت أرى نورا وأسمع كلام الملائكة حتى اكتويت فانقطع ذلك عني * وروى الاعمش عن أبي ظبيان

تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير

(باب صلة الرحم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن عمرو بن عثمان عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه قال عرض اعرابي بالنبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته أو خطامها ثم قال يا رسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال أن تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم قال حدثنا الحاكم أبو الحسن علي السردري قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الاحوص قال حدثنا الحسين بن علي بن عفان قال حدثنا هانئ بن سعيد النخعي عن سليمان بن يزيد عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه كنا جلوسا عشية عرفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجالسني من أمسى قاطع الرحم ليقم عنا فلم يقم أحد الا رجل كان من أقصى الحلقة فلكث غير بعيد ثم جاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك لم يقم أحد من الحلقة غيرك قال يا نبي الله سمعت الذي قلت فاتيت خالة لي كانت تصارمني أي تقاطعني فقالت ما جاء بك ما هذا من دأبك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لي واستغفرت لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسنت اجلس ألا ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى في الخبر دليل على أن قطع الرحم ذنب عظيم لانه يمنع الرحمة عنه وعن كان جليسه فلو اجب على المسلم أن يتوب من قطع الرحم ويستغفر الله تعالى ويصل رحمه لان النبي صلى الله عليه وسلم بين في هذا الخبر الاول أن صلة الرحم تقرب العبد من رحمته وتباعده من النار

* وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من حسنة أعجل ثوابا من صلة الرحم وما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا الحجاج ابن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي أرحاما أصل ويقطعوني وأعفو ويظلمونني وأحسن ويسيؤن الي فكافئهم قال لا اذا تشتركون جميعا ولكن خذ بالفضل وصلهم فانه لن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك ويقال ثلاثة من أخلاق الجنة لا توجد الا في الكريم الاحسان الى المسيء والعفو عمن ظلم والبذل لمن أحرمه قال حدثنا أبو القاسم قال حدثنا فارس قال حدثنا محمد قال حدثنا أصرم بن حوشب عن أبي سنان عن الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاثة أيام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله الى ثلاثة أيام وروى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال من اتقى ربه ووصل رحمه أنسئ له في عمره يعني يزاد في عمره ويثرى له ماله يعني كثر وأحبه أهله (قال الفقيه) رحمه الله تعالى قد اختلفوا في زيادة العمر فقال بعضهم الخبر على ظاهره أن من وصل رحمه يزاد في عمره وقال بعضهم لا يزاد في الاجل الذي أجل له لان الله تعالى قال فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن معنى زيادة العمر أن يكتب ثوابه بعد موته واذا كتب له ثوابه بعد موته فكأنه يزيد في عمره وروى سعيد عن قتادة أنه قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله وصلوا الرحم فانه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته وفي بعض الصحف مما أنزل الله تعالى يا ابن آدم صل رحمك بمالك فان بخلت بمالك أو قل مالك فامش اليه برجلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا أرحامكم

عن حذيفة بن اليمان أنه دخل على رجل يعوده فوضع يده على عضده فاذا خيط فقال له ماهذا فقال رقى لى فيه فاخذه وقطعه وقال لو مت ماصليت عليك وعن سعيد بن جبير قال لدغتنى عقرب على يدى فاقسمت على أمى أن أسترقى فاعطيت الراقى يدى التى لم تلدغ وعن زينب امرأة عبد الله قالت جاء عبد الله ذات يوم فرأى فى عنقى خيطا فقال ماهذا الخيط فقلت رقى لى فيه فاخذه وقطعه ثم قال ان آل عبد الله لاغنياء عن الشرك وقال الحسن البصرى يرحم الله أقواما لا يعرفون الهليلج ولا البليلج لان ذلك ظن يظن به ولا يعرف الشفاء فيما ذا يكون ألا ترى الى ماروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال لا تحموا المريض عما يشتهى فان الله يجعل شفاءه فى بعض ما يشتهى * وأما من أباح ذلك فاحتج بما روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ان الله تعالى لم ينزل داء الا وقد أنزل له دواء الا السام والهرم فعليكم بالبان البقر فانها تخلط من كل شجرة وفى خبر آخر فانها ترعى من كل شجرة وروى سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم بمكة والاعراب يسألونه هل علينا جناح أن نتداوى فقال صلى الله عليه وسلم تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء الا وضع له شفاء وعن الحجاج بن أرطاة أنه سأل عطاء عن

ولو بالاسلام قال ميمون بن مهران ثلاثة أشياء الكافر والمسلم فيهن سواء من عاهدته ثق له بعهدك مسلما كان أو كافرا فانما العهد لله ومن كانت بينك وبينه قرابة فصلها مسلما كان أو كافرا ومن ائتمنك على أمانة فادها مسلما كان أو كافرا وقال كعب الاحبار والذى فلق البحر لموسى عليه السلام وبنى اسرائيل انه مكتوب فى التوراة اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أمدك فى عمرك وأيسر لك فى يسرك وأصرف عنك عسرك وقد أمر الله تعالى بصلة الرحم فى مواضع من كتابه فقال واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام يعنى اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام يعنى اخشوا الله الذى تساءلون به الحاجات والارحام يعنى اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقال فى آية أخرى وآت ذا القربى حقه يعنى أعطه حقه من الصلة والبر وقال فى آية أخرى ان الله يأمر بالعدل والاحسان يعنى بالتوحيد وهو شهادة أن لا اله الا الله ويأمر بالاحسان الى الناس والعفو عنهم وايتاء ذى القربى يعنى يأمر بصلة الرحم فامر بثلاثة أشياء ثم نهى عن ثلاثة أشياء فقال عز وجل (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) الفحشاء المعاصى والمنكر ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة والبغى الاستطالة على الناس (يعظكم) يعنى يأمركم بهذه الاشياء الثلاثة وينهاكم عن هذه الثلاثة لعلكم تذكرون يعنى لكى تتعظوا وروى عن عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا لى وما أسلمت الاحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يدعونى الى الله فاسلمت ولم يكن يستقر الاسلام فى قلبى فجلست عنده يوما يحدثنى اذ أعرض عنى فكأنه يحدث أحدا بجنبه ثم أقبل على فقال نزل على جبريل عليه السلام فقرأ هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الآية فسررت بذلك واستقر الاسلام فى قلبى فقمت من عنده وأتيت عمه أبا طالب فقلت له كنت عند ابن أخيك فانزلت عليه هذه الآية فقال أبو طالب اتبعوا محمدا تفلحوا وترشدوا والله ان ابن أخى يأمر بمكارم الاخلاق فان كان صادقا أو كاذبا ما يدعوكم الا الى الخير فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فطمع فى اسلامه فاتى اليهود وعاداه الى الاسلام فابى أن يسلم فنزلت هذه الآية انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء فقد ذكر الله عز وجل فى هذه الآية صلة الرحم وقال فى آية أخرى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم يعنى الذين يقطعون الرحم ويقال ان الله تعالى لما خلق الرحم قال أنا الرحمن وأنت الرحم اقطع من قطعك وأوصل من وصلك وذكر أن الرحم معلق بالعرش ينادى الليل والنهار يارب صل من وصلنى فيك واقطع من قطعنى فيك قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن حزة أبو الحسين القراء الفقيه قال حدثنا أبو بكر الطوسى قال حدثنا حامد بن يحيى البلخى قال حدثنا يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل من أهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ويدفعون اليه ودائعهم فجاء رجل فاودعه عشرة آلاف دينار وخرج الرجل فى حاجته فقدم الرجل مكة وقد مات الخراسانى وسأل أهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل لفقهاء مكة وكانوا يومئذ مجتمعين متوافرين أودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقدمات وسألت ولده وأهله فلم يكن لهم بها علم فما تأمرونى فقالوا نحن نرجو أن يكون الخراسانى من أهل الجنة فاذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فائت زمزم فاطلع فيها وناد يا فلان بن فلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه أحد فاتاهم وأخبرهم فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نحن نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار قال ان فيها واديا يقال له برهوت وبه بئر فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل أو نصفه فناديا فلان بن فلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك فاجابه فى أول صوت فقال ويحك ما أنزلك ههنا وقد كنت صاحب خير قال كان لى أهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذنى الله بذلك فانزلنى هذا المنزل فاما مالك فهو على حاله وانى لم آتمن ولدى على مالك

التعويذ فقال ما سمعنا بكراهيته الا من قبلكم يا معشر أهل العراق ولان قوام العبادة بالبدن فكما وجب علينا أن نتعلم الاحكام لتصحيح العبادة كذلك علم الطب والتداوى الذى فيه اصلاح البدن فلا بأس بان نتعلمه أو نعمل به لتصح به اقامة العبادة ولان القول فى الاحكام جائز باكثر

الرأى ان لم يعرف بالنص واليقين فكذلك القول فى الطب اذا كان يعرف بالرأى والتجارب فيجوز استعماله اذ ليس هذا باجل من علم الاحكام وأما الاخبار التى وردت فى النهى فانها منسوخة الا ترى الى ما روى جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم

فدفنته فى بيت كذا فقل لولدى يدخلك فى دارى ثم صر الى البيت فاحفر فانك ستجد مالك فرجع فوجد ماله على حاله (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه اذا كان الرجل عند قرابته ولم يكن غائبا عنهم فالواجب عليه أن يصلهم بالهدية و بالزيارة فان لم يقدر على الصلة بالمال فليصلهم بالزيارة والاعانة فى أعمالهم ان احتاجوا وان كان غائبا يصلهم بالكتاب اليهم فان قدر على المسير اليهم كان المسير أفضل واعلم بان فى صلة الرحم عشر خصال محمودة أولها أن فيها رضا الله تعالى لانه أمر بصلة الرحم والثانى ادخال السرور عليهم وقد روى فى الخبر أن أفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن والثالث أن فيها فرح الملائكة لانهم يفرحون بصلة الرحم والرابع أن فيها حسن الثناء من المسلمين عليه والخامس أن فيها ادخال الغم على ابليس عليه اللعنة والسادس زيادة فى العمر والسابع بركة فى الرزق والثامن سرور الاموات لان الآباء والاجداد يسرون بصلة القرابة والرحم والتاسع زيادة فى المودة لانه اذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون اليه و يعينونه على ذلك فيكون له زيادة فى المودة والعاشر زيادة الاجر بعد موته لانهم يدعون له بعد موته كما ذكروا الحسان قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ثلاثة نفر فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة واصل الرحم بعد له فى عمره ويوسع له فى قبره و رزقه وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هى على الايتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا والرجل اتخذ طعاما فدعا اليه اليتامى والمساكين و روى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما خطا عبد خطوتين أحب الى الله تعالى من الخطوة الى صلاة الفريضة وخطوة الى ذى الرحم المحرم و يقال خمسة أشياء من داوم عليها زيد فى حسناته مثل الجبال الراسيات و يوسع الله عليه رزقه أولها من داوم على الصدقة قلت أو كثرت ومن وصل رحمه قل أو كثر ومن داوم على الجهاد فى سبيل الله ومن داوم على الوضوء ولم يسرف فى صب الماء ومن أطاع والديه وداوم على طاعتهما والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حق الجار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا على بن محمد الورّاق قال حدثنا أنعم عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم و يقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول يعنى اللواطة والناكح يده والناكح البهيمة وناكح المرأة فى دبرها وجامع المرأة وابنتها والزانى بحليلة جاره السابع المؤذى جاره حتى يلعنه الناس الا أن يتوب بشرط وطها (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشباذى قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن عبيد عن أبان بن اسحق عن الصباح بن محمد البجلى عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من قلبه ولسانه ويده ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه قلنا يا رسول الله وما بوائقه قال غشه وظلمه قال حدثنا محمد بن داود بن ظهير قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم ابن يوسف قال حدثنا محمد بن القاسم عن موسى عن عبيد اليزيدى عن زيد بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حرمة الجار على الجار كحرمة أمه قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن مجاهد قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص لغلامه اذبح الشاة وأطعم جارنا اليهودى ثم تحدث ساعة فقال يا غلام اذا ذبحت الشاة فاطعم جارنا اليهودى فقال الغلام قد آذيتنا بحارك هذا اليهودى فقال عبد الله بن عمرو ويحك ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه قال حدثنا القاسم بن محمد بن روزبة قال حدثنا عيسى بن خشنام الثورى قال حدثنا سويد عن مالك عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح

نهى عن الرقى وكان عند آل عمرو بن حزم رقية يرقون بها من العقرب فأتوا للنبى صلى الله عليه وسلم وعرضوا عليه وقالوا انك نهيت عن الرقى فقال ما أرى بها باسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل و يحتمل أن النهى عن الذى يرى العافية فى الدواء وأما اذا عرف أن العافية من الله تعالى والدواء سبب فلا باس به وقد جاءت الآثار فى الاباحة ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم أحد داوى جرحه بعظم قد بلى وقد روى أن رجلا من الانصار رمى فى أكحله بمشقص فأمره النبى صلى الله عليه وسلم فكوى وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى بالمعوذتين والآثار فيه أكثر من أن تحصى

(الباب السابع والعشرون فى الاطعمة التى فيها الدواء)

(قال الفقيه) رحمه الله روى شهر بن حوشب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (الكمأة من المن) يعنى من الاشياء التى من الله تعالى بها على عباده حيث أعطاهم اياها من غير زرع كالمن (وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم) وقال الربيع بن خيثم ليس للنفساء عندى دواء الا الرطب ولا للمريض الا العسل وروى الاعمش عن أبى صالح قال فى حمى الربع ثلث سمن وثلث عسل وثلث لبن يعجن و يشرب وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (الحمى من فيح جهنم

فاردوها بالماء) وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (جعلت البركة في العسل وفيه شفاء من الاوجاع وقد بارك عليه سبعون نبيا) وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه اذا اشتكى أحدكم شيأ فليسأل امرأته ثلاث دراهم من صداقها وليشتر بها عسلا ولبنا فليشربه بماء السماء فيجمع الله بها الهنا والمراء والشفاء والماء المبارك وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (عليكم بالاثمد فانه ينبت الشعر ويحد البصر) وفي خبر آخر ويجلو البصر

(الباب الثامن والعشرون في تفضيل اللسان العربي على غيره)

(قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن لسان العرب لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها أو علم غيره فهو ماجور لان الله تعالى أنزل القرآن بلغة العرب فمن تعلمها فانه يفهم بها ظاهر القرآن ومعاني الاخبار وقد روى ابن بريدة عن عمر رضي الله عنه أنه قال من تعلم الفارسية فقد خب ومن خب ذهبت مروأته وقال الزهري كلام أهل الجنة العربية وأهل النار الهندية * وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال عليكم بالتفهم في العربية وروى عن الحسن البصري أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويفهم بها قراءته قال الحسن فليتعلمها فان الرجل ليقرأ الآية فيصرف وجوهها فيهلك * وروى عن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلين في الطواف يتراطنان فقال لهما التمسا الى العربية سبيلا (وقال الفقيه) رحمه الله تعالى ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه في ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تكلم بالفارسية وهو ما روى عن

الكعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام وما كان بعد ذلك فهو صدقة قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن الحسن البصري قال قيل يا رسول الله ما حق الجار على الجار قال ان استقرضك أقرضته وان دعاك أجبته وان مرض عدته وان استعان بك اعنته وان أصابته مصيبة عزيته وان أصابه خير هنيته وان مات شهدته وان غاب حفظته يعني منزله وعياله ولا تؤذه بقتار قدرك الا أن تهدي اليه وروى في خبر آخر زيادة على هذه التسعة والعاشر أن لا تطيل بناءك عليه الا بطيبة من نفسه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا) يعني وحدوا الله واعبدوه ولا تتخذوا له شريكا وبالوالدين احسانا يعني وأحسنوا الى الوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين يعني أحسنوا الى ذوي القربى بالصلة والهدية والى اليتامى والمساكين بالصدقة وبالقول الجميل وابن السبيل يعني الضيف النازل وهو مار الطريق والجار ذي القربى يعني أحسنوا الى الجار الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب يعني الجار الذي هو أجنبي لا قرابة بينك وبينه * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فاما الجار الذي له ثلاثة حقوق فجارك القريب المسلم وأما الجار الذي له حقان فجارك المسلم وأما الذي له حق واحد فجارك الذمي يعني اذا كان الجار قريبه وهو مسلم فله حق القرابة وحق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له حقان الجار المسلم فله حق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له حق واحد فجارك الذمي فله حق الجوار فينبغي أن يعرف حق الجار وان كان ذميا (قال) أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أوصاني خليلي محمد صلى الله عليه وسلم بثلاث قال اسمع وأطع ولو لعبد مجدوع الانف فاذا صنعت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر الى أهل بيت جيرانك فاصبهم منها بمعروف وصل الصلاة لوقتها ويقال من مات وله جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا جاء اليه يشكو جاره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على أذاه وكفى بالموت فراقا وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى من الجار وقال عمرو بن العاص ليس الواصل الذي يصل من وصله ويقطع من قطعه وانما ذلك المنصف وانما الواصل الذي يصل من قطعه ويعطف على من جفاه وليس الحليم الذي يحلم عن قومه ما حملوا عنه فاذا جهلوا عليه جاهلهم وانما ذلك المنصف انما الحليم الذي يحلم اذا حملوا فاذا جهلوا عليه حلم عنهم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يصبر على أذى الجار ولا يؤذي جاره ويكون بحال يكون جاره آمنا منه وأمانه لجاره يكون بثلاثة أشياء باليد وباللسان وبالعورة فاما أمانه بلسانه فهو ان لا يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت أو لو بلغ الى جاره لاستحى منه وأما أمانه بيده فهو أن جاره لو كان بالسوق وتذكر أن كيسه نسيه في منزله فانه لا يخاف عليه ويقول منزله ومنزلي سواء وأما أمانه بالعورة فهو أنه لو كان في السفر فبلغه أن جاره دخل منزله ليسكن قلبه وفرح وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحبة والمسلمون أولى بها أواهالو نزل بهم ضيف لاجتهدوا في بره والثاني لو كانت لواحد منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع والثالث اذا لحق بجارهم دين أو أصابه شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه وأخرجوه من تلك الشدة وروى أنس

جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال اتخذت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق طعاما فأتيته فاخبرته فقال لاصحابه اذهبوا الى بيت جابر
فانه اتخذ لكم ٧ شوربا * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتي بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين رضي الله عنهما

ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول
يارب وسعت على أخي هذا وقترت على أمسى جائعا ويمسي هذا شبعان فسله لم أغلق بابه دوني وحرمني ماقد
وسعت عليه وروى عن سفيان الثوري أنه قال عشرة أشياء من الجفاء أولها رجل أوامر أة يدعو لنفسه
ولا يدعو لوالديه والمؤمنين والثاني رجل يقرأ القرآن ولا يقرأ في كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد
وخرج ولم يصل ركعتين والرابع رجل مر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم والخامس رجل نخل مدينة
في يوم الجمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل أوامر أة نزل في محلتهما عالم ولم يذهب اليه أحدا ليتعلم منه
شيأ من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة
فلم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان
وجاره جائع ولا يعطيه شيأ من طعامه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه تمام حسن الجوار في أربعة أشياء أولها
أن يواسيه بما عنده والثاني أن لا يطمع فيما عنده والثالث أن يمنع أذاه عنه والرابع أن يصبر على أذاه

(باب الزجر عن شرب الخمر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف أنبأنا اسمعيل بن علية عن الليث عن عبيد الله قال قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسود الوجه مزرقة عيناه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه يستقذره
كل من يراه من تنن رائحته لا تسلوا على شربة الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وقال
مسروق شارب الخمر كعابد الوثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى يعني ان استحل شربها وقال كعب
الاحبار لان أشرب قدحا من نار أحب الي من أن أشرب قدحا من خمر قال حدثنا الحاكم أبو الفضل الحدادي
حدثنا عبد الله بن محمود المروزي حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا عبد الله بن المبارك عن أيوب عن نافع عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن
شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها في الآخرة (قال الفقيه) قد أخبر النبي صلى الله عليه
وسلم أن كل مسكر حرام يعني ما كان مطبوخا وغير مطبوخ هذا كما روى عن جابر بن عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام وفي رواية ما أسكر منه الفرق فالجرعة منه حرام والفرق
ستة عشر رطلا في اللغة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى شارب الخمر المطبوخ أعظم ذنبا وأثما من شارب الخمر
لان شارب الخمر يكون عاصيا فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف أن يصير كافرا الان شارب الخمر مقر بانه يشرب
الخمر وهو حرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراها حلالا وأجمع المسلمون أن شرب المسكر حرام قليله
وكثيره فاذا استحل ماهو حرام بالاجماع صار كافرا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن الزهري عن
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما قام خطيبا فقال يا أيها الناس اتقوا الخمر فانها أم الخبائث وان رجلا
ممن كان قبلكم من العباد كان يختلف الى المسجد فاقبلته امرأة سوء فأرسلت جاريتها فادخلته المنزل فاغلقت
الباب وعندها باطية من خمر وعندها صبي فقالت له لا تفارقني حتى تشرب كأسا من هذا الخمر أو تواقعني
أو تقتل هذا الصبي والاصح يعني صرخت وقلت دخل علي في بيتي فمن الذي يصدقك فضعف الرجل عند
ذلك وقال أما الفاحشة فلا آتيها وأما النفس فلا أقتلها فاشرب كأسا من الخمر فقال لزيدني فزادته فوالله
ما برح حتى واقع المرأة وقتل الصبي قال عثمان رضي الله تعالى عنه فاجتنبوها فانها أم الخبائث وانه والله
لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك أحدهما أن يذهب بالآخر يعني أن شارب الخمر اذا سكر
يجري على لسانه كلمة الكفر ويتعود لسانه بذلك ويخاف عند موته أن يجري على لسانه كلمة الكفر فيخرج

فاخذ أحدهما تمرة وأدخلها
في فيه فادخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصبعه
في فيه وقال كخ كخ وأخرج
التمرة من فيه * وروى عن
أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه أنه قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين اشتكى
بطنه يا أباهريرة شكم
دود قال نعم فامره بالصلاة
وعن سلمان الفارسي رضي
الله عنه هكذا وقال وهو
الاصح وقال سفيان بلغنا
ان الناس يتكلمون يوم
القيامة قبل أن يدخلوا الجنة
بالسريانية فاذا دخلوا الجنة
تكلموا بالعربية وروى
عبد الصمد بن معقل عن
وهب بن منبه قال ما من لغة
الا وفي القرآن منها شئ
فقيل له وأين ذلك فقال في
من الفارسية حجيل يعني
سنك كل ويقال فيه اتفاق
بين اللغتين وقيل يا أرض
ابلعي ماءك بلغة الحبشة
وقوله نصرهن اليك يعني
قطعهن بالرومية وقوله
ولات حين مناص يعني
ليس حين فرار بالسريانية
وروى عن أبي موسى أنه
قال كفلين يعني ضعفين
بالحبشة وقال بعضهم
لا يجوز أن يكون في القرآن
شئ سوى العربية لان الله
تعالى قال (باسان عربي
مبين) وقال تعالى (انا جعلناه
قرآنا عربيا) والجواب
عن هذا من وجهين أحدهما أن هذه الالفاظ التي ذكرناها من الحبشية والرومية كما ذكرنا الا أن العرب كانت تستعملها
لم يعرفوها فيما بينهم فلما استعملها العرب صارت بمنزلة العربية وجواب آخر ان قوله تعالى (باسان عربي مبين) فالقرآن عربي وان كان

بعض الحروف من غيره فان قيل كيف يكون القرآن حجة عليهم اذا كان بلغة غيرهم قيل لانهم كانوا يفهمونها فيما بينهم وان كان بعض الحروف من غير لغتهم فيكون حجة عليهم * (الباب التاسع والعشرون فى نزول القرآن على سبعة أحرف) * قال الفقيه رحمه الله روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أقرأنى جبرائيل عليه السلام على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف وفى خبر آخر أمرنى جبريل أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان هذا القرآن نزل بسبعة أحرف لكل حرف ظهر وبطن فان قيل ما معنى قوله سبعة أحرف قيل قد قالوا فيه أقاويل مختلفة قال بعضهم انما وجد ذلك فى بعض الآيات مثل قوله أف لكما فقرأ ذلك على سبعة أحرف بالرفع والنصب والخفض وكل وجه منه بالتنوين وغير التنوين فذلك ستة أوجه وبالجزم أيضا يقرأ فذلك سبعة أوجه ومثل قوله (تساقط عليك رطبا جنيا) ومثل قوله تعالى (بعذاب بئيس) ونحوها من الآيات التى تحتمل فى القراءة سبعة أوجه ولا يوجد ذلك فى عامة الآيات وقال بعضهم سبعة أحرف يعنى به الامر والنهى والقصص والامثال والمواعظ والوعد والوعيد فهذه سبعة أحرف وقال أبو عبيدة سبعة أحرف يعنى سبع لغات من لغات العرب وليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه فهذا لم يسمع به قط ولكن هذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن فبعضها بلغة قريش وبعضها بلغة هوازن وبعضها بلغة هذيل وبعضها بلغة اليمن وقال بعضهم سبعة أحرف

من الدنيا على الكفر فيبقى فى النار أبدا لان أكثر ما ينزع الايمان من العبد انما ينزع عند موته وذلك بسبب ذنوبه التى فعلها فى حياته فيبقى فى حسرة وندامة وقال الضحاك من مات وهو مدمن خمر بعث يوم القيامة وهو سكران وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل والمنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لعن فى الخمرة عشرة العاصر لها والمعصورة له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه وبائعها ومتجرها وبائعها ومشتريها وشاتيها يعنى غارسها وروى فى بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج يوم القيامة شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق فى عنقه والقدح بيده وهو يملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويابس نعلا من نار فيغلى دماغ رأسه ويجد قبره حفرة من حفر النار ويكون فى النار قرين فرعون وهامان * وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى حاجته فقد أعان على هدم الاسلام ومن أقرضه قرضا فقد أعان على قتل مؤمن ومن جالسه حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه فان مرض فلا تعودوه وان شهد فلا تقبلوا شهادته فوالذى بعثنى بالحق نبيا انه ما يشرب الخمر الا ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله على أنبيائه ولا يستحل الخمر الا كافر ومن استحل الخمر فانا منه برىء فى الدنيا والآخرة وعن عطاء بن يسار أن رجلا سأل كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه هل حرمت الخمر فى التوراة قال نعم هذه الآية انما الخمر والميسر مكتوب فى التوراة انا أنزلنا الحق ليذهب بالباطل ويبطل به اللعب واللهو والمزامير والخمر ويل لشاربها أقسم الله تعالى بعزته وجلاله لمن انتهكها فى الدنيا الا عطشته يوم القيامة وان تركها بعد ما حرمتها الا سقيته اياها من حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرته الجنة (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ابالله وشرب الخمر فان فيها عشر خصال مذمومة أولها أنه اذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون ويصير ضحكة للصبيان ومذمة عند العقلاء كما ذكر عن ابن أبى الدنيا أنه قال رأيت سكران فى بعض سكك بغداد يبول وهو يتمسح ببوله وهو يقول اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين وذكر أن سكران قاء فى بعض الطرق وجاء كلب يمسح قيئه وليحته وهو يقول للكلب يا سيدى يا سيدى لا تفسد المنديل الثانى أنها متلفة للمال مذهبة للعقل كما قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أرنا رأيك فى الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل والثالث أن شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء كما قال الله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر وهو القمار والرابع أن شربها يمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة كما قال الله تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون يعنى انتهوا عنها فلما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد انتهينا يا رب والخامس أن شربها يحمله على الزنا لانه اذا شرب الخمر يطلق امرأته وهو لا يشعر والسادس أنه مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصى والسابع أنه يؤذى حفظته بادخالهم فى مجلس الفسق وبوجود الرائحة المنتنة منه فلا ينبغى أن يؤذى من لا يؤذيه والثامن أنه أوجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب فى الدنيا فانه يضرب فى الآخرة بسياط من نار على رؤس الناس ينظر اليه الآباء والاصدقاء والتاسع أنه رد باب السماء على نفسه لانه لا ترفع له حسناته ولا دعاؤه أربعين يوما والعاشر أنه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه أن ينزع منه الايمان عند موته فهذه العقوبات فى الدنيا قبل أن ينتهى الى عقوبات الآخرة فاما عقوبات الآخرة فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم وفوت الثواب فلا ينبغى للعاقل أن يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة وروى عن مقاتل بن سليمان رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا

انما هي سبع قراآت التي اختارها سبعة من الائمة أحدهم عاصم بن أبي النجود واسم أمه بهدلة ويقال له عاصم بن بهدلة والثاني حمزة بن حبيب الزيات والثالث الكسائي فهؤلاء الثلاثة كانوا من قراء أهل الكوفة والرابع عبد الله بن كثير وهو امام أهل مكة والخامس نافع بن عبد الرحمن مولى معاوية وهو امام أهل المدينة والسادس أبو عمرو وكان اسمه مريان وكنيته أبو عمرو بن العلاء وهو امام أهل البصرة والسابع عبد الله بن عامر وهو امام أهل الشام فاختار كل واحد من هؤلاء السبعة قراءة قد صحت عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في الآية التي قرئت بقراءتين قال بعضهم بان الله تعالى قال بقراءة واحدة الا أنه قد أذن بان يقرأ بقراءتين وقال بعضهم ان الله تعالى قالهما جميعا والذي صح عندنا والله أعلم أنه لو كان لكل قراءة تفسير بخلاف تفسير القراءة الاخرى فقد قال بهما جميعا فصارت القراءتان بمنزلة آيتين مثل قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن وحتى يطهرن وكذلك كل ما كان نحو هذا وأما اذا كانت القراءتان تفسيرهما واحد مثل البيوت والبيوت ومثل المحصنات والمحصنات بالفتح والكسر فانما قال باحدهما وأجاز القراءتين جميعا لكل قبيلة على ما تعودته لسانهم فان قيل اذا صح أنه قال باحدى القراءتين فبأي القراءتين قال قيل انما قال بلغة قريش لان النبي صلى الله عليه وسلم كان من قريش والقرآن نزل بلغتهم ألا ترى الى ما روى وكيع عليه عن سفيان عن مجاهد قال نزل القرآن بلغة قريش * (الباب الثلاثون في الكلام في تفسير القرآن) * (قال الفقيه) رحمه الله روى سعيد بن

أي عطاء قال يحشر أهل الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة اذا هم بشجرة ينبع من تحتها عينان فيشربون من احدى العينين فلا يبقى في بطونهم قذر الا خرج من الجوف ثم يأتون العين الاخرى فيغتسلون فيها فلا يبقى في أجسادهم شئ مما يكون على الجسد من وسخ وغيره الا ذهب فذلك قوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم يؤتون بنجائب من الابل من ياقوت أحمر رحالها من ذهب مكللة بالدر والياقوت أزمتها من اللؤلؤ فيكسى كل رجل منهم حلتين لو أن الحلة منهما أشرقت لاهل الدنيا لاضاءت لهم ومع كل واحد منهم حفظة من الملائكة يدلونه على مساكنه في الجنة فاذا دخل الجنة رفع له قصر من فضة ثم فيه من الذهب فاذا انتهى اليها استقبله وصائف كثيرة كاللؤلؤ المنثور معهم الحلى والحلل وآنية الفضة وأكواب الذهب والملائكة يسلمون عليه فيرد عليهم ثم يدخل فاذا رأى ما أعد الله له من المنازل والكرامة تهيأ للنزول فتقول له حفظته ما تريد فيقول أريد النزول الى كرامة الله فيقولون له سر فان لك ما هو أفضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من ذهب شرفه من اللؤلؤ فاذا دنا منه استقبله الوصائف كاللؤلؤ المنثور معهن آنية من فضة وأكواب من ذهب فيسلمن عليه فيرد عليهن السلام فيريد النزول فيها فتقول حفظته سر فان لك ما هو أفضل من هذا فاذا سار رفع له قصر من ياقوتة حمراء يرى باطنه من ظاهره من صفائه فاذا دنا استقبله الوصائف كما استقبلنه من القصرين الاولين يسلمن عليه فيرد عليهن السلام فاذا دخل استقبلته حوراء من الحور العين عليها سبعون حلة لا تشبه الحلة الحلة الاخرى ليس عليها مفصل الا وعليه حلة يوجد ريحها من مسيرة مائة عام فاذا نظر الى وجهها أبصر وجهه فيه من صفاء وجهها فاذا نظر الى صدرها ابصر كبدها من رقة ثيابها او يبصر مخ ساقها من رقة عظامها وجلدها وهي في بيت فرخ في فرخ وسمكه أي طوله مثل ذلك عليه أربعة آلاف مصراع من ذهب فيه بساط من ذهب مكلل باللؤلؤ وقد طبق البيت وفيه سرير عليه من الفرش بمنزلة سبعين غرفة من غرف الدنيا فاذا جلس واشتهى الثمرة سارت اليه الثمرة حتى يأكل منها أو يذهب به سريره حتى يأكل منها وهذا كله ثواب المتقين الذين يتقون شرب الخمر والفواحش قال ويساق أهل النار الى النار فاذا دنوا منها فتحت أبوابها فاستقبلتهم الملائكة بمقامع الحديد فاذا دخلوا النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب اما حية تنهشه أو نار تسعه أو ملك يضربه فاذا ضربه الملك هوى في النار مقدار أربعين عاما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب ويضربه الملك فهوى في النار فاذا بلغ قرارها ضربه الاخرى وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما قال وبلغنا أنهم يبدلون كل يوم سبعين مرة فاذا عطش نادى بالشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط لحم وجهه ثم يدخل في فيه فيسقط أضراسه ولثاته ثم يدخل بطنه فيقطع أمعاءه ويتصبب جلده لقوله عز وجل يصهر به ما في بطونهم يعني يذاب ما في بطونهم والجلود والهم مقامع من حديد فيعذبون ما شاء الله أن يعذبهم ثم يدعون خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلا يجيبونهم ثم يدعون مالكا أربعين عاما ولا يجيبهم فيقولون قد دعونا الخزنة ودعونا مالكا فلم نجب هلموا فلنجزع فيجزعون فلا يغني عنهم ثم يقولون هلموا فلنصبر فيصبرون فلا يغني عنهم فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فهذا العذاب للكفار لكن المسلم اذا شرب الخمر وجرى على لسانه كلمة الكفر يخاف أن يزول عنه الايمان عند موته فيصير من جملة الكافرين فينبغي للمسلم أن يمتنع من شرب الخمر وينقطع عمن يشربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من خماره وينبغي أن يتفكر في هول يوم القيامة فان من تفكر في هول يوم القيامة فلا يميل قلبه الى شرب الخمر ولا الى صحبة شارب الخمر وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى انه قال بلغنا أن العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه فاذا شرب الثانية تبرأت منه الحفظة فاذا شرب الثالثة تبرأ منه ملك الموت فاذا شرب الرابعة تبرأ منه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شرب الخامسة تبرأ منه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي السادسة تبرأ منه جبريل عليه السلام وفي السابعة تبرأ منه اسرافيل

جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال لا أدري فقيل له قل (٤٩) من ذات نفسك قال أي أرض تقلني وأي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله تعالى برأيي مالا أعلم وروى عن الشعبي أنه كان عند رباني صالح فيأخذ بأذنه فيقول انك لم تقرأ القرآن فكيف تفسره وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه رأى في يد رجل مصحفا وقد كتب عند كل آية تفسيرها فدعا بمقراض فقرضه وعن الحكم قال كان شريح لا يفسر من القرآن الا ثلاث آيات * أحدها (الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) قال عقدة النكاح الزوج والثاني (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) قال الحكمة الفقه وفصل الخطاب البينة واليمين والثالث (ان خير من استأجرت القوي الامين) قال كان من قوته أنه حمل صخرة لا يقوى على حملها الا عشرة وأمانته أنها مشت أمامه فوصفتها الريح له فقال لها تأخري وصفي لي الطريق وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن الا آيات يقرؤهن علمهن اياه جبرائيل فان قيل اذا لم يفسره النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لغيره أن يفسره برأيه فكيف الوصول الى معرفة

عليه السلام والثامنة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام والتاسعة تبرأت منه السموات والعاشرة تبرأت منه الارض والحادية عشرة تبرأ منه حيتان البحر والثانية عشرة تبرأ منه الشمس والقمر والثالثة عشرة تبرأ منه كواكب السماء والرابعة عشرة تبرأ منه الخلائق والخامسة عشرة غلق عليه أبواب الجنان والسادسة عشرة فتحت عليه أبواب النيران والسابعة عشرة تبرأ منه حملة العرش والثامنة عشرة تبرأ منه الكرسي والتاسعة عشرة تبرأ منه العرش فاذا شرب العشرين تبرأ منه الجبار تبارك وتعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا منصور بن جعفر وهو أبو نصر الدبوسي بسمرقند حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا علي بن عاصم عن عبد الله بن عثمان عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاته سبعا فان هي أذهبت عقله لم تقبل صلاته أربعين يوما وان مات مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال يعني من صديد أهل النار وروى في خبر آخر أنه اذا شرب الخمر مرة لم تقبل صلاته ولا صومه ولا سائر عمله أربعين يوما واذا شرب الثانية لا يقبل الله صلاته ولا صومه ولا سائر عمله ثمانين يوما واذا شرب الثالثة فالى مائة وعشرين يوما فاذا شرب الرابعة فاقتلوه فانه كافر وحق على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال صديد أهل النار وروى في خبر آخر أنه قال ان الذنوب والخطايا جعلت كلها في بيت واحد وجعل مفتاحه شرب الخمر يعني اذا شرب الخمر فتح على نفسه أبواب الخطايا كلها وروى عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه قال من زوج كريمته من شارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنا ومعناه أن شارب الخمر اذا سكر كثر كلامه في الطلاق فقد حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر ويقال ان شارب الخمر شبيه بعبدة الاوثان لان الله تعالى سمى الخمر رجسا وأمر بالاجتناب عنها وهو قوله عز وجل رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروى طلحة بن مطرف عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان من شر بهاتها را أشرك بالله تعالى حتى يمسي وان شر بهاليلا أشرك بالله تعالى حتى يصبح وروي عنه أنه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه واحبسوني ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثني الله تعالى هدى ورحمة للعالمين وبعثني لامحو المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والاوثان وحلف ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي الخمر في الدنيا الا حرمتها عليه يوم القيامة ولا يتركها عبد من عبيدي الا سقيته من حظيرة القدس قال أوس بن سمعان والذي يمثل بالحق اني لاجدها في التوراة محرمة خمسا وعشرين مرة ويل لشارب الخمر وحق على الله أن لا يشربها عبد من عبيده في الدنيا الا سقاه الله من طينة الخبال وروى مالك عن محمد بن المنكدر أنه قال يقول الله تعالى يعني يوم القيامة أين الذين ينزهون أنفسهم وأسماعهم في الدنيا عن اللهو ومزامير الشيطان اجعلوهم في رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوهم صوت حدي وثنائي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروى عن أبي وائل عن شقيق بن سلمة أنه دعي الى وليمة فرأى فيها العابين فرجع ثم قال سمعت ابن مسعود يقول ان الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وروى عطاء بن السائب عن عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ معاوية بن أبي سفيان وقالوا هي لنا حلال لان الله تعالى قال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فكتب فيهم الى عمر رضي الله تعالى عنه بذلك وكتب عمر أن ابعثهم الي قبل أن يفسدوا من قبلك فلما قدموا على عمر رضي الله تعالى عنه جمع لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاورهم في ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين انهم افتروا على الله وشرعوا في دينه ما لم يأذن به الله فاضرب أعناقهم وعلي رضي الله تعالى عنه ساكت في القوم فقال لعلي ما ترى قال أرى أن تستتيبهم فان لم يتوبوا فاضرب أعناقهم وان تابوا

(٧ - تنبيه) تفسيره قيل له النهي انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال الله تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) لان القرآن انما نزل حجة على الخلق فلو لم يجز التفسير لا يكون حجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب

وعرف شأن النزول أن يفسره وأما من كان من المتكلفين ولم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز له أن يفسره الا مقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل التفسير فلا باس به ولو أنه تعلم تفسيره وأراد أن يستخرج من الآية حكما أو استدلالا بشئ من الاحكام فلا باس به ولو أنه قال المراد من الآية كذا وكذا من غير أن يسمع فيه شيأ فلا يحل له هذا وهذا الذي نهى عنه ولو أنه سمع شيأ من بعض الائمة فلا باس بان يحكى عنه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان اذا أشكل عليه شئ من التفسير سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين من أهل الكتاب الذين قرؤا الكتب مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وغيرهما وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عرفت تفسير جميع القرآن الا أربعة الاواه والرقيم وحنانا وغسلين وروى غير عكرمة عن ابن عباس انه فسر هذه الاحرف أيضا الرقيم الكتاب قال الخليل الرقم تعجيم الكتاب كتاب مرقوم أى تبين حروفه بعلاماتها من النقط والحنان الرحمة قال تعالى (وحنانا من لدنا) أى رحمة والغسلين ما ينغسل من أبدان الكفار فى النار

(الباب الحادى والثلاثون فى حسن المعاشرة ومعرفة الحقوق)

قال الفقيه رحمه الله ينبغى للرجل أن يكون قوله للناس لينا ووجهه مستبشرا منبسطا مع البر والفاجر والسنى والمبتدع من غير مداهنة ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى بسيرته ومذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهرون يعنى عليهما السلام (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وأنت لست بافضل من موسى وهرون والفاجر ليس بأخبث من فرعون وقد أمرهما

فاضربوهم ثمانين جلدة فاستتابهم فتابوا فضربوهم ثمانين جلدة وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما نزلت آية تحريم الخمر قالوا فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية يعنى لا اثم على الذين شربوا قبل التحريم والله أعلم

(باب الزجر عن الكذب)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اعتبر والمنافق بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر قال عبد الله رضى الله تعالى عنه وأنزل الله تعالى تصديق ذلك فى كتابه قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى قوله وبما كانوا يكذبون قال حدثنا أبو القاسم بن محمد بن سردويه حدثنا عيسى بن حشنام الثورى حدثنا سويد عن مالك أنه بلغه أنه قيل للقمان الحكيم ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنينى قال حدثنا أبو القاسم عيسى حدثنا سويد عن مالك عن صفوان بن سليم أنه قال قيل يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم فقيل له أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل له أيكون المؤمن كذابا قال لا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمر عن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قد جمع النبى صلى الله عليه وسلم جميع الخيرات فى هذه الاشياء الستة أولها قال أصدقوا اذا حدثتم فقد دخل فيه كلمة التوحيد وغيرها يعنى اذا شهد أن لا اله الا الله يكون قوله صادقا من نفسه ويكون صادقا فى حديثه مع الناس وقوله وأوفوا اذا وعدتم يعنى الوعد الذى بينه وبين الله تعالى والوعد الذى بينه وبين الناس فاما الوعد الذى بينه وبين الله تعالى فان يثبت على ايمانه الى الموت وأما الذى بينه وبين الناس فهو أن يفى بجميع ما وعدهم وقوله وأدوا اذا ائتمنتم فالامانة على وجهين أحدهما بينه وبين الله تعالى والآخر بينه وبين الناس فاما الذى بينه وبين الله تعالى فهى الفرائض التى افترض الله على عباده وهى أمانة الله عنده فوجب عليه أن يؤديها فى وقتها وأما الامانة التى بينه وبين الناس فهو أن يأتمن رجل على ماله أو على قول أو على غير ذلك فيجب عليه أن يفى بامانته وقوله تعالى واحفظوا فروجكم فالحفظ على وجهين أحدهما أن يحفظ فرجه عن الحرام والشبهة والثانى أن يحفظ فرجه حتى لا يقع بصر أحد عليه لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر والمنظور اليه فالواجب على المسلم أن يتعاهد نفسه فى وقت الاستنجاء لكى لا ينظر اليه من لا يحل له النظر اليه من الرجال والنساء وقوله تعالى وغضوا أبصاركم يعنى غضوا أبصاركم عن عورات الناس وعن النظر الى محاسن المرأة التى لا يحل له النظر اليها وعن النظر الى الدنيا بعين الرغبة كما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقوله وكفوا أيديكم أى عن الحرام من الاموال وغير ذلك وروى عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أنه قال ان الرجل كان يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا وانى لاسمعها من أحدكم فى اليوم عشر مرات

الله تعالى بلين القول مع فرعون وروى ابراهيم عن حمزة العامرى عن طلحة بن عمير قال قلت لعطاء انك رجل تجمع عندك أناس ذوو أهواء مختلفة وأنا رجل فى حدة أقول لهم بعض القول الغليظ فقال لا تفعل اذ يقول الله تعالى (وقولوا للناس حسنا) فيدخل فى هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنفى وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (انكم ان لم تسعوا الناس باموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) وقال عمر رضى الله تعالى عنه من أحب أن يصفو له ود أخيه فليدعه باحب أسمائه اليه ويسلم عليه اذا لقيه ويوسع له فى المجلس وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضى الله عنها لا تكونى فحاشة فان الفحش لو كان رجلا لكان رجل سوء ويقبل الاحسان قبل الاحسان فضل والاحسان بعد الاحسان مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم والاساءة قبل الاساءة جور والاساءة بعد الاساءة مكافأة والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم (قال الفقيه) رحمه الله وينبغى للانسان أن يعرف حق من هو أكبر منه ويوقره لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما وقر شاب شيخا الا قيض الله له شابا عند كبر سنه فيوقره) وعن ليث بن أبى سليم قال كنت أمشى مع طلحة بن مطرف فتقدمنى وقال لو علمت أنك أكبر منى بليلة ما تقدمتك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا)

(الباب الثانى والثلاثون فى زيارة الاخوان)

قال أبو أمامة الباهلى امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا فى الله

يعنى الرجل اذا كان يكذب كان ذلك دليلا على نفاقه فالواجب على المسلم أن يمنع نفسه من علامات المنافقين فان الرجل اذا تعود الكذب يكتب عند الله منافقا ويكون عليه وزره ووزر من اقتدى به قال حدثنا أبو منصور بن عبد الله الفرائضى باسناده عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال لاصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فيقص عليه ما شاء الله أن يقص رؤياه عليه وأنه قال لنا ذات غداة هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا قلنا لا قال لكنى أنا رأيت الليلة أنه أتانى اثنان وانهما أخذا بيدى فقالا لى انطلق فانطلقت معهما فاخرجانى الى أرض مستوية فاتينا على رجل مضطجع وآخر قائم عليه بصخرة فاذا هو يهوى بالصخرة على رأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر فيتبعه ويأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ما هذا فقالا لى انطلق فانطلقت معهما حتى أتينا على رجل مستلق على قفاه واذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد فاذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشق شدقه حتى يبلغ الى قفاه ومنخره ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى يصح الجانب الاول كما كان فيعود اليه فيفعل به مثل ذلك قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لى انطلق فانطلقت حتى انتهينا على بناء رأسه مثل التنور وأسفله واسع قال فاطلعت فاذا فيه رجال ونساء عراة فاذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فاذا وقد ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها فلما جاءهم ذلك اللهب صوتوا يعنى صاحوا فقلت سبحان الله ما هؤلاء قالا لى انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر معترض فيه ماء أحمر مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح واذا على شاطئ النهر رجل قد جمع حجارة كثيرة قال فيأتيه السابح فيفغر أى يفتح فاه فيلقمه حجرا قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لى انطلق فاتينا على رجل فاذا هو وحوله نار عظيمة يهشها ويسعى حولها فقلت سبحان الله ما هذا فقالا لى انطلق فانطلقنا فاتينا على روضة فيها من كل نور الربيع فاذا بين ظهرانى الروضة رجل طويل واذا حول ذلك الرجل ولدان كثير من أكثر ما رأيتم قط فقلت سبحان الله ما هذا قالا لى انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى دوحة عظيمة لم أر دوحة أعظم ولا أحسن منها فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن من ذهب ولبن من فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فاخرجانى منها فادخلانى دارا هى أحسن منها وأفضل فبينما أصعد بصرى فاذا قصر أبيض كانه ربابة بيضاء قالا ذلك منزلك قلت ألا أدخله قالا أما الآن فلا وأنت داخله ثم قلت انى رأيت هذه الليلة عجبا فما الذى رأيته قالا أما الاول الذى رأيته يثلغ رأسه بالحجر فانه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الذى يشق شدقه الى قفاه فانه رجل يخرج من بيته فيكذب الكذبة فتبلغ الآفاق وأما الذى رأيته مثل التنور فانهم الزناة والزوانى وأما الذى يسبح فى البحر فهو آكل الربا وأما الذى يسعى حول النار فانه مالك خازن النار أى جهنم وأما الرجل الطويل الذى رأيته فى الروضة فانه ابراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكل مولود ولد على الفطرة وأما الدار التى دخلت أولا فدار عامة المؤمنين وأما الدار الاخرى فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فقال رجل وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين أيضا يكونون عند ابراهيم عليه السلام وقد جاء فى أطفال المشركين أخبار مختلفة قال بعضهم يكونون خدما لاهل الجنة وبعضهم من أهل النار والله تعالى أعلم *(وقال الفقيه)* رضى الله تعالى عنه حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو حذيفة بالبصرة حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عباس قال حدثنى ناس من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال أصدق الحديث كلام الله وأشرف الحديث ذكر الله وشر العمى عمى القلب وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وشر الندامة ندامة يوم القيامة وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وأعظم الخطايا اللسان الكذوب قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا

ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن أبي حصين يبلغ به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الكذب لا يصلح الا في ثلاث في الحرب لان الحرب خدعة و لرجل يصلح به بين اثنين والرجل يصلح به بينه و بين امرأته و روى عن بعض التابعين أنه قال اعلم أن الصدق زين الاولياء وأن الكذب علامة الاشقياء كما بين الله تعالى في كتابه قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم وقد ذم الكاذبين ولعنهم فقال عز من قائل قتل الخراصون يعني لعن الكذابون ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين

(باب الغيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال اذا ذكرت أخاك بما يكره فقد اغتبته قيل أرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته يعني قلت فيه بهتانا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ذكر عن بعض المتقدمين أنه قال لو قلت ان فلانا ثوبه قصير أو ثوبه طويل يكون غيبة فكيف اذا ذكرت عن نفسه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يحيى بن سليم عن سليمان القاضي عن محمد بن الفضيل العابد عن ابن أبي نجيح قال بلغنا أن امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما أقصرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتيها قالت عائشة ما قلت الا ما فيها قال ذكرت أقبح ما فيها قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن أبي محمد الجماني عن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء مررت بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء ممن اغتاب الهمازون اللمازون يعني المغتابين (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يحكي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل وأصحابه في المسجد من أهل الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فقالوا لزيد ابن ثابت أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل انا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لكي يبعث الينا بشيء من ذلك اللحم فلما قام زيد بن ثابت من عندهم قالوا فيما بينهم ان زيدا قد أتى النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قلنا فكيف يجالس ويحدثنا فلما دخل زيد على النبي صلى الله عليه وسلم وأدى الرسالة قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لهم قد أكلتم اللحم الآن فرجع اليهم وأخبرهم به فقالوا والله ما أكلنا اللحم منذ كذا فرجع اليه وأخبره قال انهم قد أكلوا الآن فرجع اليهم وأخبرهم فقاموا ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الآن قد أكلتم لحم أخيكم وأثر اللحم في أسنانكم فابزقوا حتى تروا حمرة اللحم تبزقوا الدم فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا اليه وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا أناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة وقيل لبعض الحكماء ما الحكمة في أن ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتبين في زماننا هذا قال لان الغيبة قد كثرت في زماننا فامتلأت الانوف منها فلم تتبين الرائحة وهي النتن ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام ويشربون الشراب ولا تتبين لهم رائحة لانه قد امتلأت أنوفهم منها كذلك أمر الغيبة في زماننا هذا وروى أسباط عن السدي قال كان سلمان الفارسي

ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن أبي حصين يبلغ به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الكذب لا يصلح الا في ثلاث في الحرب لان الحرب خدعة و لرجل يصلح به بين اثنين والرجل يصلح به بينه و بين امرأته و روى عن بعض التابعين أنه قال اعلم أن الصدق زين الاولياء وأن الكذب علامة الاشقياء كما بين الله تعالى في كتابه قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم وقد ذم الكاذبين ولعنهم فقال عز من قائل قتل الخراصون يعني لعن الكذابون ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين

(باب الغيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال اذا ذكرت أخاك بما يكره فقد اغتبته قيل أرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته يعني قلت فيه بهتانا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ذكر عن بعض المتقدمين أنه قال لو قلت ان فلانا ثوبه قصير أو ثوبه طويل يكون غيبة فكيف اذا ذكرت عن نفسه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يحيى بن سليم عن سليمان القاضي عن محمد بن الفضيل العابد عن ابن أبي نجيح قال بلغنا أن امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما أقصرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتيها قالت عائشة ما قلت الا ما فيها قال ذكرت أقبح ما فيها قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن أبي محمد الجماني عن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء مررت بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء ممن اغتاب الهمازون اللمازون يعني المغتابين (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يحكي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل وأصحابه في المسجد من أهل الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فقالوا لزيد ابن ثابت أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل انا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لكي يبعث الينا بشيء من ذلك اللحم فلما قام زيد بن ثابت من عندهم قالوا فيما بينهم ان زيدا قد أتى النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قلنا فكيف يجالس ويحدثنا فلما دخل زيد على النبي صلى الله عليه وسلم وأدى الرسالة قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لهم قد أكلتم اللحم الآن فرجع اليهم وأخبرهم به فقالوا والله ما أكلنا اللحم منذ كذا فرجع اليه وأخبره قال انهم قد أكلوا الآن فرجع اليهم وأخبرهم فقاموا ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الآن قد أكلتم لحم أخيكم وأثر اللحم في أسنانكم فابزقوا حتى تروا حمرة اللحم تبزقوا الدم فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا اليه وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا أناسا من المسلمين فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة وقيل لبعض الحكماء ما الحكمة في أن ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتبين في زماننا هذا قال لان الغيبة قد كثرت في زماننا فامتلأت الانوف منها فلم تتبين الرائحة وهي النتن ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام ويشربون الشراب ولا تتبين لهم رائحة لانه قد امتلأت أنوفهم منها كذلك أمر الغيبة في زماننا هذا وروى أسباط عن السدي قال كان سلمان الفارسي

واحش ثلاثة أميال وأصلح بين اثنين وقال بعض الحكماء لا تترك الزيارة فيملوك ولا تكثر الزيارة فيملوك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله تعالى عنه (يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا) وعن بكر بن عبد الله المزني أنه قال المريض يعاد والصحيح يزار وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كتب الى أبي موسى الاشعري أن انظر الى من قبلك من وجوه الناس فاكرمهم فانه لن يعدم الناس أن يكون لهم وجوه يقومون ويذكرون بحوائج الناس وعن أبي جعفر رحمه الله قال طرحت لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وسادة فجلس عليها وقال لا يأبى الكرامة الا الحمار وعن طارق بن عبد الرحمن قال كنت جالسا عند الشعبي فأتاه فلان بن جرير فطرح له وسادة فجلس عليها وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه) وروى عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال كان يقال جالس الكبراء وخالط العلماء وخالط الحكماء وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (يحشر الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) قال الفقيه رحمه الله قد اختار بعض الناس ترك المخالطة وأحب العزلة وقال السلامة في العزلة والذي نقول في ذلك ان الرجل اذا كان بحال لو اعتزل لكان أسلم لدينه فعزل ولو كان بحال لو خلا بنفسه اشتغل بالوسواس فالمخالطة له أفضل بعد أن يعرف حقوقهم وتعظيمهم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لولا الوسواس ما باليت أن لا أكلم الناس وقال بعض الحكماء لابنه يا بني اصحب من شئت من الناس الا خمسة نفر فاياك أن تصحبهم

لا تصحبن كذابا فان الكذاب كلامه بمنزلة السراب يبعد القريب ويقرب البعيد ولا تصحبن أحمق فان الاحمق يرى أنه ينفعك وهو يضرك ولا تصحبن طماعا فانه يبيعك بالكلة وشربة ولا تصحبن بخيلا فان البخيل يخذلك حيثما كنت أحوج اليه ولا تصحبن جبانا فان الجبان يشتمك ويشتم والديك ولا يبالي

(الباب الثالث والثلاثون في التسليم)

قال الفقيه رحمه الله اذا مررت على قوم فسلم عليهم فاذا سلمت عليهم فقد وجب عليهم رد السلام ثم اختلفوا في الافضل قال بعضهم أجر الرد أفضل لان الرد فريضة والتسليم سنة فاجر الفرض أكثر من أجر السنة وانما قيل ان الرد فريضة لان الله تعالى قال (واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) فامر برد السلام والامر من الله تعالى فرض وقال بعضهم أجر السلام أكثر وأفضل لانه سابق والسابق له فضل السبق وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله ابن الحرث قال اذا سلم الرجل على القوم كان له فضل درجة فان لم يردوا عليه وردت عليه الملائكة ولعنتهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ألا أدلكم على أمر اذا أنتم فعلتموه تحاببتم قالوا بلى يارسول الله قال أفشوا السلام بينكم) وقال عطاء يسلم الماشي على القاعد والصغير على الكبير والراكب على الماشي ويسلم الذي يأتيك من خلفك واذا التقى الرجلان ابتدآ بالسلام وقال الحسن في قوم يستقبلون قوما يبدأ الاقل بالاكثر وروى زيد بن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير) قال الفقيه رحمه الله اذا دخل جماعة على قوم فان تركوا السلام فكلهم آثمون في ذلك وان

في سفر مع أناس وفيهم عمر رضي الله تعالى عنه فنزلوا منزلا فضربوا خيامهم وصنعوا طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد أن يجيء الى خيام مضروبة وطعام مصنوع ثم قالوا بعد ذلك لسلمان انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فالتمس لنا ادما فاتنا به فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنهم قد ائتدموا فاخبرهم بذلك فقالوا ما طعمنا بعد وما كذب النبي صلى الله عليه وسلم فاتوه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد ائتدمتم من صاحبكم حين قلتم ما قلتم وهو نائم ثم قرأ عليهم يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم يعني معصية قال سفيان الظن ظنان ظن فيه اثم وظن ليس فيه اثم فاما الظن الذي فيه اثم فالذي يتكلم به وأما الظن الذي ليس فيه اثم فما يضمره ولا يتكلم به ولا تجسسوا يقول ولا تطلبوا عيب أخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يعني كما تكرهون أكل لحم أخيكم ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء غائبا وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه الآية ولا يغتب بعضكم بعضا قال نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ضم مع كل رجلين غنيين في السفر رجلا من أصحابه قليل الشئ ليصيب معهما من طعامهما ويتقدمهما في المنازل ويهيئ لهما المنزل وما يصلحهما وقد كان ضم سلمان الى الرجلين فنزل منزلا من المنازل ذات يوم ولم يهيئ لهما شيأ فقالا له اذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فسله لنا فضل ادام فانطلق فقال أحدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لو انتهى الى بئر كدر القليل الماء فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه الرسالة قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لهما قد أكلتما الادام فاتاهما فاخبرهما فاتيا فقالا ما أكلنا من ادام فقال اني لارى حمرة اللحم في أفواهكما فقالا لم يكن عندنا شئ وما أكلنا لحما اليوم فقال لهما انكما اغتبتما أخاكما ثم قال لهما أتحبان أن تأكلا لحما ميتا فقالا لا فقال لهما فكما كرهتما أن تأكلا لحما ميتا فلا تغتابا فانه من اغتاب أخاه فقد أكل لحمه فنزلت ولا يغتب بعضكم بعضا وروى عن الحسن البصري أن رجلا قال ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك أهديت الى حسناتك فاردت أن أكافئك عليها فاعذرني فاني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام وذكر عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه أضاف أناسا فلما قعدوا على الطعام جعلوا يتناولون رجلا فقال ابراهيم ان الذين كانوا من قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز وذكر عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه أنه قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب من أين لي هذا فيقول هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وذكر عن ابراهيم بن ادهم انه قال يا مكذب بخات بدنياك على اصدقائك وسخوت بآخرتك على اعدائك فلانا نت فيما بخلت به معذور ولا انت فيما سخوت به محمود وذكر عن بعض الحكماء أنه قال الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق ومراتع النساء وادام كلاب الناس ومزابل الاتقياء وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع يفطرن الصائم وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المرأة التي لا يحل له النظر اليها وهن يسقين أصول الشر كما يسقى الماء أصول الشجر وشرب الخمر يعلو الخطايا قال كعب الاحبار قرأت في كتب الانبياء عليهم السلام أن من مات تائبا من الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان اول من يدخل النار وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال لاصحابه أرأيتم لو أتيتم على رجل نائم قد كشفت الريح عن بعض عورته أكنتم تسترون عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف البقية قال أليس يذكر عندكم الرجل فتذكرونه باسوأ عمله فانتم تكشفون بقية الثوب عن عورته وروى خالد الربعي قال كنت في المسجد الجامع فتناولوا رجلا فنهيتهم عن ذلك فكفوا واخذوا في غيبته ثم عادوا اليه فدخلت معهم في شئ من امره فرأيت تلك الليلة في المنام كاني اتاني

سلم واحد منهم أجزأعنهم جميعا وان سلموا كلهم فهو أفضل وان تركوا الجواب فكلهم آثمون وان ردوا احد منهم أجزأعنهم وان أجابوا كلهم فهو أفضل وقال بعضهم يجب الرد عليهم جميعا وهذا القول أصح وروى عن أبي يوسف أن الرد فريضة وقد وجب الرد عليهم جميعا

وقال بعضهم يجوز اذا رد الواحد عنهم جميعا وبه نأخذ وروى الاعمش عن زيد بن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا مر قوم بقوم فسلم عليهم واحد منهم أجزأعنهم واذا رد واحد منهم أجزأعنهم) وينبغي للمجيب اذا رد السلام أن يسمع جوابه لانه اذا أجاب بجواب لم يسمعه المسلم لم يكن ذلك جوابا ألا ترى أن المسلم اذا سلم بسلام لم يسمع منه لم يكن ذلك سلاما فكذلك اذا أجاب بجواب لم يسمع منه فليس بجواب وروى معاوية بن قرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا سلم فأسمعوا واذا رددتم فأسمعوا واذا قعدتم فاقعدوا بالامانة ولا يرفعن بعضكم حديث بعض) يعني به الحمقى وينبغي للرجل اذا سلم على واحد أن يسلم بلفظ الجماعة وكذلك في الجواب لان المسلم عليه لا يكون وحده وروى الاعمش عن ابراهيم النخعي أنه قال اذا سامت على واحد فقل السلام عليكم فان معه الملائكة وروى أبو مسعود الانصاري أن امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا السلام على الموتى ولكن قولي السلام عليكم قال الفقيه رحمه الله الافضل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكذلك المجيب يقول هكذا فان أجره أكثر ولا ينبغي ان يزيد على البركات شيأ وروى أبو أمامة عن سهل بن حنيف عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من قال السلام صلى

رجل اسود طويل ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لي كل فقلت آكل لحم الخنزير والله لا آكله فانتهرني انتهارا شديدا وقال قد أكلت ما هو شر منه فجعل يدسه في فمي حتى استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت ثلاثين يوما أو أربعين يوما ما أكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي قال سفيان بن الحصين كنت جالسا عند اياس بن معاوية فمر رجل فقلت منه فقال اسكت ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم قلت لا قال هل غزوت الترك قلت لا قال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك أخوك المسلم قال فما عدت الى ذلك بعد وروى عن حاتم الزاهد رحمه الله تعالى قال ثلاثة اذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة في الناس وعن يحيى بن معاذ الرازي قال لينظر المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين أحدها أن ان لم تنفعه فلا تضره والثاني ان لم تسره فلا تغمه والثالث ان لم تمدحه فلا تذمه وذكر عن مجاهد أنه قال ان لابن آدم جليسا من الملائكة فاذا ذكر أحدهم أخاه بخير قالت الملائكة له ولك مثله واذا ذكر أحدهم أخاه بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم كشفت المستور عليه عورته ارجع الى نفسك واحمد الله الذي ستر عليك عورتك وذكر عن ابراهيم بن ادهم انه دعي الى طعام فلما جلس قالوا ان فلانا لم يجئ فقال رجل منهم ان فلانا رجل ثقيل فقال ابراهيم انما فعل هذا بي بطئ حين شهدت طعاما اغتبت فيه مسلما فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام قال بعض الحكماء ان ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث ان ضعفت عن الخير فامسك عن الشر وان كنت لا تستطيع أن تنفع الناس فامسك عنهم ضرك وان كنت لا تستطيع أن تصوم فلا تأكل لحوم الناس وذكر عن ابن وهب الملكي أنه قال لان أدع الغيبة أحب الي من أن تكون الى الدنيا وما فيها من لدن خلقت الى أن تفنى فاجعلها في سبيل الله تعالى ولان أغض بصري عما حرم الله تعالى أحب الي من أن تكون الى الدنيا وما فيها فاجعلها في سبيل الله تعالى ثم تلا قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وتلا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد تكلم الناس في توبة المغتاب هل تجوز من غير أن يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه وهو عندنا على وجهين ان كان ذلك القول قد بلغ الى الذي اغتابه فتوبته أن يستحل منه وان لم يبلغ فليستغفر الله تعالى ويضمر أن لا يعود الى مثله * وروى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال اني اغتبتك فاجعلني في حل فقال وكيف أحل ما حرم الله فكأنه أشار اليه بالاستغفار والتوبة الى الله تعالى مع استحلاله منه فان لم تبلغ الى صاحبه تلك الغيبة فتوبته أن يستغفر الله تعالى ويتوب اليه ولا يخبر صاحبه فهو أحسن لكيلا يشتغل قلبه به ولو أنه قال بهتانا لم يكن ذلك فيه فانه يحتاج الى التوبة في ثلاثة مواضع أحدها أن يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم ويقول اني قد ذكرت عندكم فلانا بكذا وكذا فاعلموا أني كاذب في ذلك والثاني أن يذهب الى الذي قال عليه البهتان ويطلب منه أن يجعله في حل والثالث أن يستغفر الله تعالى ويتوب اليه فليس شئ من الذنوب أعظم من البهتان فان في سائر الذنوب يحتاج الى توبة واحدة وفي البهتان يحتاج الى التوبة في ثلاثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر فقال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ويقال لا تكون الغيبة الا في قوم معلومين حتى لو ذكر أهل مصر من الامصار فقالوا هم بخلاء أو قوم سوء لا يكون غيبة لان فيهم البر والفاجر وعلم أنه لم يرد به الجمع والكف عن ذلك أفضل وذكر عن بعض الزهاد أنه اشترى قطنا لامرأته فقالت المرأة ان باعة القطن قوم سوء قد خانوك في هذا القطن فطاق الرجل امرأته فسئل عن ذلك فقال اني رجل غيور فخاف أن يكون القطانون كلهم خصماءها يوم القيامة فيقال ان امرأة فلان تعلق بها القطانون فلاجل ذلك طلقتها وقال ثلاثة لا تكون غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة يعني اذا ذكر فعلهم ومذهبهم ولو ذكر شيأ من أبدانهم بعيب فيهم لكان ذلك غيبة ولكن اذا ذكر فعلهم ومذهبهم فلا باس لكي يحذرهم الناس وروى عن النبي

عليكم كتب الله تعالى له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة) وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لكل شئ منتهى (٥٥) ومنتهى السلام البركات وروى انه سمع رجلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال ابن عباس انتهوا حيثما انتهت الملائكة مع أهل بيت الصالحين قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد

(الباب الرابع والثلاثون في التسليم على الصبيان)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في التسليم على الصبيان قال بعضهم لا ينبغي أن يسلم عليهم وقال بعضهم السلام عليهم أفضل من تركه وبه نأخذ أما من قال انه لا يسلم عليهم فقال لان الرد فريضة والصبي لا تلزمه الفريضة فلما لم يلزمه الرد لا ينبغي أن يسلم عليه وروى الاشعث عن الحسن انه كان لا يرى التسليم على الصبيان وكان يمر بهم ولا يسلم عليهم وروى عن محمد ابن سيرين أنه كان يسلم على الصبيان ولكن كان لا يسمعهم وأما من قال بانه يسلم عليهم فلما روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وكان خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت مع الصبيان اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم علينا ثم دعاني فبعثني الى حاجة له وعن عنبسة بن عمار قال كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يمر علينا ونحن غلمان في الكتاب فيسلم علينا وعن الحكم قال كان شريح يسلم على كل صغير وكبير

(الباب الخامس والثلاثون في التسليم على أهل الذمة)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في التسليم على أهل الذمة قال بعضهم لا بأس به وقال بعضهم لا ينبغي أن يسلم

صلى الله عليه وسلم انه قال اذكروا الفاجر بما فيه ليحذره الناس قال رضي الله عنه الغيبة على أربعة أوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق وفي وجه هي معصية والرابع مباح وهو ما جوز فاما الوجه الذي هو كفر فهو أن يغتاب المسلم فيقال له لا تغتب فيقول ليس هذا غيبة وأنا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله تعالى ومن استحل ما حرم الله تعالى صار كافرا نعوذ بالله واما الوجه الذي هو نفاق فهو ان يغتاب انسانا ولا يسميه عند من يعرف أنه يريد منه فلانا فهو يغتابه ويرى من نفسه انه متورع فهذا هو النفاق وأما الذي هو معصية فهو ان يغتاب انسانا ويسميه ويعلم انها معصية فهو عاص وعليه التوبة والرابع أن يغتاب فاسقا معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مأجور لانهم يحذرون منه اذا عرفوا حاله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه ليحذره الناس (قال الفقيه) رضي الله عنه سمعت أبي يحكي أن الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين عليهم السلام بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيأ وكان نبي من الانبياء ممن يرى في المنام رأى ذات ليلة في المنام قيل له اذا أصبحت فاول شئ يستقبلك فكله والثاني اكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما أصبح أول شئ استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال أمرني ربي أن آكل هذا ثم رجع الى نفسه وقال ان ربي لا يأمرني بما لا أطيق فلما عزم على أكله ومشى اليه ليأكله فلما دنا منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة أحلى من العسل فاكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال أمرت بان أكتمه فحفر بئرا في الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين أو ثلاثا وهو يدفنه فيها ومضى فالتفت فاذا هو على وجه الارض قال اني فعلت ما أمرت به فذهب فاستقبله طائر خلفه بازي يريد ليأخذه فقال يا نبي الله اغثني فقبله وجعله في كمه فجاء البازي فقال يا نبي الله اني كنت جائعا واني كنت في طلب هذا الصيد من منذ الغداة حتى أردت أخذه فلا تؤيسني من رزقي فقال في نفسه اني قد أمرت ان أقبل الثالث وقد قبلته وقد أمرت أن لا أؤيس الرابع والرابع هذا البازي فكيف أصنع فلما تحير في ذلك أخذ السكين وقطع من لحم نفسه قطعة من لحم فرمى بها الى البازي حتى أخذها ومضى ثم أرسل الطائر ومضى فرأى الخامس جيفة منتنة فهرب فلما أمسى قال يا رب اني قد فعلت ما أمرتني فبين لي ما كان من أمر هذه الاشياء فرأى في منامه أنه قيل له أما الاول الذي أكلته فهو الغضب يكون في الاول كالجبل وهو في آخره اذا صبر وكظم غيظه أحلى من العسل والثاني فهو من عمل حسنة فان كتمه فانه يظهر والثالث من ائتمنك بامانة فلا تخنه واما الرابع فاذا سألك انسان حاجة فاجتهد في قضائها وان كنت محتاجا اليها والخامس الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس والله أعلم

(باب النميمة)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الدبيلي حدثنا أبو عبد الله حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم بن همام بن الحرث عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات يعني النمام قال حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الدبيلي حدثنا أبو عبيد الله حدثنا سفيان عن أبي الوداك عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من شراركم قالوا الله ورسوله أعلم قال شراركم ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير فاما أحدهما فكان لا يستنزه من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين وغرز في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم صنعت هذا فقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا *(قال الفقيه)* رضي الله تعالى عنه معنى قوله ما يعذبان في كبير يعني ليس

عليهم واذا سلموا ينبغي أن يرد عليهم بالجواب وبه نأخذ أما من قال أنه لا باس به فاحتج بما روى عن أبي أمامة الباهلي انه كان لا يمر باحد من اليهود والنصارى الا سلم عليهم وقال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بافشاء السلام على كل مسلم ومعاهد وقال علقمة أقبلت مع عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه على سوضع يقال له ساحلين فصحبه تسعة دهاقين من ساحلين فلما دخلوا الكوفة أخذوا في طريق آخر فسلم عليهم فقلت له أتسلم على هؤلاء الكفار قال نعم انهم صحبونا وللصحبة حق وأما من قال انه لا يسلم عليهم فقد ذهب الى ما روى عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم الى أضيقها) وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لا تسلموا على اليهود والنصارى والمجوس وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان اليهود اذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم ولا تزيدوا على ذلك) وقال أنس نهينا أن نزيد على وعليكم يعني أهل الكتاب وقال الفقيه رحمه الله اذا مررت بقوم وفيهم مسلمون وكفار فقل بالخيار ان شئت قلت السلام عليكم وتريد به المؤمنين خاصة وان شئت قلت السلام على من اتبع الهدى وقال مجاهد اذا كتبت الى اليهودي أو النصراني في الحاجة السلام فاكتب السلام على من اتبع الهدى * (الباب السادس والثلاثون في التسليم عند دخول البيت) قال الفقيه رحمه الله اذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك وان لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد

بكبيرة عندكم ولكنه كبيرة عند الله وقد ذكر في حديث حذيفة انه لا يدخل الجنة قتات يعني النمام فاذا لم يدخل الجنة لم يكن ماواه الا النار لانه ليس هناك الا الجنة أو النار فاذا ثبت أنه لا يدخل الجنة ثبت أن ماواه النار فالواجب على النمام أن يتوب الى الله تعالى فان النمام ذليل في الدنيا وهو في عذاب القبر بعد موته وهو في النار يوم القيامة آيس من رحمة الله تعالى فان تاب قبل موته تاب الله عليه وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من شر الناس ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا فان الله تعالى يجعل له يوم القيامة لسانين من النار وروى عن قتادة انه قال كان يقال من شر عباد الله كل طعان لعان نمام وكان يقال عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة وروى عن حماد بن سلمة أنه قال باع رجل غلاما فقال للمشتري ليس فيه عيب الا انه نمام فاستخفه المشتري فاشتراه على ذلك العيب فمكث الغلام عنده اياما ثم قال لزوجته مولاك ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك أفتريدين أن يعطف عليك قالت نعم قال لها خذي الموسى واحلقي شعرات من باطن لحيته اذا نام ثم جاء الى الزوج وقال ان امرأتك تخادنت يعني اتخذت خليلا وهي قاتلتك أتريد أن يتبين لك ذلك قال نعم قال فتناوم لها فتناولت الموسى لتحلق شعرات امرأته بموسى لتحلق الشعرات فظن الزوج أنها تريد قتله فاخذ منها الموسى فقتلها فجاء أولياؤها فقتلوه فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال يحيى ابن اكثم النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة مالا يعمل الساحر في شهر ويقال عمل النمام أضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة وقد قال الله تعالى حالة الحطاب قال أكثر المفسرين ان الحطب أراد به النميمة وانما سميت النميمة حطبا لانها سبب للعداوة والقتال فصار بمنزلة ايقاد النار وقال اكثم بن صيفي الاذلاء أربعة النمام والكذاب والمدبون واليتيم وروى عتبة بن ابي لبابة عن أبي عبد الله القرشي قال اتبع رجل رجلا سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي آتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الارض وما أوسع منها وعن الحجارة وما أقسى منها وعن النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أعمق منه وعن اليتيم وما أضعف منه وفي بعض الروايات وعن السم وما أذعف منه فقال اما الهتان على البرىء فاثقل من السموات والحق أوسع من الارض والقلب القانع أعمق من البحر والحرص في الجسد أحر من النار والحاجة الى القريب اذا لم تنجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنميمة اذا استبانت على صاحبها أضعف من كل يتيم يعني النمام يصير ذليلا اذا ظهر أمره وفي رواية أخرى أذعف من كل سم يعني أهلك يقال سم ذعاف اذا كان مهلكا وروى عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني فقال الجبار جل وعلا وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا نمام ولا ديوث وهو القرطبان ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع الرحم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم أفعل كذا وكذا ثم لم يف به وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه دخل عليه رجل فذكر عنده عن رجل فقال له عمر ان شئت نظرنا في أمرك ان كنت كاذبا فانت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود الى مثل ذلك وروى عن عبد الله ابن المبارك أنه قال ولد الزنا لا يكتم الحديث وذو الحسب في قومه لا يوذي جاره يعني الذي لا يكتم حديث الناس ويمشي بالنميمة فهو ولد الزنا وانه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قول الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم يعني الوليد بن المغيرة فانه كان طعانا يمشي بالنميمة

مناع

الله الصالحين لان الله تعالى قال فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله والآية تقتضى الامرين جميعا وهو التسليم على الاهل ان كان فيه أحد وعلى نفسه ان لم يكن فيه أحد وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال اذا دخلت بيتك (٥٧) فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه كان يؤمر بذلك قال وذكر لنا أن الملائكة ترد عليهم وروى عطاء قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول اذا قال الرجل أدخل فقل لا حتى تجىء بالمفتاح فقلت المفتاح السلام عليكم قال نعم وروى المغيرة بن شعبة عن ابراهيم أنه قال اذا دخل الرجل بيته فسلم قال الشيطان لامقيل لى يعنى لا يبقى لى موضع القرار فاذا أتى بطعامه فسمى الله تعالى عليه قال الشيطان لامقيل ولا مطعم واذا أتى بشرابه فسمى الله تعالى عليه قال الشيطان لامقيل ولا مطعم ولا مشرب فيخرج هاربا خائبا

(الباب السابع والثلاثون فيما يستحب من اللباس)

قال الفقيه رحمه الله ينبغى للرجل أن يكون فى لباسه موافقا لاقرانه ولا يلبس لباسا مرتفعا جدا ولا رديئا جدا فانه لو فعل ذلك ارتكب النهى واوقع الناس فى الغيبة وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن الشهرتين فى اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال الشعبى

منا ع للخير يعنى يمنع الخير من الناس معتد أثيم يعنى عاص فاجر عتل بعد ذلك زنيم يعنى من فيه هذا كله فهو دعى والدعى هو ولد الزنا هكذا قال بعض المفسرين وذكر أن حكيما من الحكماء زاره بعض أصدقائه وذكر عنده بعض اخوانه فقال له الحكيم قد أبطأت فى الزيارة وأتيتنى بثلاث جنايات بغضت الى أخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك بالمين وروى عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال أصاب بنى اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال موسى عليه السلام الهى عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب دعاءهم فاوحى الله تعالى بانى لا أستجيب لك ولمن معك لان فيكم رجلا نماما قد اصر على النميمة فقال موسى عليه السلام من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتوبوا باجمعكم فتابوا باجمعهم فسقوا وذكر أن سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين كان جالسا وعنده الزهرى فجاء رجل فقال له سليمان بلغنى أنك وقعت فى وقلت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت وما قلت شيأ قط فقال له سليمان ان الذى أخبرنى كان صادقا فقال الزهرى رضى الله تعالى عنه لا يكون النمام صدوقا قال سليمان صدقت اذهب بسلامة وقال بعض الحكماء من أخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى من مدحك بما ليس فيك فلا تامن أن يذمك بما ليس فيك (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه اذا أتاك انسان فاخبرك ان فلانا قد فعل بك كذا وكذا وقال فيك كذا وكذا فانه يجب عليك ستة أشياء أولها أن لا تصدقه لان النمام مردود الشهادة عند أهل الاسلام وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يعنى ان جاءكم فاسق بخبر فانظروا فى الامر ولا تعجلوا كى لا تصيبوا قوما بجهالة والثانى أن تنهاه عن ذلك لان النهى عن المنكر واجب وقد قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر والثالث أن تبغضه فى الله تعالى فانه عاص وبغض العاصى واجب لان الله تعالى يبغضه والرابع أن لا تظن بأخيك الغائب الظن السوء فان اساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى ان بعض الظن اثم والخامس أن لا تجسس عن أمره فان الله تعالى نهى عن التجسس وهو قوله تعالى ولا تجسسوا والسادس ما لا ترضى عن هذا النمام فلا تفعله أنت وهو أن لا تخبر أحدا بما أتاك به هذا النمام وبالله التوفيق

(باب الحسد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشى عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وبهذا الاسناد قال ابراهيم بن علية عن عباد بن اسحق عن عبد الرحمن بن معاوية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينجو منهن أحد الظن والحسد والطيرة قيل يا رسول الله وما ينجى منهن قال اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض أو قال لا ترجع ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ يعنى اذا كان الحسد فى قلبك فلا تظهره ولا تذكره بسوء فان الله تعالى لا يؤاخذك بما فى قلبك ما لم تقل باللسان أو تعمل عملا فى ذلك وقوله عليه السلام اذا ظننت فلا تحقق يعنى اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة وقوله عليه السلام اذا تطيرت فامض يعنى اذا أردت الخروج الى موضع فسمعت صوت هامة أو صوت عقعق أو اختلج شئ من أعضائك فامض ولا ترجع وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الفال الحسن ويكره الطيرة وقال الطيرة من أفعال الجاهلية وفى نسخة من أمور الجاهلية كما قال الله تعالى قالوا طيرنا بك وبمن معك وفى آية أخرى قالوا انا تطيرنا بكم وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا سمعت صوت طير فقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ثم امض فانه

البس من الثياب ما لا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به الفقهاء وقال محمد بن سيرين كانت الشهرة فى طويل الثياب ثم صارت الشهرة فى تجويدها واختار بعض الناس الاقتصار فى اللباس واحتج بما روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه

خرج الاسواق مع قنبر فاشترى قميصين غليظين فخير قنبرا فاخذ قنبر أحدهما ولبس الآخر بنفسه وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه أتي بقميص فامر بقطع ما فضل عن كميه وروى عن بعض التابعين أنه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يخطب وعليه قميص فيه سبع رقاع وروى عنه أنه قال اخشوشنوا واخلولقوا وتمعددوا واجعلوا الرأس رأسين يعني البسوا الخشن والخلق وتشبهوا بمعد اجعلوا مكان العبد عبدين وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه اشترى قميصا وقطع ما وراء الاصابع من الكمين ثم قال لخادمه حصه أي خطه ويستحب البيض من الثياب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (خلق الله الجنة بيضاء وخير ثيابكم البيض تلبسونه في حياتكم وتكفنون به موتاكم) وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (البسوا من ثيابكم البيض وكفنوا فيها موتاكم فانها خير ثيابكم) وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال كل ما شئت والبس ما شئت من الحلال اذا ما أخطأتك اثنتان سرف ومخيلة فاني ما رأيت في موضع اسرافا الا رأيت بجنبه حقا مضيعا

(الباب الثامن والثلاثون في الجمال)

(قال الفقيه) رحمه الله يستحب للرجل اذا كان ذا مروءة وكان ذا علم أن تكون ثيابه عليه نقية من غير كبر وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال من حسب المرء نقاء ثوبه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما على الرجل أن يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنته) ويقال في المثل لا جديد لمن لا خلاق له

لا يضر شيئا باذن الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا وروى عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه أنه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ليس شئ من الشر أضر من الحسد لانه يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل الى المحسود مكروه أولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا يؤجر عليها والثالث مذمة لا يحمد بها والرابع يسخط عليه الرب والخامس يغلق عليه أبواب التوفيق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الا ان لنعم الله أعداء قيل من أعداء نعم الله يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله وروى عن مالك بن دينار أنه قال اني أجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا يعني ان أكثر الحسد في القراء وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ستة بستة يدخلون النار يوم القيامة قبل الحساب يعني ستة أصناف بسبب ستة أشياء يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء من بعدي بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة وأهل العلم بالحسد يعني العلماء الذين يطلبون الدنيا بحسد بعضهم بعضا فينبغي للعالم أن يتعلم العلم ليطلب به الآخرة فاذا كان العالم يطلب بعلمه الآخرة فانه لا يحسد أحدا ولا يحسده أحد واذا تعلم لطلب الدنيا فانه يحسد كما قال الله عن علماء اليهود أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني أن اليهود كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكانوا يقولون لو كان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لشغله ذلك عن كثرة النساء قال الله سبحانه وتعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة وكثرة النساء وقال بعض الحكماء اياكم والحسد فان الحسد أول ذنب عصي الله تعالى به في السماء وأول ذنب عصي الله تعالى به في الارض وانما أراد بقوله أول ذنب عصي الله تعالى به في السماء يعني ابليس حين أبى ان يسجد لآدم وقال خلقتني من نار وخلقته من طين فحسده فلعنه الله تعالى بذلك وأما الذي عصي الله تعالى به في الارض فهو قابيل ابن آدم حين قتل أخاه هابيل حسدا وهو قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وروى عن الاحنف بن قيس أنه قال لا راحة لحسود ولا وفاء لبخيل ولا صديق للملول ولا مروءة لكذوب ولا رأي لحائن ولا سؤدد لسيئ الخلق وقال بعض الحكماء ما رأيت ظالما أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال محمد بن سيرين ما حسدت أحدا على شئ من الدنيا فان كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهو صائر الى الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر الى النار وقال الحسن البصري يا ابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وان يكن غير ذلك فلا ينبغي لك أن تحسد من مصيره الى النار (وقال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ثلاثة لا تستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين وروى ابن شهاب عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله تعالى القرآن وهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله تعالى مالا وهو ينفق منه آناء الليل والنهار (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه يعني أن يجتهد حتى يفعل مثل فعله في قيام الليل وفي الصدقة فهذا الحسد محمود فاما اذا حسده في ذلك يريد زواله عنه فهو مذموم وهكذا في كل شئ اذا رأى الانسان مالا أو شيأ يعجبه فيتمنى أن يكون ذلك الشئ له فهو مذموم وان تمنى أن يكون له مثله فهو غير مذموم وهذا معنى قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال في آية أخرى واسألوا الله من فضله وهكذا ينبغي للمسلم أن لا يتمنى فضل غيره لنفسه وينبغي أن يسأل الله تعالى أن يعطيه

وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما طابت رائحة عبد قط الا ثل همه ولا نظفت ثيابه قط الا قل همه) وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال اني لاحب أن أنظر الى القارئ أبيض الثياب وقال أيضا اذا وسع الله عليكم فوسعوا على أنفسكم وروى عن عامر ابن سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (ان الله نظيف يحب النظافة وجميل يحب الجمال وجواد يحب الجود وكريم يحب الكرم وطيب يحب الطيب) وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فاشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده أن اخرج وأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس واللحية كأنه شيطان وروى زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة أنمار فبينما أنا نازل تحت شجرة اذ مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله هلم الى الظل فنزل فقمت الى غرارة لنا فوجدت فيها خبزا وجردقا وقثاء فكسرته ثم قربته الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعندنا صاحب لنا قد ذهب يرعى ظهر النا فرجع وعليه ثوبان له قد خلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي أماله ثوبان غير هذين فقلت بلى له ثوبان في العيبة فقال هلا كسوته اياهما فدعوته فلبسهما ثم ولى فذهب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما له ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا فسمعه الرجل فقال يا رسول الله قل في سبيل الله

يعطيه مثل ذلك فالواجب على كل مسلم أن يمنع نفسه من الحسد لان الحاسد يضاد حكم الله تعالى والناصح هو راض بحكم الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ان الدين النصيحة فينبغي للمسلم أن يكون راضيا ناصحا لجميع المسلمين ولا يكون حاسدا * وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حق المسلم على المسلم فقال حق المسلم على المسلم ستة أشياء قيل ما هي يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه * (قال الفقيه) * رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا همام النسفي حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين فكان أول ما علمني قال يا أنس أحكم وضوءك اصلاتك تحبك حفظتك و يزاد في عمرك يا أنس اغتسل من الجنابة و بالغ فيها فان تحت كل شعرة جنابة قال قلت يا رسول الله وكيف أبالغ فيها قال روا أصول شعرك وأنق بشرتك تخرج من مغتسلك وقد غفر ذنبك يا بني لا يفوتنك ركعتا الضحى فانهما صلاة الاوابين وأكثر الصلاة بالليل والنهار فانك مادمت في الصلاة فان الملائكة يصلون عليك يا أنس واذا قمت الى الصلاة فانصب نفسك لله تعالى واذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وفرج بين أصابعك وارفع عضديك عن جنبيك واذا رفعت رأسك فقم حتى يعود كل عضو الى مكانه واذا سجدت فالزق وجهك بالارض ولا تنقر نقر الغراب ولا تبسط ذراعيك بسط الثعلب واذا رفعت رأسك من السجود فلا تقع كما يقعي الكلب وضع أليتك بين قدميك والزق ظاهر قدميك بالارض فان الله تعالى لا ينظر الى صلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها وان استطعت أن تكون على الوضوء في يومك وليلتك فافعل فانه ان يأتك الموت وأنت على ذلك لم تفتك الشهادة يا أنس اذا دخلت بيتك فسلم يعني على أهل بيتك تكثر بركتك وبركة بيتك واذا خرجت لحاجة فلا يقعن بصرك على أحد من أهل قبلتك الا سلمت عليه تدخل حلاوة الايمان في قلبك وان أصبت ذنبا في مخرجك رجعت وقد غفر لك يا أنس لا تبيتن ليلة ولا تصبحن يوما وفي قلبك غش لاحد من أهل الاسلام فان هذا من سنتي ومن أخذ بسنتي فقد أحبني ومن أحبني فهو معي في الجنة يا أنس اذا عملت بهذا وحفظت وصيتي فلا يكون شئ أحب اليك من الموت فان فيه راحتك فقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن اخراج الغش من القلب من سنته فالواجب على كل مسلم أن يخرج الغل والحسد من قلبه فان ذلك من أفضل الاعمال * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله تعالى يحكي باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال يطلع رجل من أهل الجنة معلق نعليه بشماله فسلم وجلس مع القوم فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فيطلع ذلك الرجل على مثل هيئته فلما كان اليوم الثالث قال مثل ذلك فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سار معه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وقال قد وقع بيني و بين أبي كلام وأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال فاذا رأيت أن تؤوي الي ليلك لاجل يميني فعلت قال نعم قال أنس فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه بات عنده ليلة فلم يقم منها ساعة الا أنه اذا نام على فراشه ذكر الله تعالى وكبره حتى يقوم مع الفجر فاذا توضأ أسبغ الوضوء وأتم الصلاة ثم أصبح وهو مفطر قال فرمقته ثلاث ليال لا يزيد على ذلك غير أني لا أسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث وكدت أن أحقر عمله قلت له اني لم يكن بيني و بين أبي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ثلاثة مجالس يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلعت أنت فاردت أن آوي اليك حتى أنظر ما تعمل فاقتدي بك فلم أرك تعمل كثيرا فما الذي بلغ بك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت فانصرفت عنه فدعاني حين وليت فقال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي شر الاحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله اياه قال فقلت هذا الذي بلغ بك

ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى لا أطيق عليه قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها قد بغض كل نعمة قد ظهرت على غيره والثانى سخط لقسمته يعنى يقول لربه لم قسمت هكذا والثالث أنه ضن بفضله يعنى أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله تعالى والرابع خذل ولى الله تعالى لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس أعان عدوه يعنى ابليس لعنه الله ويقال الحاسد لا ينال فى المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال فى الخلوة الا حزنا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال فى الموقف الا فضيحة ونكالا ولا ينال فى النار الا حرا واحتراقا والله أعلم

(باب الكبر)

(قال الفقيه)رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن أبى مصعب عن أبيه عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه قال يأتى المتكبرون يوم القيامة ذر فى صور الرجال يغشاهم أو ياتيهم الذل من كل مكان يساقون فى نار من النيران يسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار (قال رضى الله تعالى عنه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن مسعر أنه قال بلغنى عن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسر الهم على كساء فقالوا يا أبا عبد الله الغداء قال فنزل وقال انه لا يحب المستكبرين فاكل معهم ثم قال لهم قد أجبتكم فاجيبونى فانطلقوا معه فلما أتوا المنزل قال لجاريته أخرجى ما كنت تدخرين وبهذا الاسناد عن سفيان عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم أولهم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر يعنى الفقير قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن موسى الفقيه الرازى أبو عبد الله حدثنا محمد بن رباح حدثنا يزيد بن هرون عن هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن عامر العقيلى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير ضعيف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من المال لا يؤتى الزكاة وفقير فخور وقال ان الله تعالى يبغض ثلاثة نفر ويبغضه ثلاثة منهم أشد أولها يبغض الفساق ويبغضه للشيخ الفاسق أشد والثانى يبغض البخلاء ويبغضه للغنى البخيل أشد والثالث يبغض المتكبرين ويبغضه للفقير المتكبر أشد ويحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم أشد يحب المتقين وحبه للشاب التقى أشد والثانى يحب الاسخياء وحبه للفقير السخى أشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للمتواضع الغنى أشد وروى عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال رجل يا رسول الله انى ليعجبنى نقاء ثوبى وشراك نعلى وعلاقة سوطى أفهذا من الكبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب اذا أنعم على عبده نعمة أن يرى أثرها عليه ويبغض البؤس والتباؤس ولكن الكبر أن يسفه الحق ويغمص الخلق *وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر وجهه لله فى السجود فقد برئ من الكبر *وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل مع عياله وجالس المساكين فقد محا الله تعالى عنه الكبر وذكر أن موسى صلوات الله وسلامه عليه ناجى الله تعالى فقال يا رب من أبغض فى خلقك اليك قال يا موسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه وضعف يقينه وبخلت يده وقال عروة بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف وكل ذى نعمة محسود عليها الا التواضع وقال بعض الحكماء ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة وذكر أن المهلب بن أبى صفرة كان صاحب جيش الحجاج فمر على مطرف بن عبد

للرجال والنساء لان الصحابة كانوا يلبسونه وقد كره بعض الناس لبسه وروى عن الحسن رحمه الله أنه قال لان أتقلد بسياطى على عنقى حتى ينقطع أحب الى من أن ألبس الخز ولكن نحن نقول يجوز أن تكون كراهيته لنفسه خاصة واختار التواضع ولم يحرم على غيره وروى عن خيثمة أنه قال أدركت ثلاثة عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يلبسون الخز وروى عن عكرمة أنه قال كان لابن عباس رضى الله تعالى عنه كساء خز يلبسه وعن وهب بن كيسان قال رأيت على جابر ابن عبد الله كساء خز يلبسه وكذلك روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان له كساء خز يلبسه ولا يجوز للرجال لبس الحرير والديباج والابريسم ويجوز للنساء وذلك لما روى أنس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة) وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى احدى يديه ذهب وفى الاخرى حرير فقال هذان محرمان على ذكور أمتى محللان لاناثهم وروى عن محمد بن سيرين أنه كان يكره لبس الحرير للرجال والنساء وحجته ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما يلبس الحرير من لا خلاق له فى الآخرة) ولم يفصل بين الرجال والنساء والجواب أن الخبر انصرف للرجال لانه قد فسر فى حديث آخر الله

حيث قال حل لانا نهم واختلف فى لبس الحرير فى الحرب قال بعضهم لا يجوز وهو قول أبى حنيفة رحمه الله وقال بعضهم لا باس به وهو قول صاحبيه رحمهما الله فاما حجة من كرهه فلان النهى ورد عاما فى لبسه فاستوى حال الحرب وغيره وروى عن عكرمة أنه كان يكره لبس الحرير والديباج فى الحرب وقال كانوا يردون الشهادة بلبس الحرير وروى عن الحسن أنه كان يكره لبس الحرير فى الحرب واما حجة من أجاز ذلك فقد ذهب الى ما روى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قيل له انا اذا لقينا العدو ورأيناهم قد كفدوا على سلاحهم بالحرير والديباج فرأينا لذلك هيبة فقال عمر رضى الله تعالى عنه وأنتم تكفدون على سلاحكم بالحرير والديباج وعن القاسم بن محمد قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يرون بلبس الحرير والديباج فى الحرب باسا

(الباب الاربعون فى العلم فى الثوب)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس العلم فى الثوب من الحرير والديباج واباحه الآخرون وبه ناخذ فاما من كرهه فقد ذهب الى ما روى الاعمش عن مجاهد أن ابن عمر رضى الله عنهما اشترى عمامة فرأى عليها علما حريرا فقطعه *وروى موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا نقطع الاعلام وقال ابن عمر رضى الله عنهما اجتنبوا ما خالط الثياب من الحرير

الله بن الشخير وهو يتبختر فى حلة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفنى قال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وتحمل فيما بين ذلك العذرة فترك المهلب مشيته تلك وقال بعض الحكماء افتخار العبد المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله *وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة لكم بذلك صدقة *وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تواضع رجل لله الا رفعه الله تعالى *وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت من المسلمين وأن ترضى بالدون من المجلس وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى *(قال الفقيه) *رضى الله تعالى عنه اعلم أن الكبر من أخلاق الكفار والفراعنة والتواضع من أخلاق الانبياء والصالحين لان الله تعالى وصف الكفار بالكبر فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقال ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال ان الله لا يحب المستكبرين وقد مدح عباده المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا يعنى متواضعين ومدحهم بتواضعهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتواضع فقال واخفض جناحك للمؤمنين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بخلقه فقال وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه التواضع لانه روى فى الخبر أنه كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك فثبت أن التواضع من أحسن الاخلاق وكان الصالحون من قبل أخلاقهم التواضع فوجب علينا أن نقتدى بهم رضى الله تعالى عنهم وذكر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه أتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء وكان يكتب شيأ والضيف عنده كاد السراج أن ينطفئ فقال الضيف يا أمير المؤمنين أقوم الى المصباح فاصلحه قال ليس من مروءة الرجل أن يستعمل ضيفه قال أفانبه الغلام قال لا هى أول نومة نامها فقام عمر وأخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف تقت بنفسك يا أمير المؤمنين قال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وخير الناس عند الله من كان متواضعا وروى عن قيس ابن أبى حازم انه قال لما قدم عمر بن الخطاب الى الشام تلقاه علماؤها وكبراؤها فقيل اركب هذا البرذون يرك الناس فقال انكم ترون الامر من ههنا انما الامر من ههنا وأشار بيده الى السماء خلوا سبيلى وروى فى رواية أخرى أن عمر رضى الله تعالى عنه جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام وأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء فى الطريق فجعل عمر يخوض فى الماء ونعله تحت ابطه اليسرى وهو آخذ بزمام الناقة فخرج أبو عبيدة بن الجراح وكان أميرا على الشام وقال يا أمير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن أن يروك على هذه الحالة فقال عمر رضى الله تعالى عنه انما أعزنا الله تعالى بالاسلام فلا ننال من مقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه أنه كان أميرا بالمدينة فاشترى رجل من عظمائها شيأ فمر به سلمان فسبه على الجادة فقال تعال فاحمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاء الناس ويقولون أصلح الله الامير نحن نحمل عنك فابى أن يدفع اليهم فقال الرجل فى نفسه ويحك انى لم أسخر الا الامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم أعرفك أصلحك الله فقال انطلق فذهب به الى منزله ثم قال لا أسخر أحدا أبدا وروى عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه أنه كان أميرا بالكوفة فخرج الى حانوت العلاف فاشترى منه القت فربطه البائع وأخذ البائع جانب الحزمة فجعل يحمل كل واحد منهما بيده حتى صار نصف القت فى يد هذا ونصفه فى يد هذا ثم جعله على عاتق عمار

ولان النبى صلى الله عليه وسلم حرم الحرير على الرجال فاستوى فيه القليل والكثير وأما حجة من قال لا باس به فما روى أبو أمامة الباهلى قال ان قوما قالوا يا رسول الله نهيتنا عن لبس الحرير فما يحل لنا منه قال ثلاثة أصابع وذلك أيضا لا خير فيه وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما أنه قال لا باس بالعلم وانما يكره المضمت يعني نوعا من الثياب * وروى منصور عن ابراهيم أنه قال كانوا يرخصون في الاعلام * وروى سويد بن غفلة عن عمر رضي الله عنه أنه قال لا باس بالاصبع والاصبعين والثلاث ولان القليل في حد العفو كما أن العمل القليل في الصلاة لا يقطع الصلاة وقليل النجاسة لا يمنع جواز الصلاة فكذلك هذا والصائم اذا دخل الغبار في حلقه لا ينقض الصوم لانه قليل فكذلك هذا

(الباب الحادي والاربعون في افتراش الديباج)

قال الفقيه رحمه الله اختلفوا في افتراش الديباج والحرير قال بعضهم لا باس به وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم يكره وهو قول محمد بن الحسن وبه نأخذ أما الحجة من أجازه فما روى عن ابراهيم بن مسعر عن أبي راشد قال رأيت على فراش ابن عباس رضي الله عنهما أو على مجلسه مرفقة من حرير * وروى عن الحسن أنه شهد عرسا فجلس على وسادة ديباج * وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه حضر وليمة فجلس على وسادة حرير وعليها طيور * وروى أنه كان على باب دار عائشة رضي الله عنها ستر معلق عليه طير فنزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله أنا لا أنزل بيتا فيه كلب أو تماثيل فاما ان تقطعوا رؤسها أو تبسطوا بسطا وأما من كرهه فقد ذهب الى ما روى عن سعيد بن مالك أنه قال لان أتكئ على جمرة أحب الى من أن أتكئ على مرافق من حرير وعن ابن سيرين أنه قال قلت لعبيدة السلماني اتكره افتراش الديباج كلبسه قال نعم *(الباب الثاني والاربعون في لبس الحرة)* قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس لبس الثوب المصبغ بالعصفر ليلة

فذهب به الى منزله وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه بعثه عمر بن الخطاب أميرا على البحرين فدخل البحرين وهو راكب على حمار وجعل يقول طرقوا للامير طرقوا للامير فهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقهم التواضع وكانوا أعزاء عند الخلق وعند الملائكة وعند الله سبحانه وتعالى وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نقص مال من صدقة وما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله تعالى عزا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها وبين يديه طبق فيه قديد وهو جاث على ركبتيه يأكل فاتت امرأة بذية ما تبالي لقيت رجلا أو امرأة فنظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انظر والا يجالس كما يجالس العبد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا عبد أجالس كما يجالس العبد وآكل كما يأكل العبد وقال لها كلي فقالت لا الا أن تطعمني بيدك فاطعمها فقالت لا حتى تطعمني من فيك وكان في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدة فيها عصب قد مضغها فاخرجها فاعطاها اياها فقال فاخذتها ومضغتها فما هي الا أن وقعت في بطنها فغشيها من الحياء حتى ما كانت تستطيع النظر الى أحد قال فما سمع منها بعد يومها ذلك بباطل حتى لحقت بالله تعالى وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت مفاتيح الارض فخيرت بين أن اكون عبدا نبيا أو نبيا ملكا فاومأ الى جبريل أن تواضع وكن عبدا فاخترت أن اكون عبدا نبيا فاوتيت ذلك والى أول من تنشق عنه الارض وأول شافع قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من تواضع تخشعا رفعه الله تعالى يوم القيامة ومن تطاول عظاما وضعه الله تعالى يوم القيامة وذكر عن قتادة رحمه الله تعالى أنه قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من فارقت روحه جسده وفي رواية من فارق الدنيا وهو بريء من ثلاث دخل الجنة من الكبر والخيانة والدين قال حدثني أبي رحمه الله تعالى باسناده عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله بن أبي جعفر قال دخل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه السوق فاشترى قميصين من هذه الكرابيس بستة دراهم ثم قال لغلامه يا أسود اختر أيهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي كرم الله وجهه الآخر ففضل كما على أطرافه فدعا بالشفرة فقطع كميه وخطب بالناس يوم الجمعة ونحن ننظر الى تلك الهدب على ظهر كفيه ورأى رجلا قد أسبل ثوبه فقال يا فلان ارفع ثوبك فانه أتقى لثوبك وأتقى لقلبك وأبقى عليك * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في النار (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه العظمة ازاري والكبرياء ردائي يعني أنهما من صفاتي كما في القرآن العزيز الجبار المتكبر فهما صفتان من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف أن يتكبر

(باب الاحتكار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمة الله تعالى عليه حدثنا أبو الحسن الحاكم السرخسي حدثنا أبو بكر بن المثنى حدثنا هانئ بن النضر حدثنا أحمد بن خالد حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله العدوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يحتكر الا خاطئ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله منه * وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وانما أراد بالجالب الذي يشتري الطعام للبيع فيجلبه الى بلده فيبيعه فهو مرزوق لان الناس ينتفعون به فينال بركة دعاء المسلمين والمحتكر الذي يشتري الطعام للمنع ويضر بالناس * وروى الشعبي أن رجلا أراد أن يسلم ابنه الى عمل فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسلمه الى حناط يبيع الحنطة ولا الى جزار ولا الى من يبيع الاكفان أما الحناط فلان يأتي الله تعالى زانيا أو شارب خمر خير له من أن يأتي الله تعالى وهو قد حبس الطعام أربعين

والزعفران والورس للرجال وقال بعضهم لا باس به أما حجة من كرهه فما روى أيوب عن نافع عن ابن عمر قال نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصفر وعن لبس القسى وهو نوع من الثياب وعن القراءة فى الركوع وروى الحسن رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ايا كم والحمرة فان الحمرة من زينة الشيطان وان الشيطان يحب الحمرة وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ملحفة معصودة بالعصفر فاعرض عنى فذهبت فاحرقتها ولبست غيرها ثم جئت فقال عليه السلام ما فعلت بالملحفة فقلت رأيتك أعرضت عنى فذهبت فاحرقتها فقال هلا أعطيتها بعض نسائك وأما حجة من أباح ذلك فما روى وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن البراء بن عازب قال ما رأيت ذا لمة فى حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن بعض موالى كعب بن عجرة قال لقيت أربعة أو خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسون المعصفر * وروى وكيع عن مالك بن معول قال رأيت الشعبى وعليه ملحفة حمراء قال الفقيه رحمه الله والقول الاول أصح وهو قول أبى حنيفة وبه ناخذ ويحتمل أن لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل النهى وأما الذى روى عن الصحابة رضى الله عنهم فانه لا يلزم لانه لم يبين من كان من الصحابة وقد روى عن عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما النهى فيه فهو أولى بالاخذ وأما الذى روى عن الشعبى فانه كان يفعل ذلك فرارا من القضاء وكان يلبس المعصفر ويلعب بالشطرنج ويخرج مع الصبيان والفتيان لرؤية الفيل * (الباب الثالث والاربعون فى جلود السباع) * قال الفقيه رحمه الله

ليلة وأما الجزار فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه وأما بائع الاكفان فانه يتمنى لامتى الموت والمولود من أمتى أحب الى من الدنيا وما فيها (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه الحكرة أن يشترى الطعام فى مصره ويحبسه عن البيع وللناس حاجة اليه فهذا هو الاحتكار الذى نهى عنه وأما اذا دخل له الطعام من ضيعة أو جلب من مصر آخر فانه لا يكون احتكارا ولكن لو كان للناس اليه حاجة فالافضل أن يبيعه وفى امتناعه عن ذلك يكون مسيئا السوء نيته وقلة شفقته للمسلمين فينبغى أن يجبر المحتكر على بيع الطعام فان امتنع من ذلك فانه يعزر ويؤدب ولا يسعر عليه ويقال له بعه كما يبيع الناس * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا لا أسعر فان الله تعالى هو المسعر * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى اسم أحدهما الرغبة واسم الآخر الرهبة فاذا أراد الله تعالى أن يرخصه قذف الرهبة فى قلوب الرجال فاخرجه من أيديهم فرخص واذا أراد الله تعالى أن يغليه قذف الرغبة فى قلوب الرجال فحبسوه فى أيديهم وذكر فى الخبر أن عابدا من عباد بنى اسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى فى نفسه لو كان دقيقا فاشبع به بنى اسرائيل فى مجاعة أصابتهم فاوحى الله تعالى الى نبى فيهم أن قل لفلان ان الله تعالى قد أوجب لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به يعنى انه لما نوى نية حسنة أعطاه الاجر بحسن نيته وشفقته على المسلمين ورحمته لهم فينبغى للمسلم أن يكون مشفقا رحيما على المسلمين وذكر أن رجلا جاء الى عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له أوصنى فقال له عبد الله بن عباس أوصيك بستة أشياء أولها يقين القلب بالاشياء التى تكفل الله لك بها والثانى باداء الفرائض لوقتها والثالث بلسان رطب فى ذكر الله تعالى والرابع لا توافق الشيطان فانه حاسد للخلق والخامس لا تعمر الدنيا فانها تخرب آخرتك والسادس أن تكون ناصحا للمسلمين دائما (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للمسلم أن يكون ناصحا للمسلمين رحيما بهم فان ذلك من علامات السعادة وقيل ان علامات السعادة احدى عشرة خصلة أولها أن يكون زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة والثانى أن تكون همته العبادة وتلاوة القرآن والثالث قلة القول فيما لا يحتاج اليه والرابع أن يكون محافظا على الصلوات الخمس والخامس أن يكون ورعا فيما قل أو كثر من الحرام والسادس أن تكون صحبته مع الصالحين والسابع أن يكون متواضعا غير متكبر والثامن أن يكون سخيا كريما والتاسع أن يكون رحيما بخلق الله تعالى والعاشر أن يكون نافعا للخلق والحادى عشر أن يكون ذاكرا للموت كثيرا وعلامة الشقاء أيضا احدى عشرة خصلة أولها أن يكون حريصا على جمع المال والثانى أن تكون همته فى الشهوات واللذات فى الدنيا والثالث أن يكون غافلا فى القول مكثارا والرابع أن يكون متهاونا فى الصلوات والخامس أن يكون أكله من الحرام والشبهات وصحبته مع الفجار والسادس أن يكون سيئ الخلق والسابع أن يكون مختالا متكبرا فخورا والثامن أن يمنع منفعته من الناس والتاسع أن يكون قليل الرحمة للمسلمين والعاشر أن يكون بخيلا والحادى عشر أن يكون ناسيا للموت يعنى أن الرجل اذا كان ذاكرا للموت فانه لا يمنع طعامه عن البيع ويرحم المسلمين وذكر عن بعض الزهاد أنه كان فى بيته وقر من الحنطة فقحط الناس فباع ما عنده من الحنطة ثم جعل يشترى لحاجته فقيل له لو أمسكت ما عندك فقال أردت أن أشارك الناس فى غمهم والله الموفق بمنه وكرمه

* (باب الزجر عن الضحك) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا سفيان بن عيينة قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريين يا ملح الارض لا تفسدوا فان الاشياء اذا فسدت انما تداوى بالملح وان الملح اذا فسد لم يداو بشئ يا معشر الحواريين لا تاخذوا من تعلمون أجرا الا كما أعطيتموني واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر

اختلف الناس فى جلود السباع [قال أصحابنا لا بأس بجلود السباع كلها والصلاة عليها وفيها اذا كانت مدبوغة أو ذكية ما خلا الخنزير وكرهه
بعض الناس واحتجوا بما روى أبو الملیح (٦٤) الهذلى قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن لبس جلود السباع وعن افتراشها وروى عن عمر

رضى الله تعالى عنه انه رأى على رجل قلنسوة ثعالب فنتفها وعن الحسن أنه كان يكره الصلاة فى جلود الثعالب وأما حجة أصحابنا فما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أيما اهاب دبغ فقد طهر) وروى عوف عن ابن سيرين أنه ذكرت عنده جلود النمور فقال ما أعلم أحدا ترك هذه الجلود تأثما منها وروى عن معارف ابن الشخير أنه قال دخلت على عمار بن ياسر وعنده خياط يظهر له لحاف ثعالب وعن ابراهيم النخعى أنه كان له قلنسوة ثعالب وأما الآثار التى جاء فيها النهى فيحتمل أن النهى ورد فى الذى لم يدبغ ويحتمل أن النهى ورد على سبيل الاستحباب لترك زينة الدنيا لا التحريم لانه كان بالناس شدة فى العيش ألا ترى الى ما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال انما كان طعامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسودين التمر والماء وما كنا نرى بمرا كم هذه وانما كان لباسنا هذه النمار يعنى الصوف ألا ترى أنه روى فى الخبر أنه نهى عن اكل الخليطين لاجل شدة الناس فى العيش فكذلك أمر اللبس

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله عليه السلام ملح الارض يعنى به العلماء فان العلماء هم الذين يصلحون الخلق ويدلونهم على طريق الآخرة فاذا ترك العلماء طريق الآخرة فمن الذى يدلهم على الطريق ومن يقتدى الجهال وقوله لا تأخذوا ممن تعلمون أجرا الا كما أعطيتمونى يعنى أن العلماء ورثة الانبياء فكما أن الانبياء يعلمون الخلق بغير أجر وهو قوله عز وجل قل لا أسالكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وأيضا قوله تعالى ان أجرى الا على الله فكذلك العلماء ينبغى لهم أن يقتدوا بالانبياء ولا ياخذوا على تعليمهم أجرا وأما قوله الضحك من غير عجب يعنى بالضحك القهقهة وهو مكروه وهو من عمل السفهاء وأما التبسم من غير سهو يعنى النوم فى أول النهار من غير أن يكون ساهرا بالليل فان ذلك نوع من الحمق وقال النبى صلى الله عليه وسلم النوم فى أول النهار حمق وفى أوسطه خلق وفى آخره خرق يعنى الجهل (قال) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا منيع حدثنا ابن زنجويه حدثنا ابن أبى غالب حدثنا هشام حدثنا الكوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال أكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى فاذا قوم يضحكون فقال أما والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج أيضا فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء يوم القيامة فقيل ومن الغرباء يوم القيامة قال الذين اذا فسد الناس صلحوا قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسحق بن منصور قال لما فارق الخضر موسى عليهما السلام قال له عظنى قال يا موسى اياك واللجاجة ولا تكن ماشيا بغير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تجب على الخاطئ بخطيئته وفى بعض الروايات ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران * وروى جعفر بن عوف عن مسعود عن عوف بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا تبسما ولا يلتفت الا جميعا يعنى يلتفت بجميع وجهه ففى هذا الخبر دليل على أن التبسم مباح وانما النهى عن الضحك بالقهقهة فينبغى للعاقل أن لا يضحك بالقهقهة فان من ضحك قهقهة فى الدنيا قليلا يبكى فى الآخرة كثيرا فكيف بمن ضحك فى الدنيا كثيرا كيف يكون حاله يوم القيامة وقد قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الربيع بن خيثم فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيرا فى الآخرة فى نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى يا عجبا من ضاحك ومن وراثه النار ومن مسرور ومن وراثه الموت وقيل مر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل جزت على الصراط قال لا فقال هل تبين لك الى الجنة تصير أم الى النار قال لا قال ففيم هذا الضحك قال فما رؤى الفتى ضاحكا بعده قط يعنى أن قول الحسن وقع فى قلبه فتاب عن الضحك وهكذا كان العلماء فى ذلك الزمان انهم كانوا اذا تكلموا بالموعظة وقع كلامهم موقعا لانهم كانوا يعملون بالعلم فينتفع علمهم غيرهم فاما علماء زماننا فانهم لا يعملون بعلمهم فلا ينتفع علمهم غيرهم وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكى ويقال أكثر الناس ضحكا فى الدنيا أكثرهم بكاء فى الآخرة وأكثرهم بكاء فى الدنيا أكثرهم ضحكا فى الجنة قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى أربع خصال لم يبق للمؤمن ضحكا ولا فرحا هم المعاد يعنى هم الآخرة وشغل المعاش وغم الذنوب والمام المصائب يعنى ينبغى للمؤمن أن يكون مشغولا بهذه الاشياء الاربعة لتمنعه عن الضحك فان الضحك ليس من خصال المؤمن وقد عير الله تعالى أقواما بالضحك فقال أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون ومدح أقواما بالبكاء فقال تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويقال غم الاحياء خمسة أشياء فينبغى لكل انسان أن يكون غمه فى هذه الخمسة أولها غم الذنوب الماضية

(الباب الرابع والاربعون فى أكل اللحم) (قال الفقيه) رحمه الله كان المتقدمون يستحبون أكل اللحم ويرغبون لانه
فيه وكرهوا المداومة عليه وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال كلوا اللحم فانه ينبت اللحم ويزيد فى السمع وقال أيضا من لم يأكل اللحم

أربعين يوما ساء خلقه وقال الزهري اللحم يزيد سبعين قوة وروى عن عبد الملك بن مروان أنه لما سلم أولاده الى الشعبي ليؤدبهم قال له جز شعورهم تشتد رقابهم وأطعمهم اللحم يشتد قلوبهم وجالس بهم الرجال يناقضونهم الكلام (٦٥) وانما كرهوا المداومة عليه لما روى

لانه قد أذنب ذنوبا ولم يتبين له العفو فينبغي أن يكون مغموما به مشغولا بها والثاني أنه قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول والثالث قد علم حياته فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف يكون الباقي والرابع قد علم أن لله تعالى دارين ولا يدري الى أيه داريه يصير والخامس لا يدري أن الله تعالى راض عنه أم ساخط عليه فمن كان نهمه في هذه الاشياء الخمسة في حياته فانه يستقبله بعد الموت خمسة من الغموم أولها حسرة ما خلف من التركة التي جمعها من الحلال والحرام وتركها لورثته الاعداء والثاني ندامة تسويف الاعمال الصالحة فيرى في كتابه عملا قليلا فيستأذن في الرجوع ليعمل صالحا فلا يؤذن له والثالث ندامة الذنوب فيرى في كتابه ذنوبا كثيرة فيستأذن في الرجوع ليتوب فلا يؤذن له والرابع يرى لنفسه خصوما كثيرة ولا يتهيأ له أن يرضيهم الا باعماله والخامس وجد الله تعالى عليه غضبان ولا يمكنه أن يرضيه وروى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما أعلم لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى ربكم وتبكون ولو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم الى نسائكم ولا تقارربتم على فرشكم ولوددت أن الله خلقني يوم خلقني شجرة تعضد وروى يونس عن الحسن البصري أنه قال المؤمن بالله تعالى يمسي حزينا ويصبح حزينا وكان الحسن البصري قلما رأيته الا كرجل أصيب بمصيبة محدثة وروى في رواية أخرى أنه ما رؤي الحسن الا كأنه رجع من دفن أمه وروى عن الاوزاعي في قول الله عز وجل ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة يعني أن القهقهة من الكبائر وروى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما أعلم لسجد أحدكم حتى ينقطع صلبه ولصرخ حتى ينقطع صوته ابكوا الى الله تعالى فان لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا يعني تشبهوا بالباكين وروى سفيان عن محمد بن عجلان في حديث يذكره قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة أعين عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله تعالى وقد روى هذا الخبر مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال ضحكت مرة وأنا من النادمين على ذلك وذلك أني ناظرت عمرو بن عبيد القدري فلما أحسست بالظفر ضحكت فقال لي تتكلم في العلم وتضحك فلا أكلمك أبدا وأنا من النادمين على ذلك اذ لو لم يكن ضحكي لرددته الى قولي فكان في ذلك صلاح العالم وروى عن محمد بن عبد الله العابد أنه قال من ترك فضول النظر وفق للخشوع ومن ترك الكبر وفق للتواضع ومن ترك فضول الكلام وفق للحكمة ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة ومن ترك المزاح وفق للبهاء ومن ترك الضحك وفق للهيبة ومن ترك الرغبة وفق للمحبة يعني اذا لم يرغب في أموال الناس أحبوه ومن ترك التجسس وفق لاصلاح عيوبه ومن ترك التوهم في صفات الله تعالى وفق للنجاة من الشك والنفاق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة أسطار أولها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وفي الخامس لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ثابت البناني رحمه الله تعالى كان يقال ضحك المؤمن من غفلته يعني غفلته عن أمر الآخرة ولولا غفلته لما ضحك وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى اطلب فرحا لا حزن فيه بحزن لا فرح فيه يعني اذا أردت أن تنال الجنة فكن في الدنيا حزينا ولا تكن ضاحكا مسرورا لكي تنال فرح الجنة وهو فرح لا حزن فيه ويقال ثلاثة أشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل بغير جوع والكلام من غير حاجة وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن يكذب ليضحك به الناس ويل له ويل له ثلاث مرات وقال ابراهيم

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت يا بني تميم لا تدمنوا أكل اللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان اذا رأى رجلا يكثر الاختلاف الى القصابين ضربه بالدرة وقال ان له ضراوة كضراوة الخمر وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يبغض الحبر السمين وأهل بيت اللحميين وقال بعضهم يعني الذين يكثرون أكل اللحم وقال بعضهم يعني الذين يغتابون الناس فيأكلون لحومهم بالغيبة وروى أبو عمر الشيباني عن ابن مسعود أنه رأى مع رجل دراهم فقال ما هذا فقال أريد أشتري بها اسمنا لشهر رمضان فقال اذهب فادفعها الى امرأتك وأمرها أن تشتري كل يوم بدرهم لحما فهو خير لك وروى هشام ابن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقطعوا اللحم بالسكين كما تقطع الاعاجم ولكن انهشوه نهشا فانه أهنأ وأمرأ

(الباب الخامس والاربعون في أكل الفالوذج)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أكل الفالوذج

(٩ - تنبيه) واللين من الطعام وأباحه عامة العلماء فاما حجة من كرهه فذهب الى ما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (ان من السرف أن يأكل الرجل كل ما يشتهيه) وقال حذيفة بن اليمان كم من شهوة ساعة أورثت صاحبها حزنا طويلا وروى عن

عمر رضي الله تعالى عنه أنه أتي بشيراب من عسل فاخذه ثم رده وقال خشيت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) وأما

نجعة من أباحه فانه ذهب الى ما روى وكيع عن عمر بن دينار عن أبيه أن عمر رضي الله تعالى عنه لما وجه الناس الى العراق قال انكم تأتون أرضا تؤتون فيها بالوان من الطعام والنعم فكلوا وضع لون فاذكروا اسم الله عليه ثم كلوه وروى عن الحسن أنه كان على مائدة ومعه مالك بن دينار فاتوا بفالوذج فامتنع مالك من أكله فقال له الحسن كل فان نعمة الله عليك في الماء البارد أكثر من هذا وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أكل الرطب ببطيخ وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه أكل البطيخ بالسكر وروى عن الحسن البصري لعاب البر بلعاب النحل يخالص السمن ما عابه مسلم قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

(الباب السادس والاربعون فيما جاء في الاطعمة)*

روى الاحوص بن حكيم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الادام الخل والزيت) وروى عمر ابن دينار عن أبي جعفر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (ما افتقر بيت فيه خل) وروى عن معاوية ابن أبي سفيان أنه قدم عليه وفد فقرب اليهم طعاما ثم دعا ببصل فقال كلوا من هذه الضحاء فانه قل ما أكل قوم من ضحاء أرض فضرهم ما ؤها وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث أنه (كان يحب القرع) قال أنس فلم أزل أحبه منذ رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى

الضحى ان الرجل ليتكلم بكلمة ليضحك بها من حوله فيسخط الله بها فيصيبه السخط فيم من حوله وان الرجل ليتكلم بكلمة يرضي الله بها فتصيبه الرحمة فتعم من حوله وروى واثلة بن الاسقع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى مالك بن دينار عن الاحنف بن قيس أنه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه كانت النار أولى به (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اياك وضحك القهقهة فان فيه ثمانية من الآفات أولها أن يذهب العلماء والعقلاء والثاني أن يجترئ عليك السفهاء والجهال والثالث أنك لو كنت جاهلا ازداد جهلك وان كنت عالما نقص علمك لانه روى في الخبر أن العالم اذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة يعني رمى من العلم بعضه والرابع أن فيه نسيان الذنوب الماضية والخامس أن فيه جراءة على الذنوب في المستقبل لانك اذا ضحكت يقسو قلبك والسادس أن فيه نسيان الموت وما بعده من أمر الآخرة والسابع أن عليك وزر من ضحك بضحكك والثامن أنه يجب له بالضحك بكاء كثير في الآخرة قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال في قول الله عز وجل فليضحكوا قليلا معناه أن الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا واذا صاروا الى الله بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير وهو قوله تعالى وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون *(باب كظم الغيظ)*

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الدبيلي حدثنا أبو عبد الله بن عمر حدثنا سفيان عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع (قال حدثنا) محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن مسلم ممن أخبره عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والغضب فانه يوقد في فؤاد ابن آدم النار ألم تر الى أحدكم اذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فاذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليضطجع وليلصق بالارض وقال ان منكم من يكون سريع الغضب سريع الفيء فاحدهما بالآخر يعني يكون أحدهما بالآخر قصاص وان منكم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء ويكون أحدهما بالآخر وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء (وروى) أبو امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن يمضيه فلم يمضه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ويقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك *وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل أغضبه لولا أنك أغضبتني لعاقبتك أراد بذلك قول الله تعالى والكاظمين الغيظ وذكر أنه رأى سكران فاراد أن يأخذه فيعزره فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني فلو عزرته لكان ذلك لغضب نفسي ولا أحب أن أضرب مسلما لحمية نفسي *وروى عن ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت فقالت اعمل بما بعده والله يحب المحسنين فقال ميمون أحسنت اليك فانت حر لوجه الله تعالى *وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يكن فيه

عنهما أنه قال ما الشبعت رمانة قط الا بقطرة من ماء الجنة وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا أكلتم الرمانة فكلوها بشحمها فانه دباغ للمعدة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (كان أحب الثمار اليه البطيخ والرطب وأحب المرق اليه القرع) وعن طلحة بن عبد الله عن ابيه قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي يده سفرجلة فالقاها الي وقال دونكها يا أبا محمد فانها تجم الفؤاد وقال وهب بن منبه وجدت في بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال واشنان وريحان وينضج المعدة ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (البطاطيخ اربعة حلو وحامض وطيب ومر اما الحلو ينبت اللحم والطيب ينبت الشحم والحامض يقتل الديدان والمر يقطع الباسور) قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل ان يوسع على اهله في الطعام والشراب فانه قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الله تعالى يحب البيت الخصيب الواسع) وقال ابراهيم النخعي كانوا يحبون مخاصيب الرجال وفي اللباس تجوزوا وقال عمر رضي الله تعالى عنه اكثروا خير بيوتكم من الطعام والشراب فرب رجل كثير المال قليل خير البيت وقال الحسن ليس في الطعام اسراف يعني اذا وسع على عياله * (الباب السابع والاربعون في أكل الثوم) * قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أكل الثوم وأباحه الآخرون فاما من كرهه فقد ذهب الى ما روى القاسم مولى لابي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن

ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان له فرس وكان معجبا به فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه من صنع به هذا فقال أنا قال لم قال أردت أن أنعمك قال لاجرم لا نعمن من أمرك به يعني الشيطان اذهب فانت حر والفرس لك (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للمسلم أن يكون حليما صبورا فان ذلك من خصال المتقين وقد مدح الله تعالى الحليم في كتابه فقال تعالى ولمن صبر وغفر يعني من صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه وعفا عنه فان ذلك من عزم الامور يعني من حقائق الامور التي يثاب فاعلها على ذلك وينال أجرا عظيما وقال في آية أخرى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة يعني لا تستوي الكلمة الحسنة والكلمة السيئة يعني لا ينبغي للمسلم أن يكافئ كلمة حسنة بكلمة قبيحة ثم قال ادفع بالتي هي أحسن يعني ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة التي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يعني أنك اذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك مثل القريب وقد مدح الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام بالحلم فقال ان ابراهيم لحليم أواه منيب فالحليم المتجاوز والاواه الذي يذكر ذنوبه ويتلوه والمنيب الذي أقبل على طاعة الله تعالى وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر والحلم وأخبره أن الانبياء الذين كانوا قبله كانوا على ذلك فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل يعني اصبر على تكذيب الكفار وأذاهم كما صبر الانبياء الذين أمروا بالقتال مع الكفار وأولو العزم هم ذوو الحزم وهم الذين يثبتون على الامر ويصبرون عليه وقال الحسن في قول الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني قالوا حلما وان جهل عليهم حلموا وروي عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه قال كان عابد في بني اسرائيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة فاتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع منه على شئ فاتاه من قبل الخوف وجعل يدلي عليه صخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى فنأت عنه ثم جعل يتمثل بالاسد والسباع فذكر الله تعالى فلم يبال به ثم جعل يتمثل له بالحية وهو يصلي فجعل يلتوي على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه وكان اذا أراد السجود التوى في موضع رأسه من السجود يعني وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل يتحيه حتى استمكن من الارض ليسجد فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك على شئ وقد بدا لي أن أصادقك ولا أريد ضلالتك بعد اليوم فقال له العابد لا اليوم الذي خوفتني بحمد الله ما خفت منك ولا لي حاجة اليوم في مصادقتك فقال له ألا تسألني عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال له العابد أنا مت قبلهم فقال ألا تسألني عما أضل به بني آدم قال بلى فاخبرني بالذي تصل به الى اضلال بني آدم قال بثلاثة أشياء الشح والحسد والكبر فان الانسان اذا كان شحيحا فالمال ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في أموال الناس واذا كان الرجل حسودا أدرناه بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما يبني ويهدم في كلمة واحدة واذا كبر قدناه الى كل سوء كما تقاد الغنم باذنها حيث تشاء فقد أخبره الشيطان أن الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في أيدي الصبيان فينبغي للذي يغضب أن يصبر لكيلا يصير أسير الشيطان ولا يحبط عمله وذكر أن ابليس جاء الى موسى صلوات الله تعالى وسلامه عليه فقال له أنت الذي اصطفاك الله تعالى برسالته وكلامه تكليما وانما أنا خلق من خلق الله تعالى أردت أن أتوب الى ربك فاسأله ليتوب علي ففرح بذلك موسى عليه السلام فدعا بماء فتوضأ وصلى ما شاء الله تعالى ثم قال يا رب ان ابليس خلق من خلقك يسألك التوبة فتب عليه فقيل له يا موسى انه لا يتوب فقال يا رب انه يسأل التوبة فاوحى الله تعالى اني استجبت لك يا موسى فمره أن يسجد لقبر آدم فاتوب عليه فرجع موسى مستبشرا فاخبره بذلك فغضب من ذلك واستكبر ثم قال أنا لم أسجد له حيا أفأسجد له ميتا ثم قال له يا موسى ان لك حقا علي بما تشفعت الى ربك فاوصيك بثلاثة أشياء اذا ذكرني عند ثلاث خصال اذكرني

مسجدنا حتى يذهب ريحها من فيه) يعني الثوم وروى عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يؤذينا في مسجدنا وليجلس في بيته) (٦٨) وسئل الحسن عن الثوم ينظم في خيط فيجعل في السكباج فكرهه قيل له انه لا يصلح الا به فقال لا خير في طعام لا يصلح الا به

واما من اباحه فقد ذهب الى ما روى عبد الرحمن بن ابي ليلى قال اهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرقة فيها ثوم فارسل بها الى ابي ايوب الانصاري فقال ابو ايوب يا رسول الله آكل شيأ كرهته فقال انما كرهته لاني اناجي جبريل فيجد ريحه وروى سفيان عن عبد الله عن ابي يزيد عن ابيه قال نزلت على ام ابي ايوب الانصاري فحدثني انهم تكلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فيه بعض من هذه البقول فاتوه به فكرهه وقال لاصحابه كلوه فاني لست كاحدكم اني اخاف أن أوذي صاحبي جبريل وعن ابن سيرين انه قال كان يداس لابن عمر الثوم فيجعل في الخيط فيترك في القدر حتى اذا نضج بما فيه رفع الخيط بما فيه وعن محمد بن الحسن بن علي (انه قال نحن آل محمد ناكل الثوم والبصل والكراث) وقال ابو الليث سالت الفقيه عن اباحته فقال نبيحه

(الباب الثامن والاربعون ماقيل في المروأة)

روى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروأته فقل وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته) وقال ابن زياد لرجل من الدهاقين ما المروأة فيكم قال أربع خصال أولها أن يعتزل الرجل

حين تغضب فاني في قلبك أجري مجرى الدم واذكرني حين تلقى العدو في الزحف فاني آتي ابن آدم حين يلقى العدو فاذكره زوجته وأهله وماله وولده حتى يولي دبره واياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم منك فاني رسولها اليك ورسولك اليها وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال يا بني ثلاث لا تعرف الا في ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الاخ الا عند الحاجة وذكر أن رجلا من التابعين مدح رجل في وجهه فقال له يا عبد الله لم تمدحني أجربتني عند الغضب فوجدتني حليما قال لا قال أجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال أجربتني عند الامانة فوجدتني أمينا قال لا فقال ويحك ما احد أن يمدح أحدا ما لم يجربه في هذه الاشياء الثلاثة وقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة ولا توجد الا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من أساء اليك قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * وروي في الخبر أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تفسير هذه الآية فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام حتى أسال العالم فذهب جبريل ثم أتاه فقال يا محمد ان الله تعالى يامرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك * وروي عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سب رجل أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت أبو بكر فلما سكت الرجل تكلم أبو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأدركه أبو بكر فقال يا رسول الله بابي وسكت فلما تكلمت قمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك كان يرد عليه عنك حين سكت فلما تكلمت ذهب الملك وقعد الشيطان فكرهت أن أقعد في مقعد مع الشيطان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كلهن حق ما من عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها ابتغاء مرضاة الله تعالى الا زاده الله بها عزا وما من عبد فتح على نفسه باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله تعالى بها قلة وما من عبد أعطى عطية يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده الله تعالى بها كثرة قال حدثني أبي باسناده عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ شرف وان أشرف المجالس ما استقبل به القبلة وانما تجالسون بالامانة ولا تصلوا خلف النائم والمحدث واقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدران بالثياب ومن نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فكانما ينظر في النار ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله تعالى ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله تعالى أوثق منه بما في يده ثم قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وقد قال مرة فتظلموها ولا تكافؤ ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر ظهر غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فردوه الى الله ورسوله وقال بعض الحكماء الزهد في الدنيا أربعة أولها الثقة بالله تعالى فيما وعد من أمر الدنيا وأمر الآخرة والثانية أن يكون مدح الخالق وذمهم عنده واحدا والثالثة الاخلاص في عمله والرابعة أن يتجاوز عمن ظلمه ولا يغضب على ما ملكت يمينه ويكون حليما صبورا وروي عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال له علمني كلمات ينفعني الله تعالى بهن قال أبو الدرداء أوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلا لا تاكل الا طيبا واسال الله تعالى رزقا يوم بيوم وعد نفسك من الموتى وهب عرضك لله تعالى فمن شتمك أو آذاك

فقل وهبت عرضي لله تعالى واذا أسأت فاستغفر الله تعالى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما كسرت رباعيته في يوم أحد فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء الذين صنعوا بك ما نرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقاله الله تعالى عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه أقاله الله تعالى غضبه يوم القيامة وروى عن مجاهد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم يرجمون حجرا يعني يرفعون حجرا وينظرون أيهم أقوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا حجر الاشداء فقال ألا أخبركم بما هو أشد منه قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يكون بينه وبين أخيه شحناء فيغلب شيطانه وشيطان صاحبه فيأتيه حتى يكلمه وفي رواية أخرى أنه مر بقوم يرفعون الحجر فقال أتعرفون الشدة برفع الحجارة ألا أنبئكم بأشد منكم قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يمتلئ غضبا ثم يصبر وذكر عن يحيى بن معاذ انه قال من دعا على ظالمه فقد أخزن محمدا صلى الله عليه وسلم في الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسر اللعين ابليس في الكفرة والشياطين ومن عفا عن ظالم فقد أخزن اللعين في الكفرة والشياطين وسر محمدا صلى الله عليه وسلم في الانبياء والصالحين صلوات الله عليهم أجمعين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله عز وجل فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وسئل أحنف بن قيس رحمه الله تعالى ما لا نسانية قال التواضع في الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة وروى عطية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه عليكم بالصبر عند الغضب واياكم والعجلة عند الغضب فان في العجلة ثلاثة أشياء وفي الصبر ثلاثة أشياء فاما الثلاثة التي في العجلة أحدها الندامة في نفسه والثاني الملامة عند الناس والثالث العقوبة عند الله تعالى وفي الصبر ثلاثة أشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب من الله تعالى فان الحلم يكون مر افي أوله وحلوا في آخره كما قال القائل

الحلم أوله مر مذاقته * لكن آخره أحلى من العسل

والله أعلم

(باب حفظ اللسان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا عبد الاعلى حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي عن الليث عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين أو قال المسلم وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه معنى قوله عليه السلام عليك بتقوى الله تعالى فتقوى الله أن يجتنب عما نهاه الله عنه ويعمل بما أمره الله تعالى به فاذا فعل ذلك فقد جمع جميع الخير وقوله عليه السلام واخزن لسانك يعني احفظ لسانك الا من خير يعني قل خيرا حتى تغنم أو اسكت حتى تسلم فان السلامة في السكوت واعلم أن الانسان لا يغلب الشيطان الا بالسكوت فينبغي للمسلم أن يكون حافظا للسانه حتى يكون في حرز من الشيطان ويستر الله عليه عورته قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا محمد بن حسان حدثنا اسحق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن هشام بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لطم عبده كانت كفارته عتقه ومن ملك لسانه ستر الله عليه عورته ومن كظم غيظه وقاه الله تعالى عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله معذرته قال حدثنا محمد بن

والشراب فيلزمه ولا يتناول مالا يوافقه فان ذلك من كمال المروءة وروى عن قيس ابن ثابت بن شماس رضي الله عنه انه كان يقدم على قيصر فيكرمه فقال له قيصر ما أفضل العقل قال معرفة المرء نفسه قال ما أفضل العلم قال وقوف المرء عند جهله قال فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المال قال ما قضى منه الحق وقال ربيعة الرأي المروءة ستة ثلاث في الحضر وثلاث في السفر فاما التي في الحضر فتلاوة القرآن وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان في الله واما التي في السفر فبذل الزاد وقلة الخلاف لاصحابه والمزاح في غير معاصي الله وقال بعض الحكماء افضل المروءة ان يكون صادقا في قوله وافيا في عهده باذلا لنفعه وروى عن الحسن البصري ان جماما قص شاربه فاعطاه درهما فسئل عن ذلك فقال لا تضيقوا فيضيق عليكم وكان الحسن اذا سمع رجلا يتكلم بالدانق يقول لعن الله الدانق ومن تكلم بالدوانق فلا مروءة له ولا دين لمن لا مروءة له وقال محمد بن الحسن ثلاثة أشياء من الدناءة مشارطة الاجير الجمام والنظر في مرآة الحمامين واستقراض الخبز موازنة ويقال الجلوس في الطرقات وفي حوانيت الناس للحديث ليس من المروءة وقيل لبعض الحكماء ما المروءة قال باب مفتوح وطعام مبذول وازار مشدود يعني بالقيام في حوائج الناس وقال الحسن البصري من مروءة الرجل أربعة صدق لسانه واحتماله

عثرات اخوانه و بذل المعروف لاهل زمانه وكف الاذى عن أباعده وجيرانه وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال أنا أعلم متى تهلك العرب فقيل له متى تهلك يا أمير المؤمنين قال اذا ساسها (٧٠) من ليس له تقى الاسلام ولا كرم الجاهلية قال الراوى صدق أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنهم فما دام ساسها الذين كان لهم تقى الاسلام مثل ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم اجمعين لم يهلكوا ومن له كرم الجاهلية مثل معاوية لم يهلكوا فاما ساسهم مثل يزيد لم يكن له تقى الاسلام ولا كرم الجاهلية هلكوا وقال بعض الحكماء تمام المروة فى شيئين العفة عما فى ايدى الناس والتجاوز عما يكون منهم وقال على لابنه الحسن رضى الله تعالى عنهما ما المروة قال العفاف وملاك التقشف والبذل فى العسر واليسر قال فما اللؤم قال احراز المرء نفسه و بذل عشيرته وان يرى ما فى يده شرفا وما انفقه تلفا ويقال جماع المروة فى قوله تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) الآية وقال عبد الواحد بن زيد جالسوا اهل الدين فان لم تقدروا عليهم فجالسوا اهل المروة فانهم من اهل الدنيا فانهم لا يرفثون فى مجالسهم يعنى لا يتكلمون بكلام الفحش وقال الاحنف بن قيس لا راحة لحاسد ولا مروة لكاذب ولا اخلة لبخيل ولا وفاء لمطول ولا سؤدد لسيئ الخلق ولا اخاء لملول

الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وليكرم ضيفه وليقل خيرا أو ليسكت قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم حدثنا يعلى قال دخلنا على محمد بن سوقة الزاهد فقال ألا أحدثكم حديثا لعله ينفعكم فانه قد نفعنى قال قال لنا عطاء ابن أبى رباح يا ابن أخى ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون كل كلام فضولا ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأه أحد أو أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر أو تنطق بحاجتك فى معيشتك التى لا بد لك منها ثم قال أتنكرون قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وعن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اوما يستحى أحدكم ان لو نشرت عليه صحيفته التى أملاها صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه قال حدثنا أبى رحمه الله تعالى باسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع لا تصير الا فى مؤمن الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله تعالى وقلة الشر وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام بهذا اللفظ روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وذكر عن لقمان الحكيم أنه قيل له ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنينى و روى عن أبى بكر بن عياش أنه قال أربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كأنها رميت رميت من قوس واحدة قال كسرى لا أندم على مال أقل وقد أندم على ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بالكلمة فانا أملكها فان تكلمت بها ملكتنى وقال قيصر ملك الروم أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان هى رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه و روى عن الربيع بن خيثم أنه كان اذا أصبح وضع قرطاسا وقلما ولا يتكلم بشئ الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه عند المساء (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه هكذا كان عمل الزهاد أنهم كانوا يتكلفون لحفظ اللسان و يحاسبون أنفسهم فى الدنيا وهكذا ينبغى للمسلم أن يحاسب نفسه فى الدنيا قبل أن يحاسب فى الآخرة لان حساب الدنيا أيسر من حساب الآخرة وحفظ اللسان فى الدنيا أيسر من ندامة الآخرة و روى عن ابراهيم التيمى أنه قال حدثنى من صحب الربيع بن خيثم عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها وقال موسى بن سعيد لما أصيب الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما يعنى قتل فقال رجل من أصحاب الربيع ان تكلم الربيع فاليوم يتكلم فجاء حتى فتح الباب وأخبره بان الحسين قد قتل فنظر الى السماء فقال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيا (قال حكيم من الحكماء) ست خصال يعرف بهن الجاهل أحدها الغضب فى غير شئ يعنى يغضب على ابن آدم وعلى الحيوان وعلى كل شئ يستقبله منه مكروه فهذا من علامة الجهل والثانى الكلام فى غير نفع فينبغى للعاقل أن لا يتكلم بكلام لا فائدة له فيه وينبغى له أن يتكلم بكل كلام فيه منفعة فى أمر دنياه وآخرته والثالث العطية فى غير موضع يعنى يدفع ماله الى من لا يكون له فى ذلك أجر وهو علامة الجهل والرابع افشاء السر عند كل أحد والخامس الثقة بكل انسان والسادس أن لا يعرف صديقه من عدوه يعنى أن الرجل ينبغى له أن يعرف صديقه فيعطيه و يعرف عدوه فيحذره وأول الاعداء هو الشيطان فينبغى أن لا يطيعه فيما يامره وعن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال كل كلام ليس بذكر الله تعالى فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله تعالى وسكوته تفكرا ونظره عبرة وذكر عن الاوزاعى أنه قال المؤمن يقل الكلام و يكثر العمل والمنافق يكثر الكلام و يقل العمل و روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس لا تكون فى المنافق الفقه فى الدين و الورع باللسان والتبسم فى الوجه والنور فى القلب والمودة فى المسلمين قال يحيى بن أكثم ما صلح منطق

(الباب التاسع والاربعون ما قيل فى العقل)

قال الفقيه رحمه الله روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال العلم خليل الرجل والعقل دليله والحلم وزيره والعمل قائده والصبر أمير جنوده والرفق والده والبر أخوه ثم قال لابنه الحسن يا بنى لا تستخفن برجل

ثراه أبدا فان كان أكبر منك فاحسب أنه أبوك وان كان مثلك فاحسب انه أخوك وان كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك وقيل لبعض الحكماء من العاقل قال الذى لا يصنع فى الشر شيأ يستحيى منه فى العلانية قال الفقيه رحمه الله هذا موافق لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان آخر ما بقى من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت) يعنى اذا كان عمل لا يستحى منه فاصنع ذلك العمل ما شئت وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بنى ان حسن طلب الحاجة نصف العلم والتودد الى الناس نصف العقل والتدبير فى المعيشة نصف الكسب يا بنى أرسل حكيما ولا توصه فان لم يكن لك رسول حكيم فكن رسول نفسك ويقال ثمانية تهان أهينوا فلا يلومون الا أنفسهم الذاهب الى مائدة لم يدع اليها والمتأمر على رب البيت وطالب الخير من أعدائه وطالب الفضل من اللئام والداخل بين اثنين فى حديثهما من غير أن يدخلاه فيه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه وروى سعيد بن أبى اسحق عن الحرث عن على رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ينبغى للعاقل أن لا يكون شاخصا الا فى ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة للمعاد أو لذة فى غير محرم) وينبغى للعاقل أن يكون له من النهار أربع ساعات ساعة يناجى ربه فيها وساعة يحاسب نفسه فيها وساعة يأتى فيها أهل العلم الذين يبصرونه بأمر دينه ودنياه ويفحصونه وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل وينبغى للعاقل أن ينظر فى شانه ويعرف أهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه قال الفقيه رضى الله تعالى عنه وذكر أن هذه الكلمات مكتوبة فى حكمة آل داود وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن لقمان الحكيم دخل على داود النبى صلى الله عليه وسلم وكان داود يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد أن يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم عامله قال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله قال القائل

العلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوت مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

وفى موضع أنه كان يختلف اليه سنة ويريد أن يسأله فلما فرغ منه لبسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله هذا من كتاب التنبيه وأما ما بعده من الابيات فليست من الكتاب

قال بعضهم
يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
(ولآخر)
لا تنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون

(ولحميد بن عباس)

لعمرك ما شئ عملت مكانه * أحق بسجن من لسان مذال
على فيك مما ليس يعنيك شأنه * بقفل وثيق حيث كنت فاقفل
فرب كلام قد جرى من ممازح * فساق اليه سهم حتف معجل
ولصمت خير من كلام ممازح * فكن صامتا تسلم وان قلت فاعدل
ولا تك فى جنب الاخ مفرطا * وان كنت أبغضت البغيض فاجمل
فانك لا تدرى متى أنت مبغض * حبيبك أو تهوى بغيضك فاعقل

وقال بعض الحكماء فى الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله فى سبع كلمات فى كل كلمة منها ألف أولها أن الصمت عبادة من غير عناء والثانى زينة من غير حلى والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار الى أحد والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه ويقال الصمت زين للعالم وستر للجاهل قال بعض الحكماء ان جسد ابن آدم ثلاثة أجزاء فجزء منها قلبه والثانى لسانه والثالث الجوارح وقد أكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده

وساعة يحاسب نفسه فيها وساعة يأتى فيها على اهل العلم والدين الذين يبصرونه أمر دينه ويفحصونه وساعة فى شانه يخلو بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل وينبغى للعاقل أن ينظر فى شانه ويعرف أهل زمانه ويحفظ خطر لسانه *(الباب الخمسون فى الآداب)* قال عمر بن الخطاب

رجل لا اعرف ذلك فى سائر عمله ولا فساد منطق رجل لا اعرف ذلك فى سائر عمله وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بنى من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته قال حدثنا أبى رحمه الله تعالى باسناده عن الحسن البصرى أنه قال كانوا يقولون ان لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال وان كان عليه أمسك وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم قال حدثنى أبى رحمه الله تعالى باسناده عن أبى ذر الغفارى أنه قال قلت يا رسول الله ما كان فى صحف ابراهيم قال كان فيها أمثال وعبر ينبغى للعاقل ما لم يكن مغلوبا فى عقله أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه فانه من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر باسناده عن أبى اسحق الهمدانى عن الحرث عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغى للعاقل أن لا يكون شاخصا الا فى ثلاث مرمة لمعاشه أو خلوة لمعاده أو لذة فى غير محرم وقال ينبغى للعاقل أن يكون له فى النهار أربع ساعات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يأتى فيها أهل العلم الذين يبصرونه بامر دينه ودنياه ويفحصونه وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل وقال ينبغى للعاقل أن ينظر فى شانه ويعرف أهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه قال الفقيه رضى الله تعالى عنه وذكر أن هذه الكلمات مكتوبة فى حكمة آل داود وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن لقمان الحكيم دخل على داود النبى صلى الله عليه وسلم وكان داود يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد أن يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم عامله قال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله قال القائل

العلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوت مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

وفى موضع أنه كان يختلف اليه سنة ويريد أن يسأله فلما فرغ منه لبسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله هذا من كتاب التنبيه وأما ما بعده من الابيات فليست من الكتاب

قال بعضهم
يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
(ولآخر)
لا تنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون

(ولحميد بن عباس)

لعمرك ما شئ عملت مكانه * أحق بسجن من لسان مذال
على فيك مما ليس يعنيك شأنه * بقفل وثيق حيث كنت فاقفل
فرب كلام قد جرى من ممازح * فساق اليه سهم حتف معجل
ولصمت خير من كلام ممازح * فكن صامتا تسلم وان قلت فاعدل
ولا تك فى جنب الاخ مفرطا * وان كنت أبغضت البغيض فاجمل
فانك لا تدرى متى أنت مبغض * حبيبك أو تهوى بغيضك فاعقل

وقال بعض الحكماء فى الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله فى سبع كلمات فى كل كلمة منها ألف أولها أن الصمت عبادة من غير عناء والثانى زينة من غير حلى والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار الى أحد والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه ويقال الصمت زين للعالم وستر للجاهل قال بعض الحكماء ان جسد ابن آدم ثلاثة أجزاء فجزء منها قلبه والثانى لسانه والثالث الجوارح وقد أكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده

رضي الله تعالى عنه تأدبوا ثم تعلموا وقال أبو عبد الله البلخي آداب النفس أكثر من آداب العلم وآداب العلم أكبر من العلم وقال عبد الله بن المبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين والآخرين وليس له آداب النفس لا أتأسف على فوت لقائه واذا سمعت برجل له أدب النفس أتمنى لقاءه وأتأسف على فوت لقائه ويقال مثل الاسلام مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فما دام أهل الحصن يتعاهدون الحصن الذي من اللبن لا يطمع فيهم العدو واذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الذي من اللبن طمع العدو في الذي ثم في الثالث حتى خربت الحصون كلها فكذلك الاسلام في خمسة من الحصون أولها اليقين ثم الاخلاص ثم أداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الآداب فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فان الشيطان لا يطمع فيه واذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين فينبغي للانسان أن يحفظ الآداب في جميع أموره من أمر الوضوء والصلاة والشرائع كلها والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك فقد بينا في الباب الذي يليه من الآداب ما لا بد منها فأول ما نبدأ به أمور الوضوء والصلاة

(الباب الحادي والخمسون في آداب الوضوء والصلاة)

قال الفقيه رحمه الله اذا أراد الرجل أن يتوضأ فاذا دخل الخلاء ينبغي أن يبدأ برجله اليسرى ويقول بسم الله ثم يقول اللهم اني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان هذه الحشوش محضورة) يعني مذموم

وأكرم اللسان بشهادة أن لا اله الا الله وتلاوة كتابه وأكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ووكل على كل جزء رقيبا وحفيظا فتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم ما في ضمير العبد الا الله ووكل على لسانه الحفظة قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وسلط على الجوارح الامر والنهي ثم انه يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب أن يثبت على الايمان وأن لا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يعصي الله تعالى ولا يؤذي أحدا من المسلمين فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من الجوارح فهو عاص وعن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب ان وقيت شر قلقك يعني لسانك وزبزبك يعني فرجك وقبقبك يعني بطنك وذكر أن لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا فاول ما ظهر من حكمته أنه قال له مولاه يا غلام اذبح لنا هذه الشاة وائتني باطيب مضغتين منها فجاء بالقلب واللسان ثم قال مرة أخرى اذبح لنا هذه الشاة وائت باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما بعث معاذا الى اليمن فقال يا نبي الله أوصني فاشار الى لسانه يعني عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون به فقال يا نبي الله أوصني قال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت آثامه ومن ساء خلقه عذب نفسه وروي عن سفيان الثوري أنه قال لان أرمي رجلا بسهم أحب الي من أن أرميه بلساني لان رمي اللسان لا يخطئ ورمي السهم قد يخطئ وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا أصبح ابن آدم سألت الاعضاء كلها اللسان وقلن باللسان اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروي عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قام عند الكعبة فقال ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة الغفاري أوذر هلموا الي أنبئكم بصفتي عليكم فاجتمع الناس حوله فقال يا أيها الناس من أراد منكم سفرا من أسفار الآخرة فليفعل ذلك الزاد فكيف من يريد سفر الآخرة بلا زاد قالوا ومما زادنا يا أبا ذر قال صلاة ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصوم في حر شديد ليوم النشور وصدقة على المساكين لعلكم تنجون من عذاب يوم عسير وحج لعظائم الامور واجعلوا الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الدنيا ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا الكلام كلمتين كلمة نافعة في أمر دنياكم وكلمة باقية في أمر آخرتكم والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا المال درهمين درهما أنفقه على عيالك ودرهما قدمه لنفسك والثالث يضر ولا ينفع ثم قال أوه قتلني هم يوم لا أدركه قيل وما ذاك قال ان أملي قد جاوز أجلي فقعدت عن عملي وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون قال بعض الصحابة اذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت بما لا يعنيك والله الموفق

(باب الحرص وطول الامل)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين عن سالم بن أبي الجعد أن أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه قال مالي أرى علماءكم يذهبون وان جهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم بذهاب العلماء مالي أراكم تحرصون على ما تكفل الله لكم به وتضيعون ما وكلتم اليه لانا أعلم بشراركم من البيطار في الخيل هم الذين لا يؤدون الزكاة الا غرما ولا يأتون الصلاة الا دبرا ولا يسمعون القرآن الا هجرا يعني الترك والاعراض عنه ولا يعقلون محررهم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير

يحضرهم الشيطان (فاذا دخل أحدكم فيها فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ويكره الاستنجاء باليمين لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وجعل اليمين للطعام واليسار للنجاسات وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليسرى لخلائه وما كان من أذى وكانت يده اليمنى لطعامه وعن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعامه وشرابه وطهوره وثيابه وصلاته وكانت شماله لما سوى ذلك وعن ابراهيم النخعي أنه قال كان يقال يمين الرجل لطعامه وشرابه وشماله لاستنجائه ومخاطه قال الفقيه رحمه الله فبهذه الاخبار نقول انه لا ينبغي ان يستنجي ويتمخط بيمينه الا أن يكون باليسرى علة ولا ينبغي أن يكشف عورته للشمس ولا للقمر ولا يستقبل القبلة الا أن يكون كنيفا جعل نحو القبلة فلا بأس به ولا ينبغي أن يتكلم في حال حاجته لان الملائكة يتحون عنه ويستترون عنه فاذا تكلم في ذلك الوقت فقد أتعبهم بالعود اليه ليكتبوا قوله وينبغي للانسان أن يتنزه عن البول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال (استنزهوا عن البول ما استطعتم فان عامة عذاب القبر منه) وينبغي للانسان اذا أراد أن يقعد لحاجته أن لا يرفع ثوبه ما لم يدن من الارض ويستتر ما استطاع لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهذا

مذموم وتركه أفضل فالحرص الذي هو مذموم فهو أن يشغله عن أداء أوامر الله تعالى أو يريد جمع المال للتكاثر والتفاخر وأما الذي هو غير مذموم فهو أن لا يترك شيأ من أوامر الله تعالى لاجل جمع المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعضهم يجمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن تركه أفضل وقد بين أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه في هذا الخبر أن الحرص مذموم اذا ضيع أوامر الله تعالى لانه قال وتحرصون على ما تكفل الله لكم به يعني أرزاقكم فتحرصون على طلبها وتضيعون ما وكلتم اليه يعني أمر الطاعة قوله ولا يعتقون محرريهم يعني يحررهم يستعملون الاحرار كما يستعملون العبيد قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا علي بن أبي حرب الموصلي حدثنا محمد بن بشر عن اسمعيل بن أبي خالد عن أخيه عن مصعب بن سعد عن حفصة بنت عمر قالت لابيها ان الله قد أكثر لك من الخير ووسع لك من الرزق فلو أكلت طعاما أطيب من طعامك ولبست ثوبا ألين من ثوبك قال سأحاكمك الى نفسك ولم يزل يذكرها ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه معه حتى أبكاها ثم قال انه كان لي صاحبان سلكا طريقا فان سلكت طريقا غير طريقهما سلك بي طريق غير طريقهما واني والله سأصبر على عيشهما الشديد لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها يا أماه ما أكثر ما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل البيت قالت أكثر ما سمعته يقول اذا دخل البيت لو أن لابن آدم واديين من ذهب لتمنى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وانما جعل الله تعالى هذا المال ليقام به الصلاة ويؤتى به الزكاة * وروى عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يهرم من ابن آدم كل شئ الا اثنتين الحرص والامل * وروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهوى وان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا زعيم لثلاثة بثلاثة للمكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها بفقر لا غنى بعده وشغل لا فراغ منه وهم لا فرح معه * وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه أشرف على أهل حمص فقال ألا تستحيون تبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون وتجمعون مالا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فاصبحت مساكنهم قبورا وآمالهم غرورا وجمعهم بورا وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا أردت أن تلقى صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعلك واقصر أملك وكل دون الشبع * وروى عن أبي عثمان النهدي أنه قال رأيت على عمر قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب * وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير مغسولة فقيل يا أمير المؤمنين لو لبست ألين من هذا قال هذا أخشع للقلب وأشبه بشعار الصالحين وأحسن للمؤمن أن يقتدي به * وروى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال اني لاعرف بالناس من البيطار في الدواب أما خيارهم فالزاهدون في الدنيا وأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه وقال بعض الحكماء أمهات الخطايا ثلاثة أشياء الحسد والحرص والكبر فاما الكبر فكان أصله من ابليس حين تكبر وأبى أن يسجد فلعن وأما الحرص فكان أصله من آدم عليه السلام حيث قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله الحرص على أكلها حتى سقط منها والحسد أصله من قابيل بن آدم حين قتل أخاه هابيل فصار كافرا ومأواه النار أبدا وذكر في الخبر أن آدم عليه الصلاة والسلام أوصى ابنه شيثا عليه الصلاة والسلام بخمسة أشياء وأمره أن يوصي بها أولاده من بعده أولها قال له قل لا ولادك لا تطعموا

 فقيل يا رسول الله أرأيت لو لم يكن معه أحد قال فالله أحق أن يستحى منه ولان معك صاحبيك لا يؤذيانك فينبغي أن لا تؤذيهما واذا خرجت من الخلاء فابدأ برجلك اليمنى وقل الحمد لله الذي أخرج عني ما يؤذيني وأمسك علي ما ينفعني واذا أردت

الوضوء فقل بسم الله الحمد لله الذى جعل الماء طهورا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من سمى الله عند الوضوء فقد أسبغ وضوءه وطهر جسده ومن لم يسم الله لم يسبغ وضوءه ولم (٧٤) يطهر جسده) واذا استنجى الانسان فانه يستحب بعد الاستنجاء ان يضرب يده على الحائط أو على الارض ثم يغسلها ليزول الاذى عنها فان ذلك من السنة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يسم) ويستحب للمتوضئ ان يخلل بين اصابعه ويتعاهد عرقوبيه بالماء فقد جاء التشديد بترك ذلك قال عليه الصلاة والسلام (ويل للاعقاب من النار) وروى ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (حبذا المتخللون) قيل يا رسول الله وما المتخللون قال المتخللون من الطعام والمتخللون بالماء فى الوضوء واذا فرغ من الوضوء يستحب له أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك فقد روى فى هذا فضل كثير وروى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا فرغ أحدكم من الوضوء فليقل أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم ليصل على فاذا قال ذلك فتحت له ابواب الرحمة) وينبغى ان يكون فى وضوئه مقبلا عليه ولا يتكلم فيه بشئ من الفضول لانه يريد بذلك زيارة ربه عز وجل واذا دخل المسجد ينبغى ان يدخل بالتعظيم ويبدأ برجله اليمنى ويقول بسم الله اللهم افتح لى ابواب رحمتك واغفر لى ذنوبى وأغلق عنى ابواب سخطتك وينبغى ان يكون فى صلاته خاشعا لان الله تعالى قال (قد افلح المؤمنون الذين

بالدنيا فانى اطمأننت بالجنة الباقية فلم يرض الله منى وأخرجنى منها والثانى قل لهم لا تعملوا بهوى نسائكم فانى عملت بهوى امرأتى وأكلت من الشجرة فلحقتنى الندامة والثالث قل لهم كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فانى لو نظرت عاقبة الامر لم يصبنى ما أصابنى والرابع اذا اضطربت قلوبكم بشئ فاجتنبوه فانى حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبى فلم أرجع فلحقنى الندم والخامس استشيروا فى الامور فانى لو شاورت الملائكة لم يصبنى ما أصابنى * وروى عن شقيق البلخى رحمه الله أنه قال أخرجت من أربعة آلاف حديث أربعمائة حديث وأخرجت من أربعمائة حديث أربعين حديثا وأخرجت من الاربعين حديثا أربعة أحاديث أولها لا تعقد قلبك مع المرأة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فان أطعتها دخلت النار والثانى لا تعقد قلبك مع المال فان المال عارية اليوم لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك بمال غيرك فان الهنا لغيرك والوزر عليك وانك اذا عقدت قلبك بالمال منعته من حق الله تعالى ودخل فيك خشية الفقر وأطعت الشيطان والثالث اترك ما حاك فى صدرك فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام ويسكن عند الحلال والرابع لا تعمل شيأ حتى تحكم الاجابة * وروى مجاهد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال مجاهد قال لى عبد الله بن عمر اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لا تدرى يا اسمك غدا * (قال الفقيه) * رضى الله تعالى عنه من قصر أمله أكرمه الله تعالى بأربع كرامات احداها أن يقويه على طاعته لان العبد اذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه ويجتهد فى الطاعات فيكثر عمله والثانى يقل همومه لانه اذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه والثالث يجعله راضيا بالقليل لانه اذا علم أنه يموت عن قريب فانه لا يطلب الكثرة وانما يكون همه هم آخرته والرابع أن ينور قلبه لانه يقال نور القلب من أربعة أشياء أولها بطن جائع والثانى صاحب صالح والثالث حفظ الذنب القديم والرابع قصر الامل فان من طال أمله عاقبه الله تعالى بأربعة أشياء أولها أن ينكاسل عن الطاعات والثانى أن تكثر همومه فى الدنيا والثالث أن يصير حريصا على جمع المال والرابع أن يقسو قلبه لانه يقال قسوة القلب من أربعة أشياء أولها بطن ممتلئ والثانى صحبة صاحب السوء والثالث نسيان الذنوب الماضية والرابع طول الامل فينبغى للمسلم أن يقصر أمله فانه لا يدرى فى أى نفس يموت وفى أى قدم يموت قال الله تعالى وما تدرى نفس باى أرض تموت قال بعض المفسرين باى قدم يموت وفى آية أخرى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فينبغى للمسلم أن يكثر ذكر الموت فانه لا غنية للمؤمن من ست خصال أولها علم يدله على الآخرة والثانى رفيق يعينه على طاعة الله تعالى ويمنعه عن معصيته والثالث معرفة عدوه والحذر منه والرابع عبرة يعتبر بها فى آيات الله تعالى وفى اختلاف الليل والنهار والخامس انصاف الخلق كيلا يكون له يوم القيامة خصم والسادس الاستعداد للموت قبل نزوله لكيلا يكون مفتضحا يوم القيامة قال وحدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن البصرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أيريد كلكم أن يدخل الجنة قالوا نعم جعلنا الله تعالى فداءك يا رسول الله قال قصروا الامل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحى من الله تعالى قال ليس ذلك بالحياء ولكن الحياء من الله تعالى أن تذكروا المقابر والبلى وتحفظوا الجوف وما وعى والرأس وما حوى ومن يشتهى كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا فهنالك يستحى العبد من الله تعالى حق الحياء وبها يصيب ولاية الله تعالى * وروى حميد الطويل عن البجلى قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى مكتوب

هم فى صلاتهم خاشعون ولا يلتفت يمينا ولا شمالا فانه فى مقام عظيم بين يدى الملك العظيم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه مدح صلاة رجل يقال له أبو سلمة بن عبد الرحمن فقال ألا ترون كيف لا يجاوز بصره عن موضع سجوده واذا أراد الافتتاح للصلاة ينبغى أن

فى التوراة خمسة أحرف الغنية فى القناعة والسلامة فى العزلة والحرية فى رفض الشهوات والمحبة فى ترك الرغبة والتمتع فى أيام طويلة بالصبر فى أيام قليلة * وروى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة ان أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحيينى فارزقه العفاف والكفاف ومن بغضنى فاكثر ماله وولده قال وحدثنى الفقيه باسناده عن الحسن بن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرغبة فى الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن وما لفقر اخاف عليكم ولكنى أخاف عليكم الغنى أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت لمن كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل *(باب فضائل الفقراء)*

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى حدثنا أبو بكر الجورجانى حدثنا أحمد بن عبد الله عن سالم بن أبى سالم عن خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله قال يا رسول الله يقول الفقراء ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا عوفوا بفضل أموالهم ذخرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء أن من صبر منكم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الواحدة أن فى الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير أو سعيد فقير أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتنعمون فيها حيث شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأربعين عاما بسبب الملك الذى أعطاه الله والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خالصا يقول الغنى مثل ذلك مخالصا لم يلحق الغنى الفقير وان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا يا رب قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنى يحيى بن سليمان عن عمران ابن مسلم قال بلغنى أن أبا ذر قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بسبع لم أتركهن ولا أتركهن أوصانى بحب المساكين والدنو منهم وأن أنظر الى من هو أسفل منى ولا أنظر الى من هو فوقى وأن أصل رحمى وان أدبرت وقطعت وأن أستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها من كنوز البر وأن لا أسأل الناس شيأ وأن لا أخاف فى الله لومة لائم وأن أقول الحق وان كان مرا وكان أبو ذر رضى الله تعالى عنه اذا سقط من يده سوطه يكره أن يقول لاحد ناولنيه وبهذا الاسناد قال حدثنا ابراهيم حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن خيثمة قال تقول الملائكة يا رب عبدك الكافر بسطت له الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول للملائكة اكشفوا عن عقابه فاذا رأوه قالوا يا رب لا ينفعه ما أصاب من الدنيا وتقول يا رب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول اكشفوا عن ثوابه فاذا رأوه قالوا يا رب ما يضره ما أصابه من الدنيا قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبى ذر الغفارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المكثرون هم الاسفلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا أربع مرات وقليل ما هم (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم المكثرون هم الاسفلون يعنى اذا كان الغنى من أهل الجنة فهو أسفل درجة من الفقير وان كان من أهل النار فهو فى الدرك الاسفل من النار الا من قال بالمال هكذا وهكذا يعنى يتصدق عن يمينه ويساره ومن خلفه ومن بين يديه وقليل ما هم يعنى قلما يوجد مثل هذا فى الاغنياء لان الشيطان يزين لهم أموالهم فى الدنيا

يحضر النية ويعلم أى صلاة هى فان الصلاة لا تجوز الا بالنية واذا فرغ من صلاته ينبغى أن يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وينبغى أن يعظم المسجد فان الله تعالى قال (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعنى تعظم ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن البيع والشراء ورفع الاصوات فى المساجد ويكره كلام الفضول واللغو والشعر والخصومة فيه واذا أراد الرجل دخول المسجد ينبغى أن يتعاهد النعل والخف عن النجاسة ثم يدخل فيه

(الباب الثانى والخمسون فى آداب النوم)

قال الفقيه رحمه الله ينبغى للانسان اذا أراد النوم أن ينام على الوضوء لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال (من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا) وان استطاع انسان أن يكون أبدا على الطهارة فليفعل وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لانس ابن مالك (ان أتاك الموت وأنت على وضوء لم تفقد الشهادة) وبلغنا أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى اذا أصابتك مصيبة وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك ويقال ان أرواح المؤمنين تعرج الى السماء اذا ناموا فما كان منها طاهرا أذن لها بالسجود وما كان غير طاهر فلا يؤذن له بالسجود ويستحب له عند نومه أن يضطجع على يمينه فيستقبل

القبلة عند أول اضطجاعه فان بدا له أن ينقلب الى الجانب الآخر فعل ويستحب له أن يقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ
فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم (٧٦) ويدعو من الدعوات ما شاء ويستحب له أن يقول حين يستيقظ ويقوم الحمد لله الذى

أحيانى بعد ما أماتنى واليه النشور فاذا قال هذا فقد أدى شكر ليلته ويستحب له عند دخول البيت أن يبدأ برجله اليمنى وعند الخروج برجله اليسرى وينبغى للمسلم أن يعود لسانه أن يقول بسم الله فى جميع حركاته ويقول الحمد لله بعد فراغه من كل شئ لتدخل حلاوة الايمان فى قلبه ويكره النوم فى أول النهار وفيما بين المغرب والعشاء ويستحب النوم فى وسط النهار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه نظر الى بعض أولاده وهو نائم نومة الصبحة فوكزه برجله وقال له قم لا أنام الله تعالى عينيك انام فى الساعة التى تقسم الارزاق فيها او ما سمعت أنها النومة التى قالت العرب انها مكرهة مكسلة مهرمة منساة للحاجة ثم قال النوم ثلاثة خلق وخرق وحمق فاما الخلق فنومة الهاجرة وأما الخرق فنومة الضحى وأما الحمق فنومة آخر النهار لا ينامها الا أحمق أو سكران او مريض

(الباب الثالث والخمسون فى آداب الاكل)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للانسان غسل اليدين قبل الطعام وبعده فان فيه بركة روى زاذان عن سلمان الفارسى قال قرأت فى التوراة الوضوء قبل الطعام بركة فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الوضوء قبل الطعام وبعد الطعام بركة يعنى غسل اليدين قال الفقيه ولا تأكل طعاما حارا لانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان يقول لن ينجو الغنى من احدى ثلاث اما أن أزينه فى عينه فيمنعه من حقه واما أن أسهل عليه سبيله فينفقه فى غير حقه واما أن أحببه فى قلبه فيكسبه بغير حقه وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر فاردت أن تجتمع الى التجارة مع العبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة فوالذى نفسى بيده ما أحب أن لى حانوتا على باب المسجد لا تخطئنى فيه صلاة فاربح كل يوم أربعين دينارا فاتصدق بها فى سبيل الله قيل يا أبا الدرداء لم تكره ذلك قال لسوء الحساب وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضنى فاكثر ماله وولده وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر مشقة فى الدنيا ميسرة فى الآخرة والغنى ميسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لكل أحد حرفة وحرفتى اثنتان الفقر والجهاد فمن أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للمسلم أن يحب الفقر ويحب الفقراء وان كان غنيا لان فى حب الفقراء حب الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أمر الله تعالى رسوله بحب الفقراء والدنو منهم وهو قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية يعنى احبس نفسك مع الفقراء الذين حبسوا أنفسهم للعبادة وكان سبب نزول هذه الآية أن عيينة بن حصن الفزارى وكان رئيس قومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان الفارسى وصهيب بن سنان الرومى وبلال بن حمامة الحبشى وغيرهم من ضعفاء الصحابة رضى الله عنهم وعليهم ثياب خلق قد عرقوا فيها فقال عيينة لئن شرفنا اذا دخلنا عليك فاخرج هؤلاء فانهم يؤذوننا بريحهم واجعل لنا مجلسا فنهاه الله تعالى عن اخراجهم فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه يعنى يصلون الصلوات الخمس ويطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا يعنى لا تتجاوزهم ولا تحقرهم يطلب زينة الحياة الدنيا قال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه يعنى لا تطع من أعرضنا قلبه عن ذكرنا عن القرآن واتبع هواه يعنى اتبع هوى نفسه فى بغض الفقراء وكان أمره فرطا يعنى أمره كان ضائعا باطلا فقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمجالسة الفقراء والقرب منهم وهذا الامر لجميع الفقراء المسلمين الى يوم القيامة فينبغى للمسلم أن يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ عندهم الايادى فانهم قوادا لله يوم القيامة وترجى شفاعتهم وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول جل سلطانه وعظم شأنه وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدى الى هذه الصفوف وانظر من أطعمك فى أو كساك فى تريد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده فيدخله الجنة وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اكثر وا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادى فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من اطعمكم كسرة وسقاكم شربة وكساكم ثوبا فخذوا بيده ثم امضوا به الى الجنة (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه اعلم ان للفقير خمس كرامات احداها ان ثواب عمله اكثر من ثواب عمل الغنى فى الصلاة والصدقة وغير ذلك والثانية انه اذا اشتهى شيأ ولم يجده يكتب له الاجر والثالثة أنهم سابقون الى الجنة والرابعة أن حسابهم فى الآخرة أقل والخامسة أن ندامتهم أقل لان الاغنياء يتمنون فى الآخرة أن لو كانوا فقراء ولا يتمنى الفقير أن لو كان غنيا وفى كل هذا قد جاءت الآثار وروى زيد ابن اسلم رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الصدقة أفضل من مائة الف قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض ماله مائة ألف وتصدق بها وأخرج رجل درهما من درهمين

أنه قال (أبردوا الطعام فان الحار غير ذى بركة ولا تشم الطعام فان ذلك عمل البهائم) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تشم الطعام كما تشم السباع) ولا تنفخ فى الطعام ولا الشراب فان ذلك من سوء الادب وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى (أن ينفخ فى الاناء وأن يتنفس فيه) واذا بدأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم وليكن طعامك من حلال لانه يقال من كان طعامه حراما فاذا قال بسم الله قال الشيطان كلا انى كنت معك حين اكتسبته فانا شريك فيه فلا أفارقك الآن واذا كان طعامك حلالا وذكرت بسم الله فيه يهرب منك الشيطان فاذا لم تسم شاركك الشيطان فيه وذلك لقول الله تعالى (وشاركهم فى الاموال والاولاد) واذا قلت بسم الله فارفع صوتك حتى تلقن من معك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله وليأكل مما يليه ولياكل بيمينه وياكل والذروة فان البركة تنزل من أعلاه ولا ياكل أحدكم بشماله فان الشيطان ياكل ويشرب بشماله فاذا وضع فى الاناء عشاء أحدكم فلا يقوم حتى يرفع واجتمعوا على طعامكم يبارك فيه لكم) فهذا كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا أكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فى اوله فان نسى فى اوله فليقل بسم الله فى آخره ومن قال عند كل لقمة بسم الله لا يحاسب يوم القيامة فى اكلها وقال عبد الله بن مسعود اذا دخل الرجل منزله فاكل ولم يسم اكل الشيطان معه فاذا ذكر اسم الله منع الشيطان عن بقية طعامه وتقيأ ما اكل واستأنف طعاما

درهمين لم يملك غيرهما طيبة من نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة الف وروى عن الحسن رحمه الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سأله بعض أصحابه اذا رأينا أشياء نشتهيها لا نقدر عليها فهل لنا فيها أجر قال فيم تؤجرون ان لم تؤجروا فيها وقال الضحاك من دخل السوق فرأى شيأ يشتهيه فصبر فاحتسب كان خيرا له من مائة ألف دينار ينفقها كلها فى سبيل الله تعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى والدليل على فضل الفقراء قول الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون يعنى أقيموا الصلاة وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه ويقال الفقير طبيب الغنى وقصاره ورسوله وحارسه وشفيعه وانما قيل طبيبه لان الغنى اذا مرض يتصدق على الفقراء فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغنى اذا تصدق عليه يدعو له الفقير فيطهر الغنى من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغنى اذا تصدق عن والديه أو عن أحد من أقربائه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله الى الموتى وانما قيل هو حارسه لان الغنى اذا تصدق فدعاله الفقير تحصن مال الغنى بدعاء الفقير * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم عن ملوك الجنة قالوا نعم قال هم الضعفاء المغلوبون الذين لا يزوجون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج فى صدره ولو أقسم على الله لأبره وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ملعون من أكرم بالغنى وأهان بالفقر وعن أبى الدرداء ما أنصفنا اخواننا الاغنياء لانهم ياكلون ونحن ناكل ويشربون ونحن نشرب ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول أموالهم ينظرون اليها ونحن ننظر اليها معهم وهم يحاسبون ونحن برآء منها وعن شقيق الزاهد أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب * وروى عن حاتم الزاهد أنه قال من ادعى أربعا من غير أربع فهو مكذب من ادعى حب مولاه من غير ورع عن محارمه ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فى طاعة الله تعالى ومن ادعى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اتباع سنته ومن ادعى حب الدرجات من غير صحبة الفقراء والمساكين وقال بعض الحكماء أربع من كن فيه فهو محروم من الخير كله المتطاول على من تحته والعاق لوالديه ومن يحقر الغريب ومن يعير المساكين لمسكنتهم * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أوحى الله تعالى الى ان أجمع المال واكون من التاجرين ولكن أوحى الى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال حدثنا الثقيه أبو جعفر باسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أنه قال يا أيها الناس لا تحملكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه أتى بغنائم من غنائم القادسية فجعل يتصفحها وينظر اليها ويبكى فقال له عبد الرحمن بن عوف هذا يوم السرور والفرح وأنت تبكى يا أمير المؤمنين قال أجل ولكن ما أوتى هذا قوم الا أوقع بينهم العداوة والبغضاء * وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل أمة فتنة وان فتنة أمتى المال * وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أحب الخلق الى الله الفقراء لانه كان أحب الخلق الى الله الانبياء فابتلاهم بالفقر قال حدثنا أبى رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء باسناده عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران انه يموت رجل من أحب عبادى الى وأحب أهل الارض فانه وكفنه وغسله وقم على قبره فطلبه فى العمران فلم يجده ثم طلبه فى الخراب فلم يقدر عليه ثم رأى قوما من الطيانين فقال هل رأيتم مريضا ههنا بالامس أو ميتا اليوم فقال بعضهم قد رأيت مريضا فى الخربة ذلك تريده قال نعم فذهب فاذا هو بمريض

جديدا * ومن السنة ان ياكل بيمينه لما روى اياس بن سلمة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى رجلا من اشجع ياكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا استطيع فقال (٧٨) لا استطعت قال فما وصلت يده الى فيه ومن السنة أن لا يؤكل الطعام من وسطه وروى سعيد

ابن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تاكلوا من وسطه وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تاكلوا الطعام من فوقه فان البركة تنزل من فوقه فان قيل روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اكل من وسط الطعام وقال آكل البركة ولا أدعها قيل انه احتمل انه فعل ذلك بعد ما أكل من حافتيه * ومن السنة ان يلعق اصابعه قبل ان يمسحها بالمنديل وترك كمه من امر العجم الجبابرة وكذلك لعق القصعة او يقال ان القصعة تستغفر لمن يلعقها اى يلحسها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الله وملائكته يصلون على الذين يلعقون اصابعهم) وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل احدكم فلا يمسحن يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه) وروى جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلعق الصحفة والقصعة وعن عبد الله بن يزيد قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يلعق اصابعه الثلاثة اذا اكل وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اذا طعم احدكم فلا يمسحن يده حتى يمصها فانه لا يدري في أي طعامه البركة له فيه) ومن السنة أن ياكل ما سقط من المائدة لما روى حجاج السلمي أن

طريح وتحت رأسه لبنة فلما أن عالج نفسه سقط رأسه عن اللبنة قال فقام موسى فبكى فقال يا رب قلت ان هذا من أحب عبادك اليك فلا ارى عنده من كان يمرضه فاوحى الله تعالى ان يا موسى اني اذا أحببت عبدي زويت عنه الدنيا كلها * وروى عباد بن كثير عن الحسن أنه قال أخذ ابليس أول دينار ضرب فوضعه على عينيه وقال من أحبك فهو عبدي * وروى عبد المنعم عن ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال وصل ابليس الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام على صورة شيخ فقال له سليمان أخبرني بما أنت صانع بامة روح الله تعالى يعني عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال لادعونهم يتخذون الهين من دون الله تعالى قال فما أنت صانع بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لادعونهم الى الدنيا والدرهم حتى يكون ذلك أشهى عندهم من لا اله الا الله قال سليمان أعوذ بالله منك فنظر فاذا هو قد ذهب (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الواجب على الفقير أن يعرف منة الله تعالى ويعلم أنه قد صرف عنه الدنيا لكرامته عليه وأكرمه بما أكرم به الانبياء والاولياء عليهم السلام ويحمد الله تعالى ولا يجزع في ذلك ويصبر على ما يصيبه من ضيق العيش ويعلم أن ما وعد الله له في الآخرة خير له مما صرف عنه في الدنيا ولو لم يكن للفقر فضيلة سوى أنه كان حرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتداء به لكان عظيما (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني الثقة باسناده عن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عليه السلام معه قال جبريل هذا ملك قد نزل من السماء لم ينزل قط استاذن ربه في زيارتك فلم يمكث الا قليلا حتى جاء الملك فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام قال الملك فان الله تعالى يخيرك أن يعطيك خزائن كل شئ ومفاتيح كل شئ لم يعطه أحدا قبلك ولا يعطيه أحدا بعدك من غير أن ينقصك مما ادخر لك شيئا أو يجمعها لك يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل يجمعها لي يوم القيامة وعن صفوان بن سليم عن عبد الوهاب بن بجيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي بطحاء مكة ذهبا وفضة قلت يا رب أشبع يوما واجوع يوما فاما حدثت اذا شبعت وأضرع اليك اذا جعت وبالله التوفيق * (باب رفض الدنيا) * قال حدثنا الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا الحجاج حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له وبه قال قال حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن علي حدثنا أبو غسان النهدي حدثنا عمر بن زياد الهلالي عن الاسود بن قيس قال سمعت جندبا قال دخل عمر رضي الله تعالى عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر بجنبه الشريف فبكى عمر رضي الله تعالى عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثر بجنبك الشريف فقال النبي صلى الله عليه وسلم أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن اسمعيل عن ذر عن زيد قال قال علي رضي الله تعالى عنه انما أخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل يعني أكثر وامن العمل في هذا اليوم فانكم لا تقدرون غدا على العمل وبه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا الثقة باسناده عن الحسن البصري قال طلبت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب بها كل جمعة أربع سنين فلم أقدر عليها حتى بلغني أنها

النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق ووقي الحمق عنه وعن ولده وولد ولده) وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يتركها للشيطان) ومن السنة أن

عند رجل من الانصار فاتيته فاذا هو جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما فقلت له أنت سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب بها كل جمعة قال نعم سمعته يقول صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لآخرته فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وذكر عن سهل بن عبد الله التستري أنه كان ينفق ماله في طاعة الله تعالى فجاءت أمه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه وقالوا ان هذا الا يمسك شيأ ونخشى عليه الفقر فاراد عبد الله أن يعينهم عليه فقال له سهل يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو أن رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعة بر ستاق وهو يريد أن يتحول من المدينة اليها أيخلف بالمدينة شيأ وهو يسكن الرستاق قال عبد الله خصمكم يعني انه اذا أراد أن يتحول الى الرستاق لا يترك في المدينة شيأ فالذي يريد أن يتحول من الدنيا الى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيأ (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه من كان غافلا فانه يرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل بالجمع ويشتغل بعمل الآخرة لان الآخرة هي دار القرار ودار النعيم والدنيا دار فناء وهي غدارة مفتنة وروى جويبر عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء الى الارض وجدا ريح الدنيا وفقدا رائحة الجنة غشي عليهما أربعين صباحا من نتن الدنيا * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور * وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله فقال يا رسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها يجازون ويعاقبون قال يا رسول الله وما الآخرة قال الابد فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يا رسول الله وما الجنة قال بدل الدنيا التاركها نعيمها ابدا قال فما جهنم قال بدل الدنيا الطالبها الا يفارقها اهلها ابدا قال فمن خير هذه الامة قال الذي يعمل فيها بطاعة الله تعالى قال فكيف يكون الرجل فيها قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة قال كغمضة عين فقال فذهب الرجل فلم يرفقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة وذكر ان ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه قيل له باي شئ اتخذك الله خليلا قال بثلاثة أشياء أولها ما اخبرت بين أمرين الا اخترت الذي لله على غيره والثاني ما اهتممت فيما تكفل الله لي في امر رزقي والثالث ما تغديت ولا تعشيت الا مع الضيف قال بعض الحكماء حياة القلب في أربعة اشياء العلم والرضا والقناعة والزهد فالعلم يرضيه والرضا يبلغ هذه الدرجة فاذا بلغ درجة الرضا وصل الى القناعة وتوصله القناعة الى الزهد وهو التهاون بالدنيا قال والزهد ثلاثة اشياء اولها معرفة الدنيا ثم التراك لها والثاني خدمة المولى ثم الادب فيهما والثالث الشوق الى الآخرة ثم الطالب لها وعن يحيى بن معاذ الرازي قال الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب شرف وذكر ايضا عن يحيى قدس الله تعالى روحه قال العاقل المصيب من عمل ثلاثا ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبرا قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه * وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار واولها عرف الله تعالى فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه وعرف الدنيا فزهد فيها وعرف الآخرة فطلبها وروى جعفر بن محمد عن أبيه

لا يجمع بين الفاكهة والثفل في طبق واحد لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (نهى أن يجمع بين التمر والنوى على طبق واحد) ومن السنة أن يحمد الله تعالى اذا فرغ من الطعام وروى أبو بكر الهذلي عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان في الطعام أربع خصال فقد كمل شأنه كله اذا كان من حلال واذا أكل ذكر اسم الله تعالى ثم تكثر عليه الايدي واذا فرغ منه يحمد الله تعالى ولا ينبغي أن يرفع صوته بحمد الله عز وجل الا أن يكون جلساؤه قد فرغوا من الاكل لان في رفع الصوت منعا لهم عن الاكل ويستحب أن يبدأ الطعام بالملح ويختم به لان ذلك من السنة ويقال فيه شفاء من سبعين داء ويستحب أن يأكل مما يليه والاجتماع على الطعام أفضل من الانفراد وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اجتمعوا على طعامكم يبارك الله لكم فيه) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (شر الناس من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده) ويقال أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي ويكره للانسان أن يكثر الاكل حتى يملأ بطنه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (يحسب ابن آدم اكيلات يقمن صلبه فان كان لا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه

وثلث لنفسه) وروى أنه قال كل داء من كثرة الاكل وكل دواء من قلته ويقال فى قلة الاكل منافع كثيرة منها أن يكون الرجل أصح جسما وأجود حفظا وأزكى فهما وأقل نوما (٨٠) وأخف نفسا وفى كثرة الاكل تخمة وتتولد منها الامراض المختلفة ويقال اذا كانت العلة من قلة الاكل صحت بمؤنة قليلة واذا كانت العلة تولدت من كثرة الاكل تحتاج الى مؤنة كثيرة ترفعها وقال بعض الحكماء ثلاثة أصناف من الناس يبغضهم الناس من غير أن يكون لهم منهم أذى البخيل والمتكبر والاكول

(الباب الرابع والخمسون فى اجابة الدعوة)

قال الفقيه رحمه الله اذا دعيت الى وليمة فان لم يكن ماله حراما ولم يكن فيها فسق فلا باس بالاجابة وان كان ماله حراما فلا تجبه وكذلك ان كان فاسقا معلنا فلا تجبه ليعلم أنك غير راض بفسقه واذا أتيت وليمة فرأيت فيها منكرا فانهم عن ذلك فان لم يمتنعوا عن ذلك فارجع لانك لو جالستهم يظنون أنك راض بفعلهم * وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تشبه بقوم فهو منهم) وقال بعضهم اجابة الدعوة واجبة لا يسع أحدا تركها واحتجوا بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم) وقال عامة العلماء ليست بواجبة ولكنها سنة مؤكدة والافضل أن يجيب اذا كانت وليمة يدعى اليها الغنى والفقير لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لو دعيت الى كراع لاجبت ولو أهدى الى كراع لقبلت) وبهذا وأما الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم (من لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم) فلان القوم كانت بينهم عداوة فى الجاهلية وكان

عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا على أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وبعد الامل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادلج ليلة من الليالى وصلى صلاة الصبح فى دمنة الحى يعنى فى مزبلة القبيلة فرأى سخلة تنتفس فى سلاها يعنى تتحرك الدودة فى جلدها فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك ناقته حتى قام القوم فقال اترون اهل هذه الدمنة اغنياء عن سخلتهم هذه وقد هانت عليهم فقالوا بلى يا رسول الله قال والذى نفس محمد بيده للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن أن المؤمن وان كان فى النعمة والسعة فهو يجتنب ما أنعم الله تعالى عليه فى الجنة كانه فى السجن لان المؤمن اذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا نظر الى ما أعد الله تعالى له من الكرامة عرف أنه كان فى السجن وان الكافر اذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر الى ما أعد الله له من العقوبة عرف أنه كان فى الجنة فمن كان عاقلا لا يكون مسرورا فى السجن ولا يطلب الراحة فينبغى للعاقل أن ينظر الى الدنيا ويتفكر فيما ضرب للدنيا من الامثال لان الله تعالى ضرب للدنيا مثلا والنبى صلى الله عليه وسلم ضرب لها مثلا والحكماء ضربوا لها أمثالا والاشياء تصير واضحة بالامثال قال الله تعالى عز من قائل انما مثل الحياة الدنيا يعنى مثل الدنيا فى فنائها وزوالها كماء يعنى كمطر أنزلناه من السماء يعنى أنزل الله تعالى من السماء ماء فاختلط به نبات الارض يعنى اختلط الماء بنبات الارض يعنى أن الماء يدخل فى الارض فينبت النبات مما يأكل الناس من الحبوب والانعام يعنى مما يأكل الانعام من الكلا والحشيش حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعنى زينتها وحسنها وازينت يعنى تزينت الارض بنباتها وحسنت بالوان من النبات وظن أهلها يعنى حسب أهل الزرع والنبات أنهم قادرون عليها يعنى على غلاتها وانهم استتمها أتاها أمرنا يعنى عذاب الله ليلا أو نهارا يعنى بالليل أو بالنهار فجعلناها حصيدا يعنى مستأصلا كان لم تغن بالامس يعنى صارت كان لم تكن فكذلك الدنيا وما فيها لا يبقى كما لا يبقى هذا الزرع كذلك نفصل الآيات يعنى الامثال لقوم يتفكرون فى أمر الدنيا والآخرة ان الدنيا تفنى وأن الآخرة تبقى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا قدم عليه من أرض الشام فسأله عن أرضهم فأخبره عن سعة أرضهم وكثرة النعيم فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون قال انا نحذ ألوانا من الطعام ونأكلها قال ثم تصيرا لى ماذا قال الى ما تعلم يا رسول الله يعنى تصير بولا وغائطا فقال النبى صلى الله عليه وسلم فكذلك مثل الدنيا وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى أنه قال الدنيا مزرعة رب العالمين والناس فيها زراعه والموت منجله وملك الموت حاصده والقبر مداسه والقيامة بيدره والجنة والنار بيت أهوائه فريق فى الجنة وفريق فى السعير وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بنى ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها كثير من الناس فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى قال بعضهم

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

فنى هذه الاعمال الصالحة بضاعتك التى تحمل فيها والحرص عليها رأس مالك والايام موجها والتوكل ظلها وكتاب الله دليلها وورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التى تخرج اليها والله مالكها * وروى عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال بلغنا أنه يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر فى زينتها

في الاجابة ألفة وفي تركها افتراء فاوجب عليهم الاجابة واذا لم يكن يخاف هذا المعنى فالرجل بالخيار ان شاء أجاب وان شاء ترك والاجابة أفضل لان في الاجابة ادخال السرور على المؤمن وقال بعض الحكماء شعرا من دعانا فابينا * فله الفضل علينا (٨١) واذا نحن أجبنا * رجع الفضل الينا

واذا دعاك انسان فاجبته فاياك أن تمتنع من الحضور الا بعذر واضح لان في الامتناع بعد الاجابة جفاء وفيه أيضا خلاف الوعد واذا دعيت الى وليمة وأنت صائم فاخبره بذلك فان قال لابد لك من الحضور فاجبه واذا دخلت المنزل فان كان صومك تطوعا فان كنت تعلم أنه لا يشق عليه ذلك فلا تفطر وان علمت أنه يشق عليه امتناعك من الطعام فان شئت فافطر واقض يوما مكانه وان شئت فلا تفطر والافطار أفضل وروى أبو سعيد الخدري أن رجلا اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله تعالى عنهم وكان فيهم رجل صائم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أجب أخاك وافطر واقض يوما مكانه) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا دعي أحدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما فليصل) يعني يدعو له بالبركة وروى عن عمر رضي الله عنه أنه دعي الى طعام فجلس ووضع الطعام قدامه وقال خذوا بسم الله ثم قبض يده وقال اني صائم

* (الباب الخامس والخمسون في آداب الضيافة) * قال الفقيه رحمه الله يستحب للضيف أن يجلس حيث يجلسه صاحب البيت لانه أعرف بعورة بيته من غيره ويقال يجب على الضيف أربعة أشياء أولها ان يجلس والثاني ان يرضى بما قدم اليه والثالث أن لا يقوم الا باذن رب البيت

وبهم حجتهما فتقول يارب اجعلني لاحسن عبادك دارا فيقول الله عز وجل لا أرضاك دارا لهم أنت لا شئ كوني هباء منثورا فتصيرهباء منثورا وذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء بادية أنيابها مشوهة خلقها لا يراها أحد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وروي في خبر آخر أنه يؤمر بها فتلقى في النار فتقول يارب أين أتباعي وأصحابي فيلحقون بها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه لا يكون لها عذاب لانه لا ذنب لها ولكنها تلقى في النار لكي يراها أهلها فيرون هوانها كما أن الاوثان جعلت في النار وهو قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ولا يكون للاوثان عقوبة ولكن لزيادة العقوبة والحسرة لاهلها وكذلك الدنيا جعلت في النار لزيادة العقوبة والحسرة لاهلها لتكون لهم زيادة الحسرة فينبغي للمؤمن أن يعمل للآخرة ولا يشتغل بالدنيا الا مقدار ما لا بد له منها من غير أن يتعلق قلبه بها وروى عن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها بغير عمل وروى أبو عبيدة الاسدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أشرب قلبه حب الدنيا لاط قلبه منها بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وأمل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك غناه والدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت فيأخذه بغتة وروى ابراهيم بن يوسف عن كنانة قال بلغني عن أبي حازم أنه قال وجدت الدنيا شيئين شيء منها هو لي لا يفوتني وشيء منها لغيري فلا أدركه منع الذي لي من غيري كمنع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفنى عمري ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين شيء منها يأتي أجله قبل أجلي فاغلب عليه وشيء منها يأتي أجلي قبل اجله فاموت وأتركه لغيري ففي أي هذين اعصي ربي وروى عن الاعمش عن سفيان باسناده عن أشياخه قال دخل سعد بن أبي وقاص عن سلمان رضي الله تعالى عنه يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال سلمان أما اني لا أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الاساود قال وانما كان حوله اجانة وجفنة ومطهرة فقال سعد يا أبا عبد الله اعهد الينا عهدا فنأخذه بعدك فقال يا سعد اذكر الله تعالى عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت وعند يدك اذا أقسمت وروى جويبر عن الضحاك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يا رسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد أيامه وعد نفسه من الموتى (قال الحكيم) أربعة طلبناها فاخطأنا طرقها طلبنا الغنى في المال فاذا هو في القناعة وطلبنا الراحة في الكثرة فاذا هي في القلة وطلبنا الكرامة في الخلق فاذا هي في التقوى وطلبنا النعمة في الطعام واللباس فاذا هي في الستر والاسلام يعني فيما يستر الله من العيوب والذنوب وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصبح والدنيا أكبر همه يلزم الله تعالى قلبه ثلاث خصال هم لا ينقطع عنه أبدا وشغل لا يتفرغ منه أبدا وفقر لا يبلغ منتهاه أبدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ما أحد اصبح اليوم في الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وروى ثابت عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى يفرح عبدي المؤمن اذا بسطت له شيئا من الدنيا وذلك أبعد له مني ويحزن اذا قترت عليه الدنيا وذلك أقرب له مني ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية أيحسبون انما نمدهم

والرابع أن يدعو له اذا خرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج يقول (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ونزلت عليكم الرحمة) ولا ينبغي للضيف أن يشتهي على رب البيت الا الملح والماء ولا يعيب طعامه بل ما وجد أكل وحمد

وهو الادب ويقال في المثل ليس للضيف ما اشتهى وتمنى ان للضيف ما ليس يقرب واذا كان في المائدة من هو أكبر منه سنا فلا يبدأ قبله فانه يقال الصدر للسلطان والبداءة لذي السن وذكر أن حكيما دعي الى طعام فقال أجيبك بثلاث شرائط أولها أن لا تتكلف والثاني أن لا تخون والثالث أن لا تجور قال ما التكلف قال ان تتكلف ما ليس عندك قال وما الخيانة قال ان تخفل بما عندك فلا تقربه الى ضيفك قال وما الجور قال أن تحرم عيالك وتعطي ضيفك واذا دعوت قوما الى طعام فان كان القوم قليلا فان جلست معهم فلا بأس لتخدمهم على المائدة لان خدمتك اياهم على المائدة من المروءة وان كان القوم كثيرا فلا تقعد معهم واخدمهم بنفسك فان اكرام الضيف ان تخدمه بنفسك وذكر في قوله تعالى (عن ضيف ابراهيم المكرمين) قال كان اكرامهم خدمتهم بنفسه ويستحب لصاحب الضيافة أن يقول للضيف أحيانا كل من غير الحاح لان الفرس تشرب من غير صفير ومع الصفير أكثر شربا والبعير يسير من غير حداء ومع الحداء أكثر فكذلك الضيف اذا قلت له كل كان أكله أهنأ ولا تلح عليه فان الالحاح مذموم ما ولا تكثر السكوت عند الاضياف فتدخل الوحشة عليهم ولا تغضب عليهم فان ذلك من الجفاء ولا تغضب على الخادم عند الاضياف لانه يقال

به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون أي لا يعلمون أن ذلك فتنة لهم وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد أبي ذر فقال يا أبا ذر ان بين يديك عقبة كؤدا لا يصعدها الا المخفون قال يا رسول الله أنا من المخفين أو من المثقلين قال أعندك طعام يوم قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك طعام ثلاثة أيام كنت من المثقلين والله أعلم

(باب الصبر على البلاء والشدة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عيسى ابن أحمد حدثنا المقبري حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم أرادوا أن ينفعوك بشئ لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه وان أرادوا ان يضروك بشئ لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه اعمل لله بالشكر واليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا قال حدثنا أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا أبو النصر محمد بن محمد بن نصر وبه حدثنا أبو شهاب معمر بن محمد حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا بشر بن الزيات عن الاعمش وخطاب وعنبسة ونحو من خمسين شيخا كلهم يسندون هذا الحديث الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه قال أيها الناس احفظوا عني خمسا احفظوا عني اثنتين واثنتين وواحدة ألا يخافن أحد منكم الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحي منكم أحد اذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحي أحد منكم ان سئل وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور ثم قال رضي الله تعالى عنه ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال من لم يؤيس الناس من روح الله ومن لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ومن لم يؤمن الناس من مكر الله ومن لم يزين للناس معاصي الله ولا ينزل العارفين الموحدين الجنة ولا ينزل العاصين الذنبين النار حتى يكون الرب هو الذي يقضي بينهم لا يأمن خير هذه الامة من عذاب الله والله سبحانه وتعالى يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس شر هذه الامة من روح الله والله عز وجل يقول انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الحكم بن يعقوب عن عيسى بن المسيب عن يزيد الرقاشي قال اذا أدخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن شماله والبر يقال عليه والصبر يحاج عنه يقول دونكم صاحبكم فان حجتم والا قاما من ورائه يعني ان استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب والا أنا أكفيكم ذلك وأدفع عنه العذاب ففي هذه الاخبار دليل على أن الصبر أفضل الاعمال والله تعالى يقول انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى عن أبي وراد عن محمد بن مسلم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال أعمار جل حبسه السلطان ظالما فمات في حبسه فهو شهيد فان ضربه فمات فهو شهيد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك وروى في الخبر أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوأ يجز به قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض ليس يصيبك الاذى أليس تنصب أليس تحزن فهذا مما تجزون به يعني أن جميع

أفضل ما يبذل للضيف وأفضل ما يكرم به الوجه الطليق والقول الجميل ولا ينبغي أن يجالس مع الاضياف من يثقل عليهم فان الثقيل ينغص الطعام واذا فرغوا من الطعام واستأذنوا فلا ينبغي أن يمنعهم فان ذلك مما يثقل عليهم وروى عن محمد بن سيرين أنه قال لا تكرم أخاك بما يكره وذكر أن حكيما أضافه رجل فقال له أجيبك بثلاث شرائط أحدها أن لا تطعمني سمكا والثاني أن لا تجالس معي من هو أحب اليك وابغض الي والثالث أن لا تحبسني في السجن قال نعم فلما دخل عليه أجلس معه صبيا صغيرا واما قدم اليه الطعام وفرغ من الاكل جعل يلح عليه في الاكل ولما أراد الخروج قال امكث ساعة فقال له الحكيم نقضت الشرائط كلها واذا حضر بعض القوم وأبطأ الآخرون فالحاضرون أحق أن يقدموا ويقال ثلاث يورثن السل رسول يبطئ وسراج لا يضيء وطعام ينظر عليه من يجيء وينبغي لصاحب الضيافة أن لا يقدم الطعام حتى يقدم الماء ليغسلوا أيديهم فان ذلك من المروءة واذا أراد أن يقدم الماء لغسل الايدي قبل الطعام كان القياس أن يبدأ بمن هو في آخر المجلس ويؤخر صاحب الصدر لان في ترك ذلك حبسا عن المس والتناول والبر في تاخيره لانه قيل أول الغسل اغلاق فالاصاغر أولى به وآخر الغسل اطلاق فالاكابر أولى به ولكن الناس قد استحسنوا البداءة بصاحب الصدر اذا كان ذلك قبل الطعام ويعدون ذلك من البر فان فعل ذلك فلا باس به واذا غسلوا أيديهم قبل الطعام كان القياس أن لا يمسح الغاسل يديه بالمنديل لانه غسل يديه من الماس ولا يمس بعد الغسل ولكن الناس قد استحسنوا مسح اليد بالمنديل فاذا فعل ذلك فلا باس به واذا

ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزلت علي آية هي خير لامتي من الدنيا وما فيها ثم قرأ هذه الآية من يعمل سوأ يجز به ثم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا فتصيبه شدة أو بلاء في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر على الشدة والاذى وقد أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وروى عن خباب ابن الارت رضي الله تعالى عنه قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردائه في ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله ألا تدعو الله ألا تستنصر الله لنا فجلس محمرا لونه ثم قال ان من كان قبلكم كان ليؤتى بالرجل فيحفر له في الارض حفرة ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وروى عن حميد عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيامة بانعم أهل الارض فيغمس في النار غمسة فيخرج أسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط اذ كنت فيها فيقول لا لم أزل في هذا البلاء منذ خلقني ويؤتى باشد أهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم أزل في هذا النعيم منذ خلقني وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من يدعى الى الجنة الحامدون لله الذين يحمدون على السراء والضراء فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويعلم أن ما دفع الله عنه من البلاء أكثر مما أصابه ويحمد الله تعالى على ذلك وينبغي للعبد أن يقتدي بنبيه صلى الله عليه وسلم وينظر الى صبره على أذى المشركين وروى عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال أبو جهل لعنه الله أيكم يقوم الى سلا الجزور فيلقيه على كتف محمد اذا سجد فانبعث أشقى القوم فاخذه فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة رضي الله تعالى عنها وجاءت وهي جويرية فطرحته ثم أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بابي جهل وعقبة وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة وأمية ابن خلف قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه والذي بعث محمدا بالحق لقد رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر * وروى عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال شكا نبي من الانبياء الى ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجترئ على معاصيك تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاوحى الله تعالى اليه ان العباد لي والبلاء لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوي عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له السيآت فابسط له في الرزق فازوي عنه البلاء حتى يلقاني فاجزيه بسيآته قال حدثنا أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا وتجه عليه تجاوا واذا دعاه قالت الملائكة يا رب صوت معروف فاذا دعاه الثانية قال يا رب قال الله تعالى لبيك وسعديك لا تسألني شيئا الا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو شر وادخرت عندي لك ما هو أفضل منه فاذا كان يوم القيامة جيء باهل الاعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان ويصب عليهم الاجر صبا كما يصب عليهم

أرادوا غسل أيديهم بعد الطعام فتذكره بعض الناس افراغ الطست في كل مرة و يذهبون الى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (املؤا الطسوس ولا تتشبهوا بالمجوس) (٨٤) وروى في خبر آخر (اجمعوا وضوأكم يجمع الله شملكم) و يقال افراغ الطست في كل مرة من فعل العجم وقال بعضهم لا باس به وهو من المروأة ولان الدسومة اذا سالت في الطست فربما تتضح ثيابه فتفسد عليه وقد كان في الزمن الاول غالب طعامهم الخبز والتمر أو طعام فيه قليل من الدسومة وأما اليوم اذا أكلوا الباجاة والالوان و يصيب أيديهم من ذلك فلا باس بصبه في كل مرة فاي الوجهين فعل فلا باس به و يكره للرجل أن ينظر الى لقمة غيره لان في ذلك سوء أدب ولا ينبغي للضيف أن يكثر الالتفات الى الموضع الذي يؤتى الطعام منه فان ذلك مكروه عند الناس والله أعلم

(الباب السادس والخمسون في الحلال)

روى عن ابن سيرين أنه قال كان ابن عمر يامر بالحلال و يقول اذا ترك وهن الاضراس وروى عن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال لا تغتسلوا بالماء المشمس فان ذلك يورث البرص ولا تختلوا بالقصب فانه يورث المالكة وقال الاوزاعي لا تختلوا بالآس فان ذلك يورث عرق النسا قال تشرب من غير ضير ومع الصغير أكثر شر باوالبعير يسير من غير حداء ومع الحمار وان ألقاه جاز وقد جاء في الاثر الاباحة في الوجهين جميعا وهو ما روى أبو هريرة رضي

البلاء فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقارض لما يرون مما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ذكر في الخبر أن مؤمنا وكافرا في الزمن الاول انطلقا يصيدان السمك فاخذ الكافر يذكر آلهته فما رفع شبكته حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله فلا يجيء شئ ثم أصاب سمكة عند الغروب واضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء أراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما ضره ما أصابه بعد أن يصير الى هذا و أراه مسكن الكافر في النار فقال والله ما يغني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير الى هذا و يقال ان الله تعالى يحج يوم القيامة بار بعة على أربعة أجناس يحج على الاغنياء بسليمان بن داود عليهما السلام فاذا قال الغني الغني شغلني عن عبادتك يحج عليه بسليمان و يقول له لم تكن أغنى من سليمان فلم يمنعه غناه عن عبادتي و يحج على العبيد بيوسف عليه الصلاة والسلام فيقول العبد كنت عبدا والرق منعني عن عبادتك فيقال له ان يوسف عليه السلام لم يمنعه رقه عن عبادتي وعلى الفقراء بعيسى عليه الصلاة والسلام فيقول الفقير ان حاجتي منعتني عن عبادتك فيقول أنت كنت أحوج أم عيسى وعيسى لم يمنعه فقره عن عبادتي وعلى المرضى بايوب عليه الصلاة والسلام فيقول المريض منعني المرض عن عبادتك فيقول مرضك كان أشد أم مرض أيوب عليه السلام فلم يمنعه مرضه عن عبادتي فلا يكون لاحد عند الله عذر يوم القيامة وكان الصالحون رحمهم الله تعالى يفرحون بالمرض والشدة لاجل أن فيه كفارة للذنوب وذكر عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال الناس يكرهون الفقر وأنا أحبه و يكرهون الموت وأنا أحبه و يكرهون السقم وأنا أحب السقم تكفير الخطاياي وأحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت اشتياقا الى ربي وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند الرخاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر باسناده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستلق فقال من أي شئ تشتكي قال الخمص يعني الجوع فبكى الرجل ثم ذهب يعمل فاستقى لرجل دلاء كل دلو بتمرة ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بشئ من تمر فقال ما آلك فعلت هذا الا وأنت تحبني قال اي والله اني لاحبك قال ان كنت صادقا فاعد للبلاء جلبابا فوالله للبلاء أسرع الى من يحبني من السيل من أعلى الجبل الى الحضيض عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم الرجل يعطيه الله تعالى ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قول الله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى اذا فرحوا بما أوتوا يعني بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة يعني فجأة فاذا هم مبلسون يعني آيسين من كل خير وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل و يقال ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة وذكر عن وهب بن منبه أنه قال كتبت من كتاب رجل من الحواريين اذا سألك بك سبيل البلاء فقر عينا فانه يسألك بك سبيل الانبياء والصالحين واذا سألك بك سبيل الرخاء فاسألك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم وذكر أن الله تعالى أوحى الى موسى بن عمران عليه السلام نحو هذا وذكر عن فتح الموصلي رحمه الله تعالى أنه أصابته خصاصة في أهله فقال الهي لي تنى علمت باي عمل ألزمتني بهذا حتى أزداد من ذلك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء هو يوم القيامة هكذا وجمع أصبعيه وروى عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال والذي لا اله الا هو اني كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع واني كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد

قعدت ولا تكثر السكوت عند الاضياف وسلم قال من أكل طعاما فلا تخلل فليلفظ وما لك بلسانه فليبتلع فمن فعل فقد أحسن ومن لم يفعل فلا حرج)

ويستحب اذا أراد أكل اللحم أن يأكل قبله لقمتين أو ثلاثا من الخبز حتى يسد الجوال ويكره الخلال بالريحان وبالآس ويحشب الرمان والمشط ويستحب أن يكون الخلال من الخلاف الاسود أو الاصفر واذا كان الرجل ضيفا عند انسان فتخلل بين أسنانه فلا ينبغي له أن يرمي بالخلال أو بالطعام الذي خرج من بين أسنانه لان ذلك يفسد ثيابهم ولكنه يمسكه فاذا أتى بالطست أغسل اليد ألقاه فيه ثم يغسل يده فان ذلك من المروءة

(الباب السابع والخمسون في آداب الشرب)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يشرب بثلاثة أنفاس وهو قاعد ولو شرب بنفس واحد أو شرب قائما فلا باس وقد جاءت الآثار في الاباحة وقد جاءت بخلافه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تشربوا الماء واحدة كشرب البعير واشربوا مثنى وثلاث وسموا الله تعالى اذا شربتم واحمدوه اذا فرغتم) وروى قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الشرب قائما وروى النزال بن سبرة أنه قال رأيت عليا رضي الله تعالى عنه يشرب فضل وضوئه قائما ثم قال ان ناسا يكرهون أن يشربوا قياما وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وعن عمار بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا وعن نافع عن ابن عمر قال كنا نشرب ونحن قيام ونأكل ونحن نمشي وروى ابراهيم بن سعيد عن أبي هريرة خلاف هذا أنه قال لو يعلم الذي يشرب قائما ماعليه لاستقاء قال الفقيه رحمه الله اذا شرب قاعدا فهو أحسن في الادب وأبعد من الاذى والضرر * وروى عن الشعبي أنه قال انما كره الشرب قائما لانه داعوانما كره الاكل متكئا

قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله تعالى ما سألته عنها الا ليستتبعني يعني ليكي يذهب بي الى منزله فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فسألته عن آية ما سألته عنها الا ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي ثم قال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق بي ومضى فاتبعته واستأذنت فاذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال من أين هذا قالوا أهداه لك فلان أو فلانة قال يا أبا هريرة قلت لبيك قال الحق باهل الصفة وادعهم الي فساءني ذلك فقلت وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ولكن لم يكن بد من طاعة الله وطاعة رسوله فانتهيت فدعوتهم فاقبلوا حتى استأذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم فقال يا أبا هريرة خذ وأعطهم فاخذت القدح فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح ووضعه على يديه فنظر الي فقال أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد واشرب فقعدت وشربت قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فاشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق نبيا ما أجد مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله وشرب النبي صلى الله عليه وسلم الفضل (قال الفقيه) رحمه الله تعالى كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة من أذى الكفار ومن الجوع فصبروا على ذلك حتى فرج الله عنهم وكل من صبر فرج الله عنه فان الفرج مع الصبر وان مع العسر يسرا وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالشدة لما يرجون من ثوابها وروى عن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن أبيه عن جده عن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فاضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار فكنت أراها محزونة فلما خرجت من عندها قلت لها ألك حاجة قالت نعم ان أنت قدمت بلدتنا هذه أن تنزل علي فغبت عنها كذا وكذا سنة ثم أتيتها فلم أر بابها انسيا فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة قلت لها ما شأنك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل في البحر شيأ الا غرق ولا في البر شيأ الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت أن يكون الله قد ادخر لي عنده خيرا ففرحت وروى الحسن البصري رحمه الله تعالى أن رجلا من الصحابة رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت وهي تمشي فصدمه حائط فاثر في وجهه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال ألا أخبركم بارجى آية في كتاب الله تعالى قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالمصائب في الدنيا بكسب الاوزار فاذا عاقبه الله في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا واذا عفا عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما يصيب المؤمن من مصيبة حتى شوكة فما فوقها الا حط الله عنه بها خطيئة

(باب الصبر على المصيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب اسحق ابن عبد الرحمن القارئ حدثنا ابراهيم بن اسحق القاضي بالكوفة حدثنا محمد بن عاصم صاحب الحكايات حدثنا سليمان بن عمرو عن مجاهد بن الحسن عن عبد الرحمن بن غانم عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال مات ابن لي فكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل السلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا وايالك الشكر ثم ان نفوسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا وأموالهم من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة نتمتع بها الى أجل معدود

ويقبضها الوقت معلوم ثم افترض الله علينا الشكر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت فلا تجمع عليك يا معاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك فكأنك قد نزل بك والسلام * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه معنى قوله فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك يعني تفكر في الموت الذي هو نازل بك حتى يذهب حزنك فكان قد يعني كأنه قد جاء الموت لان الرجل اذا تفكر في موت نفسه وعلم أنه يموت عن قريب فلا يجزع عليه لان الجزع لا يرد ميتا ويبطل ثواب المصيبة لان الذي يجزع على المصيبة انما يشكو ربه ويرد قضاءه قال وأخبرني أبو حميد عبد الوهاب العسقلاني بسمرقند حدثنا محمد بن علي حدثنا الخزاعي حدثنا ابراهيم بن سليمان المصري عن علي بن حميد عن وهب بن أرشد عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ومن تواضع لغني لينال ما في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن فدخل النار أبعده الله من رحمته يعني من أعطاه الله القرآن ولم يعمل بما فيه وتهاون حتى دخل النار أبعده الله من رحمته لانه هو الذي فعل بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وقال وهب ابن منبه رضي الله تعالى عنه وجدت في التوراة أربعة أسطر متواليات أحدهن من قرأ كتاب الله تعالى فظن أنه لم يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله تعالى والثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته فقد سخط قضاء ربه والرابع من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات له ثلاثة أولاد لم يلج النار الا تحلة القسم يعني أن الله تبارك وتعالى قال وان منكم الا واردها الآية وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قدم عهدها فاحدث لها استرجاعا الا أحدث الله له مثله يعني مثل أجره والله أعلم وأعطاه مثل ذلك الاجر الذي أعطاه يوم أصيب بها وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أنه كان اذا ولد له ولد أخذه يوم السابع فسئل عن ذلك فقال اني أحب أن يقع له في قلبي شئ من المحبة فان مات كان أعظم لاجري وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رجلا كان يجيء بصبي معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الغلام توفي فاحتبس والده فلما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عنه فقالوا يا رسول الله مات صبيه الذي رأيته قال فهلا آذنتموني به يعني أخبرتموني قوموا الى أخينا نعزيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله اني كنت أرجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما يسرك أن تاتي يوم القيامة فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب أبواي فيقال له ادخل الجنة ثلاث مرات فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى ويدخلكم الجنة جميعا فذهب الحزن عن الرجل ففي هذا الخبر دليل على أن التعزية سنة اذا أصاب الرجل مصيبة ينبغي لاخوانه أن يعزوه (قال الفقيه) حدثني أبي رحمه الله تعالى باسناده عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أي رب ما لعائد المريض من الاجر قال أخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال أي رب فما للمشيع الموتى من الاجر قال أبعث عند موته ملائكة يشيعونه الى قبره برايات ثم الى المحشر قال أي رب فما للمعزي المبتلى من الاجر قال أظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي يعني ظل العرش وروى أبان بن صالح عن عمير عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب الى الله من جرعة غيظ يردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل عليها ولا قطرت قطرتان أحب الى الله من قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع في سواد الليل وهو ساجد لا يراه الا الله تعالى وما خطا عبد خطوتين أحب الى الله من

* (الباب الثامن والخمسون في فضل اليمين على الشمال) *

قال الفقيه رحمه الله اذا شربت شرابا وعندك قوم يمينا وشمالا فابدأ بالذي عن يمينك لان لليمين فضلا على الشمال لان النبي صلى الله عليه وسلم (كان يحب التيامن في كل شئ) وقال (اذا اعترضكم طريقان فتياسروا) وروى عن سهل ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بقدح فشرب وعن يمينه غلام وهو أحدث القوم سنا والاشياخ عن يساره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتاذن لي أن أعطي الاشياخ فقال له ما كنت أوثر بنصيبي منك أحدا يا رسول الله فاعطاه اياه وروى عن أنس بن مالك أنه قال كان عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه وعن يمينه أعرابي فلما شرب ناول الاعرابي فقال له ناول أبا بكر يا رسول الله فانه أفضل مني فقال له النبي عليه السلام الايمن فالايمن وقال الشاعر

صددت الكاس عني أم عمرو
وكان الكاس مجراها اليمينا

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا انتعلت فابدأ باليمنى واذا انتزعت فابدأ باليسرى) وقال لا يمشين أحدكم في نعل واحدة لينتعلهما أو ليخلعهما جميعا وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تمشي في طريق فاصاب الخف رجلها فخلعت خفها وجعلت تمشي في خف واحد وقالت لاخيبن أبا هريرة يعني أخالفه

فيما يقول قال الفقيه ان كان بالعذر فلا باس وان كان بغير عذر يكره حتى يكون جمعا بين الحديثين والله أعلم (الباب التاسع والخمسون في الخروج من المنزل والصحبة) قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل اذا خرج من بيته أن يقول (٨٧) بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فانه بلغنا أنه اذا قال بسم الله قال له الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال له الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له الملك وقيت ويستحب للرجل اذا خرج من المنزل ان يغض بصره ولا ينظر يمينا وشمالا من غير حاجة ويجعل نظره حيث يضع قدميه لان النظر يورث الشهوات واذا نظر يغفل عن أذى الطريق فيصيبه وهو لا يشعر واذا استقبله المسلم فليبدأه بالسلام واستقبله بالبشر فان كان صديقا فصافحه ولا تنزع يدك من يده قبله وتبسم في وجهه فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من فعل ذلك تحاتت ذنوبه) ويستحب للراجل مشيه في جانب الطريق وللراكب في وسطه اذا كان في مصر وان كان في الفضاء فوسط الطريق للراجل وجانباه للراكب ويستحب للمتنعل أن يوسع للحافي عن سهل الطريق واذا استقبله الكافر والمرأة اختار لنفسه سواء الطريق فقد جاء الاثر في ذلك كله وروى سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا لقوكم اليهود والنصارى في الطريق فاضطروهم الى أضيقها) وروى المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس للنساء نصيب في سواء الطريق) ولا ينبغي للعاقل أن يتخطى أو يبزق في ممر الناس لكيلا يصيب أقدامهم ويستحب للرجل مجالسة المشايخ وأهل الخير وتكره مجالسة الاحداث والصبيان

خطوة الى الصلاة المفروضة وخطوة الى صلة الرحم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال توفي ابن لسليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام فوجد عليه وجدا شديدا فاتاه ملكان فجلسا بين يديه يزيان الخصوم فقال أحدهما بذرت بذرا ولم أستحصده فمر به هذا فافسده فقال للآخر ما تقول قال أخذت الجادة فاتيت على زرع فرميت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لابد للناس من الطريق فقال له الملك ولم تحزن على ولدك أما علمت أن الموت سبيل الآخرة وذكر في الخبر أن سليمان صلوات الله وسلامه عليه تاب الى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك وذكر عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه نعي اليه ابنة له وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر قد ساقه الله الى ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به قال استعينوا بالصبر والصلاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليسترجع أحدكم في شسع نعله اذا انقطع فانه من المصائب قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن ربيعة عن أبي عبد الرحمن عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اؤجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها فعل الله ذلك به فقالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها لما توفي أبو سلمة فقلته ثم قلت ومن لي مثل أبي سلمة فاعقبها الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم فتزوجها * وروى صالح بن محمد باسناده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى يعظم الاجر وعظم الاجر على قدر عظم المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه ينبغي للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبة اذا استقبله يوم القيامة ود أن يكون جميع أقاربه وجميع أولاده ماتوا قبله لينال الاجر وثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما اذا صبر واحتسب وهو قول الله تعالى ولنبلونكم يعني لنختبرنكم والاختبار من الله تعالى اظهار ما يعلم به بالغيب بشيء من الخوف يعني مخافة قتال العدو والجوع يعني المجاعة ونقص من الاموال يعني ذهاب أموالهم والانفس يعني الاوجاع والامراض من القتل أو الموت والثمرات يعني لا تخرج الثمرات كما كانت تخرج وبشر الصابرين على الرزايا والمصائب ثم نعتهم فقال الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون انا لله يعني نحن عبيد الله وفي ملكه وفي قبضته ان عشنا فعليه أرزاقنا وان متنا فاليه مآبنا ومردنا وانا اليه راجعون يعني بعد الموت فالواجب علينا أن نرضى بحكمه فان لم نرض بحكمه فلا يرضى عنا اذا رجعنا اليه أولئك يعني أهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم والصلوات جمع الصلاة والصلاة من الله تعالى على ثلاثة أوجه توفيق الطاعة والعصمة من الذنوب والمغفرة فهذا تفسير الصلاة الواحدة وأما الصلوات فلا يعرف منتهاها الا الله تعالى ثم قال ورحمة يعني ورحمة من الله تعالى وأولئك هم المهتدون الى الاسترجاع يعني وفقهم الله لذلك * وروى عن سعيد بن جبير أنه قال لم يكن الاسترجاع الا لهذه الامة ولو أعطى لاحد لاعطى يعقوب الا ترى أنه قال يا أسفا على يوسف * وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال نعم العدلان ونعم العلاوة أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان وأولئك هم المهتدون فهذه العلاوة * وروي أنه لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي أولم تنه عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن النوح والغناء عن صوتين أحمقين فاجرين عن خمش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان وعن صوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب تعالى وتقدس * وروى عن الحسن البصري أنه قال ان الله تعالى رفع عنكم الخطأ والنسيان وما أكرهتم عليه وما لا

والسلعها لانه يذهب بالمهابة ويستحب مجالسة من يرغب فى الآخرة ويذكر الموت ونحو ذلك وتكره مجالسة أهل الدنيا الحراص عليها الذين يخوضون فى أمر الدنيا فانهم يفسدون على الرجل قلبه ودينه وعيشه واذا استغنيت عن دخول السوق فاقلل الدخول فيها فانه يقال فيها مردة الشياطين من الانس ويقال فيها ثواب عليها ثياب ويستحب للرجل اذا دخل السوق أن يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال ذلك فله بعدد من فى السوق عشر حسنات

(الباب الستون فى البيع والشراء)

قال الفقيه رحمه الله لا ينبغى للرجل أن يشتغل بالتجارة مالم يعلم أحكام البيع والشراء ما يجوز وما لا يجوز روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لا يبيعن فى أسواقنا من لم يتفقه فى الدين وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال من اتجر قبل ان يتفقه فى الدين فقد ارتطم فى الربا ثم ارتطم ثم ارتطم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل التقاضى) وروى عنه عليه السلام أنه قال (من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله) وروى عن محمد بن المنكدر أنه كان يدخل السوق ويقول يا أهل السوق سوقكم كاسدة وبيوعكم فاسدة وجيرانكم حاسدة وما واكم النار الموقدة يعنى اذا كان التاجر جاهلا ولا يحترز من الربا وأما اذا كان التاجر قد تعلم الفقه وكان تقيا فى حال تجارته فهو فى الجهاد لانه روى فى الخبر (أن كسب الحلال أفضل الجهاد)

تطيقون وأحل لكم فى حال الضرورة أشياء مما حرم عليكم وأعطاكم خمسا أعطاكم الدنيا فضلا وسألكموها قرضا فما أعطيتموه منها طيبة بها أنفسكم جعل لكم التضعيف من عشرة الى سبعمائة الى ما لا يحصيه غيره والثانى أخذ منكم كرها فاحتسبتم وصبرتم ثم جعل لكم به الصلاة والرحمة لقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والثالث لئن شكرتم لازيدنكم والرابع لوأسامحنكم حتى تبلغ ذنوبه الكفر ثم تاب فانه يتوب عليه ويحبه حيث قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والخامس لو أعطى جبريل وميكائيل ما أعطاكم لكان قد أجزل لهما فقال ادعونى استجب لكم * وروى عن يحيى بن جابر الطائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قدم رجل شيأ بين يديه أحب اليه ولا هو فيه أعظم أجرا من ولد قدمه بين يديه ابن اثنتى عشرة سنة ويقال الصبر عند الصدمة الاولى واذا مضى عليه وقت يصبر ان شاء أو أبى فالعاقل من صبر اول مرة وروى عن ابن المبارك رحمه الله تعالى انه مات له ابن فمر به مجوسى يعزيه فقال له ينبغى للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا هذا منه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عزى مصابا كان له مثل أجره وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر ثلاثة صبر على الطاعة وصبر على المصيبة وصبر على المعصية فمن صبر على المعصية حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ومن صبر على الطاعة كتب الله له سبعمائة درجة ومن صبر على المصيبة كتب الله له تسعمائة درجة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال أول شئ كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ انى أنا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليتخذ الها سوائى قال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها صارت اثنتين يعنى صارت المصيبة اثنتين احداهما المصيبة والثانية ذهاب أجر المصيبة وهو أعظم من المصيبة * وروى فى الخبر عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصابته مصيبة فليذكر مصيبتى بى فانها من أعظم المصائب وروى عنه أيضا كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن راقب الموت ترك اللذات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب وذكر أن فى بعض الكتب مكتوبا ستة أسطر فى السطر الاول من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على الله وفى الثانى من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وفى الثالث من لا يبالى من أى باب أتاه رزقه لا يبالى من أى أبواب النار أدخله الله وفى الرابع من أتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكى وفى الخامس من كان أكبر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه وفى السادس من تواضع لغنى لاجل دنياه أصبح والفقر بين عينيه

(باب فضل الوضوء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب اسحق بن عبد الرحمن القارئ حدثنا أبو العباس الفضل بن الحكم النيسابورى حدثنا يزيد بن عبد الله حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله الدمشقى حدثنا أبو أمامة الباهلى قال قلت لعمرو بن عنبسة لاى شئ تدعى رابع الاسلام قال انى كنت أرى الناس على الضلالة ولا أرى الاوثان شيأ ثم سمعت رجلا يخبر أخبارا بمكة فركبت راحلتى حتى قدمت مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخف واذا قومه عليه حواء فتلطفت له فدخلت عليه فقلت من أنت فقال أنا نبى فقلت وما النبى قال رسول الله فقلت آلله أرسلك قال نعم فقلت بأى شئ أرسلك قال بان نوحد الله ولا نشرك به شيأ وكسر الاوثان وصلة الرحم فقلت له ومن معك على هذا الامر قال حر وعبد واذا معه أبو بكر وبلال فكنت فيمن أتبعه قال انك لن تستطيع ذلك يومك هذا ولكن ارجع الى أهلك فاذا سمعت بانى قد ظهرت فالحق بى قال فرجعت الى أهلى وقدمت أسلمت قال عمرو بن عنبسة ولقد رأيتنى فى ذلك اليوم

وقال قتادة بلغنا أن التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة واذا باع الرجل شيأ أو اشترى فندم صاحبه فطلب منه الاقالة فينبغي أن يقيل عثرته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أقال نادما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة) وعن أبي (٨٩) حنيفة رحمه الله انه باع من رجل خزا فندم المشتري فجاء اليه فطلب الاقالة فاقاله البيع ثم قال أبو حنيفة لخادمه قم وارفع الثياب حتى تذهب الى المنزل فما كان حاجتي الى البيع والشراء الا لكي أدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم (من أقال نادما أقال الله تعالى عثرته يوم القيامة) وقد دخلت الآن تحت قوله صلى الله عليه وسلم واذا اشتريت من السوق فقال لك صاحبك قبل الشراء ذقه وأنت في حل فلا تاكل منه لان اذنه بالاكل لاجل الشراء فربما لا يتفق بينكما بيع فيكون ذلك الاكل شبهة ولكن لو وصفه لك فاشتريته فلم تجده على تلك الصفة فانت بالخيار ويكره للتاجر أن يحالف لاجل ترويج السلعة ويكره أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في عرض سلعته وهو أن يقول صلى الله عليه وسلم ما أجود هذا ويستحب للتاجر أن لا تشغله تجارته عن أداء الفرائض فاذا جاء وقت الصلاة ينبغي أن يترك تجارته حتى يكون من أهل هذه الآية (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) الى قوله (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم الذين تركوا التجارة واشتغلوا بالعبادة مثل أصحاب الصفة ومن كان مثل حالهم وقال بعضهم هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارتهم عن الصلاة في مواقيتها * روى عن الحسن البصري أنه قال كانوا يتجرون

وأنا رابع الاسلام يعني لم يكن في ذلك الوقت من المسلمين الا أربعة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فركبت راحلتي حتى قدمت على المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفني قال نعم ألست الذي أتيتني بمكة قلت بلى يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى قال اذا صليت الصبح فاقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس فاذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فانها تطلع بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار فاذا ارتفعت قدر رمح أو رمحين فصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقبل الرمح للظل ثم اقصر عن الصلاة فانها حينئذ تسجر جهنم فاذا فاء الفيء فان الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر فاذا صليت العصر فاقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار قال قلت يا نبي الله أخبرني عن الوضوء قال ما منكم من رجل يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر الا خرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حين يستنثر ثم يغسل وجهه كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا وجهه مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما أمره الله تعالى الا خرجت خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو له أهل ثم يركع ركعتين الا انصرف من ذنوبه كيوم ولدته أمه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على ما يمحو الله تعالى به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في السبرات والصبر على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط يعني الحصن من العدو ويقال يعني فضل الرباط للذي يرابط في سبيل الله تعالى (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله باسناده عن عبد الله بن سلام قال وجدت في بعض ما أنزل الله عز وجل أن من توضأ من كل حدث ولم يكن داخلا على النساء في البيوت ولم يكسب مالا بغير حق رزق من الدنيا بغير حساب * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من بات طاهرا في شعار طاهر بات ومعه ملك في شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا وعن عمران بن أبان قال رأيت عثمان بن عفان توضأ فافرغ الماء على يديه ثلاثا فغسلهما ثم تمضمض واستنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفقين ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل قدميه ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر * وروى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن قال معنى قوله صلى الله عليه وسلم لن تحصوا يعني لن تقدروا على ذلك الا بالجهد ويقال لن تقدروا أن تعدوا ثواب من استقام على الايمان والطاعة ومعنى قوله لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن يعني الدوام على الوضوء من أخلاق المؤمنين فينبغي للمؤمن أن يكون النهار كله على الوضوء وينام بالليل على الوضوء فانه اذا فعل ذلك يحبه الله ويحبه الحفظة ويكون في أمان الله عز وجل (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه سمعت أبي رحمه الله يحكي باسناده يقول بلغني أن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجه رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل بعض أرض الشأم لي جانب صومعة حبر من الاحبار ولم يكن حبر أعلم منه فاحب رسول عمر أن يلقاه فيسمع منه علما فاتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ثم دخل على الحبر فسأله ليسمع منه فاعجبه علمه فشكا اليه حبسه على بابه فقال له الحبر انا كنا نجد أينا لك حين عدلت الينا فرأينا لك على هيبة السلطان فتخوفنا لك

ولا تلهيهم تجارة عن ذكر الله وعن الصلاة قال الفقيه رحمه الله فقد دخل في الآية كلا الفريقين والله أعلم *(الباب الحادي والستون في طاعة الولاة)* قال الفقيه رحمه الله

فالواجب على الرعية طاعة الوالي ما لم يأمرهم بالمعصية فاذا أمرهم بالمعصية لا يجوز لهم أن يطيعوه ولا يجوز لهم الخروج عليه الا أن يظلمهم فامتنعوا من ظلمه وانما قلنا ان طاعة الوالي واجبة لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) قال بعض أهل التفسير يعني الامراء منكم * وروى عن أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي) وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية) وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه لما بلغه استخلاف يزيد بن معاوية قال ان كان خيرا فرضينا وان كان شرا فصبرنا وقال بعض الصحابة اذا عدات الائمة في الرعية كان الشكر على الرعية والاجر للائمة وان جارت الائمة على الرعية كان الصبر على الرعية والوزر على الائمة وأما اذا أمرونا بمعصية فلا تجوز الطاعة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) وروى عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فأمر عليهم رجلا فغضب عليهم يوما فأوقد نارا فقال ادخلوها فأراد بعضهم أن يدخلها وقال

وانما حبسناك على الباب لان الله تبارك وتعالى قال لموسى يا موسى اذا تخوفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك بالوضوء فان من توضأ كان في أمان مما يتخوف فاغلق الباب دونك الباب حتى توضأت وتوضأ جميع من في الدار وصليت فامنك لذلك ثم فتحنا لك الباب (قال الفقيه) ينبغي للذي يتوضأ أن يكون وضوءه مع التعظيم ويعلم أنه يريد زيارة ربه عز وجل فينبغي أن يتوب من جميع ذنوبه لان الله تبارك وتعالى جعل الغسل بالماء علامة لغسله من الذنوب فينبغي أن يبدأ بذكر اسم الله تعالى واذا تمضمض واستنشق يغسل فاه من الغيبة والكذب كما غسله بالماء واذا غسل وجهه يغسله من النظر الى الحرام وكذلك في سائر الاعضاء فاذا فرغ من وضوئه يدعو الله تعالى ويسبحه وقد روى في الخبر أن العبد المؤمن اذا فرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك يختم بخاتم ثم يوضع تحت العرش فلم يكسر حتى يدفع اليه يوم القيامة وروى عقبة بن عامر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ أحدكم من وضوئه فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا ابراهيم بن نصر حدثنا محمد بن مسعدة المروزي عن عبد الله بن المبجد عن عمران القطان عن قتادة عن خليد القصري عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس في مواقيتهن ووضوئهن وركوعهن وسجودهن ومن أدى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه ثم قال وأيم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن ومن صام رمضان وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا وأدى الامانة قالوا يا أبا الدرداء وما الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شئ من دينه غيره قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن محمد بن جم الفقيه بسمرقند حدثنا محمد بن اسمعيل المكي حدثنا أبو عاصم حدثنا أبو زمان عن أبي الفضائل التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الفجر حدثني بأرجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت الليلة خشف نعليك في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار الا صليت لربي أدنى ما قدر لي وفي آخر ما أحدث الا أوجدت الطهارة وما تطهرت الا صليت ركعتين والله أعلم

(باب الصلوات الخمس)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الخمس الصلوات كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى عليه من الدرن شئ يعني ان الصلوات الخمس تطهره من الذنوب ولا يبقين عليه شيأ من الذنوب فيما دون الكبائر وهذا اذا صلى الصلاة على التعظيم ويتم ركوعها وسجودها فاذا لم يتم ركوعها ولا سجودها فهي مردودة عليه قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك عن همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله عن يحيى بن خلاد عن أبيه عن عم رفاعة بن رافع عن خلاد قال بينما نحن جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فرجع الرجل وصلى فلما رجع قال ارجع وصل فانك لم تصل أمره بذلك مرتين أو ثلاثا فقال الرجل ما ألوت فلا أدري ما عبت علي من صلاتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ويغسل رجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يرفع رأسه

بعضهم انما فررنا من النار فلا ندخلها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال (لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا الا طاعة لمخلوق في معصية الله انما الطاعة في المعروف) وقال عبد الله بن مسعود ان الله عز وجل ليؤيد هذا الدين بالرجل (٩١) الفاجر وقال حذيفة بن اليمان ليبعثن

ويقول سمع الله لمن حمده فيستوي قائما حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو ماخذه ثم يكبر فيسجد فيمكن وجهه من الارض حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يكبر فيستوي قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف صلاته هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام الركوع والسجود وأخبر أن الصلاة لا تقبل الا هكذا فينبغي للعبد أن يجتهد في اتمام الركوع والسجود لتكون صلاته كفارة لما فعل قبلها من الزلل والخطايا دون الكبائر (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن حيوة بن شريح عن أبي عقيل عن الحرث مولى عثمان رضي الله تعالى عنه قال جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا عثمان رضي الله تعالى عنه بماء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا وسمعته يقول من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر الله له ما كان بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى صلاة المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر الله له ما بينها وبين المغرب ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ثم اذا قام وتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين العشاء الآخرة وهن الحسنات يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وروى عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال من سره أن يأتي الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات المفروضات حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى فلعمري لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد أتى علينا زمان وما يتخلف عنهن الا منافق معلوم نفاقه ولقد رأينا الرجل يهادى بين اثنين حتى يقام في الصف وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد الى مسجد من المساجد فيصلي فيه الا كتب الله له بكل خطوة حسنة ويرفع له بها درجة ويحط عنه بها خطيئة حتى انا كنا نقارب بين الخطا وان صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنه قال أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حول المسجد لنا خالية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتانا في ديارنا فقال يا بني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة الى المسجد قلنا يا رسول الله بعد عنا المسجد والبقاع حوله خالية فقال يا بني سلمة دياركم فانها تكتب آثاركم قال فما وددنا أن نكون بحضرة المسجد لما قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي قاله وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى في الجماعة أربعين يوما لم تفته ركعة كتب الله له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاسبغ الوضوء ثم قام الى الصلاة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها لى السماء ولها ضوء ونور فتفتح لها أبواب السماء حتى ينتهي بها الى الله تبارك وتعالى فتشفع لصاحبها فاذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها ولها ظلمة حتى ينتهي بها الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها * وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قالوا وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال الصلاة مكيال فمن وفى مكياله وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء الآخرة والفجر ولو يعلمون ما فيهما من الاجر لاتوهما ولو حبوا وعن بريدة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد

الله عليكم أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله تعالى في النار يوم القيامة وروى موسى ابن عبيدة عن أيوب بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سيكون عليكم بعدي أمراء يعملون ما ينكرون ويأمرونكم بما لا يعملون فاولئك لا طاعة لهم) وروى عن الزبير بن عدي قال أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه سمعته من نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم

(الباب الثاني والستون في الاخذ من الامراء)

(قال الفقيه) رحمه الله اختلف الناس في أخذ الجائزة من السلطان قال بعضهم يجوز أخذه ما لم يعلم أنه يعطيه من حرام وقال بعضهم لا يجوز فاما من أجازه فقد ذهب الى ما روى عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ان السلطان يصيب من الحلال والحرام فما أعطاك فخذه فانما يعطيك من الحلال وروى عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أعطى شيأ من غير مسئلة فليأخذ فانما هو رزق رزقه الله تعالى) وروى

الاعمش عن ابراهيم أنه لم ير بأسا بالاخذ من الامراء وعن حبيب بن أبي ثابت قال رأيت هدايا المختار بن عبيد تأتي الى ابن عمر وابن عباس فيقبلانها وعن الحسن أنه كان يأخذ هدايا الامراء وعن محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد أن ابراهيم النخعي خرج الى زهير بن عمرو

الله الازدي وكان عاملا على حلوان يطالب بجائزته هو وذر الهمذاني قال محمد وبه نأخذ مالم نعرف شيأ حراما بعينه وهو قول أبي حنيفة وأما من كره فقد ذهب الى ما روى عن حبيب بن (٩٢) أبي ثابت قال أرسل أمير من الامراء الى أبي ذر الغفاري بمال فقال أبو ذر أو كل المسلمين أرسل اليهم بمثل هذا قال لا قال رده ثم قرأ (كلا انها لظى نزاعة للشوى) وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه مر بأبي ذر وهو نائم على حائط المسجد فقال لغلامه خذ هذه الدنانير واقعد ههنا حتى يستيقظ هذا الرجل وادفعها اليه فان قبلها منك فانت حر فلما استيقظ أعطاها اياه فابى أن يقبل فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتي من الرق فقال لا آخذها فان فيها استرقاق رقبتي وروى عن أبي وائل أنه قال درهم من تجارة أحب الي من عشرة من عطاء وروى عبد المنعم عن ادريس عن أبيه عن وهب ابن منبه أنه قال جاء رجل الى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء ان فلانا شتمني وظلمني فقال له أبو الدرداء ان كنت صادقا فلا تمر بك الايام حتى يعاقبه الله تعالى قال فما مرت به الايام حتى دخل على الامير فاجازه بعشرة آلاف درهم فارسل أبو الدرداء الى صاحبه فقال صدقت يا أخي فقد عاقبه الله عقوبة عظيمة فقال يا أبا الدرداء أو بعد ذلك عقوبة فقال والله لو جلد على ظهره عشرة آلاف سوط كان أرجى له من عشرة آلاف درهم قال الفقيه قبول الجائزة عندنا على وجهين فان كان الامير غالب أمواله من الرشوة والاخذ بغير الحق فلا يجوز قبول وان جائزته الا أن يعلم أن الذي بعثه اليه أصابه من حلال وان كان الامير غالب أمواله ميراثا من حلال أو تجارة اكتسبه فلا باس بان يقبل مالم يعلم

بالنور التام يوم القيامة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أخرج بفتيان معهم حزم من الحطب فاحرق على قوم ديارهم يسمعون النداء ثم لا ياتون الصلاة وروى عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس صلوات افترض الله تعالى على عباده فمن جاء بهن تاما ولم ينقصهن استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن تركهن استخفافا بحقهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء رحمه وان شاء عذبه وروى عن عطاء رحمه الله في قول الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال شهود الصلاة المكتوبة وفي قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال صلاة العتمة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا أحمد بن منصور حدثنا هودة بن خليفة عن عوف بن أبي جميلة عن أبي المنهال عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق في صعيد واحد جنهم وانسهم والامم جثيا صفوفا فينادي مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي الثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا أخذ هؤلاء الثلاثة منازلهم يخرج عنق من النار فاشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول اني وكلت بثلاثة اني وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف كلقط الطير حب السمسم فيحنس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية فيقول اني وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم من الصفوف فيحنس بهم في جهنم ثم يخرج الثالثة قال أبو المنهال حسبت أنه قال اني وكلت باصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف فيحنس بهم في جهنم فاذا أخذ من هؤلاء الثلاثة ومن هؤلاء الثلاثة نشرت الصحف ووضع الميزان ودعي الخلائق للحساب وذكر ان ابليس لعنه الله كان يرى في الزمن الاول فقال له رجل يا أبا مرة كيف أصنع حتى أكون مثلك قال ويحك لم يطلب مني أحد مثل هذا فكيف تطلب أنت فقال الرجل اني أحب ذلك فقال له ابليس أما ان أردت أن تكون مثلي فتهاون بالصلاة ولا تبال من الحلف صادقا أو كاذبا فقال له الرجل لقد عاهدت الله أن لا أدع الصلاة ولا أحلف يمينا أبدا فقال له ابليس ما تعلم أحدا مني بالاحتيال غيرك وأنا عهدت أن لا أنصح آدميا قط وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال أكرم عباد الله على الله الذين يراعون الشمس والقمر قالوا يا أبا الدرداء المؤذنون قال كل من يراعي وقت الصلاة من المسلمين قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد الخطيب النيسابوري حدثنا أبو عمر وأحمد بن خالد الحراني عن يعقوب بن يوسف عن محمد بن معن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب تبارك وتعالى وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة للابدان وسلاح على الاعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبه وبين ملك الموت وسراج في قبره وفراش تحت جنبه وجواب مع منكر ونكير ومؤنس في قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة صارت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدي الرب تبارك وتعالى وثقلا في الموازين وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة ان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان أفضل الاعمال كلها الصلاة لوقتها وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان كان قد أتمها هون عليه الحساب وان كان قد انتقص منها شيأ قال الله تعالى للملائكة هل لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة من التطوع

أن الذى بعثه اليه من حرام أو شبهة وتركه أفضل فى الوجهين جميعا * (الباب الثالث والستون فى النهى عن النظر فى بيت غيره) * قال الفقيه رحمه الله لا يجوز لاحد أن ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد أساء وهو آثم فى فعله فان نظر فقد أصاب البيت

وان تم جرى جميع الاعمال على حساب ذلك ويقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة أعطاه الله تعالى خمس خصال أولها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوات الخمس فى الجماعة عاقبه الله تعالى باثنتى عشرة خصلة ثلاثة فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى القبر وثلاثة يوم القيامة أما الثلاثة التى فى الحياة فانه ترفع البركة من كسبه ورزقه ولا يقبل منه سائر عمله وينزع سيما الخير من وجهه ويكون بغيضا فى قلوب الناس وأما التى عند الموت فتقبض روحه عطشان جائعا ويشتد نزعه وأما التى فى القبر فسئلة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وأما التى فى القيامة فشدة حسابه وغضب الرب عليه وعقوبة الله تعالى له فى النار وقد روى عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو هذا وروى عن مجاهد أن رجلا جاء الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابن عباس ما تقول فى رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جمعة ولا يصلى فى الجماعة فمات على ذلك فاين هو فقال هو فى النار فاختلف اليه شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول هو فى النار قال حدثنى أبى رحمه الله تعالى باسناده عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ومساجدهم يومئذ عامرة وهى من الهدى خراب علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب من الله الا بمثل الصلاة وكانت الكروب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة فلما نزل بأحد منهم كربة الا كان مفزعه الى الصلاة وقال الله عز وجل فى قصة يونس عليه الصلاة والسلام فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون قال ابن عباس كان من المصلين قال الحسن البصرى رحمة الله عليه ان التضرع فى الرخاء استعاذة من نزول البلاء ويجد صاحبه متكئا اذا نزل به قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أعطى عبد عطاء خيرا من أن يؤذن له فى ركعتين يصليهما قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لو خيرت بين ركعتين وبين الجنة لاخترت الركعتين على الجنة لان فى الركعتين رضا الله تعالى وفى الجنة رضائى ويقال ان الله تعالى لما خلق سبع سموات حشاها بالملائكة وتعبدهم بالصلاة فلا يفترون ساعة فجعل لكل أهل سماء نوعا من العبادة فاهل سماء قيام على أرجلهم الى نفخة الصور وأهل سماء ركع وأهل سماء سجود وأهل سماء مرخية الاجنحة من هيبته وأهل عليين وأهل العرش وقوف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد الله ربهم ويستغفرون لمن فى الارض فجمع الله ذلك كله فى صلاة واحدة كرامة للمؤمنين حتى يكون لهم حظ من عبادة كل سماء وزادهم القرآن يتلونه فيها فطلب منهم شكرها وشكرها اقامتها بشرائطها وحدودها قال الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وقال وأقيموا الصلاة وقال وأقم الصلاة وقال والمقيمين الصلاة فلم تجد ذكر الصلاة فى موضع من التنزيل الا مع ذكر اقامتها فلما بلغ ذكر المنافقين قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فسماهم المصلين وسمى المؤمنين المقيمين الصلاة وذلك ليعلم أن المصلين كثير والمقيمين للصلوات قليل فاهل الغفلة يعملون الاعمال على التربيع ولا يذكرون يوم تعرض على الله فتقبل أم ترد وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان منكم من يصلى الصلاة فلا يكتب له من صلاته الا ما عقل منها الا ماسها عنها وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وانما عظم شأن صلاة العبد باقبال العبد على الله فاذا لم يقبل على صلاته ولها بحديث النفس كان بمنزلة من قد وقف الى باب ملك معتذرا من خطيئته وزلته فلما وصل الى باب الملك قام بين يديه وأقبل عليه الملك فجعل الواقف يلتفت يمينا وشمالا فان الملك لا يقضى حاجته وانما يقبل الملك عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة اذا قام العبد فيها وسها فيها لا تقبل منه واعلم ان مثل الصلاة كمثل ملك اتخذ عرسا فاتخذ وليمة وهيأ فيها

عينه فقد اختلف المشايخ فيه قال بعضهم لا شئ عليه وقال الآخرون عليه الضمان وبه نأخذ أما من قال انه لا شئ عليه فقد ذهب الى ما روى ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدى ان رجلا اطلع فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به رأسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو علمت أنك تنظرنى لطعنتك بها فى عينك انما جعل الاذن من أجل النظر وروى أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أن امرأ اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح) وأما من قال انه يجب عليه الضمان فلان الله تعالى قال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) الآية وقال تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) فالخبر مخالف للكتاب واذا كان الخبر مخالفا لكتاب الله تعالى أوله معنى سوى معنى ظاهره لا يجوز العمل به واحتمل ان الخبر منسوخ كان قبل نزول قوله تعالى وان عاقبتم الآية ويحتمل أن الخبر على وجه الوعيد لا على وجه الحتم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتكلم بالكلام فى الظاهر وأراد به شيأ آخر كما جاء فى الخبر أن عباس بن مرداس السلمى لما مدحه قال لبلال قم واقطع لسانه وانما أراد بذلك أن يدفع اليه شيأ ولم يرد به القطع فى الحقيقة فكذلك هذا يحتمل أنه ذكر فى

ألوانا من الاطعمة والاشربة لكل لون لذة وفي كل لون منفعة فكذلك الصلاة دعاهم الرب اليها وهيأ لهم فيها أفعالا مختلفة وأذكارا فتعبدهم بها ليلذهم بكل لون من العبودية فالافعال كالاطعمة والاذكار كالاشربة وقد قيل ان في الصلاة اثنتي عشرة ألف خصلة ثم جمعت هذه الاثنتا عشرة ألفا في اثنتي عشرة خصلة فمن أراد أن يصلي فلا بد أن يتعاهد هذه الاثنتي عشرة خصلة لتتم صلاته فستة قبل الدخول في الصلاة وستة بعدها أولها العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل والثاني الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور والثالث اللباس لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند كل صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني فرضا مؤقتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني نحوه والسادس النية لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والسابع التكبير لقوله صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والثامن القيام لقوله عز وجل وقوموا لله قانتين يعني صلوا لله قائمين والتاسع القراءة لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن والعاشر الركوع لقوله عز وجل واركعوا والحادي عشر السجود لقوله عز وجل واسجدوا والثاني عشر القعدة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر التشهد فقد تمت صلاته فاذا وجدت هذه الاثنا عشر يحتاج الى الختم وهو الاخلاص لتتم هذه الاشياء لان الله تعالى يقول فاعبدوا الله مخلصين له الدين فاما العلم فعلى ثلاثة أوجه أولها أن يعرف الفريضة من السنة لان الصلاة لا تجوز الا به والثاني أن يعرف ما في الوضوء والصلاة من الفريضة والسنة فان ذلك من تمام الصلاة والثالث أن يعرف كيد الشيطان فيأخذ في محاربته بالجهد وأما الوضوء فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تطهر قلبك من الغل والحسد والغش والثاني أن تطهر البدن من الذنوب والثالث أن تغسل الاعضاء غسلا سابغا بغير اسراف في الماء أما اللباس فتمامه بثلاثة أشياء أولها أن يكون أصله من الحلال والثاني أن يكون طاهرا من النجاسات والثالث أن يكون موافقا للسنة ولا يكون لبسه على وجه الفخر والخيلاء وأما حفظ الوقت ففي ثلاثة أشياء أولها أن يكون بصرك الى الشمس والقمر والنجوم تتعاهد به حضور الوقت والثاني أن يكون سمعك الى الاذان والثالث أن يكون قلبك متفكرا متعاهدا للوقت وأما استقبال القبلة فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تستقبل القبلة بوجهك والثاني أن تقبل على الله بقلبك والثالث أن تكون خاشعا ذليلا وأما النية فتمامها في ثلاثة أشياء أولها أن تعلم أي صلاة تصلي والثاني أن تعلم أنك تقوم بين يدي الله تعالى وهو يراك فتقوم بالهيبة والثالث أن تعلم أنه يعلم ما في قلبك فتفرغ قلبك من أشغال الدنيا وأما التكبير فتمامه في ثلاثة أشياء أولها أن تكبر تكبيرا صحيحا جزما والثاني أن ترفع يديك حذاء أذنيك والثالث أن يكون قلبك حاضرا فتكبر مع التعظيم وأما تمام القيام ففي ثلاثة أشياء أولها أن تجعل بصرك في موضع سجودك والثاني أن تجعل قلبك الى الله والثالث أن لا تلتفت يمينا ولا شمالا وأما تمام القراءة ففي ثلاثة أشياء أولها أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن والثاني أن تقرأ بالتفكر وتتعاهد معانيها والثالث أن تعمل بما تقرأ وأما تمام الركوع ففي ثلاثة أشياء أولها أن تبسط ظهرك ولا تنكسه ولا ترفعه والثاني أن تضع يديك على ركبتيك وتفرج بين أصابعك والثالث أن تطمئن راكعا وتسبح التسبيحات مع التعظيم والوقار وأما تمام السجود ففي ثلاثة أشياء أولها أن تضع يديك بحذاء أذنيك والثاني أن لا تبسط ذراعيك والثالث أن تطمئن فيها وتسبح مع التعظيم وأما تمام الجلوس ففي ثلاثة أشياء أولها أن تقعد على رجلك اليسرى وتنصب اليمنى نصبا والثاني أن تتشهد بالتعظيم وتدعو لنفسك وللمؤمنين والثالث أن تسلم على التمام وأما تمام السلام فان تكون مع النية الصادقة من قلبك أن سلامك على من كان على يمينك من الحفظة والرجال والنساء

اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم) وروي عن لقمان الحكيم أنه قال من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وروي بهذا اللفظ أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي ابن شهاب عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفية وهي عنده وهو في المسجد فلما رجعت انطلق معها فمر به رجلان من الانصار فقال لهما انما هي عمتي صفية فقالا سبحان الله قال (ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولقد خشيت أن تقذفا في قلوبكما) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم)

* (الباب الخامس والستون في الرفق) *

قال الفقيه رحمه الله تعالى ينبغي للمسلم أن يستعمل الرفق في كل شئ والتواضع من غير ذل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما دخل الرفق في شئ الا زانه وما دخل الخرق في شئ الا شانه) وروي مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو نظر الناس الى خلق الرفق لم يروا مخلوقا وكذلك أحسن منه ولو نظروا الى خلق الخرق لم يروا مخلوقا أقبح منه) وروي عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال انذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة أو بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول فقلت له يا رسول الله قد قلت ما قلت ثم ألنت له القول فقال (ان شر الناس منزلة يوم القيامة من أكرمه الناس اتقاء فحشه) (٩٥) وقال أبو الدرداء انا لنكشر في وجوه

وكذلك عن يسارك ولا تجاوز بصرك عن منكبيك وأما تمام الاخلاص ففي ثلاثة أشياء أولها أن تطلب بصلاتك رضا الله تعالى ولا تطلب رضا الناس والثاني أن ترى التوفيق من الله تعالى والثالث أن تحفظها حتى تذهب بها مع نفسك يوم القيامة لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة ولم يقل من عمل بالحسنة وينبغي للمصلي أن يعلم ماذا يفعل ويعرف قدره ليحمد الله تعالى على ما وفقه فان الصلاة قد جمعت فيها أنواع الخير من الافعال والاذكار فاذا قام العبد الى الصلاة وقال الله أكبر ومعناه الله أعظم وأجل يقول الله تعالى قد علم عبدي أني أكبر من كل شئ وقد أقبل علي فاذا كبر ورفع يديه الى أذنيه ومعنى رفع اليدين هو التبرئة من كل معبود سوى الله تعالى ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتعلم في قلبك معنى هذا القول (سبحانك اللهم) يعني تنزيها لله عن كل سوء ونقص (وبحمدك) يعني ان لك الحمد (وتبارك اسمك) يعني جعلت البركة في اسمك أي فيما ذكر عليه اسمك ثم تقول (وتعالى جدك) يعني ارتفع قدرك وعظمتك (ولا اله غيرك) يعني لا خالق ولا رازق ولا معبود غيرك لم يكن فيما مضى ولا يكون فيما بقي ثم تقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) يعني أسألك أن تعيذني وتمنعني من فتنة الشيطان الملعون الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم) فمعنى قوله بسم الله يعني الاول فلا شئ قبله ولا شئ بعده الرحمن العاطف على جميع خلقه بالرزق الرحيم البار بالمؤمنين خاصة يوم القيامة ثم تقرأ فاتحة الكتاب الى آخرها يعني الحمد لله الذي لم يجعلني من المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى ولكنه جعلني على طريق أنبيائه واذا ركعت فتفكر في نفسك فكأنك تقول يا رب اني خضعت بين يديك وجئت بهذه النفس العاصية اليك وانقادت نفسي لعظمتك لعلك تعفو عني وترحمني ثم تقول سبحان ربي العظيم معناه تضرعا لي رب عظيم ومولى كريم ثم ترفع رأسك من الركوع وتقول سمع الله لمن حمده معناه غفر الله لمن وحده وأطاعه ثم تقول ربنا لك الحمد معناه لك الحمد اذ وفقتنا لهذا ثم تسجد ومعنى السجود الميل بالذل والاستسلام والتواضع ومعناه يا رب لك صورت وجهي على أحسن الصور وجعلت فيه البصر والسمع واللسان فهذه الاشياء أحب الي وأنفع فقد جئت بهذه الاشياء ووضعتها بين يديك لعلك ترحمني ثم تقول سبحان ربي الاعلى معناه تنزه ربي الاعلى الذي لا شئ فوقه واذا جلست للتشهد وقرأت التحيات لله يعني الملك لله والحمد والثناء وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال كان في الجاهلية أصنام فكانوا يقولون لاصنامهم لك الحياة الباقية فامر أهل الصلاة أن يجعلوا التحيات يعني البقاء والملك الدائم لله تعالى ثم تقول والصلوات يعني الصلوات الخمس لله عز وجل لا ينبغي أن تصلي الا له والطيبات يعني شهادة أن لا اله الا الله هي لله تعالى يعني الوحدانية لله تعالى ثم تقول السلام عليك أيها النبي يعني يا محمد عليك السلام كما بلغت رسالة ربك ونصحت لامتك ورحمة الله يعني رضوان الله لك وبركاته يعني عليك البركة وعلى أهل بيتك السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني مغفرة الله تعالى لنا وعلينا جميع من مضى من النبيين والصديقين ومن سلك طريقهم الى يوم القيامة أشهد أن لا اله الا الله يعني لا معبود في السماء والارض غيره وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم أنبيائه وصفيه وخيرته من جميع خلقه ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات ثم تسلم عن يمينك وشمالك ومعنى التسليم عن اليمين وعن اليسار يعني أنتم معاشر اخواني من المؤمنين سالمون آمنون من شري وخياني اذا خرجت من المسجد وروي عن الحسن البصري رحمة الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للمصلي ثلاث كرامات يتناثر البر على رأسه من عنان السماء الى مفرق رأسه والملائكة محفوفة من قدميه الى عنان السماء وملك ينادي لو يعلم العبد من يناديه ما انفتل من صلاته فهذه الكرامات كلها للمصلي فينبغي أن يعرف قدر صلاته ويحمد الله تعالى على ما من عليه ووفقه لذلك وروى سعيد عن قتادة ان دانيال عليه السلام نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال يصلون صلاتنا لو صلاها قوم نوح ما أغرقوا ولو صلاها عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ولو صلاها قوم ثمود ما أخذتهم الصيحة ثم قال قتادة

اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى لمن تواضع في غير منقصة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة) وروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا خاصم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال وهو يخاصم حسبنا الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يلوم عبده على العجز فابلغ بنفسك عذرها في حجتها ثم قل حسبي الله ونعم الوكيل وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني لا تكن مراء فتلفظ ولا حلوا فتتلاع وقال ابراهيم النخعي في قوله تعالى (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) قال كانوا يكرهون للمؤمن أن يذل نفسه وروي عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألتها فقالت ان لي جيرانا يهينوني وجيرانا يكرمونني فقالت عائشة رضي الله عنها أهيني من أهانك وأكرمي من أكرمك قال الفقيه رحمه الله هذا الذي قالت عائشة رضي الله عنها هو العدل والانصاف وأما من أخذ بالعفو وأحسن لمن اساء اليه فهو افضل لان الله تعالى قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله) ويقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة لا توجد الا في الكريم الاحسان الى من أساء اليه والعفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه وهو موافق لقول الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وروي عن ابن

زيد عن سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وان يهلك (٩٦) امرؤ بعد مشورة) لقوله تعالى (وشاورهم في الامر) *(الباب السادس والستون في فضل العصا)

روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال امساك العصا سنة الانبياء وعلامة المؤمن وقال الحسن البصري رحمه الله للعكازة ست خصال سنة الانبياء وعلامة المؤمن وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء يعني الكلاب والحية وغيرهما وعون الضعفاء ورغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخضع له المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا مشى وفيها منافع كثيرة كما قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى) قيل فيها ألف نوع من المنافع

(الباب السابع والستون في زوال الدنيا عن المؤمن)

روى عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال اما أبو بكر رضي الله عنه فلم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر رضي الله عنه فقد اراد ته ولم يردها واما عثمان رضي الله عنه فقد نال منها ونالت منه واما علي رضي الله عنه فكان يرجو منها احيانا ويتركها احيانا واما نحن فقد تمرغنا فيها ظهرا لبطن فلا ندري الى ماذا يصير الامر وقال زيد بن أرقم كنا عند أبي بكر رضي الله عنه فدعا بشراب فاتي بماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى فبكينا لبكائه فسكتنا ولم يسكت ثم مسح عينيه فقلنا ما اجاهك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئا فلم أر

عليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن وروى خلف بن خليفة عن ليث رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتي أمة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلاء باخلاصهم ودعائهم وصلاتهم وضعفائهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب فضل الاذان والاقامة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن يونس العابد عن أبي عون البصري عن سلمة بن ضرار عن رجل من أهل الشام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني بعمل واحد أدخل به الجنة قال كن مؤذن قومك قال يجمعوا بك صلاتهم قال يا رسول الله ان لم أطق قال كن امام قومك يقيموا بك صلاتهم قال فان لم أطق قال فعليك بالصف الاول وروى وكيع عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت نزلت هذه الآية في المؤذنين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين يعني دعا الخلق الى الصلاة وصلى بين الاذان والاقامة وروى القاسم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مد صوته وله مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شئ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن خولة بنت الحكم السلمية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المريض ضيف الله مادام في مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه من مرضه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان قضى عليه بالموت أدخله الجنة بغير حساب والمؤذن هو حاجب الله تعالى يعطيه بكل أذان ثواب ألف نبي والامام وزير الله يعطيه بكل صلاة ثواب ألف صديق والعالم وكيل الله تعالى يعطيه بكل حديث نورا يوم القيامة وكتب الله له بكل حديث عبادة ألف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله تعالى فاحزاؤهم الا الجنة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قوله حاجب الله على وجه المثل يعني يعلم الناس وقت الدخول على ربهم كالحاجب للملك يأذن للناس بالدخول وقت الاذن وكذلك قوله وزير الله يعني أن الناس يقتدون به في صلاته وصلاتهم تتم بصلاته وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أذن سبع سنين أعتقه الله من سبع دركات من النار بعد أن يحسن نيته وعن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مد صوته ويصدقه كل ما سمعه من رطب ويابس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اذا كنت في هذه البوادي فاذنت فارفع صوتك فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مد اصوت المؤذن شجر ولا حجر ولا مدر ولا انس ولا جان الا شهد له يوم القيامة عند الله تعالى قال وحدثني محمد بن الفضل باسناده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيامة بلالا على ناقة من نوق الجنة يؤذن على ظهرها فاذا قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله نظر الناس بعضهم الى بعض فقالوا نشهد على مثل ما شهد حتى يوافي المحشر فاذا وافى المحشر يؤتى بحال من حال الجنة فاول من يكسى بلال وصاحبوا المؤذنين قال قتادة ذكر لنا أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان يقول المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة فاول من يقضى له يوم القيامة الشهداء والمؤذنون بعد الانبياء فيدعى مؤذن الكعبة ومؤذن بيت المقدس ثم تتابع المؤذنون وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أغزو وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أجاهد وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لو كنت مؤذنا لما باليت أن لا أحج ولا أعتمر بعد حجة الاسلام وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما آسف على شئ الا أني وددت أني كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم الاذان للحسن والحسين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مدينة يكثر المؤذنون فيها الا قل برد ها وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نادى المؤذنون بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلا من المدينة (قال الفقيه) رضي الله

معه شيا ولا أحدا فقلت يارسول الله أراك تدفع عن نفسك شيأ ولا أرى معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت لى فقلت اليك عنى فتنحت فقلت أما انك ان تفلت عنى فلن يفلت عنى من بعدك فخفت أن تلحقنى ثم وضع الاناء من يده ولم يشرب (قال الفقيه) رحمه الله من أصاب من الدنيا شيأ من حلال فلا يكون آثما فى ذلك ان اخذه ولكن لو تركه كان انفع لآخرته لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (حلالها حساب وحرامها عذاب) وقال عبد الله بن عمر من اصاب شيأ من الدنيا نقص من آخرته وان كان كريما على الله نعوذ بالله من مكر الله

(الباب الثامن والستون فى علامة الساعة)

(قال الفقيه) رحمه الله روى وكيع عن سفيان عن فرات عن ابى الطفيل عن حذيفة بن اسيد قال اطلع النبى صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات قبلها طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى وثلاث خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وروى عن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر عنده الدجال قال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس

تعالى عنه يحتاج المؤذن الى عشر خصال حتى ينال فضل المؤذنين أولها أن يعرف ميقات الصلاة ويحفظها والثانى أن يحفظ حلقه فلا يؤذى حلقه لاجل الاذان والثالث اذا كان غائبا لا يسخط على من أذن فى مسجده والرابع أن يحسن الاذان والخامس أن يطلب ثوابه من الله تعالى ولا يمن على الناس والسادس أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول الحق للغنى والفقير سواء والسابع أن ينتظر الامام بقدر ما لا يشق على القوم والثامن أن لا يغضب على من أخذ مكانه فى المسجد والتاسع أن لا يطول الصلاة بين الاذان والاقامة والعاشر أن يتعاهد مسجده فيطهره من القذر ويجنب الصبيان عنه ويحتاج الامام الى عشر خصال حتى تتم صلاته وصلاة من خلفه أولها أن يكون قارئا لكتاب الله تعالى ولا يكون لحانا والثانى أن تكون تكبيراته جزما صحيحا والثالث أن يتم ركوعه وسجوده والرابع أن يحفظ نفسه من الحرام والشبهة والخامس أن يحفظ ثيابه وبدنه عن الاذى والسادس أن لا يطول القراءة لارضا القوم والسابع أن لا يعجب بنفسه والثامن أن لا يدخل فى الصلاة حتى يستغفر الله من جميع ذنوبه لانه شفيع لمن خلفه والتاسع اذا سلم لا يخص نفسه بالدعاء فيخون القوم واعاشر اذا نزل فى مسجده غريب يسأله عما يحتاج اليه وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة أضمن لهم الجنة امرأة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفى فى طريق مكة وصاحب الخلق الحسن ومن أذن فى مسجد من المساجد ايمانا واحتسابا وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه سمى المؤذن مؤتمنا لان الناس ائتمنوه فى أمر صلاتهم وصومهم فمن حق المسلم على المؤذن أن لا يؤذن لصلاة الفجر حتى يطلع الفجر كيلا يشتبه عليهم أمر صلاتهم وصومهم ولا يؤذن لصلاة المغرب حتى تغرب الشمس كيلا يشتبه عليهم أمر فطورهم فمن هذا الوجه يكون مؤتمنا والامام ضامنا لانه قد ضمن صلاة القوم فتفسد صلاتهم بصلاته وتصح صلاتهم بصلاته قال وأخبرنى عبد الوهاب عن محمد بن الفضل الفرغانى بسمرقند باسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يقومون يوم القيامة على كثبان المسك لا يهولهم الحساب ولا يحزنهم الفزع الاكبر رجل أم قوما وهم له راضون ورجل أذن الخمس ابتغاء وجه الله وعبد أطاع ربه وسيده وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لمسلم أن ينظر فى بيت مسلم الا باذنه فان نظر فقد دمر ومن دمر فقد نقض العهد ولا يحل لمسلم يصلى وهو حاقن حتى يخفف ولا يحل لمسلم أن يؤم قوما الا باذنهم فان فعل قبلت صلاتهم وردت صلاته ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فان فعل ذلك فقد خانهم وعن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول لاستهموا عليهما ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى شهود العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وروى جويبر عن الضحاك قال لما رأى عبد الله بن زيد الاذان فى المنام وعلمه بلالا فامر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا أن يصعد السطح ويؤذن فلما افتتح الاذان سمعه امرأة بالمدينة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله أعلم قال ان ربكم أمر بابواب السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه هذا البلال خاصة أو للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة وان أرواح المؤذنين مع أرواح الشهداء فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذنون فيقومون على كثبان المسك والكافور وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسة ليس لهم صلاة المرأة الساخطة على زوجها والعبد الآبق من سيده حتى يرجع والمصارم الذى لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن الخمر وامام قوم يصلى بهم وهم له كارهون (قال الفقيه) رحمه الله تعالى كراهية القوم على وجهين ان كانت كراهيتهم

 باعور وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه طافئة كالعنبة وروى أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بعث الله من نبى الا أنذر قومه بالاعور الكذاب أنه أعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر وروى حذيفة عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان مع الدجال ماء ونارا فماؤه نار وناره ماء وروى عن فاطمة بنت قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر ليلة صلاة العشاء ثم خرج فقال انما حبسني

حديث كان يحدثني به تميم الداري ان ابن عم له ركب البحر فوقع في جزيرة من جزائر البحر فاذا هو بقصر فيه رجل يجر شعره مسلسل بالاغلال فقال من انت فقال انا الدجال اما خرج الرسول الامي بعد قال نعم قال أأطاعوه ام عصوه قال بل أطاعوه قال ذلك شر لي خير لهم قال الفقيه رحمه الله فقد اختلف الناس في امره قال بعضهم انه محبوس ويخرج في آخر الزمان وقال بعضهم انه لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان ويخرج ويدعو الناس الى عبادة نفسه فيتبعه من اليهود ما لا يحصى ويطوف بالبلدان ويفتن كثيرا من الناس ثم ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله في باب لد في بيت المقدس ويظهر الاسلام في جميع الارض والله اعلم

(الباب التاسع والستون في حد الكلام)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للعاقل ان يكون كلامه بالوزن ويكون كلامه في موضعه ولا يتكلم بما لا يعنيه فانه اذا اشتغل بما لا يعنيه فانه ما يعنيه ولا يجيب عما لا يسئل فان ذلك علامة خفة الرجل وقلة عقله وجهله ولا ينبغي للعاقل ان يغضب على مالا فائدة فيه فانه يقال علامة جهل الرجل ان يقذف الدواب ويشتمها فان الدواب لا تعرف نداءه ولا دعاءه فالاشتغال بقذفهن وشتمهن جهل تام وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يلعن الريح فقال عليه السلام (من لعن شيأ لم يكن أهلا لها رجعت اللعنة عليه) وروى ابو المليح عن ابيه ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله

لفساد فيه أو كان لحانا بالقراءة وهم يجدون غيره أو كان في الجماعة من هو أعلم منه فهذا الذي يكره وكره له أن يؤمهم وان كانت كراهيتهم لانه يأمر بالمعروف فيبغضونه أو للحسد وليس في الجماعة من هو أعلم منه فكراهيتهم باطلة وله أن يؤمهم وان رغم أنفهم وروى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤذنون المحتسبون يخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يؤذنون فالمؤذن يشهد له كل شئ يسمع صوته من حجر أو شجر أو مدر أو بشر أو رطب أو يابس ويغفر الله له مد صوته ويكتب له من الاجر بعدد من يصلي باذانه ويعطيه الله ما يسأل بين الاذان والاقامة اما أن يعجله في الدنيا أو يدخره في الآخرة واما أن يصرف عنه السوء وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة ابراهيم ثم محمد عليهما الصلاة والسلام ثم يكسى الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم المؤذنون المحتسبون وتتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت أحمر يشيع كل رجل منهم سبعون ألف ملك من قبره الى المحشر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثلاثة يعصمهم الله تعالى من عذاب القبر المؤذن والشهيد والمتوفى يوم الجمعة أو في ليلة الجمعة وعن عبد الاعلى التيمي أنه قال ثلاثة على كثبان المسك حتى يفرغ الناس من الحساب امام قوم يلتمس به وجه الله تعالى ورجل قرأ القرآن يلتمس به وجه الله تعالى ومؤذن ينادي بالصلاة يلتمس به وجه الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال مثل ما يقول المؤذن كان له مثل أجره وروى في خبر آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال المؤذن الله أكبر يقول معه وكذلك في الشهادتين واذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ينبغي للرجل اذا سمع الاذان أن يسمع ويعقل ويقول مثل ما يقول المؤذن فاذا انتهى الى قوله حي على الصلاة يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا قال حي على الفلاح يقول ماشاء الله كان وينبغي أن يعرف تفسير الاذان ومعناه فان لكل كلمة منها ظهرا وبطنا فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر تفسيره في الظاهر الله أعظم ثم الله أعظم وأجل ومعناه الله أعظم وعمله أوجب فاشتغلوا بعمله واتركوا اشتغال الدنيا واذا قال أشهد أن لا اله الا الله فتفسيره أشهد أنه واحد لا شريك له ومعناه أن الله حد أمركم بامر فاتبعوا أمره فانه لا ينفعكم أحد الا الله ولا ينجيكم أحد من عذابه ان لم تؤدوا أمره واذا قال أشهد أن محمدا رسول الله فتفسيره وأشهد أن محمدا رسول الله الله أرسله اليكم لتؤمنوا به وتصدقوه ومعناه أنه قد أمركم باقامة الجماعة فاتبعوا ما أمركم به فاذا قال حي على الصلاة تفسيره أسرعوا الى أداء الصلاة ومعناه حان وقت الصلاة فاقيموها ولا تؤخروها عن وقتها وصلوها بالجماعة واذا قال حي على الفلاح فتفسيره أسرعوا الى النجاة والسعادة ومعناه أن الله تعالى جعل الصلاة سببا لنجاتكم وسعادتكم فأقيموها تنجوا من عذابه واذا قال الله أكبر الله أكبر فتفسيره أن الله تعالى أعظم وأجل ومعناه أن عمله أوجب فلا تؤخروا عمله واذا قال لا اله الا الله فتفسيره اعلموا أنه واحد لا شريك له ومعناه أخلصوا صلاتكم لوجه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الطهارة والنظافة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو جعفر حدثنا أبو بكر بن أحمد بن محمد بن سهل القاضي حدثنا ابراهيم بن خنيس عن أبيه عن اسمعيل رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتضاعف به الصلوات ويطيب النكهة وهو طريق القرآن قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن الاوزاعي عن حسان بن عطية رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وركعتان يستاك فيهما العبد أفضل من سبعين ركعة لا يستاك فيها (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين

عليه وسلم كان رديفه على دابة فعثرت بهما الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس ابليس فانه عند ذلك يتعاظم حتى يكون مل البيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يكون مثل الذباب وروى سماك بن الحرب عن أبي لفاقة العدوي قال أخذت بكرا ودخلت المدينة وأنا أريد بيعه فمر بي أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا اعرابي أتبيع البكر فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال بكم تبيعه قلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة فقلت لا عافاك الله قال لا تقل لا عافاك الله ولكن قل عافاك الله لا فقد علمت الكلام يعني لا تقل لا عافاك الله فانه يشبه الدعاء بنفي العافية وينبغي للعاقل اذا سمع حديثا أنكره ولم يكن سمعه أن لا يقول الحديث كذب ولا يقول أيضا هو صدق لانه لو صدق فلعله يكون كذبا ولو كذب فلعله يكون صدقا ولكن يقول لم يبلغني هذا الحديث ولا أعرفه وروى يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ولكن قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) وسئل بعض المتقدمين عن رجل قيل له أتؤمن بفلان النبي فسماه باسم لم يعرفه فلو قال نعم فاعله لم يكن نبيا فقد شهد بالنبوة لغير نبي ولو قال لا فاعله نبي فقد جحد نبيا من الانبياء فكيف يصنع قال ينبغي أن يقول ان كان نبيا فقد آمنت به وروى عن أبي نصر محمد بن سلام أنه كان اذا سئل عن مسئلة في الكلام أبى أن يجيب فقيل له اذا أشكلت علينا مثل هذه المسائل كيف نقول فيها قال قولوا آمنا بالله وبجميع ما أراد الله

ابن علي الطوسي حدثنا محمد بن شوكة حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس من الفطرة قص الشارب وتقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والسواك قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما السواك بعد الطعام أفضل من وصيفتين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ولا يزال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه يجعل لعتقهم وقتا ولا يزال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه يدردني يعني يذهب الثة ولا يزال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه يحرم الطلاق ولا يزال يوصيني بصلاة الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون بالليل * وروى عن الاعمش عن مجاهد قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتاه فقال ما حبسك يا جبريل قال وكيف نأتيكم وأنتم لا تقلمون أظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قال وما نتنزل الا بأمر ربك * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حق على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك والطيب وعن حميد بن عبد الرحمن قال من قص أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه الداء وأدخل فيه الشفاء * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما دخل الجنة ليلة أسري به الى السماء استقبله الحور العين فقلن يا محمد قل لامتك حتى يستاكوا فكلما استاكوا ازددنا حسنا * وروى ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قلم أظفاره يوم الجمعة كان له أمانا من الجذام * وروى في بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم وقت في كل أربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الاظفار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طيبوا أفواهكم فان أفواهكم طرق القرآن (قال الفقيه) رحمه الله تعالى السواك على ثلاثة أوجه اما أن يريد به وجه الله تعالى واقامة السنة واما أن يريد به نفع نفسه واما أن يريد به وجه الناس فان أراد به وجه الله تعالى واقامة السنة فهو ماجور وكل صلاة تعدل سبعين كما جاء في الخبر وان أراد به منفعة نفسه فلا أجر له وهو محاسب به وان أراد به الرياء فهو محاسب به آثم وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ابتلاه بطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد فاما التي في الرأس فقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الاظفار والختان ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء بالماء

(باب فضل الجمعة)

*(قال الفقيه) * أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي الاشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا فيه علي من الصلاة فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت قال أتقولون قد بليت ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وروى في خبر آخر أنه قال كيف ترد علينا السلام وقد رمت فقال هو ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء وما من أحد يصلي على الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي الاشعث عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجمعة فقال من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا فانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر سنة صيامها وقيامها قال محمد بن الفضيل سألت يزيد بن هرون عن قوله غسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعني غسل جسده وسألت عن بكر وابتكر قال يعني بكر على غسله وابتكر الى الجمعة * (قال الفقيه) * رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا

محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة في الارض الا وهي تفزع ليوم الجمعة الا الثقلين الجن والانس وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس الاول فالاول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب طيرا وكرجل قرب بيضة فاذا قعد الامام طويت الصحف * وروى الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصا فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له * وروى أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخله الله الجنة وفيه أهبط منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن يسأل الله فيها شيأ الا أعطاه اياه قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعة وهي آخر ساعات النهار وهي الساعة التي خلق فيها آدم عليه السلام قال الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال سعيد بن المسيب لان أشهد الجمعة أحب الي من حجة تطوع وعن كعب الاحبار لان أشرب قدحا من نار أحب الي من أن أشرب قدحا من خمر ولان أشرب قدحا من خمر أحب الي من أن أتخلف عن الجمعة ولان أتخلف عن الجمعة أحب الي من أن أتخطى رقاب الناس وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر آية فقال ابن مسعود لابي بن كعب متى أنزلت هذه الآية وفي رواية أخرى ان أبا الدرداء قال لابي بن كعب متى أنزلت هذه الآية فغمزه فلما انصرف قال له أبي انما حظك من صلاتك ما لغوت فدخل عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن ذلك فقال صدق أبي ثم قال ما من عبد يغتسل يوم الجمعة ويمس من دهن ما كان ثم يأتي الجمعة فلا يؤذي أحدا ولا يتخطى رقاب الناس فيصلي ما قضى الله تعالى له فاذا خرج الامام جلس وأنصت الا غفر الله له ما بين الجمعتين * وروى عبد الرحمن بن يزيد عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الفطر ومن يوم النحر وفيه خمس خصال فيه خلق الله تعالى آدم وفيه أهبط الله تعالى آدم الى الارض وفيه توفى آدم وفيه ساعة لا يسال العبد فيها شيأ الا أعطاه الله اياه مالم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب عند ربه ولا في سماء ولا في أرض الا وهو يشفق من يوم الجمعة وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال اذا كان يوم الجمعة خرج الشيطان مع أعوانه يزينون للناس أسواقهم ومعهم الرايات وتقعد الملائكة على أبواب المسجد فيكتبون الناس على قدر منازلهم حتى يخرج الامام فمن دنا من الامام فانصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان أي حظان ونصيبان من الاجر ومن تباعد فاستمع وأنصت ولم يلغ كان له كفل من الاجر ومن دنا من الامام فلغا ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن قال مه فقد تكلم ومن تكلم فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له ثم قال علي رضي الله تعالى عنه هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي قال بلغنا ان صالحا المري أقبل ليلة الجمعة يريد مسجد الجامع ليصلي فيه صلاة الفجر فمر بمقبرة فقال لو أتيت حتى يطلع الفجر فدخل المقبرة فصلى ركعتين واتكأ على قبر فغلبته عيناه فرأى في المنام كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا يتحدثون فاذا شاب عليه ثياب دنسة قد قعد في جانب مغموما فلم يتكلموا اذ أقبلت أطباق عليها الطاف مغطاة بمناديل فكلما جاء واحد منهم طبق أخذه ودخل قبره حتى بقي الفتى في آخر القوم لم يأته شيء فقام حزينا ليدخل في قبره فقلت له يا عبد الله مالي أراك حزينا وما الذي رأيت قال يا صالح المري هل رأيت الاطباق قال قلت نعم فما هي قال تلك ألطاف الاحياء لاوتاهم كما انصدقوا عنهم أو دعوا لهم أتاهم ذلك في ليلة الجمعة واني رجل من أهل السند أنبات بوالدتي نريد الحج فلما صرت بالبصرة توفيت بها وتزوجت والدتي

(الباب الحادي والسبعون في تزويج الزانية)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في نكاح الزانية قال بعضهم لا يجوز وقال عامة أهل العلم يجوز وبه ناخذ أما حجة الطائفة الاولى فلان الله تعالى قال (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين) أي غير زانين فاباح الله تعالى نكاح غير المسافحين وثبت بهذا أن بعدى نكاح الزانية باطل ولان الله تعالى قال (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة) الى قوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) فحرم نكاح الزواني على

بعدى ولم تذكر لزوجها أنه كان لها ولد وقد ألهتها الدنيا فما تذكرنى بشفة ولا لسان فحق لى الحزن اذ ليس لى من يذكرنى من بعدى قال صالح وأين منزل أمك فوصف لى الموضع قال فلما أصبحت وقضيت صلاتى أقبلت فسألت عن منزلها فارشدت اليها فجئت فاستأذنت عليها فقلت انى صالح المرى بالباب فاذنت لى فدخلت وقلت أحب أن لا يسمع كلامى وكلامك أحد فدنوت حتى ما كان بينى وبينها الا ستر فقلت رحمك الله هل للك ولد قالت لا قلت فهل كان لك ولد فتنفست الصعداء ثم قالت قد كان لى ولد شاب فمات فقصصت عليها القصة قال فبكت حتى تحدرت دموعها على خديها قالت يا صالح ذاك ولدى من منزل كبدى والحشا كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء ثم دفعت الى ألف درهم وقالت تصدق بها على حبيبى وقرة عينى ولا أنساه بالدعاء والصدقة فيما بقى من عمرى قال فانطلقت فتصدقت بالالف فلما كان فى الجمعة الاخرى أقبلت أريد الجمعة فاتيت المقبرة وصليت ركعتين واستندت الى قبر فخفقت برأسى فاذا أنا بقوم قد خرجوا واذا أنا بالفتى عليه ثياب بيض فرحا مسرورا ثم أقبل حتى دنا منى ثم قال يا صالح المرى جزاك الله خيرا عنى وقد وصلت الينا الهدية فقلت له أنتم تعرفون الجمعة قال نعم وان الطيور فى الهواء يعرفونها ويقولون سلام ليوم صالح يعنى يوم الجمعة (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وحدثنى الثقة باسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى كفه كالمرآة البيضاء وفى وسطها كالنكتة السوداء قال ما هذا يا جبريل قال هذا يوم الجمعة يعرضها الله عليك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك ولكم فيها خير من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله اياه وان لم يكن له قسم ذخر له ما هو أفضل منه وهو عندنا يوم المزيد ونحن ندعوه سيد الايام قال ولم ذلك قال لان ربك اتخذ فى الجنة واديا أفيح فيه كثيب من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة جاء النبيون وجلسوا على منابر من نور مكللة بالجواهر ثم حف وراءهم بكراسى من نور فجاء الصديقون والشهداء فجلسوا عليها ثم يأتى أهل جنة عدن فيجلسون على ذلك الكثيب الابيض فيقول لهم الرب تعالى أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وهذا محل كرامتى فسلونى فيقولون ربنا نسألك رضوانك والجنة فيقول رضوانى أحللكم دارى وأنالكم كرامتى فيسألونه الرضا فيهديهم الرضا ويعطيهم فوق رغبتهم وأمنيتهم وذلك قدر منصرف امامكم من الجمعة ويفتح لهم عند ذلك مالم يخطر على قلب بشر ولم تره عين ثم يرجع النبيون والصديقون والشهداء ويرجع أهل الغرف الى غرفهم فليسوا الى شئ أحوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة فلذلك سمى يوم المزيد وفيه تقوم الساعة * وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الصلوات فى الجماعة والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والله أعلم

* (باب حرمة المساجد) *

* (قال الفقيه) * أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا على السردى الحاكم حدثنا عبيد بن محمد السرخسى حدثنا صالح بن كيسان حدثنا ابن أبى فديك عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين قال الفقيه رحمه الله تعالى اذا كان فى وقت مباح فاما اذا دخل فى المسجد بعد ما صلى العصر أو بعد ما صلى الفجر فلا ينبغى أن يصلى لانه نهى عن الصلاة فى ذلك الوقت ولكنه يسبح ويهلل ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فينال فضل الصلاة وأدى حق المسجد قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن ليث بن ابى سليم عن بعض اشياخه قال بلغ أبا الدرداء أن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنهما اشترى خادما فكتب اليه يعاتبه فى ذلك فكان فى كتابه يا أخى تفرغ للعبادة قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا تستطيع فيه العبادة واغتنم دعوة المؤمن المبتلى وارحم اليتيم وامسح برأسه واطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك فانى شهدته يوما يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وأتاه سئل عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها فقال أوله سفاح وآخره نكاح والنكاح مباح فلا يحرم السفاح النكاح وقال هذا بمنزلة من أكل من نخلة انسان فى أول النهار ثم اشتراها فى آخره وأما تاويل قوله تعالى (الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة) فقال سعيد بن جبير والضحاك معناه الزانى لا يزنى الا بزانية مثله وهكذا روى عن عبد الله بن عباس وقد قيل ان الآية منسوخة لان رجلا سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان امرأتى لا ترد يد لامس فقال طلقها فقال انى أحبها فقال أمسكها

(الباب الثانى والسبعون فى تفضيل الفقير على الغنى)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى تفضيل الفقير على الغنى فقال بعضهم الفقير أفضل وقال بعضهم الغنى أفضل وحاصل الاختلاف راجع الى ان الغنى الصالح أفضل أم الفقير الصالح قال بعضهم الغنى الصالح أفضل وقال بعضهم الفقير الصالح أفضل وبه ناخذ فاما من قال الغنى الصالح أفضل فلقوله تعالى (ووجدك عائلا فاغنى) فمن الله تعالى على نبيه عليه السلام بالغنى فلو لم يكن الغنى أفضل لما من عليه بذلك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أحسن الغنى مع التقى) وروى عن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (نعم المال الصالح للرجل الصالح) وروى عن هشام عن عمر رضى الله عنه أنه قال (أكرمكم تقواكم وشرفكم غناكم

واحسانكم أخلاقكم) وقال بعض المتقدمين المال في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة ومن جعل الفقر لحافا فهو غريب أينما كان وقال محمد بن كعب القرظي ان الغني اذا كان تقيا يضاعف الله له الاجر مرتين ثم قرأ هذه الآية (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم

عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) وعن سعيد بن المسيب قال لا خير فيمن لا يجمع المال من حله ليصل به رحمه ويخرج منه حقه ويصون به عرضه وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قسم ميراث الزبير بن العوام أربعين ألف ألف درهم وروى عن عبد الرحمن بن عوف انه كان له ثلاث نسوة فطلق احدى نسائه في مرضه فصالحوها بعد موته من ميراثها عن ثلث الثمن على ثلاثة وثمانين ألفا وروى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كانت غلة طلحة بن عبيد الله كل يوم ألفا وافيا وأما ماشية من قال ان الفقر أفضل فقول الله تعالى (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) فاخبر الله تعالى أن الغنى يحمله على الطغيان وقال في موضع آخر (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) فاخبره الله تعالى ان الفقراء هم الذين كانوا يتبعون الانبياء وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لكل أحد حرفة وحرفتي اثنتان الفقر والجهاد فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني) وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فاكثر له وولده) وروى مجاهد عن ابن عمر أنه قال ما أصاب عبد

رجل يشكو اليه قساوة قلبه فقال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك قال نعم قال ارحم اليتيم وامسح برأسه واطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك يا أخي ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح والراحة والجواز على الصراط والنجاة من النار الى رضوان الرب تبارك وتعالى قال الحكيم بن عمير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعلموا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء ولا تختلفن بكم الاهواء قال قتادة رضي الله تعالى عنه ما كان للمؤمن أن يرى الا في ثلاثة مواطن مسجد يعمره وبيت يستره وحاجة لا بأس بها وقال النزال بن سبرة المنافق في المسجد كالطير في القفص وعن خالد بن أيوب أنه كان جالسا في المسجد فاتاه غلامه يسأله عن شيء فقام فخرج من المسجد ثم أجابه فقيل له في ذلك فقال ما تكلمت في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة فكرهت أن أتكلم اليوم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى انما يصير للعبد منزلة عند الله تعالى اذا عظم أموره وعظم بيوته وعباده والمساجد بيوت الله فينبغي للمؤمن أن يعظمها فان في تعظيم المسجد تعظيم الله تعالى وروى عن بعض الزهاد أنه قال ما استندت في المسجد الى شيء ولا طولت قدمي فيها ولا تكلمت بكلام الدنيا وانما قال ذلك ليقتدى به وعن الاوزاعي رضي الله تعالى عنه قال خمس كان عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون باحسان لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله تعالى وروى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أنه قال ثلاثة في جوار الله تعالى رجل دخل المسجد لا يدخله الا لله فهو ضيف الله تعالى حتى يرجع ورجل زار أخاه المسلم لا يزوره الا لله فهو من زوار الله تعالى حتى يرجع ورجل خرج حاجا أو معتمرا لا يخرج الا لله تعالى فهو وفد الله تعالى حتى يرجع الى أهله ويقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان في واحد من ذلك فهو في حصن من الشيطان وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى مهور الحور في الجنة كنس المساجد وعمارتها قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه من أسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام ذلك في المسجد وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه المساجد بيوت الله في الارض والمصلي فيها زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره (قال الفقيه) رحمه الله تعالى يقال حرمة المساجد خمس عشرة خصلة أولها أن يسلم وقت الدخول اذا كان القوم جلوسا وان لم يكن أحد فيها أو كانوا في الصلاة يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين والثاني أن يصلي ركعتين قبل أن يجلس لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان والثالث أن لا يشتري فيه ولا يبيع والرابع ان لا يسل فيه السيف والخامس أن لا ينشد فيه الضالة والسادس أن لا يرفع فيه الصوت في غير ذكر الله تعالى والسابع أن لا يتكلم فيه بشيء من أحاديث الدنيا والثامن أن لا يتخطى رقاب الناس والتاسع أن لا ينازع في المكان والعاشر أن لا يضيق على أحد في الصف والحادي عشر أن لا يمر بين يدي المصلي والثاني عشر أن لا يبزق فيه والثالث عشر أن لا يفرقع أصابعه فيه والرابع عشر أن ينزهه عن النجاسات والمجانين والصبيان واقامة الحدود والخامس عشر أن يكثر فيه ذكر الله تعالى ولا يغفل عنه وروى عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على أمتي زمان يكون حديثهم في مساجدهم لامر دنياهم ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم وروى عن الزهري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون الغرباء في الدنيا أربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد في نادي قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ منه ورجل صالح مع قوم سوء وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تحشر المساجد كأنها سابحة بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك الاذفر وأزمتها من الزبرجد الاخضر وقوادها المؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها فيعبرون بها

من الدنيا الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان كريما على الله وروى عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال الفقر مشقة فى الدنيا
مسرة فى الآخرة والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة وروى عن أنس بن مالك أن النبى (١٠٣) صلى الله عليه وسلم قال (اللهم احينى
مسكينا وأمتنى مسكينا
واحشرنى فى زمرة المساكين)
قيل ولم ذلك يارسول الله
قال (لانهم يدخلون الجنة
قبل الاغنياء بار بعين
خريفا) ولان الغنى يتمنى
عند موته أن لو كان فقيرا
ولا يتمنى الفقير أن لو كان
غنيا ولو لم يكن للفقير فضيلة
سوى أن حسابه فى الآخرة
أقل وأخف لكانت حجة
كافية ويقال أعظم منة الله
على عبده يوم القيامة أن
يقول ألم أجعل ذكرك
وقال القائل (شعرا)
دليلك أن الفقر خير من الغنى
وأن قليل المال خير من الثرى
لقائل مخلوقا عصى الله بالغنى
ولم ير مخلوق عصى الله بالفقر
(وقال آخر)
ياعائب الفقر ألم تنزجر
عيب الغنى أكبر لو تعتبر
انك تعصى لتنال الغنى
وليس تعصى الله كى تفتقر
قال الفقيه رحمه الله الفقر
أفضل من الغنى ولكن
لاعيب فى الغنى ألا ترى
الى أصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم كانوا أغنياء ولم
يأمرهم بتركه ولو كان مذموما
لنهاهم عن ذلك ولامرهم
بترك المال فلما لم يأمرهم
بتركه ثبت أنه لا عيب فى
الغنى وانما العيب على
صاحبه اذا فعل فى غناه
بخلاف ما أمر الله تعالى

فى عرصات القيامة كالبرق الخاطف فيقول أهل القيامة هؤلاء الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون
فينادونهم يا أهل القيامة ماهؤلاء الملائكة المقربون ولا الانبياء والمرسلون بل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا يحفظون صلاة الجماعة وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال يؤتى بالمساجد يوم القيامة كامثال
السفن مكللة بالدر والياقوت فتشفع لاهلها وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال يأتى على الناس زمان
لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله تعالى شر
أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتن واليهم تعود *(باب فضل الصدقة)*

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم
ابن يوسف حدثنا ابن ادريس عن ليث بن أبى سليم عن ميمون بن مهران عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى
عنه قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شئ عجيب والصدقة شئ عجيب والصدقة شئ عجيب
وسئل عن الصوم فقال قربة وليس هناك فضل قيل فاى الصدقة أفضل قال أكثرها فاكثرها ثم قرأ لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل فمن لم يكن عنده قال فعفو مال يعنى يتصدق بفضل مال قيل فمن لم يكن عنده مال
قال فعفو طعام قيل فمن لم يكن عنده قال يعين بقوته قيل فمن لم يفعل قال يتقى النار ولو بشق تمرة قيل فمن لم يفعل
قال يكف نفسه يعنى لا يظلم الناس وذكر فى رواية أخرى أنه روى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن هشام
الدستوائى عن قتادة عن خليل بن عبد الله العصرى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ما طاعت شمس الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان وانهما يسمعان أهل الارض الا الثقلين أيها
الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وملكان يناديان اللهم عجل لمنفق ماله خلفا وعجل
لممسك ماله تلفا قال أخبرنا أبى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا ابراهيم بن
يسار عن زرعة بن أيوب عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر النبى صلى الله
عليه وسلم برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول أسألك بحرمة هذا البيت أن تغفر لى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عبد الله سل بحرمتك فان حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة هذا البيت فقال يارسول
الله ان لى ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال ان لى مالا كثيرا وان ماشيتى كثيرة وان خيلى كثيرة ولكن الرجل اذا
سألنى شيأ من مالى فكأن شعلة من نار تخرج من وجهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تح عنى يا فاسق
لا تحرقنى بنارك والذى نفسى بيده لو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لشيما لاكبك الله فى النار أما
علمت أن اللؤم من الكفر والكفر فى النار والسخاء من الايمان والايمان فى الجنة وروت عائشة رضى الله
تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال السخاء شجرة أصلها فى الجنة وأغصانها ممتدلية فى الدنيا فمن
تعلق بغصن منها مده الى الجنة والبخل شجرة أصلها فى النار وأغصانها ممتدلية فى الدنيا فمن تعلق بغصن منها
مده الى النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من
النار والسخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه قال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء وعن عبد الرحمن
السلمانى مولى عمر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه
مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين ببذل يسير أو برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان
ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله وروى سعيد بن مسعود الكندى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من رجل يتصدق فى يوم أو ليلة الا حفظ من أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة وروى أبو هريرة
رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نقص مال من صدقة قط ولا عفا رجل عن مظلمة

ويقال انما الاختلاف فى الزمن الاول ان الغنى أفضل من الفقير لان غالب أموالهم كانت من حلال فاذا أخذوا من حله ووضعوا فى حقه
فقال بعضهم هذا أفضل وأما فى هذا اليوم لما صار غالب أموالهم الحرام والشبهة فلا معنى لهذا الاختلاف فالفقر أفضل بالاتفاق *(الباب

الثالث والسبعون فى الاستدانة) * قال الفقيه رحمه الله لا باس بان يستدين الرجل اذا كانت له حاجة لا بد منها وهو يريد قضاءها ولو أنه استدان دينا وقصد أن لا يقضيه فهو آكل السحت (١٠٤) وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تستدين فقيل لها مالك وللدين فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من كان عليه دين ينوى قضاءه كان معه من الله تعالى عون فانا ألتمس من الله تعالى عونا) وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (تعرضوا للارزاق فان غلب أحدكم فليستدن على الله وعلى رسوله) وروى عن محمد بن على أنه كان يستدين فقيل له لم تستدين وللك من المال كذا وكذا فقال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان الله مع المدين حتى يقضى دينه) فاحب أن يكون الله معى وأما اذا استدان ونيته أن لا يؤدى فهو آكل السحت لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا ومن اشترى شيأ ومن نيته أن يذهب بثمنه جاء يوم القيامة سارقا) وروى أبو قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يارسول الله أرأيت من قتل فى سبيل الله هل تكفر عنه خطاياه قال نعم اذا كان محتسبا صابرا مقبلا غير مدبر الا الدين فانه ماخوذ به وقال لقمان الحكيم حملت الحديد والجندل فلم أحمل شيأ أثقل من الدين

الا زاده الله بها عزا وما تواضع رجل لله الا رفعه الله تعالى وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اثنان من الشيطان واثنان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعنى يامركم بالطاعة والصدقة لتنالوا مغفرته وفضله والله واسع عليم يعنى واسع الفضل عليم بثواب من يتصدق * وروى ابن بريدة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نقض قوم العهد الا ابتلاهم الله تعالى بالقتل ولا ظهرت فاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وروى الضحاك عن النزال بن سبرة قال مكتوب على باب الجنة ثلاثة أسطر أولها لا اله الا الله محمد رسول الله والثانى أمة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا فخسرنا ما خلفنا ويقال من منع خمسا منع الله منه خمسا أولها من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال والثانى من منع الصدقة منع الله منه العافية والثالث من منع العشر منع الله منه بركة أرضه والرابع من منع الدعاء منع الله منه الاجابة والخامس من تهاون بالصلاة منع منه عند الموت قول لا اله الا الله وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال درهم ينفقه أحدكم فى صحته وشحه أفضل من مائة يوصى بها عند الموت (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه سمعت أبى رحمه الله تعالى قال كان فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل يسمى ملعونا من بخله فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو فقال يا ملعون أعطنى شيأ من السلاح أستعين به فى غزوى وتنجو به من النار فاعرض عنه ولم يعطه شيأ فرجع الرجل فندم الملعون فناداه فاعطاه سيفه فرجع الرجل واستقبله عيسى عليه السلام مع عابد قد عبد الله سبعين سنة فقال له عيسى من أين جئت بهذا السيف فقال أعطانيه الملعون ففرح عيسى بصدقته فكان الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى عليه السلام مع العابد فقال الملعون فى نفسه أقوم وأنظر الى وجه عيسى والى وجه العابد فلما قام ونظر اليهما قال العابد أنا أفر وأعدو من هذا الملعون قبل أن يحرقنى بناره فاوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام أن قل لعبدى هذا المذنب انى قد غفرت له بصدقته بالسيف وبحبه اياك وقل للعابد انه رفيقك فى الجنة فقال العابد والله ما أريد الجنة معه ولا أريد رفيقا مثله فاوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام أن قل لعبدى انك لم ترض بقضائى وحقرت عبدى فانى قد جعلتك ملعونا من أهل النار وبدلت منازلك فى الجنة مع الذى له فى النار وأعطيت منازلك فى الجنة لعبدى ومنازله فى النار لك * وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ملكا ينادى من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك آخر ينادى يا معشر بنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل فقيل يارسول الله اذا خرجت من الدنيا فظهر الارض خير لنا أم بطنها قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم أسخياءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ان استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يا كله السوس ولا تناله اللصوص فافعل بالصدقة * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى الامانة فقد وقى شح نفسه يعنى دفع البخل عن نفسه * (قال الفقيه) * رضى الله تعالى عنه عليك بالصدقة بما قل أو كثر فان فى الصدقة عشر خصال محمودة خمسة فى الدنيا وخمسة فى الآخرة فاما الخمسة التى فى الدنيا فاولها تطهير المال كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا ان البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة والثانى أن فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والثالث أن فيها دفع البلاء والامراض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة والرابع أن فيها ادخال السرور على المساكين وأفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمنين

* (الباب الرابع والسبعون فى العزل) * (قال الفقيه) رحمه الله لا باس بالعزل اذا كان باذن المرأة والعزل أن يطأ امرأته والخامس فيعزل عنها قبل أن يقع الماء فيها مخافة الحبل وكان اليهود يكرهون ذلك فيقولون هى الموؤدة الصغرى فنزلت هذه الآية (نساؤكم حرث لكم

ذا نواحرثكم انى شئتم) وعن ابن عباس أنه سئل عن العزل فقال ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه شيا فهو كما قال والا فانا أقول كما قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم) فمن شاء عزل ومن شاء لم يعزل

وروى عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن العزل فقال لواخذ الله ميثاق نسمة فى صلب رجل فصبها على صفا أخرج الله منه النسمة التى أخذ ميثاقها ان شئت فاعزل وان شئت فاولج وروى أبو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العزل فذكر نحو هذا وروى ابن عمر انه سئل عن هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم) قال ان شئتم عزلا وان شئتم غير عزل وروى عطاء عن جابر قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل وما منع من العزل

(الباب الخامس والسبعون فى القول فى عذاب الميت ببكاء أهله)

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس فى عذاب الميت ببكاء أهله قال بعضهم ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه ويحتجون بظاهر الخبر وهو ما روى عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الميت ليعذب ببكاء أهله) وقال عامة أهل العلم لا يعذب الميت ببكاء أهله عليه لان الله تعالى قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وروى القاسم بن محمد أن عائشة رضى الله عنها قيل لها ان عبد الله بن عمر يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) وروى عن ابن عباس هكذا فقالت انكم لتحدثون عن ابن عمر وابن عباس وهما غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ وتاويل الحديث ان العادة قد

والخامس أن فيها بركة فى المال وسعة فى الرزق كما قال الله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وأما الخمسة التى فى الآخرة فاولها أن تكون الصدقة ظلا لصاحبها من شدة الحر والثانى أن فيها خفة الحساب والثالث أنها تثقل الميزان والرابع جواز على الصراط والخامس زيادة الدرجات فى الجنة ولو لم يكن فى الصدقة فضيلة سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيها فكيف وفيها رضا الله تعالى ورغم الشيطان لانه روى فى الخبر أن الرجل لا يستطيع أن يتصدق مالم يفتك لحى سبعين شيطانا وفيها الاقتداء بالصالحين لان الصالحين كانت همتهم فى الصدقة *(قال الفقيه)* رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن محمد بن المنكدر عن أم ذر وكانت تدخل على عائشة رضى الله تعالى عنها قالت بعث عبد الله بن الزبير الى عائشة رضى الله تعالى عنها بمال فى غرارتين فيهما ثمانون ومائة ألف درهم وهى صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت يا جارية هلمى فطورى فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أما استطعت فيما قسمت هذا اليوم أن تشترى لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفينى لو كنت ذكرتينى لفعلت وعن عروة بن الزبير قال لقد رأيت عائشة رضى الله تعالى عنها تصدقت بسبعين ألف درهم وانها لترقع جانب درعها وذكر أن عبد الملك بن أبجر ورث خمسين ألف درهم فبعث الى اخوانه صرارا وقال كنت أسأل لاخوانى الجنة فكيف أبخل عليهم بالدنيا وذكر فى الخبر ان امرأة جاءت الى حسان بن أبى سنان فسألته شيأ فجعل ينظر اليها فاذا هى امرأة جميلة فقال يا غلام أعطها أربعمائة فقيل له يا عبد الله سائلة تسالك درهما فاعطيتها أربعمائة درهم فقال لما نظرت الى جمالها خشيت أن تفتنى فتقع فى المعصية فاحببت أن اغنيها فعسى أن يرغب فيها أحد فيتزوجها وذكر فى الخبر ان رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أهدى اليه برأس شاة فقال اخى فلان أحوج منى فبعث اليه فقال الذى بعث اليه ان فلانا احوج منى فبعث اليه فلم يزل يبعث به واحدا واحدا حتى تداولت سبعة أبيات ثم رجع الى الاول فنزل قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ويقال ان نزول هذه الآية كان فى شان رجل من الانصار وذلك ما رواه الحسن أن رجلا أصبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كان اليوم الثالث أجهده الجوع فقطن به رجل من الانصار فلما امسى أتى به منزله فقال لاهله قد نزل بنا الليلة ضيف فهل عندنا طعام فقالت ان عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبى فقال لها انا نطعم ذلك ضيفنا ونصبر الليلة فنومى الصبى قبل وقت العشاء واذا قربت الطعام فاطفئى السراج حتى يرى الضيف أنا نأكل معه حتى يشبع فجاءت بقريدة فوضعتها ثم دنت من السراج كانها تصلحه فاطفأته فجعل الانصارى يضع يده فى القصعة بين يديه ولا يأكل شيأ فاكل الضيف حتى أتى على ما فى القصعة فلما أصبح الانصارى صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما سلم النبى صلى الله عليه وسلم أقبل على الانصارى وقال لقد عجب الله تعالى من صنيعكما يعنى رضى به وتلا هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يعنى يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويمنعون أنفسهم وان كان بهم مجاعة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون يعنى من يدفع البخل عن نفسه فاولئك هم الناجون من عذابه وذكر عن حامد اللفاف رحمه الله تعالى أنه قال انى لارضى منكم بارعة وان كان السلف على خلاف ذلك احدها ان تهجموا التقصير الفريضة كما كانوا يهتمون لتقصير الفضيلة والثانى أن تخافوا الله فى ذنوبكم أن لا تغفر كما كانوا يخافون على الطاعة أن لا تقبل والثالث أن تزهدوا فى الحرام كما كانوا يزهدون فى الحلال والرابع أن تؤثروا الشفقة والمعروف الى اخوانكم وأصدقائكم كما كانوا يؤثرونهما الى أعدائهم

(باب ما تدفع الصدقة عن صاحبها)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا عبد الله بن حبان البخارى حدثنا أبو جعفر المنادى

البغدادى حدثنا ابراهيم بن محمد عن أشعث الحرانى عن ابى الفرج الازدى أن عيسى بن مريم عليهما السلام مر بقرية وفى تلك القرية قصار فقال أهل القرية يا عيسى ان هذا القصار يمزق علينا ثيابنا ويحبسها فادع الله أن لا يرده برزمته فقال عيسى عليه السلام اللهم لا ترده برزمته قال فذهب القصار ليقصر الثياب ومعه ثلاثة أرغفة فجاءه عابد كان يتعبد فى تلك الجبال وسلم على القصار وقال هل عندك خبز تطعمنى أو تريني حتى أنظر اليه وأشم ريحه فانى لم آكل الخبز منذ كذا وكذا فاطعمه رغيفا فقال يا قصار غفر الله لك ذنبك وطهر قلبك فاعطاه الثانى فقال يا قصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال فاطعمه الثالث فقال يا قصار بنى الله لك قصرا فى الجنة فرجع القصار من العشى سالما فقال أهل القرية يا عيسى هذا القصار قد رجع فقال ادعوه فلما اتاه قال يا قصار أخبرنى بما عملت اليوم فقال أتانى سيارة من تلك الجبال فاستطعمنى فاطعمته ثلاثة أرغفة فبكل رغيف أطعمته دعا على بدعوات فقال عيسى عليه الصلاة والسلام هات رزمتك حتى أنظر اليها فاعطاها ففتحها فاذا فيها حية سوداء ملجمة بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا أسود قال لبيك يا نبى الله قال ألست قد بعثت الى هذا قال نعم ولكن جاءته سيارة من تلك الجبال فاستطعمه فبكل رغيف أطعمه دعا له بدعوة وملك قائم يقول آمين فبعث الله تعالى الى ملكا من الملائكة فالجمنى بلجام من حديد فقال عيسى عليه السلام يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك ببركة صدقتك عليه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سالم بن أبى الجعد قال خرجت امرأة ومعها صبى لها فجاء ذئب فاختلس منها الصبى فخرجت فى اثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فاطعمته فجاء الذئب بصبيها حتى رده عليها فهتف هاتف هذه لقمة بلقمة وبهذا الاسناد عن الاعمش عن ابى سفيان عن معتب بن سمى قال تعبد راهب من بنى اسرائيل فى صومعة ستين سنة فنظر يوما الى بعض الصحارى فاعجبته الارض فقال لو نزلت الى الارض فمشيت فيها ونظرت اليها وانزل معه رغيفا فعرضت له امرأة فكشفت له فافتتن بها فلما ملك نفسه أن واقعها فادركه الموت على ذلك الحال وجاءه السائل فاعطاه الرغيف فمات فجىء بعمل الستين سنة فوضع فى كفة الميزان وجىء بخطيئته ووضع فى الكفة الاخرى فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة حتى جىء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته وقيل ان الصدقة تدفع سبعين بابا من الشر وعن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه ما على الارض صدقة تخرج حتى يفك عنها لحى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن قتادة قال ذكر لنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءتها امرأة سترت يدها فى كمها فقالت لها عائشة مالك لا تخرجين يدك من كمك قالت لا تسأليني يا أم المؤمنين قالت عائشة رضى الله عنها لابد لك أن تخبرينى فقالت يا أم المؤمنين انه كان لى أبوان فكان أبى يحب الصدقة وأما أمى فكانت تبغض الصدقة فلم أرها تصدقت بشىء الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ورأيت أمى قائمة بين الخلق والخلقة موضوعة على عورتها ورأيت الشحمة بيدها وهى تلحسها وتنادى واعطشاه ورأيت ابى على شفير الحوض وهو يسقى الماء ولم يكن عند ابى صدقة أحب اليه من سقيه الماء فاخذت قدحا من ماء فسقيت أمى فنودى من فوق الا من سقاها شربة فاستيقظت وقد شلت يدى وذكر ان مالك بن دينار رحمه الله تعالى كان جالسا ذات يوم فجاء سائل وسأله شيأ وكان عنده سلة تمر فقال لامرأته ائتينى بها فاخذها مالك فاعطى نصفها الى السائل ورد نصفها الى امرأته فقالت له امرأته امثلك يسمح زاهد اهل رأيت احدا يبعث الى الملك هدية مكسرة فدعا مالك بالسائل واعطاه البقية ثم اقبل على امرأته فقال لها يا هذه اجتهدى ثم اجتهدى فان الله تعالى قال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيقال من أين هذه الشدة قال انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اعلمى أيتها المرأة انا قد طرحنا من عنقنا نصفها

* (الباب السادس والسبعون فى البكاء على الميت) *

قال الفقيه رحمه الله النوح حرام ولا باس بالبكاء والصبر أفضل لان الله تعالى قال (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (النائحة ومن حولها من مستمعيها فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) وقيل لما مات حسن بن الحسن اعتكفت امرأته فاطمة بنت الحسين على قبره سنة فلما كان رأس الحول رفعوا الفسطاط فسمعوا صوتا من جانب هل وجدوا ما فقدوا وسمعوا من جانب آخر بل أيسوا فانقلبوا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن ابن عوف يا رسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء فقال عليه السلام (انما نهيتكم عن صوتين أحمقين فاجرين صوت الغناء فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان وعن خدش الوجوه وشق الجيوب بالايمان ورنة الشيطان ولكن هذا رحمة جعلها الله فى قلوب الرحماء ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب (وروى وهب بن كيسان

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه أبصر امرأة تبكي على ميت فنهاها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة والعهد حديث وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر بابني عبد الأشهل وقت انصرافهم وهم

بالايمان فينبغي أن تطرح النصف الآخر بالصدقة قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن رجل من أهل البصرة قال كان اعرابي صاحب ماشية وكان قليل الصدقة فتصدق بغريض من غنمه يعني بسخلة مهزولة فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت عليه بغنمه كلها تنطحه فجعل الغريض يحامي عنه فلما انتبه قال والله ان استطعت لأجعلن أتباعك كثيرة قال وكان بعد ذلك يعطي ويقسم وروى عن الاعمش عن خيثمة عن عدي ابن حاتم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه فينظر أيمن منه فلا يرى شيأ الا ما قدمه ثم ينظر شمالا منه فلا يرى شيأ الا ما قدمه ثم ينظر أمامه فلا يرى شيأ الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة قال الفقيه رضي الله عنه يقال عشر خصال تبلغ العبد منزلة الاخيار وينال بها الدرجات أولها كثرة الصدقة والثاني كثرة تلاوة القرآن والثالث الجلوس مع من يذكره الآخرة ويزهده في الدنيا والرابع صلة الرحم والخامس عيادة المريض والسادس قلة مخالطة الاغنياء الذين شغلهم غناهم عن الآخرة والسابع كثرة التفكر فيما هو صائر اليه غدا والثامن قصر الامل وكثرة ذكر الموت والتاسع لزوم الصمت وقلة الكلام والعاشر التواضع ولبس الدون وحب الفقراء ومخالطتهم معهم وقرب اليتامى والمساكين ومسح رؤسهم ويقال سبع خصال تربي الصدقة وتعظمها أولها اخراجها من حلال لان الله تعالى قال أنفقوا من طيبات ما كسبتم والثاني اعطاؤها من جهد مقل يعني يعطي من مال قليل والثالث تعجيلها مخافة الفوت والرابع تصفيتها مخافة البخل يعني يعطيها من أحسن أمواله ولا يعطيها من الردي علان الله تعالى قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد ولستم بآخذيه يعني لا تأخذونه يعني الردي اذا كان على الآخر لكم قرضا الا أن تغمضوا فيه أي تسامحوا وتساهلوا فيه والخامس يعطيها في السر مخافة الرياء والسادس بعد المن عنه مخافة ابطال الاجر والسابع كف الاذى عن صاحبها مخافة الاثم لان الله تعالى قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى والله أعلم

(باب فضل شهر رمضان)

قال أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا أبو جعفر الاسكاف عن محمد بن موسى حدثنا الفضل بن عصام حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا القاسم بن الحكم العرني عن هشام بن الوليد عن حماد بن سليمان الدوسي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتبخر وتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقمن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب الى الله تعالى فيز وجه الله سبحانه وتعالى منا ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول يا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول يا جبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذفهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة حبيبي محمد صيامهم فيقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ثم ينادي منادٍ من يقرض الملي غير العدوم الوفي غير الظلوم وان لله تعالى في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة أعتق في كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان في آخر يوم من شهر رمضان أعتق في ذلك اليوم بعدد من أعتق من أول الشهر الى آخره فاذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل فيهبط في كبكبة من الملائكة الى الارض ومعه لواء أخضر فيركزه

يندبون قتلاهم بعد يوم أحد فقال عليه السلام (كل له باك لكن حمزة لا بواكي له) فلما سمعوا بذلك جئن الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وهن يبكين على حمزة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي في البيت حتى سمع نشيجه يعني بكاءه بالرفق

(الباب السابع والسبعون في اكرام أهل الفضل والشرف)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يكرم أهل الفضل من غير افراط ولا يجوز أن يكرم أحد الا جل دنيا لينال من دنياه شيأ لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من تضعضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه ولكن يكرم أهل الفضل لفضلهم وشرفهم) وروى هشام بن حسان عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا ومعه أصحابه وجاء علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولم يكن له مجلس فرآه أبو بكر رضي الله عنه فتزحزح له من مكانه ثم قال ههنا يا أبا الحسن فسر النبي صلى الله عليه وسلم بما صنع أبو بكر رضي الله عنه فقال (أهل الفضل أولى بأهل الفضل ولا يعرف فضل أهل الفضل الا أهل الفضل) وقال سفيان ابن عيينة من تهاون بالاخوان ذهبت مروءته ومن تهاون بالسلطان ذهبت دنياه ومن تهاون بالصالحين ذهبت آخرته وروت عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا حدا من حدود الله تعالى) وروي أن سائلا سأل عائشة رضي الله عنها

فامرت له بكسرة ومر بها رجل ذو هيئة فاقعدته وأمرت له بالمائدة فقيل لها في ذلك فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرنا أن ننزل الناس منازلهم) وعن طارق بن (١٠٨) عبد الرحمن قال كنت مع الشعبي فاتاه بلال بن جرير فطرح له وسادة فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه) ولا يستحب في الاكرام وفي الحب الافراط لان الافراط في كل شئ يخاف منه الآفة وقال علي كرم الله وجهه أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وروى هذا أيضا مرفوعا وقد أفرطت النصارى في حب عيسى عليه السلام حتى اتخذوه الها وأفرطت اليهود في حب عزير حتى اتخذوه الها وأفرطت الروافض في حب علي رضي الله عنه حتى أبغضوا غيره فينبغي للعاقل أن يحب أهل الفضل ويعرف حقهم من غير افراط ولا تعد وقال بعضهم لا خير في الافراط والتفريط * كلاهما عندي من التخليط وبالله التوفيق

* (الباب الثامن والسبعون في الغيرة) *

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للمؤمن أن يكون غيورا فلا يرضى بالفاحشة اذا علم بها من رجل أو امرأة فيمنعه عن الفاحشة ان استطاع منعه بيده فان لم يستطع فلينكره بلسانه فان لم يستطع فلينكره بقلبه وروى زيد بن أسلم رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الغيرة من الايمان والمذاء من النفاق) فالمذاء أن يقول الرجل بالفاحشة المواساة في أهله ويرضى بها وقيل المذاء أن يجمع بين رجال ونساء ثم يخليهم يعاذي بعضهم بعضا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال

على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوز المشرق والمغرب فيبعث جبريل الملائكة في هذه الامة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر نادى جبريل عليه السلام يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ان الله تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا أربعة فقالوا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم ومشاحن قيل يا رسول الله ومن المشاحن قال هو المصارم يعني الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر يبعث الملائكة في كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع ما خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله جل جلاله للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره فيقول الله تعالى فاني أشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثوابهم في صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي فيقول الله تعالى يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألون اليوم شيأ لدينكم ودنياكم الا أعطيتكم اياه (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا زيد بن هرون عن هشام بن أبي هشام عن محمد بن محمد بن الاسود عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة قبلهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون في غيره ويزين الله كل يوم جنته ويقول لها يوشك عبادي الصالحون أن تلقى عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك ويغفر لهم في آخر ليلة قيل يا رسول الله أهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى أجره اذا قضى عمله (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك قد افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر وروى عن الاعمش عن خيثمة قال كانوا يقولون من رمضان الى رمضان والحج الى الحج والجمعة الى الجمعة والصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بمطهر نافر مضان خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كالنفقة في سبيل الله وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وقامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه يوم القيامة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو وهيب عبد الله بن بكر حدثنا اياس عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس انه قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر شهر فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعا فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر

(أقبح اللؤم بالرجل أن لا يكون غيورا ألا يستحي أحدكم أن تخرج أمه أو امرأته تزاحم الناس في السوق والمجالس) وروى المغيرة بن شعبه أن سعد بن عبادة قال لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتعجبون من غيرة سعد والله لانا أغير منه والله تعالى أغير مني ومن أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحد أحب اليه العذر من الله سبحانه ومن أجل ذلك بعث الله المنذرين والمبشرين وما أحد أحب اليه المدحة من الله تعالى ومن أجل ذلك وعد الجنة) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلغني ان نساءكم يخرجن الى السوق يدافعن العلوج قبح الله رجلا مؤمنا لا يكون غيورا قال الفقيه رحمه الله تعالى ما أقبح الى الله والى رسوله من الديوثين لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (لعن الله الديوث والديوثة) فالديوث أن يرضى الرجل بفاحشة امرأته وكذلك المرأة بفاحشة الزوج

(الباب التاسع والسبعون فيما جاء في السخاء والبخل)

(قال الفقيه) رحمه الله روى عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الجنة دار الاسخياء والشاب الفاسق السخي أحب الى الله من الشيخ العابد البخيل) وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس منا من وسع الله عليه فلم يوسع على نفسه وعياله) وقال الحسن ان العبد ياخذ من الله أدبا حسنا ان وسع الله عليه وسع وان أمسك عليه أمسك وروى يوسف بن خالد السمتي قال أهدى الى أبي حنيفة من الحجاج قريب من ألف زوج نعل ففرقها على أخوانه فرأيته بعد ذلك بيوم أو يومين

المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال يعطي الله هذا الثواب ان يفطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء باسناده عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ما من عبد صام رمضان في انصات وسكوت وذكر الله تعالى وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يرتكب فيه فاحشة الا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ الا وقد غفرت له ذنوبه كلها وبني له بكل تسبيحة وتهليلة بيت في الجنة من زمردة خضراء في جوفها ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سوار ان من ذهب موشح بياقوتة حمراء تضيء لها الارض وبهذا الاسناد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وقد دنا شهر رمضان لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون سنة فقال رجل من خزاعة حدثنا يا رسول الله بما فيه قال ان الجنة تتزين لرمضان من الحول الى الحول فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة فتنظر الحور الى ذلك ويقلن يا رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا فما من عبد صام رمضان الا زوج زوجتين من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله تعالى في كتابه حور مقصورات في الخيام وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة ليس فيها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب وكل امرأة منهن على سرير من ياقوتة حمراء منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق لكل امرأة سبعون وصيفة هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجب شهر أمتي وفضله على سائر الشهور كفضل أمتي على سائر الامم وشعبان شهري وفضله على سائر الشهور كفضلي على سائر الانبياء ورمضان شهر الله وفضله على سائر الشهور كفضل الله على خلقه (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج واذا الناس يتلاحون فقال النبي صلى الله عليه وسلم جئت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر غير أني خشيت أن تتكلوا عليها وعسى أن يكون خيرا فاطلبوها في العشر في تسع يقين وفي سبع يقين وفي خمس يقين وفي ثلاث يقين وفي آخر ليلة تبقى ومن أمارتها أنها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع من قامها ايمانا واحتسابا غفر الله له ما كان قبل ذلك من ذنب (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه فقد اشترط النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل وصيام النهار الايمان والاحتساب والايمان هو التصديق بما وعد الله له من الثواب والاحتساب أن يكون مقبلا عليه مخاشعا لله تعالى فاذا أراد العبد أن ينال الثواب والفضائل التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي أن يعرف حرمة الشهر ويحفظ فيه لسانه من الكذب والغيبة والفضول ويحفظ جوارحه عن الخطايا والزلل ويحفظ قلبه عن الحسد وعداوة المسلمين فاذا فعل ذلك فينبغي أن يكون خائفا ان الله تعالى يقبل منه أولا يقبل وقد ذكر عن بعض الحكماء أنه كان يقول الهي قد ضمنت لصاحب المصيبة في الدنيا الاجر وفي الآخرة الثواب الهي ان رددت علينا هذا الصوم فلا تحرمنا أجر المصيبة يا معروفا بالمعروف وروى أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان ليلة الثالث والعشرين قام وصلى حتى مضى ثلث الليل ثم لما كانت ليلة الرابع والعشرين لم يخرج الينا فلما كانت ليلة الخامس والعشرين خرج الينا وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا لو نفلتنا الليلة ناهذه فقال انه من خرج وقام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا في الليلة السادسة والعشرين فلما كانت ليلة السابع والعشرين قام وجمع أهله وصلى بنا

يشترى نعلا لابنه فقلت له كيف وقد اهدى اليك فى هذه قريب من ألف زوج نعل فقال ان مذهبى فى الهدايا تفريقها بالغة ما بالغت والمكافاة بمثلها أو بضعفها بالغة ما بالغت وتفريق (١١٠) الهدية على اخوانى لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا اهدى للرجل فجلساؤه شركاؤه) واخوانى جلسائى فلا أنفرد دونهم بل أرى أن أجعل نصيبى لهم فارى قبول الهدية لان النبى صلى الله عليه وسلم (كان يقبل الهدية ويجيب الدعوة) فارى المكافاة باحسن منها لقول الله تعالى (واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) ولقوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) وروى عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة أهدت اليها هدية فلم تقبل هديتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قبلت هديتها قالت لانى علمت أنها أحوج اليها منى فقال هلا قبلتها وكافئتها باحسن منها وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل الى عمر بعطاء فرده فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لم رددته فقال يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أن لا خير لاحدنا ان يأخذ من أحد شيا قال انما ذلك عن مسئلة وأما اذا كان من غير مسئلة فانما هو رزق رزقه الله اياه وقال أبو هريرة انى لا أسأل أحدا شيا ولا أعطانى أحد شيا بغير مسئلة الا قبلت منه وسئل سفيان الثورى عن المواساة فقال ذلك طريق نبت فيه العوسج والشوك

(الباب الثمانون فى الشفاعة) اعلم أن أفضل الاعمال بعد أداء الفرائض شفاعة حسنة اذا كان لرجل حاجة الى انسان عن فتشفع فى ذلك أو تشفع لدفع مظلمة عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (خير الناس من ينفع الناس) وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن

حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قلنا وما الفلاح قال السحور وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى أول جوف الليل فى رمضان وصلى فى المسجد وصلى الناس بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك وكثر الناس فى الليلة الثانية فصلى وصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما صلى الفجر أقبل على الناس وقال انه لم يخف على شانكم الليلة ولكنى خشيت أن يعزم عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت عائشة رضى الله تعالى عنها وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرغبهم فى قيام رمضان من غير أن يامرهم بعزيمة فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر حتى جمعهم عمر بن الخطاب على أبى بن كعب رضى الله تعالى عنهما (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وحدثنى أبى باسناده عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال انما أخذ عمر بن الخطاب هذه التراويح من حديث سمعه منى قالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى شهر رمضان استاذن لهم أن ينزلوا الى الارض فيصلون مع بنى آدم فينزلون كل ليلة الى الارض فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فقال عمر رضى الله تعالى عنه عند ذلك نحن أحق بهذا فجمع الناس للتراويح ونصبها وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه خرج فى ليلة من شهر رمضان فسمع القراءة فى المساجد ورأى القناديل تزهر فى المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن وروى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هكذا رضى الله عنهم أجمعين

(باب فضل أيام العشر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله من هذه الايام يعنى أيام العشر قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن مخلد بن خالد حدثنا يحيى بن أبى كثير حدثنا عبد السلام بن سليمان عن مرزوق عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أحب الى الله وأفضل من أيام العشر قيل ولا مثلهن فى سبيل الله قال ولا مثلهن فى سبيل الله الا رجل عقر جواده وعقر وجهه وفى رواية أخرى عقر جواده وأهريق دمه (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا أبى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن غالب باسناده عن عطاء عن أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها أن شابا كان صاحب سماع وكان اذا أهل هلال ذى الحجة أصبح صائما فارتفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فدعاه فقال ما يحملك على صيام هذه الايام قال بابى أنت وأمى يا رسول الله انها أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله أن يشركنى فى دعائهم قال فان لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها فى سبيل الله فاذا كان يوم التروية فلك فيها عدل ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها فى سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك فيها عدل ألفى رقبة وألفى بدنة وألفى فرس تحمل عليها فى سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها وروى فى رواية أخرى أنه قال صلى الله عليه وسلم يعدل صوم يوم عرفة بصوم سنتين وبعدل صوم عاشوراء بصوم سنة وقال أهل التفسير فى قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة انها عشر من أول ذى الحجة وكلم الله موسى تكليما وقربه نجيا فى أيام العشر وكتب له الالواح فى أيام العشر وروى

دينارا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اشفعوا تؤجروا فان الرجل منكم يسألني فامنعه كيما تشفعوا فتؤجروا) وعن الحسن البصري قال الشفاعة يجري أجرها لصاحبها ما جرت منفعتها وقال مجاهد في قوله تعالى (من يشفع شفاعة (١١١) حسنة يكن له نصيب منها) قال هي شفاعة الناس بعضهم لبعض * وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن رجلا أتاه فسأله بعيرا يخرج الى الغزو فلم يكن عنده فبعثه الى رجل من الانصار فاعطاه فجاء بالبعير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام (الدال على الخير كفاعله) ويقال لكل شئ صدقة وصدقة الرئاسة الشفاعة واعانة الضعفاء قال بعض الادباء من كان دخالا على الامراء ولا يكون متشفعا فهو دعي وروي عن جعفر بن محمد قال أوحى الله تعالى لداود عليه الصلاة والسلام أن عبدا من عبادي يأتي بالحسنة فادخله الجنة قال يارب وما تلك الحسنة قال (من فرج عن مؤمن كربة ولو بشق تمرة)

* (الباب الحادي والثمانون في قتل العمد) *

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فيمن قتل مؤمنا متعمدا قال بعضهم هو في النار أبدا وقال عامة أهل العلم في مشيئة الله تعالى ان شاء غفر له وان شاء عذبه فاما من قال انه في النار أبدا فقد ذهب الى ما روي عن سالم بن أبي الجعد قال كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره فجاءه رجل فقال ما تقول في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها فقال أرأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وأنى له الهدى فوالذي نفسي بيده ان هذه الآية نزلت فما نسختها آية بعد نبيكم وأما من قال ان له توبة فلقول الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر

عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بصوم أيام العشر واكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فاني سمعت نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الويل لمن حرم خير أيام العشر عليكم بصوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات أكثر من أن يحصيها العادون (قال الفقيه) رحمه الله حدثني أبي رحمة الله عليه حدثنا أبو عبد الرحمن بن أبي الليث حدثنا أحمد بن جعفر البغدادي حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال بلغنا ان الله تعالى أهدى الى موسى بن عمران خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام في أيام العشر أولهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير والثاني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالث أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والرابع أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير والخامس حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى وذكر أن هذه الكلمات أنزلت في الانجيل وان الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن فضل هذه الدعوات فذكر لهم من الثواب والفضيلة لمن قرأها في أيام العشر ما لا يقدر على وصفه أحد قال أبو النضر هاشم بن القاسم حدثني رجل أنه دعا بهذه الدعوات في أيام العشر فرأى في منامه كأن في بيته خمس طبقات من نور بعضها فوق بعض وروى مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب اليه فيهن من العمل من هذه الايام العشر فاكثروا فيها التكبير والتحميد والتهليل وروى نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يكبر في جميع أيام العشر على فراشه ومجلسه وكان عطاء بن أبي رباح يكبر في العشر في الطريق وفي الاسواق وروى جرير بن يزيد عن أبي زياد قال كان سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومن رأينا من فقهاء المسلمين يوم العيد وأيام التشريق يقولون الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وقال جعفر بن سليمان رأيت ثابتا البناني يقطع حديثه في أيام العشر يعني في مجلس الذكر ثم يقول الله أكبر الله أكبر وقال انهما أيام الذكر هكذا كان الناس يصنعون فقال جعفر ورأيت مالك بن دينار يفعل كذا وروى المغيرة بن شعبة عن أبي معشر قال سألت النخعي عن التكبير في الطريق أيام العشر قال انما يفعل ذلك الحوّاكون وعن ليث بن أبي سليم قال سألت مجاهدا عن التكبير في الطريق أيام العشر قال انما يفعل ذلك الحاكة (قال الفقيه) من كبر في هذه الايام في نفسه كان أفضل ولو أنه كبر ورفع صوته وأراد به اظهار الشريعة وأن يذكر الناس فلا بأس به وقد جاء الاثر في ذلك وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى قد اختار من الايام أربعة ومن الشهور أربعة ومن النساء أربعة وأربعة يسبقون الى الجنة وأربعة اشتاقت اليهم الجنة أما الايام فاوّلها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه والثاني يوم عرفة فاذا كان يوم عرفة يباهي الله تعالى ملائكته فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤا شعثا غبرا قد انفقوا الاموال وأتعبوا الابدان اشهدوا اني قد غفرت لهم والثالث يوم النحر فاذا كان يوم النحر وقرب العبد قربانه فاول قطرة قطرت من القربان تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فاذا صاموا شهر رمضان وخرجوا الى عيدهم يقول الله تبارك وتعالى للملائكته ان كل عامل يطلب اجره وعبادي صاموا شهرهم وخرجوا من عيدهم يطلبون أجرهم أشهدكم أني قد غفرت لهم وينادي المنادي يا أمة محمد ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وأما الشهور فشهر الله الاصم رجب وثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وأما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله ورسوله وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد سيدة نساء

مادون ذلك لمن يشاء) وقال في آية أخرى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق) ثم قال في آخرها
(الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا (١١٢) فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) والجواب عن قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا

أهل الجنة وأما السابقون فلكل قوم سابق الى الجنة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم سابق العرب وسلمان سابق فارس وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وأما الاربعة التي اشتاقت اليهم الجنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وسلمان وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنهم وروي عن سالم بن أبي الجعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله تعالى عنها قومي الى أضحيتك فان الله تعالى يرفع عنك ذنوبك عند أول دفعة من دمها يعني أول قطرة قال عمران بن الحصين أخاصة لك يا رسول الله ولاهل بيتك أو لعامة المسلمين قال بل لعامة المسلمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحوا وطيبوا بها نفسا فانه من أخذ أضحيته يوم جاءها استقبل بها القبلة كان قرنها وفرثها ودمها وشعرها وصوفها وبرها محضورات له يوم القيامة ان الدم اذا وقع في التراب فانما يقع في حرز الله أنفقوا يسيرا تؤجروا كثيرا

(باب فضل يوم عاشوراء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين السرذري حدثنا أبو جعفر أحمد بن حاتم حدثنا يعقوب بن جندب عن حامد بن آدم عن حبيب بن محمد عن أبيه عن ابراهيم الصائغ عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطاه الله تعالى ثواب عشرة آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ومن مسح يده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم خلق الله تعالى السموات والارضين يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق البحر يوم عاشوراء وخلق اللوح والقلم يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وخلق الجنة وأدخله الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء وقد أمر بالذبح يوم عاشوراء وفدي ولده من الذبح يوم عاشوراء وأغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وتاب الله على آدم يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وولد عيسى في يوم عاشوراء ورفع الله ادريس وعيسى يوم عاشوراء وولد النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عاشوراء ويوم القيامة في يوم عاشوراء

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن أبي بكر عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال يوم عاشوراء هو اليوم الذي تيب فيه على آدم وهو اليوم الذي أهبط فيه نوح من السفينة فصامه شكرا وهو اليوم الذي أغرق فيه فرعون وفلق البحر لبني اسرائيل فصاموه فان استطعت أن لا يفوتك صومه فافعل قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن ابراهيم عن محمد بن ميسرة قال بلغنا أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان جربناه فوجدناه كذلك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا ان هذا اليوم أظهر الله فيه موسى وبني اسرائيل على قوم فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه قد اختلفوا في تفسير هذا اليوم قال بعضهم انما سمي عاشوراء لانه عاشر يوم من المحرم وقال بعضهم لان الله تعالى أكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات تاب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع الله تعالى ادريس مكانا عليا في يوم عاشوراء واستوت سفينة نوح على الجودي يوم عاشوراء وولد ابراهيم عليه السلام في يوم عاشوراء واتخذه خليلا ونجاه من النار كذلك وتاب الله على داود يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء وأنجى الله موسى من البحر

لجزاؤه جهنم خالدا فيها) انه قد روي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في شأن مقيس بن حبابة حين قتل رجلا متعمدا وارتد ولحق بارض مكة وجواب آخر ان معنى قوله تعالى لجزاؤه جهنم خالدا فيها يعني جزاؤه جهنم ان جازاه ولكن نرجو أن لا يجازيه ان شاء الله تعالى وهذا كما روي أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجزله ومن أوعده على عمل عقابا فهو بالخيار) ولو أن رجلا قتل نفسه متعمدا فقال بعضهم هو في النار أبدا وقال بعضهم هو في مشيئة الله تعالى فامامن قال هو في النار أبدا فقد ذهب الى ما روى سفيان الثوري عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من قتل نفسه بسم فسمه بيده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته بيده يجؤها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا مؤبدا ومن تردى بنفسه من جبل فمات فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة) وأما من قال بانه في مشيئة الله فلان الله تعالى قال (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) والخبر انما ورد للتشديد كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لعن المؤمن كقتله) وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (سباب

المؤمن فسوق وقتاله كفر) فكذلك هذا الخبر على وجه الوعيد وهو فى مشيئة الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم *(الباب الثانى والثمانون فى القبلة للولد الصغير)* قال الفقيه رحمه الله لا باس بالقبلة للولد الصغير وهو ماجور فيها الان (١١٣) فيها شفقة على ولده قال النبى صلى الله عليه وسلم (من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا) وروى محمد بن الاسود عن أبيه أسود بن خلف أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ حسنا فقبله ثم أقبل على أصحابه فقال (ان الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة) وروى أشعث بن قيس الكندى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (انهم لمبخلة محزنة مجبنة وانهم لثمرة الفؤاد وقرة العين) وروى عن عمر رضى الله عنه أنه استعمل رجلا على بعض الاعمال فدخل الرجل على عمر فرآه قد أخذ ولده وهو يقبله فقال الرجل ان لى أولادا ما قبلت واحدا منهم فقال عمر رضى الله عنه لا رحمة لك على الصغار فرحمتك على الكبار أقل ردعلينا عهدنا فعزله ويقال القبلة على خمسة أوجه قبلة المودة وقبلة الرحمة وقبلة الشفقة وقبلة التحية وقبلة الشهوة فاما قبلة المودة فهى قبلة الوالدين لولدهما على الخد وأما قبلة الرحمة فقبلة الولد لوالديه على الرأس وأما قبلة الشفقة فقبلة الاخت لاخيها على الجبهة وأما قبلة التحية فقبلة المؤمنين فيما بينهم على اليد وأما قبلة الشهوة فقبلة الزوج لزوجته على الفم وكره بعض الناس

وأغرق فرعون يوم عاشوراء وأخرج يونس من بطن الحوت يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وقال بعضهم انما سمى عاشوراء لانه عاشر عشر كرامات أكرم الله بها هذه الامة أولها شهر رجب وهو شهر الله الاصم وانما جعله كرامة لهذه الامة وفضله على سائر الشهور كفضل هذه الامة على سائر الامم والثانى شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل النبى صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثالث شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه والرابع ليلة القدر وهى خير من الف شهر والخامس يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادس أيام العشر وهى أيام ذكر الله تعالى والسابع يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامن يوم النحر وهو يوم القربان والتاسع يوم الجمعة وهو سيد الايام والعاشر يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة فلكل وقت من هذه الاوقات كرامات جعلها الله تعالى لهذه الامة لتكفير ذنوبهم وتطهيرخطاياهم وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان يصومه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى كنت أمرت بصوم يوم عاشوراء فمن شاء صام ومن شاء ترك وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يوم عاشوراء يوم التاسع وقال بعضهم يوم الحادى عشر وأكثرهم على أنه يوم العاشر والله أعلم

(باب فضل صوم التطوع وصوم أيام البيض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا عيسى ابن أحمد حدثنا ابن وهب عن عمرو بن محمد المعمرى أن زيد بن أسلم حدثه وقال لا أعلم الا أنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الاعمال خمسة فعمل بمثله وعمل موجب وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله فاما العمل الذى بمثله فالرجل يعمل سيئة يكتب عليه واحدة ورجل يهم بحسنة ولم يعملها فيكتب له حسنة والعمل الموجب من لقى الله لا يعبد الاهو وجبت له الجنة ومن لقى الله يعبد غيره وجبت له النار والعمل الذى بعشرة من عمل حسنة فيكتب له عشرة والعمل الذى بسبعمائة من عمل فى سبيل الله تعالى أو ينفق فى ذلك فيكتب له سبعمائة والعمل الذى لا يعرف ثواب عامله الا الله هو الصوم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا على بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا ابن وهب حدثنا أبو صدقة اليمانى قال دخل بلال رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل الطعام فقال يا بلال الطعام الطعام فقال يا رسول الله انى صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل أرزاقنا ورزق بلال فى الجنة ان الصائم اذا كان عند قوم يأكلون تسبح أعضاؤه وتصلى عليه الملائكة وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه مادام فى مجلسه *(قال الفقيه)* رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن احمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن واصل مولى أبى عيينة قال أخبرنى لقيط عن أبى بردة عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال ركبنا البحر فبينما نحن نسير فى لجة البحر وقد رفعنا الشراع ولا نرى جزيرة ولا شيأ اذا نحن بمنادى ينادى يا أهل السفينة قفوا أخبركم قال فانصرفنا فلم نر شيأ فنادى سبعا قال أبو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت ياهذا قد ترى ما نحن فيه ولسنا نستطيع أن نحتبس عليك فاخبرنا ما تريد أن تخبرنا به فقال ألا أخبركم بقضاء قضى الله تعالى على نفسه قلنا أخبرنا قال فان الله تعالى قضى على نفسه أنه ما من عبد أظمأ نفسه فى يوم حار الا أرواه الله تعالى يوم القيامة وذكر عن ابن المبارك عن واصل مولى أبى عيينة عن لقيط بن أبى بردة عن أبى موسى الاشعرى نحوه وزاد فيه وكان أبو موسى يتتبع اليوم الحار الشديد فيصومه قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو عتاب البغدادى حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير قال حدثنا الحارث بن منصور وحدثنا يحيى السقاء عن يحيى بن أبى كثير عن زيد بن

(١٥ - تنبيه) قبلة الرجال فيما بينهم على اليد وعلى الوجه واحتجوا بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه (نهى عن المكامعة والمكاعمة) يعنى القبلة والمعانقة ورخص فيه بعض الناس وقد جاء فى الاثر أن النبى صلى الله عليه وسلم قام الى جعفر بن أبى طالب رضى الله

سلام عن أبي مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ست خصال من الخير مجاهدة عدو الله بالسيف والصوم في الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وان كان محقا والتبكير بالصلاة في يوم الغيم أو قال في يوم الصيف وحسن الوضوء في أيام الشتاء قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن بكر بن خنيس يرفعه الى أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لولا ثلاث ما باليت أن أموت أحدها تعفير وجهي في التراب لله ساجدا وصوم يوم بعيد الطرفين ألتوى فيه من الجوع والظمأ والثالث جلوس مع قوم يتخيرون أطيب الكلام كما يتخير أطيب التمر قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان مولى هاشم أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا أدعهن حتى أموت أن لا أنام الا على وتر وأن أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وأن لا أدع صلاة الضحى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام بن حوشب حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا هشام بن القاسم حدثنا أبو اسحاق الاشجعي عن عمرو بن قيس عن الحسن بن الصباح عن هنيدة بن خالد الخزاعي عن حفصة رضي الله عنها قالت أربع لم يدعهن النبي صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء وصوم أيام العشر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتان قبل الغداة قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن علي حدثنا يحيى بن محمد بن كامل بن طلحة عن حماد بن سلمة عن الحجاج بن أبي اسحاق عن الحرث بن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا شهر الصبر يعني شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو بمنزلة صوم الدهر ويذهب وحر الصدر يعني غله وغشه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا علي بن حميد حدثنا الاعمش عن رجل عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال أتيت المدينة فاذا أنا بأبي ذر الغفاري رضي الله عنه فقلت لانظرن على أي حال هو اليوم فقلت له أصائم أنت قال نعم فهم ينتظرون الاذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما دخلوا أتينا بقصاع فاكل أبو ذر فحركته بيدي اذكره فقال اني لم أنس ما قلت لك أخبرتك أني صائم فاني أصوم من كل شهر ثلاثة أيام فانا أبدا صائم قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال كنت رجلا مجتهدا فزوجني أبي امرأة فدخل يوما منزلي فلم يرني فقال للمرأة كيف تجدين بعلك فقالت نعم الرجل هو رجل لا ينام ولا يفطر فوقع في أبي فقال زوجتك امرأة من المسلمين فعطلتها فلم أبال بما قال لي أبي مما أجد من القوة والاجتهاد الى أن بلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فقال لي ألم أنك أنام وأصلي وأصوم وأفطر فصل ونم وصم من كل شهر ثلاثة أيام فقلت يا رسول الله أنا أقوى من ذلك قال صم يوما وافطر يوما وهو صوم داود عليه السلام وقال لي في كم تقرأ القرآن قلت في يومين وليلتين قال اقرأه في خمسة عشرة يوما قال قلت يا رسول الله أنا أقوى من ذلك قال فاقرأه في سبع ثم قال ان لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك فقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لان أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي وأنا اليوم شيخ قد كبرت وضعفت وأكره أن أترك ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا جاءه فسأله عن الصيام فقال ألا أحدثك بحديث كان عندي من التحف المخزونة ان كنت تريد صوم داود عليه السلام فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صوم ابنه سليمان عليه السلام فانه كان يصوم ثلاثة أيام من أول كل شهر وثلاثة من أوسطه وثلاثة من آخره وان كنت تريد صوم ابن العذراء البتول يعني عيسى بن مريم

فمنه حين رجع من الحبشة فاعتنقه وقبل بين عينيه وروي عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا اذا قدموا من سفرهم يعانق بعضهم بعضا ويقبل بعضهم بعضا وروى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (التمسوا الولد فانه ثمرة الفؤاد وقرة العين واياكم والعجوز العقيم) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أولادنا أكبادنا) ومن هذا قال القائل

من سره الدهر أن يرى كبده * يمشي على الارض فايرى ولده

(الباب الثالث والثمانون في ضرب الدف)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في ضرب الدف في العرس قال بعضهم لا باس به وقال بعضهم يكره فاما من قال لا باس به فقد ذهب الى ما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف) وروى محمد بن حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الفصل بين الحلال والحرام ضرب الدف ورفع الصوت في النكاح) وقال محمد بن سيرين أنبئت أن عمر رضي الله عنه كان اذا سمع صوت الدف أنكره وسأل عنه فان قالوا عرسا وختانا أقره وروى هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تلعبان بالدف في يوم عيد وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجرها وقال لها أتفعلين هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فقال عليه الصلاة والسلام دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت في عرس فلما رجعت قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قلت شيأ قالت نعم قلت

أتينا كم أتيناكم * فحيونا نحييكم فلولا الحبوة الا وداء * لما كنا بواديكم فقال صلى الله عليه وسلم هلا قلت فلولا طاعة الرحمن لما كنا بواديكم وروى عكرمة أن ابن عباس ختن بنيه فدعا المغنين فاعطاهم خمسة دراهم وأمامن قال بانه (١١٥) يكره فقد ذهب الى ما روى عن النبي

عليهما السلام فانه كان يصوم الدهر كله ويأكل الشعير ويلبس الشعر الخشن وكان حيثما أدركه الليل صف قدميه يصلي حتى يرى علامة الفجر قد طلعت وكان لا يقوم مقاما الا صلى ركعتين فيه وان كنت تريد صوم أمه فانها كانت تصوم يومين وتفطر يومين وان كنت تريد صوم خير البشر النبي العربي القرشي أبي القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر يعني صوم أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول هن صيام الدهر وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام شهر رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله قال أبو هريرة رضي الله عنه تعالوا حتى أحسب لكم فصوم رمضان يكون ثلثمائة يوم وستة أيام ستين يوما لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وكل يوم يقوم مقام عشرة أيام * (قال الفقيه) * رضي الله عنه وقد كره بعض الناس صيام الست وقال فيه تشبه بالنصارى وروى عن ابراهيم النخعي أنه سئل عن صيام الست فقال هي صوم الحيض وقال بعضهم ينبغي أن يصوم متفرقا حتى لا يكون تشبها بالنصارى وعندي أنه لا باس به متتابعا أو متفرقا لان يوم الفطر صار فاصلا بينهما والله أعلم * (باب النفقة على العيال) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابن علية عن أيوب قال نبئت أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في منزل لهم فاشرف عليهم رجل فاعجبهم شبابه وقوته فقالوا لو أن هذا جعل شبابه وقوته في سبيل الله تعالى فسمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أو ما في سبيل الله الا كل من قاتل أو غزا من سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله ومن سعى على والديه ليعفهما فهو في سبيل الله ومن سعى على عياله ليعفهم فهو في سبيل الله ومن سعى مكاثرا فهو في سبيل الشيطان * (قال الفقيه) * حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أسماء عن ثوبان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال وأي رجل أعظم أجرا من رجل يسعى على عياله الصغار وعن أبي سلمة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول * (قال الفقيه) * رحمه الله تعالى سمعت أبي رحمه الله تعالى قال كان ثابت البناني عند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما فذكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل تضمن دين العبد اذا استدان في ثلاثة أحدها من قبل النكاح مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائها حتى مات فقد ضمن الله دينه أن يقضي عنه يوم القيامة والثاني دينه لاعانة المسلمين ليخرج الى الغزو والثالث اذا استدان لكفن الميت فان الله تعالى يرضي خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني رحمه الله تعالى على الحسن البصري رحمه الله تعالى فذكر له ما سمع من أنس رضي الله تعالى عنه فقال الحسن قد كبر أنس وضعف ونسي ما هو الافضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء رجلا استدان لينفق على عياله واجتهد على قضائه فلم يبلغ حتى مات لم يكن بين خصمائه وبينه خصومة يوم القيامة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في السماء ملكين ما لهما عمل الا يقول أحدهما اللهم أعط لمنفق خلفا ويقول الآخر اللهم عجل لممسك تلفا * وروى مكحول رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مراءيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان * (قال الفقيه) * رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن جناح حدثنا أبو حفص علي بن اسحق عن أبي معاوية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال (كل لهو للمؤمن باطل الا ثلاثة تاديبه فرسه ورميه عن قوسه وملاعبته مع أهله وروى أبو بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما رجع من غزوته جاءته امرأة فقالت اني نذرت أن أضرب بالدف عندك اذا رجعت من غزوتك سالمة قال لها ان كنت فعلت هذا فافعلي والا فلا فقالت يا رسول الله اني فعلت يعني نذرت قال فاضربي فضربت فدخل أبو بكر رضي الله عنه وهي تضرب فدخل عمر رضي الله عنه فطرحت الدف وجلست مقنعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاحسب أن الشيطان يفر منك يا عمر فقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي والا فلا ينهى عن الضرب من غير نذر فيه دليل انه لا يجوز ضربه والجواب عن الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف) فانما هذه كناية عن اظهار النكاح فلم يرد به ضرب الدفوف بعينها قال الفقيه أما الدف الذي يضرب في زماننا هذا مع الصنجات والجلاجل فينبغي أن يكون مكروها بالاتفاق وانما الاختلاف في الدف الذي كان يضرب في الزمن المتقدم والله أعلم * (الباب الرابع والثمانون في الامر بالمعروف) * قال الفقيه رحمه الله الامر بالمعروف واجب لان الله تعالى قال (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا

يصنعون) فقد ذمهم بتركهم الامر بالمعروف وقال عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم) ثم الامر بالمعروف على وجوه فان كان يعلم بأكثر رأيه أنه لو أمر بالمعروف لكان يقبل منه ويمتنعون وينتهون عن المنكر فالامر بالمعروف واجب عليه ولا يسعه تركه ولو علم بأكثر رأيه أنه لو أمرهم بذلك ما كان يقبل منه بل قد فوه وشتموه فتركه أفضل وكذلك لو علم أنهم لو ضربوه لا يصبر على ذلك وتقع العداوة بينهم وهيج منه القتال فتركه أفضل ولو علم أنهم لو ضربوه صبر على ذلك ولا يشكو الى أحد ويصبر فهذا الباس به بان ينهى عن ذلك وهو مجاهد في ذلك وعمله عمل الانبياء عليهم السلام ولو علم أنهم لا يقبلون منه ولا يخاف منهم ضربا ولا شتما فهو بالخيار ان شاء أمرهم وان شاء تركهم والامر أفضل وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا رأى أحدكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) يعني اضعف فعل اهل الايمان قال وكل بلدة يكون فيها أربعة فاهلها معصومون من البلاء امام عادل لا يظلمهم شيأ وعالم على سبيل الهدى ومشايخ يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرضون على تعليم القرآن والعلم ونساء مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية النبي وقال بعضهم الامر بالمعروف باليد على الامراء وباللسان على العلماء وبالقلب لعوام الناس والله تعالى أعلم * (الباب الخامس والثمانون

رغيف أتصدق به أحب اليك أم مائة ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به أحب الى من مائتي ركعة تطوعا قلت يارسول الله قضاء حاجة المسلم أحب اليك أم مائة ركعة تطوعا قال قضاء حاجة المسلم أحب الى من ألف ركعة تطوعا قال قلت ترك لقمة من الحرام أحب اليك أم ألف ركعة تطوعا قال ترك لقمة من حرام أحب الى من ألفي ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله ترك الغيبة أحب اليك أم ألفا ركعة تطوعا قال ترك الغيبة أحب الى من عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله قضاء حاجة الارملة أحب اليك أم عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة الارملة أحب الى من ثلاثين ألف ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله الجلوس مع العيال أحب اليك أم الجلوس في المسجد قال الجلوس ساعة عند العيال أحب الى من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يارسول الله النفقة على العيال أحب اليك أم النفقة في سبيل الله قال درهم ينفقه الرجل على العيال أحب الى من ألف دينار ينفقه في سبيل الله قال قلت يارسول الله بر الوالدين أحب اليك أم عبادة ألف سنة قال يا أنس جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فبر الوالدين أحب الى من عبادة ألفي ألف سنة (قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا الحسين المروزي حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري قال ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل أربعة رجال رجل آتاه الله علما وآتاه مالا فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن الله تعالى آتاني مثل ما آتى فلانا لفعلت فيه مثل ما يفعل فهما في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من حقه وينفقه في الباطل ورجل لم يؤته مالا ولم يؤته علما يقول لو أن الله تعالى آتاني مثل ما آتى فلانا لفعلت فيه مثل ما يفعل فهما في الوزر سواء (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القارئ حدثنا أبو عيسى موسى بن هرون الطوسي ببغداد حدثنا أبو معاوية عن عمرو حدثنا طعمة بن عمرو عن أبي اسمعيل أبي رجاء عن رجل من أهل البصرة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل ومن سكانها يارسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا يارسول الله ان هؤلاء أهل لذلك ومن يطيق ذلك قال فمن قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقد أطاب الكلام ومن أطعم أهله فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان فقد أدام الصيام ومن لقي أخاه فسلم عليه فقد أفشى السلام ومن صلى العشاء الآخرة والفجر فقد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس والله سبحانه وتعالى أعلم

* (باب الرعاية على ملك اليمين) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار أن أبا ذر رضي الله تعالى عنه ضرب وجه غلام له فاستدعى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تضربوا وجوه المصلين وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رأيتم فبيعوهم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد ابن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا الاسباط عن مطرف عن عامر الشعبي رضي الله تعالى عنه قال استسقى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيت فدعت المرأة خادمتها فابطأت عليها فقذفتها فقال أما انك ستحدين يوم القيامة لها أو تقيمين أربعة يشهدون أنها كما قالت فاعتقتها فقال لها عسى أن يكفر هذا عنك وروى أبو ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فيما تستعملونهم فان كلفتموهم فاعينوهم وروى أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن

في النكاح) * قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في النكاح قال بعضهم هو فريضة وقال بعضهم هو سنة ونحن نقول ان ناقت نفسه الى النكاح فالافضل ان يتزوج ان قدر على ذلك وان لم تتق نفسه فان شاء تزوج وان شاء لم يتزوج واشتغل بعبادة ربه فهو أفضل

النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة أكرموهم اكرامكم أولادكم واطعموهم مما تاكلون قلت يارسول الله ما ينفعنا من الدنيا قال فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله ومملوك يكفيك واذا صلى فهو أخوك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأله فقال كم نعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة وعن قتادة رضي الله تعالى عنه قال كان من آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت أيمانكم يعني عليكم بمحافظة الصلوات وتعاهد ما ملكت أيمانكم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة لها ربطتها في البيت لم تطعمها ولم تسقها ولم ترسلها فتأكل من خشاش الارض حتى ماتت وعن الحسن البصري رحمه الله قال مر النبي صلى الله عليه وسلم ببعير معقول صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير على حاله فقال لصاحبه أما علفت البعير هذا اليوم قال لا قال أما انه ليحاجك يوم القيامة يعني يخاصمك الى الله تعالى يوم القيامة وروى عن عبد خير عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته أيها الناس اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تاكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق أمثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم وروى عن عون بن عبد الله أنه كان يقول لغلامه اذا عصاه ما أشهك بسيدك وروى أبو بردة بن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة كلهم لهم أجران رجل كانت له جارية فأدبها فاحسن تاديبها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ورجل كان من أهل الكتاب يؤمن بنبيه فادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به فله أجران ورجل له مملوك أدى حق الله تعالى وحق مواليه فله أجران وروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه سئل عن المملوك يرسله مولاه في الحاجة وتحضره صلاة الجماعة بأي ذلك يبدأ قال بحاجة مولاه (قال الفقيه) رحمه الله يعني اذا كان معه في الوقت سعة ولا يخاف فوت الوقت وأما اذا خاف ذهاب الوقت فلا يجوز له أن يؤخرها عن وقتها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويستحب للرجل أن يتعاهد ما ملكت يمينه ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق لان الله تعالى لم يكلف عباده ما لا يطيقون وينبغي أن يحسن المعاشرة فان حسن المعاشرة من أخلاق المؤمنين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة أكرموهم اكرامكم أولادكم وأطعموهم مما تاكلون وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه رأى كسرة خبز لقاة فقال لغلامه ارفع وامط عنها الاذى فلما أمسى وأراد ان يفطر قال لغلامه ما فعلت بالكسرة قال اكلتها قال اذهب فانت حر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من وجد كسرة فرفعها وأكلها لم تصل الى جوفه حتى يغفر الله له فاني أكره أن استعبد من قد غفر له

* (باب الاحسان الى اليتيم) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو عبد الله الطالقاني بسمرقند حدثنا أحمد بن عمرو عن أبيه عيسى بن يونس عن أبي الورقاء قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح على رأس يتيم رحمة كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عاصم عن أبي علي الرحبي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من بين يتامى المسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله تعالى له الجنة البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر الله له ومن أذهب الله كريمته فصبر واحتسب أوجب الله له الجنة البتة الا أن يعمل عملا لا يغفر الله له قيل ما كريمته قال عينه ومن كان له ثلاث بنات فادبهن وأنفق عليهن حتى يمتن أو يبنى بهن أوجب الله له الجنة البتة الا أن يعمل عملا لا يغفر الله له قال فنادا رجل من الاعراب فقال يارسول الله أو اثنتين قال واثنتين قال وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا حدث بهذا الحديث قال هذا والله من غرائب الحديث وعن

أما من قال بانه فريضة فلما روى أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يامر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا وكان يقول (تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة) وأما حجة من قال بانه سنة فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعكاف بن وداعة ألك امرأة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت شاب موسر قال نعم بحمد الله قال فانت من اخوان الشيطان أو من رهبان النصارى فان كنت منا فافعل كما نفعل فان من سنتنا النكاح وأما اذا لم تتق نفسه فالاشتغال بالعبادة افضل لان الله تعالى مدح نبيه يحيى عليه الصلاة والسلام فقال (وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) والحصور الذي لا يأتي النساء لا من عجزه يعني انه كسر شهوته باشتغاله بعبادة ربه واذا أراد أن يتزوج امرأة فعليه أن يتزوج بذات الدين كما قال عليه السلام (تزوج المرأة لمالها وجمالها وحسنها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك) وقال علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضراء الدمن قيل يارسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء) وقال بعض الحكماء أفضل النساء أن تكون بهية من بعيد مليحة من قريب غذيت بالنعمة وأدركتها الحاجة تخلق النعمة معها وذل الحاجة فيها * (الباب السادس والثمانون في الكسب) * قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس الاشتغال

بالكسب وقالوا الواجب على كل انسان الاشتغال بعبادة الرب والاتكال عليه وقال عامة أهل العلم الكسب بمقدار ما يكفي له ولعياله وأجب فان زاد على ذلك فهو مباح والاشتغال بالعبادة أفضل فان اشتغل بطلب الزيادة لا يكون حراما اذا لم يرد به الفخر والرياء ولم يترك به الفرائض وأما من قال انه لا ينبغي له ان يشتغل بالكسب فلان الله تعالى قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فقد خلق الله تعالى الخلق لعبادته فينبغي ان يشتغلوا بعبادته لا بالكسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما أوحى الله الي بان أجمع المال ولا أكون من التاجرين ولكنه أوحى الي بان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وأما حجة من قال بان مقدار الكفاية واجب فهو ان الله تعالى فرض الفرائض ثم لا يتهيأ للعبد أداء الفرائض الا باللباس وقوت النفس وذلك لا يقوم عليه الا بالكسب وقال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (تبايعوا بالسبزفان أباكم كان بزازا) يعني ابراهيم خليل الرحمن قال عبد الله بن المبارك من ترك السوق ذهبت مروأته وساء خلقه وقال ابراهيم بن يوسف عليك بالسوق فانه عز لصاحبه ويقال ترك الكسب على ثلاثة أوجه للكسل والتقوى والعار فمن تركه كسلا فلا بد له من السؤال ومن تركه تقوى فلا بد له من الطمع ومن تركه عارا وحمية فلا بد له من السرقة ويقال ثلاثة أشياء لا علاج لها أحدها المرض اذا خالطه الهرم والثاني العداوة اذا خالطها الحسد والثالث الفقر اذا خالطه الكسل وقال الحكيم أبو القاسم كسب الحلال يجمل ذا الفاقة العفيف ويستتر

أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه قسوة القلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك أن يلين قلبك فامسح برأس اليتيم وأطعمه قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن الكبائر قال هي تسع الشرك بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربا وعقوق الوالدين والسحر واستحلال الحرام وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس فيهن توبة اكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبي من الانبياء وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني سيدخلون في الآخرة النار ويقال طوبى للبيت الذي فيه اليتيم وويل للبيت الذي فيه اليتيم يعني ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه وروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي يتيم فم اضربه قال مما تضرب به ولدك يعني لا باس أن تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده وروي عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى انه قال رب لطمة أنفع للبيتيم من أكلة خبيص (قال الفقيه) رحمه الله تعالى ان كان يقدر ان يؤدبه بغير ضرب ينبغي له ان يفعل ذلك ولا يضربه فان ضرب اليتيم امر شديد بدليل ما حدثنا به الفقيه ابو جعفر رحمه الله حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن عمر حدثنا محمد بن علي وهو والد أبي ترخان حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عمرو بن سفيان القطعي حدثنا الحسن بن أبي جعفر عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تعالى يا ملائكتي من ابكى الذي غيبت اباه في التراب وهو اعلم به قال تقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فاني اشهدكم أن من ارضاه في قارضيه من عندي يوم القيامة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رؤسهم ويلاطف بهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يفعل ذلك وعن عبد الرحمن بن أبزى قال قال الله تعالى لداود النبي صلى الله عليه وسلم كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد واعلم أن المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وعن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا وكافل اليتيم المسلم كهاتين في الجنة وجمع بين أصبعيه وعن أبي عمران الجوني عن أبي الخليل قال قرأت في مسئلة داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من أسند اليه اليتيم والارملة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن أظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي يعني ظل العرش وعن عوف بن مالك الاشجعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يكون له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبنى بهن أو يمتن الا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يا رسول الله أو ثنتان قال أو ثنتان قال النبي صلى الله عليه وسلم انا وامرأة سفعاء الخدين في الجنة كهاتين وأشار باصبعيه امرأة مات زوجها فحبست نفسها على بناتها حتى يبنى بهن أو يمتن وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حمل من السوق طرفة الى ولده كان كمن حمل صدقة حتى يضعها في فيهم وليبدأ بالاناث فان الله تعالى يرق للاناث ومن رق للانثى كان كمن بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله غفر له ومن فرح انثى فرحه الله يوم الحزن

(باب الزنا)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا أبو الحسين احمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد البعلاني حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله تعالى عنهما انهما أخبرا ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى وقال الآخر وهو افقههما أجل يا رسول الله اقض بيننا

بكتاب الله وأذن لي ان أتكلم قال تكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا الرجل يعني كان أجيرا عنده فزنى بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية لي ثم سألت أهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك واما الذي على ابنك فجلد مائة وتغريب عام فامر أنيسا الاسلمي أن يأتي المرأة قال اغديا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكم الزنا ان الزاني اذا لم يكن محصنا يعني لم يكن له امرأة يجب عليه مائة جلدة كما قال الله تعالى الزانية والزاني يعني الزانية من النساء والزاني من الرجال فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني مائة سوط ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني لا تأخذكم الرأفة والرحمة في حد الله تعالى ومعناه ولا تحملكم الشفقة على ابطال الحد فان الله تعالى أرحم بعباده منكم وأمر بحد الزانيين في الدنيا فمن لم يقم حده في الدنيا فانما يضرب يوم القيامة بسياط من نار على مشهد الخلائق ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يعني ان كنتم تصدقون بتوحيد الله وبيوم القيامة فلا تعطلوا الحد ثم قال وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يعني وليحضر عند اقامة الحد جماعة من المؤمنين وانما حضر عندهما جماعة لزيادة العقوبة لانهما يخجلان اذا كانا بمحضر من القوم ويكون ذلك زجرا لهما عن الزنا فهذا حد من لم يكن محصنا فاما اذا كان محصنا فهو الرجل اذا كانت له امرأة وقد دخل بها أو زنت امرأة وكان لها زوج وقد دخل بها فحدهما الرجم كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجم ماعز بن مالك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة جاءت اليه فأقرت بالزنا وهي حامل فامرها ان ترجع حتى تضع حملها فلما وضعت حملها أتته فامر بها فرجمت فهذا حد الزنا في الدنيا فان أقيم عليهما الحد في الدنيا والا أقيم عليهما في الآخرة وعذاب الآخرة أشد وأبقى فاحذروا الزنا فانه معصية عظيمة قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة يعني لا تزنوا واجتنبوا الزنا فان الزنا معصية ومقتا يعني يوجب لصاحبه المقت والسخط من الله تعالى وساء سبيلا بئس المسلك وبئس الطريق لاهل الزنا يعني قد أخذ طريقا يجره الى النار وقال الله تعالى في آية أخرى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني ما كبر وهو الزنا وما بطن يعني القبلة واللمس كما جاء في الخبر اليدان تزنيان والعينان تزنيان قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن فقد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن الحرام وبحفظ الفروج عن الحرام فقد حرم الله تعالى الزنا في آيات كثيرة في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ذنب عظيم وأي ذنب أعظم من هتك ستر حرمة المسلمين واختلاط الانساب وروي عن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يزني في الجاهلية وكان يقول لا يعجبني لو هتك أحد حرمتي فانا لا أهتك حرمة أحد وروي عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنه قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فاما التي في الدنيا فتنقصان الرزق يعني تذهب البركة من رزقه ويصير محروما من الخيرات ويصير بغيضا في قلوب الناس وأما التي في الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول في النار وهي التي سماها الله تعالى النار الكبرى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل عليه السلام صف لي النار فقال يا محمد سوداء مظلمة لو أن مثل خرق ابرة برز من النار لاحرق ما على وجه الارض ولو أن ثوبا من ثيابها عاق بين السماء والارض لمات أهل الارض من نتن ريحه ولو أن قطرة من الزقوم طرحت الى الارض لافسدت على أهل الارض معايشهم ولو أن مالكا من التسعة عشر الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه برز الى أهل الارض لمات أهل الارض من تشوهه واختلاف خلقه ولو أن حلقة من السلسلة التي ذكرها

الاستفادة من العلماء والثاني مخالطة أهل الورع والثالث طلب قوته وقوت عياله من وجه حلال وأما اللواتي من داخل البيت أولها المذاكرة مع أهله ما سمع من العلماء والثاني استعمال النفس بما رأى من أهل الورع والثالث أن يوسع على عياله من اللباس والطعام بمقدار طاقته

*(الباب السابع والثمانون في الطب)

قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يتمتع بما يضر ببدنه وقال الحكماء العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فكما أن الرجل لا بد له من تعلم العلم مقدار ما يصلح به أمر دينه فكذلك لا بد له من أن يعرف من الطب مقدار ما يصلح به بدنه ويجتنب عما يضره فان من المروءة أن يمتنع عما يضر ببدنه وقد أجمع الاطباء أنه ليس شيء من الطب أنفع من الحمية فقد روي عن بعض الصحابة أنه قال للرجل ألا أعلمك طبا تتعايا فيه الاطباء وعلما تتعايا فيه العلماء وحكمة تتعايا فيها الحكماء قال بلى قال أما الطب الذي تتعايا فيه الاطباء فاجلس على المائدة وأنت جائع وقم عنها وأنت تشتهيه وأما العلم الذي يتعايا فيه العلماء فاذا سئلت عن شيء لا تعلم فقل الله أعلم وأما الحكمة التي تتعايا فيها الحكماء فاذا جلست في نادي قوم فاسكت فان أفاضوا في الخير فأفض معهم وان أفاضوا في الشر فقم عنهم وقيل لرجل من المتقدمين ممن طال عمره بم طال عمرك قال لانا اذا طبخنا

أنضجناواذامضغناد قمنا ولانملا بطوننا ولانخليها ويقال أنفع مايكون للانسان بعدمانتغدى النمدد وبعدمانتعشى الحركة والمشى ويقال فى المثل اذاتغدى فتمدى يتبدى واذا تعشى يتمشى يتغشى * وروى الزهرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خمس يورثن

النسيان أكل التفاح يعنى الحامض منه والبول فى الماء الراكد والحجامة فى نقرة القفا والقاء القملة فى التراب وشرب سؤر الفارة الفاسقة ويقال قراءة ألواح القبور وأكل الكزبرة والمشى بين الجملين المقطورين والمشى بين المرأتين يورث النسيان وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة ويذهب الحفر ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتحضره الملائكة وتضاعف فيه الصلاة ويرغم الشياطين) ويقال من انتعل بنعل أصفر لم يزل فى غبطة وسرور لقوله تعالى (صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تختم بعقيق لم يزل فى بركة وسرور) ويقال من كنس بيته بخرقة فانه يورث الفقر ومن منع خميرة فانه يورث الفقر ومن لم ينظف بيته من بيت العنكبوت فانه يورث الفقر ومن لم ينظف الاصطبل من بيت العنكبوت فانه يهجر الدواب ويقال النظر الى الخضرة والماء الجارى والوجه الحسن ووجه الوالدين وفى الصلاة الى موضع السجود والى الاترج والى الحمام الاحمر يجلى البصر ويقال للنار فى الشتاء خمس خصال تدفع البرد وتحسن الوجه وتمرى الطعام وتذهب العناء والعى وتؤنس عند الوحشة وقال على بن أبى

الله تعالى فى كتابه طرحت الى الارض لهدمتها الى الارض السفلى ثم لم تستقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبى ياجبريل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل أنت تبكى وأنت من الله بالمكان الذى أنت منه فقال جبريل عليه السلام يامحمد وما يؤمننى على أن أكون عند الله على غير ما أنا عليه أو أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت وابليس الملعون فهذا جبريل مع كرامته على ربه كان يبكى فكيف لا يبكى من هو عاص فلا تغتر بحياتك وصحتك فان الدنيا زائلة والعذاب طويل واحذر الزنا فانه يورث الغضب والسخط والعذاب الاليم وأشد الزنا ماهو مصر عليه وهو الرجل الذى يطلق امرأته وهو مقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة أن يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر يعنى تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنا ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب الى الله فان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده وأنت اذا مت لا ينفعك الندم والتوبة وانما تنفعك التوبة والندامة مادمت فى الحياة وقد مدح الله المؤمنين بحفظ فروجهم فقال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يعنى هم العاصون فالواجب على كل مسلم أن يتوب من الزنا وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنا ابتلاهم الله تعالى بالطاعون (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم العطار حدثنا محمد بن صالح الترمذى حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال سمعت كعبا يقول لابن عباس رضى الله عنهما اذا رأيتم السيوف قد أعريت والدماء قد أهريقت فاعلموا أن حكم الله قد ضيع فيهم فانتقم الله بعضهم من بعض واذا رأيتم المطر قد منع فاعلموا أن الناس قد منعوا الزكاة فمنع الله ماعنده واذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا

* (باب أكل الربا) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر الهندوانى حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى الصلت عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بى سمعت فى السماء السابعة فوق رأسى رعدا وصواعق ورأيت برقا ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم فقلت ياجبريل من هؤلاء قال أكلة الربا وروى عن عطاء الخراسانى أن عبد الله بن سلام قال الربا اثنان وسبعون حوبا يعنى اثما وأصغرها حوبا كمن أتى أمه فى الاسلام ودرهم من الربا أشر من بضع وثلاثين زنية قال وياذن الله تعالى بالقيام للبر والفاجر يوم القيامة الا آكل الربا فانه لا يقوم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس يعنى كالمجنون كلما قام سقط وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال آخر ما نزل من القرآن آية الربا فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة يعنى الكبيرة والصغيرة وعن الحرث عن على رضى الله تعالى عنهما أنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحال له ومانع الصدقة وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مايكسب العبد الا من الحرام فيتصدق به فلا يؤجر عليه ولا ينفق منه فلا يبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وعن أبى رافع قال بعت خلخالا فضة من أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فوضع الخلخال فى كفة والدراهم فى كفة فكان الخلخال أثقل منها يسيرا فاخذ مقراضا فقلت الزيادة لك ياخليفة رسول الله قال لا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الزائد والمستزيد فى النار وروى أبو سعيد الخدرى وعبادة بن الصامت وأبو هريرة وغيرهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الفضة بالفضة مثلا بمثل والفضل ربا والحنطة بالحنطة مثلا بمثل والفضل ربا وذكر الشعير والتمر والملح ثم قال فمن زاد أو استزاد فقد أربى وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الربا

طالب رضى الله عنه من أراد البقاء والابقاء فليباكر الغداء وليؤخر العشاء وليخفف الرداء وليقل من غشيان النساء قيل وما خفة الرداء قال قلة الدين * (الباب الثامن والثمانون فى الامتناع عما يضر بالبدن من المأكولات وغيرها) *

قال الفقيه رحمه الله تعالى ان البدن

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه هكذا ويقال ما ظهر الزنا وأكل الربا فى بلد الا خرب وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال من اتجر قبل أن يتفقه فى الدين فقد ارتطم فى الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعنى غرق فيه وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يبيعن فى أسواقنا هذه قوم لم يتفقهوا فى الدين ولم يوفوا الكيل والميزان وعن ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال انما يؤذن فى هلاك القرى اذا استحلوا أربعا اذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال وأظهر والزنا وأكلوا الربا لانهم اذا أظهروا الزنا أصابهم الوباء واذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال منعوا القطر واذا أكلوا الربا جرد عليهم السيف وروى عن عبيد المحاربى قال كنت أمشى خلف على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى السوق ومعه الدرة فان رأى رجلا لا يوفى الكيل ضربه وقال أوف الكيل وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال يا معشر الاعاجم انكم وليتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم من القرون الماضية المكيال والميزان وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتى على الناس زمان لا يبقى أحد الا أكل الربا قيل يا رسول الله كلهم يأكلون الربا قال من لم يأكل منه يصيبه من غباره يعنى يصيبه من اثمه لانه يعين على ذلك فيكون شاهدا أو كاتبا أو راضيا بفعله فله حظ من الفعل كما قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه الزائد والمستزيد فى النار فينبغى للتاجر أن يتعلم من العلم مقدار ما يحتاج اليه لتجارته لكيلا يأكل الربا وينبغى أن يجتهد فى الكيل والوزن لان الله تعالى شدد فى أمر الكيل والوزن وأوعد الوعيد الشديد فقال تعالى ويل للمطففين يعنى الشدة من العذاب ويقال ويل واد فى جهنم للذين ينقصون ويخونون فى الكيل والوزن الذين اذا اكتالوا على الناس يعنى يكتالون على الناس يستوفون يعنى حقهم تاما واذا كالوهم يعنى اذا كالوا للناس أو وزنوهم يعنى لهم يخسرون يعنى ينقصون ثم قال تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يعنى ألا يعلم هؤلاء الذين يخونون فى الكيل والوزن أنهم مبعوثون ليوم القيامة ليوم عظيم يعنى هوله عظيم فاعتبر يا ابن آدم فان اليوم الذى سماه الله عظيما كيف يكون حاله أى يوم يكون وأى هيبة وأى خوف أعظم منه يوم يقوم الناس لرب العالمين يعنى يقفون بين يدى الله تعالى ويسألهم عن قليل وكثير ويقرأ فى كتابه ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا فطوبى لمن عدل فى الدنيا فى حقوق الناس وويل لمن لم يعدل فى حقوق الناس وروى عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العدل ميزان الله تعالى فى الارض فمن أخذه قاده الى الجنة ومن تركه ساقه الى النار واعلم أن العدل يكون من السلطان فى رعيته ويكون من الرعية فيما بينهم فعليكم بالعدل لتنجوا من العذاب الاليم

* (باب ما جاء فى الذنوب) *

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القارئ حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن العوام الرياحى حدثنا أبى حدثنا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أبى جعفر محمد بن الحسين عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما أعطى الله لموسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فى الالواح عشرة أبواب فاول ما كتب فى اللوح الاول يا موسى لا تشركن بى شيأ فقد حق القول منى لتلفحن وجوه المشركين النار واشكر لى ولوالديك أقبل المتالف أعنى أحفظك من المهالك وأنسئ لك فى عمرك وأحييك حياة طيبة وأنقلك وأقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التى حرمتها فتضيق عليك الارض برحبها والسماء بأقطارها وتبوء بسخطى فى النار لا تحلف باسمى كاذبا ولا آثما فانى لا أطهر ولا أزكى من لم ينزهنى ومن لم يعظم أسمائى ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى فان الحاسد عدو لنعمتى راد لقضائى ساخط لقسمتى التى قسمت بين عبادى ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس منى لا تشهد بما لا يعنى سمعك ويحفظه عقلك ويعقد عليه قلبك فانى واقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة أسالهم عنها سؤالا حثيثا ولا تسرق ولا تزن بحليلة جارك فاحجب عنك وجهى وأغلق عنك أبواب

فى أيام الخريف والشتاء أقوى لحمل الطعام لان المعدة تسخن فيهما فتنضج الطعام وفى الصيف والربيع تبرد المعدة فتضعف عن حمله لبردها وتثقل قوتها عن الانضاج ويقال الاكثار من شرب الماء البارد فى أيام الصيف أقل ضررا وفى أيام الشتاء أكثر ضررا فينبغى أن يستقل منه فى أيام الشتاء وينبغى للرجل أن يحترز عن شرب الماء بالليل بعد ما نام فان ذلك يبرد المعدة فيخاف منه العلل والامراض الا أن يكون الرجل غلبت عليه الحرارة أو كان به حمى واذا أراد النوم وهو ممتلئ الجوف فينبغى أن ينام أولا على يمينه لموافقة السنة ثم يتحول الى اليسار فان ذلك أهضم للطعام والحركة والتقلب من جانب الى جانب أنفع وينبغى للرجل أن لا ينام على امتلاء معدته فان ذلك يقسى القلب لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (أذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليها فتقسو قلوبكم) ولا ينبغى للرجل ان ينام على بطنه الا من عذر وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رأى رجلا مضطجعا على بطنه فركضه برجله وقال لا تضطجع هكذا فان

 هذه ضجعة يبغضها الله تعالى ولو أن رجلا كان ممتلئا وهو يخاف وجع البطن فلا بأس أن يجعل وسادة تحت بطنه وينام عليها لان ذلك حال عذر والضرورات تبيح المحذورات ثم عليه أن يتوب من كثرة الاكل ويقال ان شرب الماء البارد قبل الطعام

يطفئ نار المعدة وشربه بعد الطعام يسخن المعدة ويسمن البدن واذا أكل الرجل فاكهة مثل التفاح والمشمش والعنب والزبيب ونحو ذلك فلا ينبغي له أن يشرب الماء على أثره فان ذلك يفسد المعدة وينبغي أن ينتظر بعد كل أكلة ساعة أو ساعتين أو أكثر ثم يشرب الماء فانه أقل ضررا واذا أكل أرزا حارا أو شيأ من الحلو فلا يشرب على أثره ماء باردا فان ذلك يضر بالاسنان فاذا أراد شربه فليأكل لقمة أو لقمتين من الخبز ثم يشرب فان ذلك أقل ضررا وقال أكل الخبز الحار مع الحوت يتولد منه الديدان في البطن وقال ابن المقفع من أدام البصل أربعين يوما فخرج الكلف في وجهه فلا يلومن الا نفسه قال ولو اقتصد فاكل على أثره ما لحا نظر به الجرب فلا يلومن الا نفسه وقال أيضا من جمع في بطنه السمك والبيض فاصابه وجع النقرس أو الناصور فلا يلومن الا نفسه وقال أيضا من جمع في بطنه النبيذ واللبن فاصابه البرص فلا يلومن الا نفسه وقال اذا أكل الرجل طعاما فلا يشرب من الماء الا بعد ما يفرغ من جميع الطعام فان ذلك أبعد من الضرر ويقال الاكثار من الحوت يضر بالبصر ولا ينبغي للرجل ان يجمع في البطن اللبن مع شيء من الحموضات أو مع البقول ويقال الفواكه قبل الطعام أقل ضررا وبعده أكثر ضررا ولا ينبغي للرجل ان يجمع اللبن والفواكه ولا ينبغي للرجل ان يجمع في البطن ماء البئر مع ماء النهر حتى يستمري الماء الاول ولا ينبغي أن يأكل مرة بعد أخرى في كل وقت وينبغي أن يكون لاكله وقت معلوم لان الاكل اذا كان متفرقا ويقع الاكل الثاني قبل استمراء الاول فان ذلك يضعف المعدة ويقال أربع لا يعدن الا بعد عوافيها أحدها الطعام

السمحاء وأحب للناس ما تحب لنفسك ولا تذبحن لغيري فاني ما أحب من القربان الا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ لي يوم السبت وفرغ جميع أهل بيتك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل السبت لموسى عيدا واختار الجمعة فجعلها لنا عيدا (قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم حدثنا محمد بن الحسن حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب عن محمد بن كعب القرظي قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال كتاب كتب الله تعالى فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم ولا يزاد فيهم ولا ينقص وليعملن أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كأنهم منهم بل هم ثم يستنقذهم الله تعالى بقضائه من الشقاء الى السعادة قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم وليستخرجنهم الله منهم ثم ليستخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله تعالى والاعمال بالخواتيم وروى فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر الذنوب والخطايا قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه اعبدوا الله عز وجل كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وأن الاثم لا ينسى وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يفنى وكن كما شئت يعني كما تدين تدان (قال الفقيه) رحمه الله تعالى معنى قوله كما تدين تدان يعني أنك لو عملت خيرا تجد ثواب الخير وان عملت شرا تجز به يوم القيامة جزاء الشر وهذا كقوله عز وجل ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها يعني أن الله تعالى لا يظلم أحدا ولا ينقص من ثواب حسناته شيأ ولا يعاقبه بغير ذنب وقد بين الله تعالى الطريق وبعث رسولا كريما ناصحا لامته وقد بين طريق الجنة وطريق النار وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجاء الفراش يتهافتن فيها فانا آمنعكم من أن تقعوا في النار يعني أنها كم عن الذنوب والعصيان فان الذنوب تلقي صاحبها في النار ويقال قبلت توبة آدم عليه الصلاة والسلام لخمس خصال ولم تقبل توبة ابليس لعنه الله لخمس خصال فآدم أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولام نفسه وأسرع بالتوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى وابليس لعنه الله لم يقر على نفسه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يسرع في التوبة وقنط من رحمة الله تعالى فمن كان حاله مثل حال آدم قبلت توبته ومن كان حاله مثل حال ابليس لم تقبل توبته وروى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال لان أدخل النار وقد أطعت الله أحب الي من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله تعالى معناه لو دخل الجنة وقد عصى الله تعالى فالحياء من الله تعالى لاجل ذنوبه باق ولو دخل النار وقد أطاع الله تعالى لا يكون له الخجل والحياء ويرجى خروجه منها وقد روي عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه أنه مر بعتبة الغلام في برد شديد وعلى عتبة قميص خلق وهو قائم يتفكر وهو يترشح عرقا فقال له مالك ما الذي أوقفك في هذا الموضع قال يا معلمي هذا موضع عصيت الله تعالى فيه يعني أنه كان يتفكر في ذنبه وهو يسيل منه العرق حياء من الله تعالى وقال مكحول الشامي من أوى الى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه فان عمل خيرا حمد الله وان أذنب استغفر لربه عز وجل وان لم يفعل كان كمثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر ويقال ان الله تعالى قال في بعض الكتب عبدي اني ملك لا أزول فاطعني فيما أمرتك به وانته عما نهيتك عنه حتى أجعلك حيا لا تموت عبدي أنا الذي اذا أقول للشيء كن فيكون وعن أبي محمد بن يزيد قال ان استطعت أن لا تسيء الى من تحبه فافعل قيل له وهل يسيء أحد الى من يحبه قال نعم نفسك أحب الانفس وأعزها اليك فاذا عصيت فقد أسأت اليها وقيل لبعض الحكماء أوصني

لا يمدح بما لم ينهضم والمقاتل مالم يرجع والزرع مالم يدرك والمرأة مالم تمت ويقال الاكثار من اللحم عند الهواجر يهيج منه الاسقام ويقال أضر الخبز بالبدن ما يكون حارا عند ما يخبز وأقل ضررا بالبدن ما أتت عليه ليلة قبل أن يصير صابا وأضر اللحم بالبدن ما كان

بشئ قال لا تجف ربك ولا تجف الخالق ولا تجف نفسك أما الجفاء بربك فان تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين وأما الجفاء مع الخالق فان تذكرهم عند الناس بسوء وأما الجفاء مع النفس فان تتهاون بها بفرائض الله وروى عن كهمس بن الحسن أنه قال اذنبت ذنبا وأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة قيل ماهو يا عبد الله قال زارني أخ لي فاشتريت له سمكة فاكل ثم قمت الى حائط جاري فاخذت منه قطعة طين فغسلت بها يدي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الذنوب عند الله تعالى أصغرها عند الناس وأصغر الذنوب عند الله تعالى أعظمها عند الناس (قال الفقيه) رحمه الله يعني أعظمها عند المذنب اذا عظمه وخافه فانها أصغر عند الله تعالى وأما اذا كان صغيرا في عين المذنب فهو عظيم عند الله تعالى لان أعظم الذنوب ما كان مصرا عليه وهذا كما روى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى عن عوام بن حوشب أنه قال أربع بعد الذنب شر من الذنب الاستصغار والاغترار والاستبشار والاصرار (قال الفقيه) رحمه الله تعالى لا تغرنك هذه الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون لانه قد اشترط في الحسنة المجيء بها يوم القيامة والعمل سهل على العامل ولكن المجيء يوم القيامة شديد وان السيئة واحدة ولكن لها عشر من العيوب أولها أن العبد اذا عمل سيئة فقد أسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني أنه فرح من هو أبغض اليه وهو ابليس عدو الله وعدوه والثالث تباعده من أحسن المواضع وهو الجنة والرابع تقربه الى شر المواضع وهو جهنم والخامس أنه جفا من هو أحب اليه وهي نفسه والسادس نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع آذى أصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن أحزن النبي صلى الله عليه وسلم في قبره والتاسع أشهد على نفسه الليل والنهار وآذاهم بذلك وأحزنهم والعاشر أنه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فاما خيانة الآدميين فانه لو كان لاحد عنده شهادة فانه لا تقبل شهادته لاجل ذنبه فيبطل حق صاحبه لاجل ذنبه وأما الخيانة لجميع الخلائق فانه يقل المطر اذا أذنب فكان في ذلك خيانة لجميع الخلائق فاياك والذنب فان في الذنب هذه العيوب وفي ذلك كله ظلم نفسه بمعصيته وقيل أبخل الناس من بخل على نفسه لما فيه سعادته وأظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله تعالى لان من عمل المعصية فقد أهلك نفسه وقال بعض الحكماء اياك والذنب فان الذنب شؤم فيصير شؤمه حجر المنجنيق فيضرب على حائط الطاعة فيكسر الحائط ويدخل ريح الهواء ويطفئ سراج المعرفة وقيل لبعض الحكماء ما نا نسمع العلم ولا ننتفع به فقال لهم لخمس خصال أولها قد أنعم الله عليكم فلم تشكروه والثاني اذا أذنبتم فلم تستغفروه والثالث لم تعملوا بما علمتم من العلم والرابع صحبتم الاخيار ولم تقتدوا بهم والخامس دفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت أبي يقول روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من يوم الا وينزل من السماء خمس من الملائكة أحدهم بمكة والثاني بالمدينة والثالث ببيت المقدس والرابع بمقابر المسلمين والخامس بأسواق المسلمين فاما الذي ينزل بمكة فينادي ألا من ترك فرائض الله تعالى فقد خرج من رحمة الله تعالى وأما الذي ينزل بالمدينة فينادي ألا من ترك سنن النبي صلى الله عليه وسلم فقد خرج من شفاعته وأما الذي ينزل ببيت المقدس فينادي ألا من اكتسب ما لا حراما لم يقبل الله تعالى سائر عمله وأما الذي ينزل بمقابر المسلمين فينادي يا أهل المقابر بماذا تغتبطون وعلى ماذا تندمون فيقولون ندامتنا على ما فات من أعمارنا ونغتبط بأهل الجماعات لقراءتهم كلام الله تعالى وتذاكرهم بالعلم وصلواتهم على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفارهم لذنوبهم ونحن لا نقدر على شئ من ذلك وأما الذي ينزل في الاسواق فينادي ويقول يا معشر الناس مهلا مهلا فان لله تعالى سطوات ونقمات فمن خشي سطواته ونقماته فليداو جراحته حتى يتوب من ذنوبه شوقنا كم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه

في النصف الاسفل وأقل ضررا ما كان في النصف الاعلى والى الرأس أقرب ويقال أكل الجوز الرطب على الامتلاء يورث التخمة وأكل اللوز مع الخبز أو وحده يبطئ الهضم وكذلك خبز الفطير ونحو ذلك يبطئ الهضم وأكل الفرصاد والشمس على الريق لا باس به وبعد الطعام يورث السقم مالم يكن جائعا جدا والشمس اذا كان غير نضيج جدا فانه يضعف المعدة والاكثار من التمر يورث فساد اللثة وكذلك الزبيب وسائر الحلويات وكثرة أكل التين تورث القمل والاكثار من الملح يضر بالبصر واذا سافر الرجل ودخل بلدة فليا كل أولا الخل والبصل لكيلا يضره ماؤها والاكثار من البصل يهيج البلغم وتدخل في عينيه الظلمة ويقال الاكثار من الحريف والحامض يجلب الهرم ولا ينبغي للانسان أن يفارق الدسم فانه أتم للعقل والحلاوة تزيد في الحلم والاكثار منها يضر بالاسنان ويقال العدس يرق القلب وينشف الدم والاكثار منه يضر بالاسنان والقرع يزيد في الدماغ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالملح وختم به أذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء وقال أيضا رضي الله عنه من أكل في كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دودة في جوفه ومن أكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيا مما يكرهه الا مرض الموت ويقال اللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب والباجات

يعظم من البطن ويرخين الاليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج مثله من الداء والسمك يذيب الجسد وهذا كله عن علي رضي الله عنه ولم تستشف النساء بشئ أفضل من الرطب ويقال الطيب يزيد في الدماغ ويستكمل البصر ويكره الاكثار منه فانه يتولد منه البيوسة الا الكافور وماء الورد ويقال ماء الورد يسرع الشيب ويقال اللباس اللين يزيد الدم ولبس الخشن ينشفه ويقال شدة السرور أسرع هلاكا من شدة الحزن لان السرور طبيعته البرودة والبرودة أسرع هلاكا من الحرارة والحزن طبيعته الحرارة لانه يتولد من الكبد

(الباب التاسع والثمانون في الجماع)

قال الفقيه رحمه الله قال ابن المقفع من أتى امرأته ولم يغسل ذكره بالماء فورث منه الحصاة فلا يلومن الا نفسه قال الفقيه ان فعل ذلك كان أنفع لبدنه وان تركه فارجو أن لا يضره لانه روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان ينام جنبا ولا يمس الماء وقال ابن المقفع من احتلم ولم يغتسل ثم أتى أهله فولدت منه مجنونا أو مختلا فلا يلومن الا نفسه ولا يغر الجاهل أن يقول قد طالما فعلت هذا ولم يضرني لان السارق لو أخذ في أول مرة لم يسرق أحد ولو ابتلي في أول مرة لم ترق الدنيا صحيحا ويقال اذا فرغ الرجل من الجماع لا ينبغي له أن يغتسل بالماء البارد الا بعد هنيهة حتى يسكن مابه فانه يخاف منه الحمى وينبغي أن يغسل ذكره بعد فراغه لانه أصح للجسم وأبعد من الآفة ويقال الاكثار من يعني الجماع في أيام الصيف والخريف أكثر ضررا وفي الشتاء والربيع أقل ضررا والقصد أسلم والجماع في حال خلاء البطن أقل ضررا وفي حال

وسلم قال لها يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله تعالى طالبا ويقال مثل الذنوب الصغار كمثل من جمع خشبات صغارا فيوقد منها نارا باجتماعها ويقال مكتوب في التوراة من يزرع البر يحصد السلامة وفي الانجيل مكتوب من يزرع السوء يحصد الندامة وهذا في القرآن وهو قوله تعالى من يعمل سوأ يجز به وروى أبو القاسم بن محمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل أتحب اليك أم رجل قليل الذنوب قليل العمل قال ما أعدل بالسلامة شيأ يعني قليل الذنوب أحب الي فقال بعض الحكماء كل سفلة يعمل الطاعة ولكن الكريم من يترك المعصية *(قال الفقيه)* رحمه الله تعالى في كتاب الله دليل على أن ترك المعصية أفضل من أعمال الطاعة لان الله تعالى قد اشترط في الحسنة المجيء بها الى الآخرة وفي ترك الذنوب لم يشترط شيأ سوى الترك وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فنسأل الله العفو

(باب ما جاء في الظلم)

حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا هشام حدثنا أبو معاوية عن يزيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته يعني لا ينجو ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن منيع حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر عمل مظلمته وان لم يكن له عمل أخذ من سيآته فحملت عليه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا خزيمة حدثنا علي بن أحمد حدثنا اسمعيل حدثنا يعلى عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا له المفلس من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال فان المفلس من أمتي الذي يأتي يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه ويأتي قد شتم هذا وقد قذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وذكر عن أبي ميسرة قال أتي بسوط الى رجل في قبره بعد ما دفن فجاءه يعني منكرا ونكيرا فقالا له اناضارباك مائة سوط فقال الميت اني كنت كذا وكذا فتشفع حتى حط عنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى حط عنه حتى صار الى ضربة واحدة فقالا اناضارباك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لضربتماني فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذي لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم قال ميمون بن مهران ان الرجل يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه قيل له وكيف يلعن نفسه قال يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم (قال الفقيه) رحمه الله تعالى ليس شئ من الذنوب أعظم من الظلم لان الذنب اذا كان بينك وبين الله تعالى فان الله تعالى كريم يتجاوز عنك فاذا كان الذنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضا الخصم فينبغي للظالم أن يتوب عن الظلم ويتحلل من المظلوم في الدنيا فان لم يقدر عليه فينبغي أن يستغفر ويدعو له فانه يرجى أن يحلله بذلك قال ميمون بن مهران ان الرجل اذا ظلم انسانا فاراد أن يتحلل منه فغاب ولم يقدر عليه فاستغفر الله تعالى له في دبر صلاته خرج من مظلمته وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال من أعان ظالما على ظلمه أو لقنه حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله تعالى وعليه وزرها وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال لاحنف بن قيس من أجهل الناس قال الاحنف من باع آخرته بدنياه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا أنبئك بأجهل من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين قال من باع آخرته بدنيا غيره وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما أحسنت الى أحد ولا أسأت اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها

امتلاء البطن أكثر ضررا ويقلل اذا جامع في حال الامتلاء فحبلت يكون الولد ثقيل النفس ثقيل الروح واذا حبلت في حال خلاء البطن يكون الولد خفيف النفس خفيف الروح والجماع في آخر الليل يكون أحمد من أوله لان المدة في أول الليل مماثلة ويقال أربعة يهدمن العمر ورب يما يقتلن دخول الحمام مع البطنة وأكل القديد الجاف والغشيان على الامتلاء وجماع العجوز ويقال اذا فرغت من جماعك فلا تقومن قائما ولكن مل على يمينك واضطجع فانه أنفع للجسم ويقال اذا فعل ذلك يكون الولد ذكرا ان شاء الله تعالى ولا ينبغي للرجل أن يجامعها مالم يلاعبها ويعرف الشهوة في عينها فان ذلك أروح للبدن وأجدر أن يكون الولد تاما ويقال كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فانها تقسي قلبه الا الجماع فانه يصفي القلب ولهذا كان يفعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام والجماع قد يكون فيه بعض المنافع وقد يكون به ضرر ايضا اما منافعه فهو ان الرجل لو كان به هم فانه بالجماع يقل عنه ذلك ولو كان قلبه متعلقا بحرام يزول عنه ويزول الوسواس عن القلب ويسكن الغضب وينفع من بعض القروح في النفس اذا كانت طبيعته الحرارة وأما مضرته فانه يضعف البدن ويضعف البصر ويتولد منه وجع الساقين ووجع الرأس ووجع الظهر خصوصا من كانت طبيعته البرودة واليبوسة والاستقلال منه أنفع له وأجد ولا ينبغي له أن يتكلم وقت الجماع فانه يخاف على الولد الخرس ان علقت في ذلك الوقت وينبغي أن يكونا مستورين في حال الجماع فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (لا يتجردان كما يتجرد العيران) ويقال اذا لم يكونا مستورين يكون في الولد قلة الحياء ويقال جماع

يعني ان أحسنت الى أحد فقد أحسنت الى نفسي وان أسأت الى أحد فقد أسأت الى نفسي (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رجل من المهاجرين له حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد أن يلقاه على خلاء فيبدي له حاجته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسكر بالبطحاء وكان يجيء من الليل فيطوف حتى اذا كان في وجه الصبح رجع فصلى صلاة الغداة قال فحبسه الطواف ذات ليلة حتى أصبح فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فاخذ بخطام ناقته فقال يا رسول الله لي اليك حاجة قال دعني فانك ستدرك حاجتك فابى فلما خشي أن يحبسه خفقه بالسوط خفقة ثم مضى فصلى صلاة الغداة فلما انفتل أقبل بوجهه على القوم واجتمع القوم حوله فقال أين الذي جلدته آنفا فاعادها ان كان في القوم فليقم فجعل الرجل يقول أعوذ بالله تعالى ثم برسوله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أدن أدن مني حتى دنا منه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وناوله السوط وقال خذ بجلدتك فاقتص مني فقال أعوذ بالله أن أجلدنبيه قال خذ بجلدتك فاقتص لا باس فقال أعوذ بالله أن أجلد نبيه قال لا الا أن تعفو فالقى السوط وقال قد عفوت يا رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا ربكم ولا يظلم أحد منكم مؤمنا الا انتقم الله منه يوم القيامة وعنه أيضا ان المفلسين هم المفلسون يوم القيامة وعن سفيان الثوري رحمة الله عليه أنه قال ان لقيت الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله تعالى أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد وعن ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه أنه قال لا ينبغي للرجل اذا كان عليه دين أن يصطبغ بالزيت أو باقل منه مالم يقض دينه وروي عن فضيل بن عياض قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب الي من أن أختم القرآن ألف مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب الي من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب الي من أن أعبد الله بعبادة أهل السموات والارض وترك دانق من حرام أحب الي من مائتي حجة من مال حلال وذكر عن أبي الوراق أنه قال أكثر ما ينزع من القلب الايمان ظلم العباد وسئل أبو القاسم الحكيم هل من ذنب ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلاثة أشياء تنزع الايمان من العباد أولها ترك الشكر على الاسلام والثاني ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على أهل الاسلام وروى حميد عن أنس رضي الله عنه قال أوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا بثلاث فقال له أكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه وعليك بالشكر فانه زيادة في النعمة وعليك بالدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك وأنهاك عن ثلاث لا تنقض عهدا ولا تعن على نقضه واياك والبغي فان من بغى عليه لينصرنه الله واياك والمكر فانه لا يحيق المكر السيئ الا باهله وروى منصور عن مجاهد عن يزيد بن سمرة قال ان لجهنم جبابا يعني مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا من الساحل فيخرجون فتاخذ الحيات بشفاههم ووجوههم وما شاء الله تعالى منهم فتكشطن فيستغيثون فرارا منها الى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذي المؤمن وهو قوله تعالى وذناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال كفى بالمؤمن من الغي ثلاث يعيب على الناس بما يأتي به ويبصر من عيوبهم مالا يبصر من عيوب نفسه ويؤذي جليسه فيما لا يعنيه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي منادمن تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي

(باب الرحمة والشفقة)

حدثنا أبو الحسين احمد بن حمدان حدثنا أحمد بن الحرث حدثنا قتيبة بن سعيد البغدادي عن مالك عن سمي مولى أبي بكر عن بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الجوز يضعف البدن ويسرع الهرم وجماع المريضة يخاف عليه السقم والمرض الا أن يكون من شبق غالب وكره بعض الاطباء العود الى الجماع قبل أن يغتسل او ينام قبل ان يغتسل ولكن عندنا لو فعل فلا باس وترجى منه السلامة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الرخصة في هذا وقد كان مشفقا على امته ولو كان فيه ضرر ظاهر لم يرخص فيه ولا ينبغي للرجل ان يجامع قائما فان ذلك يضعف البدن

(الباب التسعون في دخول الحمام)

قال الفقيه رحمه الله يكره للانسان ان يتنور وهو جنب وروى خالد بن معدان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من تنور قبل ان يغتسل جاءته يوم القيامة كل شعرة فتقول سله يارب لم ضيعني ولم يغسلني) ويقال دخول الحمام جائعا يتولد منه البيوسة في البدن وان دخل في حال الامتلاء يخاف منه داء في البطن والديدان في الامعاء ويستحب دخول الحمام بعد ما أكل وانهضم وقال ابن المقفع من دخل الحمام وهو شبعان فاصابه القولنج فلا يلومن الا نفسه ومن أكل السمك الطري ودخل الحمام في الساعة فاصابه الفالج والقولنج فلا يلومن الا نفسه واذا اراد الرجل ان يدخل الحمام فلا يدخل بدفعة واحدة في البيت الداخل ولكن يمكث في كل بيت ساعة قليلة ثم يدخل في الآخر وكذا يفعل وقت الخروج ويكره ان يصب على نفسه ماء باردا او يشرب ماء باردا بعد ما يخرج فانه اضر بالبدن ويقال دخول الحمام في ايام الصيف انفع للبدن من ايام الشتاء ولا ينبغي ان يكون الحمام سخنا جدا في ايام الصيف فان ذلك يخاف منه الآفة واذا خرج من الحمام في ايام الشتاء ينبغي ان يلبس ثوبه اسرع

بينا رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل بها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث وهو يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له قالوا يارسول الله ان لنا في البهائم لاجرا قال في كل ذات كبد رطبة أخرجنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا النضر ابن الاشعث عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا يارسول الله كلنا رحيم قال ليس رحمة أحدكم نفسه خاصة ولكن حتى يرحم الناس عامة ولا يرحمهم الا الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا معاوية عن الاعمش عن حسان بن أبي الاشرس عن أبي عبيدة عن عبد الله قال اذا رأيتم أخاكم قد اصابه جزاء فلا تلعنوه ولا تعيروا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم ارحمه اللهم تب عليه وعن الشعبي قال صعد النعمان بن بشير المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للمسلمين أن يكونوا بينهم بنصيحة بعضهم بعضا وتراحمهم بينهم كمثل العضو من الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الالم من ذلك العضو وعن أنس ابن مالك قال بينما عمر رضي الله عنه يعس ذات ليلة اذ مر برفقة قد نزلت فخشي عليهم السرقة فاتى عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه فقال ما الذي جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال مررت برفقة قد نزلت فخشيت على أنفسهم السرقة فانطلق بنا نحرسهم قال فانطلقا فعمدا قريبا من الرفقة يحرسان حتى اذا رأيا الصبح نادى عمر رضي الله عنه يا أهل الرفقة الصلاة الصلاة مرارا حتى اذا رآهم تحركوا قاما فرجعا (قال الفقيه) رحمه الله عليك أن تقتدي بالذين قبلك فان الله قد مدح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالتراحم فيما بينهم قال الله تعالى رحماء بينهم وكانوا رحماء على المسلمين وعلى جميع الخلق وكانوا يرحمون اهل الذمة فكيف بالمسلمين وروى عن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا من اهل الذمة يسأل على أبواب الناس وهو شيخ كبير فقال له عمر رضي الله عنه ما أنصفناك أخذنا منك الجزية مادمت شابا ثم ضيعناك اليوم وأمر بان يجري عليه قوته من بيت مال المسلمين * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال رأيت عمر رضي الله عنه على قتب وهو يعدو بالابطح فقلت له يا أمير المؤمنين أين تصير فقال بعير ند من الصدقة فانا أطلبه فقلت له لقد أذللت الخلفاء من بعدك فقال لا تلمني يا أبا الحسن فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة لو أن عناقا ذهب بشاطئ الفرات لاخذ بها عمر يوم القيامة لانه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ولا الفاسق ورع المؤمنين وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن يرحمهم الله تعالى بسلامة الصدور وسخاوة النفوس والرحمة لجميع المسلمين * وروى عبد الوهاب ابن محمد الفضل الكسي بسمرقند باسناده عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم وأن تدعو لمدبرهم وأن تحب تائبهم حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبيه عن أبي أيوب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمسلم على أخيه ست خصال واجبة ان ترك منها واحدة فقد ترك حقا واجبا اذا دعاه أن يجيبه واذا مرض أن يعوده واذا مات أن يحضره واذا لقيه أن يسلم عليه واذا استنصحه أن ينصحه واذا عطس أن يشمته وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من نبي الا وقد رعى قالوا يارسول الله وأنت قد رعيت قال نعم فانا قد رعيت (قال الفقيه) رحمه الله الحكمة في رعي الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه أن الله تعالى ابتلاهم على البهائم أولا حتى تظهر شفقتهم على خلقه وهو أعلم بهم واذا وجدهم مشفقين على البهائم جعلهم أنبياء وجعلهم مسلطين على بني آدم في أمر دينهم وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب بأي شئ اتخذتني

ما أمكنه لكيلا يصيبه برد الهواء فيضره وينبغي أن يغطي رأسه اذا خرج كيلا يصيبه وجع الرأس واذا أراد أن يتنور ينبغي أن لا يجامع قبل التنور بيوم وليلة وكذلك بعده ويقال اكثار الاغتسال بالماء البارد يسود البشر ويهيج المرض (١٢٧) ويقال الغسل في أيام الصيف بالماء البارد وفي الشتاء بالماء السخن أنفع وينبغي أن لا يكون حارا جدا ولا باردا جدا

(الباب الحادي والتسعون في الحجامة)

قال الفقيه رحمه الله تستحب الحجامة على الريق لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد في العقل والحفظ) وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه ما شكا اليه أحد وجعا في رأسه الا أمره بالحجامة ولا وجعا في رجليه الا قال (اخضبهما) واذا أراد الرجل الحجامة يستحب أن لا يقرب النساء قبل الحجامة بيوم وليلة وبعدها مثل ذلك وكذلك اذا أراد الفصد واذا أراد أن يحتجم في الغد يستحب له أن يتعشى وقت العصر فانه أنفع واذا كان الرجل به مرة فليذق شيأ ثم ليحتجم كيلا يغلب على عقله ولا ينبغي له أن يدخل الحمام في يومه ذلك وقال بعض الاطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام في يوم واحد عجبت منه ان لم يمت ولان احتجم الرجل أو افتصد فلا ينبغي له أن يأكل على أثره ما لحافانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب أن يأكل على أثره الحلو ليسكن مابه ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليها ولا ينبغي أن يأكل في يومه لبنا حليبا أو رائبا أو نحو ذلك ويقل من شرب الماء في يومه ذلك وتكره الحجامة يوم السبت والاربعاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من احتجم يوم السبت والاربعاء فاصابه وضح فلا

اتخذتني صفيا قال برحمتك على خلقي فانك كنت ترعى لشعيب عليه الصلاة والسلام فندت شاة من غنمه فاتبعتها فاصابك الجهد في طلبها حتى أدركتها فلما أخذتها ضممتها الى صدرك وقلت لها يا مسكينة أتعبتني وأتعبت نفسك فبرحمتك على خلقي اصطفيتك وأكرمتك بالنبوة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم وروى عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير وروى الشعبي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال ان الله تعالى لا يرحم من لا يرحم ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتوب على من لا يتوب *روي عن بعض الصحابة رضي الله عنه أنه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء * وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى وعن قتادة أنه قال ذكر لنا أن في الانجيل مكتوبا يا ابن آدم كما ترحم فكذلك ترحم وكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباد الله *وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه كان يتبع الصبيان فيشتري منهم العصافير فيرسلها ويقول اذهبي فعيشي وقال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى اذا ذكرت الرجل بالسوء فلم تهتم له ترحما فانت أسوأ حالا منه واذا ذكرت الرجل الصالح فلم تجد في قلبك حلاوة طاعته بل فانت رجل سوء وقال مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بلغني أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في عيوب الناس كأنكم أرباب وانظروا اليها كأنكم عبيد وانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا صاحب البلاء واحمدوا الله على العافية *وروي عن أبي عبد الله الشامي أنه قال استاذنت على طاوس فخرج شيخ كبير فقال لي أنا هو فقلت له ائذن كنت أنت هو فانك اذا الحرف فقال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال لي سل وأوجز فقلت له ان أوجزت لي أوجزت لك فقال ان شئت جمعت لك التوراة والانجيل والفرقان في ثلاث كلمات فعلت فقلت وددت ذلك فقال خف الله خوفا لا يكون أحد أخوف عندك منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه وأحب لغيرك ما تحب لنفسك وعن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال ثلاث من جمعهن جمع الايمان كله الانفاق في الاقتار والانصاف من نفسه وافشاء السلام على الخلائق *وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه قال أحب الامور الى الله تعالى ثلاثة العفو عند المقدرة والقصد في الجدة والرفق بعباد الله تعالى وما رفق أحد بعباد الله الا رفق الله به وروى هشام عن الحسن قال أوحى الله الى آدم يا آدم أربع هن جماع لك ولولدك يعني جماع الخير واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس فاما التي لي فان تعبدني لا تشرك بي شيأ وأما التي لك فعملك أجزيك به حين أفقر ما تكون اليه وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الاجابة وأما التي بينك وبين الناس فاصبهم بالذي تحب أن يصيبوك به والله أعلم

(باب ما جاء في خوف الله تعالى)

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القارئ حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا داود بن المحبر عن ميسرة عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب أن عمر وأبي بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله من أعبد الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله من أفضل الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله أليس العاقل من تمت مروأته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين العاقل المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيئا يعني بالمتقي الذي يتقي

يلوم الا نفسه) ولو ضح البرص وروى فى بعض الاخبار الرخصة فى ذلك لكن الاحتراز أفضل الا أن يكون قد غلب عليه الدم وخير أيامها يوم الاحد والاثنين واختار بعضهم (١٢٨) يوم الثلاثاء وقال ان فى الثلاثاء سلطان الدم وكره بعضهم الحجامة فيه لانه يخاف أن يغلب عليه سلطان الدم فلا ينقطع عنه ويستحب أن لا يحتجم فى أيام الصيف فى شدة الحر وكذلك فى الشتاء فى شدة البرد وخير أزمانه الربيع وخير أوقاته من الشهر اذا أخذ فى النقصان بعد نصف الشهر قبل أن ينتهى الى آخره ويكره فى أول الشهر وفى آخر الشهر وقت المحاق ويقال الحجامة بين الكتفين نافعة وتكره فى نقرة القفا لانها تورث النسيان وفى وسط الرأس نافعة وروى بكر بن عبد الله أن الاقرع ابن حابس دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فى وسط رأسه فقيل له أتفعل هذا برأسك فقال يا ابن حابس انه ينفع من وجع الرأس والاضراس والنعاس والجذام والبرص والجنون ولا ينبغى أن يداوم على ذلك فانه يضربه والله سبحانه أعلم

(الباب الثانى والتسعون فى أدب الخلاء)

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يقضى حاجته فى الطريق أو فى حافة النهر أو تحت شجرة مثمرة أو تحت شجرة يستظل الناس بظلها وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اجتنبوا الملاعن) يعنى الفعل الذى يستوجب به اللعن وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة أو على طريق عامر أو على حافة نهر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ولا يستحب امساك البول بعد ما أخذه فانه يضر بالمثانة وقيل لطبيب ان ابنك قد أخذه البول فى موضع كذا وكذا

الله عز وجل ويتقى معاصيه وروى مالك بن دينار رحمه الله أنه قال اذا عرف الرجل من نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد تمسك بالامر الوثيق أما علامة الخوف فاجتناب ما نهى الله عنه وأما علامة الرجاء فالعمل بما أمر الله به وقيل للرجاء والخوف علامتان فعلامة الرجاء عمل لك لله بما يرضى وعلامة الخوف اجتنابك ما نهى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن الشعبى رضى الله تعالى عنه عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا فقال عمر رضى الله تعالى عنه الغرور ورب غررتموه والله لوأن لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وعن الحسن البصرى عن جابر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله عز وجل وعزتى وجلالى انى لا أجمع على عبدى خوفين ولا أمنين من خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة ومن أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وروى عن عمار بن منصور رضى الله تعالى عنهما قال كنت تحت منبر عدى ابن أرطاة فقال ألا أحدثكم حديثا بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل واحد قالوا نعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى عن أبى ميسرة أنه كان اذا أوى الى فراشه قال ليت أمى لم تلدنى فقالت له امرأته يا أبا ميسرة ان الله قد أحسن اليك وهداك الى الاسلام قال أجل ولكن الله قد بين لنا النار ولم يبين لنا أنا وارد ون النار ولم يبين لنا أنا صادرون عنها وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال انى لا أغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا أليس هؤلاء يعاتبون يوم القيامة انما أغبط من لم يخلق وقال حكيم من الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعة وذكر الموت يزهد فى الفضول وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل اك يا رسول الله قال آلى كل مؤمن تقى الى يوم القيامة ألا ان أولياءى هم المتقون ولا فضل لاحد منكم الا بتقوى الله عز وجل * وروى الربيع عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل فى الرضا والغضب والاقتصاد فى الفاقة والغنى وخشية الله عز وجل فى السر والعلانية وذكر عن الربيع بن خيثم أنه كان لا يزال باكيا خائفا ساهرا بالليل فلما رأت أمه ما به من الجهد نادته يا بنى أقتلت قتيلا قال نعم قالت فمن هو حتى نطلب العفو من أوليائه فوالله لو يعلمون ما تلقاه لرحموك قال يا أماه قتلت نفسى (قال الفقيه) رحمه الله علامة خوف الله يتبين فى سبعة أشياء أولها يتبين فى لسانه فيمنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم والثانى أن يخاف فى أمر بطنه فلا يدخل بطنه الا طيبا حلالا ويأكل من الحلال مقدار حاجته والثالث أن يخاف فى أمر بصره فلا ينظر الى الحرام ولا الى الدنيا بعين الرغبة وانما يكون نظره على وجه العبرة والرابع أن يخاف فى أمر يده فلا يمد يده الى الحرام وانما يمد يده الى ما فيه طاعة الله عز وجل والخامس أن يخاف فى أمر قدميه فلا يمشى فى معصية الله والسادس أن يخاف فى أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الاخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين والسابع أن يكون خائفا فى أمر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله ويخاف الرياء والنفاق

فنزل عن دابته فى ذلك الموضع ولم يصبر الى منزله فقال الطبيب بئس ما فعل حيث نزل عن دابته فهلا فعل ذلك قبل نزوله عن دابته ولا ينبغى أن يطيل القعود على حاجته وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لولاه لا تطال القعود فى حاجتك فان ذلك يتولد منه الباسور واذا كان

والنفاق فاذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله فيهم والآخرة عند ربك للمتقين وقال تعالى فى آية أخرى ان للمتقين مفازا يعنى نجاة وسعادة وقال تعالى ان المتقين فى مقام أمين وقد مدح الله المتقين فى كتابه فى مواضع كثيرة وأخبر أنهم يخلصون من النار وقال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (قال الفقيه) حدثنا محمد بن محمد بن مندوسة حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا على بن عاصم حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجريرى عن أبى السائل عن غنيم عن ابن قيس عن أبى العوام قال قال كعب الاحبار أتدرون ما معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها قالوا ما كنا نرى ورودها الا دخولها قال لا ولكن ورودها أن يجاء بجهنم كأنها تنتهاة وهو الودك حتى اذا استوت عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى مناد خذى أصحابك وذرى أصحابى فتخسف بكل ولى لها وهى أعلم بهم من الوالد بولده ويخلو المؤمنون بدية ثيابهم وان الخازن من خزنة جهنم معه عمود من حديد له شعبتان شعبة يدفع به الدفعة فيكب فى النار سبعمائة ألف أو كما قال * وروى عن الحسن عن عمران بن الحصين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره فنزلت هذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك اليوم الذى يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار وبعث الجنة فيقول آدم أى رب فما بعث النار وما بعث الجنة فيقول الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون فى النار وواحد فى الجنة فانشأ القوم يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال لم يكن نبى الا كانت قبله جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فان لم يكن كمل العدد من الجاهلية فيؤخذ من المنافقين ومثلكم فى الامم الا كمثل الرقمة فى ذراع الدابة أو كالشامة فى جنب البعير ثم قال انى لارجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة فكبروا ثم قال ان معكم لخليقتين ما كانتا فى شئ الا كثرتاه ياجوج ومأجوج ومن مات من كفرة الجن والانس وعن الحسن البصرى رحمه الله قال لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك ان تلحق الابرار الا بأعمالهم فان اليهود والنصارى وأهل البدعة يحبون أنبياءهم وليسوا معهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يكن فى الزيادة فهو فى النقصان ومن كان فى النقصان فالموت خير له * وروى عن كعب رضى الله عنه أنه قال ان لله تعالى دارا من زمردة ومن لؤلؤة فيها سبعون ألف دار وفى كل دار سبعون ألف بيت لا ينزلها الا نبى أو صديق أو شهيد أو امام عادل أو رجل محكم فى نفسه قيل وما المحكم فى نفسه قال الذى يعرض له الحرام فيتركه مخافة الله عز وجل (قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبى رحمه الله يقول كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلى فدنت منى المرأة وحرت بيننا من حديث الدنيا فنسيت ما كنا عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذنا فى حديث الدنيا ثم تذكرت ما كنت فيه فقلت فى نفسى قد نافقت حين تحول عنى ما كنت فيه من الخوف والرقة والحزن فخرجت فجعلت أنادى نافق حنظلة فاستقبلنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال كلا لم تنافق يا حنظلة فقلت يا رسول الله كنا عندك فوعظتنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلى فأخذنا فى حديث الدنيا ونسيت ما كنا عندك عليه فقال يا حنظلة انكم لو كنتم على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة فى الطريق ولزارتكم فى دوركم وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة ساعة فساعة وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة الآية أهم الذين يعملون بالمعاصى ويخافون قال لا ولكن هم

الرجل فى الفضاء فلا ينبغى أن يبول فى جحر الارض فانه يخاف أن يصيبه الاذى من الجن والهوام والافاعى وروى عبد الله بن شرحبيل عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يبولن أحدكم فى الجحر فانه مساكن الشياطين) ويقال ان سعد ابن عبادة بال فى جحر من الارض فاصابه آفة من الجن فمات فقالت الجن فى ذلك شعرا

قتلنا سيد الخزر
رج سعد بن عباده
ورميناه بسهم
فلم نخطئ فؤاده

(الباب الثالث والتسعون فى كراهة الوحدة)

قال الفقيه رحمه الله روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (شر الناس من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده) وقد جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى أن ينام الرجل فى بيت وحده أو يسافر وحده وقال (ان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد) وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب) وروى سعيد بن المسيب عن النبى

صلى الله عليه وسلم أنه قال (الشيطان يهم بالواحد والاثنين واذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم) وقال الفقيه رحمه الله هذا نهى شفقة وليس نهى التحريم لان الواحد ربما يستقبله العدو ولو كانوا جماعة فانهم يتعاونون وأما اذا كان الرجل يأمن على نفسه فلا بأس

به لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث دحية الكلبي الى قيصر ملك الروم وحده ويقال الاجتماع قوة والافتراق هلكة وذكر في قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام حكاية عن (١٣٠) السحرة (فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا) فامرهم بالاجتماع قال بعض أهل التفسير اتفقوا فتغلبوا ولا تختلفوا فتغلبوا ويقال رأي الواحد كالسلك السحيل ورأي الاثنين كخيطين مبرومين ورأي الثلاثة حبال لا تنقطع واذا كانت الجماعة في سفر فيكره أن يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث

(الباب الرابع والتسعون فيما جاء في ذكر الحفظة)

قال الفقيه رحمه الله اختلف العلماء في أمر الحفظة وهم الكرام الكاتبون قال بعضهم يكتبون جميع أفعال بني آدم وأقوالهم وقال بعضهم لا يكتبون الا ما فيه أجر وأثم وقال بعضهم يكتبون الجميع فاذا صعدوا السماء حذفوا ما لا أجر فيه ولا اثم وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت يعني يمحو ما لا أجر فيه ولا اثم ويثبت ما فيه أجر أو اثم وروى هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) قال يكتب من قول ابن آدم الخير والشر ولا يكتب ما سوى ذلك قال هشام نحو قولك يا غلام اسقني ماء واعلف الدابة وقال الحسن البصري يكتب جميع ما يلفظ به وقال ابن جريج هما ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره في فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة صاحبه والذي عن يساره لا يكتب الا بشهادة من صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان

الذين يعملون بالطاعة ويخافون أن لا تقبل منهم (قال الفقيه) رحمه الله من عمل الحسنة يحتاج الى خوف أربعة أشياء فاطنك بمن يعمل السيئة أولها خوف القبول لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين والثاني خوف الرياء لان الله تعالى قال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الآية والثالث خوف التسليم والحفظ لان الله تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاشترط المجيء بها الى دار الآخرة والرابع خوف الخذلان في الطاعة لانه لا يدري أنه هل يوفق لها أم لا لقول الله تعالى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

(باب ما جاء في ذكر الله تعالى)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر حدثنا صالح بن أبي عمرو عن كثير بن مرة قال سمعت أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ذكر الله قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا أبو معاوية عن الحجاج عن أبي جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الاعمال ثلاثة انصاف الرجل من نفسه ومواساة الاخ في المال وذكر الله تعالى وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله لان الله تعالى يقول ولذكر الله أكبر وعن الحسن البصري قال قيل يا رسول الله أي العمل أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال مالك بن دينار رحمه الله من لم يأنس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمي قلبه وضيع عمره وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وروى وهب ابن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بني اسرائيل أمره بان يامرهم بخمس خصال ويضرب لهم بكل خصلة مثلا أمرهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ وضرب لهم مثلا فقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم أسكنه دارا وزوجه جارية له ودفع اليه مالا وأمره أن يتجر فيه ويأكل منه ما يكفيه ويؤدي اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل ربحه فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطي لسيده منه شيأ يسيرا فايكم يرضى بمثل هذا العبد وأمرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل عليه فاقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضي حاجته فجعل يلتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك ولم يقض حاجته وأمرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جنة للقتال وأخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه وأمرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا فقال مثل الصدقة كمثل رجل أسره العدو فاشترى منه نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي اليهم من كسبه من القليل والكثير حتى فدى نفسه منهم فعتق وفك منهم رقبته وأمرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن وبقربهم عدو فجاءهم عدوهم فدخلوا حصنهم وأغلقوا عليهم بابه فحصنوا أنفسهم من العدو ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آمركم بهذه الخصال الخمس التي أمرني الله تعالى بهن يحيى عليه الصلاة والسلام وآمركم بخمس خصال أخرى أمرني الله تعالى بهن عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ومن دعا بدعاء الجاهلية فهو خشب في قعر جهنم وعن عبد الله بن عمير قال من قال الحمد لله تفتح له أبواب السماء والتكبير يملأ ما بين السماء والارض والتسبيح لله تعالى لا ينتهي الى ثوابه علم أحد دون الله تعالى قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني

مشى فاحدهما أمامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه وقال بعضهم هم أربعة اثنان بالنهار واثنان بالليل وقال عبد الله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا (١٣١) واختلف في الكفار هل يكون عليهم حفظة أم لا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال الله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم) قال الفقيه رحمه الله لا نأخذ بهذا القول بل يكون عليهم حفظة والآية نزلت بذكر الحفظة في شان الكفار ألا ترى الى قوله تعالى (كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) وقال في آية أخرى (وأما من أوتي كتابه بشماله) وقال (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) فاخبر سبحانه أن الكفار يكون لهم كتاب ويكون عليهم حفظة فان قيل الذي يكون عن يمينه أي شئ يكتب اذا لم تكن حسنة قيل الذي يكتب عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب ذلك والله سبحانه أعلم

(الباب الخامس والتسعون في قتل الجراد)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في قتل الجراد قال بعضهم لا يجوز قتله وقال أهل الفقه كلهم لا باس بقتله فاما من كره قتله فقال لانه خلق من خلق الله تعالى يأكل من رزق الله تعالى لا يجري عليه القلم وأما من قال لا باس بقتله فلان في

في ملأ ذكرته في ملأ أحسن منه وأكرم وقال ما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى أن يستيقظ (قال الفقيه) رحمه الله الذكر من الله عز وجل العفو والمغفرة فاذا ذكر العبد الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة وذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الذكر بين الذكرين والاسلام بين السيفين والذنب بين الفرضين وانما أراد بقوله الذكر بين الذكرين يعني أن العبد لا يقدر على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى بالتوفيق واذا ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة ومعنى قوله الاسلام بين السيفين يعني يقاتل حتى يسلم ثم اذا رجع عن الاسلام يقتل ومعنى قوله الذنب بين الفرضين يعني فرض عليه أن لا يذنب فاذا أذنب فرض عليه أن يتوب وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو الشيطان نائم على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس فاذا غفل وسوس وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شئ صقال وصقال القلب ذكر الله تعالى وعن ابراهيم النخعي أنه قال اذا دخل الرجل بيته فسلم قال الشيطان لا مقيل يعني لم يبق لي ههنا موضع قرار واذا أتى بطعام فذكر الله تعالى قال الشيطان لا مقيل ولا مطعم ولا مشرب فيخرج خائبا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي في أوله فليقل في آخره وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال اذا أكل الرجل طعاما ولم يقل بسم الله أكل الشيطان معه واذا ذكر اسم الله تعالى منع الشيطان من بقية طعامه وتقايأ ما أكل واستأنف طعاما جديدا *(قال الفقيه)* رحمه الله تعالى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا أبو مطيع عن الربيع بن بدر عن أبي محمد وكان أبو محمد رجلا من أصحاب أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ابليس لربه أي رب جعلت لبني آدم بيوتا يذكرونك فيها فما بيتي قال الحمام قال فجعلت لهم مجالس فما مجلسي قال السوق قال فجعلت لهم قراءة فما قراءتي قال الشعر قال فجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال فجعلت لهم أذانا فما أذاني قال المزمار قال فجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال فجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال فجعلت لهم مصائد فما مصائدي قال النساء قال فجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال فجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال جاء رجل فقال أوصني بشئ فقال له فضيل احفظ عني خمسا أولها ان ما أصابك من شئ فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق والثاني احفظ لسانك لينجو كل الخلق منك وأنت تنجو من عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لا تموت غافلا والخامس اذكر الله كثيرا حيثما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيئات وذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه رأى رجلا يحدث بشئ من كلام الدنيا فوقف عليه وقال أهذا كلام ترجو فيه الثواب فقال الرجل لا قال أفتاس فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثوابا ولا تامن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى وقال كعب الاحبار رضي الله عنه انا نجد في كتاب الله تعالى المنزل على أنبيائه ان الله تعالى يقول من شغله ذكري عن مسالتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه ان البيت الذي يذكر فيه اسم الله تعالى يضيء لاهل السماء كما يضيء المصباح لاهل البيت المظلم وان البيت الذي لا يذكر فيه اسم الله تعالى يظلم على أهله وروى في الخبر أن موسى عليه السلام قال يا رب كيف لي أن أعلم من أحبيت ممن أبغضت قال يا موسى اني اذا أحببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال الهمه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والارض وأعصمه عن محارمي وسخطي كي لا يحل عليه عذابي ونقمتي يا موسى واني اذا أبغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال أنسيه ذكري وأخلي بينه وبين نفسه لكي يقع في محارمي وسخطي فيحل عليه عذابي ونقمتي وروى أبو المليح عن أبيه أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه

تركه فساد الاموال وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم في قتل المسلم اذا أراد أخذ مال المسلمين وهو ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قتل دون ماله فهو شهيد) والجراد اذا أراد فساد الاموال كان أولى أن يجوز قتله ألا ترى أنهم اتفقوا على أنه يجوز قتل الحية والعقرب

لانهما يؤذيان الناس وكذلك الجراد وروى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا دعا على الجراد قال اللهم أهلك صغاره واقتل

كباره وأفسد بيضه واقطع دابره وخذ بافواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقيل يارسول الله تدعو على جند من جند الله
تعالى بقطع دابره فقال عليه السلام (ان الجراد نثرة حوت من البحر) وروى جابر قال قتل الجراد على عهد عمر رضي الله تعالى عنه فاغتم لذلك فبعث راكبا نحو اليمن وراكبا نحو الشام وراكبا نحو العراق فاتاه الراكب من قبل اليمن بقبضة من جراد فالقاها بين يديه فلما رآه عمر رضي الله تعالى عنه قال لله أكبر ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله تعالى ألف أمة ستمائة في البحر وأربعمائة في البر فاول شئ يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت سائر الامم في الهلاك مثل نظام انقطع سلكه والله أعلم

(الباب السادس والتسعون في نقش المسجد)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس نقش المساجد بماء الذهب وغيره وأباحه الآخرون وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وعندي أنه لا باس به اذا لم يكن من غلة المسجد فاما من كره ذلك فقد ذهب الى ما روى عن علي رضي الله عنه أنه قال (ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة بالبناء وقلوبهم خاربة من الهدى علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود) وروى أنس لا ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان أقواما يزخرفون مساجدهم ويطولون منارا تهم ويسمنون ابدانهم ويمنون أفئدتهم واعجبها

وسلم كان رديفه على دابة فعثرت بهما الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم حتى يكون مثل البيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب وروى داود بن قيس رضي الله عنه عن نافع بن جبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفارة المجالس اذا أراد أحدكم أن يقوم من مجلسه أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فان كان مجلس ذكر كان كالطابع عليه الى يوم القيامة وان كان مجلس لغو كان كفارة لما قبله قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن محمد بن واسع قال قدمت مكة فلقيت أخا سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة قال فقدمت خراسان فاتيت قتيبة بن مسلم فقلت قد أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقول بهذه الكلمات ثم ينصرف (قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن ذكر الله تعالى أفضل العبادات لان الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا وجعل لها أوقاتا ولم يجعل لذكر الله تعالى مقدارا ولا وقتا وأمر بالكثرة بغير مقدار وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في جميع الاحوال وتفسير الذكر في الاحوال كلها أن العبد لا يخلو من أربعة أحوال اما أن يكون في الطاعة أو في المعصية أو في النعمة أو في الشدة فان كان في الطاعة فينبغي أن يذكر الله تعالى بالتوفيق ويسأل منه القبول وان كان في المعصية فينبغي أن يدعو الله بالامتناع ويسأله التوبة وان كان في النعمة يذكره بالشكر وان كان في الشدة يذكره بالصبر واعلم أن في ذكر الله تعالى خمس خصال محمودة أولها أن فيه رضا الله تعالى والثاني أنه يزيد في الحرص على الطاعات والثالث أن فيه حرزا من الشيطان اذا كان ذاكر الله تعالى والرابع أن فيه رقة القلب والخامس أن يمنعه من المعاصي والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(باب الدعاء)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبي قال حدثنا أبو بكر ابراهيم قال حدثنا سالم بن أبي مقاتل القاضي عن أبي معشر عن محمد بن كعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال من رزق خمسا لم يحرم خمسا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقد روى السادس من رزق الانفاق لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن زياد بن المغيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا واما أن يدخره في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا مالم يدع باثم أو قطيعة رحم وعن يزيد الرقاشي رضي الله عنه أنه قال اذا كان يوم القيامة عرض الله تعالى كل دعوة دعا بها العبد في الدنيا فلم يجب بها فيقول له عبدي دعوتني يوم كذا فامسكت علي لدعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى أنه لم يكن أجابه دعوة قط وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال أبو ذر الغفاري يكفي من الدعاء مع البر مثل ما يكفي الطعام من الملح وعن الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

كيف ضيعوا دينهم) وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أمرنا بان نبني المساجد جما والمدائن شرفا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الانصار جاؤا بمال فقالوا يارسول الله خذ هذا المال وزين مسجدك فقال عليه الصلاة والسلام ان الزينة والتصاوير للكنائس والبيع بيضوا مساجد الله واما من قال لا باس به فقال لان فيه تعظيم المساجد والله تعالى أمر بتعظيم المساجد بقوله تعالى (في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعني تعظم وقال في آية أخرى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وروى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالساج وحسنه وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في عمارته وتزيينه وذلك في زمن ولايته قبل خلافته ولم ينكر عليه أحد وروى أن الوليد بن عبد الملك أنفق في عمارة مسجد دمشق وتزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات وروى ان سليمان ابن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في تزيينه وفي الخبر أنه اقام في عمارته كذا وكذا ألف رجل سبع سنين ووضع آجرة من الكبريت الاحمر على رأس قبة الصخرة وكانت الغزالات يغزلن في ضوئها بالليل على اثني عشر ميلا وكان على حاله الى أن خربه بختنصر وغيره

(الباب السابع والتسعون في كراهية البصاق في المسجد)

لا يزال العبد بخير مالم يستعجل قالوا وكيف يستعجل يارسول الله قال يقول دعوت الله فلم يستجب لي وعن الحسن انه دخل على أبي عثمان النهدي يعوده وهو مريض فقيل لابي عثمان يا أبا عثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض ماقيل فيه قال فحمد الله وأثنى عليه وتلا آيات من كتاب الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يده ورفعنا أيدينا فاذا هو عافى فلما وضعنا أيدينا قال أبشروا فوالله لقد استجاب الله لكم فقال له الحسن اتأتى على الله قال نعم ياحسن لو حدثتني بحديث اصدقتك فكيف لا اصدقه وهو يقول ادعوني أستجب لكم فلما خرجوا قال الحسن انه لافقه مني وذكر أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال اي ساعة ادعوك يارب فتستجيب لي فيها فقال انت عبدي وانا ربك فتى دعوتني أستجب لك فعاوده مرارا فقال له ربه ادعني في كبد الليل فاني استجيب وان دعاني فيها عشارو ذكر أن رابعة العدوية خرجت الى المقبرة فاستقبلها رجل فقال لها ادعي الله لي فقالت يرحمك الله وادعه فانه يجيب المضطر اذا دعاه وروى الاعمش عن مالك بن الحرث قال يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته أفضل ما أعطي السائلين وعن جعفر ابن برقان عن صالح بن بسار قال يقول الله تعالى تدعونني وقلوبكم معرضة عني فبا طال ماتذهبون وقيل لبعض الحكماء انا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني استجب لكم قال لان فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء قيل وماهن قال اولها أنكم اسخطتم ربكم ولم تطلبوا رضاه يعني أنكم تعملون أعمالا توجب عليكم السخط من الله بها ولم ترجعوا عن ذلك ولم تندموا على ما فعلتم والثاني انكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون عمل العبيد يعني أن العبد يعمل بما أمره سيده ولا يخرج عن أمره والثالث انكم تقرؤن القرآن ولم تتعاهدوا حروفه يعني لا تقرؤن بالتفكر والتعظيم ولا تعملون بما أمر الله فيه والرابع انكم تقولون نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته يعني أنكم تأكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون عنهما والخامس أنكم تقولون ان الدنيا عند الله لا تساوي جناح بعوضة وقد اطمأنتم اليها والسادس أنكم تقولون انها زائلة وأعمالكم اعمال المقيمين بها والسابع انكم تقولون ان الآخرة خير من الدنيا ولا تجتهدون في طلبها وتختارون الدنيا على الآخرة (قال الفقيه) رحمه الله ينبغي لمن دعا الله أن يكون بطنه طاهرا من الحرام فان الحرام يمنع الاجابة وقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال يارسول الله ادع الله فلا يستجيب لي دعائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياسعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من حرام لا يستجاب دعاؤه أربعين يوما وينبغي لمن دعا أن لا يستعجل لان الداعي اذا دعا الرب تبارك وتعالى أجابه الرب عز وجل البتة فربما تتبين الاجابة من ساعته وربما تتبين في وقت آخر وربما تتبين في الآخرة ولا تتبين في الدنيا وذكر في الخبر أن موسى عليه السلام دعا على فرعون وقومه بالهلاك وأمن هرون عليه السلام فاوحى الله تبارك وتعالى اليهما قد أجيبت دعوتكما فاستقيما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان بين الدعاء وبين الاجابة أربعون سنة * وروى يزيد الرقاشي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا ضرب وجهه بالبلاء كما تضرب الغريبة من الابل عن حياض الماء فيكون مرحوما في أهل السماء ومامن دعوة يدعو بها الا اعطاه الله تعالى احدى خصال ثلاث وقد ذكرناها وقال بعض الحكماء أربعة لا سعادة فيهم أحدهم الذي يخل بالصلاة وبالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والثاني الذي لا يجيب المؤذن والثالث من استعان به انسان بخير فلا يعينه والرابع الذي يعجز أن يدعو لنفسه وللمؤمنين دبر صلواته وقال عبد الله الانطاكي رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن وخلاء البطن من الحرام وقيام الليل والتضرع عند الصبح وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم والله أعلم

* (باب ماجاء في التسبيح) *

قال الفقيه رحمه الله اذا كان الرجل في المسجد فانه يكره له أن يبزق فيه ولكن ينبغي أن يبزق في ثيابه وبدنه لان الله تعالى قال (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) يعني تعظم والبصاق فيه ترك التعظيم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان المسجد لينزوى من

النخامة كما تنزوى الجلدة من النار اذا ألقيت فيه) وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه ابصر نخامة فى المسجد فحكها وقال أيحب
احدكم أن يؤتى فى صلاته فيبزق فى (١٣٤) وجهه فاذا أراد أحدكم ان يبزق فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق أمامه ولكن يبزق عن يساره

أو تحت قدمه فان لم يجد مكانا فليبزق فى ثوبه ثم ليفعل هكذا) يعنى يدلكه وروى عن بعض الصحابة أنه قال اذا استرد الرجل النخامة تعظيما للمسجد أدخل الله فى جوفه الشفاء وأخرج منه الداء واذا كان فى غير المسجد فاراد أن يبصق ينبغى أن يبصق تحت قدمه أو عن يساره ولا يبزق عن يمينه ولا أمامه لان النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا بزق أحدكم فلا يبزق عن يمينه ولا يبزق امامه) وروى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه بزق فى مرضه عن يمينه ثم قال ما بزقت عن يمينى منذ أسلمت وعن بعض الصالحين أنه اراد أن يخرج الى الحج فاختار الجانب الايسر من المحمل فقيل له لم اخترت الجانب الايسر قال لانى اذا بزقت عن يسارى كان ايسر على

(الباب الثامن والتسعون فى كراهية صلاة الرجل وهو ناعس)

قال الفقيه رحمه الله يكره للرجل أن يصلى وهو ناعس ولو فعل ذلك يجوز بعد ما جاء بافعال الصلاة واقامة أركانها بالقراءة وغيرها من الفرائض فيها واذا خشى الرجل النعاس ينبغى أن يصب الماء على وجهه أولا ثم يدخل فى الصلاة ولو كان فى الصلاة فاخذه النعاس ينبغى ان يحرك نفسه ويجتهد فى ازالته عن نفسه وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا نعس احدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده قال وحدثنى الثقة باسناده عن خالد بن عمران أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله أمن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن ياتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم مقدمات يعنى يقدمن صاحبهن الى الجنة ومجنبات يعنى يجنبن صاحبهن النار ومعقبات يعنى حافظات قال وحدثنى الثقة باسناده عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اسرافيل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال قل يا محمد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ما علم الله تعالى وزنة ما علم الله تعالى وملء ما علم الله تعالى فمن قالها مرة كتب الله له خمس خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار وكان له غرس فى الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر اليابس ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الله تعالى لما خلق العرش أمر الحملة بحمله فثقل عليهم فقال الله تعالى قولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فتيسر عليهم حمله وجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله الى أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام فلما عطس آدم عليه السلام ألهمه الله تعالى قول الحمد لله فقال الله تعالى لى رحمك ربك وبهذا خلقتك فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة شريفة لا ينبغى لنا أن نتغافل عنها فضمتها الى هذه فقالوا على طول الدهر سبحان الله والحمد لله الى أن بعث الله نوحا عليه السلام فكان أول من اتخذ الاصنام قوم نوح فاوحى الله تعالى الى نوح أن يامر قومه ان يقولوا لا اله الا الله فيرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة شريفة لا ينبغى لنا ان نتغافل عنها فضمتها الى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى أن بعث الله ابراهيم عليه السلام فامره بالقربان ثم فداه بكبش فلما رأى الكبش قال الله أكبر فرحا بذلك فقالت الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة شريفة فضمتها الى هذه الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فلما احدث جبريل عليه السلام بهذا الحديث النبى صلى الله عليه وسلم قال تعجبا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال جبريل عليه السلام اضم هذه الكلمة الى هؤلاء الكلمات وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ان الله يعطى المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا لمن يحب فاذا أحب الله عبدا أعطاه الايمان فمن ضن بالمال ان ينفقه وخاف العدو أن يجاهده وهاب الليل أن يكابده فليكثر من قول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله * وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس * وروى سمرة بن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بايهن بدأت * وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه كان اذا سمع سائلا يسأل شيأ أو يقول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقال هذا هو القرض الحسن قال الفقيه رضى الله عنه يعنى اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شئ يتصدق به فليقل هؤلاء الكلمات فينال فضل الصدقة * وروى فى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم حث أصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وأبو امامة الباهلى جالس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحرك شفتيك فماذا تقول عند ذلك فقال ابو امامة الباهلى يا رسول

النوم فانه اذا صلى وهو ينعس فلعله يذهب ليستغفر الله فيسب نفسه) وروى حميد عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى حبلا ممدودا بين ساريتين فقال ما هذا الحبل قالوا لفلان اذا غلب عليه النعاس تعلق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم (فليصل

الله أرى الناس يتصدقون وليس لي شئ أتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا أمامة هذه الكلمات خير لك من مذهب تتصدق به على المساكين والله أعلم

(باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابن أبي فديك عن يحيى بن عبد الرحمن رضي الله تعالى عنهما عن جده محمد بن عبد الرحمن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد سلم علي اذا مت الا جاءني جبريل فقال جبريل يا محمد هذا فلان بن فلان يقرئك السلام فاقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه قال قال عمر بلغني أن الدعاء يحبس بين السماء والارض لا يصعد منه شئ حتى تصلي على نبيك عليه السلام قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رضي الله عنه حدثنا أبو بكر بن أبي يزيد وفي نسخة سعيد قال حدثنا أبو جعفر محمد بن سلمة عن موسى الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلاثا قال أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فابعده الله قلت آمين وقال من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قلت آمين * وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها في الآخرة وثلاثين في الدنيا وعن سعيد بن عمير الانصاري وكان بدريا أي قتل يوم بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي من أمتي مخلصا من قلبه صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشرة سيآت قال وسمعت أبي يحكي قال كان سفيان الثوري بينما هو يطوف اذ رأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت له يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك في هذا شئ قال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري قال لولا أنك غريب من أهل زماننا ما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال لي خرجت ووالدي حاجا الى بيت الله الحرام حتى اذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقمت لاعالجه فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه اذ مات والدي واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون فجذبت الازار على وجهه فغطيته فغلبتني عيني فنمت فاذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجها ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الازار عن وجهه فامر يده على وجهه فابيض ثم ولى راجعا وتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من أنت الذي من الله علي والدي بك في أرض الغربة قال أوما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وأنا غياث لمن أكثر الصلاة علي فانتبهت فاذا وجه أبي أبيض * وروى عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة وعن أبي بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ من الصلاة وأن يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وأن أذكر عنده فلا يصلي علي * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا علي فان الصلاة علي زكاة لكم واسألوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأنا أرجو أن يكون أنا هو (قال الفقيه رحمه الله تعالى) معنى قوله صلى الله عليه وسلم زكاة لكم يعني طهارة لكم ومغفرة لذنوبكم فلو لم يكن للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثواب سوى أنه يرجى بذلك شفاعته لكان الواجب على العاقل أن لا يغفل

ما عقل فاذا خشي أن يغلبه النعاس فلينم

(الباب التاسع والتسعون في العلم والادب)

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل أن يتعلم شيأ من العلم والادب وان كان قليلا لان القليل منهما كثير وان الرجل اذا علم كلمة من العلم والادب كان له فضل على من لا يتعلم شيأ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسن ويعلم وروى عن الشعبي انه قال ان رجلا سافر من اقصى الشام الى اقصى اليمن وتعلم كلمة من العلم لم يضيع سفره وروى أيوب بن موسى عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما نحل والدولدا أفضل من ادب حسن) وروى عن بعض المتقدمين انه قال لابنه يا بني تعلم العلم فان لم يكن لك جمال كان العلم لك جمالا وان لم يكن لك مال كان العلم لك مالا وذكر عن سفيان بن عيينة انه جاءه ابن اخيه فقال يا عم جئتك خاطبا فقال بمن قال بابنتك قال كفء كريم ثم قال له اجلس فجلس فقال له اروعشرة أحاديث فلم يستطع ثم قال اقرأ عشر آيات من كتاب الله تعالى فلم يستطع قال

أنشد عشرة أبيات من الشعر فلم يستطع فقال لا قراءة ولا حديث ولا شعر فعلى أي شئ اضع بنتي عندك ثم قال لا أخيب مجيئك فامر له بعشرة آلاف درهم وقال بعض الحكماء ان العلم النافع والادب الصالح كسب لا يغصبه منك غاصب ولا يسلبه منك سالب وهما لك وزينتك

لو قوام دينك ودنياك وآخرتك فاجتهد فى تعلمها قال الشاعر * سأضرب فى طول البلاد وعرضها * لأطلب علما أو أموت غريبا فان تلمت نفسى فلله درها * وان سامت كان الرجوع قريبا * (وقال آخر) * ساطلب علما أو أموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبرى فان نلت علما عشت فى الناس سيدا * وان مت مت محمودا غير مأثم قال الناس بالغ فى العذر اذا هجع الواشون أسبلت دمعتى * وأنشدت بيتا وهو من أعظم الشعر ألا انما الخسران أن ليالنا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى وقال النبى صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يطلب فيها علما سلك الله به طريقا الى الجنة) وقال (ثلاثة يشفعون يوم القيامة الانبياء والعلماء والشهداء) وقال (انه ليستغفر للعلماء من فى السماء والارض) وقال (فضل العلم أحب الى من فضل العبادة) وروى عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (أربعون حديثا يستظهرها الرجل خير له من أربعين ألفا يتصدق بها وأعطاه الله بكل حديث مدينة وله بكل حديث نور يوم القيامة) قال الفقيه ولو لم يكن لاهل العلم فضيلة سوى أن الله تعالى قال (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) لكان عظيما لانه أخبر أن العالم له فضل على الجاهل وأمر بطلب زيادة العلم بقوله تعالى (وقل رب زدنى علما) ثم قال مدحا للعلماء (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى) وقال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فاخبر أن للعلماء فضائل كثيرة ودرجات رفيعة الحثيثة وقال تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) فاعلمه الاسماء فرفعه فوق الملائكة وأمرهم بالسجود له * الباب المائة فى الختام) * (قال الفقيه)

عنه فكيف وفيها مغفرة الذنوب وفيها الصلاة من الله تعالى * وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيآت واذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر العبادات فانظر وتفكر فى قول الله سبحانه وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ففى سائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها وأما الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقد صلى عليه بنفسه أولا وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بان يصلوا عليه فثبت بهذا أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات * وروى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وقال بعضهم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول اللهم صليت أنت وملائكتك على محمد وقال بعضهم الصلاة عليه أن يقول اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك انى أصلى على محمد وقال بعضهم أن يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبى الامى وعلى آله وأصحابه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (باب ما جاء فى فضل لا اله الا الله) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا على بن عبيد حدثنا الافريقى عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ثم يخرج قرطاس مثل أنملة فيها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيوضع فى الكفة الاخرى فيرجح على خطاياه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله (قال الفقيه رحمه الله تعالى) حدثنا أبى رحمه الله تعالى حدثنا عبد الله بن حيان حدثنا أبو جعفر عن محمد بن عبد الله المنادى البغدادى حدثنا ابراهيم بن هدبة عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل عليه السلام وهو يتلو هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل كيف يكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة تتعلق الملائكة بالعرش ويقول كل ملك يا رب لا أسألك الا نفسى وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال يا جبريل وما العهن المنفوش قال يعنى الصوف المندوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم يا محمد فيجاء بجهنم يوم القيامة وهى تزفر زفرة عليها سبعون الف ملك آخذين بزمامها حتى توقف بين يدى الله عز وجل فتقول لها يا جهنم تكلمى وتقول لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لا تنقمن لك اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجوزنى الا من عنده جواز قال النبى يا جبريل وما الجواز يوم القيامة قال أبشر يا محمد فان أمتك يوم القيامة على الجواز ألا من شهد أنه لا اله الا الله فقد جاز من جسر جهنم فقال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى ألهم أمتى شهادة ان لا اله الا الله وروى عن عطاء بن أبى رباح قال سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قول الله عز وجل غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله (قال الفقيه) رحمه الله تعالى الواجب على كل انسان أن يكثر من قول لا اله الا الله ويسأل الله تعالى فى آناء الليل وأطراف النهار أن لا ينزع منه الايمان وهذا القول منه ويحفظ نفسه من المعاصى فان كثيرا من الناس يقولون هذا القول ثم ينزع منهم فى آخر عمرهم بسبب أعمالهم

رحمة الله الخاتم فى اليمين وفى الشمال جائز وكل ذلك مباح وجاء الاثر بهما جميعا ولا يجوز للرجل خاتم ذهب وكره بعض الناس خاتم الحديد ورخص بعضهم فيه وروى عن النعمان بن بشير أنه قال اتخذت خاتما من ذهب فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالى أرى عليك حلية أهل الجنة قبل دخولها قال فانتزعته وأخذت خاتما من حديد فدخلت عليه فقال مالى أرى عليك حلية أهل النار فانتزعته واتخذت خاتما من شبه فدخلت عليه فقال مالى أجد منك ريح الاصنام قال فقلت ما أصنع يا رسول الله فقال اتخذه من ورق ولا تبلغ به مثقالا وتختم به فى يمينك وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم (كان يتختم بيده اليمنى قبل اليسرى ويخلع اليسرى قبل اليمنى) وقال محمد بن سيرين ان النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم كانوا يتختمون بشمائلهم وروى عمرو بن شعيب قال أبصر النبى صلى الله عليه وسلم رجلا فى يده خاتم من ذهب فامره ان يطرحه فطرحه وجعل فى يده حلقة من حديد فقال اذهب واطرحه هذا شر من ذلك هذا حلية أهل النار قال فطرحه وجعل فى يده خاتما من ورق فلم ينهه وروى عوف بن أبى جحيفة عن أبيه قال رأى عمر رضى الله تعالى عنه على رجل خاتما من حديد فجعل يجذبه حتى أخذه فرمى به وقال

الخبيثة ويخرجون من الدنيا على الكفر نعوذ بالله وأى مصيبة أعظم من هذا ان الرجل كان اسمه من المسلمين فى جميع عمره فيبعث يوم القيامة واسمه من الكافرين فهذا هو الحسرة كل الحسرة وليست الحسرة بالذى يخرج من الكنيسة أو من بيت النار فيدخل جهنم ولكن الحسرة بالذى يخرج من المسجد فيطرح فى النار وذلك كله بسبب أعماله الخبيثة وارتكابه المحرمات فى الاسر أثر فرب رجل وقع فى يده شئ من أموال الناس فيقول أنفقها ثم أردها أو أستحل منهم فيموت قبل أن يرضى خصمه ورب انسان وقع منه بينه وبين امرأته حرمة فيقول كيف أدعها وبيننا أولاد فيموت على ذلك فيأتيه الموت وهو على الحرام وربما ينزع منه الايمان بسبب ذلك فانظر يا أخى واجتهد فى اصلاح أمرك قبل أن يأتيك الموت فانك لا تدرى متى يأتيك الموت واعلم ان العمر قليل والحسرة طويلة وعليك أن تكثر من قول لا اله الا الله وقال الحسن البصرى رحمه الله لا اله الا الله ثمن الجنة وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يا رسول الله هل للجنة ثمن قال نعم لا اله الا الله وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله من أسبق الناس الى شفاعتك قال من قال لا اله الا الله خالصا من نفسه وعن مجاهد فى قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال اذا أخرج من النار من قال لا اله الا الله قال المشركون يا ليتنا كنا مسلمين وعن عطاء فى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها يعنى من قال لا اله الا الله فله الجنة ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار يعنى من جاء بالشرك وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هل جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد ان الرب يقرئك السلام وهو يقول مالى أراك مغموما خزينا وهو أعلم به فقال يا جبريل قد طال تفكرى فى أمر أمتى يوم القيامة قال يا محمد فى أمر أهل الكفر أم فى أمر أهل الاسلام قال يا جبريل لا بل فى أمر أهل لا اله الا الله قال فاخذ بيده حتى أقامه على مقبرة من بنى سلمة فضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه أزرق وهو يقول واحسرتاه واندامتاه واسوأتاه فقال له عد فعاد كما كان ثم قال جبريل هكذا يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها فى حياته قال هى أهدم وأهدم وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال احضروا موتاكم فلقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم العليم من الرجال والنساء يحار عند ذلك المصرع وان ابليس عدو الله أقرب ما يكون من العبد فى ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحبة ولا تقنطوهم فان الكرب شديد والامر عظيم والذى نفس محمد بيده لمعالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى فى الخبر أن رجلا كان فى بنى اسرائيل من أعبد الناس وكان فى زمنه رجل آخر من أفجر الناس فمات العابد فقيل لموسى عليه السلام انه فى النار ومات الفاجر فقيل لموسى عليه السلام انه من أهل الجنة فقال موسى عليه السلام لامرأة العابد ما كان عمله قالت كان من أعبد الناس وما يخفى عليكم فقال وما كان عمله أيضا قالت كان اذا أوى الى فراشه قال طوبى لنا ان كان ما جاء به موسى حقا وقال لامرأة الفاجر ما كان عمله قالت كان من أفجر الناس وما يخفى عليكم فقال وما كان عمله أيضا قالت كان اذا أوى الى فراشه قال لا اله الا الله والحمد لله على ما جاء به موسى عليه السلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر اخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدر والياقوت فعرج الى السماء فيسمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر لصاحبى فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك الطائر سبعون لسانا يستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر فاخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله الى الجنة وروى فى الخبر أن الله

(١٨ - تنبيه) عليك بخاتم من ورق وروى الاعمش قال رأيت فى يد ابراهيم النخعى خاتما من حديد وقال ابراهيم أخبرنى من رأى على ابن مسعود خاتما من حديد قال الفقيه وقد كره بعض الناس اتخاذ الخاتم وأجازه عامة أهل العلم فاما من كرهه فقد احتج بما روى فى بعض

الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لبس الخاتم الا لذى سلطان وروى عن بعض التابعين أنه قال لا يختم الا ثلاثة أمير أو كاتب أو أحمق وروى فى الخبر أن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ثم أخذه عمر رضى الله تعالى عنه وكان فى يده ثم أخذه عثمان رضى الله عنه حين ولى وكان فى يده عامة خلافته ثم سقط منه فى بئر أريس وأما من قال يجوز للسلطان ولغيره فاحتج بما روى عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم كانوا يتختمون ولم يكن لهم أمارة وهو ما روى جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يتختمان فى يسارهما وكان فى خواتمهما ذكر الله تعالى وروى يعلى بن عبيد عن ابن سيرين عن رشيد بن كريب قال رأيت محمد بن الحنفية يتختم فى يساره وعن يونس بن أبى اسحق قال رأيت قيس بن أبى حازم وعبد الرحمن بن الاسود والشعبى وغيرهم يتختمون فى يسارهم فهؤلاء لم يكن لهم سلطان ولا أمارة ولان السلطان يلبس للزينة ولحاجته الى الختم والسلطان وغيره فى حاجة الزينة والختم سواء فلما جاز للسلطان جاز لغيره وبه ناخذ والمذهب الترك أفضل لغير القاضى والسلطان

(الباب الحادى والمائة فى نقش الخاتم والكتابة عليه)

قال الفقيه رحمه الله روى أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا على خواتمكم عربيا فسئل الحسن عن تفسير ذلك فقال معناه لا تشاوروا أهل الشرك فى أموركم ولا تكتبوا فى خواتمكم محمد رسول الله وروى ثمامة عن أنس رضى الله عنه قال كان نقش خاتم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسطر

تعالى لما أغرق فرعون وأنجى موسى عليه السلام قال موسى يارب دلنى على عمل أعمله يكون شكرا لما أنعمت على قال يا موسى قل لا اله الا الله وكان موسى يطلب الزيادة فقال يا موسى لو وضعت سبع سموات وسبع أرضين فى كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله فى الكفة الاخرى لرجح لا اله الا الله وعن مجاهد قال ثلاث لا يحجبن عن الله شئ شهادة ان لا اله الا الله ودعوة مؤمن بالاجابة ودعوة الوالد لولده ودعوة المظلوم على الظالم وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه أنه قال من قال لا اله الا الله من قلبه خالصا ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل ان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه قال الفقيه رحمه الله يقال من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف وغفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة وتكون حياته وممانه خيرا له أولها أن يقول عند ابتداء كل شئ بسم الله والثانى أن يقول بعد الفراغ من كل شئ الحمد لله والثالث اذا جرى على لسانه لغو أو عمل سوء قل أو كثر يقول بعده أستغفر الله والرابع اذا أراد أن يقول أفعل غدا كذا فيقول على أثره ان شاء الله والخامس اذا استقبله مكروه يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والسادس اذا أصابته مصيبة فى النفس أو فى المال قل أو كثر يقول انا لله وانا اليه راجعون والسابع لا زال يجرى على لسانه فى آناء الليل وأطراف النهار لا اله الا الله * وروى عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال حدثنا من سمع معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه لما حضرته الوفاة يقول اكشفوا عنى فانى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم يمنعنى أن أحدثكم به الا أن تتكلوا به سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله مخلصا مات دخل الجنة * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة (قال الفقيه رحمه الله) باسناده عن زيد بن أسلم عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بشئ أمر به نوح عليه السلام ابنه قال يا بنى آمرك بامرين وأنهاك عن أمرين آمرك أن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فان السماء والارض لو جعلتا فى كفة ولا اله الا الله فى كفة أخرى لوزنتهما وآمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وأنهاك أن تشرك بالله شيأ فان من أشرك بالله شيأ فقد حرم الله عليه الجنة وأنهاك عن الكبر فانه لا أحد يدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر روى فى الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقد اشترط فى هذا القول الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا أن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول لا يمنعه من الذنوب فليس بمخلص ويخاف أن يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه (قال الفقيه) رحمه الله الناس فى ايمانهم على ضربين منهم من يكون ايمانه له عطاء ومنهم من يكون ايمانه له عارية فالعلامة فى ذلك أن الذى يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه فى الطاعات لانه لا تدبير له فى مكان هو فيه عارية وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا اله الا الله ثمن الجنة وفى خبر آخر مفتاح الجنة ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن المفتاح لا بد له من الاسنان حتى يفتح الباب ومن أسنانه لسان ذاكر طاهر من الذنوب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى وعن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشر أمثالها فقلت يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى من أحسن الحسنات وروى سلمة بن زيد عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال يندرس الاسلام حتى لا يدرى أحد ما الصلاة وما الصيام حتى ان الرجل ليقول كان من قبلنا من يقول لا اله الا الله فنحن نقول لا

لا اله الا الله قيل له فما يغني عنهم لا اله الا الله قال ينجون بها من النار ويدخلون بها الجنة

(باب ما جاء في فضل القرآن)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المعلى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أنه قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار (قال الفقيه) رضي الله عنه معنى قوله شافع مشفع يعني يطالب الشفاعة لصاحبه وتعطى له الشفاعة والماحل الساعي يعني يسعى لصاحبه أنه لم يقرأه ولم يعمل به فيصدق قوله فمن جعله امامه يعني يقرأه ويعمل به قاده الى الجنة ومن جعله خلفه يعني جفاه فلم يقرأه ولم يعمل به ساقه الى النار يوم القيامة وبهذا الاسناد عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن عبد الحرث وكان عامل عمر رضي الله عنه على مكة فخرج يتلقى عمر في بعض حجاته فقال له عمر رضي الله عنه من استعملت على مكة قال عبد الرحمن بن أبي أبزى قال له عمر رضي الله عنه استعملت رجلا من الموالي على قريش قال يا أمير المؤمنين انى لم أدع خلفي أحدا أقرأ للقرآن منه قال له عمر رضي الله عنه نعم ان الله تعالى رفع بالقرآن رجالا ووضع رجالا وان عبد الرحمن بن أبي أبزى ممن رفعه الله بالقرآن قال حدثنا محمد ابن الفضل قال حدثنا محمود بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن عمر عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله تعالى ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين ونوره بين وشفاءه نافع وعصمة لمن تمسك به ومنجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولم يخلق عن كثرة الترداد تلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما انى لا أقول الم عشرة ولكن الالف عشرة واللام عشرة والميم عشرة وروى الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس عن أخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده *وروى يزيد ابن أبي حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من استظهر القرآن خفف الله تبارك وتعالى عن أبويه العذاب وان كانا كافرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه الا أنه لا يوحى اليه ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا من خلق الله تعالى أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله تعالى وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ولا يجد فيمن يجد ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره يصوم اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا حزينا حليما سكينا لينا ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا ولا حديدا *وروى معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة هم الغرباء في الدنيا القرآن في جوف الظالم والرجل الصالح في قوم سوء والمصحف في بيت لا يقرأ فيه وقال محمد بن كعب القرظي من قرأ القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ هذه الآية وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ وروى في الخبر أن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن فيقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق فان كان معه نصف القرآن يقال له لو كان عندك زيادة لزدناك وروى خالد بن بشير عن الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ القرآن في

خاتم عمر بن عبد العزيز (أغر غزوة تجادل عنك يوم القيامة) قال الفقيه رحمه الله لو كان خاتم في فصه تماثيل فلا يكره وليس كالتماثيل في الثياب والبيوت لان التمثال في فص الخاتم صغير تقصر العين عنه فلا يتبين وانما تكره التماثيل اذا كانت ظاهرة في عين الناظر فصارت كالعلم في الثوب فانه يجوز وان كان حريرا أو ابريسما لانه قليل فكذلك التماثيل في الخاتم وروى عن أبي هريرة أنه كان على فص خاتمه ذبابتان وعن أبي موسى أنه كان على فص خاتمه كوكبان وروى عن حذيفة هكذا وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان على فص خاتمه أسد بين رجلين أو رجل بين أسدين ولو كان على فصه اسم الله تعالى أو اسم نبي من الانبياء فانه يستحب له اذا دخل الخلاء أن يجعل فص الخاتم في كفه فاذا أراد أن يستنجي يستحب له أن يجعله في يمينه لانه لو استنجى مع ذلك كان فيه استخفاف وترك التعظيم

(الباب الثاني والمائة في معاريض الكلام)

قال الفقيه رحمه الله روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب أي سعة ومعاريض الكلام أن يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شئ آخر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام قال لا تؤاخذني بما نسيت قال لم ينس موسى وانما هو من معاريض كلامه

وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا أراد سفرا ورى بغيره يعني يظهر من نفسه أنه يريد الخروج الى ناحية أخرى وكان يقول كيف الطريق الى موضع كذا ثم كان يخرج الى موضع آخر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمان السر فان كل ذي نعمة محسود) وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه كان اذا امر قومه بشئ فخالفوه في ذلك كان يرفع رأسه الى السماء ويقول اللهم ما كذبت ولا كذبت فظنوا أنه سمع في ذلك شيأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص في الكذب في ثلاثة اشياء في الصلح بين الاثنين وفي الحرب وان يرضي الرجل زوجته

(الباب الثالث والمائة في الرسالة)

قال الفقيه رحمه الله اذا كتب الرجل الرسالة ينبغي له ان يختمها لانه ابعد من الريبة وعلى هذا جرى الرسم وبه جاء الاثر وهو ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كرامة الكتاب ختمه وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال أما كتاب لم يكن مختتما فهو أغلف وعنه رضي الله تعالى عنه أنه قال أما صحيفة ليست بمختومة فهي مغلوقة وكان رسم المتقدمين ان الكاتب يبدأ بنفسه من فلان الى فلان وبذلك جاءت الآثار وروى عن عمر (انه كان اذا كتب الى الخليفة بدأ بنفسه وكان يكتب الى عماله أن ابدؤا بانفسكم) وروى وكيع عن ابن أبي داود عن عبد الله بن محمد بن سيرين أنه اراد سفرا فقال له ابوه محمد بن سيرين اذا كتبت الي كتابا فابدأ بنفسك فانك ان بدأت بي لم أقرأ لك كتابا وعن الربيع بن أنس

الصلاة وهو قائم فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ القرآن في الصلاة قاعدا كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأ القرآن في غير الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات ومن استمع الى شئ من كتاب الله وهو يريد الاجر كتب له بكل حرف حسنة ومن قرأ القرآن حتى يختمه كانت له عند الله دعوة مستجابة اما معجلة واما مؤجلة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث لا يستخف بحقهن الامنافق امام مقسط وذو شيبة في الاسلام وحامل القرآن وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال حرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال تعلموا القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال ان القرآن يأتي أهله يوم القيامة أحوج ما يكون اليه قال فيقدم على صاحبه باحسن صورته فيقول أتعرفني فيقول أنت فيقول من أنت فيقول أنا الذي كنت تحبه وتكرمه وكنت تسهر ليلك بي وتدأب نهارك يعني من عادتك أن تقرأ نهارك قال فيقول اعلك القرآن ثم يقدم على الله فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمان حلتين ما يقوم بهما الدنيا وأضعافها فيقولان من أين لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما بفضل ولدكما بقراءة القرآن أعطيتما ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الزهراوين يعني البقرة وآل عمران فانهما يأتيان أهلهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلهما ثم قال تعلموا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة يعني السحرة ثم قال هذا المثل تعلمه ولم يلغ فيه ولم يعمل به ولم يجف عنه ولم يستأكل به وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال من ختم القرآن نهارا صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وكانوا يستحبون أن يختموه نهارا قال عبد الله بن المبارك كانوا يستحبون أن يختم في أيام الصيف في أول النهار وفي أيام الشتاء في أول الليل حتى تكون الصلاة عليهم أكثر وروى قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمر طعمه طيب ولا ريح له ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة يعني ان جهر بالقراءة فنعما هي وان أسر فهو أفضل وعن الوليد بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الذنوب فلم أر فيها شيأ أعظم من حامل القرآن وتاركه وعن طلق بن حبيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط له بكل آية درجة وجاء يوم القيامة محجوزا ومخصوما وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة أجذم أي مقطوع اليد وعن الضحاك قال ما تعلم القرآن رجل ثم نسيه الا بذنب يصيبه ثم قرأ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن (قال الفقيه) رحمه الله سمعت أبا جعفر رحمه الله قال حدثنا علي بن أحمد حدثنا شاذان بن ابراهيم حدثنا علي بن الحسين الحليمي قال سمعت الحسن بن زياد يقول سمعت أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد أدى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرضه في كل سنة على جبريل عليه الصلاة والسلام مرة وفي السنة التي توفي فيها مرتين

(باب فضل طلب العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الوراق حدثنا خشنام بن اسمعيل بن أبي بكر الصوفي حدثنا القاسم محمد بن المهلبي عن عبيد الله بن داود عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بلغني أنك حدثته عن رسول

قال ما كان أحد أعظم حرمة من النبي صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه اذا كتبوا اليه بدؤا بانفسهم وقال ابن سيرين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل فارس اذا كتبوا بدؤا بعظمائهم وكبرائهم فلا يبدأ الرجل الا بنفسه (١٤١) ولو بدأ بالمكتوب اليه جاز لان الامة قد اجتمعت

الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جئت لتجارة ولا لحاجة ولا جئت الا لهذا قال ما جئت الا لهذا قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم يستغفر له كل من فى السموات ومن فى الارض والحيتان فى جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن شريك حدثنا ابراهيم بن عبد الله عن جعفر بن عرفة عن أبى نعيم عن القاسم قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان أما طالب العلم فيزداد رضا من الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وقرأ كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى قال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن محمد الوراق حدثنا الفضيل بن محمد حدثنا عبد الله بن صالح المصرى عن معاوية بن صالح عن أبى عبيد عن محمد بن سيرين قال دخلت مسجد البصرة والاسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع عليه أهل المسجد وخلفه من أهل الفقه جلوس فى ناحية أخرى يتحدثون الفقه ويتذاكرون فركعت بين الحلقة والذكر فلما فرغت قمت لو أتيت الى الاسود فعسى أن تصيبهم اجابة ورحمة تصيبنى معهم ثم قلت لو أتيت حلقة الفقه على أسمع كلمة أسمعها فاعمل بها فلم أزل أخير نفسى فى ذلك حتى جاوزتهم فلم أقعد مع أحد منهم فلما كانت تلك الليلة أتانى آت فى المنام فقال أما انك لو أتيت الحلقة التى كان يذكر فيها الفقه لوجدت جبريل عليه السلام معهم جالسا قال حدثنى أبى رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا محمد بن الربيع حدثنا داود بن سليمان عن جعفر بن محمد عن محمد عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل حرف وبكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمشى ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة ويقولون هؤلاء عتقاء الله من النار قال سمعت الفقيه أبا جعفر رحمهما الله يذكر باسناده أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى مجلسين أحدهما يذكرون الله والآخر يتعلمون الفقه ويدعون الله ويرغبون اليه فقال صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما فهؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن أبى الدرداء رضى الله عنه انه قال لان اتعلم مسئلة أحب الى من قيام ليلة وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال أنتم فى زمن العمل فيه خير من العلم وسيأتى زمن العلم فيه خير من العمل وروى سعيد بن المسيب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الاعمال على ظهر الارض ثلاثة طلب العلم والجهاد والكسب لان طالب العلم حبيب الله والغازى ولى الله والكاسب صديق الله وروى أبان عن أنس ابن مالك رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتى عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من أن يكون له أبو قبيس ذهبا فانفقه فى سبيل الله تعالى وقيل لعبد الله بن المبارك الى متى يحسن للمرء أن يتعلم قال ما دام يقبح عليه الجهل يحسن له التعلم وحكى عن ابن المبارك رحمه الله أنه كان فى حال الموت ورجل عنده يكتب له العلم فقيل له فى هذه الحالة تكتب العلم فقال لعل الكلمة التى تنفعنى لم تبلغنى الى الآن وعن معاذ ابن جبل رضى الله عنه قال تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لان العلم سبيل منازل أهل الجنة وهو المؤنس فى الوحشة

عليه بر متهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتى على الضلالة) فلما اجتمعت الامة على هذا ثبت أنهم ترفعوا ذلك لمصلحة رأوا فى ذلك فنسخ ما كان من قبل فقد وجدنا أن الآية تنسخ باجماع الامة على تركها كما فى قوله تعالى (وان فاتكم شئ من أزواجكم) فلما كانت الآية من كتاب الله تعالى تنسخ باجماع الامة فخبر واحد أولى ان يترك بالاجماع وروى عن الحسن أنه كان لا يرى باسا أن يبدأ بالمكتوب اليه قال الفقيه رحمه الله والاحسن فى زماننا أن يبدأ بالمكتوب اليه ثم بنفسه لان البداءة بنفسه تعد منه استخفافا بالمكتوب اليه وتكبرا عليه الا أن يكتب الى عبد من عبيده أو غلام من غلمانه فيبدأ بنفسه واذا ورد على انسان كتاب بالتحية أو نحوها ينبغى أن يرد الجواب لان الكتاب من الغائب كالسلام من الحاضر فكما ان رد السلام واجب فكذلك رد الجواب واجب * وروى عن ابن عباس أنه كان يرى رد جواب الكتاب واجبا كما يرى رد السلام وقال صلى الله عليه وسلم (تواصلوا بالكتب ولو شطت الديار)

* (الباب الرابع والمائة ما قيل فى المزاح) * قال الفقيه رحمه الله لا باس بالمزاح بعد أن لا يتكلم بكلام فاحش يأثم فيه أو يقصد أن يضحك الناس فان ذلك مذموم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (انى لا أمزح ولا أقول الا حقا) وروى عن أنس أن رجلا استحمل رسول

والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة أئمة تقتفى آثارهم ويقتدى بافعالهم وترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويصلى عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوام الارض وسباع البر والبحر والانعام لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف ويبلغ بالعبد منازل الاخيار والابرار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومذاكرته تعدل بالقيام وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو امام والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء (قال الفقيه) حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد باسناده عن الحسن البصرى رحمهم الله قال ما أعلم شيأ أفضل من الجهاد فى سبيل الله الا أن يكون طلب العلم فانه أفضل من الجهاد فى سبيل الله ومن خرج من بيته فى طلب باب من العلم حفته الملائكة باجنحتها وصلت عليه الطير وفى جو السماء والسباع فى البر والحيتان فى البحر وآتاه الله أجر اثنين وسبعين صديقا ألا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة والحلم والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تبا هوا به العلماء ولا تمار وا به السفهاء ولا تختلفوا به الى الامراء ولا تطاولوا به على عباد الله فتكونوا من جبابرة العلماء الذين أدركهم سخط الله فكبهم على مناخرهم فى نار جهنم اطلبوا علما لا يضركم فى عبادة الله واعبدوا الله عبادة لا تضركم فى طلب العلم فانه لا ينتفع بهذا الا لهذا ولا تكونوا كاقوام تركوا طلب العلم وأقبلوا على العبادة حتى اذا انحلت جلودهم على أجسادهم خرجوا على الناس باسيافهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا وان العامل بغير علم كالحائد عن الطريق فهو لا يزداد اجتهادا الا ازداد بعدا وكان ما يفسده أكثر مما يصلحه قيل له عمن هذا يا أبا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدريا واغتربت فى طلبه أربعين عاما وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال أيها الناس مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالتكم لا يتعاهدون تعلموا قبل أن يرفع العلم فان رفع العلم ذهاب العلماء وروى عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يقبض العلماء بعلمهم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسئلون فيجدثون فضلوا وأضلوا وعن ابن المبارك رضى الله تعالى عنه أنه قيل له لو أوحى الله اليك أنك ميت العشية ما أنت صانع اليوم قال أطالب فيه العلم وعن ابراهيم النخعى قال لا يزال الفقيه فى الصلاة قيل وكيف ذلك قال لانك لا تلقاه الا وذكر الله تعالى على لسانه يحل حلالا ويحرم حراما ويقال العلماء سراج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضىء به أهل عصره وروى عن سالم بن أبى الجعد أنه قال اشترانى مولاى بثلثمائة درهم فاعتقنى فقلت فى نفسى باى الحرف أحترف فاخترت العلم على كل الحرف فلم يمض كثير مدة حتى انه أتانى الخليفة زائرا فلم آذن له وذكر عن صالح المرى رحمه الله تعالى أنه دخل على أمير المؤمنين فاجلسه على وسادته فقال صالح قال الحسن وصدق الحسن فقال له أمير المؤمنين وأى شئ قال الحسن قال قال الحسن ان العلم يزيد الشريف شرفا ويبلغ بالعبد منازل الاحرار والافن صالح المرى حتى يجلس على وسادة أمير المؤمنين لولا العلم وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وروى المسيب عن أبى بكر عن عون بن عبد الله قال جاء رجل الى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فقال انى أريد أن أتعلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به قال أما انك ان توسدت العلم خير لك من ان تتوسد الجهل ثم ذهب الى أبى الدرداء رضى الله عنه وقال له مثل ذلك فقال أبو الدرداء ان الناس يبعثون على ما ماتوا عليه يبعث العالم عالما والجاهل جاهلا ثم ذهب الى أبى هريرة رضى الله عنه وقال له مثل ذلك فقال له أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ما أنت بواجد شيأ أضيع له من تركه وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وان لكل شئ عمادا

عليه وسلم ادع الله تعالى أن يدخلنى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا تدخلها عجوز فجعلت تبكى فقالت عائشة رضى الله عنها انك أخرتها فقرأ عليه السلام (انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا) فسرت بذلك وروى حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل يكنى أبا عمرة يا أم عمرة فلمس الرجل فرجه فقال يا رسول الله ما كنت ارى الا انى امرأة فقال عليه السلام انما انا بشر أمازحكم (قال الفقيه) ولا تكثر المزاح فان فيه ذهاب المهابة ويذهل عند الصلحاء ويجرئ عليك السفهاء وتنسب الى الخفة ولا تمازح من لم يكن بينك وبينه مخالطة ولا تعلم أخلاقه ولا باس بان تمازح مع أقرانك وجلسائك فى غير مأثم ولا افراط فان خير الامور أوساطها لان ذلك أولى ان لا تنسب الى الثقل ولا الى الخفة والله اعلم

(الباب الخامس والمائة فى الفوائد)

قال الفقيه رحمه الله روى وكيع عن ثور عن محفوظ عن علقمة أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا فى الشمس فقال (تحول الى الظل فانه مبارك) وعن ابى هريرة قال (حرف الظل مجلس الشيطان) يعنى بين الظل والشمس وعن أبى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا كتبتم الكتاب فتربوه فانه أسرع للحاجة وأنجح للطلب والبركة فى التراب) وعن نافع عن ابن عمر ان النبى صلى الله

عليه وسلم (كان اذا أراد أن يذكر الحاجة ربط في يده خيطا) ويقال لذلك الخيط الرتيمة وعن الحسن قال أهدى لعلي يوم النيروز هدية فقال ماهذا قيل له هذا يوم يقال له النيروز فقال على ليت كل يوم نيروز وعن أبي نجيح عن (١٤٣) مجاهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه

وعماد الدين الفقه وذكر في الخبر ان أهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم العلم أفضل من المال وقال بعضهم المال افضل من العلم فبعثوا رسولا الى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله عن ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما العلم افضل فقال الرسول ان سألوني عن الحجة ماذا اقول لهم قال قل لهم ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة ولان العلم يحرسك وأنت تحرس المال ولان العلم لا يعطيه الله الا من يحبه والمال يعطيه الله لمن احبه ولمن لا يحبه بل يعطى لمن لا يحبه أكثر ألا ترى الى قول الله عز وجل ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الآية ولان العلم لا ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولان صاحب المال اذا مات انقطع ذكره والعالم اذا مات فذكره باق ولان صاحب المال ميت وصاحب العلم لا يموت ولان صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين اكتسب وأين أنفقه وصاحب العلم له بكل حديث درجة في الجنة وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائر الناس همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وقال العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو مع النفقة والمال تنقصه النفقة والعلماء باقون ما بقي الدهر وأعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال العالم والمتعلم في الاجر سواء وانما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سوى ذلك

(باب العمل بالعلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين حدثنا الحسين بن اسمعيل القاضي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا ابراهيم بن رستم حدثنا حفص الاثرى عن اسمعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الله بن نمير عن جعفر بن برقان عن الفرات بن سليمان قال قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون الرجل عالما حتى يكون متعلما ولا يكون عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات وعنه أيضا رضي الله عنه أنه قال اني لا أخاف أن يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا علمت لكني أخاف أن يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا عملت فيما علمت وعن عيسى بن مريم عليهما السلام أنه قال من علم وعمل وعلم فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيما وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال لعبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه من أرباب العلم قال الذين يعملون به قال فما ينفي العلم من صدور الرجال قال الطمع وعن عيسى بن مريم عليهما السلام ماذا يغني عن الاعمى حمل السراج ويستضيء به غيره وماذا يغني عن البيت المظلم أن يكون السراج على ظهره وماذا يغني عنكم أن تتكلموا بالحكمة وما تعملون بها وعنه أيضا عليه السلام قال ما أكثر الاشجار وليس كلها بثمر وما أكثر العلماء وليس كلهم بمرشد وما أكثر الثمار وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع وعن الاوزاعي قال من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقال سهل بن عبد الله الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم سكرى الا العاملون بالعلم والعاملون مغرورون الا المخلصون والمخلصون على الخطر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا الذي يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال اذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم منه لان العالم اذا لم يعمل بالعلم لا ينفع العلم اياه ولا غيره وان جمع العلم بالاوقار لانه بلغنا أن رجلا في بني اسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم

ذكر رجلا فسأل عنه فقال رجل أنا أعرف وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ليست تلك بمعرفة) يعني مالم تعرف اسمه لا يكون معرفة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أغلقوا الباب وأوكوا السقاء وأطفؤا السراج فان الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم) يعني أن الفأرة تجر الفتيلة وعن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى العيد خرج ماشيا واذا انقلب انقلب في طريق غير هذا الطريق وركب ويقدم الاكل في الفطر ويؤخره في الاضحى وعن عطاء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اطلبوا الخير عند حسان الوجوه) وعن يحيى بن أبي كثير قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب الى عماله (أن لا تبردوا الا الى رجل حسن الوجه حسن الجسم حسن الصوت) ويروى حسن الاسم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بعث الله رسولا الا كان حسن الوجه حسن الاسم حسن الصوت وعن ابن أبي مليكة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (اذا نهيت المسكين ثلاثا فلم

ينته فلا باس بان تزجره وتثيره) أي تعيره وتضربه وروى عن عمر رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال من كتبه فقال انا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وعن ابراهيم النخعي قال يكره أن يكتب المصحف في الشيء الصغير وعن عمرو بن عبادة قال بت ليلة في المسجد وليس معي

شئ فاستيقظت فاذا فى ثوبى صرة فيها أربعون درهما أو نحوها فاتيت عطاء فاستفتيته فقال ان الذى صرها فى ثوبك لم يصرها الا وهو يريد أن يحملها لك فان كان لك بها حاجة فاقبض فانقبض نجم فاتبعناه أبصارنا فنهانا وقال لا تتبعوا أبصاركم فانا كنا قد نهينا عن ذلك وعن وكيع بن أبى ذؤيب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتى بالزهر وضعه على فيه وعن الحسن أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال (اذا حل أحدكم سيفا فلا يناوله حتى يغمده فرأى قوما يفعلون هذا فقال ألم أنه عن هذا فمن فعل فعليه لعنة الله) وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم (نهى عن ذبائح الجن) وذبائح الجن أن تذبح فى الدار الجديدة بالطيرة أو العين تستخرج منها وروى عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقال مسجد أو مصحف بالتصغير وروى الشعبى عن أبى جحيفة عن على رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذا كان يوم القيامة نادى منادمن وراء الحجاب يقول غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمر الى الجنة)

(الباب السادس والمائة فى المرأة اذا كان لها زوجان فى الدنيا)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس فى المرأة اذا كان لها زوجان فى الدنيا الا أيهما تكون فى الآخرة قال بعضهم تكون لآخرهما وقال بعضهم تخير فتختار أيهما شاءت وقد جاء فى الأثر ما يؤيد قول كلا الفريقين أما من قال هى لآخرهما فقد ذهب الى ما روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه خطب أم الدرداء فأبت وقالت سمعت أبا

فاوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء أن قل لهذا الحكيم لو جمعت مثله معه لا ينتفع به الا أن تعمل بهذه الثلاثة الاشياء أولها أن لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين والثانى أن لا تصاحب الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين والثالث أن لا تؤذى المؤمنين فانه ليس بحرفة المؤمنين قال سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه ليس يحسن على الناس الجهل من عمل بما يعلم فهو من أعلم الناس ومن ترك العمل بما يعلم فهو الجاهل قال وقد كان يقال يغفر للجاهل سبعون ذنبا ما لا يغفر للعالم واحد وذكر فى الخبر أن الملائكة تتعجب من ثلاثة عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل به وقبر الفاجر يبنى بالجص والآجر والنقش على جنازة الفاجر ويقال أشد الحسرة يوم القيامة لثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع المال ومنع منه حقوق الله تعالى فيموت فينفق منه ورثته فى طاعة الله تعالى فينجون به والذى جمعه فى النار ورجل عالم سوء يحدث الناس ينجو الناس بعلمه وهو يصير الى النار وقال رجل للحسن البصرى رضى الله تعالى عنه ان فقهاءنا يقولون كذا فقال الحسن وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ويقال اذا اشتغل العلماء بجمع الحلال صار العوام أكلة الشبهة واذا صار العلماء أكلة لشبهة صار العوام أكلة الحرام واذا صار العلماء أكلة الحرام صار العوام كفارا (قال الفقيه) لان العلماء اذا جمعوا الحلال فالعوام يقتدون بهم فى الجمع ولا يحسنون العلم فيقعون فى الشبهة وأما اذا أخذ العلماء من الشبهة وتحرزوا عن الحرام فيقتدى بهم الجهال ولا يميزون بين الشبهة والحرام فيقعون فى الحرام وأما اذا أخذ العلماء من الحرام فيقتدى بهم الجهال ويظنون أنه حلال فيكفرون اذا استحلوا الحرام ويقال اذا كان يوم القيامة تعلق الجهال بالعلماء يقولون أنتم قد علمتم فلم تدلونا ولم تنهونا حتى وقعنا فيما وقعنا وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى الناس شر قال العالم اذا فسد ويقال اذا فسد العالم فسد لفساده العالم وروى عن بشر بن الحرث أنه كان يقول لاصحاب الحديث أدوا زكاة هذه الاحاديث قالوا كيف نؤدى زكاتها قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة أحاديث وقال بعض الحكماء تعلم العلم فى زماننا تهمة والاستماع مؤانسة والقول به شهوة والعمل به نزع النفس وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس اليه أو يأخذ به من الامراء المال والحرمة والجاه والمنزلة وقال سفيان الثورى أول العلم الصمت والثانى الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقال أبو الدرداء كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك يعنى ممن لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ويقال العلماء ثلاثة أولها عالم بالله وعالم بامر الله والثانى عالم بالله وليس عالما بامر الله والثالث عالم بامر الله وليس بعالم بالله فاما العالم بالله وبامر الله فالذى يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض وأما العالم بالله وليس بعالم بامر الله فالذى يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض وأما العالم بامر الله وليس بعالم بالله فالذى يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه سمعت أبى رحمه الله قال سمعت محمد بن جناح قال قال أبو حفص يراد للعالم عشرة أشياء الحسبة والخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة فى أموال الناس والدوام على النظر فى الكتب وقلة الحجاب وأن يكون بابه مفتوحا للوضيع والشريف فانه بلغنا أن داود النبى صلى الله عليه وسلم انما ابتلى من شدة الحجاب قال أبو حفص عشرة أشياء قبيحة فى عشرة أصناف من الناس الحدة فى السلطان والبخل فى الاغنياء والطمع فى العلماء والحرص فى الفقراء وقلة الحياء فى ذوى الاحساب والفتوة فى الشيوخ وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واتيان الزهاد أبواب أهل الدنيا والجهل فى العبادة قال فضيل بن عياض رحمه الله اذا كان العالم راغبا فى الدنيا حريصا عليها فان مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسى قلب المؤمن وقال بعض الحكماء كلام الحكماء لهو والسفهاء وكلام السفهاء عبرة الحكماء

الدرداء يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (المرأة لآخر زوجيها في الآخرة وقال ان أردت أن تكوني زوجتي في الآخرة فلا تتزوجي بعدي) وأما من قال بانها تخير فذهب الى ما روى عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله المرأة منا ربما يكون لها زوجان لايهما تكون في الآخرة قال تخير فتختار أحسنهما خلقا معها ثم قال عليه السلام (ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة)

(الباب السابع والمائة في القول في أطفال المشركين)

تكلم الناس في أطفال المشركين اذا ماتوا في حال صغرهم قال بعضهم هم في الجنة وقال بعضهم هم في النار وقال بعضهم هم خدام أهل الجنة وقال بعضهم بخلاف ذلك وقد جاءت في ذلك آثار مختلفة فأما من قال بانهم في الجنة فذهب الى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وأما من قال بانهم في النار فذهب الى ما روى عن خديجة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أولادها الذين ماتوا في الجاهلية من زوج لها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئت أريتك تقلبهم في النار وان شئت أسمعك نعاءهم في النار ولان الله تعالى (قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) فانهم حين ولدوا كانوا كفارا

الحكماء (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه يعني أن السفهاء اذا سمعوا كلام الحكماء يستطرفون كلامهم فيكون بمنزلة اللهو لهم وأما الحكماء اذا سمعوا كلام السفهاء فيرون قبح ذلك الكلام فيعتبرون به ويحترزون عن مثل ذلك ويقال همة السفهاء الاستماع وهمة العلماء الرواية وهمة الزهاد الرعاية يعني يتعاهدون بما فيه ويعملون به وبالله التوفيق

(باب فضل مجالس العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا أبو موسى عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن اسحق بن عبد الله عن أبي طلحة عن أبي مرة عن أبي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة فأما الاول فاوى الى الله فآواه الله وأما الثاني فاستحى من الله أن يؤذي الناس فاستحى الله منه وأما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن داود بن شابور عن شهر بن حوشب قال قال لقمان لابنه يا بني اذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فان كنت عالما ينفعك علمك وان كنت جاهلا علموك ولعل الله تعالى يطلع عليهم برحمته فتصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله تعالى فلا تجالس معهم فان كنت عالما لا ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزدك غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا وقالوا هلموا الى بغيتكم فيجيؤن فيحفون بهم فاذا صعدوا الى السماء فيقول الله تعالى على أي شئ تركتم عبادي يصفون وهو أعلم بهم قالوا تركناهم يحمدونك ويسبحونك ويذكرونك فيقول فاي شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول الله عز وجل هل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا أشد لها طلبا وأشد عليها حرصا فيقول فمن أي شئ يتعوذون فيقولون يتعوذون من النار فيقول الله تعالى هل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها هربا وأشد منها خوفا فيقول اني أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لهم فيقولون ان فيهم فلانا الخاطئ لم يردهم وانما جاء هم لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى جليسهم وروى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال مثل جليس الصالح كمثل حامل المسك ان لم يعطك منه أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل القين ان لم يحرق ثيابك أصابك من دخانه وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال ان الله عز وجل كتب كلمتين ووضعهما تحت العرش قبل أن يخلق الخلق ولم يعلم الملائكة عن علمهما وأنا أعلم بهما قيل يا أبا اسحق وما هما قال احداهما كتب لو كان رجل يعمل عمل جميع الصالحين بعد أن تكون صحبته مع الفجار فانا الذي أجعل عمله اثما وأحشره يوم القيامة مع الفجار والاخرى لو كان رجل يعمل عمل جميع الاشرار بعد أن تكون صحبته مع الصالحين والابرار ويحبهم فانا الذي أجعل آثامه حسنات وأحشره يوم القيامة مع الابرار (قال الفقيه) يقال من انتهى الى العالم وجالس معه ولا يقدر على أن يحفظ العلم فله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين والثاني مادام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب والخطايا والثالث اذا خرج من منزله تنزل عليه الرحمة والرابع اذا جالس عنده تنزل عليهم الرحمة فتصيبه ببركتهم والخامس مادام مستمعا تكتب له الحسنة والسادس تحف عليهم الملائكة أجنحتها رضا وهو فيهم والسابع كل قدم يرفعه ويضعه يكون كفارة للذنوب ورفعة الدرجات له وزيادة في الحسنات ثم يكرمه الله تعالى بست كرامات أخرى أولها يكرمه بحب شهود مجالس العلماء والثاني كل من يقتدي بهم فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شئ والثالث لو

وعن عائشة رضي الله عنها أنها مرت بجنازة صبي طفل فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما تدري لو كبر ماذا يكون منه وأما من قال انهم خدام أهل الجنة فاحتج بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

أتدرون من الاهون من أمتي فقالوا الله ورسوله أعلم فقال أطفال المشركين لم يذنبوا فيعذبوا ولم يعملوا حسنة فيثابوا انهم خدم أهل الجنة فلما اختلفت فيهم الاخبار والآثار فالسكوت (١٤٦) عنهم أفضل فنقول الله ورسوله أعلم بأمرهم وروى عن أبي حنيفة رحمه الله أنه سئل عن أطفال المشركين فقال لا علم لي بهم وسئل محمد بن الحسن عن أطفال المشركين فقال أنا أقف عند الاطفال الا اني أعلم أن الله تعالى لا يعذب أحدا الا بالذنب والله أعلم

(الباب الثامن والمائة في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

قال الفقيه رحمه الله روى في الاخبار أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا ثلثمائة وثلاثة عشر منهم مرسل وباقيهم لم يكونوا مرسلين هكذا روى أبو ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاصحابه يوم بدر أنتم على عدد المرسلين وعلى عدد أصحاب طالوت حين جاوزوا النهر يعني ثلثمائة وثلاثة عشر ومن لم يكن من الانبياء مرسلا كان بعضهم يوحى اليه في المنام وكان بعضهم يسمع الصوت من غير أن يرى شخصا فاول المرسلين كان آدم صلى الله عليه وسلم وكان رسولا الى أولاده خلقه الله من تراب وخلق زوجته حواء من ضلعه اليسرى وقد ولدت منه حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا من ذكر وأنثى وتوالدوا حتى كثروا كما قال الله تعالى (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) وكانت كنية آدم في الجنة أبا محمد لان محمدا صلى الله عليه وسلم العالم كان أكرم ولده وكان يكنى به وكنيته في الارض أبا البشر وأنزل الله تعالى اليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وعاش تسعمائة وثلاثين سنة هكذا

غفر لواحد منهم يشفع له والرابع ببرد قلبه من مجلس الفساق والخامس يدخل في طريق المتعلمين والصالحين والسادس يقيم أمر الله تعالى لان الله تعالى قال كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب يعني العلماء والفقهاء هذا لمن لم يحفظ شيأ وأما الذي يحفظ فله أضعاف مضاعفة وقال بعض الحكماء ان الله تعالى جنة في الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل ما هي قال مجالس الذكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المجالس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله تعالى لم يخلق على وجه الارض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء وروى حميد عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثيرا من صلاة ولا صيام الا أني أحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت قال أنس وما رأيت المسلمين فرحوا بشئ كفرحهم بذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ثلاثة أقولهن حقا لا يتولى الله عبدا في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة وليس من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له والمرء مع من أحب والرابع لو حلفت عليها البررت لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله تعالى عليه في الآخرة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه دخل السوق فقال انتم ههنا وميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فرجعوا وقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميرانا يقسم فقال لهم ما رأيتم قالوا رأينا قوما يذكرون الله تعالى ويقرؤن القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وعن علقمة بن قيس قال لان أغدو على قوم أسألهم عن أوامر الله تعالى أو يسألوني عنه أحب الي من أن أحمل على مائة فرس في سبيل الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعا وما قعدت عدة من أهل الارض يذكرون الله تعالى الا قعدت معهم عدتهم من الملائكة قال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة أصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض قال لاني أفسر القرآن فاقول عن الله تعالى وعن رسوله فمن لم يصدقني فهو كافر محض ومن كان يضيق قلبه بهذا فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع ونوى أن لا يذنب بعد هذا فهو مؤمن محض (قال الفقيه) رحمه الله يقال من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية أشياء من جلس مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضا بقسمة الله تعالى ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة القلب ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة والميل الى عقولهن ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو والمزاح ومن جلس مع الفساق زاده الله الجراءة على الذنوب والمعاصي والاقدام عليها والتسويف في التوبة ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعات واجتناب المحارم ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والورع ويقال ثلاثة من النوم يبغضها الله تعالى وثلاثة من الضحك يبغضها الله تعالى النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر وقبل العشاء الآخرة والنوم في صلاة الفريضة والضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال أبو يحيى الوراق الصائب أربعة فوت التكبيرة الاولى وفوت مجلس الذكر وفوت مواقعة العدو وفوت الوقوف بعرفات يعني اذا خرج الى الحج وفاته الحج ويقال مجالسة العلماء مرمة للدين وزين للبدن ومجالسة الفساق خراحة للدين وشين للبدن وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال النظر في وجه العالم عبادة والنظر في الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة (قال الفقيه) رضي الله عنه لو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر الى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه فكيف وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم العالم

ذكره أهل التوراة وروى عن وهب بن منبه أنه عاش ألف سنة ثم بعده (شيث) ابن آدم وكان نبيا مرسلا وكان وصي آدم وولي عهده قال وهب بن منبه أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعاش تسعمائة سنة وكان شيث أبا البشر كلهم ثم (ادريس) النبي عليه السلام وكان نبيا مرسلا واسمه أخنوخ وانما سمي ادريس لكثرة ما كان يدرس من كتاب الله تعالى وسنن الاسلام وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها يعني ثياب القطن وكانوا من قبله يلبسون الجلود والصوف وأجاب له ألف انسان ممن يدعوهم وهو جد أبي نوح ورفع الى السماء وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة كما قال الله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ثم بعده (نوح) النبي عليه السلام وكان اسمه شاكرا وانما سمي نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله تعالى وكان أول من أمر بنسخ الاحكام وأمر بالشرائع وكان من قبله نكاح الاخت مباحا وحرم ذلك على عهده فكذبه قومه فارسل الله عليهم الطوفان فغرقت الدنيا كلها الا من كان معه في السفينة وكان معه في السفينة أربعون رجلا وأربعون امرأة فلما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا أولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال الله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند كلهم من ولد حام ويأجوج ومأجوج والصقالبة والترك كلهم من ولد يافث ثم بعده (هود) عليه الصلاة والسلام وهو ابن عبد الله ويقال هود بن تارخ بن جواب بن عيوص بعثه الله تعالى الى عاد قال بعضهم عاد اسم

العالم مقام نفسه فقال من زار عالما فكأنما زارني ومن صافح عالما فكأنما صافحني ومن جالس عالما فكأنما جالسني ومن جالسني في الدنيا أجلسه الله معي يوم القيامة في الجنة وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال مثل العلماء كمثل النجوم اذا بدت اهتدوا بها واذا أظلمت تحيروا وموت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلفت الليالي والايام

(باب ما جاء في الشكر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن زكريا بن أبي زائدة عن سعيد بن أبي بردة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا محمد بن عقيل حدثنا عياش الدوري حدثنا عمرو بن حفص حدثنا أبي عن عبد الرحمن بن اسحق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين يجيء مناد فينادي بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس قال حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن عبيد عن يوسف بن ميمون عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال موسى عليه الصلاة والسلام لربه يا رب كيف استطاع آدم أن يؤدي شكر ما صنعت اليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسكنته جنتك وأمرت الملائكة فسجدوا له قال يا موسى علم آدم أن ذلك مني فحمدني عليه فكان ذلك شكر الما صنعت اليه وروى سعيد عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة صالحة ويقال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة أما اللواتي أسألك فلسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي وآخرتي وأما اللواتي أعوذ بك منهن فاعوذ بك من ولد يكون على سيدا ومن امرأة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون وبالا علي ومن جار لو رأى مني حسنة كتمها ولو رأى مني سيئة أفشاها وروى عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال لجلسائه ما العافية فيكم فقال كل واحد منهم شيأ فقال معاوية العافية للرجل أربعة أشياء بيت يأويه وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ونحن لا نعرفه فنؤذيه يعني لا يعرفه السلطان فيؤذيه لانه كان خليفة وسلطانا وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال نعمتان ان رزقك الله تعالى اياهما فاحمد الله عليهما واشكره اجتنابك من باب السلطان واجتنابك من باب الطبيب وعن بكر بن عبد الله المزني قال من كان مسلما وبدنه في عافية فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا وسيد نعيم الآخرة لان سيد نعيم الدنيا هو العافية وسيد نعيم الآخرة هو الاسلام وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وروى عن بعض التابعين رضي الله عنه أنه قال من تظاهرت عليه النعم فليكثر ذكر الحمد لله ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان في الطعام أربعة فقد كمل شأنه كله اذا كان من حلال واذا أكل ذكر اسم الله عليه ثم تكثر عليه الايدي واذا فرغ منه حمد الله وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أنعم الله على عبد من نعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد لله الا كان قد أعطى أفضل مما أخذ وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عجبت لامر المؤمن أمره كله خير له ان أصابه خير فشكر كان خيرا له وان أصابه شر فصبر كان خيرا له وعن مكحول رحمه الله تعالى أنه

القبيلة وقال بعضهم اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم فكذبوه فارسل الله عليهم الريح العقيم فاهلكهم الله كلهم ثم بعده (صالح بن

عبيد ويقال صالح بن كانو بعثه الله تعالى لثمود وهو اسم بئر بارض الحجر فتسمى تلك القبيلة باسم ذلك البئر فكذبوه وسالوه أن

يخرج لهم ناقة من صخرة في جبل ففعل ذلك فكذبوه وعقروا الناقة وكان عاقر الناقة رجلا أحمر ازرق العينين عيناه مثل عين الخفاش يقال له قدار بن سالف وهو أشقى القوم كما قال الله تعالى (اذ انبعث أشقاها) فاهلكهم الله بالصاعقة والزلزلة ثم بعده (ابراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم بن آزر بن تارخ بن ناخور وكان ابراهيم عليه السلام أول من استاك وأول من استنجى بالماء وأول من جز شاربه وأول من رأى الشيب وأول من اختتن وأول من اتخذ السراويل وأول من ثرد الثريد وأول من اتخذ الضيافة وكان لابراهيم عليه السلام أربعة بنين اسمعيل واسحق ومدين ومدان ويقال ستة بنين ويقال اثنا عشر ابنا وكان اسمعيل عليه السلام نبيا مرسلا وكان أبا العرب كلهم وكان اسحق عليه السلام نبيا مرسلا وكان له ابنان يعقوب وعيصو ولدا في بطن واحد فخرج يعقوب من بطن الام على أثر عيصو فسمي يعقوب لخروجه على عقبه فاما يعقوب فهو أبو بني اسرائيل وكان يقال ليعقوب اسرائيل وهو في لغتهم عبد الله وأما عيصو فهو أبو الروم وكان لوط النبي عليه السلام في زمن ابراهيم وكان ابن عمه وكانت على

سارة أخت لوط وهي أم اسحق ويقال كان لوط ابن أخي ابراهيم وهو لوط بن هاران بن تارخ بن ناخور وكان بعد ابراهيم (أيوب) النبي عليه

سئل عن قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال بارد الشراب وظل المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذة النوم وذكر عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه خرج ذات يوم الى أصحابه وعليه مدرعة من صوف وكساء من صوف وثياب من صوف مجز وز الرأس والشارب بين باكيا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من الظمأ طويل شعر الصدر والذراعين فقال السلام عليكم أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر يا بني اسرائيل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم وأهينوا الدنيا تكرم لكم الآخرة ولا تهينوا الآخرة فتكرم عليكم الدنيا فان الدنيا ليست باهل كرامة هي تدعو كل يوم الى الفتنة والخسارة ثم قال ان كنتم جلسائي وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء للدنيا فان لم تفعلوا فلستم باصحابي ولا باخواني يا بني اسرائيل اتخذوا المساجد بيوتا واقبروا الموتى كونوا كمثل الاضياف ألا ترون الى طير السماء لا تزرعون ولا تحصدون والله في السماء يرزقهم يا بني اسرائيل كلوا من خبز الشعير ومن بقول الارض واعلموا انكم لم تؤدوا شكر ذلك فكيف ما فوق ذلك وروي أن سعيد بن جبير قال أول من يدخل الجنة من يحمد الله في السراء والضراء (قال الفقيه) رحمه الله اعلم أن الحمد والشكر عبادة الاولين والآخرين وعبادة الملائكة وعبادة الانبياء عليهم السلام وعبادة أهل الارض وعبادة أهل الجنة فاما عبادة الانبياء عليهم السلام فهو أن آدم عليه السلام لما عطس قال الحمد لله وأن نوحا عليه الصلاة والسلام لما أغرق الله قومه وأنجاه ومن معه من المؤمنين أمره الله تعالى بان يحمده فقال له فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقال داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وان أهل الجنة يحمدون الله تعالى في ستة مواضع أحدها عند قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فاذا امتازوا يقولون الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين والثاني حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور والثالث لما اغتسلوا بماء الحياة نظروا الى الجنة فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والرابع حين دخلوها قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض والخامس حين استقر في منازلهم قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله الآية والسادس حين فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين وقال بعض الحكماء اشتغلت بشكر أربعة أشياء أولها ان الله تعالى خلق ألف صنف من الخلق ورأيت بني آدم أكرم الخلق فجعلني من بني آدم والثاني فضل الرجال على النساء فجعلني من الرجال والثالث رأيت الاسلام أفضل الاديان وأحبها الى الله تعالى فجعلني مسلما والرابع رأيت أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الامم فجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهم أربعة أصناف الملائكة والجن والانس والشياطين وجعلهم عشرة أجزاء تسعة منهم الملائكة وجزء واحد الجن والانس والشياطين ويقال الخلق عشرة أجزاء تسعة منها الشياطين والجن وواحد منها الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين صنفا فالمائة منها ياجوج وماجوج وساتوج ومالوق وغيرهما وكلهم كفار ومصيرهم الى النار وخمسة وعشرون سائر الخلق واثنا عشر من ذلك الروم والخزر والسقلاب ونحوهم وستة في المغرب الزط والحبش والزنج ونحوهم وستة بالمشرق الترك والخلخال وغز وتغز وخلج وكيماك ويمك فهؤلاء كلهم في النار الا من أسلم وبقي صنف واحد من المسلمين من مائة وخمسة وعشرين صنفا فالواجب على كل من كان مؤمنا أن يحمد الله تعالى على هذا ويعرف نعمته ويعلم ان الله تعالى قد اختاره من جملة الخلق وجعله من صنف المؤمنين ثم جعل الصنف الواحد من المسلمين على ثلاثة وسبعين صنفا اثنان وسبعون من ذلك في أهواء مختلفة كلهم

السلام وهو ابن بنت لوط وهو أيوب بن موسى وكان ختنه ابنة يعقوب يقال لها ليا بنت يعقوب ويقال رحمة بنت يوسف عليه السلام ثم بعده (شعيب النبي) عليه السلام وهو ابن نويب بعثه الله لاهل مدين فكذبوه فاهلكهم الله (١٤٩) بالصاعقة والزلزلة ثم بعده (موسى) وأخوه

على الضلالة واحد على سبيل السنة ويقال الشكر على وجهين شكر عام وشكر خاص فاما الشكر العام فهو الحمد باللسان وأن يعترف بالنعمة من الله تعالى وأما الشكر الخاص فالحمد باللسان والمعرفة بالقلب والخدمة بالاركان وحفظ اللسان وسائر الجوارح عما لا يحل وعن محمد بن كعب أنه قال الشكر العمل لقوله تعالى (اعملوا آل داود شكرا) يعني اعملوا عملا تؤدون به شكرا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله عنده شاكرا صابرا احداهما أن ينظر في دينه الى من هو فوقه فيقتدي به وينظر في دنياه الى من هو دونه فيحمد الله (قال الفقيه) رحمه الله تمام الشكر في ثلاثة أشياء أولها اذا أعطاك الله شيأ فتنظر من الذي أعطاك فتحمده عليه والثاني أن ترضى بما أعطاك والثالث مادام منفعة ذلك الشيء معك وقوته في جسدك لا تعصه وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ان لله تعالى من خلقه صفوة اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا واذا انعموا شكروا واذا ابتلوا صبروا وروى محمد بن كعب القرظي قال ركب سليمان بن داود عليهما السلام مركبا فاتاه أناس من قومه فقالوا يا رسول الله أعطيت شيأ ما أعطى أحد قبلك قال سليمان عليه السلام أربع خصال من كن فيه فقد أعطى خيرا مما أعطى آل داود من الدنيا خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضا وحد الله في السراء والضراء وروى عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قيل له أي الناس أنعم قال جسد في التراب آمن من العذاب منتظر للثواب

(باب فضل الكسب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا قبيصة عن سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان (قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمد عن نصير بن يحيى قال حدثنا بعض أصحابنا أن داود النبي صلوات الله تعالى عليه وسلامه كان يخرج متنكرا فيسأل عن سيرته من يراه من أهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمي فقال له داود عليه السلام يا فتى ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير أن فيه خصلة قال وما هي قال يا كل من بيت مال المسلمين ومالي العباد أحب الى الله من عبد يا كل من كد يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة أعملها بيدي تغنيني بها عن مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدروع وألان له الحديد حتى كان في يده بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ من القضاء وحوائج أهله عمل درعا فباعها وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى وألنا له الحديد وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم يعني لتحفظكم من حربكم (قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمد حدثنا نصير بن يحيى حدثنا مكي بن ابراهيم عن شيخ عن ثابت البناني رضي الله عنه قال بلغني أن العافية عشرة أجزاء تسعة في السكوت وواحد في الفرار من الناس والعبادة عشرة أجزاء تسعة في طلب المعيشة وواحد في العبادة وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما فتح رجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب الفقر ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله لان يأخذ أحدكم حبلا فيعمد الى هذا الوادي فيحتطب فيه ثم يأتي سوقكم هذا فيبيعه بمد من تمر اكان خيرا له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالبزفان أباكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان بزازا وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن زكريا عليه الصلاة والسلام كان نجارا وروى هشام بن عروة عن أبيه

هرون عليهما السلام ابنا عمران بعثهما الله الى فرعون مصر واسم فرعون الوليد ابن مصعب ثم بعدهما (يوشع) بن نون عليه السلام وكان خليفة موسى من بعده ثم بعده (يونس) بن متى عليه السلام ابتلاه الله بالحوت (فالتقمه الحوت وهو مليم) وكان في بطنه ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام ويقال أربعين يوما بعثه الله تعالى الى أهل نينوى من قرى الموصل فكذبوه فارسل الله تعالى عليهم العذاب فآمنوا فصرف عنهم العذاب بعد ما غشيهم ثم بعد ذلك (داود) عليه السلام وهو داود بن ايشا وكان نبيا مرسلا وكان ملك بني اسرائيل ثم ابنه (سليمان) عليه السلام ثم (زكريا) عليه السلام وهو زكريا بن ماثان ثم ابنه (يحيى) عليه السلام ثم (عيسى) بن مريم عليه السلام ثم (الياس) عليه السلام وكان الياس نبيا مرسلا من سبط يوشع بن نون بعثه الله الى أهل بعلبك وكان اليسع تلميذ الياس وخليفته من بعده وكان الاسباط من أولاد يعقوب وكان له اثنا عشر ابنا فتوالدوا حتى كثروا فصاروا أولادا لكل ابن سبط والسبط في

بني اسرائيل بمعنى القبيلة في العرب وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش يوسف عليه السلام بعده ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة ويقال مائة وعشرين سنين وروى عن كعب الاحبار أنه قال انا نجد في بعض

الكتب أن عشرة من الانبياء ولدوا مختونين خلق الله تعالى آدم مختونا وشيث بن آدم ولد مختونا وادريس ونوح ولوط واسمعيل ويوسف وزكريا وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وذكر عن وهب بن منبه أنه قال كان بين آدم وبين الطوفان ألفان وماتان وأربعون سنة وبين الطوفان وبين وفاة نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم ألفان ومائتان وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى ألف ومائة سنة وقال بعضهم هذا لا يصح يعني ماذكر من مقدار السنين لان الله تعالى قال (وقرونا بين ذلك كثيرا) فلا يعرف مقدار ذلك الا الله تعالى ثم انقطعت الرسل بعد عيسى عليه السلام الى وقت نبينا محمد عليه السلام وكان بينهما فترة فلذلك قال الله عز وجل (على فترة من الرسل) وانما سمي فترة لان الدين قد دثر ودرس قال قتادة كان بينهما خمسمائة وستون سنة وقال الكلبي خمسمائة وأربعون سنة وقال مقاتل ستمائة وهكذا قال الضحاك قال وهب ابن منبه كان بينهما سبعمائة وعشرون سنة والكتب التي أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام التي هي معروفة عند الناس أربعة التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على محمد صلى الله عليهم أجمعين وروى عن وهب ابن منبه أنه قال أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب خمسون صحيفة نزلت على شيث بن آدم وثلاثون صحيفة على ادريس وعشرون صحيفة على ابراهيم والتوراة والزبور والانجيل والفرقان على ماذكرنا ثم اختلفوا في ذي القرنين ولقمان أكانا نبيين أم لا وأكثر أهل العلم قالوا ان

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان سليمان بن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وان في يده لخوصا يعمل به القفة أو بعض ما يعمل فاذا فرغ ناوله انسانا وقال اذهب به وبعه وقال شقيق بن ابراهيم في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ان الله عز وجل لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا فتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يجمع المال من حله فيخرج منه حقه ويصون به عرضه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم واتجروا فقد وضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس وروى العوام بن حوشب عن أبي صالح مولى عمر رضي الله عنهم أنه قال كان عمر يأمرنا أن نشترك ثلاثة فيجلب واحد ويبيع الآخر ويغزو الثالث في سبيل الله تعالى قال العوام فحدثني أبو صالح ورأيته مرابطا بالساحل قال نحن ثلاثة شركاء وهذه نوبتي في الغزو (قال) وسمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله قال روى عن ابن المبارك أنه قال من ترك السوق ذهبت مروأته وساء خلقه وعن ابراهيم بن يوسف رحمه الله قال لمحمد بن سلمة عليك بالسوق فانه أعز لصاحبه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا أو زرع زرعا فأكل منه انسان أو دابة أو طير أو سبع فهو له صدقة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل وعن مكحول رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم أن تكونوا عيابين أو مداحين أو طعانين أو متماوتين يعني أن يجعل نفسه كالميت لا يشتغل بالكسب وعن الاعمش عن أبي الخارق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه اذ مر عليهم اعرابي شاب جلد فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لو كان شبابه وقوته في سبيل الله كان أعظم لاجره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان يسعى على أبويه كبيرين ليعينهما فهو في سبيل الله وان كان يسعى على أولاده الصغار فهو في سبيل الله وان كان يسعى على نفسه ليستغني عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى رياء وسمعة فهو في سبيل الشيطان وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج أهله فسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل عليه السلام فقال من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل منه حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما في بيتك شئ قال بلى يا رسول الله حلس قد تخرق بعضه ونحن نجلس عليه وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيها وتغسل فيها رؤسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتني بهما جميعا فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشتري هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال ألا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخر أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه وقبض الدرهمين ودفعهما الى الرجل وقال له اشتر بأحدهما طعاما واحمله الى منزلك واشتر بالآخر قدوما وائتني به فأتاه فشد له رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال انطلق واحتطب وبع ولا أراك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا لك من أن تجيء يوم القيامة ومسألتك في وجهك نكتة سوداء لا يمحوها الا النار وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل أن ينزل بلدا ليس فيها خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائم ونهر جار وطبيب حاذق وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال أما خير مكاسب الدنيا فطالب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه لعدة العبادة وتقديم فضل زاد يوم القيامة وأما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة أحييتها قيل وما شر المكاسب قال أما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته

لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا وكان ذو القرنين ملكا صالحا ولم يكن نبيا وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وكذا لقمان * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه سئل عن ذي القرنين فقال كان رجلا صالحا وقال بعضهم (١٥١) انما سمي ذا القرنين لانه كان ملك الفرس والروم وقال بعضهم كان رأسه شبه القرن وقال بعضهم انه سار الى قرني الشمس مغربها ومشرقها وقال بعضهم انه عاش قرنين وقال بعضهم لانه رأى في المنام حال شبابه انه دنا من الشمس فاخذ بقرنيها فاخبر قومه بذلك فسموه بذي القرنين وكان اسمه اسكندر ويقال خمسة من الانبياء كان لسانهم عربيا اسمعيل وهود وصالح وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وقد اختلف الناس في الولد الذي امر ابراهيم بذبحه قال بعضهم هو اسمعيل وقال بعضهم هو اسحق * وروى عن علي بن ابي طالب وابي هريرة وعبد الله ابن سلام وعكرمة ومقاتل وكعب الاحبار ووهب ابن منبه انهم قالوا اسحق وقال ابن عباس وابن عمر ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي والكلبي انه كان اسمعيل وهذا القول اشبه بالكتاب والسنة اما الكتاب فحيث قال (وفديناه بذبح عظيم) ثم قال بعد قصة الذبح (وبشرناه باسحق) الآية وأما الخبر فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنا ابن الذبيحين) يعني أباه عبد الله واسمعيل واتفقت الامة على انه كان من ولد اسمعيل وقال أهل التوراة مكتوب في التوراة أنه كان اسحق فان صح ذلك في التوراة فنحن آمنا به ويقال لم يملك أحد من الملوك الدنيا كلها الا أربعة اثنان مسلمان واثنان كافران فاما المسلمان فسليمان بن داود عليهما السلام وذو القرنين وأما الكافران فنمروذ بن كنعان

وفي المعصية أنفقته ولمن لا يطيع ربه خلفته وأما شر مكاسب الآخرة فحق أنكرته حسدا ومعصية قدمتها اصرارا وسنة سيئة أحييتها عدوانا أي ظلما

(باب آفة الكسب والحذر عن الحرام)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم لا حلفن أن التاجر فاجر قال قتادة وكان يقول صلى الله عليه وسلم عجبت للتاجر أن يخلص يحلف بالنهار ويحسب بالليل (قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم عن نصير بن يحيى قال بلغنا عن بعض أهل العلم انه قال لا يقوم الدين والدنيا الا بار بعة العلماء والامراء والغزاة وأهل الكسب (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت بعض الزهاد يفسر هذا الكلام فقال أما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق وأما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم يدلون الخلق الى الآخرة والناس يقتدون بهم وأما الغزاة فهم جند الله على الارض لقمع الكفار ولا من المسلمين وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال الرعاة والعلماء يقتدى بهم الخلق والغزاة اذا ركبوا للفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى يظفروا بالعدو وأما أهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يامن بهم الناس قال بعض الحكماء اذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدارين جميعا (أولها) لسان نقي من ثلاثة من الكذب واللغو والحلف (والثاني) قلب صاف من ثلاث من الغش والخيانة والحسد (والثالث) نفس محافظة لثلاث الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض الساعات وايثار مرضاة الله تعالى على غيره وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم في الربا يعني غرق في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال من لم يتفقه في الدين فلا يتجرن في اسواقنا وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لا تنظرن الى زي أهل السوق فان تحت ثيابهم ذئابا وقال سفيان أيضا اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وعن محمد بن سماك رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كسب الحلال أشد من نقل الجبل الى الجبل وعن يونس بن عبيد رضي الله عنه أنه قال ما أعلم اليوم شيأ أقل من درهم طيب ينفق وأخ يسكن اليه في الاسلام وعامل يعمل على السنة وما زاد دون الاقلة ولو وجدنا درهما من الحلال لاستشفينا به مرضانا وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ما من عبد الا ويعرض على الله يوم القيامة فلا تزول قدماه حتى يسئل عن أربع خصال عن جسده فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن علمه كيف عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه وقال بعض الحكماء المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص ويمنع بالشك وينفق بالرياء والمؤمن البصير يأخذ بالخوف ويمسك بالشكر وينفق خالصا لوجه الله تعالى وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء وأسنانها لقمة الحلال وعن ابن شبرمة رحمه الله تعالى قال العجب ممن يحتمي من حلال مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار * وروى ابن الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل لكم وذروا ما حرم الله وقال الحكيم الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري أيعطيه أم لا فهو منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يؤدي حقه ويعصي الله تعالى فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا وأخرج حقه ولا يعصي الله تعالى لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص * وروى عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنه قال كان لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه غلام يأتيه كل ليلة بغلته طعاما يأكله وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا يأكله حتى يسأله من أين اكتسبه

وبخت نصر الذى خرب بيت المقدس وقتل منهم سبعين ألفا وأسر سبعين ألفا وذهب بهم الى بابل وكان فيهم دانيال وكان صغيرا وكان نبيا ولم يكن مرسلا ويقال لم يتكلم أحد من الناس وهو طفل الا أربعة أحدهم عيسى بن مريم والثانى صاحب اصحاب الاخدود والثالث صاحب جريج الراهب والرابع صاحب يوسف عليه السلام حيث قال الله تعالى (وشهد شاهد من أهلها) واختلفوا فيه قال بعضهم كان الشاهد رجلا كبيرا ولم يكن طفلا * وروى عن كعب الاحبار أنه قال وجدت فى كتب الانبياء عليهم السلام أن عمر آدم عليه الصلاة والسلام كان تسعمائة وثلاثين سنة وعمر نوح ألف سنة الا خمسين عاما وعمر ابراهيم عليه السلام مائة وخمس وتسعون سنة وعمر اسمعيل مائة وسبع وثلاثون سنة وعمر اسحق مائة وثمانون سنة وعمر يعقوب مائة وتسع وأربعون سنة وعمر يوسف مائة وعشر سنين وعمر موسى مائة وثلاث وعشرون سنة وعمر داود سبعون سنة وعمر سليمان مائة وثمانون سنة وعمر زكريا ثلثمائة سنة وعمر يحيى خمس وتسعون سنة وعمر شعيب مائتان وأربع وخمسون سنة وعمر صالح مائة وثمانون سنة وعمر هود مائة وخمس وستون سنة وعمر عيسى ثلاث وثلاثون سنة وعمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة صلوات الله عليهم أجمعين والله سبحانه أعلم

ومن أين أصابه قال فجاءه ذات ليلة بطعام فضرب يده اليه فاكل لقمة من غير أن يساله فقال الغلام قد كنت تسالنى كل ليلة غير هذه الليلة فما لك لم تسالنى قال ويحك الجوع حملنى ويحك أخبرنى من أين جئت به قال كنت رقيت لاناس فى الجاهلية فوعدونى عليه عدة فرأيت عندهم وليمة فذكرتهم وعدهم الذى وعدونى فاعطونى هذا الطعام فاستراح أبو بكر رضى الله عنه عند ذلك ثم أخذ يتقيأ فكابد وجاهد نفسه أن ينزع اللقمة من بطنه فلم يقدر حتى اخضر واسود من الجهد فلم يقدر فلما رأى ما يلقى من المعالجة قال لو شربت عليه قدحا من ماء فاتى بعس من ماء فشرب ثم تقيأ فنزل يعالج نفسه حتى نبذها فقالوا هذا من أجل هذه اللقمة قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى حرم الجنة على كل جسد تغذى أو غذى بحرام (قال الفقيه) رحمه الله من أراد أن يكون كسبه طيبا فعليه أن يحفظ خمسة أشياء (أولها) أن لا يؤخر شيأ من فرائض الله تعالى لاجل الكسب ولا يدخل النقص فيها (والثانى) لا يؤذى أحدا من خلق الله تعالى لاجل الكسب (والثالث) أن يقصد بكسبه استعفافا لنفسه ولعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة (والرابع) أن لا يجهد نفسه فى الكسب جدا (والخامس) أن لا يرى رزقه من الكسب وير الرزق من الله تعالى والكسب سببا * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من مأثم يتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه فى سبيل الله جمع ذلك كله وألقى فى النار * وروى عن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه أنه قال لا يتقبل الله حج رجل ولا عمرته ولا جهاده ولا صدقته ولا اعتاقه ولا نفقته من ربا أو رشوة أو خيانة أو غلول أو سرقة ثم قال الخمس بالخمس وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن وعن الحسن البصرى رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما المال مال جالب وشر تجاركم المقيمون بين أظهركم الذين يمارونكم ويمارونهم ويحالفونهم ويحالفونكم وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور الذى لا شبهة فيه ولا خيانة وعن قتادة رضى الله عنه أنه قال كان يقال التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة

* (باب فضل اطعام الطعام وحسن الخلق) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن محمد حدثنا أحمد بن على حدثنا أبو ثابت أحمد بن أبى وداعة حدثنا أبو بكر بن عمرو بن سعيد بن على بن الازهر عن جرير عن الاعمش عن عطية العوفى قال قال لى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يا عطية احفظ وصيتى ما أراك بصاحبى غير سفرى هذا أحب آل محمد وصحبه وأحب محبى آل محمد ولو وقعوا فى الذنوب والخطايا وابغض مبغضى آل محمد صلى الله عليه وسلم ولو كانوا صواما قواما وأطعم الطعام وأفش السلام وصل بالليل والناس نيام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتخذ الله ابراهيم خليلا الا لطعامه الطعام وافشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محاصر بن ورع عن الاعمش عن ابى اسحق عن الغيران بن حبيب قال جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال ان هؤلاء المهاجرين والانصار يقولون انا لسنا على شئ فقال بلى اذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وصمت وحججت بيت الله وقريت الضيف دخلت الجنة (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا يعلى بن عبيد عن محمد بن اسحق عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح الخزاعى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة وعن عطاء قال كان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اذا أراد أن يتغدى ولم يجد من يتغدى معه سار الميل والميلين فى طلب من يتغدى

* (الباب التاسع والمائة فى صفة ما خلق الله من الخلق) * (قال الفقيه) رحمه الله روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال

(ان الله تعالى خلق ثمانية عشر ألف عالم والدنيا منها عالم واحد) وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه

قال (ان الله تعالى خلق فى الارض ألف أمة من الخلق ستمائة فى البحر وأربعمائة فى البر) وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان الله تعالى خلق أرضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما محشوة خلقا من (١٥٣) خلق الله تعالى لا يعلمون الا الله تعالى ولا يعصون طرفة عين) قالوا يارسول الله أمن ولد آدم قال (لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم) قيل يارسول الله وأين هم ابليس (قال لا يعلمون أن الله تعالى خلق ابليس ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويخلق مالا تعلمون) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى خلق ملكا نصفه الاسفل نار ونصفه الاعلى ثلج لا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول سبحان من ألف بين الثلج والنار اللهم كما ألفت بين النار والثلج ألف بين قلوب عبادك المؤمنين) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق ديكا تحت العرش وله جناحان اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ويقول سبحان الملك القدوس فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها مجيبة له وخفقت باجنحتها وأخذت فى الصراخ) وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تسبوا الديك الابيض فانه يدعو الى الصلاة) وعن عبد الله بن الحرث أنه قال دخل كعب على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

يتغدى معه وعن عكرمة رضى الله عنه قال كان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه يسمى أبا الضيفان وكان قصره أربعة أبواب ينظر من أى بجى ء المرء وعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال لان أجمع نظرا من اخوانى على صاع أو صاعين أحب الى من أن أخرج الى سوقكم هذا فاعتق نسمة وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان اذا صنع طعاما فر به رجل ذو هيئة لم يدعه واذا مر به مسكين دعاه وقال أتدعون من لا يشتهى وتدعون من يشتهى * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل ما أكثر ما يلج به الناس فى الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فقلت ما أكثر ما يلج به الناس فى النار قال الاجوفان الفم والفرج وسوء الخلق وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن أبويها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرن الديار ويزدن فى الاعمار وان كان القوم فجارا * وروى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عاشر عشرة رهط فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم فجاء فتى من الانصار فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال أى المؤمنين أفضل قال احسنهم خلقا قال فاى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا النبى صلى الله عليه وسلم وقال يامعشر المهاجرين والانصار خمس خصال اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فيما مضت من أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين شدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم وما تركت أئمتهم الحكم بكتاب الله تعالى الا جعل بأسهم بينهم * وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انكم لا تسعون الناس باموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق وعن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن نواس بن سمعان الانصارى رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس * وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كرم المرء دينه ومروأته عقله وحسبه خلقه وعن أبى ثعلبة الخشنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من أحبكم الى وأدناكم منى مجلسا فى الآخرة أحسنكم أخلاقا وان من أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا فى الآخرة أسوأكم أخلاقا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ان حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل * وروى يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال كان آخر ما أوصانى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلى فى الغرز فقال حسن خلقك مع الناس يامعاذ بن جبل * وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسن الخلق زمام من رحمة الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار * وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان هذا الدين هو الذى ارتضيته لنفسى ولا يصلحه الا خصلتان السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه ويقال اذا دعا الرجل أضيافا يجب على صاحب البيت ثلاثة أشياء ويجب على الضيف ثلاثة أشياء فاما التى تجب على صاحب البيت فاولها أن لا يتكلف للضيف ما لا يطيق ولا يجاوز فيه السنة والثانى أن لا يطعمه الا من حلال * والثالث أن يحفظ عليه وقت الصلاة وأما التى تجب على الضيف فاولها أن يجلس حيث يجلس * والثانى أن يرضى بما قدم اليه * والثالث أن يدعو له عند

(٢٠ - تنبيه) فقال له يا كعب حدثنى عن البيت المعمور أهو قال هو بيت فى السماء الرابعة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه قط ولا يدخلونه بعد ذلك حتى تقوم الساعة وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه سئل أى الخلق أشد فقال أشد الخلق الجبال

الرواسي والحديد أشد منها فيحت به الجبال والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم فاشد ما خلق الله تعالى الهم وأشد خلقه ربك الموت * (الباب العاشر بعد المائة في بدء خلق السموات والارض) * قال الفقيه رحمه الله روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول شئ خلق الله تعالى القلم فامره بعد ما شاء الله فنقط نقطة فسالت ألفا فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق السمكة فكبس الارض عليها ويقال قبل أن يخلق الله الارض كان موضع الارض كلها ماء فاجتمع الزبد في موضع الكعبة فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى الى موضع السماء فجعله الله تعالى درة خضراء وخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة فذلك قوله تعالى (خلق الارض في يومين) وقال في موضع آخر (أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها) وخلق يوم الثلاثاء دواب البحر والبر والطير وفجر يوم الاربعاء الانهار وسخر البحار وأنبت الاشجار وقسم الارزاق وقدر الاقوات فذلك قوله عز وجل (وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام) ويقال كانت الارض تميد على الماء فخلق فيها الجبال الثوابت وجعلها أوتادا للارض فاستقرت وتختلف وخلق يوم الخميس الجنة والنار ثم خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وخلق في السماء اثني عشر برجا وهو قوله تعالى (تبارك الذي جعل في

خروجه بالبر كتوعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدى زكاة ماله وأقرى الضيف وأعطى قومه في النائبة فقد وقى شح نفسه وبالله التوفيق * (باب التوكل على الله) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن شيخ بن أشجع عن سالم بن أبي الجعد رضي الله تعالى عنه قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه لا تخبؤا طعاما لغد فان غدا يأتي ومعه رزقه وانظروا الى الذر ومن يرزقه فان قلتم بطون الذر صغار فانظروا الى الطائر فان قلتم للطائر أجنحة فانظروا الى الوحوش ما أبدنها وأسمنها (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل ابن جعفر عن سفيان عن أبي السوداء عن أبي مجلز قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ما أبالي على أي حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لانى لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت شيأ مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به وما تركت شيأ مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه ألا وان الروح الامين جبريل عليه السلام قد ألقى في روعي أنه لن تموت نفسي حتى تستوعب كل الذي كتب لها فان أبطأ عنه شئ من ذلك فليجمل في الطلب فانكم لا تدركون ما عند الله بمثل طاعته * وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده وذكر عن داود عليه السلام أنه قال لابنه سليمان عليه السلام يا بني انما يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما فات وذكر عن أبي مطيع البلخي أنه قال لحاتم الاصم رحمهما الله بلغني أنك تجاوز المفاوز بالتوكل بغير زاد قال بل أجاوزها بالزاد قال وما زادك قال زادي فيها أربعة أشياء قال وما هي قال أرى الدنيا بحذافيرها مملكة لله وأرى الخلق كلهم عيال الله وأرى الاسباب والارزاق كلها بيد الله وأرى قضاء الله ماذ في جميع خلقه قال أبو مطيع نعم الزاد زادك يا حاتم وانك لتجاوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا وذكر أن رجلا جاء الى شقيق الزاهد رحمه الله تعالى فقال له أوصني فقال له شقيق احفظ ثلاثة أشياء عبد الله فانه يثبتك وحارب عدو الله فانه ينصرك وصدقه بالوعد فانه يأتي به اليك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لو أن أهل العلم صانوا علمهم وبذلوه لاهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما واحدا يعني هم آخرته كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ومن شغلته هموم أحوال الدنيا لم يبال الله تعالى في اي أودية الدنيا أهلكه وأي أودية النار عذبه ويقال مكتوب في التوراة يا ابن آدم حرك يدك ابسط لك في رزقك واطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قوام الاسلام بار بعة أركان اليقين والعدل والصبر والجهاد والعلماء فسروا هذه الاربعة أشياء فقالوا أما اليقين فهو على وجهين أحدهما أن يعمل لله خالصا ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضا المخلوقين والثاني أن يكون آمنا بوعد الله وهو الرزق وأما العدل فهو على وجهين احدهما أنه لو كان عليه حق يؤديه قبل الطالب والثاني اذا كان له على غير محق برفق بطلبه وأما الصبر فهو على وجهين أحدهما أن يصبر على أداء فرائض الله تعالى والثاني أن يصبر عما نهاه الله عنه واما الجهاد فهو على وجهين أحدهما أن لا تغفل عن عدوك وهو الشيطان فانك ان غفلت عنه فانه لم يغفل عنك فهو كالذئب اذا وقع في الغنم فكل شاة غفلت عنها أخذها والثاني ان أكثر فتنة بني آدم لاجل المال فارض باليسير من المال لكيلا يغرك * وروى عن شقيق رحمه الله تعالى أنه قال لحاتم الاصم رحمه الله تعالى منذ كم

السماء بروجا) وقال (والسماء ذات البروج) وأسماء البروج حمل ثور جوزاء سرطان أسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدي دلو حوت وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال القمر أربعون فرسخا في أربعين فرسخا والشمس (١٥٥) ستون فرسخا في ستين فرسخا وكل

تختلف الى قال منذ ثلاثين سنة فقال له شقيق أي شئ تعلمت في هذه الثلاثين سنة قال تعلمت ست كلمات فلو عملت بها رجوت أن تنجيني من فتنة الدنيا فقال شقيق أخبرني عن ذلك فلعلي أعمل بهن فانجو بذلك فقال أما الاولى نظرت في قول الله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) فرأيت نفسي من تلك الدواب التي رزقها الله تعالى وعلمت أن ما هو لي فانه يصل الي فان الله تعالى يرزق الفيل مع عظمه ولا ينسى البعوضة لصغرها ففوضت أمري الى الله فاشتغلت بالعبادة ولا أهتم لغيرها فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الثانية قال نظرت في قول الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) فرأيت المؤمنين كلهم اخوتي والاخ ينبغي أن يكون مشفقا على أخيه ورأيت العداوة التي تقع بين الناس أصلها من الحسد فاجتهدت حتى أخرجت الحسد من قلبي حتى صار قلبي بحال لو أصاب المؤمنين هم بالمشرق جعلت أهتم له حتى كأنه أصابني ولو أصاب مسلما خير في المغرب أسر به حتى كأنه أصابني فقال له شقيق نعم ما فهمت * فما الثالثة قال نظرت فوجدت لكل انسان حبيبا ولا بد للحبيب أن يظهر للحبيب محبته فوجدت حبيبي طاعة الله تعالى وما سوى ذلك من الاحباء كلهم ينقطعون عني الا طاعة الله فانها معي في القبر وفي المحشر وعلى الصراط فانقطعت عن جميع الاحبة واتخذت طاعة الله حبيبا فقال له شقيق نعم ما فهمت * فما الرابعة قال نظرت فوجدت لكل انسان عدوا ولا بد للعدو من عداوته والحذر عنه فرأيت عدوي الكافر والشيطان فرأيت عداوة الكافر أيسر لانه ان قاتلني فقتلني كنت شهيدا وان قتلته كنت ماجورا فرأيت عداوة الشيطان أشد لانه يراني من حيث لا أراه فيريد أن يحملني مع نفسه في النار فاشتغلت بعداوته ما عشت وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم ما فهمت * فما الخامسة قال نظرت فوجدت لكل انسان بيتا ولا بد للبيت من العمارة فرأيت منزلي القبر فاشتغلت بعمارته فقال له شقيق نعم ما فهمت فما السادسة قال نظرت فوجدت لكل شئ طالبا فرأيت طالبي ملك الموت ولا أدري متى يأتيني فاشتعددت له كالعروس تزف الى منزل زوجها فمتى جاءني لا أطلب منه التأخير فقال له شقيق نعم ما فهمت ان عملت بها نجوت أنا وأنت * وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أخلي ناقتي وأتوكل على الله أو أعقلها وأتوكل على الله قال لا بل اعقلها وتوكل على الله وقال بعض الحكماء صفة أولياء الله تعالى ثلاث خصال الثقة بالله في كل شئ والفقر الى الله في كل شئ والرجوع الى الله في كل شئ وقال فضيل بن عياض رحمه الله أحب الناس الى الناس من استغنى عن الناس ولم يسألهم شيأ وأبغض الناس اليهم من احتاج اليهم وأحب الناس الى الله من احتاج اليه وسأله وأبغض الناس اليه من استغنى عنه ولم يسأل منه شيأ وذكر أن لقمان الحكيم عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه يا بني كثيرا ما أوصيتك الى هذه الغاية واني لموصيك الآن بست خصال فيها علم الاولين والآخرين أولها أن لا تشغل نفسك بالدنيا الا بقدر ما بقي من عمرك والثاني اعبد ربك بقدر حوائجك اليه والثالث اعمل للآخرة بقدر ما تريد المقام بها والرابع ليكن شغلك في فكاك رقبتك من النار مالم تظهر لك النجاة منها والخامس ليكن جزاعك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله والسادس اذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكانا لا يراك الله وملائكته وقيل لبعض الحكماء ما الفرق بين اليقين والتوكل قال أما اليقين فهو أن تصدق الله بجميع أسباب الآخرة والتوكل أن تصدق الله بجميع أسباب الدنيا ويقال التوكل توكلان أحدهما في الرزق فلا يجوز فيه الا الامن والثاني في طلب ثواب العمل فيكون آمنا بوعد الله في الثواب ويكون خائفا في عمله أن يقبل منه أم لا يقبل * وروى عطاء بن السائب عن يعلى بن مرة قال اجتمعنا مع نفر من أصحاب علي كرم الله وجهه فقلنا لو حرسنا أمير المؤمنين فانه محارب ولا نامن عليه أن يغتال فبينا نحن عند باب حجرته حتى خرج للصلاة فقال ما شانكم فقلنا حرسناك يا أمير المؤمنين لانك محارب وخشينا أن تغتال فقال أفمن أهل السماء حرستموني أم من أهل الارض فقلنا بل من أهل الارض فكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء قال

نجم مثل جبل عظيم في الدنيا وقال بعضهم الشمس مثل عرض الدنيا ولولا ذلك لما أشرقت الدنيا كلها وكذلك القمر وعن ابن عباس أنه قال النجوم معلقة بالسماء كهيئة القناديل وقال بعضهم هي مكوكبة في السماء بمنزلة الكواكب في الابواب والصنادق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الرعد اسم ملك يزجر السحاب والصوت الذي يسمع الناس هو صوت الملك) ويقال الصاعقة نحاريق في أيدي الملائكة يزجرون السحاب يقال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين المشرق والمغرب مسيرة خمسمائة عام أكثرها مفاوز وجبال وبحار وقليل منها العمران ثم أكثر العمران الكفار وقليل منها الاسلام وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو محيط بالدنيا وهو من زمرذ أخضر وأطراف السماء ملصقة به ويقال ما من جبل في الدنيا الا وعرق من عروقه يتصل بقاف فاذا أراد الله تعالى اهلاك قوم أمر الملك فيحرك عرقا من عروقها فيخسف بهم وروى ابن بريدة عن أبيه أنه قال سماء

الدنيا موج مكفوف والثانية زمردة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر والخامسة من نحاس والسادسة من فضة والسابعة الى الجنة من ذهب وما بين السماء السابعة بحار من نور وعن كعب أنه قال السابعة من ياقوتة وهذا كله قول أهل التوحيد سوى أقاويل أهل النجوم

والله أعلم * (الباب الحادي عشر بعد المائة في أسماء الجنان والنيران) * قال الفقيه رحمه الله الجنان أربع كما قال الله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ثم قال بعد ذلك (ومن دونهما جنتان) فتلك أربع احداهن جنة الخلد والاخرى جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وأبوابها ثمانية وانما عرف ان أبوابها ثمانية بالخبر وليس في كتاب الله تعالى ذكر عدد الابواب وقال بعضهم في كتاب الله تعالى دليل على ان أبوابها ثمانية) لانه تعالى قال (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) بالواو وقال في ذكر النار (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) فلم يذكر الواو وذكرها في أبواب الجنة وذلك دليل على انها ثمانية لان الواو تذكر عند الثمانية ألا ترى الى قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) فلم يذكر الواو في الرابع والسادس ثم قال (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) وقال تعالى (التائبون العابدون) ثم قال عند ذكر الثامن (والناهون عن المنكر) وقال (خيرا منكن مسلمات مؤمنات) ثم قال (وأبكارا) فذكر الواو عند ذكر الثمانية والصحيح أن يقال انما عرف ان أبوابها ثمانية بالخبر وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أسفل أهل الجنة منزلة الذي له من الجنة مسيرة خمسمائة عام وله خمسمائة حور ما منها ليعانق الزوجة جميع الدنيا وتوضع المائدة بين يديه فلا ينقضي شبعه مما في الدنيا وفي الشرب كذلك ويقال لكل شيء في الجنة نظير في الدنيا فاهل الجنة يأكلون ويشربون حتى لا يبولون ولا يتغوطون نظيره في الدنيا الولد في البطن وأهل الجنة لهم خدم اذا تمنى الرجل شيأ جاؤا به قبل أن يأمرهم فيعرفون حاجته قبل

فانه لا يكون في الارض شيء حتى يقدره الله في السماء وليس من أحد الا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه حتى يجيء قدره فاذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره

* (باب الورع) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو جعفر عن سعيد عن قتادة قال كان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة وان الآخر أفضل منه ورعا يا قيل له كيف يكون ذلك قال هو أشدهما ورعا (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد العزيز ابن أبان عن أبي معشر عن عمارة أنه قال لما توجه عبد الله بن رواحة نحو قرية مؤتة قال يا رسول الله أوصني قال انك تقدم أرضا السجود بها قليل فاستكثر من السجود بها قال زدني قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فولى ثم رجع اليه فقال يا رسول الله زدني قال اذكر الله تعالى فان الله تعالى وتر يحب الوتر قال زدني قال نعم لا تغضبن لا تغضبن لا تغضبن ان أسأت عشرا أن تحسن واحدة (قال) حدثنا عبد الوهاب بن محمد باسناده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وعنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقبلوا لي ستا أتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وأرجلكم عن الحرام تدخلوا جنة ربكم * وعن الحسن عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى عبدي أدما افترضت عليك تكن من أعبد الناس وانته عما نهيتك عنه تكن من أورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من أغنى الناس وعن فضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه أنه قال خمس من علامات السعادة اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحياء في العينين والخشية في البدن وخمس من علامات الشقاوة القسوة في القلب والجمود في العينين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال كنا ندع تسعة أعشار من الحلال مخافة ان نقع في الشبهة أو في الحرام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه نحو هذا وقال بعض الحكماء أمر الدنيا كلها عجب ولكني أتعجب من ابن آدم المغرور في خمسة أشياء أولها أتعجب من صاحب فضول الدنيا كيف لا يقدم فضوله ليوم فقره وحاجته اليه والثاني أتعجب من لسان ناطق كيف يطاوع نفسه ويعرض عن ذكر الله تعالى وعن تلاوة القرآن والثالث أتعجب من صحيح فارغ رأيته مفطرا أبدا كيف لا يصوم من كل شهر ثلاثة أيام أو نحوه وكيف لا يتفكر في عاقبة الصوم اذا استقبله والرابع أتعجب من الذي عهد فراشه وينام الى الصبح كيف لا يتفكر في فضل صلاة ركعتين في الليل فيقوم ساعة من الليل والخامس أتعجب من الذي يجترئ على الله ويرتكب ما نهاه عنه وهو يعلم انه يعرض عليه يوم القيامة فكيف لا يتفكر في عاقبة أمره لينزجر عنه وروي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال ترك فلس من حرام أفضل من مائة ألف فلس أتصدق بها وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي جعل القلم في مقلمته فلما رجع الى مرو ورأى القلم عرفه فتجهز للخروج الى الشام لرد القلم وعن الشعبي رضي الله تعالى عنه قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى الغنم حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ألا وان في الجسد مضغة فان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وعن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه أنه قال لكل شيء حد وحدود الاسلام الورع والتواضع والشكر والصبر فالورع ملاك الامور والتواضع براءة من الكبر والصبر النجاة من النار والشكر الفوز بالجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم

أن يتكلم نظيره فى الدنيا أعضاؤه اذا اشتهى الانسان شيأ عرفت أعضاؤه ذلك ويفعلون من غير أن يأمرهم ويكلمهم وفى الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم وأغصانها فى كل دار وفى كل موضع من الجنة نظيرها الشمس قد وصل ضوءها فى كل دار وفى كل موضع فدخل فى كل شاهق وكوة وخرق وانتشر فى جميع الدنيا وفى الجنة لا ينفد طعامها وان أكلوا منها ما أكلوا ولا ينقص منه شئ نظيره فى الدنيا القرآن يتعلمه الناس ويعلمونه وهو على حاله لا ينقص منه شئ وفى الجنة ظل ممدود نظيره فى الدنيا الوقت الذى قبل طلوع الشمس وبعد غروبها الى أن يدخل سواد الليل فالجنة كلها ظل ممدود فذلك قوله تعالى (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بساعة هى أشبه بساعة أهل الجنة الا وهى الساعة التى قبل طلوع الشمس ظلها دائم ورحتها باسطة وبركتها كثيرة وخازن الجنة يقال له رضوان قد ألبس الرحمة والرأفة * وأما النيران فسبعة بعضها فوق بعض وذلك قوله تعالى (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) فأولها جهنم وهى أعلى الابواب وهى التى عليها عمر الخلق يوم القيامة قال الله تعالى (وان منكم الا واردها) والثانية لظى والثالثة الحطمة والرابعة السعير والخامسة سقر والسادسة الجحيم والسابعة الهاوية وهى أسفل النيران وفيها أشد العذاب اعدت للزنادقة وهم المنافقون وخازن النار يقال له مالك ولقد ألبس الغضب والهيبة اللهم أنقذنا منها بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين آمين * (الباب الثانى عشر بعد المائة فى نسبة النبى صلى الله عليه وسلم وأولاده وأزواجه) * قال

حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا بالورع (قال الفقيه) رحمه الله علامة الورع أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) ولقول النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) والخامس صدق اللسان لقوله تعالى (واذا قلتم فاعدلوا) والسادس أن يعرف نعمة الله على نفسه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) والسابع أن ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) يعنى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة (وكان بين ذلك قواما) أى عدلا والثامن أن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا) والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال محمد بن كعب القرظى ثلاث خصال ان استطعت ان لا تترك شيأ منها أبدا ففعل لا تبغين على أحد فان الله تعالى يقول (انما بغيكم على أنفسكم) ولا تمكرن على أحد مكرا فان الله تعالى يقول (ولا يحيق المكر السيئ الا باهله) ولا تنكثن عهدا أبدا فان الله تعالى يقول (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فالزهد الفرض هو الزهد فى الحرام والزهد الفضل هو الزهد فى الحلال والزهد السلامة هو الزهد فى الشبهات وقال أيضا الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فالورع الفرض الورع عن معاصى الله تعالى والورع الحذر الورع عن الشبهات والحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فالحزن الذى هو لك حزنك على الآخرة والحزن الذى عليك حزنك على الدنيا وزينتها قال الفقيه رحمه الله الورع الخالص أن يكف بصره عن الحرام ويكف لسانه عن الكذب والغيبة ويكف جميع أعضائه وجميع جوارحه عن الحرام وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى بزيت من الشام وكان الزيت فى الجفان يعنى فى القصاع وعمر يقسمه بين الناس بالاقداح وعنده ابن له شعرات فكلما أفرغت جفنة مسح بقيتها برأسه فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أرى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين ثم أخذ بيده فانطلق به الى الحجام فحلق شعره وقال هذا أهون عليك * وروى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله أنه استأجر دابة الى عمان فبينما هو يسير اذ سقط سوطه فنزل عن الدابة وربطها وذهب راجلا فاخذ السوط فقيل له لو حولت رأس دابتك فاخذت السوط فقال انما استأجرتها للذهاب ولم استأجرها للرجوع وعن أبى رزين عن معاذ رضى الله تعالى عنهما قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو على حمار عليه برذعة فقال يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ ثم قال وهل تدرى ما حق العباد على الله تعالى اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال ان يدخلهم الجنة

* (باب الحياء) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا محمد بن معاذ حدثنا نصر عن الحجاج عن مكحول عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء (قال) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا المامرجسى حدثنا جرير عن منصور عن ربعى بن حراش عن عقبة بن عامر رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم

الفقيه رحمه الله روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر نسبة نفسه فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه انتسب الى عدنان وكان لا يجاوز نسبه من عدنان وروى عن كعب الاحبار وغيره أنه ذكر نسبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى آدم وأنكر ذلك بعضهم وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال كذب النسابون لان الله تعالى قال (وقرونا بين ذلك كثيرا) وقال في موضع آخر (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) وأما الذين نسبوه الى آدم فقالوا عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن نبت ابن سلامان بن محل بن قيدار ابن اسمعيل بن ابراهيم بن آزر بن تارخ بن ناخور ابن أشرع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن فالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يرد بن مهلاليل بن أنوش بن شيث بن آدم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء من أولاده وقد توفي أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه حامل به فكفله جده عبد المطلب وتوفي عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه أبو طالب وهو أبو علي رضي الله عنه حتى كبر واسم أمه آمنة بنت وهب وتوفيت أمه وهو ابن ستة ٧ أشهر وظئره التي أرضعته امرأة من الطائف يقال (قال لها حليمة وأوحى الله اليه وهو ابن أربعين سنة وأقام بعد الوحي بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وأقام بها عشر سنين وتوفي صلى الله عليه

أنه قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا أسحق حدثنا بكر بن منير حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا أبو عثمان عن هشام عن سفيان عن أبان ابن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء فقالوا انا نستحي من الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال لان أموت ثم أحيا ثم أموت ثم أحيا ثلاثا أحب الي من ان أنظر الى عورة أحد أو ينظر أحد الى عورتي وعن علي كرم الله وجهه أنه قال لعن الله الناظر والمنظور اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لاحد أن يدخل الحمام الا بمئزر وعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال لا يصلح دخول الحمام الا بازار ين ازار للعورة وازار للعين يعني يغض بصره عن عورات الناس وعن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال اياكم والنظارة فانها تزرع الشهوة في القلب وكفى بها فتنة لصاحبها وسئل حكيم عن الفاسق قال الذي لا يغض بصره عن أبواب الناس وعوراتهم وعن عطاء أنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يغتسل فقال يا أيها الناس ان الله حي حليم ستار ويحب الحياء والستر فاذا اغتسل أحدكم فليتوار عن أعين الناس وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه الحياء على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس وحياء فيما بينك وبين الله تعالى أما الحياء الذي بينك وبين الناس أن تغض بصرك عما لا يحل لك وأما الحياء الذي بينك وبين الله تعالى ان تعرف نعمته فتستحي أن تعصيه * وروى عن عمر رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام أن الله تعالى يستحي من عبد يشيب في الاسلام أن يعذبه أفلا يستحي الشيخ من الله أن يذنب بعد ما شاب في الاسلام * وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله عورتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله أرأيت ان كان أحدنا خاليا قال فالله أحق أن يستحي منه وقال بعض السلف لابنه اذا دعتك نفسك الى كبيرة فارم ببصرك الى السماء واستحي ممن فيها فان لم تفعل فارم ببصرك الى الارض واستحي ممن فيها فان كنت لا ممن في السماء تخاف ولا ممن في الارض تستحي فاعدد نفسك في عدد البهائم قال الفضيل بن عياض تغلق بابك وترخي سترك وتستحي من الناس ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ولا تستحي من الجليل الذي لا يخفى عليه خافية وقال منصور بن عمار رضي الله عنه في الحكمة من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر بشئ ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يد غيره ومن سل سيف البغي قطع به يده ومن احتفر بئرا لاخيه وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسي زلل نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد الامور عطب يعني ارتكب الامور العظام ومن خاطر بنفسه هلك ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن تفخر على الناس قصم يعني كسر ومن سفه على حلمهم شتم ومن صاحب الارذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العافية اصطبر ومن جهل موضع قدمه مشت في ندامة ومن خشي الله فاز ومن لم يجرب الامور خدع ومن صارع أهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف أجله قصر أمله ومن تعود طريق الجهل ترك طريق العدل

(باب العمل بالنية)

وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وقدمات عن تسع نسوة وجميع ما تزوج من النساء أربع عشرة أول امرأة تزوج بها خديجة بنت خويلد وهي سيدة النساء وكانت أسبق الناس اسلاما ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق (١٠٩) رضي الله عنها تزوج بهؤلاء الثلاثة بمكة وتزوج بالمدينة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وأم سلمة بنت أبي امية وأم حبيبة بنت أبي سفيان وكن تلك الست من قريش وجويرية من بني المصطلق وصفية بنت حيي بن أخطب وزينب بنت جحش كانت امرأة زيد بن حارثة وكان يقال لها أم المساكين لسخاوتها وهي أول امرأة من نسائه ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة بنت الحرث الاسلمية وهي خالة ابن عباس رضي الله عنهما وزينب بنت خزيمة وامرأة من بني هلال وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وامرأة من كندة وهي التي استعاذت منه فطلقها وامرأة من كلب وكان له ثلاثة بنين وأربع بنات فاول أولاده القاسم وكان صلى الله عليه وسلم يكنى به ثم ابنته زينب ثم ابنه عبد الله واسمه طاهر ولد بعد نزول الوحي ولذلك سمي طاهرا ثم ابنته أم كلثوم ثم ابنته فاطمة ثم ابنته رقية فهؤلاء كلهم ولدوا بمكة من خديجة رضي الله عنها ثم ولد بالمدينة ابنه ابراهيم من سرية يقال لها مارية القبطية فزوج فاطمة من علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وزوج رقية من عثمان ابن عفان رضي الله عنه فماتت بعد ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر فلما رجع من بدر زوجه أم كلثوم رضي الله عنها وبهذا سمي عثمان ذا النورين وزوج زينب من أبي العاص بن الربيع ومات أولاده كلهم قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر وكانت نساؤه كلهن ثيبات الا

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسمعيل بن عباس عن صدقة بن عبد الله عن المهاجر بن حبيب عن زيد بن ميسرة قال يقول الله تعالى اني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر الى همه وهواه فان كان همه وهواه اياي جعلت صمته تفكرا وكلامه ذكرا وان لم يتكلم (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم النخعي قال ان الرجل ليتكلم بالكلام وعلى كلامه الملقت ينوي فيه الخير فيلقى الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا الا الخير وان الرجل ليتكلم بكلام حسن لا ينوي فيه الخير فيلقيه الله في قلوب الناس حتى يقولوا ما أراد بكلامه هذا خيرا وعن عون بن عبد الله رحمه الله كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض ثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس وعن الحسن رحمه الله في قوله عز وجل (قل كل يعمل على شاكلته) يعني على نيته يعني صحة العمل بالنية وقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله قال بعض أهل العلم انما كان كذلك لانه قد يثاب على نية الخير وان لم يعمل ولا يثاب على عمله بلا نية وقال بعضهم نية المؤمن خير من عمله لطول نيته وقصر عمله لانه ينوي أن يعمل الخير مابقي ولا يستطيع أن يعمل الخير مابقي وقال بعضهم لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان من معدن المعرفة كان أفضل من غيره * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة ومعه من الحسنات أمثال الجبال الرواسي فينادي منادٍ من كان له على فلان مظلمة فليجئ فليأخذها فيجيء أناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شئ ويبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندي كنزا لم أطلع عليه ملائكتي ولا أحد من خلقي فيقول يارب ما هو فيقول نيتك التي كنت تنوي من الخير كتبتها لك سبعين ضعفا * وروي في الخبر أن عابدا من عباد بني اسرائيل مر بكثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقا فاشبع به بني اسرائيل في مجاعة أصابتهم فاوحى الله الى نبي فيهم قل لهذا العابد ان الله تعالى يقول اني قد أوجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به * وروي في الخبر انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكاة والصدقة فيقول العبد في نفسه ما عملت من هذا شيأ وليس هذا كتابي فيقول الله تعالى اقرأ فانه كتابك عشت دهرا وأنت تقول لو كان لي مال لحججت ولو كان لي مال لجاهدت وعرفت من نيتك انك صادق فاعطيتك ثواب ذلك كله (قال الفقيه) رحمه الله وانما يظهر صدق نيته اذا لم يبخل بالقليل الذي عنده فلو رأى حاجا منقطعا فيقول في نفسه لو كان لي مال لحججت فلما لم يكن لي طاقة الا هذين الدرهمين دفعتهما الى هذا واذا رأى غازيا منقطعا يقول لو كان لي مال لغزوت فلما لم يكن لي طاقة الا هذه الدراهم دفعتها الى هذا الغازي المحتاج أو الى مسكين بجواره وأما اذا بخل بالقليل الذي عنده فيعلم الله تعالى أنه لو كان عنده أكثر من ذلك لكان يبخل بالكثير كما يبخل بالقليل فلا ثواب له في نيته وكذلك الذي يقول لو كنت حفظت القرآن لقرأته آناء الليل والنهار فاذا كان يقرأ السورة التي يحفظها فيعلم الله أنه لو كان يحفظ الباقي منه لكان يقرأ فيعطيه الله فضل الذي يحفظ القرآن كله وان لم يقرأ ما عنده علم الله منه أن نيته غير صالحة وروي سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته * وروي محمد بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب رجلا في الله لعدل ظهر منه وهو في علم الله من أهل النار أجره الله على حبه اياه كما لو أحب رجلا من أهل الجنة ومن أبغض رجلا في الله لجور ظهر منه وهو في علم الله من أهل الجنة أجره الله على بغضه اياه كما لو كان يبغض رجلا من أهل النار * وروي في الخبر أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام يا موسى هل عملت لي عملا قط قال الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرتك قال الله تبارك وتعالى أما الصلاة فلك

عائشة فانها كانت بكرا تزوجها وهي ابنة ست سنين فبنى بها وهي ابنة تسع سنين وكانت عنده تسعا واعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر اتزوج

بحة واحدة وهي حجة الوداع وكان فتح خيبر بعد هجرته بست سنين وفتح مكة بعد الهجرة بثمان سنين وكانت

وفاته يوم الاثنين في شهر ربيع الاول والتاريخ الذي يؤرخ به الكتب الى يومنا هذا انما هو تاريخ للهجرة وأمر عمر رضي الله عنه بان يجعل التاريخ من وقت الهجرة بمشاورة الصحابة وكان من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وكان لخديجة رضي الله عنها فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه ومنهم أبو رافع كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه فاعتقه ومنهم سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه رومان أو مهران ويقال رباح وكان في بعض الاسفار فكل من أعطاه شيأ من متاعه أخذه وجعله فوق رأسه فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل أمتعة كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت سفينة فسمي بذلك ومنهم ثوبان وشيبان وشقران ويسار وغيرهم من الموالي الذين أعتقهم النبي صلى الله عليه وسلم

(الباب الثالث عشر بعد المائة في أسماء الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم)

برهان يعني جنة لك والصوم جنة والصدقة تطل والذكر نور فاي عمل عملت لي قال موسى عليه الصلاة والسلام الهي دلني على العمل الذي هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا فعلم موسى أن أفضل الاعمال الحب في الله تعالى والبغض في الله تعالى * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولا الى أحوالكم وانما ينظر الى أعمالكم والى قلوبكم وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس * وروى الاعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الانصاري رضي الله تعالى عنهم أنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأراد الجهاد فقال احملني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت فلانا فانه كان قد حمل فاتاه فاعطاه بعيرا فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله وفي خبر آخر الدال على الخير كفاعله وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قدم سائل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال فسكت القوم ثم ان رجلا أعطاه فاعطاه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استن خيرا واستن به فله أجره ومثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيأ ومن استن شرا واستن به فعليه وزره ووزر من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ * وروى تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس من جاء بهن يوم القيامة لم يصد عن الجنة النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وللعامة وروى في خبر آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول قال لله ولرسوله ولكتابه ولجميع المسلمين (قال الفقيه) رحمه الله أما النصيحة لله عز وجل فان تؤمن بالله وتدعو الناس الى ذلك وتتمنى أن يكون جميع الناس مؤمنين وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان تصدقه بما جاء به من عند الله وتعمل بسنته وتدل الناس على ذلك وأما النصيحة لكتابه فهو أن تقر أه وتعمل بما فيه وتتمنى أن يقرأ جميع الناس ويعملوا بما فيه وأما النصيحة لائمة المسلمين فان تطيعهم فيما أمروه وتنتهي عما نهوه وتامرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ولا تخرج عليهم بالسيف وأما النصيحة للمسلمين فهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتتمنى أن يكونوا فيما بينهم على الالفة والمودة (قال الفقيه) رضي الله عنه كم من نائم يكتب له أجر المصلين وكم من مصل مستيقظ يكتب من النائمين وذلك أن الرجل اذا كان من عادته أن يقوم وقت السحر ويتوضا ويصلي حتى يطلع الفجر فنام ليلة على تلك النية فغلبه النوم حتى أصبح فاستيقظ وحزن لذلك واسترجع فانه يكتب مصليا ويبلغ ثواب القائمين بنيته وأما اذا كان الرجل لم يكن يقوم بالليل فظن أنه قد أصبح فقام وتوضا ودخل المسجد فاذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول في نفسه لو علمت أنه لم يطلع الفجر لم أقم من فراشي فهذا الذي يكتب من النائمين وهو مستيقظ

(باب العجب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه وأرضاه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن المسعودي عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم النجاة في اثنتين التقوى واليقين والهلاك في اثنتين القنوط والاعجاب وعن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة فلم يعطها فاقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك وانما أوتيت من قبلك فنزل عليه ملك من السماء فقال يا ابن آدم ان ساعتك التي ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التي قد مضت وقال الشعبي رضي الله عنه كان رجل اذا مشى أظلته سحابة فقال رجل لا مشين في ظله فاعجب الرجل بنفسه فقال مثل هذا يمشي في ظلي فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان من صلاح توبتك أن تعرف ذنبك وان من صلاح عملك أن ترفض عجبك وان من صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك

قال الفقيه رحمه الله اختلف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير وقالت المهاجرون منا الامير وقال بعضهم الخلافة لعلي رضي الله عنه وقال بعضهم الخلافة لابي عبيدة بن الجراح ثم اتفقت وذكر

آراؤهم على أبي بكر رضي الله عنه وكانت خلافته سنتين واسمه عبد الله وكان قبل الاسلام عبد الكعبة لانه كان في الجاهلية لا يخرج من الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان يقال له خليفة رسول الله ثم مات فولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهم

وذكر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان اذا خطب فخاف العجب فطع واذا كتب فخاف العجب مزق وقال اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وعن معارف بن عبد الله قال لان أبيت نائما وأصبح نادما احب الي من ان أبيت قائما وأصبح معجبا وعن عائشة رضي الله عنها انه سألها رجل فقال متى أعلم اني محسن قالت اذا علمت أنك مسيء قال متى اعلم اني مسيء قالت اذا علمت أنك محسن وذكر ان شابا في بني اسرائيل رفض دنياه واعتزل عن الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له يا فتى أخذت بامر شديد لا تصبر عليه فقال الشاب قيام الناس بين يدي الله اشد من قيامي هذا فقالا له ان لك أقرباء فعباداتك فيهم أفضل فقال الشاب ان ربي اذا رضي عني أرضى عني كل قريب وصديق فقالا له أنت شاب لا تعلم وانا قد جربنا هذا الامر ونخاف عليك العجب فقال الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر أحدهما الى صاحبه فقال قم فان الشاب قد وجد ريح الجنة فلا يقبل قولنا وذكر في الخبر أن داود صلوات الله عليه وسلامه خرج الى ساحل فعبد ربه سنة فلما تمت السنة قال يا رب قد انحنى ظهري وكلت عيناي ونفدت الدموع فلا أدري الى ماذا يصير أمري فاوحى الله تعالى الى ضفدع أن اجيبي عبدي داود عليه السلام فقالت الضفدع يا نبي الله أتمن علي ربك في عبادة سنة والذي بعثك بالحق نبيا اني على ظهر بردية منذ ثلاثين سنة أو ستين أسبحه واحمده وان فراشي ترعد من مخافة ربي فبكى داود عليه الصلاة والسلام عند ذلك وذكر أن هذه القصة كانت لموسى عليه السلام بعد ما قتل قتيلا (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه من أراد أن يكسر العجب فعليه بار بعة أشياء أولها ان يرى التوفيق من الله تعالى فاذا رأى التوفيق من الله تعالى فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه والثاني أن ينظر الى النعماء التي أنعم الله بها عليه فاذا نظر في نعمائه اشتغل بالشكر عليها واستقل عمله ولا يعجب به والثالث ان يخاف أن لا يتقبل منه فاذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه والرابع أن ينظر في ذنوبه التي أذنب قبل ذلك فاذا خاف أن ترجح سيآته على حسناته فقد كسر عجبه وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة وانما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب (قال الفقيه) رحمه الله باسناده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال كنت اسمع قول الله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه ولم أدر لمن قالها حتى دخل كعب رحمه الله تعالى على عمر رضي الله تعالى عنه ونحن عنده فقال يا كعب حدثنا ولا تحدثنا الا بحديث يشبه كتاب الله تعالى فقال كعب رحمه الله ان الله يبعث الخلائق يوم القيامة في فاع افيح يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم يدعى كل قوم بامامهم يعني بعلمهم الذي يعلمهم الهدى أو الضلالة فيدعى بامام الهدى قبل أصحابه فيتقدم فيعطى كتابه بيمينه وقد أخفيت سيآته فهو يقرؤه بينه وبين نفسه لكيلا يقول بعملي دخلت الجنة وقد بدت حسناته للناس فهم يقرؤنها حتى انهم يقولون طوبى لفلان ما ظهر له من الخير فيقر أسيآته في نفسه حتى يقول في نفسه قد هلكت فيجد في آخره اني قد غفرت لك فيتوج بتاج من نور يسطع ضوءه ثم يقال له اذهب الى أصحابك فبشرهم بان لكل منهم مثل ما لك فاذا أقبل نظر اليه أهل الوادي فليس واحد منهم الا وهو يقول اللهم اجعله منا اللهم اثنه ابه ثم يأتي أصحابه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقد غفر لي فابشروا فان لكل رجل منكم مثل مالي واذا كان امام الضلالة دعي به فاذا قام أعطي كتابه فاذا تناوله بيمينه مالت يمينه الى عنقه فيتناوله بشماله فيجعل شماله من وراء ظهره فيلوي عنقه ويقرأ حسناته بينه وبين نفسه لكيلا يقول حفظت سيآتي ولم تحفظ حسناتي فيقول عملت كذا فجازيتك بما عملت وهكذا حتى يستوفي حسناته وسيآته ظاهرة للناس يقرؤنها حتى يقولوا ويل لفلان ما ظهر له من الشر حتى اذا فرغ من صحيفته وجد في آخرها وانه حق عليك كلمة العذاب يعني وجب عليك العذاب فيسود وجهه كقطع الليل المظلم فيتوج بتاج من النار يسطع دخانه ثم يقال له ائت أصحابك فبشرهم فان لكل واحد منهم مثل هذا فاذا أقبل رآه أهل الوادي فقال كل واحد منهم اللهم لا تجعل هذا منا

كنتم تقولون لابي بكر خليفة رسول الله فكيف تقولون لي فقال بعضهم نقول خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا يطول ويثقل ثم قال ألستم انتم المؤمنون فقالوا نعم فقال ألست انا اميركم قالوا نعم قال قولوا أمير المؤمنين فاول من سمي أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكانت خلافته عشر سنين فقتله أبو لؤلؤة الملعون غلام المغيرة بن شعبة ثم ولي بعده عثمان رضي الله عنه وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة فقتله أهل الفتنة ثم ولي بعده علي رضي الله عنه وكانت خلافته ست سنين فقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي ألجم الله تعالى فاه بلجام من نار ثم ولي بعده معاوية بن أبي سفيان وكانت ولايته ٧ عشر سنين ثم ولي بعده يزيد بن معاوية وكانت ولايته ثلاث سنين فلما مات وقعت الفتنة فبايع أهل العراق عبد الله ابن الزبير وأهل الشام بايعوا مروان بن الحكم وكانت ولايته مقدار تسعة أشهر ثم ولي عبد الملك بن مروان فبعث عبد الملك الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير وكان بمكة فحاصره وأخذه وصلبه

 فصارت الولاية كلها لعبد الملك بن مروان وكانت ولايته عشر سنين وكانت عامة الفتوح في ولايته الى فرغانه ثم ولي الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم العبد الصالح عمر بن عبد العزيز بن مروان ثم هشام بن عبد الملك ثم يزيد بن الوليد ثم

اللهم لا تاتنا به فلا يمر بقوم الا لعنوه ثم يأتي اصحابه فاذا رأوه لعنوه وتبرؤا منه فلعنهم هو كما قال الله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فيقول لهم أبشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا وعن مسروق رحمه الله قال كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعمله وعن مجاهد رحمه الله انه قال بعث سعيد بن العاص قوما يثنون عليه عند عثمان رضي الله تعالى عنه فقام المقداد فحثا في وجوههم التراب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احثوا التراب في وجوه المداحين

(باب في فضل الحج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن داود حدثنا أبو عبد الله محمد بن احمد بن زكريا باسناده حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عاصم بن علي البغدادي عن أبيه عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى اذ أقبلت طائفة من اليمن فقالوا فداك الامهات والآباء أخبرنا بفضائل الحج قال بلى أي رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب من بدنه كما يتناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد ذا الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له من الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الرب عز وجل بلبيك وسعديك أسمع كلامك وانظر اليك فاذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا والمروة وصلى لله له الخيرات فاذا وقفوا بعرفات وضجت الاصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكة سبع سموات ويقول ملائكتي وسكان سمواتي أما ترون الى عبادي أتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد أنفقوا الاموال وأتعبوا الابدان فوعزتي وجلالي وكرمي لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى منادمن بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العمل (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن صباح حدثنا يزيد بن هرون عن نصير بن حاجب عن محمد بن كعب عن علي كرم الله وجهه قال كنت طائفا مع النبي صلى الله عليه وسلم ببيت الله الحرام فقلت فداك أبي وامي يا رسول الله ما هذا البيت فقال لي يا علي أسس الله سبحانه وتعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب أمتي فقلت فداك أبي وأمي ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة أهبطها الله الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس واشتد سوادها وتغيرلونها لما مستها أيدي المشركين (قال) حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد القاهر بن السري قال حدثنا أبي عن كنانة حدثنا العباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالرحمة والمغفرة فاكثر الدعاء فاجابه ربه بانى قد فعلت الا الظالم بعضهم بعضا قال أي رب انك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فاجابه ربه بانى قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض أصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها قال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم أن الله قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال من أتى هذا البيت لا يريد الا اياه فطاف به طوافا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما رؤي الشيطان يوما قط هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أغيظ من يوم عرفة وما ذلك الا لما رأى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام ولم ير قبل ذلك مثله الا ما رأى من يوم بدر وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه قال فيما اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ذكر بيت الله الحرام وفضيلته قال الهي ما الحج قال

الدوانيقي يقال له المنصور ثم ابنه محمد بن عبد الله الذي يقال له المهدي ثم ابنه موسى ابن محمد ثم ابنه الآخر يقال له هرون بن محمد الذي يقال له الرشيد بن محمد ثم محمد بن هرون فلم يستقر عليه الامر ثم عبد الله بن هرون الذي يقال له المأمون

(الباب الرابع عشر بعد المائة فيما يستحب من الاسماء)

قال الفقيه رحمه الله روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما بعث الله رسولا الا كان حسن الوجه حسن الاسم حسن الصوت وكان يكتب الى الآفاق اذا أردتم الى بريدا فأردوا حسن الوجه حسن الاسم وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كنت أحب الحرب فلما ولد لي الحسن سميته حربا فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال بل هو الحسن فلما ولد لي الحسين سميته حربا فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال بل هو الحسين ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم سميتهما باسم ابني هرون شبر وشبير وعن سعيد بن المسيب أن جده حزن بن بشير دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما اسمك فقال حزن بن بشير قال بل أنت سهل قال لا اغير اسما سمى عما سمانيه أبواي قال سعيد بن المسيب فما زالت تلك الحزونة فينا الى هذا اليوم *وروى عن المهلب بن أبي صفرة عن ابيه أنه دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله عن بيتي

اسمه ونسبه فقال أنا سارق بن قاطع بن ظالم بن فلان بن فلان حتى انتهى الى جلند الملك الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا فقال المهاب وكان على أبى ازار قد صبغه بالزعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع لسارق والقاطع فانت أبو صفرة فقال يا رسول الله لم يكن أحد أبغض الى منك والآن ليس أحد أحب الى منك وانه قد ولدت لى أمس بنت وقد سميتها صفرة حتى تكون كنيتى موافقة لاسمها وكانت العرب اذا ولد لاحدهم الولد كان يكنى به وامرأته أيضا فيقال للزوج أبو فلان وللزوجة أم فلان كما قيل أبو سلمة وأم سلمة وأبو الدرداء وامرأته أم الدرداء وأبو ذر وامرأته أم ذر وكان الرجل لا يكنى ما لم يولد له ولد * وروى عن معمر بن خثيم قال لى أبو جعفر محمد بن على ما تكنى يا معمر قلت ما كنيت ولا ولد لى قال وما يمنعك أن تكنى فقلت حديث بلغنى عن على رضى الله عنه أنه قال من اكتنى ولم يولد له ولد فهو أبو جعدة قال ليس هذا من حديث على انا لنكنى أولادنا فى صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم * وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولا تسموا باهلى ويقال هذا منسوخ لان عليا رضى الله عنه سمى ابنه محمدا وهو ابن الحنفية وكناه بابى القاسم وقد استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك فاذن له وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (سموا أبناءكم باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن) قال الفقيه رحمه الله لا أحب للعجم أن يسموا عبد الرحمن أو عبد الرحيم لان العجم لا يعرفون تفسيره فيسمونه بالتصغير فيصير ذلك مستنكرا فاذا كان كذلك لا ينبغى أن يسمى بمثل

بيتى الذى اخترته على جميع البيوت وحرمى الذى حرمه خليلى ابراهيم ينتهون اليه من أطراف الارض يهللون بالتلبية كما يأبى العبد اسياده قال موسى الهى فمن ثوابهم قال ألحقهم بالمغفرة حتى أشفعهم فى جيرانهم وقرابتهم فقال موسى الهى منهم من ليس له نفقة طيبة ولا قلب زاك قال فانى أهب المسىء منهم للمحسن وعن أبى هرون العبدى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ثم قال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل مثل هذا يا أمير المؤمنين فانه يضر وينفع باذن الله تعالى ولو لا أنك قرأت القرآن وعلمت ما فيه ما أنكرت عليك فقال له عمر رضى الله تعالى عنه يا أبا الحسن وما تاويله من كتاب الله عز وجل قال يقول الله عز وجل واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية فلما أقروا بالعبودية كتب اقرارهم فى رق ثم دعا هذا الحجر فالقمه ذلك الرق فهو أمين الله على هذا يشهد لمن وافاه يوم القيامة قال عمر يا أبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيكم من العلم غير قليل وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال بعد ما كف بصره ما ندمت على شىء مثل ما ندمت على أن لا أكون حججت ماشيا لانى سمعت أن الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وأرضاه اذا كان الطريق قريبا فلا بأس أن يحج ماشيا وهو أفضل وأما اذا كان الطريق بعيدا فالراكب أفضل لان الماشى يتعب نفسه ويسوء خلقه فاذا أمن من هذا المعنى فالماشى أفضل وروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على أصحاب الجمال ويصافحون أصحاب البغال والحمير ويعانقون الرجالة وروى الضحاك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما مسلم خرج من بيته قاصدا فى سبيل الله فوقصته دابته قبل القتال أو لدغته هامة أو مات بأى حتف مات وهو شهيد وأيما مسلم خرج من بيته حاجا الى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله له الجنة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروى عن عطاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة فى مسجدى هذا تعدل ألف صلاة فى غيره الا المسجد الحرام وفى خبر آخر صلاة فى مسجدى هذا أفضل من عشرة آلاف صلاة فى غيره الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فى غيره وصلاة فى سبيل الله أفضل من مائتى ألف صلاة ثم قال ألا أدلكم على ما هو أفضل من ذلك رجل قام فى سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما ما عند الله وعن يزيد بن بشر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وروى عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر فى الجنة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك والله أعلم

(باب فضل الغزو والجهاد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا أبو نصر حدثنا منصور بن جعفر الدبوسى بسمرقند حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا على بن عاصم عن سهل عن صفوان بن يزيد بن القعقاع عن أبى الجلاح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد أبدا (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عمار بن نصير عن الحسن رحمهم الله تعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لغدوة أو روحة فى سبيل الله أفضل من الارض ومن عليها ولموقف الرجل فى الصف أفضل من عبادة ستين سنة وبهذا الاسناد عن أبى معاوية عن الحجاج عن مقسم

ذلك الاسم *وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (نهى أن يسمى المملوك نافعا أو يسارا أو بركة) قال الراوي لانه لا يحب أن يقال ليس ههنا بركة وليس ههنا نافع اذا طلبه انسان *وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ابن من قال ابن الحرقة قال أين تسكن قال بالحرة قال له عمر ويلك أدرك أهلك فقد أحرقوا فرجع الرجل الى أهله فوجدهم قد احترقوا جميعا *وروى مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من يحلب هذه اللقحة يعني الناقة فقال رجل انا قال ما اسمك قال مرة قال اجلس ثم قال من يحلب الناقة اللقحة فقام رجل آخر فقال أنا قال ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال من يحلب الناقة اللقحة فقام رجل فقال أنا قال ما اسمك قال يعيش قال له أما أنت فاحلب فحلبها

(الباب الخامس عشر بعد المائة في ذكر الايام والشهور)

قال الفقيه رحمه الله اعلم أن السنة اثنا عشر شهرا أولها محرم وانما سمي محرما لان القتال كان محرما فيما بينهم في الجاهلية ثم صفر وانما سموه صفرا لان الناس قد أصابهم المرض فاصفرت وجوههم فسموه صفرا لصفرة الوجوه فيه ويقال سمي صفرا لان ابليس صفر يجنوده حين خرج محرم وحل لهم القتال ثم شهر ربيع الاول لانه صادف أول الخريف فسمي الربيع الاول ثم شهر ربيع الآخر لانه صادف آخر الخريف فسموه باسم الربيع ثم جمادى الاولى ثم جمادى الاخرى وانما سميا بذلك لانهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء ثم رجب وانما سمي بذلك لان الناس كانوا يرجبون فيه أي يعظمون فيه الذبائح ثم شعبان سمي بذلك لان القبائل كانت تتشعب فيه للغارة ثم رمضان سمي بذلك لان الناس كانوا يجدون فيه الرمضاء من شدة الحر ثم شوال سمي بذلك لان الناس كانوا يشولون فيه بذنابهم أي يطردون الذباب ثم ذو القعدة سمي بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه عن القتال ثم ذو الحجة سمي بذلك لان الناس كانوا يحجون فيه

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلي الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ألحق بأصحابي وقد غدا أصحابه فلما صلى رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منعك أن تغدو مع أصحابك فقال أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي فقال له لو أنفقت ما في الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال رباط ليلة على ساحل البحر خير من صيام رجل وقيامه في أهله شهرا ومن مات في سبيل الله مرابطا أجاره الله من فتنة القبر وأمنه من الفزع الاكبر وأجرى عمله كل يوم وليلة الى يوم القيامة وزيارة قبر المرابط رباط الى يوم القيامة وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام قال طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام قيل وأي الاسلام أفضل قال من سلم المسلمون من يده ولسانه قيل فأي الصلاة أفضل قال طول القيام قيل فأي الصدقة أفضل قال جهد المقل قيل وأي الايمان أفضل قال الصبر والسماحة قيل فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه قيل فأي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجتمع غبار في سبيل الله تعالى ودخان جهنم في منخري عبد مسلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثا عين بكت من خشية الله تعالى وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين حرست في سبيل الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عرض علي أول ثلاثة من أمتي يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد والعبد المملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة الله تعالى وفقير متعفف ذو عيال وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله وفقير فخور وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله تعالى وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال من أعطى فرسا في سبيل الله كان له كاجر من جاهد في سبيل الله تعالى بماله ونفسه ومن أعطى سيفا في سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة وله لسان ينادي يوم القيامة أنا سيف فلان لم أزل أجاهد له الى يومي هذا ومن أعطى سهما في سبيل الله ذخر الله له ذلك وربيه حتى يجيء يوم القيامة على رؤس الخلائق وهو أعظم من جبل أحد ومن حمل مجاهدا في سبيل الله جعله الله علما يوم القيامة ومن أعطى ترسا في سبيل الله جعله الله له جنة يوم القيامة يعني من النار ومن طعن طعنة في سبيل الله جعلها الله له نورا بين يديه وجاءت يوم القيامة ولها ريح كريح المسك يجدها الخلائق ومن سقى أخاه في سبيل الله تعالى سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ومن زار أخاه في سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حبس فرسا في سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ومن حرس ليلة في سبيل الله أمنه الله تعالى من الفزع الاكبر يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا كنت في سرية في سبيل الله فكن خلفها تسوق ضعيفها وتؤمن خائفها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شئ وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه انه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان في سبيل الله تزين الحور العين فاطلعن فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم أعنه فاذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له واذا قتل غفر الله له باول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هوله وينزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه وذكر أن رجلا حبشيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنا كما ترى دميم الوجه منتن الريح غير زاكي الحسب فان أنا ان قاتلت حتى أقتل قال أنت في الجنة فاسلم الرجل فقال عندي غنم فكيف أصنع بها فقال وجهها الى المدينة ثم صح بها فانها سترجع الى أهلها ففعل ذلك ثم اقتحم القتال فاقتتلوا فلما تحاجز القوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففعلوا فقالوا يا رسول الله ذلك الحبشي قتيل في وادي كذا فقام النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما أشرف عليه قال

سموه رجبا لان العرب كانت ترجبه أى تعظمه وكانوا يسمونه أصم لانهم كانوا لا يسمعون فيه صوت الحرب ثم شعبان وانما سمى شعبان لان قبائل العرب كانت تتشعب فيه أى تتفرق فيه ويقال انما سمى شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان ثم شهر رمضان ويقال انما سموه رمضان لانه صادف أيام الحر والرمضاء الحر الشديد ويقال انما سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب ثم شوال وانما سموه شوالا لان قبائل العرب كانت تشول فيه أى تبرح عن موضعها ويقال انما سموه شوالا لانهم كانوا يصيدون فيه من قولك أشالت الكلب اذا أرسلته لصيد ثم ذو القعدة وانما سموه ذا القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن الحرب ثم ذو الحجة لانهم كانوا يحجون فيه فهذه أسامى الشهور العربية بالشهور القمرية التى يعرف حسابها بدوران القمر وهو حساب المسلمين لآجالهم وعباداتهم وأسماء الشهور الشمسية التى يعرف أسماؤها بدوران الشمس بحساب الرومية بلسان السريانية ويجعلون ابتداءها من أيام المهرجان فاول الشهور تشرين الاول ثم تشرين الثانى ثم كانون الاول ثم كانون الثانى ثم شباط ثم ادار ثم نيسان ثم ايار ثم حزيران ثم تموز ثم آب ثم أيلول وأسماؤها بالفارسية ابتداؤها من نيروز أولها فروردين ثم أردبهشت ثم خرداد ثم تير ثم مرداد ثم شهريور ثم مهر ثم ابان ثم خمسة أيام لا تعد من أيام السنة يقال لها الايام المسروقة بينهم ثم ادر ثم دى ثم بهمن ثم اسفندارمذ ورفكاما مضى من شهر من شهور الفارسية عشرة أيام دخل شهر من الشهور الرومية وكل سنة يتاخر النيروز يوما واحدا من أيام الجمعة فان كان النيروز فى هذه السنة يوم الخميس يكون فى السنة القابلة يوم الجمعة

اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك فبكى فاعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه فقال والذى نفسى بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ابتدرن حتى بدت خلاخيلهن ويقال الغزاة ثلاثة أصناف صنف منهم يرعون دوابهم وصنف منهم يخدمونهم وصنف منهم يباشرون القتال وكلهم فى الاجر سواء وأفضلهم الذى يرعى دوابهم ويقاتل اذا حضر القتال ثم الذى يخدمهم ويقاتل اذا حضر القتال كما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعظم القوم أجرا خادمهم * وروى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت وله عند الله خير يتمنى أن يرجع الى الدنيا وان كان له الدنيا وما فيها يعنى لا يتمنى الرجوع الى الدنيا وان أعطى له جميع الدنيا لما يخاف من هول الموت الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى وعن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء مسلولى السيوف عند العرش وفى رواية متقلدين بالسيوف حول العرش وعن قتادة أنه قال ان الله تعالى أعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب أعطاه الله أجرا عظيما ومن عاش يرزقه الله رزقا حسنا وعن الحسن البصرى رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من سأل الله الشهادة فمات كان له أجر الشهيد وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فى قول الله عز وجل بل أحياء عند ربهم يرزقون قال أرواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة فى أيها شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله الشهادة من عند نفسه صادقا ثم مات أو قتل فله أجر شهيد ومن جرح فى سبيل الله جرحا أو نكب نكبة فانه يجىء يوم القيامة لونه كالزعفران وريحه كالمسك * وروى الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا أربعة أعين عين فقئت فى سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين باتت ساهرة من خشية الله وعين باتت تحرس سرية من وراء المسلمين

* (باب فضل الرباط) *

* (قال الفقيه) * أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا محمد بن حرب المدنى حدثنا عمر بن منصور عن النضر بن معبد عن أبى قلابة عن عثمان رضى الله تعالى عنهم قال كنت اسر واليوم أعلن وما كان يمنعنى أحدا أن أحدثكم الا الضن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم فى سبيل الله أفضل من صيام ألف يوم وقيام ألف ليلة وقال حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا على بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا أبو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن راشد عن مكحول ان سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه مر بشر حبيل بن السمط وهو مرابط فى قلعة بارض فارس فقال ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرباط يوم فى سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه ومن مات وهو مرابط أجير من فتنة القبر ونما له كل عمل كان يعمل الى يوم القيامة (قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله حدثنى أبى باسناده عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة فى سبيل الله كانت كعتقة فى ميزانه يوم القيامة أثقل من السموات والارض وما فيهن ومن قال فى سبيل الله لا اله الا الله والله أكبر رافعا صوته بها كتب الله له بها رضوانه الاكبر ومن يكتب له رضوانه الاكبر جمع الله بينه وبين محمد وابراهيم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (قال الفقيه) رحمه الله اختلفوا فى الرضوان الاكبر قال بعضهم هو رؤية الله تعالى وقال بعضهم الرضوان الاكبر الذى لا يسخط عليه بعده أبدا وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف لى أن أنفق من مالى حتى أبلغ عمل المجاهد فى سبيل الله قال وما مالك قال ستة

وفى السنة الثالثة يوم السبت وما كان من شهور العربية ينقص فى كل سنة عشرة أيام وربما تنقص أحد عشر يوما فستة منها ينقصان الشهور والاربعة هى الايام المسروقة (١٦٦) *واليوم والليلة أربع وعشرون ساعة لا يزاد عليها ولا ينقص منها وكلما انتقص من الليل ازداد فى النهار وكلما انتقص من النهار ازداد فى الليل وأطول ما يكون النهار فى نصف حزيران فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون فى الليل ثم يأخذ النهار فى النقصان ويزاد فى الليل حتى اذا كان أيام المهرجان استوى الليل والنهار فيصير كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة حتى اذا كان بعد سبعة عشر يوما من كانون الاول صار الليل خمس عشرة ساعة وهو أطول ما يكون والنهار تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون ثم يأخذ الليل فى النقصان حتى اذا كان قبل النيروز بسبعة عشر يوما أو أقل استوى الليل والنهار ثم يزداد الى النصف من حزيران وذلك قوله تعالى (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) وقوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب السادس عشر بعد المائة فى صفة طبائع الانسان)

قال الفقيه رحمه الله اعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق فركب فيه أربعة من الطبائع اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة وخلق فى النفس أربعة أشياء لصلاح الجسد فلا يقوم الجسد الا بها المرة السوداء والمرة الصفراء عليه والدم والبلغم فجعل مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى المرة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم فايما

آلاف قال لو تصدقت بها ما كان عدل نومة الغازى فى سبيل الله وروى محمد بن مقاتل العبادانى عن أبيه قال كان يقال من حلق رأسه فى الرباط ثم دفنه كان له أجر المرابط مادام ذلك الشعر مدفونا والشعر لا يبلى وروى عثمان بن عطاء عن أبيه قال دخل رجل مع عبد الرحمن بن عوف فى حائط له فاعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك فقال له عبد الرحمن أفلا أخبرك بعمل أفضل منه قال نعم قال بينما رجل يسير فى سبيل الله تعالى على دابته وسوطه متعلق فى أصبعه اذ نعس نعسة فسقط سوطه فلم يعته بسوطه أفضل مما رأيتنى صنعت وذكر عبد الله بن المبارك باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله يوم القيامة أقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب فقالوا ومن هم يا رسول الله قال أقوام يدركهم موتهم فى الرباط وروى أبو أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة يجرى عليهم أجورهم بعد موتهم من مات مرابطا فى سبيل الله ومن مات وعلم علما أجرى له أجر من عمل به ومن تصدق بصدقة جارية من ماله فاجرها يجرى له مادامت الصدقة ورجل ترك ولدا صالحا وهو يدعو له (قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت الفقيه أبا جعفر يذكر عن أبى القاسم عن نصير عن أبى مطيع أنه قال الرباط الذى جاء فيه الفضل هو الرباط الذى لا يكون وراءه اسلام وروى عن سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه أنه قال اذا أغار العدو على موضع فذلك الموضع رباط الى أربعين سنة واذا أغار مرتين فهو رباط الى مائة وعشرين سنة واذا أغار ثلاث مرات فهو رباط الى يوم القيامة

(باب فضل الرمى والركوب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو يحيى الحمانى عن الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن جابر بن زيد قال كنت أرامى رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدنى يوما فقال لى ما أبطأ بك فاخبرته بعذرى فقال ألا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون لك عونا على الرمى فقلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل بسهم واحد ثلاثة نفر الجنة الرامى والمحتسب بصنعته والممد به قال النبى صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وأن ترموا خير لكم وأحب الى من أن تركبوا فان كل لهو لهابه المؤمن باطل الا فى ثلاث رميك عن قوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك مع أهلك فان ذلك من الحق وعن مكحول ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى أهل الشام علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية ومروهم بالاحتفاف بين الاغراض وعن مجاهد قال رأيت ابن عمر رضى الله عنهما يشتد بين الهدفين فى قميص وعن حذيفة رضى الله عنه انه كان يشتد بين الهدفين فى قميص واحد وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد يوم أحد ارم يا سعد فداك أبى وأمى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى فى هذا الخبر بيان فضل الرمى لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل لاحد فداك أبى وأمى الا لسعد لاجل أنه كان راميا ودعا النبى صلى الله عليه وسلم لسعد فقال اللهم سدد رميه وأجب دعوته وعن عمرو ابن شرحبيل أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وفى خبر آخر العز فى نواصى الخيل والذل فى أذناب البقر يعنى اذا اشتغل الناس بالجهاد كان فيه عز الاسلام واذا تركوا الجهاد واتبعوا أذناب البقر ذلوا وعن عمرو بن عنبسة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من رمى سهما فى سبيل الله فهو عدل محرر يعنى مثل عتق رقبة وعن عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ستفتح لكم الارض وتكفون المؤنة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو باسهمه وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه المغراض روضة من رياض الجنة والرامى على المغراض كالرامى على العدو والذى يرد السهام له بكل قدم عتق رقبة وعن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله

جسدا عتدلت فيه هذه الاربعة كملت صحته فاذا علا واحد منها على غيره دخل السقم من ناحيته فايهن قل دخل الضعف من جهته ثم قد تصير هذه الطبائع فطرة فى الاخلاق فمن اليبوسة العزم ومن الرطوبة اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الاناة فان زاد واحد منها

أوقل دخل الفساد من جهته وقد جعل الله تعالى فى مواضع الرأس من كل شئ نوعا من المنفعة النظر فى العين والسمع فى الاذن والشم فى الانف والكلام فى اللسان وكذلك فى الجوف جعل لكل شئ معدنا فمعدن الضحك والسرور الطحال وموضع الخوف والهيبة الرئة وموضع الغضب الكبد ومعدن العلم والفهم القلب ومعدن العقل الدماغ وموضع الحزن والفرح الكلية ويقال الصدر وخلق فى الجسد ثلثمائة وستين عرقا للشد والوصل وخلق فيها مائتين وأربعين عظما لمصلحة البدن فذلك قوله تعالى (وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وقال على رضى الله عنه العقل فى القلب والرحمة فى الكبد والرأفة فى الطحال والنفس فى الرئة وقال ينتهى طول الغلام باحدى وعشرين سنة وينتهى عقله لثمان وعشرين سنة فلا يزيد بعد ذلك فى عقله الا التجارب وقال بعض الحكماء موضع العقل فى الدماغ وموضع الحمق فى العينين وموضع الباطل فى الاذنين وموضع الحياء فى الوجه وطريق الروح فى الانف وموضع الحياة فى الفم وموضع الهموم فى الصدر وموضع الضحك فى الطحال وموضع الرحمة والغضب فى الكبد وموضع الحزن والسرور فى القلب وموضع الكسب فى اليدين وموضع التعب والنصب فى الرجلين والله سبحانه وتعالى أعلم

عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ثم قال الا ان القوة الرمى قالها ثلاثا وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك الرمى بعد ما علمه فقد ترك سنة وفى خبر آخر نعمة تركها ويقال لا ينبغى للشريف أن يأنف من أربعة وان كان أميرا قيامه من مجلسه لوالديه وخدمته لضيفه وقيامه على فرشه وخدمته لمؤدبه الذى يأخذ عنه العلم والله أعلم

(باب أدب الغزو)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس ابن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واكثروا ذكر الله وعن عوف بن مالك الاشجعى أنه قال من أراد أن يكون غازيا حقا مجاهدا فى سبيل الله باسنة الله فليحافظ على عشر خصال (أولها) أن لا يخرج الا برضا الوالدين (والثانى) أن يؤدى أمانة الله التى فى عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور (والثالث) أن يدع لاهله من النفقة ما يكفيهم قدر اقامته (والرابع) أن تكون نفقته من كسب حلال فان الله تعالى لا يقبل الا الطيب (والخامس) أن يسمع ويطيع لاميره وان كان عبدا حبشيا بعد ما كان أميرا عليه (والسادس) أن يؤدى حق رفيقه ويتبسم فى وجهه كلما لقيه وينفق أكثر ماله وينفق ويمرضه ويقوم فى حوائجه (والسابع) ان لا يؤذى فى طريقه مسلما ولا معاهدا (والثامن) أن لا يفر من الزحف (والتاسع) أن لا يغل من الغنيمة شيأ لقوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة الآية (والعاشر) أن يريد بغزوه اعزاز الدين ونصرة المؤمنين ويقال ينبغى للغازى أن يكون له عشر خصال فى الحرب (أولها) أن يكون فى قلب الاسد لا يجبن وفى كبر النمر لا يتواضع لعدوه وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل عليه وفى اغارة الذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه آخر وفى حمل الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزنها وفى ثباته كالحجر لا يزول من مكانه وفى صبره كالحمار اذا أثقله نصول السهام وضرب السيوف وفى وفاء الكلب لو دخل سيده النار لاتبع أثره وفى التماس الفرص كالديك وفى الهزيمة كالثعلب

(باب فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى رحمه الله تعالى حدثنا أبو عبد الله محمد بن جناح حدثنا أبو سعيد الامام حدثنا نصير عن عباد بن كثير عن مقاتل بن سليمان رضى الله عنهم أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب انى أجد فى الالواح أمتهم الشافعون والمشفعون فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة كفارة خطاياهم الصلوات الخمس فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة يقتلون أهل الضلالة حتى انهم يقتلون الاعور الدجال فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة طهارتهم بالماء والتراب فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة يأخذون الصدقات ويأكلونها وكان الاولون يحرقونها بالنار فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة واذا عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فصاعدا واذا هم أحدهم بسيئة لم يكتب عليه شئ واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب أجد فى الالواح امة يدخل الجنة منهم سبعون ألفا بغير حساب فاجعلهم أمتى قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وروى معمر عن قتادة نحو هذا وزاد فيه قال يارب أجد فى الالواح أمة

بعد المائة في السباحة والفروسية والرمي) * قال الفقيه رحمه الله روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال علموا أولادكم السباحة والفروسية والرمي ومروهم بالاختفاء بين الاغراض وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (علموا أولادكم السباحة والرمي والمرأة المغزل) وروى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ارموا واركبوا وان ترموا أحب الي من أن تركبوا وكل شئ يلهو به الرجل باطل الا ثلاثا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته مع أهله فانهن من الحق) والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثامن عشر بعد المائة في النهي عن اقتناء الكلاب)

قال الفقيه رحمه الله روى سالم عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من اقتنى كلبا الا لماشية أو لصيد نقص من أجره كل يوم قيراطان) وروى عطية عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من اقتنى كلبا الا لماشية أو لصيد أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراطان قيل يا أبا عبد الرحمن انما كنا نسمع قيراطا فقال سمعته أذناي ووعاه قلبي والذي لا اله الا هو يقول قيراطان وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من اقتنى كلبا الا لماشية أو لصيد أو لزرع نقص من أجره كل يوم قيراط (قال الفقيه) ففي الخبر دليل أنه اذا أمسك الكلب للحاجة فلا بأس به وان أمسكه للاغراء فهو مكروه وروى ابراهيم النخعي أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لاهل بيت وغد الو برا قتناء الكلب وروى عن وهب بن منبه أنه قال ان آدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أهبط الى الارض قال ابليس للسباع ان هذا عدو كم

هم خير الامم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اجد في الالواح أمة هم الآخرون وهم السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب أجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم وكانوا يقرؤن نظرا فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى كأنه تمنى موسى عليه الصلاة والسلام أن يكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى عليه الصلاة والسلام وروى مقاتل بن حيان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أسري بي الى السماء انطلق بي جبريل عليه السلام حتى انتهى بي الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل عليه السلام تقدم يا محمد قلت يا جبريل لا بل تقدم أنت قال يا محمد لا ينبغي لاحد غيرك أن يجاوز هذا المكان وأنت أكرم على الله مني قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب وعليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام من خلفي يا محمد ان الله تعالى يثني عليك فاسمع وأطع ولا بد لك كلامه فبدأت بالثناء على الله تعالى فقلت التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال جبريل عليه السلام أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) فقلت بلى يا رب آمنت بك (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى عليهما السلام وفرقت النصارى بينهما قال الله عز وجل (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) يعني الا طاقتها (لها ما كسبت) يعني لها ثواب ما كسبت من الخير (وعليها ما اكتسبت) من الشر ثم قال سل تعط فقلت (غفرانك ربنا واليك المصير) يعني اغفر ذنوبنا فان مرجعنا اليك يوم القيامة قال الله تعالى قد غفرت لك ولامتك من وحدني وصدق بك ثم قال يا محمد سل تعط فقلت (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) قال الله تعالى لك ذلك لا أؤاخذكم بما نسيتم أو أخطأتم أو بما استكرهتم عليه ثم قال سل تعط فقلت (ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا) وذلك لان بني اسرائيل كانوا اذا أخطؤا خطيئة حرم الله عليهم بذلك أطيب الطعام كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم قال الله تعالى لك ذلك سل تعط فقلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) فان أمتي هم الضعفاء قال الله تعالى لك ذلك سل تعط فقلت (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال لك ذلك ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن السرردري قال حدثنا بكر بن منير حدثنا هانئ بن النضر حدثنا أحمد بن خالد عن المسعودي عن مزاحم بن زفر عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي أرسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحل لي المغنم وأعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى يحكى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان له على يهودي حق فلقيه عمر رضي الله تعالى عنه فقال والذي اصطفى أبا القاسم على البشر لا تفارقني وأنا ما لك بشئ فقال اليهودي ما اصطفى الله أبا القاسم على البشر فرفع عمر رضي الله تعالى عنه يده فلطم خده فقال اليهودي بيني وبينك أبو القاسم وأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ان عمر زعم ان الله اصطفاك على البشر واني زعمت ان الله لم يصطفك على البشر فرفع يده فلطمني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أنت يا عمر فارضه من لطمته ثم قال بلى يا يهودي ان آدم صفي الله وابراهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله بلى يا يهودي اسمان من أسماء الله تعالى سمي بهما أمتي سمي نفسه السلام وسمي أمتي المسلمين وسمي نفسه المؤمن وسمى الله أمتي المؤمنين بلى يا يهودي طلبتم يوما دخرانا يعني يوم الجمعة فاليوم لنا

فاهلكوه فاجتمعوا وولوا أمرهم الى الكلب وقالوا أنت أشجعنا وجعلوه أميرا عليهم فلما رأى آدم ذلك تحير فجاءه جبريل عليه السلام وقال له امسح يدك على رأس الكلب ففعل ذلك فلما رأت السباع أن الكلاب قد ألفت آدم تفرقوا (١٦٩) فاستأمنه الكلب فأمنه آدم فبقي معه ومع أولاده والله تعالى أعلم

وغدا لكم وبعد غد للنصارى بلى يا يهودى أنتم الاولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة بلى يا يهودى ان الجنة محرمة على الانبياء حتى أدخلها أنا وانتم محرمة على الامم حتى تدخلها أمتى وقال كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى أكرم هذه الامة بثلاثة أشياء كما أكرم بها أنبياءه أحدها انه جعل كل نبي شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس وقال للرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال لكل نبي دعوة مستجابة وقال لهذه الامة ادعونى أستجب لكم ويقال ان الله تعالى أكرم هذه الامة بخمس كرامات أولها أنه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا والثانى خلقهم صغارا في أنفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والشراب والثياب عليهم أقل والثالث جعل عمرهم قصيرا حتى تكون ذنوبهم أقل والرابع جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة أقل والخامس جعلهم آخر الامم حتى يكون بقاؤهم في القبر أقل وذكر أن آدم عليه الصلاة والسلام قال ان الله تعالى أعطى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أربع كرامات ما أعطانيها (أحدها) ان قبول توبتى كان بمكة وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يتوبون في كل مكان فيتقبل الله توبتهم (والثانى) انى كنت لابسا فلما عصيت جعلنى عريانا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعصون عراة فيلبسهم الله (والثالث) انى لما عصيت فرق بينى وبين امرأتى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعصون ولا يفرق بينهم وبين أزواجهم (والرابع) انى عصيت في الجنة فاخرجنى منها وأمة محمد صلى الله عليه وسلم يعصون خارج الجنة فيدخلونها بالتوبة * وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس مع المهاجرين والانصار اذ أقبل اليه جماعة من اليهود فقالوا يا محمد انا نسألك عن كلمات أعطاهن الله تعالى لموسى بن عمران لا يعطيها الا نبيا مرسلا أو ملكا مقربا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التى افترضها الله على أمتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صلاة الظهر اذا زالت الشمس يسبح كل شئ لربها وأما صلاة العصر فانها الساعة التى أكل فيها آدم عليه السلام من الشجرة وأما صلاة المغرب فانها الساعة التى تاب الله على آدم عليه السلام فيها فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة محتسبا ثم يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه اياه وأما صلاة العتمة فانها صلاة المرسلين قبلى وأما صلاة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرنى الشيطان ويسجد لها كل كافر من دون الله قالوا له صدقت يا محمد فما ثواب من صلى قال النبي صلى الله عليه وسلم أما صلاة الظهر فانها الساعة التى تسعر فيها جهنم فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة الا حرم الله تعالى عليه لفحات جهنم يوم القيامة وأما صلاة العصر فانها الساعة التى أكل آدم عليه السلام فيها من الشجرة فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ثم تلا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وأما صلاة المغرب فانها الساعة التى تاب الله فيها على آدم عليه السلام فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة محتسبا ثم يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه اياه وأما صلاة العتمة فان القبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما من مؤمن مشى في ظلمة الليل الى صلاة العتمة الا حرم الله عليه وقود النار ويعطى نورا يجوزه على الصراط وأما صلاة الفجر فما من مؤمن يصلى الفجر أربعين يوما في الجماعة الا أعطاه الله براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قالوا صدقت يا محمد ولم افترض الله على أمتك الصوم ثلاثين يوما قال ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقى في بطنه مقدار ثلاثين يوما فافترض الله على ذريته الجوع ثلاثين يوما ويأكلون بالليل تفضلا من الله تعالى على خلقه قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا ما ثواب صيام أمتك قال ما من عبد يصوم من شهر رمضان يوما محتسبا الا أعطاه الله تعالى سبع خصال يذوب اللحم الحرام من جسده ويقربه من رحمته ويعطيه خير الاعمال ويؤمنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب القبر ويعطيه الله نورا يوم القيامة حتى يجاوز به الصراط ويعطيه الكرامات في الجنة قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا ما فضلك على النبيين قال فما من نبي الا دعا على قومه بالهلاك وأنا اختبرت دعوتى لامتى يعنى الشفاعة قالوا

(الباب التاسع عشر بعد المائة في الكلام في أمر المسخ)

قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في أمر الخلق الذين مسخهم الله تعالى قال بعضهم ان القردة والخنازير من نسل قوم قد مسخهم الله وكذلك الفأرة والدعموص وغيرهما من الاشياء التى جاءت فيها الآثار أنهم مسخوا وقال عامة أهل العلم هذا لا يصح بل كانت القرود وغيرها قد خلقوا قبل ذلك والذين مسخهم الله تعالى قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لانهم قد أصابهم السخط والعذاب فلم يبق لهم قرار في الدنيا بعد ثلاثة أيام وروى المسور بن الاحنف قال قيل لعبد الله بن مسعود أرأيت القردة والخنازير من نسل القرود والخنازير التى كانت قبلها قال عبد الله لم تمسخ أمة فجعل لها نسل ولكنها من نسل قردة وخنازير كانت قبل ذلك وتكلموا في أمر زهرة وسهيل وهما نجمان قال بعضهم هما ممسوخان وقد روى ذلك عن ابن عباس وروى عطاء ان ابن عمر كان اذا رأى سهيلا شتمه واذا رأى الزهرة

(٢٢ - تنبيه) شتمها وقال ان سهيلا كان عشارا باليمن يظلم الناس وان الزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت فمسخها الله تعالى شهابا وقال مجاهد كان ابن عمر اذا قيل له طلعت الحمرة قال لا مرحبا بها ولا أهلا يعنى الزهرة وقال بعضهم هذا لا يصح فان هذه النجوم خلقت حين خلقت

السماء لانه روى فى الخبر أن السماء لما خلقت خلق فيها سبعة دوارات زحل والمشترى و بهرام والزهرة وعطارد والشمس والقمر وهذا معنى
قوله تعالى (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون) وجعل مصلحة الدنيا بهذه السبعة الدوّارات
ولكل واحد منها سلطان
فى نوع من المصلحة فجعل
سلطان الزهرة الرطوبة
فثبت بهذا أن قول من قال
انهما مسوخان لا يصح
فان الزهرة وسهيلا قد كانا
قبل خلق آدم عليه السلام
والذى روى عن ابن عمر
أن سهيلا كان عشارا
باليمن وان الزهرة وقعت
هاروت وماروت فمسخهما
الله شهابا فهو كما قالوا كان
رجل اسمه سهيل وامرأة
اسمها زهرة فمسخهما الله
تعالى شهابا ولكنهما
لم يبقيا فهلكا وصارا الى
النار وأما الذى قيل كان
يشتمه فاحتمل انه لم يشتم
الكوكب وانما شتم سهيلا
الذى كان عشارا وكذلك
فى الزهرة وانما شتم المرأة
التى كان اسمها الزهرة ولم
يشتم الكوكب والله
سبحانه وتعالى أعلم

*(الباب العشرون بعد
المائة فى الايمان)*

قال الفقيه رحمه الله كره
بعض الناس أن يقول
لنفسه أنا مؤمن الا أن
يستثنى فيه فيقول أنا
مؤمن ان شاء الله تعالى
قالوا الان هذا اللفظ مدح
ولا يجوز أن يمدح نفسه كما
لا يجوز أن يقول أنا زاهد
وأنا عابد وكذلك لا يجوز أن
يقول أنا مؤمن قال ولان
الله تعالى وصف المؤمنين بعلامات فمن لم توجد فيه تلك العلامات لا يجوز أن يسمى مؤمنا وهو قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الى قوله تعالى (أولئك هم المؤمنون حقا) الآية ولان الله تعالى قال (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا

صدقت يا محمد نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وعن كعب الاحبار رضى الله عنه قال قرأت فى بعض ما أنزل الله على موسى عليه السلام يا موسى ركعتان يصليهما أحمد وأمته وهى صلاة الغداة من يصليهما غفرت له ما أصاب من الذنوب من ليله و يومه ذلك و يكون فى ذمتى يا موسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته وهى صلاة الظهر أعطيهم باول ركعة منها المغفرة و بالثانية أثقل ميزانهم و بالثالثة أوكل عليهم الملائكة يسبحون و يستغفرون لهم و بالرابعة أفتح لها أبواب السماء و يشرفن عليهم الحور العين يا موسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته وهى صلاة العصر فلا يبقى ملك فى السموات والارض الا استغفر لهم ومن استغفر له الملائكة لم أعذبه يا موسى ثلاث ركعات يصليها أحمد وأمته حين تغرب الشمس أفتح لهم أبواب السماء لا يسألون من حاجة الا قضيتها لهم يا موسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته حين يغيب الشفق وهى خير لهم من الدنيا وما فيها و يخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهم يا موسى يتوضأ أحمد وأمته كما أمرتهم أعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض يا موسى يصوم أحمد وأمته شهر افى كل سنة وهو شهر رمضان أعطيهم بصيام كل يوم مدينة فى الجنة وأعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع أجر فريضة وأجعل فيه ليلة القدر من استغفر منهم فيها مرة واحدة نادما صادقا من قلبه ان مات من ليله أو شهره أعطيته أجر ثلاثين شهيدا يا موسى ان فى أمة محمد رجالا يقومون على كل شرف يشهدون بشهادة أن لا اله الا الله فجزاؤهم بذلك جزاء الانبياء عليهم السلام ورحتى عليهم واجبة وغضبى بعيد منهم ولا أحجب باب التوبة عن واحد منهم ما داموا يشهدون أن لا اله الا الله وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أول من يدعى يوم القيامة نوح عليه السلام وأمته ثم يقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم يا رب ثم يقال لقومه هل بلغكم نوح رسالة الله فيقولون لا والله ولئن كنت أرسلت الينا رسولا لنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فما بلغنا ما أمرته به فقال النوح عليه السلام ان هؤلاء يزعمون انك لم تبلغهم فهل لك عليهم من شهيد فيقول نعم فيقال من هم فيقال هم أمة محمد عليه السلام فيدعون و يسئلون فيقولون نعم نشهد أن نوحا عليه السلام قد بلغ قومه فيقول قوم نوح كيف تشهدون علينا ونحن أول الامم وأنتم آخر الامم فيقولون نشهد أن الله تعالى بعث الينا رسولا وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه خبركم قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه نحن الآخرون ونحن الاولون يوم القيامة فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا

(باب حق الزوج على زوجته)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا عبد الوهاب بن محمد حدثنا محمد بن على حدثنا محمد ابن صالح حدثنا عبد الرحمن الدورى عن عبد العزيز بن الخطاب عن حبان بن على العنزى عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أسلمت فارنى شيأ ازداد به يقينا قال ما تريد قال ادع تلك الشجرة فانها تأتك قال اذهب فادعها فذهب فقال أجيبى رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر ثم أقبلت ثم أدبرت فقطعت عروقها ثم أقبلت تجر عروقها وفروعها حتى انتهت الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه فقال الاعرابى حسبى حسبى فامرها فرجعت فدلت عروقها فى ذلك الموضع ثم استوت فقال الاعرابى ائذن لى يا رسول الله فاقبل رأسك ورجليك فاذن له فقبل رأسه ورجليه فقال أتأذن لى أن أسجد لك قال لا تسجد لى ولا يسجد أحد لاحد من الخلق ولو كنت آمرا أحدا بذلك لامرت المرأة أن تسجد لزوجها تعظيما لحقه وروى عطاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة قال أن لا تمنع نفسها ولو كانت على ظهر قتب ولا تصوم يوما الا باذنه الا رمضان فان فعلت كان الاجر له والوزر عليها ولا

أساءنا) نهاهم ان يسموا انفسهم مؤمنين وامرهم ان يسموا انفسهم مسلمين وقال غيرهم لا باس به لما روى عن عطاء أنه قال ادركت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون نحن المؤمنون المسلمون وروى زياد بن علاقة عن عبد الله بن يزيد الانصاري قال اذا سئل احدكم عن ايمانه فلا يشكن فيه وقال ابراهيم التيمي ما يكرهن احدكم ان يقول انا مؤمن فان كان صادقا فليوجرن على صدقه وان كان كاذبا فما دخل عليه من كفره اشد من كذبه لان الله تعالى قال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وقال في موضع آخر (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) فمن شك انه مؤمن ينبغي ان لا يلزمه الصيام والصلاة لان الله تعالى أوجب ذلك على المؤمنين خاصة قال الفقيه رحمه الله تعالى لو قال اموت مؤمنا ان شاء الله تعالى لا يجوز لان الاستثناء يستعمل للمستانف ولا يستعمل للحال ولا للماضي لانه لا يصح في الكلام ان يقال هذا ثوب ان شاء الله تعالى وهذه اسطوانة ان شاء الله وروى عن الحسن البصري انه قال من عقل الرجل ان يقول افعل كذا ان شاء الله ومن حقه ان يقول قد فعلت كذا ان شاء الله ولانه لو استثنى في الطلاق والعتاق فانه لا يقع الطلاق والعتاق فاذا استثنى في ايمانه يخاف عليه الخلل والقصور في ايمانه وقد قال القائل شعرا

وما الدهر الا ليله ونهاره ... وما الناس الا مؤمن ومكذب

فقلت أنت لم تؤمن ولم تك كافرا ... فان اذا يا أحمق الناس تذهب

(الباب الحادي والعشرون بعد المائة في ان الايمان يزيد أم لا) قال الفقيه رحمه الله اختلف الناس في الايمان قال بعضهم يزيد وينقص وقال بعضهم لا يزيد ولا ينقص وقال

تخرج الا باذنه فان خرجت لنفسها لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع وعن قتادة قال ذكر لنا أن كعبا قال أول ما تسئل المرأة عنه يوم القيامة عن صلاتها ثم عن حق زوجها وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هربت المرأة من بيت زوجها لم تقبل لها صلاة حتى ترجع وتضع يدها في يده وتقول اصنع بي ما شئت وان المرأة اذا صلت ولم تدع لزوجها ردت عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها وعن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته وهو يومئذ يبني أيها الناس ان لكم على نسائكم حقا وان لهن عليكم حقا وان من حقكم عليهن أن يحفظن فرشكم ولا ياذن في بيوتكم لاحد تكرهونه ولا يأتين بفاحشة مبينة فان هن فعلن ذلك فقد أحل الله لكم أن تضربوهن ضربا غير مبرح وان من حقهن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن الزوج سال من أحد منخريه دم ومن الآخر صديد فلحسته المرأة ما أدت حق زوجها

(باب حق المرأة على الزوج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا محمد بن غالب البغدادي عن الحسن بن علي عن الفضل بن سهل عن ابن عائشة قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكمل ايمانا قال أحسنهم خلقا مع أهله (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن السرذري قال حدثني أبو أحمد الحلواني حدثنا العباس بن محمد حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو حفص الابار عن حماد عن عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام الذي يلي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والعبد راع في مال سيده وهو مسؤول عنه والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (قال) حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي عن الفضل بن سهل عن محمد بن عبد الله بن أبان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تزوج امرأة بصداق مثلها وهو ينوي أن لا يؤدي اليها فهو زان ومن استدان دينا وهو ينوي أن لا يقضيه فهو سارق (قال) حدثنا أبو القاسم الشعباذي باسناده عن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم لا يملكن لانفسهن شيئا وانما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حق المرأة على الزوج خمسة أشياء أولها أن يخدمها من وراء الستر ولا يدعها تخرج من وراء الستر فانها عورة وخروجها شين وترك للمروءة والثاني أن يعلمها ما تحتاج اليه من العلم مما لا بد لها من أحكام الوضوء والصلوات والصوم والثالث أن يطعمها الحلال فان اللحم اذا نبت من الحرام يذوب بالنار والرابع أن لا يظلمها فانها أمانة عنده والخامس ان تطاولت عليه يحتمل ذلك منها نصيحة لها الكيلا تقع في أمر هو أضر بها مما وقعت فيه * وذكر أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب يشكو اليه زوجته فلما بلغ بابه سمع امرأته أم كلثوم تطاولت عليه فقال الرجل اني أردت أن أشكو اليه زوجتي وبه من البلوى مثل ما بي فرجع فدعاه عمر رضي الله تعالى عنه فسأله فقال اني أردت أن أشكو اليك زوجتي فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت فقال عمر رضي الله تعالى عنه اني احتمل عنها حقوق لها على أوائلها هي ستر بيني وبين النار فيسكن بها قلبي عن الحرام والثاني أنها خازنة لي اذا خرجت من منزلي وتكون حافظة لمالي والثالث انها قصارة لي تغسل ثيابي والرابع أنها مطهر لولدي والخامس أنها مخبازة وطباخة لي فقال الرجل ان لي مثل ما لك فما تجاوزت عنها فاتجاوز روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع

بعضهم يزيد ولا ينقص وبه ناخذ أما حجة من قال يزيد وينقص قوله تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وقال في موضع آخر (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) الآية وروى عن النبي (١٧٢) صلى الله عليه وسلم أنه قال (أشفع يوم القيامة فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان ثم اشفع فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال خردلة من الايمان ثم أشفع فيخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان) واما حجة من قال بانه يزيد ولا ينقص فروى عن معاذ بن جبل انه كان يورث المسلم من الكافر ولا يورث الكافر من المسلم وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الايمان يزيد ولا ينقص وفي رواية أخرى الايمان يزيد ولا ينقص واما حجة من قال بانه لا يزيد ولا ينقص فما روى ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن ابي المهزم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله الايمان هل يزيد وينقص قال عليه السلام (الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر) وروى عن عون بن عبد الله انه قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يقول على المنبر لو كان الامر على ما يقول هؤلاء الشكاك الضلال ان الذنوب تنقص الايمان لامسى أحدنا وكان لا يدري ما ذهب من ايمانه اكثر ام ما بقي منه ومعنى قوله تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) قال اهل التفسير يعني ليزدادوا يقينا وقد ذكر الايمان في القرآن على وجوه وانما تعرف معانيها بقول أهل التفسير وقال أبو مطيع ايمان أهل الملائكة والسماء وأهل الارض واحد ليس فيهم زيادة ولا نقصان وروى هشام عن أبي يوسف انه قال أنا مؤمن حقا وأنا مؤمن عند الله ولا أقول ايماني

نفقات لا يحاسب العبد بها يوم القيامة نفقته على أبويه ونفقته على افطاره ونفقته على سحوره ونفقته على عياله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنانير أربعة دينار تنفقه في سبيل الله تعالى ودينار تعطيه للمساكين ودينار تعطيه في رقبة ودينار تنفقه على أهلك وأعظمها أجرا الدينار الذي تنفقه على أهلك

(باب اصلاح ذات البين والنهي عن المصارمة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابن عطية عن يونس عن الحسن البصري رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تهاجروا فان كنتم متهاجرين لا محالة فلا تهاجروا فوق ثلاثة أيام وايما مسلمين ماتا وهما متهاجران لا يجتمعان في الجنة (قال) حدثنا أبو الحسن احمد بن حمدان حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا عبد الله ابن محمد عن مالك بن سفيان عن الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يوضع لهم يوم القيامة منابر من نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء فقالوا من هم يا رسول الله قال هم المتحابون في الله وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا فاذا رفع عمل المتصارمين فوق ثلاث ردوعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة النصف من شعبان يهبط الله الى سماء الدنيا فيطلع على أهل الارض فيغفر لاهل الارض جميعا الا الكافر والمشاحن (قال الفقيه) رحمه الله هبوطه هبوط امره كما قال الله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني أتاهم أمره وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة ليست لهم صلاة المرأة الساخط عليها زوجها والعبد الآبق من سيده والمصارم الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ومدمن خمر وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها اولها من اراد فضل صلاة الليل وهو نائم فليعص بالنهار والثاني من اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه والثالث من اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر والرابع من أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان والخامس من أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم والسادس من أراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والسابع من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء والثامن من أراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه ما يرضى لنفسه وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما قال اذا جمع الله الاولين والآخرين نادى منادأين أهل الفضل فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون أين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب فيقولون نعم قبل الحساب فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم في الدنيا قالوا انا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا أسيء الينا عفونا فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي منادا ين اهل الصبر فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول لهم

كايمان جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال محمد بن الحسن أكره أن يقول الرجل ايماني كايمان جبريل ولكن ليقل آمنت بالذي آمن به جبريل وميكائيل ولا يقول ايماني كايمان أبي بكر ولكن يقول آمنت بالذي آمن به أبو بكر وقال محمد بن الحسن كان سفيان الثوري يقول أنا مؤمن ان شاء الله ثم رجع ونزل الاستثناء فقال أنا مؤمن وقال محمد بن الحسن لو كان الامر الى الملائكة السجون بدل اللصوص ممن يقول ايماني كايمان جبريل وأنا أقول آمنت بالذي آمن به جبريل عليه السلام

(الباب الثاني والعشرون بعد المائة الايمان عمل أم اقرار)

(قال الفقيه) رحمه الله تكلم الناس في الايمان قال بعضهم الايمان قول وعمل وهو قول أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه ومن تابعهما وقال بعضهم الايمان هو المعرفة بالقلب وهو قول جهم بن صفوان ومن تابعه وقال بعضهم الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب والعمل من شرائعه وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وبه نأخذ فاما من قال ان الايمان قول وعمل فلان الله تعالى سمى الصلاة ايمانا لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) يعني صلاتكم الى بيت المقدس وأما من قال ان الايمان قول فلان الله تعالى قال (فاثابهم الله بما قالوا) ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) وأما من قال ان الايمان معرفة بالقلب فلانه لو اعتقد الكفر ولم يتكلم به فانه يصير كافرا فكذلك اذا اعتقد الايمان ولم يتكلم به فانه يصير مؤمنا وأما من قال ان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب

الملائكة أين تريدون قالوا نريد الجنة فتقول الملائكة اقبل الحساب قالوا نعم فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن أهل الصبر فتقول وما كان صبركم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين جيران الله في داره فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول الملائكة أين تريدون فيقولون نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب فيقولون نعم فتقول الملائكة من أنتم فيقولون نحن جيران الله في أرضه فيقولون وما كان جواركم فيقولون كنا نتحاب في الله ونتباذل في الله وكنا نتزاور في الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون في فوعزتي وجلالي اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل الا ظلي وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا في الله وامش ثلاثة أميال واصلح بين اثنين وعن أنس رضي الله عنه قال من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وقال أبو بكر الوراق رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيه عليه السلام ليدعو الخلق الى الله تعالى وانما طلب منهم عمل أربعة أشياء القلب واللسان والجوارح والخلق وانما طلب من كل واحد من هذه الاربعة شيئين أما القلب فطلب منه تعظيم أمور الله تعالى والشفقة على خلقه وأما اللسان فطلب منه ذكر الله تعالى على الدوام ومداراة الخلق وأما الجوارح فطلب منها عبادة الله تعالى وعون المسلمين وأما الخلق فطلب منه الرضا بقضاء الله تعالى وحسن المعاشرة مع الخلق واحتمال أذاهم وروى سهل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا انما الدين النصيحة قالها ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين وعامتهم (قال الفقيه) رحمه الله النصيحة لله تعالى أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيأ وتعمل بما أمر الله به وتنتهي عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه وأما النصيحة لرسوله فان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها وأما النصيحة لكتابه فان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه وأما النصيحة للائمة فان لا تخرج عليهم بالسيف وتدعو لهم بالعدل والانصاف وتدل الناس اليهم وأما النصيحة للعامة فهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك وأن تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعو لهم بالصلاح وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على أخيك المسلم وروى معمر عن الزهري عن حميد عن أمه أم كلثوم بنت عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نما خيرا وأما الاصلاح بين الناس فشعبة من شعب النبوة والصرم بين الناس شعبة من شعب السحر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الناس عند الله تعالى يوم القيامة ثوابا أنفعهم للناس في الدنيا وان المتقربين عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس

(باب مخالطة السلطان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا الحكم أبو الحسن السرخسي حدثنا الحسين بن اسمعيل القاضي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا ابراهيم بن رستم حدثنا أبو حفص الازدي عن اسمعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فاذا خالطوا السلطان فدخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الليث عن الحسن بن مسلم عن عبيد بن عمير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا اشتد حسابه وقال حذيفة رضي الله عنه اياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن قال أبواب الامراء وقيل لابن عمر رضي الله تعالى عنهما انا ندخل على السلطان فنتكلم بالكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه قال كنا نعده من النفاق وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

السائل جبريل والمجيب محمد صلوات الله عليهما بمحضر من الصحابة رضوان الله عليهم فاراد تعليمهم واظهار الدين والشريعة ولان الله تعالى قال (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) فثبت أنه يصير مؤمنا بالقول ثم القول لا يصح الا بالتصديق لان الله تعالى ذكر في قصة المنافقين فقال (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر) ثم قال (وما هم بمؤمنين) فنفى عنهم الايمان لانه لم يكن منهم مع القول التصديق فاذا وجد القول مع التصديق صار مؤمنا وقال محمد بن الفضل سمعت يحيى ابن عيسى قال سمعت مسلم ابن سالم يقول ما يسرني أن ألقى الله تعالى بعمل من مضى وبعمل من بقي وأنا أقول الايمان يزيد وينقص أو قول وعمل والله أعلم

(الباب الثالث والعشرون بعد المائة الايمان مخلوق أم لا)

اختلف الناس في الايمان قال بعضهم هو مخلوق وقال بعضهم هو غير مخلوق فاما من قال بانه مخلوق فقد احتج بان الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والاقرار والتصديق من أفعال العباد لان الاقرار فعل اللسان والتصديق فعل القلب والعبد مع جميع أفعاله مخلوق لان الله تعالى قال (والله خلقكم وما تعملون) وأما من قال بانه غير مخلوق فقد احتج بان الايمان شهادة أن لا اله الا الله وقول أشهد أن لا اله الا الله كلام الله وكلام الله غير مخلوق فمن

قال ان الرجل ليدخل على ذي سلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله وقال بعض المتقدمين اذا رأيت القارئ يختلف الى الاغنياء فاعلم انه مراء واذا رأيت عالما يختلف الى الامراء فاعلم انه أحمق وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ليس شئ أضر بهذه الامة من ثلاث حب الدينار والدرهم وحب الرياسة واتيان باب السلطان وقد جعل الله منهن مخرجا وعن مكحول رضي الله عنه قال من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان متملقا اليه ومطيعا له بين يديه خاض في نار جهنم بعدد خطاه وعن ميمون بن مهران قال في صحبة السلطان خطران ان أطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك والسلامة أن لا يعرفك وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال لو أن رجلا لا يخالط هؤلاء يعني السلاطين ولا يزيد على الفرائض فهو أفضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد ويقال ما أقبح عالما يقال أين هو فيقال عند الامير وروى الحسن رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال يد الله على هذه الامة ما لم يعظم ابرارهم فجارهم وما لم يرفق خيارهم بشرارهم وما لم يعل قراؤهم الى أمرائهم فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة وسلط عليهم جبابرتهم وقذف في قلوبهم الرعب وأنزل عليهم الفاقة وعن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما أنه قال يا معشر العلماء زغتم عن الطريق وأحببتم الدنيا فكما أن الملوك تركوا الحكمة عندكم فاتركوا ملكهم عليهم وعن شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفي على صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر رضي الله تعالى عنه فقال ما خلفك أما ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ولي أحدا من الناس أتي به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيأ انخرق به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا فاخرج عمر رضي الله تعالى عنه خزينا كثيبا فلقيه أبو ذر رضي الله تعالى عنه فقال له مالي أرالك خزينا كئيبا قال وما يمنعني وقد سمعت بشر بن عاصم يقول كذا وكذا قال أبو ذر أما سمعت ذلك قال عمر لا قال أبو ذر أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي أحدا من الناس أتي به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيأ انخرق به الجسر فهوى فيها سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يجاء بقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين قط وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه دخل على أبي جعفر الدوانيقي فقال يا أبا حنيفة أعنا على أمرنا فقال أبو حنيفة أنا لا أصلح لهذا الامر فقال له سبحان الله أعنا على أمرنا فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صادقا فقد أخبرتك وان كنت كاذبا فلا يحل لك أن توليني هذا الامر وعن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبني رجلان فلما دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يا رسول الله استعملنا على بعض أعمالك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نستعمل على عملنا من أراده وطلبه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكعب بن عجرة يا كعب أعيذك بالله من امارة السفهاء ثلاث مرات أمراء يكونون من بعدي فمن صدقهم على كذبهم وأعانهم على ظلمهم فاولئك مني برآء وأنا منهم بريء يا كعب بن عجرة كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به يا كعب بن عجرة لصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان يا كعب ابن عجرة الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها (قال) حدثنا أبي رحمه الله باسناده قال حدثنا أبو عبد الله الطالقاني بسمرقند قال حدثنا زبير بن بكار الزبيري حدثنا عيسى بن يونس عن موسى ابن عبد الصمد عن زاذان قال كنا مع عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما على سطح له وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة فرأى الناس يحملون وينتقلون فقال ما بالهم قيل يفرون من الطاعون فقال

زعم أنه مخلوق فقد زعم أن القرآن مخلوق قال الفقيه رحمه الله فالحاصل أنه لا اختلاف في هذه المسئلة لان من قال انه مخلوق أراد فعل العبد ولفظ لسانه ولا ناخذ به ومن قال انه غير مخلوق أراد به كلمة الشهادة وبه ناخذ والله أعلم *(الباب الرابع والعشرون بعد المائة في الكلام في القرآن)*

قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في القرآن قال بعضهم هو مخلوق وهو مكتوب في المصاحف وهو قول بشر المريسي وحسين النجار ومن تابعهما وقال بعضهم هو غير مخلوق وهو غير مكتوب في المصاحف وهو قول أبي عبد الله بن كرام والكلابي ومن تابعهما وقال بعضهم هو وحيه وتنزيله ولا نقول هو مخلوق ولا غير مخلوق وهو قول الجهمي ومن تابعه وقال بعضهم هو مكتوب في المصاحف وهو غير مخلوق وهو قول ابراهيم بن يوسف وشقيق الزاهد ومذهب مشايخنا فاما من قال بانه مخلوق فلان الله تعالى قال (الله خالق كل شئ) وقال (انا جعلناه قرآنا عربيا) وقال (ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث) وأما من قال بانه غير مخلوق فذهب الى ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى (قرآنا عربيا غير ذي عوج) قال غير مخلوق وروى عن سفيان ابن عيينة أنه قال في قول الله تعالى (ألا له الخلق والامر) قال الخلق هو المخلوق والامر هو القرآن وهو غير مخلوق ولا تبين فيه وروى محمد بن أبي بكر الملائي عن أبي عبد الله محمد بن جعفر عن محمد بن الازهر قال سمعت أبا بكر محمد بن عسكر ببغداد يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله ومن قال باللفظ ووقف فهو جهمي وروى عن سفيان الثوري انه قال من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر وروى عن

ياطاعون خذني ياطاعون خذني فقيل له لم تدعو بالموت وأنت صاحب رسول الله وقد سمعته ينهى عنه فقال أسأل الله الموت لخصال ست رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على أمته فلنا ما هن قال امارة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة في الحكم وقطيعة الرحم واستخفاف بالذمة ونشء يتخذون هذا القرآن مزمارا يقدمون الرجل ما هو بافضلهم ولا بافقههم الا ليغنيهم بالقرآن غناء وعن الحسن البصري رحمه الله أنه مر على باب ابن هبيرة فرأى قوما من القراء قال ما ظنكم بهؤلاء القراء ليس هذا من مجالس الاتقياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم وجيران الاغنياء وعلماء الامراء وقراء الاسواق وعن الضحاك بن مزاحم قال اني لاتقلب الليلة كلها على فراشي ألتمس كلمة أرضى بها سلطاني ولا أسخط بها خالقي فلا أقدر عليها وذكر أن عيسى بن موسى لقي ابن شبرمة فقال له مالك لا تاتينا قال وما أصنع باتيانك ان قربتني فتنتني وان أبعدتني آذيتني وما عندي ما أخافك وما عندك ما أرجوك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتنبوا أبواب الملوك فانكم لا تصيبون من دنياهم شيأ الا أصابوا من آخرتكم ما هو أفضل منه وقال بعض المتقدمين دخولك على الملوك يدعوك الى ثلاث ايثارك رضاهم وتعظيمك دنياهم وتزكيتك عملهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(باب فضل المرض وعيادة المريض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد بن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول عبدي لعواده فان هو اذا جاؤه حمد الله ورفعا ذلك الى الله عز وجل وهو أعلم فيقول الله قولا لعبدي ان أنا توفيته أدخله الجنة وان شفيته بدلت له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيآته (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن سعيد بن وهب قال دخلت مع سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه على صديق له فقال له سلمان ان الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ومستعتبا لما بقي وان الله ليبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله أهله ثم أطلقوه لا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه (وبهذا الاسناد) عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم فقلت لان لك أجرين قال نعم والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه مرض فما سواه الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها (قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أحمد بن الفضل القاضي حدثنا جعفر بن محمد بن مصعب حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو بلال الاشعري عن سليمان التهدي عن أبي عثمان التهدي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءت الحمى الى النفس المؤمنة فتنادي بها الروح من جوف النفس فتقول أيتها الحمى ما تريدين من هذه النفس المؤمنة فتجيبها الحمى فتقول أيتها الروح الطيبة ان نفسك هذه كانت طاهرة فقذرتها الذنوب والخطايا فانا أطهرها فتجيبها الروح أدنى اذا ثلاث مرات فطهريها وعن جعفر بن برقان عن شيخ عن رجل من المهاجرين أنه عاد مريضا فقال بلغني أن للمريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم ويجري له من الاجر مثل الذي كان يعمل وهو صحيح ويتبع كل خطيئة في مطاصله فيستخرجها فان مات مات مغفورا له وان عاش عاش مغفورا له وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال اذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين اكتب لعبدي أحسن ما كان يعمل وهو صحيح فانه في وثاق وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان الحمى جاءت الى رسول الله

أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا سأله عمن قال القرآن مخلوق قال من قال القرآن مخلوق فهو كافر فاقتلوه وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يقول أعوذ بكلمات (١٧٦) الله التامات كلها وقد نهى عن الاستعاذة بغير الله فلما استعاذ بكلام الله ثبت انه غير مخلوق لان الاستعاذة بالمخلوق لا تغني من شيء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول شيء خلق الله تعالى القلم فلو كان كلامه مخلوقا لقال ابن عباس أول شيء خلق الله القول لانه خلق الاشياء بقوله كن (قال) الفقيه رحمه الله تعالى ترك المنازعة والخوض في هذه المسئلة ونحوها أفضل من غير أن يقول بالخلق أو بالوقف لان الجدال والخصومة فيه أمر صعب فالسكوت عنه اسلم لامر دنياك وأمر آخرتك

* (الباب الخامس والعشرون بعد المائة في الكلام في الرؤية) *

قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في الرؤية قال بعضهم لا يرى الباري سبحانه وتعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة وقال بعضهم يراه أهل الجنة في الآخرة بغير كيف ولا تشبيه كما أنهم يعرفونه في الدنيا بغير تشبيه وكذلك أهل الجنة يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما شاء الله سبحانه وتعالى وبه نأخذ وهذا القول أصح وأبعد من البدعة فاما من قال انه سبحانه لا يرى فذهب الى قوله تعالى (لا تدركه الابصار) الآية وقوله تعالى لموسى عليه السلام (لن تراني) وأما من قال بالرؤية فاحتج بقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) الآية قال ابن عباس عبد الزيادة النظر الى الله تعالى بلا كيف وقال في آية أخرى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وروى جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم تشبيه امرأة سوداء فقال لها من أنت قالت أنا أم ملدم قال وما تصنعين يا أم ملدم قالت آكل اللحم وأنشف الدم وان حرى من فيح جهنم فعرف أنها الحمى فقالت يا رسول الله ابعثني الى أحب أهلك اليك قال فبعثها الى الانصار فاخذتهم سبعة أيام فبعثوا صريخهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعها الله عنهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآهم قال مرحبا بقوم طهرهم الله تطهيرا وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب الى جانب جهاد في سبيل الله ويكتب له أحسن ما كان يعمل في الصحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع يستأنفون العمل المريض اذا برئ والمشرك اذا أسلم والمنصرف من الجمعة اماما واحتسابا والحاج من كسب حلال وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كنوز البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على سلمان رضي الله تعالى عنه وهو مريض فقال ان لك في مضجعك ثلاث خصال (أولها) تذكرة من ربك (والثاني) تمحيص وكفارة لما سلف من ذنوبك (والثالث) أن دعاء المبتلى مستجاب فادع الله ما استطعت وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان السقيم لا يكتب له أجر انما الاجر في العمل ولكن يكفر به الخطايا (قال الفقيه) رحمه الله لا يكتب له بالمرض ولكنه يكتب له مثل عمله الذي كان يعمل اذا كان محسنا وعجز عن العمل ويعلم الله تعالى أنه لو كان صحيحا لكان يعمل مثل ما كان يعمله فانه يكتب له ثواب تلك الاعمال ويكون المرض كفارة لذنوبه يعني اذا تاب من ذنوبه وأما اذا لم يتب ومن نيته أنه اذا برئ من مرضه يعود الى مثل أعماله الخبيثة فانه لا يكفر عنه وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ كل مؤمن من النار وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أنقيه من خطيئته عجلها بسقم في جسده أو ضيق في معيشته فان بقي منها عليه شيء شددت عليه الموت حتى يجيء الى كما ولدته أمه ولا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عجلها بصحة في جسده او سعة في رزقه فان بقي منها شيء هونت عليه الموت حتى يجيء الى وليست له حسنة وعن عاصم الاحول عن أبي العالية قال كنا نحدث منذ خمسين سنة أن الرجل اذا مرض مرضا يشرف منه على نفسه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويقول الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمل في صحته حتى أقبضه أو أخلي سبيله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة فاذا جلس عنده انغمس فيها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عاد مريضا فكأنما صام يوما في سبيل الله تعالى اليوم بسبعمائة يوم ومن تبع جنازة فكأنما صام يوما في سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم وروى أن رجلا جاء الى أم الدرداء رضي الله تعالى عنها فشكا اليها القساوة من قلبه قالت هي أعظم الداء ولكن عد المريض وشيع الجنازة واطلع في القبور وافعل فكأنه رأى من نفسه ما يسره فرجع اليها فقال جزاك الله خيرا

* (باب فضل صلاة التطوع) *

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن شريك عن عمر بن عبيد عن الحسن البصري رحمة الله عليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمصلي ثلاث خصال تحف به الملائكة من قدمه الى عنان السماء ويسقط عليه البر من عنان السماء الى مفرق رأسه وملك ينادي لو يعلم هذا المصلي من يناجي ما انفتل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن محمد بن حميد عن

عليه وسلم أنه قال (ستعرون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) ثم تلا (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) قال الفقيه (١٧٧) رحمه الله سمعت محمد بن الفضل قال سمعت

عبد الرحمن بن سالم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث سرية فجلبت الكرة وأصابت الغنيمة فقالوا يا رسول الله ما رأينا سرية قط أعجل كرة ولا أعظم غنيمة من سريتك هذه قال أفلا أخبركم بأعجل كرة وأعظم غنيمة من سريتي هذه قالوا بلى يا رسول الله قال اقوام يصلون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم فهؤلاء اعجل كرة واعظم غنيمة (قال) حدثنا عبد الرحمن حدثنا فارس بن مردويه حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن واصل عن يحيى عن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصبح على كل سلامى من بني آدم كل يوم صدقة ثم قال أمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وذكر الله تعالى صدقة ومباضعتك أهلك صدقة قلنا يا رسول الله أيقضي الرجل شهوته ويكون له صدقة قال أرأيت لو فعل ذلك فيما حرم الله عليه أليس كان عليه اثما قالوا بلى قال فاذا فعلها فيما أحل الله كانت له صدقة قال ويجزئ عن ذلك كله ركعتا الضحى (قال) حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله قال حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا زيد بن حبان عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس رضي الله تعالى عنه يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال بلى فداك أبي وأمي قال قم فصل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلثمائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك قال ومن لم يستطع أن يفعلها في كل يوم قال يفعلها في كل جمعة قال فان لم يستطع قال يفعلها في كل شهر قال فان لم يستطع قال يفعلها في كل سنة وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال لو أن أحدكم رأى ثواب ركعتين من التطوع لرأى ذلك أعظم من الجبال الرواسي فاما المكتوبة فهي أعظم من أن يقال فيها وعن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن سمرة بن جندب عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الجماعة على صلاته وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الرجل في بيته تطوعا نور فنوروا بيوتكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظ الله له أهله وماله وداره ودنياه وآخرته ومن صلى الغداة فقعد في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين جعل الله له حجابا من النار يوم القيامة * وروى زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلت لابي ذر رضي الله عنه أوصني يا عم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلاها أربعا كتب من العابدين ومن صلاها ستا لم يتبعه يومئذ ذنب ومن صلاها ثمانيا كتب من القانتين ومن صلاها اثنتي عشرة ركعة بنى له بيت في الجنة وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال اذا كان الرجل في صلاته فانما يقرع باب الملك ومن يدم على قرع باب الملك يوشك أن يفتح له ويقال فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من بقعة يصلي فيها صلاة أو ذكر الله عليها الا استبشرت بذلك الى منتهاها الى سبع أرضين وفخرت على ما حولها من البقاع وما من عبد يقوم بفلاة من الارض يريد الصلاة الا تزخرفت له الارض وعن خالد بن

فارس بن مردويه قال سمعت محمد بن الفضل يقول قال علي بن عاصم أجمع أهل السنة ان الله تعالى لم يره أحد من خلقه في الدنيا وان أهل الجنة يرونه في الآخرة والله أعلم

* (الباب السادس والعشرون بعد المائة في القول في الصحابة) *

قال الفقيه رحمه الله ينبغي للعاقل أن يحسن القول في الصحابة ولا يذكر أحدا منهم بسوء ليسلم دينه وروى عبد الله بن المغفل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال على المنبر خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وخيرها بعد أبي بكر عمر والله لو شئت لسميت الثالث قال بعضهم انما عنى به عثمان وقال بعضهم انما عنى به نفسه وقال محمد ابن الفضل اجمعوا أن خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر واختلفوا في عثمان وعلي رضي الله

 عنهما فنحن نقول ثم عثمان ثم علي ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم اخيار صالحون لا نذكر أحدا منهم الا بخير وروى عن ابراهيم النخعي أنه سئل عن القتال الذي وقع بين الصحابة فقال تلك دماء قد سلمت منها أيدينا فلا نلطخ بها ألسنتنا وروى أبو

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن) يعني حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم وروى أبو اسحق الهمداني عن قصيع عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (ان الله تعالى أمرني ان أتخذ أبا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وعليا ظهيرا أربعة أخذ الله ميثاقهم في أم الكتاب ألا يحبهم الا مؤمن تقي ولا يبغضهم الا فاجر شقي فهم خلائف نبوتي وعقد ديني ودنياي وعصمة أمري ومعدن حكمتي فلا تقاطعوا ولا تحاسدوا) وروى أبو الزبير عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أبو بكر وزيري والقائم في أمتي بعدي وعمر حبيبي وعثمان مني وعلي أخي وصاحب لوائي) وروى محمد بن جبير عن أبيه جبير ابن مطعم ان امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها بأمر فقالت أرأيت ان لم أجدك قال ان لم تجديني فائتي أبا بكر وروى عن أبي عصمة نوح ابن أبي مريم قال سألت أبا حنيفة رحمه الله فقلت من أهل السنة والجماعة قال من فضل أبا بكر وعمر وأحب عثمان وعليا ورأى المسح على الخفين ولم يكفر أحدا من الامة بذنب وآمن بالقدر خيره وشره من الله عز وجل ولا ينطق في الله بشئ ولا يحرم نبيذ التمر والله أعلم

(الباب السابع والعشرون بعد المائة في القول في القدر) (قال) الفقيه رحمه الله ان استطعت أن لا تخاصم في مسئلة القدر فافعل فانه نهي عن الخوض فيها وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر

معدان رضي الله تعالى عنه أنه قال بلغني ان ربك يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل يكون بارض قفر فيؤذن ويقيم الصلاة ثم يصلي وحده فيقول الله تعالى انظروا الى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري لينزل سبعون ألف ملك وليصلوا وراءه ورجل قام بالليل فيصلي وحده فيسجد فينام وهو ساجد فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده ساجد لي ورجل في زحف ففروا فثبت حتى قتل وعن المعافى بن عمران رضي الله تعالى عنه أنه قال عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه قيامه بالليل

(باب اتمام الصلاة والخشوع فيها)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم ابن يوسف حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي نضرة عن سالم بن الجعد عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم أنه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يصلي ولا يتم ركوعها ولا سجودها فقال لو مت على هذا مت على غير الفطرة وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قيل وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا وقرأ هذه الآية وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن الحكم بن عيينة رضي الله تعالى عنه قال من تأمل في صلاته من عن يمينه وعن شماله فلا صلاة له وعن مسلم بن يسار رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول لاهله اني اذا كنت في الصلاة فدنوا فاني لست أسمع حديثكم وذكر عن يعقوب القارئ انه كان في الصلاة فجاء طرار فاختلس رداءه فذهب به الى أصحابه فعرفوا رداءه فقيل له رده الى الرجل الصالح فانا نخاف دعاءه فوضعه على كتفه واعتذر اليه من صنيعه فلما فرغ من صلاته أخبر بذلك فقال اني لم أشعر من رفعه ولا من وضعه وذكر عن رابعة العدوية رحمها الله أنها كانت في الصلاة فسجدت على البواري فدخلت قطعة من قصب في عينها فلم تشعر بها حتى انصرفت من الصلاة * وروى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما انه كان اذا أراد ان يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال اني أريد القيام بين يدي الملك الجبار وكان اذا أتى باب المسجد رفع رأسه ويقول الهي عبدك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسيء فأنت المحسن وأنا المسيء فتجاوز عني قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم ثم دخل المسجد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى رجلا في الصلاة وهو يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه * وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه كان اذا حضر وقت الصلاة ارتعدت فرائصه وتغير لونه فسئل عن ذلك فقال جاء وقت الامانة التي عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا أدري أأحسن أداءها ما حملت أم لا * وروى هذا أيضا عن زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال كنا عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في المسجد بالطائف أنا وعكرمة وميمون بن مهران وأبو العالية وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين اذ صعد المؤذن فقال الله أكبر الله أكبر فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى بل رداءه وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه فقال له أبو العالية يا ابن عم رسول الله ما هذا البكاء وما هذا الجزع فانا نسمع الاذان ولا نبكي فبكينا لبكائك قال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم الناس ما يقول المؤذن ما استراحوا ولا ناموا فقيل له أخبرنا ما يقول المؤذن قال اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر يقول يا مشاغيل تفرغوا للاذان وأريحوا الابدان وتقدموا الى خير عملكم واذا قال المؤذن أشهد أن لا اله الا الله يقول أشهد ان جميع من في السموات ومن في الارض من الخلائق ليشهدوا لي عند الله يوم القيامة أني قد دعوتكم واذا قال أشهد أن

أصحابي فامسكوا) وذكر في الخبران عزيرا النبي عليه السلام سأل ربه عن القدر فقال يارب انك قدرت الخير والشر وتعاقبهم على الشران فعلوه فاوحى الله تعالى اليه يا عزير لا تسألني عن هذه المسئلة فانك ان سألتني بعد مانهيتك عن ذلك لمحوت اسمك من ديوان الانبياء

محمدا رسول الله يقول يشهد لي يوم القيامة الانبياء كلهم ومحمد صلى الله عليهم أجمعين اني خبرتكم في كل يوم خمس مرات واذا قال حي على الصلاة يقول ان الله تعالى قد أقام لكم هذا الدين فاقيموه واذا قال حي على الفلاح يقول خوضوا في الرحمة وخذوا أسهمكم من الهدى واذا قال الله أكبر الله أكبر يقول حرمت الاعمال قبل الصلاة واذا قال لا اله الا الله يقول أمانة سبع سموات وسبع أرضين وضعت على أعناقكم فان شئتم فاقدموا وان شئتم فادبروا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الرجلين ليقومان في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وان مابين صلاتهما كما بين السماء والارض ويقال انما سمي المحراب محرابا لانه موضع الحرب يعني يحارب الشيطان حتى لا يشغل قلبه وذكر أن حاتما الزاهد رحمه الله دخل على عصام ابن يوسف فقال له عصام ياحاتم هل تحسن ان تصلي فقال نعم فقال كيف تصلي قال اذا اقترب وقت الصلاة أسبغت الوضوء ثم استوى في الموضع الذي أصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني وأرى الكعبة بين حاجبي والمقام بحيال صدري والله تعالى يعلم مافي قلبي وكان قدمي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت خلفي وأظن انها آخر صلاتي ثم اكبر تكبيرة بالخبات وأقرأ قراءة بالتفكر وأركع ركوعا بالتواضع وأسجد سجودا بالتضرع ثم أجلس على التمام وأتشهد على الرجاء والخوف وأسلم على السنة ثم اسلمها بالاخلاص واقوم بين الرجاء والخوف ثم أتعاهد بالصبر قال عصام ياحاتم كذا صلاتك قال هكذا صلاتي قال منذ كم صلاتك على هذا الوصف قال منذ ثلاثين سنة فبكى عصام وقال ماصليت صلاة من صلاتي مثل هذا قط وذكر أن حاتما فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض اصحابه فبكى وقال لو مات لي ابن واحد لعزاني نصف أهل بلخ والآن قد فاتتني جماعة فاعزاني الا بعض أصحابي وانه لو مات لي الابناء جميعا لكان أهون علي من فوات هذه الجماعة وقال بعض الحكماء الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله تعالى للموحدين في كل يوم خمس مرات كما ان الضيافة يجتمع فيها الالوان من الطعام ولكل طعام لذة ولون فكذلك الصلاة فيها أفعال وأذكار مختلفة لكل فعل ثواب وتكفير للذنوب ويقال المصلون كثير ومقيمو الصلاة قليل والله تعالى وصف المؤمنين باقام الصلاة فقال والمقيمي الصلاة ووصف المنافقين وسماهم مصلين فقال ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وفي المؤمنين يقيمون الصلاة واقامتها ادامتها ومحافظتها لوقتها وتمام ركوعها وسجودها وقال بعض الحكماء الناس في حضور الصلاة صنفان خاص وعام فاما الخاص فيأتي في الصلاة مع الحرمة ويقوم باليقين والهيبة ويؤديها بالتعظيم ويرجع مع الخوف وأما العام فيجيء مع الغفلة ويقوم بالجهل ويؤديها مع الوسوسة ويرجع مع الامن وقال بعض الحكماء بالفارسية (كناه كترا كنده توبة باذ كاردايدست جابغان وبماز خوق جوق أزين كونه نماز ان سرين ذبرذجوكا جوك) يعني اذا توضأ مع الوسوسة بغير تعظيم وصلى مع الوسوسة والتفكر في أشغال الدنيا لا يتقبل منه وقال بعض الحكماء أربعة اشياء قد انغمست في أربعة مواضع واطلعت رأسها في اربعة اماكن أولها رضا الله تعالى قد انغمس في الطاعات وأطلع رأسه في بيت الاستحياء والثاني سخط الله تعالى قد انغمس في الخطايا وأطلع رأسه في بيت البخلاء والثالث طيب العيش وسعة الرزق اختفى في المثوبات فاطلع رأسه في بيوت المصلين والرابع ضيق المعيشة انغمس في العقوبات فاطلع رأسه في بيوت المتهاونين بالصلاة وقال بعض الحكماء اذا اشتغل الناس بستة أشياء فاشتغلوا انتم بستة اخرى أولها اذا اشتغل الناس بكثرة الاعمال فاشتغلوا أنتم بحسن الاعمال والثاني اذا اشتغل الناس بالفضائل فاشتغلوا أنتم باتمام الفرائض والثالث اذا اشتغل الناس باصلاح العلانية فاشتغلوا أنتم باصلاح السر والرابع اذا اشتغل الناس بعيوب الناس فاشتغلوا أنتم بعيوب انفسكم والخامس اذا اشتغل الناس بعمارة الدنيا فاشتغلوا أنتم بعمارة الآخرة والسادس اذا اشتغل الناس بطلب رضا المخلوقين فاشتغلوا أنتم بطلب رضا الله تعالى والله أعلم بالصواب

وقد جاءت الآثار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (القدر خيره وشره من الله تعالى) وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين سأله جبريل عن الايمان فقال (الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى) وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ أقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في ملا من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بعض القوم يارسول الله القدر خيره وشره من الله أم الخير من الله والشر منا فقال عليه السلام كلاهما من الله تعالى قال أبو بكر الحسنات منا والسيآت من الله والسيآت منا وقال عمر الحسنات والسيآت كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم أبا بكر وتابع بعض القوم عمر فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساقضي بينكما بما قضى الله به بين جبريل وميكائيل فاما جبريل فقال مثل مقالتك يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا أبا بكر قال جبريل اذا اختلف أهل السماء اختلف أهل الارض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فتحاكما اليه فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من الله تعالى ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهكذا أقضي بينكما ثم قال (يا أبا بكر لو شاء الله أن لا يعصى في ارضه لم يخلق ابليس) والله

أعلم *(الباب الثامن والعشرون بعد المائة فى الرفض)* (قال) الفقيه رحمه الله روى عن على رضى الله عنه أنه قال (يهلك فى اثنان محب مفرط ومبغض مفرط) وقال أيضا (١٨٠) رضى الله عنه (يخرج فى آخر الزمان قوم ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا لهم نبز يقال لهم الروافض فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون) وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (يكون فى آخر الزمان قوم ينبزون بالروافض يرفضون الاسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون) وقالوا من شتم هؤلاء يعنى الصحابة فهو كافر ومن أبغضهم فهو رافض ويقال ان هرون الرشيد قتلهم بهذا الحديث وقال عامر الشعبى الرفض سلم الزندقة فما رأيت رافضيا الا رأيته زنديقا

(الباب التاسع والعشرون بعد المائة فيمن حضره العشاء وأقيمت الصلاة)

قال الفقيه رحمه الله اذا وضع الرجل الطعام بين يديه وأقيمت الصلاة فلا بأس بان يفرغ قال من الاكل ثم يصلى اذا كان لا يخاف فوت الوقت لانه لو قام الى الصلاة بعدما أخذ فى الطعام قبل أن يأكل يكون قلبه مشغولا فلو كان فى الطعام وقلبه فى الصلاة كان أفضل من أن يكون فى الصلاة وقلبه مع الطعام وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه حضرته الصلاة وأحضر العشاء فقال نبدأ بالنفس اللوامة وروى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا كان احدكم على طعام فلا يعجل حتى يقضى حاجته منه وان أقيمت الصلاة) وروى عن عبد الله بن أرقم عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا حضرت أحدكم الصلاة وحضر الغائط فابدؤا بالغائط

(باب الدعوات المستجابات)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا معاوية عن الاعمش عن الحجاج عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهم قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من الاعراب فقال يا نبى الله علمنى ما يجزينى من القرآن فانى لا أحفظ شيأ من القرآن فقال النبى صلى الله عليه وسلم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعدها فى يده خمسا فمضى هنيهة ثم رجع فقال يا رسول الله هؤلاء لربى فما لى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى فعدها بيده الاخرى خمسا ثم انطلق فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد ملأ الاعرابى يديه من الخير ان هو وفى بما قال (قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه معنى قوله علمنى ما يجزينى من القرآن يعنى اذا علم من القرآن ما يقرأ فى الصلاة فلا بد له من ذلك فان لم يعلم أكثر من ذلك واستعمل هذه الكلمات يرجى له أن ينال فضل من يقرأ القرآن (قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن يزيد بن حفصة عن عمرو بن عبد الله بن كعب عن نافع عن ابن جبير عن عثمان بن أبى العاص قال أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبى وجع كاد أن يهلكنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم امسحه بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد واحاذر قال فقلت ذلك فاذهب الله ما كان بى (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا هشام عن ابن جريج عن عطاء رضى الله عنهم قال من صلى اثنتى عشرة ركعة لا يتكلم فيها ثم قرأ فى آخرها سبع مرات بفاتحة الكتاب وآية الكرسى سبع مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم سجد فقال اللهم انى أسألك بما فى العرش من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم دعا استجيب له وعن ميمونة بنت سعد وكانت خادمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت مر النبى صلى الله عليه وسلم بسلمان رضى الله تعالى عنه وهو يدعو فى دبر الصلاة فقال يا سلمان ألك حاجة الى ربك قال نعم يا رسول الله قال فقدم بين يدى دعائك ثناء على ربك وصفه كما وصف نفسه وسبحه تسبيحا وتحميدا وتهليلا فقال سلمان وكيف أقدم ثناء يا رسول الله قال تقرأ فاتحة الكتاب ثلاثا فانها ثناء الله تعالى قال فكيف اصفه قال تقرأ سورة الصمد ثلاثا فانها صفة الله وصف بها نفسه قال فكيف أسبح قال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ثم تسأل حاجتك وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال من قال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات دبر صلاته غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر

(قال الفقيه) رحمه الله اذا كان الاستغفار مع ندامة القلب وعن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما انه قال انا ضامن لمن قرأ عشر آيه من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم وامر عادو سبع ضار لا يضره وهى آية الكرسى وثلاث آيات من سورة الاعراف ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى قوله قريب من المحسنين وعشر آيات من أول سورة والصافات الى قوله شهاب ثاقب وثلاث آيات من سورة الرحمن يا معشر الجن والانس الى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذى لا اله الا هو الى آخر السورة وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا من بنى اسلم قال للنبى عليه السلام ما مكث هذه الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى شئ قال لدغتنى عقرب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق الله لم يضرك شئ ان شاء الله تعالى وعن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم افتقده يوم الجمعة فلما صلى أتاه معاذ فقال مالى لم أرك قال يا رسول الله كان لفلان اليهودى على دين فخشيت ان خرجت ان يحبسنى عنك فقال يا معاذ ألا

وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (لا يصلي أحدكم وهو زناء) يعني به بول والمعنى في ذلك أن قلبه يكون مشغولا *(الباب الثلاثون بعد المائة في كراهية الدخول على أهله من السفر ليلا)* قال الفقيه رحمه الله اذا رجع الرجل من سفره فانه يستحب له أن يدخل على أهله نهارا ولا ينبغي ان يأتيهم ليلا في حال غفلتهم وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا جاء أحدكم من الغيبة فلا يطرقن أهله ليلا) وفي خبر آخر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجع من غزاته وقال لاصحابه لا يطرقن أحدكم على أهله ليلا فطرق اثنان فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا قال الفقيه وهذا النهي نهي استحباب وليس بنهي تحريم فالافضل أن يعلم أهله حتى يتهيؤا له وان لم يعلم وقد دخل بغير علمهم فقد ترك السنة ولا يكون حراما والله أعلم

(الباب الحادي والثلاثون بعد المائة في الصلاة في رحله عند المطر)

قال الفقيه رحمه الله اذا كان الرجل منزله بعيدا من المسجد فخاف على نفسه المطر او خاف على ثيابه الفساد فلا باس أن يصلي في بيته وجاء في ذلك رخصة وهو ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال) وانما رخص لهم في ذلك لان نعالهم كانت عربية فلو خرجوا في المطر لفسدت نعالهم وكان ايضا في ثيابهم قلة فربما يؤذيهم البرد فرخص لهم الصلاة في البيت وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مؤذنا كان يؤذن في يوم مطر فقال له قل في أذانك الصلاة في الرحال فجعل الناس ينظرون اليه فقال هكذا فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى نافع عن ابن عمر عن النبي

اعامك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل كذا وكذا لاداه الله عنك قال بلى قال فادع بعد أن تقرأ قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك ويقال هذا دعاء لودعا به أسير افك الله به أسره وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا أنت ربي وأنا عبدك آمنت بك مخلصا لك ديني أصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت وأتوب اليك من سيئ عملي وأستغفرك لذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فان مات في يومه وجبت له الجنة وان قالها حين يمسي فمات في ليلته وجبت له الجنة الا انه يقول أمسيت وعن أبان بن عثمان عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أصبح وقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسي وان قالها حين يمسي لم يصبه بلاء حتى يصبح ويقال انه لما أصاب أبان الفالج نعوذ بالله قالوا له أين كنت مما تحدث ثنا به قال أما والله ما كذبت ولكن الله لما أراد أن يبتليني بالذي ابتلاني به انساني ذلك الدعاء وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أتاه رجل فقال يا رسول الله قلت ذات يدي قال فاين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وما به يرزقون قال ما هو يا رسول الله قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى أن تصلي صلاة الغداة تأتيك الدنيا صاغرة راغمة وعن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه ورأسه وسائر جسده *وروى ابراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة رضي الله عنه قال بينما رجل مسافر اذ مر برجل نائم فرأى عنده شيطانين يقول أحدهما لصاحبه اذهب فافسد على هذا قلبه فلما دنا منه رجع الى صاحبه وقال لقد نام على آية ما لنا اليه من سبيل فذهب صاحبه الى النائم فلما دنا منه رجع الى صاحبه وقال صدقت فذهب ثم ان المسافر أيقظه وأخبره بما رأى من الشياطين ثم قال أخبرني على أي آية نمت قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش الى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وعن عمران بن جرير عن أبي مجلز قال من خاف أمير اظ المسافة قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وحكما نجاه الله منه *وروى مالك عن يحيى بن سعيد قال بلغني أن خالد بن الوليد قال يا رسول الله اني أروع في منامي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد معاذ رضي الله عنه وقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول اللهم أعني على تلاوة ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره ثلاثا فانه لا يضره وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله أي الدعاء أفضل قال أن تسأل الله ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا نبي الله أي الدعاء أفضل فقال أن تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثالث فقال مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت *وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان اذا أراد السفر ركب دابته ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اطو لنا الارض وهون علينا السفر اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر والحور بعد

(الباب الثاني والثلاثون بعد المائة في كراهية الجرس) قال الفقيه رحمه الله روى عن ابن عمر عن ام حبيبة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة) وروى خالد بن معدان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى راحلة عليها جرس فقال تلك مطية الشيطان وروى عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة دخلت عليها ومعها صبي على رجله جلاجل فقالت أخرجوا منفر الملائكة فاخرجوه *وروى عامر بن عبد الله عن امرأة يقال لها ريحانة قالت دخلت على عمر ومعي صبي في رجله اجراس فقال عمر أخبري مولاك بان هذا للشيطان (قال الفقيه) رحمه الله قد اجاز العلماء الجرس للدواب اذا كان فيه منفعة او مصلحة والخبر انما ورد في الذي هو للهو واما اذا كانت فيه منفعة او مصلحة فلا باس به

(الباب الثالث والثلاثون بعد المائة في التعزية) قال الفقيه رحمه الله التعزية لصاحب المصيبة حسن وهو ماجور في ذلك وقد جاء الاثر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (حق المسلم على المسلم أن يعزيه اذا أصابته مصيبة) وروى معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن رجلا من أصحابه غاب عنه فسأل عنه فقالوا انه مات ابن له فقال قوموا بنا نعزيه فعزيناه ولا باس لاهل المصيبة حزم أن يجلسوا في البيت أو في المسجد ثلاثة أيام والناس يأتونهم ويعزونهم وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما بلغه قتل جعفر بن

المكروه وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال اذا بنيت باهلك فرهما أن تصلي ركعتين ثم خذ برأسها وقل اللهم بارك لي في أهلي وبارك لاهلي في وارزقهما مني وارزقني منهما واجمع بيننا ما جمعت بخير وفرق بيننا ما فرقت بخير وعن جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما قال عجبت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن أربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن خاف شيأ من السوء كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لا يقول وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وعجبت لمن يرتجي في الجنة كيف لا يقول ماشاء الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ما كنت تعاقبني في الآخرة فعجله لي في الدنيا فمرض الرجل فاضنى حتى صار كانه هامة فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يا رسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم انك لا تستطيع أن تقوم بعقوبة الله ولكن قل اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرئ وذكر أنه لما مات عتبة الغلام رآه رجل في المنام فسأله ما فعل بك ربك قال غفر لي ربي بدعوات كنت أدعو بها وهي مكتوبة على الحائط فاستيقظ الرجل فنظر في الحائط فاذا هو مكتوب بخط عتبة الغلام رحمه الله اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا من الاخيار المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا برحمتك يا ارحم الراحمين ويقال من دعا بهذه الخمس كلمات دبر كل صلاة كتب من الابدال اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم سلم امة محمد اللهم اغفر لامة محمد ولجميع من آمن بك وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن الحجاج بن يوسف غضب عليه وقال لولا كتاب عبد الملك بن مروان لفعلت بك كذا وكذا فقال انس لا تستطيع ذلك قال وما يمنعني من ذلك قال دعوات علمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعو بها كل صباح ومساء فقال علمنيها فابى فالح عليه فابى قال أبان فسألته عن ذلك حين مرض فقال قل ثلاث مرات بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي وولدي بسم الله على كل ما أعطاني ربي الله الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر واعز وأجل مما أخاف وأحذر اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك

(باب الرفق)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله حدثني الخليل بن أحمد حدثنا أبو العباس السراج حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن نفر من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم فقالت عائشة رضي الله عنها وعليكم السام واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله تعالى يحب الرفق في الامر كله قالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم (قال) حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل عن محمد بن اسماعيل عن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي خير الدنيا والآخرة ومن

أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة جلس في المسجد والناس يأتونه ويعزونه ويكره الجلوس على باب الدار فان ذلك من فعل الجاهلية ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك * (الباب الرابع والثلاثون بعد المائة في المسابقة) * قال الفقيه رحمه الله

لا بأس بالمسابقة والمسابقة أنه تجري الخيل لتنظر أيها يسبق صاحبه فان كان ذلك بغير عوض فلا بأس به وان استبقا على شرط العوض فهو على وجهين ان قالا أينا يسبق صاحبه فله كذا فلا يجوز وهو قمار وان قال ان سبق فرسي فلي كذا وان سبق فرسك فلا شيء لك فهذا جائز فان كان العوض من أحد الجانبين جاز وان كان في الجانبين لا يجوز وان أرادا أن يجوز العوض في الجانبين فليدخلا بينهما محللا وليه ولا ان سبق فرسي فلي عليك كذا وان سبق فرسك فلك علي كذا وان سبق هذا الثالث فلا شيء له فهذا جائز اذا كان الثالث بعد ومعهما وله قوة وروى مجاهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لا تحضر الملائكة شيأ من لهوكم الا النضال والرهان) يعني الرمي وسبق الخيل وروى عن الزهري أنه قال كانوا يستبقون على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الخيل والركاب ويستبق الرجال على أرجلهم وروى عن أنس انه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم (حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه) وروى هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سابق عائشة رضي الله عنها فسبقته فلما أسنت وأخذها اللحم سابقها فسبقها فقال النبي صلى الله تعالى عليه

حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة (قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل عن زيد بن حبان العقيلي عن أشعث البصري عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس والتودد الى الناس وما هلك رجل عن مشورة وما سعد رجل باستغنائه برأي واذا أراد الله أن يهلك عبدا كان أول ما يفسد منه رأيه وان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وان أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى رفيق يحب الرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أراد الله تعالى باهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق وان الرفق لو كان خلقا لما رأى الناس خلقا أحسن منه وان العنف لو كان خلقا لما رأى الناس خلقا أقبح منه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت أضربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه ولا انتزع من شيء الا شانه (قال) حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أبو بكر محمد ابن أحمد المعلم حدثنا أبو عمران الفارابي حدثنا عبد الرحمن بن حبيب حدثنا داود بن المحبر حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث أن خرج الى الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة فرقى المنبر وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا بلالا فامره بان ينادي في المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها آخر وصية لكم فنادى بلال فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غص المسجد باهله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول وسعوا وسعوا المن وراءكم ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم يبكي لله ويسترجع فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الانبياء وعلى نفسه عليهم الصلاة والسلام ثم قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم العربي الحرمي المكي الذي لا نبي بعدي أيها الناس اعلموا أن نفسي قد نعيت وحان فراقي من الدنيا واشتقت الى لقاء ربي فواحزناه على فراق امتي ماذا يقولون من بعدي اللهم سلم سلم أيها الناس اسمعوا وصيتي وعوها واحفظوها وليبلغ الشاهد منكم الغائب فانها آخر وصيتي لكم أيها الناس قد بين الله في محكم تنزيله ما أحل لكم وما حرم عليكم وما تأتون وما تتقون فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم هل بلغت فاشهد أيها الناس اياكم وهذه الاهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ومن الجنة القريبة من النار وعليكم بالجماعة والاستقامة فانها قريبة من الله قريبة من الجنة بعيدة من النار ثم قال اللهم هل بلغت أيها الناس الله الله في دينكم وأمانتكم الله الله فيما ملكت أيمانكم فاطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق أمثالكم ألا من ظلمهم فانا خصمه يوم القيامة والله حاكمهم الله الله في النساء أوفوا لهن مهورهن ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة ألا هل بلغت أيها الناس قوا أنفسكم وأهليكم نارا وعلموهم وأدبوهم فانهم عندكم عوان وأمانة ألا هل بلغت أيها الناس أطيعوا ولاة أموركم ولا تعصوهم وان كان عبدا حبشيا مجدعا فانه من أطاعهم فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله ألا لا تخرجوا عليهم ولا تنقضوا عهودهم ألا هل بلغت أيها الناس عليكم بحب أهل بيتي عليكم بحب حملة القرآن عليكم بحب علمائكم لا تبغضوهم ولا تحسدوهم ولا تطعنوا فيهم ألا من أحبهم فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ألا هل بلغت أيها الناس عليكم بالصلوات الخمس باسباغ وضوئها وتمام ركوعها وسجودها

وسلم يا عائشة هذه بتلك وروى مالك عن يحيى عن سعيد بن المسيب أنه قال ليس برهان الخيل بأس اذا دخل فيها الحمال (قال الفقيه) رحمه الله الفائدة في المسابقة ان القوم كانوا (١٨٤) يحتاجون الى الغزو فكان في المسابقة اظهار الجلادة ورياضة النفس والاستعداد لامر القتال

وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سابق مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فسبق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر ومعنى قوله صلى ابو بكر يعني كان رأس فرسه عند صلوى فرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصلوان موضع العجز

(الباب الخامس والثلاثون بعد المائة في نثر السكر)

قال الفقيه رحمه الله اذا نثر السكر في العرس او نثر على الامراء والعساكر قال بعضهم لا باس بان ينتهب وقال بعضهم لا يجوز وقال بعضهم يجوز في العرس ولا يجوز في نثر الامراء فاما من كره ذلك فاحتج بما روى حميد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن النهبة وقال من انتهب فليس منا وروى عدي ابن ثابت عن عبد الله بن زيد الخطمي قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن المثلة والنهبة وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان اذا نثر على الصبيان منع صبيانه عن النهب واشترى لهم مثل ذلك واما من قال بانه لا باس به فلان صاحبه قد أباح ذلك وروى عبد الله ابن قرط قال أتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس أو بست بدن فجعل البدن يزدلفن بايهن يبدأ فنحرهن فلما وجبت جنوبها قال رسول الله صلى الله وكثرت تعالى عليه وسلم كلمة لم أفهمها فسألت من بجنبي قال من شاء فليقطع يعني أباح لهم اللحم وأذن لهم بالنهب وروى عن الحسن وعكرمة أنهما

أيها الناس أدوا زكاة أموالكم ألا من لم يؤد الزكاة فلا صلاة له ألا من لا صلاة له فلا دين له ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد له اللهم هل بلغت أيها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على أي حال شاء يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا الا أن يكون به مرض حابسه أو منع من سلطان جائر ألا لا نصيب له في شفاعتي ولا يرد حوضي ألا هل بلغت أيها الناس ان الله جامعكم يوم القيامة في صعيد واحد في مقام عظيم وهول شديد في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ألا هل بلغت أيها الناس احفظوا ألسنتكم وبكوا أعينكم واخضعوا قلوبكم وأتعبوا أبدانكم وجاهدوا أعداءكم وعمروا مساجدكم واخلصوا ايمانكم وانصحوا اخوانكم وقدموا لانفسكم واحفظوا فروجكم وتصدقوا من أموالكم ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا ألا هل بلغت أيها الناس اسعوا في فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم أيها الناس لا تظلموا فان الله هو الطالب لمن جار وعليه حسابكم واليه ايابكم انه لا يرضى منكم بالمعصية أيها الناس انه من عمل منكم صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أيها الناس اني قادم الى ربي وقد نعيت الى نفسي فاستودع الله دينكم وأمانتكم والسلام عليكم معشر أصحابي وعلى جميع أمتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نزل فدخل المنزل فما خرج بعده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومحبيه وأمته وسلم

(باب العمل بالسنة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمد بن زوزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم ثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي (قال) حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف عن المسيب عن عوف عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وعن الحسن رحمه الله أنه قال لا يصلح قول الا بعمل ولا يصلح قول ولا عمل الا بالنية ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية الا بالسنة* وروى معقل بن يسار رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رجلان لا تنالهما شفاعتي وفي رواية أخرى صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي إمام ظلوم وغال في الدين مارق منه يعني الذي يغلو في دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدا وليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه واقشعر جلده مخافة الله تعالى الا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فاصابتها ريح فتحات ورقها وان اقتصادا في السبيل والسنة خير من اجتهاد في خلاف السبيل والسنة فانظروا عملكم ما كان اقتصادا واجتهادا ان يكون على سبيل الانبياء وسنتهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة احدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة قالوا يا رسول الله ما هذه الواحدة قال أهل السنة والجماعة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد قال حدثنا أبو القاسم عمرو بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا خالف بن خليفة عن أبان المكتب عن ابن هشام الرماني عمن أخبره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كيف بكم اذا اشتملت عليكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجري عليها الناس يتخذونها سنة اذا غيرت وعمل بغيرها قيل هذا منكر قال قائل فمتى هذا يا عبد الله قال اذا قلت امناؤكم وكثرت امراؤكم وقلت فقهاؤكم

كانا الامران بأيهما ينهب السكر فى العرس وعن الشعبى أنه قال انما كره من النهبة ما أخذ من غير طيبة نفس صاحبه وأما ما أخذ بطيبة نفس صاحبه فلا باس به وأما من أجاز فى العرس وكره فى نثر الامراء فذهب الى ما روى خالد بن (١٨٥) معدان عن معاذ بن جبل قال شهد رسول

وكثرت قراؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقهوا لغير الدين فعند ذلك يكون عليكم أمراء ان أطعتموهم أضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم قال فجاءه أمرنا يا عبد الله قال كن حلسا من أحلاس بيتك والا فالنار أولى قال فوضع الرجل يده على خاصرته وقال قتلتنى يا ابن أم عبد (قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو على أحمد بن محمد بن هرمس حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الحافظ بالدينور حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الملك حدثنا أبى عن اسحق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس أكرموا أصحابى وأحسنوا اليهم وأحبوهم فان خير الناس أصحابى الذين بعثت فيهم فآمنوا بالله وصدقونى وآمنوا بما جئت به من عند الله واتبعوه وعملوا به ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم آمنوا بى واتبعوا أمر الله ولم يروني ثم القرن الذين يلونهم آمنوا بى ثم يجىء من بعدهم قرن يضيعون الصلوات و يتبعون الشهوات و يدعون ما أمرتهم به و يأتون ما نهيتهم عنه يقتبسون الدين باهوائهم ويراؤن الناس باعمالهم يحالفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون و يؤتمنون فيخونون ولا يؤدون الامانة و يتحدثون فيكذبون و يقولون ما لا يفعلون يرفع منهم العلم والحلم و يظهر فيهم الجهل والفحش و يرفع منهم الحياء والامانة و يفشو فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين وقطيعة الارحام وطول الامل والبخل والحرص على الدنيا والشح والحسد والبغى وسوء الخلق وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس فان سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وان الله لا يجمع امة محمد على الضلالة ابدا فمن خلع الطاعة وفارق الجماعة وضيع أمر الله تعالى وخالف حكم الله لقى الله تعالى وهو عليه غضبان وأدخله النار (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل بن عياش عن يحيى ابن سعيد الانصارى عن خالد بن معدان عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل من أصحابه يا رسول الله ان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فانه من يعيش منكم بعدى يرى اختلافا كثيرا فاياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن أدرك منكم نعليه بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ * وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل طيبا وعمل بالسنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قيل يا رسول الله هذا فى الناس كثير قال وسيكون فى قرون بعدى ثم يقل وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ أن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شئ آفة وان آفة هذا الدين الاهواء وعن الشعبى رحمه الله انه قال انما سميت الاهواء أهواء لانها تهوى بصاحبها فى النار وقال مجاهد رحمه الله ما أدرى أى النعمتين أعظم على من الله تعالى ان هدانى للاسلام أو عافانى من هذه الاهواء * وروى أبو ذر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من خالف الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقال أويس القرنى لهرم بن حيان فى وصيته اياه أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة والله الموفق بمنه وكرمه

(باب الحزن فى أمر الآخرة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم

الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة شاب من الانصار فلما رأت وجوه جاءت الجوارى بالاطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم قال ألا تنتهبون فقالوا يا رسول الله انك نهيت عن النهبة فقال تلك نهبة العساكر وأما العرس فلا باس به قال الفقيه رحمه الله و بهذا نأخذ اذا كان النثر فى العرس أو فى وليمة أو فى رجل ذبح جزورا وأباح لحمه للناس أو قدم رجل من سفر فنثر عليه شيأ فلا باس بان ينتهب منه واذا كان النثر على الامراء فكروه فلا يجوز أن ينتهب لان النثر عليهم بمعنى الرشوة ألا ترى أن هدية الامراء مكروهة وقد جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (هدايا الامراء مكروهة) وقد جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (هدايا الامراء غلول) فكذلك النثر عليهم وكذلك البقر اذا ذبح لاجل الامير فانه يكره أخذ ذلك اللحم الا لاهل السجن

(الباب السادس والثلاثون بعد المائة فى الهدية والمكافأة بها)

قال الفقيه رحمه الله اعلم أنه اذا أهدى اليك انسان هدية فان لم يكن الذى

(٢٤ - تنبيه) أهدى اليك ظالما ولم يكن ماله حراما فالافضل أن تقبل الهدية وتكافئه بافضل منه أو مثله فان عجزت عن المكافأة بالمال فبالدعاء وحسن الثناء وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى) وروى عن ابن عمر

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من أهدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه)
وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه (١٨٦) وسلم أنه قال (أجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية) وروى أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه

قال الهدية تذهب السمع والقلب والعداوة وروى عطاء الخراساني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (تصافحوا فان التصافح يذهب الغل وتهادوا تحابوا فان الهدية تذهب بالشحناء) وروى جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (أشكر الناس لله تعالى أشكرهم لعباده ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من أهدى اليه خير فليجز عنه فان عجز عن جزائه فليثن عليه فان لم يثن عليه فقد كفر النعمة) وروى ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (من أهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه) قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في معنى هذا الحديث وتأويله قال بعضهم الحديث على ظاهره فكل من أهدى اليه هدية فلساؤه شركاؤه وقال أهل الفقه الخبر على وجه الاستحباب يستحب له أن يشاركهم على سبيل الكرم والمروءة فان لم يفعل فلا يجبر عليه وروى عن أبي يوسف القاضي رحمه الله أنه أهدى اليه شئ فروى هذا الحديث بعض أصحابه فقال أبو يوسف ان الحديث في الفاكهة ونحوها قال الفقيه سمعت الفقيه أبا جعفر يقول أهدى الى أبي القاسم أحمد بن أحمد فذكر له هذا الحديث قال انهم شركاء في السرور لا في الهدية ثم قال الخبر في مثل أصحاب الصفة والخانقاهات فاما اذا كان فقيها من الفقهاء اختص

ابن يوسف حدثنا سفيان عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا محمد بن موسى بن رجاء حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا هارون بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد الله عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطؤن بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل ما زاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألني كل واحد مسئلته فاعطيته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص البحر اذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم وأوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه * وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وذكر عن بعض الحكماء أنه نظر الى أناس يترحمون على ميت خلف جنازة فقال لو ترحمون أنفسكم لكان خيرا لكم أما انه قدمات ونجا من ثلاثة أهوال أحدها رؤية ملك الموت والثاني مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة قال وسمع أبو الدرداء رضي الله عنه رجلا يقول خلف جنازة من هذا فقال له أبو الدرداء هذا أنت فان كرهته فانا قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون * وروى عن الحسن البصري أنه رأى رجلا يأكل في المقابر فقال هذا منافق الموتى بين عينيه وهو يشتهي الطعام * وروى عن الحسن البصري أيضا أنه قال يا عجبا كل العجب من قوم أمروا بالزاد ونودوا بالرحيل وقد جلس أولهم لآخرهم وهم تعود يلعبون أو قال جلس أولهم وهم يلعبون * وروى أن الحسن البصري ما رأى ميتا الا كانه رجع من دفن أمه وروى عن ابراهيم التيمي رحمه الله أنه قال من كان آمنا ولا يكون محزونا خائفا يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لان أهل الجنة قالوا انا كنا في أهلنا مشفقين وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يتكلمون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون محزونا حليما ساكنا لينا ولا ينبغي أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا ولا حديدا قال شقيق بن ابراهيم رحمه الله ليس للعبد صاحب خير له من الهم والخوف هم فيما مضى من ذنوبه وخوف فيما بقي لا يدري ما ينزل به وقال حكيم رحمه الله من اهتم وحزن في غير ثلاثة فانه لم يعرف الحزن ولا السرور أحدها هم الايمان أنه يختم عمره به أم لا والثاني هم أمر الله تعالى أنه يتم أم لا والثالث هم الخصماء انه ينجو منهم أم لا وروى أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله على النار احراقها فان فاضت على وجه صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من عمل برا الا وله ثواب الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من نار ولو أن عبدا بكى من خشية الله تعالى في أمة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد * وروى عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال لان أبكي من خشية الله تعالى حتى يسيل الدمع على وجنتي أحب الي من أن أتصدق بوزن نفسي ذهبا وما من باك يبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل قطرة من دموعه على الارض فتمسه النار حتى يرجع قطر السماء وليس براجع كما أن القطر اذا نزل من السماء

بهديه فلا شركة لاصحابه الا أن يشركهم فيها كرما وجودا منه *(الباب السابع والثلاثون بعد المائة فى تشميت العاطس)* قال الفقيه رحمه الله تعالى روى أنس بن مالك قال عطس رجلان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقيل يارسول الله شمت هذا ولم تشمت هذا فقال ان هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله (قال الفقيه) يستحب للعاطس أن يخفض صوته بالعطاس و يرفع صوته بالتحميد ليسمع الناس لان التشميت انما يجب عليهم اذا سمعوا بعد ما حمد وروى عن ابن عمر أنه سمع رجلا عطس فقال له ابن عمر يرحمك الله ان كنت حمدت الله وروى عن عطاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عطس ثلاث عطسات فقد استقر الايمان فى قلبه وروى مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو ابن حزم عن أبيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان عطس الرجل فشمته ثم ان عطس فشمته ثم ان عطس فقل له انك لمضنوك قال عبد الله لا أدرى النهى بعد الثالثة أو الرابعة وقال أبو هريرة شمت العاطس ثلاثة فان زاد فهو مزكوم وقال الشعبى تشميت العاطس مرة كالسجدة يسجدها مرة فان عاد لم يسجد وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا عطس نكس رأسه وخمر وجهه وخفض صوته قال الفقيه رحمه الله اذا عطس الرجل فحمد الله غيره فهو حسن وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص واللوص والعلوص قال أهل اللغة الشوص وجع الضرس و يقال وجع الظهر واللوص وجع الاذن و يقال وجع الجنب والعلوص وجع البطن *(الباب الثامن والثلاثون بعد

لا يرجع اليها أبدا فكذلك الذى يبكى فى الدنيا من خشية الله تعالى لا تمسه النار أبدا * وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من عبد يخرج من عينه من الدموع مثل الذباب أو رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حر وجهه فتمسه النار أبدا * وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما دمعت عين الا بفضل الله وما دمعت عين امرئ حتى يمسح الملك قلبه * وروى عن الحسن البصرى رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من قطرة أحب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع فى سواد الليل وقطرة دم فى سبيل الله * وروى زياد النميرى رحمه الله قال قال الله تعالى فى بعض الكتب لا يبكى عبد من خشيتى الا أحرمته من نقمتى ولا يبكى عبد من خشيتى الا أبدلته ضحكا فى نور قدسى يعنى فى الجنة * وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنه كان يصلى ذات ليلة فقرأ اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون وجعل يردده ويبكى حتى أصبح * وروى عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أنه قرأ هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يردها الى الصباح و يبكى * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وجعل يردها الى الصباح و يبكى * وروى فى الخبر أن داود عليه الصلاة والسلام ما شرب شرابا بعد الذنب الا ونصفه ممزوج بدموع عينيه وروى عن بهز بن حكيم قال صلى بنا دارة بن أبى أوفى فقرأ فاذا نقر فى الناقور فحمانا ميتا والله الموفق

(باب ما قيل كيف يصبح الرجل)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن ليث عن مجاهد قال قال لى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما يا مجاهد اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل مماتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لا تدرى ما اسمك غدا وقال بعض الحكماء اذا أصبح الرجل ينبغى أن ينوى أربعة أشياء أولها أداء ما فرض الله عليه * والثانى اجتناب ما نهى الله عنه * والثالث انصاف من كان بينهم و بينه معاملة * والرابع اصلاح ما بينه و بين خصمائه فاذا أصبح على هذه النيات أرجو أن يكون من الصالحين المفلحين وقيل لبعض الحكماء باى نية يقوم الرجل عن فراشه قال لا يسأل عن القيام حتى يتفكر كيف ينام ثم يسأل القيام فمن لم يعرف كيف ينام لا يعرف كيف يقوم ثم قال لا ينبغى للعبد أن ينام ما لم يصلح أربعة أشياء أولها أن لا ينام وله على وجه الارض خصم حتى يأتيه فيتحلل منه لانه ربما يأتيه ملك الموت فيقدمه على ربه ولا حجة له عنده والثانى لا ينبغى أن ينام وقد بقى عليه فرض من فرائض الله تعالى والثالث لا ينبغى أن ينام ما لم يتب من ذنوبه التى سلفت منه لانه ربما يموت من ليلته وهو مصر على الذنوب * والرابع لا ينبغى أن ينام حتى يكتب وصية صحيحة لانه ربما يموت من ليلته من غير وصية و يقال الناس يصبحون على ثلاثة أصناف صنف فى طلب المال وصنف فى طلب الاثم وصنف فى طلب الطريق فاما من أصبح فى طلب الطريق فانه لا يأكل فوق ما رزقه الله تعالى وان كثر المال ومن أصبح فى طلب الاثم لحقه الهوان ومن أصبح فى طلب الطريق آتاه الله تعالى الرزق والطريق وقال بعض الحكماء من أصبح لزمه أمران الامن والخوف فاما الامن فهو أن يكون آمنا بما تكفل الله له من أمر رزقه وأما الخوف فهو أن يكون خائفا فيما أمر به حتى يتمه فاذا فعل هذين أكرمه الله بشيئين أحدهما القناعة بما يعطيه * والثانى حلاوة طاعته * وروى سفيان الثورى عن أبيه سعيد بن مسروق رحمهم الله قال كان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وعن مالك بن دينار قيل له كيف أصبحت قال كيف يصبح من كان منقلبه من دار الى دار ولا يدرى الى الجنة يصير أم الى النار وذكر أن عيسى بن مريم عليهما السلام قيل له كيف أصبحت يا روح

المائة فى مداراة الناس) * قال الفقيه رحمه الله يستحب للرجل أن يدارى مع الناس و يترك المنازعة والخصومة ما أمكنه وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال وروى جابر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (مداراة الناس صدقة) وروى سعيد بن المسيب عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس) وقال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر فى الامور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار مع أهله ذهب لذة عيشه و يستحب للرجل اذا دخل منزله أن يسلم على أهله ولا يتكلم حتى يستكمل الجلوس واذا تكلم تكلم بالرفق والمداراة والمودة لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قال خياركم خيركم لاهله) وقال الله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) وعن سفيان الثورى أنه قال اذا غضبت امرأتك وجهلت عليك فاضرب كفك بين كفيها وقل اخرج أيها الرجس الخبيث من جسد طيب فيخرج باذن الله تعالى وقال عمرو بن ميمون ثلاثة من العواقر وثلاثة لا يستجاب لهم وثلاثة لا يدخلون الجنة فأما العواقر فامير ان أحسنت اليه لم يشكر لك وان أسأت لم يغفر لك وجار ان رأى منك حسنة لم يفشها وان رأى سيئة لم يدفنها وزوجة ان شاهدتها لم تقر عينك بها وان غبت عنها لم تأمنك على نفسها وأما الذين لا يستجاب لهم فرجل دعا على ذى رحم محرم منه ورجل تدان بدين الى أجل فبكى وسمى ولم يشهد عليه ورجل يقول لزوجته اللهم أرحنى منها يقول الله تعالى بيدك أمرها فان شئت فطلقها وان شئت فامسكها وأما الذين

الله قال أصبحت لا أملك ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أخاف وأصبحت مرتهنا بعملى والخير كله فى يد غيرى فلا فقير أفقر منى وقيل لعامر بن قيس كيف أصبحت قال أصبحت وقد أوقرت نفسى من ذنوبى وأوقرنى الله تعالى من نعمائه فلا أدرى أعبادتى تكون تحميصا لذنوبى أو شكر النعمة الله وذكر عن محمد بن سيرين أنه قال لرجل كيف حالك فقال كيف حال من عليه خمسمائة درهم دينا وهو معيل فدخل ابن سيرين منزله وأخرج ألف درهم فدفعها اليه وقال خمسمائة اقض بها دينك وخمسمائة درهم أنفقها على عيالك وكان ابن سيرين لم يكن يسأل أحدا بعد ذلك كيف حالك مخافة أن يخبر عن حاله فيصير قيامه بأمره واجبا عليه وذكر عن ابراهيم ابن أدهم قال من أصبح لزمه شكر أربعة أشياء أولها أن يشكر فيقول الحمد لله الذى نور قلبى بنور الهدى وجعلنى من المؤمنين ولم يجعلنى ضالا * والثانى أن يقول الحمد لله الذى جعلنى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * والثالث أن يقول الحمد لله الذى لم يجعل رزقى بيد غيره * والرابع أن يقول الحمد لله الذى ستر على عيوبى وعن شقيق بن ابراهيم قال لو أن رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف هذه الاربعة أشياء فليس شئ أحق به من النار * أحدها معرفة الله تعالى * والثانى معرفة عمل الله تعالى * والثالث معرفة نفسه * والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فاما معرفة الله تعالى فان يعرفه فى السر والعلانية لانه لا معطى ولا مانع غيره وأما معرفة عمل الله تعالى فان يعرف أن الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجه الله تعالى وأما معرفة نفسه فان يعرف ضعفه وان لا يستطيع ان يرد شيأ مما يقضى الله عليه يعنى يرضى بما قسم الله له وأما معرفة عدو الله وعدو نفسه فان يعرفه بالشر فيجازيه بالمعرفة حتى يكسره و يقال ما من يوم أصبح فيه ابن آدم الا فرض الله عليه عشرة أشياء أولها أن يذكر الله تعالى عند قيامه لقوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا والثانى ستر العورة لقوله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية وأدنى الزينة ما يوارى العورة * والثالث اتمام الوضوء فى أوقاتها لقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية * والرابع اتمام الصلاة فى أوقاتها لقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعنى فرضا مفروضا موقتا معلوما * والخامس الامن بوعد الله فى شأن الرزق لقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها * والسادس القناعة بقسم الله تعالى لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا * والسابع التوكل على الله لقوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * والثامن الصبر على أمر الله تعالى وقضائه لقوله تعالى فاصبر لحكم ربك وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا * والتاسع الشكر على نعمة الله تعالى لقوله عز وجل واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون وأول النعمة هى صحة الجسم وأعظم النعمة هى دين الاسلام ونعمه كثيرة قال الله تعالى فى محكم تنزيله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها * والعاشر الاكل من الحلال لقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم يعنى حلالا

* (باب التفكر) *

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا العباس السراج حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد البغلانى حدثنا ابن أبى زائدة الحلبى عن عطاء بن أبى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد بن عمير على عائشة رضى الله تعالى عنها فسلمنا عليها فقالت من هؤلاء فقلنا عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد ابن عمير مالك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كل أمره عجيب غير أنه أتانى فى ليلتى فدخل معى فى فراشى حتى ألصق جلده بجلدى فقال يا عائشة أتأذنين لى أن أتعبد لربى قلت والله انى لاحب قربك ولاحب هواك فقام الى قربة فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن

لا يدخلون الجنة فعاق والديه ومدمن خمر ومنان والله أعلم * (الباب التاسع والثلاثون بعد المائة في الامثال) * قال الفقيه رحمه الله روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما تكلم به مما لم يسبق اليه الا صار مثلا فمن ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يجني على المرء الا يده) وقوله عليه السلام (الشديد من غلب نفسه) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الآن حمي الوطيس) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس الخبر كالمعاينة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (يرى الشاهد ما لا يرى الغائب) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ساقي القوم آخرهم شربا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لو بغى جبل على جبل لدكه الله تعالى) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (البلاء موكل بالمنطق) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المسلم مرآة المسلم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس كأسنان المشط) وقوله (الغنى غنى النفس) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ترك الشر صدقة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سيد القوم خادمهم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عدة المؤمن أخذه بالكف) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نية المؤمن خير من عمله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ارحم من في الارض يرحمك من في السماء) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المستشار مؤتمن) وقوله صلى الله تعالى

فبكى حتى رأيت الدموع بلغت الارض ثم أتاه بلال بعد ما أذن الفجر فلما رآه يبكي قال لم تبكي يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا ومالي لا أبكي وقد نزلت علي الليلة آن في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى في بعض الاخبار أن من نظر في النجوم وتفكر في عجائبها وفي قدرة الله تعالى و يقرأ بنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار كتب له بعدد كل نجم في السماء حسنة و روى عن عامر بن قيس أنه قال اكثر الناس فرحا في الآخرة اطولهم حزنا في الدنيا وأكثر الناس ضحكا في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأخلص الناس ايمانا يوم القيامة أكثرهم تفكرا في الدنيا (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا اسحق بن أحمد النسفي عن الحسين المروزي عن ابن المبارك عن محمد بن شعيب عن النعمان عن مكحول عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال و روى هذا الخبر أيضا مرفوعا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك اجر ومن الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك اصر يعني اثم كبير طوبى لمن جعل مفاتيح الخير مغاليق الشر وتفكر ساعة خير من قيام ليلة و روى الاعمش عن عمرو بن مرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتفكرون فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق و روى هشام بن عروة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان يأتي احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله تعالى فيقول من خلق الارض فيقول الله تعالى فيقول من خلق الله فاذا أحس أحدكم من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله و برسوله و روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة (قال الفقيه) رضي الله عنه اذا أراد الانسان أن ينال فضل التفكر فليتفكر في خمسة أشياء * أولها في الآيات والعلامات * والثاني في الآلاء والنعماء * والثالث في ثوابه * والرابع في عقابه * والخامس في احسانه اليه وجفائه له فاما التفكر في الآيات والعلامات بان ينظر في قدرة الله تعالى فيما خلق الله تعالى من السموات والارض وطلوع الشمس من مشرقها وغروبها في مغربها واختلاف الليل والنهار وفي خلق نفسه كما قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون فاذا تفكر العبد في الآيات والعلامات يزيده يقينا ومعرفة وأما التفكر في الآلاء والنعماء فان ينظر الى نعم الله تعالى وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين الآلاء والنعماء فقال كل ما ظهر من النعم فهو الآلاء وما بطن فهو النعماء ومثال ذلك اليدان آلاؤه وقوة اليدين نعماؤه والوجه آلاؤه وحسن الوجه والجمال نعماؤه والفم آلاؤه وطعم الطعام نعماؤه والرجلان آلاؤه والمشي نعماؤه فاذا كان للعبد رجلان ولم يكن له قوة المشي فقد أعطي الآلاء ولم يعط النعماء والعروق والعظام آلاؤه وصحتها وسكونها نعماؤه وقال بعضهم الآلاء ايصال النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضد هذا و يقال الآلاء والنعماء واحد قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا تفكر الانسان في الآلاء والنعماء يزيد في المحبة وأما التفكر في ثوابه فهو ان يتفكر في ثواب ما أعد الله لاوليائه في الجنة من الكرامات فان التفكر في ثوابه يزيده رغبة فيها واجتهادا في طلبها وقوة في طاعة ربه * وأما التفكر في عقابه فهو أن يتفكر فيما أعد الله لاعدائه في النار من الهوان والعقوبة والنكال فان في التفكر في ذلك يزيده رهبة و يكون له قوة على الامتناع من المعاصي وأما التفكر في احسانه اليه فهو أن يتفكر في احسان الله تعالى وهو ما ستر عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه الى التوبة وينظر في جفاء نفسه كيف ترك أوامره وارتكب معاصيه فان التفكر في ذلك يزيد الحياء والخجل فاذا تفكر في هذه الخمسة أشياء فهو من الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ولا يتفكر فيما سوى ذلك فان التفكر فيما سوى ذلك وسوسة وقال بعض الحكماء لا تتفكر في ثلاثة أشياء لا تتفكر في الفقر فيكثر همك وغمك و يزيد في حرصك ولا تتفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك و يكثر حقدك و يدوم

عليه وسلم (استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من لا يرحم لا يرحم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (العائد في هبته كالعائد في قيئه) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الدال على الخير كفاعله) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبك الشيء يعمي ويصم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كل معروف صدقة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يؤوى الضالة الا الضال) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (مطل الغني ظلم) وقوله عليه السلام (السفر قطعة من العذاب) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المؤمنون عند شروطهم) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا تفقهوا) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الظلم ظلمات يوم القيامة) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبات القلوب على حب من أحسن اليها وعلى بغض من أساء اليها) وقوله عليه السلام (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عدل الملوك أبقى للملك) أي يبقى ملك العادل وان كان كافرا ولا يبقى ملك الجاهل وان كان مسلما قال الفقيه رحمه الله تعالى قال بعض الحكماء من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيء ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما في يد غيره ومن سل سيف البغي قطع به ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورته ومن نسي زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن كابد الامور عطب ومن استغنى بعقل نفسه زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن تفرع على الناس قصم ومن سفه عليهم شتم ومن

غيظك ولا تتفكر في طول البقاء في الدنيا فتحب الجمع وتضيع العمر وتسوف في العمل ويقال أصل الورع أن يتعاهد المرء قلبه لكي لا يتفكر فيما لا يعنيه فكلما ذهب قلبه الى ما لا يعنيه عالجه حتى يرده الى ما يعنيه وهو أشد الجهاد وأفضله واشغله لصاحبه فمن لم يفعل ذلك في غير الصلاة يوشك أن لا يملك ذلك في الصلاة وقال بعض الحكماء تمام العبادة في صدق النية وتمام صلاح العمل في التواضع وتمام هذين بالزهد في الدنيا وتمام هذه كلها بالهم والحزن في أمر الآخرة وتمام الهم والحزن ملازمة ذكر الموت بقلبك وكثرة التفكر في ذنوبك ويقال أخلاق الابدال عشرة أشياء سلامة الصدور وسخاوة المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر في الشدة والبكاء في الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر في الفناء والعبرة من الاشياء وقال مكحول الشامي رحمه الله من أوى الى فراشه ينبغي أن يتفكر فيما صنع في يومه ذلك فان كان عمل فيه خيرا يحمد الله تعالى على ذلك وان عمل ذنبا استغفر الله منه ورجع عن قريب فان لم يفعل كان كمثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر وقال بعض الحكماء الحكمة تهيج من أربعة أشياء أولها بدن فارغ من أشغال الدنيا والثاني بطن خال من طعام الدنيا والثالث يد خالية من عروض الدنيا والرابع التفكر في عاقبة الدنيا يعني يتفكر في عاقبة أمره فانه لا يدري كيف تكون عاقبته ولا يدري أن أعماله تتقبل منه أم لا فان الله تعالى لا يتقبل من الاعمال الا الطيب (قال الفقيه) رضي الله عنه وسمعت جماعة من العلماء رفعوا الحديث الى خالد بن معدان قال قلت لمعاذ بن جبل حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفظته وذكرته كل يوم من وقت ما حدثك به فبكى معاذ رضي الله تعالى عنه حتى قلت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال فداك أبي وأمي يا رسول الله حدثني وأنا رديفه اذ رفع بصره الى السماء فقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه بما أحب ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله امام الخير ونبي الرحمة فقال أحدثك حديثا ما حدث به نبي أمته ان حفظته نفعك وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة ثم قال ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض لكل سماء ملك وجعل لكل باب منها بوابا منهم فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح حتى يمسي ثم يرفع وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فيزكيه ويكثره فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا صاحب الغيبة وهو يغتاب المسلمين لا أدع عمله أن يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وضوء يضيء حتى ينتهي به الى السماء الثانية فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك انه أراد بهذا العمل عرض الدنيا وأنا صاحب عمل الدنيا لا أدع عمله أن يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به بصدقة وصلاة كثيرة فيعجب الحفظة فيتجاوزون الى السماء الثالثة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا صاحب الكبر انه من عمل وتكبر على الناس في مجالسهم فقد أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهو كما تزهو النجوم بتسبيح وصوم فيمر به الى السماء الرابعة فيقول له الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا ملك صاحب العجب بنفسه انه من عمل عملا وأدخل فيه العجب فقد أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري ليضرب بالعمل وجهه فيلعنه ثلاثة أيام قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مع الملائكة كالعروس المزفوفة الى زوجها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة بين الصلاتين فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واحمله على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم ويعمل لله فهو يحسدهم ويقع فيهم فيحمله على عاتقه وتلعنه حفظته مادام هو في الحياة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بوضوء تمام وقيام ليل وصلاة كثيرة فيمر به الى السماء السادسة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك صاحب الرحمة ان صاحبك لم يرحم شيئا فاذا أصاب عبد من عباد الله ذنبا أو ضر اشمت به وقد أمرني ربي أن لا يجاوزني عمله الى غيري قال

ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف أجله قصر أمله ومن استعان بالجهل ترك طريق العدل ولا حول ولا قوة الا بالله ويقال جزية المسلم كراءبيته وذل رقبته ووفاء دينه وذل رقبته دينه وعذابه سوء خلق امرأته وقال بعض الحكماء لقاء الاخوان تلقيح العقول وروى أبو موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها) قال الفقيه انما أراد بالاترجة أترجة أهل الحجاز يكون طعمها طيبا وريحها طيب وهو حلو في الاكل وأما الاترجة التي في بلادنا فلا يكون لها طعم وان كان ريحها طيبا والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الاربعون بعد المائة في العمارة والبناء)

قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس أن ينفق ماله في البناء واحتجوا بما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله في اللبن) وفي خبر آخر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة حاملا له على عنقه) وروى عن الحسن البصري أن رجلا قال له اني بنيت دارا

وتصعد الحفظة بعمل العبد بصدق واجتهاد وورع له ضوء كضوء البرق فتمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وافعل عليه قلبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله تعالى وانه أراد به الرفعة وذكر اني المجالس وصيتا في المدائن وقد أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من خلق حسن وصمت وذكر كثير وتشيعه ملائكة السموات حتى ينتهوا الى تحت العرش فيشهدون له فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في نفسه انه لم يرد بهذا العمل وجهي وأراد غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول أهل السماء عليه لعنة الله ولعنة سبع سموات وأرضين ولعنتنا ثم يبكي معاذ رضي الله تعالى عنه وقال قلت يا رسول الله ما أعمل قال اقتد بنبيك يا معاذ وعليك باليقين وان كان في عملك تقصير واقطع لسانك عن اخوانك ولتكن ذنوبك عليك ولا تحملها على اخوانك ولا تزك نفسك بتذميم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا تراء بعملك الناس والله الموفق

(باب علامة الساعة)

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضيل الضبي عن عبد الله بن الوليد عن مكحول عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن لها أشراط تقارب الاسواق يعني كسادها ومطر ولا نبات وتفشو العينة يعني أكل الربا وتظهر أولاد البغية يعني أولاد الزنا وتعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة في المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق قال وكيف تأمرني يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فر بدينك أو كن حلسا من أحلاس بيتك

(قال) حدثنا عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم حدثنا عيسى بن أبي عيسى الاصفهاني رفعه قيل يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل ولكن أشراط الساعة عشرة يقرب فيها المحاحل ويظهر فيها الفاجر ويعز فيها المنصف وتكون الصلاة منا والزكاة مغرما والامانة مغنما واستطالة القراء فعند ذلك تكون امارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الاماء قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو بكر حدثنا ابراهيم حدثنا جعفر بن عوف عن أبي حيان التيمي عن أبي زرعة عن عمر وقال جلس الى مروان ثلاثة نفر بالمدينة فسمعوه يحدث عن الآيات أن أولها خروج الدجال فقام النفر من عند مروان فجاءوا الى عبد الله بن عمر فحدثوه بما قال مروان فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أو الدابة أيهما قريبة على أثر الاخرى ثم أنشأ يحدث قال وذلك أن الشمس اذا غربت أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فيؤذن لها حتى اذا أراد الله أن تطلع من مغربها أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فلا يؤذن لها بشيء ثم تعود وتستأذن فلا يؤذن لها بشيء حتى اذا علمت انه لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت رب ما أبعدني عن الناس حتى اذا كان الليل كالطوق أتت فاستأذنت قيل لها اطلعي من مكانك ثم قرأ عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعن عبيد بن عمير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن الدجال أقوام يقولون انا لنعلم انه كاذب ولكنا نحجه لنا كل من الطعام ونرعى من الشجر فاذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم وعن الحسن عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال خارج وهو أعور العين اليمنى وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول للناس أنا ربكم فمن قال أنت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته فيلبث في الارض ما شاء الله ان يلبث ثم يجيء عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقتل الدجال ثم قال انما هي قيام الساعة * وروى عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوي عن

فادخلها وادع بالبركة فقام الحسن مع أصحابه ونظر فى الدار فقال خربت دار نفسك وعمرت دار غيرك غرك من فى الارض ومقتك من فى السماء
وقال بعضهم لا باس به لان الله تعالى قال (تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله) فاخبر جل جلاله
أن بناء القصور من نعم الله تعالى وقال فى آية أخرى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وذكر أن ابنا لمحمد بن سيرين بنى دارا فانفق فيها مالا كثيرا فذكر ذلك لمحمد بن سيرين فقال ما أرى باسا بان يبنى الرجل بماله ما ينفعه وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (اذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يرى عليه أثر النعمة) وآثار النعم البناء الحسن والثياب الحسنة ألا ترى أنه لو اشترى جارية جميلة بمال عظيم فانه يجوز وقد يكفيه دون ذلك فكذا البناء (قال الفقيه) رحمه الله الافضل أن يصرف ماله فى أمر آخرته فان أنفق فى أمر دنياه فى البناء والثياب فهو غير حرام بعد أن يجتنب ثلاثة أشياء أولها ان لا يكتسب المال من حرام أو شبهة والثانى أن لا يظلم مسلما ولا معاهدا والثالث أن لا يضيع فريضة من فرائض الله تعالى والله تعالى اعلم

(الباب الحادى والاربعون بعد المائة فى المعاملة مع اهل الكفر)

قال الفقيه رحمه الله لا باس للمسلم ان يكون بينه وبين أهل الذمة معاملة اذا كان مما لا يدمنه ولا باس بان يعوده وهو مريض ويلقنه كلمة التوحيد وقد عاد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يهوديا وعرض عليه الاسلام فاسلم ومات فلما خرج قال (الحمد لله الذى أعتق بى نسمة من النار) وروى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن

عبد الله بن عمر قال لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت على الاناء الواحد وهم يعلمون كافرهم ومؤمنهم قيل وكيف ذلك قال تخرج الدابة وهى دابة الارض فتمسح كل انسان على وجهه فاما المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشو فى وجهه حتى يبيض لها وجهه وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو فى وجهه حتى يسود لها وجهه حتى يتبايعوا فى أسواقهم فيقولون كيف تبيع هذا يا مؤمن وكيف تأخذ هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ان الدابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة وعن ابن عمر رضى الله عنهما فى قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الذين لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا وعن أبى أوفى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ستاتى عليكم ليلة مثل ثلاث ليال من ليالى هذه فاذا كانت تلك الليلة عرفها المتهجدون فيقوم الرجل فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده فبينما هم كذلك اذ ماج الناس بعضهم فى بعض فيقولون ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتحى حتى اذا توسطت السماء رجعت فطلعت من مشرقها فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك الآية وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الانبياء اخوة العلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولاهم بعيسى بن مريم انه لم يكن بينى وبينه نبى وانه خليفتى فى أمتى وانه نازل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم وحتى يلعب الصبيان بالحيات وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الشحم فيقتل الدجال وتتفرق عنه اليهود فيقتلون حتى ان الحجر ليقول يا عبد الله المسلم هذا يهودى تعال فاقتله وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يأجوج ومأجوج يحفرون الردم كل يوم حتى اذا كادوا أن يروا شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته التى تركوها بالامس فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس فى حصونهم منهم فيبعث الله عليهم نغفا فى أعناقهم فيهلكهم الله بها وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال لتحجن البيت ولتعتمرن الشجر بعد يأجوج ومأجوج وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال ما مات الرجل من يأجوج ومأجوج الا ترك له ألف ذرية فصاعدا من صلبه وعن الحسن البصرى رحمه الله أنه قال بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ويصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل * وروى العلاء عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال بادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تظهر ست طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم يعنى الموت وأمر العامة يعنى يوم القيامة وعن عبد الله بن سابط أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انه سيكون فيكم الخسف والمسخ والقذف قالوا يا رسول الله وهم يشهدون أن لا اله الا الله قال نعم اذا ظهرت فيهم الاربع القينات والمعازف والخمور والحرير وعن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هى خلال أربع وهن واقعات لا محالة قبضت ثقتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعا يعني الاهواء المختلفة وذاق بعضهم باس بعض وثنتان وافعتان لا محالة الخسف والرجف * وروى أنه لما نزلت هذه الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم فعوفي عن اثنين الخسف والمسخ وبقي اثنان وهما الاهواء والبأس وروى الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في المسجد قال اذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فاخذ باسماع المنافقين وأبصارهم وأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام قال مسروق فدخلت على عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه فذكرت ذلك له وكان متكئا فاستوى قاعدا ثم قال أيها الناس من كان منكم عنده علم فسئل عنه فليقله ومن لم يكن عنده فليقل الله أعلم ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وذلك أن قريشا لما كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف اللهم سنينا كسني يوسف فاخذتهم السنة فاكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع فذلك قوله تعالى (فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين) قال حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو عبد الرحمن عن أبي الليث حدثنا أبو بكر بن يحيى عن حفص عن عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كتب عمر رضي الله تعالى عنه الى سعد ابن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الى حلوان فوجه سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان فاغاروا على نواحيها وأصابوا غنيمة وسبيا فرجعوا فجعلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى نزلوا الى سفح جبل ثم قام نضلة فاذن للصلاة وقال الله أكبر الله أكبر فاذا المجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله قال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الذي بشر بنا به عيسى عليه السلام ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص يا نضلة لحرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قال من أنت رحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أسمعتنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله عز وجل ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاذا شيخ له هامة كالرخامة بيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام والرحمة من أنت رحمك الله قال أنا زربب بن برمملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى وقت نزوله من السماء فاما اذ فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها اذا ظهرت في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وتركوا الامر بالمعروف فلم يامروا به وتركوا النهي عن المنكر فلم ينهوا عنه ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا يعني أيام الصيف والولد غيظا يعني يغيظ والديه ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا يعني يقلوا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطعوا الارحام وباعوا الحكم وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وأكلوا الربا وصار الغنى عزيزا وركب النساء السروج ثم غاب عنا وذكر أن سعدا خرج بعد ذلك في أربعة آلاف رجل فنزل هناك أربعين يوما يؤذن لكل صلاة فلم يسمع جوابا ولا كلاما والله الموفق

* (باب أحاديث أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه) *

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سهل القاضي حدثنا ابراهيم بن الحسين البصري عن أبيه عن شعبة عن سعيد عن الحجاج عن أبي اسحق الهمداني عن الحرث الاعور أن أبا ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فقلت ما جلس رسول الله صلى الله

ولا باس للمسلم اذا كانت له قرابة من أهل الذمة أن يهدي اليهم ويكرمهم وقد أهدى النبي صلى الله عليه وسلم الى خاله جارية وهو كافر بمكة وروى عن صفية زوجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لما ماتت أوصت بالثلث لاخوتها من اليهود وروى عن ميمون ابن مهران أنه قال من الناس من أحبه في الله وأبغضه لنفسي ومن الناس من أبغضه في الله وأبغضه لنفسي ومنهم من أحبه في الله وأحبه لنفسي فاما الذي أحبه في الله وأحبه لنفسي فهو مؤمن ينفعني وأما الذي أبغضه في الله ولنفسي فهو كافر يؤذيني وأما الذي أحبه في الله وأبغضه لنفسي فكافر ينفعني أبغضه لكفره وأحبه لمنفعتي

* (الباب الثاني والاربعون فيما قيل في مباكرة الغداء) *

قال الفقيه رحمه الله روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في مباكرة الغداء ثلاث خصال يطيب النكهة ويطفئ المرة ويزيد في المروأة قيل وكيف يزيد في المروأة قال اذا تغديت في منزلي لم تطمع نفسي في طعام غيري وذكر أن رجلا دخل على معاوية

القلب والرابع اذا رأيت طعاما رأيته ومني غرضي ويقال الندامة أربعة ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة الابد فندامة اليوم أن يخرج من منزله قبل أن يتغدى ثم عرض له عارض فلم يقدر على الرجوع الى منزله فبقي نادما في يومه كله وأما ندامة السنة فهو أن الزراع ترك الزراعة في وقتها فبقي نادما الى آخر السنة وأما ندامة العمر فهو أن يتزوج امرأة غير موافقة فيبقى في الندامة الى آخر العمر وأما ندامة الابد فهو ان يترك أمر الله ويعصيه فهو في الندامة أبدا في الآخرة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أراد البقاء ولا بقاء فليبا كر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قيل ما خفة الرداء قال قلة الدين

(الباب الثالث والاربعون بعد المائة في كلام الحكماء)

قال الفقيه رحمه الله روي عن يزيد الرقاشي انه قال خمسة لا تحسن من خمسة الكذب من الامراء والحرص من الزهاد والسفه من ذوي الاحساب والبخل من ذوي الاموال والاستطالة من الفقراء (قال الفقيه) رحمه الله هذه الاشياء لا تحسن من جميع الناس ولكن من هؤلاء أقبح ويقال عشرة أشياء قبيحة من عشرة أصناف من الناس الحدة في السلطان والبخل في الاغنياء والطمع في العلماء والحرص في الفقراء وقلة الحياء في ذوي الاحساب واتيان الزهاد أبواب أهل الدنيا والفتوة في الشيوخ والجهل في العباد والجبن في الغزاة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وقال بعض الحكماء التفكر نور والغفلة ظلمة ومن الجهالة ضلالة وأنقص الناس من ظلم من دونه وقال ابراهيم بن زياد العمري ثلاث تفرح القلب وتنمي العقل الزوجة الجميلة والمكفاف من

عليه وسلم الا لوحي أو لحاجة فقال ادن مني يا جندب فدنوت منه واستغنمت خلوتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أمرتنا بالوضوء فما الوضوء قال يا أباذر لا صلاة الا بالوضوء وان الوضوء ليكفر ما قبله من الذنوب فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصلاة فما الصلاة قال الصلاة خير موضوع فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر فقلت يا نبي الله أمرتنا بالزكاة فما الزكاة فقال يا أباذر لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا زكاة له وان الله تعالى افترض على الاغنياء زكاة أموالهم بقدر ما يسعنى فقراؤهم وان الله تعالى سائل الاغنياء عن الزكاة ومعذبهم عليها يا أباذر ما انتقص مال من زكاة ولا ضاع مال في بر أو بحر الا بمنع الزكاة يا أباذر لا بعطي زكاة ماله من أمتي طيبة بها نفسه الا مؤمن ولا يمنع الزكاة الا مشرك فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصوم فما الصوم قال الصوم جنة وعند الله الجزاء للصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه وخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ويوضع للناس يوم القيامة مائدة فاول من يأكل منها الصائمون فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصبر فما الصبر فقال ان مثل الصبر كمثل رجل معه صرة من مسك وهو في عصبة من الناس كلهم يحبه أن يوجد ريحها منه فقلت يا نبي الله أمرتنا بالصدقة فما الصدقة قال يضعف يا أباذر الصدقة في اليسر تطفئ غضب الرب والصدقة في العلانية تذهب من صاحبها سبعمائة شر والصدقة تكفر الخطيئة وتطفئ غضب النار وغضب الرب والصدقة شيء عجيب والصدقة شيء عجيب والصدقة شيء عجيب فقلت يا نبي الله أمرتنا بالرقاب فاي الرقاب أفضل قال أن يعتق أغلاها ثمنا قال فقلت يا نبي الله فاي الهجرة أفضل قال أن تهجر السوء فقلت يا نبي الله فاي الناس أسلم قال من سلم الناس من لسانه ويده فقلت يا نبي الله فاي الناس أعجز قال من عجز عن الدعاء فقلت يا نبي الله فاي الناس أبخل قال من بخل بالسلام فقلت يا نبي الله فاي المجاهدين أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه فقلت يا نبي الله اخبرني عن صحف ابراهيم عليه السلام وعن الكتب متى أنزلت قال أنزلت صحف ابراهيم اول ليلة مضت من شهر رمضان وأنزل الانجيل في اثني عشر من رمضان وأنزل الزبور في ثمان عشرة مضين من رمضان وأنزلت التوراة في ثمان مضين من رمضان وأنزل الفرقان في أربع وعشرين من رمضان فقلت يا نبي الله كم كان الانبياء وكم كان المرسلون قال كان الانبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقد يكون نبيا ولا يكون مرسلا وقد يكون نبيا مرسلا (قال) وحدثنا عبد الوهاب بن محمد باسناده عن أبي ذر نحو هذا وزاد فيه فقلت يا نبي الله فاي وقت الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قال قلت فاي الصلاة أفضل قال طول القنوت قال قلت فاي الصدقة أفضل قال جهد من مقل معسر يسبق الى فقير فقلت من كان أول الانبياء قال آدم فقلت يا رسول الله كان آدم مرسلا قال نعم خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه قال وأربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث وادريس ونوح وقيل عيسى عليه السلام وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك عليه الصلاة والسلام يا أباذر فقلت وكم كتابا أنزله الله على أنبيائه قال مائة وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فقلت يا نبي الله أوصني قال عليك بتقوى الله فانها رأس أمرك كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نور لك في السماء وشرف وذكر لك في الارض وعليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فانه رهبانية أمتي وعليك بالصمت الا بخير فانه مطردة الشيطان عنك وعون لك على أمر دينك وايالك والضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه (قال) وحدثني أبي رحمه الله باسناده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فرة قلت في نفسي آتيه الآن فاستفيد منه في حال خلوته ومرة قلت لا اشغله عما هو فيه فابيت الا أن آتيه فاتيته وسلمت عليه وجلست عنده طويلا لم يكلمني حتى قلت في نفسي انه قد شق عليه جلوسي ثم قال يا أباذر هل ركعت قلت لا قال قم فاركع فان لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان فقمت وركعت ثم جلست اليه طويلا ثم قال يا أباذر استعذ بالله من الشيطان الرجيم

ومن شر شياطين الانس والجن فقلت يا رسول الله او من الانس شياطين قال اما تسمع قوله تعالى شياطين الانس والجن ثم سكت فلما رأيت انه لا يكلمني ولا يحدثني افضت في الكلام فقلت يا نبي الله أمرتني بالصلاة في الصلاة وذكر نحو السؤالات التي ذكرناها قال ثم اجمع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا انبئكم بأبخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي قال حدثني عبد الوهاب بن محمد الفضلاني بسمرقند باسناده عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك صحبه رجال من المنافقين وكان يتخلف عنه الرجل والرجلان فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه فقالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر قال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وكان أبو ذر تخلف لانه أبطأ به بعيره فلوم بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم رجع يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا حاملا على ظهره في شدة الحر وحده فقالوا يا رسول الله أقبل البقار رجل يمشي وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكن أباذر فلما تأملوه الناس قالوا يا رسول الله هذا والله أبو ذر رضي الله عنه فدمعت عينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال رحم الله أباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده (قال) محمد بن اسحاق حدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب رضي الله تعالى عنهم قال لما سار أبو ذر رضي الله تعالى عنه الى الربذة في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه وأصابه بها قدره ولم يكن معه الا امرأته وغلامه فاوصى اليهما أن غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر عليكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا به ذلك ثم وضعاه على قارعة الطريق فاقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من العراق فلما رآهم الغلام قام اليهم فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاقبل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وهو يبكي رافعا صوته ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم وارى ومضوا وهو يحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك وعن اياس بن سلمة عن أبيه عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيصيبك بعدي بلاء قال قلت في الله قال في الله قلت فمرحبا بامر الله قال يا أباذر اسمع وأطع ولو صليت خلف أسود فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه دعاه فجاء وبكى فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه قد سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك فاعوذ بالله أن أكون صاحبك يعني أعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببي أو في زماني فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله تعالى عنه دعاه وأثنى عليه وقال قد سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك فاعوذ بالله أن أكون صاحبك يعني أعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببي أو في زماني فلما توفي عمر رضي الله عنه وولي عثمان رضي الله عنه قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما كنت قاعدا عند عثمان رضي الله تعالى عنه فاستأذن أبو ذر رضي الله تعالى عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا أبو ذر يستاذن قال ائذن له ان شئت قال فاذنت له فدخل حتى جلس فقال له عثمان أنت الذي تزعم انك خير من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال ما قلت هذا قال أنا أقيم عليك البينة قال أبو ذر نضر الله وجهك لا أدري ما بينتك وقد عرفت كيف قلت قال فكيف قلت قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم مني الذي يأخذ بالعهد الذي تركته عليه حتى يلحقني وكلكم قد أصاب من الدنيا غيري قال عثمان رضي الله تعالى عنه الحق بمعاوية فاخرجه الى الشام فاما قدم الى الشام أخذ يعلم الناس فابكى عيونهم وأحزن صدورهم وكان فيما يقول لا يبيتن أحدكم وفي بيته دينار ولا درهم الا شيء ينفقه في سبيل الله أو بعده لغريم فابكى معاوية والناس فبعث اليه بالف دينار فاراد أن يخالف قوله فعله وسمرته علانيته فاخذ الالف وقسمه كله فلم يبق عنده شيء فدعا معاوية الرسول في اليوم الثاني فقال له اذهب الى أبي ذر وقل له انما

الرزق والاخ المؤنس وقال بعض الحكماء وجدت العلم في الطلب والحكمة في البطن الجائع ونور الاسلام في صلاة الليل وهيبة الخالق روى جعفر بن محمد أنه قال تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بست كلمات لم يسبقهما أحد في الجاهلية والاسلام أولها من لانت كلمته وجبت محبته والثانية ما هلك امرؤ عرف قدره والثالثة ان لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه والرابعة سل من شئت فانت أسير من شئت والخامسة أعط من شئت فانت أميره والسادسة استغن عمن شئت فانت نظيره ويقال مكتوب في بعض الكتب الكفالة مذمومة ملعونة وفيها ست خصال الكفران والخسران والغرم والصرم والملامة والندامة فمن لم يصدق فليجرب حتى يعرف البلية من السلامة وقال مكتوب على باب ملك الروم ان في الكفالة ثلاث خصال أولها ندامة وأوسطها ملامة وآخرها غرامة ويقال أربعة أشياء اذا أفرط فيها الرجل أهلكته واستهوته النساء والصيد والقمار والخمر وقال بعض الحكماء من صحب ضالا لم يصلح له دينه ومن مدح فاسقا ذهب ماء وجهه ومن طمع في مال غيره نزعت البركة من ماله ومن تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه وقال بعض الحكماء من قنع بما أعطي استغنى عما لم يعط ومن عمل بما علم وفق لما لم يعلم ومن ترك ما لا يعنيه تفرغ لما يعنيه ومن ذكر ما أصابه لم يخاطر بنفسه وقال بعض الحكماء ايالك والمزاح فان للمزاح سبع خصال مذمومة أولها ذهاب الورع والثاني ذهاب الهيبة والثالث قساوة القلب والرابع خيانة الجليس والخامس يهدم الصداقة ويجلب العداوة والسادس يذمه العقلاء ويستهزئ به السفهاء والسابع

عليه وزر من اقتدى به ويقال أضيع الاشياء عشرة عالم لا يسئل عنه وعلم لا يعمل به ورأى صواب لا يقبل وسلاح في بيت من لا يستعمله ومسجد بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت (١٩٦) من لا يقرؤه ومال في يد من لا ينفقه وخيل عند من لا يركب وعلم الزهد عند من يريد الدنيا وعمر طويل لا يتزود منه لسفر القيامة وقال رجل لابن عباس يا ابن عباس ما رأس العقل قال أن يعفو الرجل عمن ظلمه وأن يتواضع لمن دونه وأن يتدبر ثم يتكلم قال وما رأس الجهل قال عجب المرء بنفسه وكثرة الكلام فيما لا يعنيه وأن يعيب الناس في الشئ الذي يأتيه اى يفعله قال فما زين الرجال قال حلم من غير ضعف وجود بغير ثواب واجتهاد في العبادة بغير طلب من الدنيا وقيل لبعض الحكماء من العاقل قال من تمسك بثلاثة اشياء في ثلاثة اشياء فهو العاقل حقا من تمسك بالصدق والاخلاص فيما بينه وبين الله تعالى من الطاعات ومن تمسك بالبر والمسرة فيما بينه وبين الخلق في المعاملات ومن تمسك بالصبر والقناعة فيما بينه وبين الخلق في النوائب والبليات وقال بعض الحكماء الناس اربعة اصناف جواد وبخيل ومسرف ومقتصد فالجواد الذي يجعل نصيب دنياه لآخرته والبخيل الذي لا يعطي واحدا منهما نصيبه والمسرف الذي يجعل نصيب آخرته لدنياه والمقتصد الذي يعطي كل واحد منهما نصيبه وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بالدون من الدنيا مع الدين كما رضي أهل الدنيا بالدون من الدين مع الدنيا *(الباب الرابع والاربعون بعد المائة في البول والصلاة في حال القيام)* قال الفقيه رحمه الله رخص بعض الناس أن يبول الرجل قائما وكرهه بعضهم الا من عذر وبه نقول فاما من أباحه فقد ذهب

أرسلني بالالف دينار الى غيرك فاخطأت به اليك فجاءه الرسول وقال له أنقذني من عذاب معاوية فانما أرسلني بالالف الى غيرك فاخطأت به فدفعته اليك فقال أبو ذر للرسول أقرئ معاوية مني السلام وقل له ما أصبح عندنا من دنانيرك شئ فان أردتها فانتظرنا ثلاثة أيام نجمعها لك فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب الى عثمان رضي الله عنه ان كان لك بالشام حاجة فارسل الى أبي ذر واستدعه قال فكتب عثمان رضي الله عنه أن الحق بي قال فقدم أبو ذر رضي الله تعالى عنه وعثمان في المسجد فاقبل حتى سلم عليه فرد عليه السلام وقال له كيف أنت يا أبا ذر قال بخير فكيف أنتم ثم خرج عثمان رضي الله تعالى عنه فقام ابو ذر الى سارية فصلى ركعتين ثم قعد وجاس اليه الناس فقالوا له يا اباذر حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم حدثني حبيبي ان في الابل صدقة وفي الزرع صدقة وفي الدراهم صدقة وفي الشاة صدقة ومن بات وفي بيته دينار أو درهم لا يعده لغريمه أو ينفقه في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة قالوا يا أباذر اتق الله وانظر ما تحدث فان هذه الاموال قد فشت في الناس فقال أما تقرؤن القرآن والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فمكث ليلتين أو ثلاثا فارسل اليه عثمان رضي الله عنه فقال الحق بالربذة وهي قرية خربة فخرج الى الربذة فوجدهم يؤمهم أسود فقيل لابي ذر تقدم فابى وصلى خلف الاسود وقال صدق الله ورسوله قال لي اسمع وأطع وان صليت خلف أسود ومكث هناك حتى مات رحمه الله وروى عن امرأة أبي ذر رضي الله عنهما قالت لما حضر أباذر الوفاة بكيت قال ما يبكيك قلت تموت في فلاة من الارض وليس لي ثوب أكفنك فيه قال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر كنت أنا فيهم ليموتن رجل منكم في فلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد الا وقد هلك في قرية أو جماعة الا أنا فانا ذاك الرجل فابصري الطريق قالت فقلت قد ذهب الحاج وانقطع الطريق فمكثت اقوم على كثيب فانظر فارجع اليه فارضه فبينما أنا كذلك اذا بنفر على رحالهم فالحت اليهم بثوبي فاسرعوا الي فقالوا يا أمة الله مالك قلت رجل من المسلمين يموت فكفنوه قالوا ومن هذا قالت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فقدوه بآبائهم وأمهاتهم فاسرعوا حتى دخلوا عليه وسلموا فرحب بهم وقال أبشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم في فلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك القوم أحد الا وقد هلك في قرية أو جماعة الا أنا فانا ذاك الرجل وأنتم أولئك العصابة ولو كان لي ثوب يسعني كفنا أو لامرأتي لم أكفن الا في ثوب لي أو لاهلي وانى أنشدكم بالله لا يكفنني رجل منكم كان أميرا أو بريدا أو عريفا أو نقيبا ولم يكن في القوم الا قد أصاب ذلك أو بعض ذلك الا رجل من الانصار فقال يا عم أنا أكفنك فاني لم أصب شيأ مما ذكرت أكفنك في ردائي هذا أو في ثوبين أو في عباءتين من غزل أمي قال أنت تكفنني فمات فكفنه الانصاري في النفر الذين شهدوه وكلهم من أهل الدين فرجعوا مسرورين بما سمعوا منه

(باب الاجتهاد في الطاعة)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن عروة بن الزبير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على أبواب الخير قلت نعم قال الصوم جنة والصدقة برهان وقيام العبد في جوف الليل يبتغي كل خطيئة (قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا مؤمل بن اسماعيل حدثنا حماد بن زيد عن واصل بن يسار عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحرث عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم جنة ما لم يخرقها يعني ما لم يخرقها بالغيبة (قال الفقيه) أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا عيسى بن أحمد رفعه الى الحسن رحمهم الله تعالى قال أربع من زاد الآخرة الصوم صحة النفس والصدقة ستر ما بينه وبين النار

الى ما روى حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى سباطة قوم فبال قائما ثم توضأ ومسح على خفيه وأما من كرهه فقد ذهب الى ما روى عن عائشة أنها قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما منذ نزل عليه القرآن فمن أخبرك أن النبي (١٩٧) صلى الله تعالى عليه وسلم بال قائما فكذبه

والصلاة تقرب العبد الى ربه والدموع تمحو الخطيئة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه يقال أصل الطاعة ثلاثة أشياء الخوف والرجاء والحب فعلامة الخوف ترك المحارم وعلامة الرجاء الرغبة في الطاعة وعلامة الحب الشوق والانابة وأصل المعصية ثلاثة أشياء الكبر والحرص والحسد فاما الكبر فقد ظهر من ابليس حيث أمر بالسجود فاستكبر حتى صار ملعونا وأما الحرص فقد ظهر على آدم عليه السلام حيث تناول من الشجرة لكي يخالد في الجنة فاخرج منها وأما الحسد فقد ظهر على ابن آدم قابيل فقتل أخاه حتى أدخل النار فالواجب على كل أحد أن يجتنب عن المعاصي ويجتهد في الطاعة ويخلص في طاعته لوجه الله تعالى فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من اخلص العبادة لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ويقال ثلاثة يزرعون لانفسهم في القلوب المقت ويوجبون السخط ويهدمون ما يبنون أحدهم المشتغل بعيوب الناس والثاني المعجب بنفسه والثالث المرائي بعمله وثلاثة أصناف يزرعون المحبة في القلوب ويرثون العافية والمنزلة في أهل السماء أحدهم صاحب الخلق الحسن والثاني المخلص بعمله والثالث المتواضع وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فانه أيسر وأهون لحسابكم وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وروى عن يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه أنه قال الناس ثلاثة أصناف رجل يشغله معاده عن معاشه ورجل يشغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين العابدين والثاني درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وذكر عن حاتم الزاهد أنه قال أربعة لا يعرف قدرها الا أربعة قدر الشباب لا يعرف قدره الا الشيوخ ولا يعرف قدر العافية الا أهل البلاء ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الحياة الا الموتى (قال الفقيه) رضي الله عنه هذا مستخرج من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فينبغي للانسان أن يعرف قدر حياته ويغتنم كل ساعة تاتي عليه ويقول لا أدري كيف يكون حالي في ساعة أخرى ويتفكر في ندامة الموتى وأنهم يتمنون الحياة مقدار ركعتين أو مقدار قول لا اله الا الله وانك قد نلتها فاجتهد في عبادة الله تعالى قبل ان يأتيك وقت الندامة والحسرة وقيل لحاتم رضي الله تعالى عنه علام بنيت عملك قال على أربع أحدها أني علمت ان لي رزقا لا يجاوزني الى غيري كما لا يجاوز رزق أحد الى فوثقت به والثاني علمت أن علي فرضا لا يؤديه غيري فانا مشغول به والثالث علمت أن ربي يراني كل وقت فاستحي منه والرابع علمت أن لي أجلا يبادرني فانا أبادره (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه المبادرة الى الاجل الاستعداد بالاعمال الصالحة والامتناع عما نهى الله والتضرع الى الله تعالى لكي يثبته على ذلك ويجعل خاتمته في خير وقال بعض الحكماء لا يجد الرجل حلاوة العبادة حتى يدخل في العبادة بالنية ويرى المنة لله ويعمل بالخشية ويسلمه بالاخلاص لانه اذا دخل فيه بالنية فيعلم ان الله تعالى قد وفقه لذلك العمل واذا رأى لله عليه المنة فيدخل فيه بالشكر فكان له من الله الزيادة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد واذا عمله بالخشية وجب ثوابه على الله تعالى قال الله تعالى ان الله لا يضيع أجر المحسنين والثواب في الدنيا هو الحلاوة في الطاعة وفي الآخرة الجنة واذا سلمه بالاخلاص تقبله الله منه وعلامة القبول أن يوفقه لطاعة هي أرفع منه ويقال علامة الاغترار في ثلاثة أشياء أن يجمع مالا يخلفه والثاني زيادة ذنوبه مع حكمه والثالث ترك عمل يحبه وعلامة المنيب يعني المقبل الى الله تعالى ثلاث خصال أولها أن يجعل قلبه للتفكر والثاني أن يجعل لسانه للذكر والثالث أن يجعل بدنه للخدمة ويقال للمخادع نفسه ثلاث علامات أحدها أن يبادر الى الشهوات ويامن الزلل والثاني يسوف التوبة بطول الامل والثالث يرجو الآخرة بغير عمل (قال) بعض الحكماء من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فاعلم ان الشيطان يسخر منه أولها من ادعى حلاوة ذكر الله مع حب الدنيا والثاني من ادعى رضا الخالق من غير سخط نفسه والثالث من

وروى نافع عن ابن عمر قال قال عمر رضي الله عنه ما بلت قائما منذ أسلمت وروى ابن أبي بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أربعة من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته وأن يسمع النداء ولا يشهد مثل ما شهد وأن أذكر عنده فلم يصل علي وأما الخبر الذي رواه حذيفة فاحتمل أنه فعله لعذر نجاسة المكان وغير ذلك فاذا احتمل ذلك فالاخذ بالاخبار المشهورة أولى ويقال البول في حال القيام يكره ويحرم لانه تشبه بالمشركين وحرام على المسلمين التشبه بالمشركين لما روى (من تشبه بقوم فهو منهم)

(الباب الخامس والاربعون بعد المائة في خصاء الحيوان)

(قال الفقيه) رحمه الله كره بعض الناس خصاء الحيوانات كلها واحتج بما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا خصاء في الاسلام ولا كنيسة سوى ما كان في القديم) وذكر في قوله تعالى (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) يعني الخصاء وروى ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى أن تخصى الابل والبقر والخيل وكان ابن عمر يقول منها نشأة الخلق فلا تصلح الاناث الا بالذكور يعني أن الله خلق الذكور والاناث للنسل وفي الخصاء قطع النسل فلا يجوز أن يقطع النسل وقال بعضهم يجوز خصاء الانعام كلها الا الخيل لما روى عن عمر رضي الله عنه أنه نهى عن خصاء الفرس

وقال بعضهم خصاء البهائم سوى بني آدم جائز به نقول لان فى ذلك منفعة للناس والناس قد احتاجوا الى ذلك فكما يجوز ذبح الحيوانات للحاجة الى لحمها فكذلك يجوز الخصاء اذا كان فى ذلك منفعة للناس وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه ضحى بكبشين خصيين فلولا أن فى ذلك الخصى من المنفعة ما لم يكن فى غيره لما اختار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للاضحية الخصى فلما اختار الخصى دل على أن الخصى أطيب لحما وأكثر شحما فعند ذلك ثبت أن الخصاء جائز فى الغنم فكذلك فى سائر الحيوانات وأما الخبر الذى قال لا خصاء فى الاسلام فالمراد به عند أكثر أهل العلم خصاء بنى آدم وقال بعضهم معناه أن يخصى الرجل نفسه بيده فالنهى يصرف اليه فان قيل لم لا يجوز خصاء بنى آدم وفيه أيضا منفعة قيل لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى أن ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل وهكذا روى عن عائشة رضى الله عنها وعن غيرها أنه لا يجوز نظر الخصى كما لا يجوز نظر الفحل وقد كره بعض الناس سمة البهائم لان فيها تعذيبا من غير فائدة وقال بعضهم لا باس بها اذا كان فيها منفعة وتكون علامة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أشعر بدنة فى صفحة سنامها فانما أشعرها لاجل العلامة فكذلك السمة وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (نهى عن كى الحيوان على الوجه) فيه دليل على انه فى غير الوجه جائز (الباب السادس والاربعون بعد المائة فى السمر بعد العشاء) قال الفقيه رحمه الله كره بعض الناس السمر بعد العشاء بالبهائم وأجازه بعضهم فاما من كرهه فقد احتج بما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها ولو روى

ادعى الاخلاص مع حب ثناء المخلوقين وعن أبى نضرة قال أربع من كن فيه فلم يزدد بهن خيرا فذاك الذى لم يتقبل الله منه عمله ذلك أولها من غزا ثم رجع فلم يزدد خيرا فذاك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن صام شهر رمضان ولم يزدد خيرا فذاك آية أنه لم يتقبل الله منه ومن حج فرضا فلم يزدد خيرا فذاك آية انه لم يتقبل الله منه ومن مرض فعوفى فلم يزدد خيرا فذاك آية انه لم تكفر عنه ذنوبه ويقال ينبغى للعاقل أربعة أشياء حتى يصلح عمله ولا يضيع اجتهاده أولها العلم ليكون عالما بحجة والثانى التوكل حتى يكون له فى العبادة فراغ ومن الخالق اياس والثالث الصبر ليتم به العمل والرابع الاخلاص لينال به الاجر وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى ما طلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر أى استقام حتى يلقى الله ألا ترى الى قول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (وقال) بعض الحكماء علامة الذى استقام أن يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له أربع علامات أحدها أنه لا يذيبه الحر والثانى لا يجمده البرد والثالث لا تحركه الريح والرابع لا يذهبه السيل فكذا المستقيم له أربع علامات أحدها اذا أحسن اليه انسان لا يحمله احسانه على أن يميل اليه بغير حق والثانى اذا أساء اليه انسان لا يحمله ذلك على أن يقول بغير حق والثالث أن هوى نفسه لا يحوله عن أمر الله تعالى والرابع أن حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله عز وجل ويقال سبعة أشياء من كنوز البر وكل واحد من ذلك واجب بكتاب الله تعالى أولها الاخلاص فى العبادة لقول الله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء * والثانى بر الوالدين لقوله عز وجل أن اشكر لى ولوالديك الى المصير والثالث صلة الرحم لقوله عز وجل واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام والرابع أداء الامانة لقوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها الآية والخامس أن لا يطيع أحدا فى المعصية لقول الله عز وجل ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله والسادس أن لا يعمل بهوى نفسه لقول الله عز وجل ونهى النفس عن الهوى والسابع أن يجتهد فى الطاعة ويخاف الله تعالى ويرجو ثوابه لقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فالواجب على كل انسان أن يكون خائفا باكيا فان الامر شديد وروى فى الخبر أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقرية وفى تلك القرية جبل وفى الجبل بكاء وانتحاب كثير فقال لاهل القرية ما هذا البكاء وهذا الانتحاب فى هذا الجبل قالوا يا عيسى منذ سكنا هذه القرية نسمع هذا البكاء وهذا الانتحاب بهذا الجبل فقال عيسى عليه السلام يارب ائذن لهذا الجبل أن يكلمنى فانطق الله الجبل فقال يا عيسى ما أردت منى قال أخبرنى ببكائك وانتحابك ما هو قال يا عيسى أنا الجبل الذى كان ينحت منى الاصنام التى يعبدونها من دون الله فاخاف أن يلقينى الله تعالى فى نار جهنم فانى سمعت الله يقول واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة فاوحى الله الى عيسى عليه الصلاة والسلام أن قل للجبل اسكن فانى قد اعذتك من جهنم فالحجارة مع صلابتها وشدتها تخاف الله فكيف لا يكون المسكين الضعيف ابن آدم يخاف من النار ولا يتعوذ بالله منها يا ابن آدم احذر منها وانما الحذر منها باجتناب الذنوب فان بالذنوب يستوجب العبد سخط الله تعالى وعذابه ولا طاقة لك بعذاب الله تعالى وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزل قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الناس ان الله تعالى بعثنى نبيا وأرسلنى رسولا واختاركم لنبيه وأشهدنى عليكم وأشهدكم على الامم السالفة والقرون الماضية فقام اليه رجل من الانصار يقال له قيس بن عروة فقال يا رسول الله وكيف نشهد على الامم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا فى زماننا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابن عروة اذا كان يوم القيامة وبدلت الارض غير الارض وطويت السموات كطى السجل للكتاب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون أربعين عاما قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحة التى قال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يعنى تحريك الشفتين من غير نطق وهم يسافون الى أرض لم يسفك عليها الدماء ثم يؤتى

عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان لا يدع مسامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدا وأما من أباحه فقد ذهب الى ما روى علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه قال ربما سمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد (١٩٩) العشاء في بيت أبي بكر رضي الله عنه ليلة في الامر الذي يكون من أمر المسلمين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومسور بن مخرمة أنهما سمرا الى طلوع الثريا قال الفقيه السمر على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون في مذاكرة العلم فهو أفضل من النوم والثاني أن يكون السمر في أساطير الاولين والاحاديث الكاذبة والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث أن يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب والقول الباطل فلا باس به والكف عنه أفضل للنهي الوارد فيه واذا فعلوا ذلك فينبغي أن يكون وجوههم على ذكر الله تعالى والتسبيح والاستغفار حتى يكون ختمه بالخير وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لا يسمر الا المسافر أو المصلي ومعنى ذلك أن المسافر يحتاج الى ما يدفع النوم عنه للمشي فابيح ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلي اذا سمر ثم صلى فيكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة

(الباب السابع والاربعون بعدد المائة في عدد سور القرآن)

قال الفقيه رحمه الله روى عن ابن مسعود أنه قال جميع سور القرآن مائة واثنتا عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان لا يعد المعوذتين قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس من القرآن وكان لا يكتبهما في المصحف وكان يقول انهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقي بهما ويعوذ بهما فاشتبه عليه أنهما من القرآن أم لا يستماع

بالبهائم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كوني ترابا فتكون ترابا فذلك قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يؤتى بكل نبي وأمته ويحكم بينهم بالحق ففريق في الجنة وفريق في السعير ثم ينادي مناد أين نوح عليه السلام فيؤتى به فيقول الله يا نوح هل بلغت الرسالة وأديت الامانة فيقول نعم يا رب بلغت الرسالة وأديت الامانة فيؤتى بقومه فيقال يا أمة نوح هذا نوح بعثته اليكم يدعوكم الى كلمة الاخلاص فهل بلغ اليكم الرسالة فيقولون ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى يا نوح هؤلاء أمتك أنكروا فهل لك من يشهد لك بذلك فيقول نعم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد يا خير أمة أخرجت للناس باصوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى في محكم تنزيله سيماهم في وجوههم من أثر السجود فيقولون لبيك داعي الله فيقول الله عز وجل يا أمة محمد هل تشهدون لنوح فيقولون أي رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الامانة فتقول أمة نوح عليه السلام ان نوحا أول نبي ومحمدا آخر نبي فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه فيقولون في كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أرسلنا نوحا الى قومه الآية كما قرأناه الى آخره فيقول الله تعالى صدقتم يا أمة محمد وانى آليت على نفسي أن لا أعذب أحدا الا بحجة فتوا هبوا يا أمة محمد المظالم فيما بينكم فاني قد وهبت الذي بيني وبينكم

(باب عداوة الشيطان ومعرفة مكايده)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحق الجوزجاني حدثنا سلمة عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن صفية بنت حيي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم (قال) حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحق حدثنا سلمة عمن حدثه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل (قل أعوذ برب الناس) يعني سيد الناس (ملك الناس) كلهم من الجن والانس (اله الناس) يقول خالق الناس (من شر الوسواس) يعني الشيطان (الخناس) وهو الشيطان (الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) يقول يدخل في صدور الجن كما يدخل في صدور الانس فيوسوس في صدورهم فاذا ذكر الله خنس وخرج من صدورهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهداية شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ يعني أنه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده أكثر من ذلك فينبغي للعبد أن يجتهد في دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد في مخالفة عدوه لان الله تعالى قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وينبغي للعاقل أن يعرف صديقه من عدوه فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه فانه يقال علامة الجاهل أربعة أشياء أحدها الغضب من غير شئ والثاني اتباع النفس في الباطل والثالث انفاق المال في غير حق والرابع قلة معرفة صديقه من عدوه يعني يختار طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى فبئس البدل طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى وقال تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وعلامة العاقل أربعة أشياء الحلم عن الجاهل وردالنفس عن الباطل وانفاق المال في حقه ومعرفة صديقه من عدوه وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال ان ابليس لقي يحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى بن زكريا اخبرني عن طبائع ابن آدم عندكم فقال ابليس أما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شئ والصنف الثاني فهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الاصناف علينا فنقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما أدركنا منه فلا نحن نياس منه ولا ندرك حاجتنا منه (وقال) بعض الحكماء نظرت وتفكرت من أي باب يأتي الشيطان الى الانسان فاذا هو يأتي من عشرة أبواب أولها يأتي من قبل الحرص وسوء الظن فقابلته بالثقة والقناعة فقلت باي آية أتقوى عليه من كتاب الله تعالى فوجدت قول الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الآية فكسرته بذلك والثاني نظرت فاذا هو يأتي من قبل الحياة

القرآن فلم يكتبهما في المصحف وقال مجاهد جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد سورة الانفال والتوبة سورة واحدة وقال أبي بن كعب جميع سور (٢٠٠) القرآن مائة وست عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد القنوت سورتين احداهما اللهم انا

وطول الامل فقابلته بخوف مفاجاة الموت فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى وما تدري نفس باي أرض تموت فكسرته بها والثالث نظرت فاذا هو ياتي من قبل طلب الراحة وطلب النعمة فقابلته بزوال النعمة وسوء الحساب فقلت باي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا الآية وبقوله أفرأيت ان متعناهم سنين الآية فكسرته بذلك والرابع نظرت فاذا هو ياتي من باب العجب فقابلته بالمنة وخوف العاقبة فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى فمنهم شقي وسعيد فلا أدري من أي الفريقين أكون فكسرته بها والخامس رأيته ياتي من باب الاستخفاف بالاخوان وقلة حرمتهم فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى في كتابه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فكسرته بها والسادس نظرت فاذا هو ياتي من باب الحسد فقابلته بالعدل وقسمة الله تعالى في خلقه فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فكسرته بها والسابع نظرت فاذا هو ياتي من قبل الرياء ومدح الناس فقابلته بالاخلاص فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا يعني مخلصا فكسرته بها والثامن نظرت فاذا هو ياتي من باب البخل فقابلته بفناء ما في ايدي الخلق وبقاء ما عند الله تعالى فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكسرته بها والتاسع نظرت فاذا هو ياتي من باب الكبر فقابلته بالتواضع فقلت باي آية اتقوى عليه فوجدت قول الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فكسرته بها والعاشر نظرت فاذا هو ياتي من باب الطمع فقابلته بالاياس من الناس والثقة بما عند الله فقلت باي آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * وذكر في الخبر أن ابليس لعنة الله جاء الى موسى عليه الصلاة والسلام وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ويحك ما ترجو منه على هذه الحالة فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة ويقال اذا حضر وقت الصلاة أمر ابليس جنوده بان يتفرقوا ويأتوا الناس ويشغلوهم عن صلاتهم فيجيء الشيطان الى من أراد الصلاة فيشغله ليؤخرها عن وقتها فان لم يقدر فانه يامره بان لا يتم ركوعها وسجودها وقراءتها وتسبيحها ودعواتها فان لم يستطع فانه يشغل قلبه باشغال الدنيا فان لم يقدر على شئ من ذلك أمر ابليس بان يوثق هذا الشيطان ويقذف به في البحر فان كان يقدر على شئ من ذلك فانه يكرمه ويبجله وقال الله عز وجل حكاية عن ابليس (لاقعدن لهم صراطك المستقيم) يعني على طريق الاسلام ولارصدنهم ولاصدنهم (ثم لآتينهم من بين أيديهم) يعني من أمر الآخرة حتى أجعلهم في الشك (ومن خلفهم) لازينن لهم الدنيا حتى يطمئنوا اليها (وعن أيمانهم) يعني آتيهم من جهة الدين والطاعة (وعن شمائلهم) يعني من جهة المعاصي (ولا تجد أكثرهم شاكرين) يعني على نعمك وقال في آية أخرى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) وقال في آية أخرى (الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء) وقال في آية أخرى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) فقد بين الله تعالى ان الشيطان عدو لبني آدم ويريد ضلالتهم ليجرهم مع نفسه الى النار فالواجب على العاقل أن يجتهد في مجاهدته لكي يخلص نفسه منه فانه عدو ظاهر للمؤمنين وللمؤمن أيضا أعداء سوى الشيطان كما روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه يعني أن النفس مائلة الى ما هو سبب ضلالته واغوائه فينبغي للمسلم أن يستعين بالله تعالى ليقويه على أعدائه ويوفقه لما يحب ويرضى فان هذا كله يسير على من يسره الله تعالى عليه وروى صالح باسناده عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال بينما موسى جالس في بعض مجالسه اذ جاءه ابليس وعليه برنس متلون يعني قلنسوة ذات ألوان فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أقبل فسلم عليه فقال من أنت قال أنا ابليس قال فما جاء بك

تستعينك الى قوله من يكفر لك والاخرى اللهم اياك نعبد الى قوله ملحق وقال زيد بن ثابت جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة وهذا قول عامة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهكذا في مصحف عثمان رضي الله عنه وفي مصاحف أهل الامصار وعامة العلماء على هذا والعمل به واجب والله أعلم

(الباب الثامن والاربعون بعد المائة في عدد آيات القرآن وكلماته)

قال الفقيه رحمه الله تعالى اختلف القراء في عدد آي القرآن والمختار من الاقوال وهو عدد الكوفيين وهو العدد المنسوب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنها ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وقد قالوا غير هذا وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال آيات القرآن ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة آية وروى عن ابن عباس انه قال جميع القرآن ستة آلاف ومائتان وست عشرة آية وفي عدد اسمعيل ابن جعفر المدني ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة آية وفي عدد المكيين ستة آلاف ومائتان واثنتا عشرة آية وفي عدد البصريين ستة آلاف ومائتان وأربع آيات وفي عدد أهل الشام ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية عن ابراهيم النهمي أنه قال ستة آلاف ومائة وتسع وتسعون آية وقال بعض أهل الشام ستة آلاف ومائتان وخمسون آية وفي قول العامة ستة آلاف وستمائة وست وستون

آية ثم اختلفوا في عدد كلمات القرآن قال الحميد الاعرج عدد كلمات القرآن سبعون ألفا وستة آلاف وأربعمائة وثلاثون كلمة وقال مجاهد بل هي سبعة وسبعون ألفا ومائتان وخمسون كلمة وقال ابراهيم التيمي هي سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وقال عطاء بن يسار هي سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وهذا موافق للاول وعن عبد العزيز بن عبد الله قال عدد كلمات القرآن تسعة وسبعون ألفا وأربعمائة وست وثلاثون كلمة (قال الفقيه) قد قالوا هذه الاقاويل وقد قالوا غير هذا والله أعلم * (الباب التاسع والاربعون بعد المائة في عدد حروف القرآن) * قال الفقيه رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حروف القرآن (٢٠١) ثلثمائة ألف واثنان وعشرون ألفا

قال جئت لاسلم عليك لمكانك من الله عز وجل قال فما البرنس الذي كان عليك قال به أختطف قلوب بني آدم قال أخبرني ما الذنب الذي اذا أذنب ابن آدم استحوذت عليه يعني غلبت عليه قال اذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنبه استحوذت عليه وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال أمر الله تعالى ابليس ان يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده عكاز فقال له من أنت قال أنا ابليس فقال لماذا جئت قال ان الله أمرني أن آتيك وأجيبك عن كل ما تسألني فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ملعون كم أعداؤك من أمتي قال خمسة عشر أولهم أنت والثاني امام عادل والثالث غني متواضع والرابع تاجر صادق والخامس عالم متخشع والسادس مؤمن ناصح والسابع مؤمن رحيم القلب والثامن تائب ثابت على التوبة والتاسع متورع عن الحرام والعاشر مؤمن يديم على الطهارة والحادي عشر مؤمن كثير الصدقة والثاني عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس والثالث عشر مؤمن ينفع الناس والرابع عشر حامل القرآن يديم على تلاوته والخامس عشر قائم بالليل والناس نيام ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن رفقائك من أمتي قال عشرة أولهم سلطان جائر والثاني غني متكبر والثالث تاجر خائن والرابع شارب الخمر والخامس القتات والسادس صاحب الزنا والسابع آكل مال اليتيم والثامن المتهاون بالصلاة والتاسع مانع الزكاة والعاشر الذي يطيل الامل فهؤلاء أصحابي واخواني * وذكر في الخبر أنه كان في بني اسرائيل رجل متعبد في صومعة يقال له برصيصا العابد كان مستجاب الدعوة وكان الناس يأتونه بمرضاهم فكان يدعو فيبرأ المريض فدعا ابليس الشياطين اجتمعوا فقال من يفتن هذا فانه قد أعيانا كم قال عفريت من الشياطين أنا أفتنه فان لم أفتنه فلست لك بولي فقال له ابليس ائت له فانطلق الشيطان حتى أتى منزل ملك من ملوك بني اسرائيل وله ابنة من أحسن النساء وهي جالسة مع أبيها وأمها وأخواتها فخبلها ففزعوا لذلك ففزع اشد فصارت بمنزلة المجنونة وكانت على ذلك أياما ثم أتاهم على صورة انسان فقال لهم ان أردتم أن تبرأ فلانة فاذهبوا بها الى فلان الراهب يعوذها ويدعو لها فذهبوا بها اليه فدعا لها فبرأت من علتها فلما رجعوا بها عاودها ذلك فأتاهم الشيطان فقال لهم ان أردتم أن تبرأ فلانة فاجعلوها عنده أياما فانطلقوا بها اليه ليضعوها عنده فأبى الراهب أن يقبلها فالحوا عليه وتركوها عنده فكان الراهب يظل صائما ويمسي قائما فلا يتعرض الشيطان للجارية فاذا جلس الراهب ليطعم أظهر خبلها وكشفها فيعرض الراهب عنها بوجهه حتى طال ذلك فنظر يوما الى وجهها وجسدها فرأى وجها وجسدا لم ير مثله فلم يصبر على ذلك حتى قربها لفجلت منه ثم أتاه الشيطان فقال انك قد أحببتها وليس ينجيك مما صنعت بها من عقوبة الملك الا أن تقتلها وتدفنها عندك فاذا سألوك عنها فقل أتى عليها اجلها فماتت فانهم يصدقونك فقام اليها فذبحها ودفنها فجاؤا يسألون عنها فاخبرهم بأنها قد ماتت فصدقوه فرجعوا وفي رواية قال انها برئت وذهبت الى منزلها فصدقوه فرجعوا وجعلوا يطلبونها من بيوت أقاربها فانطلق الشيطان فقال لهم ان الراهب قد وقع عليها فلما خشي أن يطلع على ذلك ذبحها ودفنها فركب الملك في الناس مقبلا نحو الراهب فحفروها فوجدوها مذبوحة فاخذوا الراهب فصلبوه ثم جاء الشيطان وهو مصلوب فقال أنا الذي

وستمائة وسبعون حرفا ولتالي القرآن بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عباس رضي الله عنهما جميع حروف القرآن ثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وستمائة واحد وعشرون أو سبعون حرفا وقال مجاهد ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا وستمائة واحد وعشرون حرفا وقال ابراهيم التيمي هو ثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفا وعن عبد العزيز بن عبد الله قال حروف القرآن ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا ومائتا حرف وقيل القرآن ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا ومائتا حرف وعدد ما في القرآن من الالف ثمانية وأربعون ألفا وثمانمائة واثنان وسبعون ألفا وعدد الباء احد عشر ألفا وأربعمائة وثمان وعشرون حرفا وعدد التاء عشرة آلاف ومائة وتسعة وتسعون حرفا وعدد الثاء عشرون ألفا ومائتان وستة وسبعون

(٢٦ - تنبيه) حرفا وعدد الجيم ثلاثة آلاف ومائتان وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الحاء ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الخاء ألفان وأربعمائة وستة عشر حرفا وعدد الدال خمسة آلاف وستمائة واثنان وسبعون حرفا وعدد الذال أربعة آلاف وستمائة وسبعة وتسعون حرفا وعدد الراء احد عشر ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعون حرفا وعدد الزاي ألف وخمسمائة وتسعون حرفا وعدد السين خمسة آلاف وثمانمائة وأحد وتسعون حرفا وعدد الشين ألفان ومائتان وثلاثة وخمسون حرفا وعدد الصاد ألفان وثلاثة عشر حرفا وعدد الضاد ألف وستمائة وسبعة عشر حرفا وعدد الطاء ألف ومائتان وأربعة وسبعون طاء وعدد الظاء ثمانمائة واثنان وأربعون ظاء وعدد العين تسعة آلاف ومائتان وعشرون حرفا وعدد الغين ألفان ومائتان وثمانية عشر حرفا وعدد الفاء ثمانية آلاف وأربعمائة وتسعون حرفا وعدد القاف

ستة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر حرفا وعدد الكاف تسعة آلاف وخمسمائة حرف وعدد اللام ثلاثون ألفا وأربعمائة واثنان وثلاثون حرفا وعدد الميم ستة وعشرون ألفا ومائة وخمسة وثلاثون حرفا وعدد النون ستة وعشرون ألفا وخمسمائة وستون حرفا وعدد الواو خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وستة وثلاثون حرفا وعدد الهاء عشرة آلاف وسبعون حرفا وعدد لام ألف أربعة آلاف وسبعمائة وعشرون حرفا وعدد الياء خمسة وعشرون ألفا وتسعمائة وتسعة عشر حرفا (قال الفقيه) رحمه الله وفي هذا اختلاف كثير لان جماعة من القراء قالوا بهذا التفسير والله أعلم *(الباب الخمسون بعد المائة (٢٠٢) في ذكر أثلاث القرآن وأرباعه وأنصافه)* قال الفقيه رحمه الله روى عن حميد الاعرج أنه

حسب القرآن بالحروف فوجد النصف في سورة الكهف عند قوله تعالى (قال انك لن تستطيع معي صبرا) الذي بعده (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) وقال غيره وجدت النصف عند قوله تعالى تستطيع وقدتم النصف الاول وصار معي صبرا في النصف الثاني وقال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله تعالى في سورة الكهف وليتلطف فاللام الوسطى في النصف الاول والطاء والفاء في النصف الثاني وقال بعضهم عند قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا وقال جماعة من القراء النصف عند قوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا وعند العامة النصف عند آخر السورة وروى عن بعض المتقدمين أنه قال الثلث الاول ينتهي الى قوله في سورة التوبة (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا) والثلث الثاني عند قوله تعالى في سورة العنكبوت (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) والثلث الثالث الى آخر السور وعند العامة الثلث الاول عند قوله تعالى في (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) والثلث الثاني عند قوله تعالى (وما يعقلها الا العالمون) وقال بعض المتقدمين الربع الاول ينتهي عند رأس ثلاث آيات من سورة الاعراف والربع الثاني عند آخر موضع في النصف والرابع الثالث عند قوله تعالى في سورة والصافات (آمنوا فمتعناهم الى حين) والرابع الرابع الى آخره وعند العامة الربع الاول عند آخر سورة الانعام والثاني عند آخر سورة الكهف والثالث عند آخر والصافات والرابع الى آخره والله أعلم *(الباب الحادي والخمسون بعد المائة في فضل المعلمين)* قال الفقيه رحمه الله روى زيد بن أسلم عن أبيه عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب العباد الى الله تعالى بعد الانبياء والشهداء المعلمون وما في الارض من بقعة

فعلت بك ما فعلت وأنا أنجيك من ذلك وأخبرهم بانه ذبحها غيرك وهم يصدقونني بذلك ان أنت سجدت لي سجدة من دون الله فقال كيف أسجد على هذه الحالة قال أنا أرضى أن تومئ برأسك فسجد له سجدة فقال له الشيطان أنا بري ء منك فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري ء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهم في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه اعلم أن للانسان أربعة من الاعداء فتحتاج ان تجاهد مع كل واحد منهم أحدها الدنيا وهي غرارة مكارة قال الله تعالى (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) وقال تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) والثاني نفسك وهي شر الاعداء والثالث الشيطان والرابع شيطان الانس فاحذره فانه أشد عليك من شيطان الجن لان شيطان الجن يكون أذاه بالوسوسة وشيطان الانس هو رفيق السوء يكون أذاه بالمواجهة والمعاينة لا يزال يطالب عليك وجها بردك عما أنت فيه وروى شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت يعني حاسب نفسه في الدنيا وعمل الطاعة لكي تنفعه بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل المغفرة وروى عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا يعني ان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات وان في كل نفس شيطانا يوسوس اليه ويملكا يلهمه ولا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك يمنعه فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب

(باب الرضا)

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضل حدثنا موسى بن نصر الحنفي حدثنا محمد بن زياد الكوفي عن ميمون بن مهران قال أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن آتيه في كل شهر مرتين فجئته يوما فنظر الي من فوق حصن له فاذن لي قبل أن أبلغ الباب فدخلت كما أنا فاذا هو قاعد على بساط له وشاذ كونة على قدر البساط وهو يرقع قميصا له فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يزل بي حتى أجلسني على شاذ كونته ثم سألني عن أمر الثغور وعن أمر شرطة وعن جلاوزتها وعن سجونها وعن شعائرنا كلها ثم سألني عن خاصة أمري فلما نهضت لاخرج قلت يا أمير المؤمنين ما لي أهل بيت من يكفيك ما أرى قال يا ميمون يكفيك من دنياك ما بلغك المحل نحن اليوم ههنا وغدا في مكان آخر ثم خرجت وتركته (حدثنا) أبو منصور بن عبد الله الفرائضي بسمرقند باسناده عن قتادة رحمهم الله في قول الله عز وجل واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب أخبرنا الله تعالى بخبث صنيعهم فاما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاه الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى الله لك يا ابن آدم بما تكره خير من قضائك بما تحب فاتق الله وارض بقضائه (قال الفقيه) رحمه الله هذا القول موافق لقوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني ما فيه صلاحكم وصلاح دينكم ودنياكم وأنتم لا تعلمون ذلك يعني ارضوا بما قضيت لكم فانكم لا تعلمون ما فيه صلاحكم وقال بعض الحكماء المنازل أربعة عمر نا في الدنيا ومكثنا في القبر ومقامنا

بعد المساجد أحب الى الله تعالى من البقعة التي يتلى فيها الكتاب وعن ابراهيم النخعي قال معلم الصبيان يستغفر له الملائكة في السموات والدواب في الارض والطيور في الهواء والحيتان في البحار ويقال ان الصبي اذا دخل الكتاب وتعلم بسم الله الرحمن الرحيم غفر الله بذلك لثلاثة أنفس الاب والام والمعلم قال أبو سعيد الخدري من علم ابنه أو ابنته شيأ من القرآن فله بكل درهم أعطاه للمعلم وزن جبل أحد واذا خرج الصبي من بيته الى الكتاب يكثر الخير في بيت والده ويقل الشر فيه ويهرب الشيطان منه وقال الحسن البصري من علم ولده القرآن كساه الله يوم القيامة ثلاث حلل من حلل الجنة الحلة منها خير من الدنيا وما فيها والناس عراة ثم له بكل حرف من كتاب (٢٠٣) الله درجة وروى أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضلكم من تعلم القرآن ثم علمه وقال أبو عبد الرحمن فهذا الحديث أجلسني هذا المجلس وكان يعلم الناس وكان معلم الحسن والحسين رضي الله عنهما وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع اللهم اغفر للمعلمين وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم ومعاشهم وعن أنس بن مالك في خبر آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغن العلماء وأفقر المعلمين قال الفقيه والذي قال بارك لهم في كسبهم يعني قوت يوم بيوم والذي قال أفقرهم يعني لا تكثر أموالهم لانه لو كثرت أموالهم تركوا التعليم (قال الفقيه) اذا أراد المعلم أن ينال الثواب ويكون عمله عمل الانبياء فعليه أن يحفظ خمسة أشياء أحدها أن لا يشارط على الاجرة ولا يستقصي فيها فكل من أعطاه شيأ أخذه ومن لم يعطه شيأ تركه وان شارط على تعليم الهجاء والكتابة وحفظ الصبيان جاز والثاني أن يكون أبدا على الوضوء لانه يمس المصحف في كل وقت وفي كل ساعة والثالث أن يكون ناصحا في تعليمه مقبلا على أمره والرابع أن يعدل بين الصبيان اذا تنازعوا وينصف بعضهم من بعض ولا يميل الى أولاد الاغنياء دون أولاد الفقراء والخامس أن لا يضرب الصبيان ضربا مبرحا أي موجعا ولا يجاوز الحد فانه يحاسب به يوم القيامة وروى عن حبيب بن أبي ثابت قال المعلون ولدوا بنجم الملوك يحاسبون كما يحاسب الملوك وروى عن بعض المتقدمين ان ابنه أتاه يبكي فقال ما بالك فقال ضربني المعلم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس أنه قال معلمو صبيانكم شراركم عند الله أقلهم رحمة لليتيم وأغلظكم على المساكين وروي بعض الصحابة أنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة معلم كتاب يكلف اليتيم ما لا يطيق من الاجر ورجل يجلس عند

في الحشر ومصيرنا الى الابد الذي خلقنا له فمثل عمرنا في الدنيا كمثل المتغشي من الحاج لا يطمئنون ولا يحلون الدواب والاثقال لسرعة الارتحال ومثل مكثنا في القبر كمثل النزول في بعض المنازل يضعون الاثقال ويستريحون يوما أو ليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في الحشر كنزولهم بمكة ووعاية الاجتماع لكل فريق من كل فج عميق يقضون النسك ثم يتفرقون يمينا وشمالا كذلك يوم القيامة اذا فرغوا من المحاسبة افترقوا فريقا الى الجنة وفريقا الى السعير (وقال) شقيق بن ابراهيم رحمه الله تعالى سألت سبعمائة عالم عن خمسة أشياء فكلهم أجابوا بجواب واحد قلت من العاقل قالوا العاقل من لم يحب الدنيا قلت من الكيس قالوا من لم تغره الدنيا قلت من الغني قالوا الذي يرضى بما قسم الله له قلت من الفقير قالوا الذي يمتنع من طلب الزيادة قلت من البخيل قالوا الذي يمنع حق الله تعالى من ماله ويقال سخط الله تعالى على العبد في ثلاثة أشياء أحدها ان يقصر فيما أمر الله تعالى والثاني أن لا يرضى بما قسم الله تعالى والثالث ان يطلب شيأ فلا يجده فيسخط على ربه (وقال) بعض الحكماء في قول الله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال الفقهاء من سرق عشرة دراهم تقطع يده وليست هذه العشرة حرمة حتى تقطع يد الرجل المؤمن لاجلها ولكن تقطع يده لمعنيين أحدهما لهتك حرمة المسلمين والثاني لانه لم يرض بما قسم الله تعالى له ومال الى مال غيره فامر الله تعالى أن تقطع يده نكالا بما كسب ليكون عبرة لغيره لكي يرضى بما قسم الله تعالى له وينبغي للمؤمن أن يكون راضيا بما قسم الله تعالى له فان الرضا بما قسم الله له من أخلاق الانبياء والصالحين وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال اثنتا عشرة خصلة من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولها أنهم كانوا آمنين بوعد الله والثاني كانوا آيسين من الخلق والثالث كانت عداوتهم مع الشيطان والرابع كانوا مقبلين على أمر أنفسهم والخامس كانوا مشفقين على الخلق والسادس كانوا محتملين لاذى جميع الخلق والسابع كانوا موقنين بالجنة يعني اذا عملوا عملا أيقنوا ان الله لا يضيع ثوابهم ولا ثواب عملهم والثامن كانوا متواضعين في مواضع الحق والتاسع كانوا لا يدعون النصيحة في موضع العداوة والعاشر كان رأس اموالهم الفقر يعني كانوا لا يمسكون فضل المال وينفقون على الفقراء والحادي عشر كانوا يديمون على الوضوء والثاني عشر كانوا لا يفرحون بما وجدوا من الدنيا ولا يغتمون على ما فاتهم من الدنيا (وقال) بعض الحكماء حرمة الزاهدين عشرة أشياء أولها عداوة الشيطان يرونها واجبة على أنفسهم لقول الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثاني لا يعملون عملا الا بالحجة يعني لا يعملون عملا الا بعد ما ثبت لهم الحجة يوم القيامة لقول الله عز وجل (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) يعني حجتكم والثالث انهم مستعدون للموت لقول الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) والرابع يحبون في الله ويبغضون في الله لقول الله عز وجل (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان) يعني من كان مؤمنا لا تكون له صداقة مع من يخالف أمر الله ولو كان أباه أو ابنه أو اخوانه أو عشيرته والخامس انهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقول الله عز وجل (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور) والسادس أنهم يعتبرون

السلطان يتكلم بهواه ورجل يسأل الناس وهو مستغن عن السؤال وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما من رجل يحفظ القرآن الا كان حقه في بيت المال كل سنة مائتي دينار أو ألفي درهم ان حرمه في الدنيا لم يحرمه في الآخرة وان حفظ نصف القرآن فمائتا دينار أو ألف درهم يؤخذ به من الوالي على بيت المال يوم القيامة فان كان له حسنات أخذت من حسناته وان لم تكن له حسنات أخذ من أوزار هذا العبد فحمل على الوالي * (الباب الثاني والخمسون بعد المائة في قلة الاكل) * قال الفقيه رحمه الله ينبغي للرجل أن لا يكثر الاكل ولا يأكل فوق الشبع فان ذلك مذموم عند الله وعند الناس (٢٠٤) وهو مضر بالبدن وقد روي عن بعض الاطباء أنه قيل له هل تجد الطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله تعالى الطب كله في هذه الآية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعني الاسراف في كثرة الاكل يتولد منه الامراض وقال الحسن البصري حلية الرجل أربعة أشياء أن يكون قادرا على خلقه ويتكلم بالوزن ويعامل بر أس ماله ويحفظ المدخل والمخرج وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان من السرف أن يأكل الرجل كل ما يشتهي وروي عن سمرة بن جندب أن ابنا له أكل حتى تخم فتقيأ فقال سمرة لو مت ما صليت عليك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ويقال في كثرة الاكل ست خصال مذمومة أولها أن يذهب خوف الله من قلبه لانه يظن أن كلهم شبعان والثالث أن يثقل عليه الطاعات والرابع اذا سمع كلام الحكمة لا يجد له رقة والخامس اذا تكلم بالحكمة والموعظة لا يقع في قلوب الناس والسادس تهيج منه الامراض ويقال أربع قاتل خصال في الطعام فريضة وأربع سنة وأربع آداب واثنان دواء واثنان مكروه فاما الاربع التي هي في الفريضة فاولها أن لا يأكل الا من الحلال والثاني أن يعلم انه من الله تعالى والثالث أن يكون به راضيا والرابع أن لا يعصي الله ما دامت قوة ذلك الطعام فيه أما الاربع التي هي سنة فاولها أن يسمي الله تعالى في الابتداء والثاني أن يحمده في الانتهاء والثالث أن يغسل يديه قبل الطعام وبعده والرابع أن ينصب رجله اليسرى وينصب اليمنى عند الجلوس وأما الاربع التي هي آداب فاولها أن يأكل مما يليه والثاني أن يصغر اللقمة والثالث أن يمضغها مضغا جيدا والرابع أن لا ينظر الى لقمة غيره وأما الاثنان هما دواء فاحدهما أن يأكل ما سقط من المائدة والثاني أن يلحس القصعة يعني ينقيها

و يتفكرون في أمر الله تعالى لقول الله عز وجل (و يتفكرون في خلق السموات والارض) وقال في آية أخرى (فاعتبروا يا أولي الابصار) والسابع يحرسون قلوبهم لكيلا يتفكروا فيما لم يكن فيه رضا الله سبحانه وتعالى لقول الله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا) والثامن أن لا يأمنوا مكر الله لقول الله تعالى (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) والتاسع أن لا يقنطوا من رحمة الله لقوله تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) والعاشر لا يفرحون بما آتاهم الله من الدنيا ولا يحزنون على ما فاتهم لقوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) يعني أن العبد لا يعلم بان الصلاح فيما يفوته أو فيما يأتيه فينبغي أن يكون في الحالين سواء فان المؤمن مثله مثل الآس والمنافق مثله مثل الورد فالآس يكون على حال واحد في حال البرد والحر وأما الورد فيتغير حاله اذا أصابه أدنى آفة فكذلك المؤمن يكون حاله عند الشدة وعند الرخاء واحدا ويكون راضيا بما قسم الله له وأما المنافق فلا يكون راضيا بما قسم الله له فيطغى عند النعمة ويجزع عند الشدة فينبغي للمؤمن أن يقتدي بافعال الانبياء والزهاد ولا ينبغي أن يقتدي بافعال الكفار والمنافقين وبالله التوفيق

* (باب المواعظ) *

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه حدثنا أبو نصر الدبوسي منصور بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن سلمة عن علي بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر الى مغيب الشمس حفظها منا من حفظها ونسيها من نسيها فقال ألا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا ألا وان الغضب جمرة توقد في قلب ابن آدم ألم تروا الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيأ فالارض الارض ألا ان خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الفيء فاذا كان سريع الغضب سريع الرضا فانهما بها ألا ان شر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا فان كان بطيء الغضب بطيء الرضا فانهما بها ألا وان خير التجار من كان حسن الطلب حسن القضاء فاذا كان حسن الطلب سيئ القضاء فانهما بها ألا وان شر التجار من كان سيئ الطلب سيئ القضاء فان كان سيئ الطلب حسن القضاء فانهما بها ألا ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ألا ولا غدر أكبر من غدر امام عامة ألا وان أفضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر الا لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق اذا شهده وعلمه حتى اذا كان عند مغيب الشمس قال ألا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من هذه الشمس أن تغيب قال حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضل المدني حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا الحكم عن نافع حدثنا شعبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ممن يدعي الاسلام ان هذا من أهل النار فلما حضر الرجل القتال

وأما اللذان نهى عنهما فأحدهما أن لا يشم الطعام وأن لا ينفخ فيه ولا يأكله حارا حتى يبرد لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا بركة في الحار والله أعلم * (الباب الثالث والخمسون بعد المائة في التحية) * قال الفقيه رحمه الله تحية المسلمين فيما بينهم التسليم وهو تحية أهل الجنة فينبغي للمسلم أن يفشي السلام على جميع المسلمين فان ذلك من أخلاق المؤمنين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لانس بن مالك (اذا خرجت من منزلك فلا يقعن بصرك على أحد من أهل قبلتك الا سلمت عليه تدخل حلاوة الايمان في قلبك واذا دخلت في بيتك فسلم تكثر بركتك وبركة بيتك) وذكر بعض الصالحين ان رجلا من أصدقائه استقبله وقال له كيف (٢٠٥) أصبحت فقال له الرجل ويحك ما هذا

قاتل الرجل أشد القتال فجاء رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الرجل الذي ذكرت انه من أهل النار فوالله ليقاتلن في سبيل الله أشد القتال فقال اما انه من أهل النار فكان بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد ألم الجراح فاهوى بيده الى الكنانة فاستخرج منها سهما وتكلم بكلمة منكرة ونحر نفسه فاشتد الرجال من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد نحر فلان فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا فلان فناد لا يدخل الجنة الا مؤمن وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواتيم لاعبرة بكثرة الصلاة والصيام وانما ينظر الى خاتمة أمره قال حدثنا أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم العطار حدثنا أبو عبد الله محمد بن صالح الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن الاعمش عن يزيد بن وهب عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة أربعين يوما ثم يكون مضغة أربعين يوما ثم يبعث الله اليه الملك بأربع كلمات فيقال له اكتب أجله وأمله وعمله ورزقه واكتب شقيا أو سعيدا وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها فهذا الحديث موافق للحديث الاول انما الاعمال بالخواتيم فالواجب على كل مسلم أن يدعو الله عز وجل أن يجعل خاتمته بخير فان أكثر ما يخاف ذهاب الايمان عند النزع وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى انه كان يقول اللهم ان أكثر سروري فيما أكرمتني بالايمان وأخاف أن تنزعه مني فما دام هذا الخوف معي أرجو أن لا تنزعه مني وسئل أبو القاسم الحكيم بسمرقند رحمه الله تعالى هل من ذنب ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الايمان من العبد أولها أن لا يشكر الله على ما أكرمه به من الايمان والثاني أن لا يخاف فوت الايمان عنه والثالث أن يظلم أهل الاسلام * وروى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال يعذب الرجل في النار ألف سنة ثم يخرج منها الى الجنة ثم قال الحسن يا ليتني كنت أنا ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه خاف عاقبة أمره هكذا كان الصالحون يخافون خاتمة أمرهم

* (باب الحكايات) *

* (قال الفقيه) * رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا محمد بن حم الفقيه حدثنا محمد ابن حاتم الهروي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمر والسكلاعي عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيمنعني سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة قال لا والذي نفسي بيده ما أيقنت بربك وآمنت بما جاء به رسوله قال فوالذي أكرمك بالنبوة لقد شهدت أن لا اله لا الله وأن محمدا عبده ورسوله من قبل أن أجلس هذا المجلس بثمانية أشهر ولقد خطبت الى عامة من بحضرتك ومن ليس معك فردوني لسوادي ودمامة وجهي وانى لفي حسب من قومي من بني سليم ولكن غلب على سوادا نحوا لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف قريب

فهلا قلت السلام عليكم فيكون لك عشر حسنات فارد عليك فيكون لي عشر حسنات واذا اجتمعت عشرون حسنة يرجى عند ذلك نزول الرحمة وسئل بعض الصالحين عن قول الرجل لصاحبه أطال الله بقاءك قال هذه تحية الدهرية وتحية المسلمين السلام عليكم وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يخرج الى السوق فقيل له ماذا تصنع في السوق فانت لا تبيع ولا تشتري قال انما أخرج لاجل السلام فكان لا يمر على أحد الا سلم عليه وقال لقمان لابنه يا بني اذا أتيت نادي قوم فارمهم بسهم الاسلام يعني فسلم عليهم ثم اجلس ولا تنطق ما لم ترهم قد نطقوا فان أفاضوا في خير فادخل معهم وان أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم الى غيرهم والله الموفق

* (الباب الرابع والخمسون بعد المائة فيما يقال في النكاح) *

قال الفقيه رحمه الله روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة) وروى أن رجلا جاء الى الحسن البصري ليستشيره في تزويج ابنته فقال زوجها من تقي فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقال الحسن جهد البلاء أربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك وقيل لمالك بن دينار حين ماتت أم يحيى يا أبا يحيى لو تزوجت فقال لو استطعت لطلقت نفسي وقال بعض الاعراب التزوج فرح شهر وترح دهر ووزن مهر وقطع ظهر وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والناكح يستعفف عن محارم الله والمكاتب يريد الاداء) وروى في الخبر أن رجلا من بني اسرائيل قال لا أتزوج حتى أشاور مع مائة انسان فشاور مع تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم أن أول من لقيه غدا يشاوره ويعمل برأيه فلما أصبح وخرج من منزله لقي مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم

يجد بدا من الخروج من عهده فتقدم اليه فقال له المجنون احذر فرسي كيلا تضرب لك فقال له الرجل احبس فرسك حتى أسألك عن شئ فاوقفه فقال اني قد عاهدت الله تعالى أن أستشير أول من يستقبلني وأنت أول من استقبلني فاني أريد أن أتزوج فكيف أتزوج فقال له المجنون النساء ثلاثة واحدة لك وواحدة عليك وواحدة عليك ولك ثم قال احذر الفرس كيلا تضرب لك ومضى فقال الرجل اني لم أسأله عن تفسيره فلحقه فقال ياهذا احبس فرسك فحبسه فدنا منه وقال فسره لي فاني لم أفهم مقالتك فقال أما التي لك فهي المرأة البكر فتزوجها لوجهك المال ولا تعرف أحد غيرك وأما التي عليك فالمتزوجة ذات ولد تأكل (٢٠٦) مالك وتبكي على الزوج الاول وأما التي لك وعليك فالمتزوجة التي لا ولد لها فان كنت خيرا لها من الاول فهي لك والا فعليك ثم مضى فلحقه الرجل فقال له ويحك تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين فقال ياهذا ان بني اسرائيل أرادوا أن يجعلوني قاضيا فابيت فالحوا علي ففعلت نفسي مجنونا حتى نجوت منهم وروى في الخبر ان رجلا جاء الى داود النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أتزوج فكيف أتزوج فقال اذهب الى سليمان ابني واسأله وكان سليمان بن سبع سنين فخرج الرجل الى سليمان فوجده يلعب مع الصبيان وهو راكب على قصبة فاتاه وقال اني أريد أن أتزوج فكيف أتزوج قال سليمان عليه السلام عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضاء واحذر الفرس كيلا تضرب لك فلم يفهم جوابه وكان داود عليه السلام أمر الرجل أن يرجع اليه ويخبره بجوابه فرجع اليه فاخبره بمقالته فقال له داود أما الذهب الاحمر فالبكر وأما الفضة البيضاء فالثيب الشابة وقوله احذر الفرس كيلا تضرب لك يعني اياك والعجز وأوذات الاولاد وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يامر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى لعن أربعة وأمنت عليه الملائكة رجل تحصر ولم يجعله الله حصورا وامرأة تذكرت وانما جعلها الله امرأة ورجل تخنث والله تعالى خلقه ذكرا والذي يضل الاعمى عن الطريق * (الباب الخامس والخمسون بعد المائة في ابتداء امر النبي صلى الله عليه وسلم) * قال الفقيه رحمه الله بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له عمه أبو طالب يا ابن اخي والله مالي مال كثير فاز وجك من مالي ولا ترك ابوك شيئا فهل لك ان تاتي خديجة بنت خويلد فتؤاجر نفسك منها فانها تعطي من آجرته بكرين فلعلها تزيدك بكرا آخر

العهد بالاسلام قالوا لا قال له أتعرف منزله قال نعم قال فاذهب واقرع الباب قرعا رقيقا ثم سلم فاذا دخلت فقل زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاتكم وكان له ابنة عاتقة وكان لها حظ من الجمال والعقل فلما أتى الباب وقرع وسلم فرحوا به حيث سمعوا لغة غريبة ففتحوا الباب فلما رأوا سواده ودمامة وجهه انقبضوا عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجني فتاتكم فردوا عليه ردا قبيحا فخرج الرجل ومضى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الفتاة لابيها يا أبتاه النجاة النجاة قبل أن يفضحك الوحي فان يك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجني منه فقد رضيت بما رضي الله لي ورسوله فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في أدنى المجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الذي رددت على رسول الله ما رددت قال قد فعلت وأستغفر الله وظننت أنه كاذب فيما يقول فاما اذ كان صادقا فقد زوجناه فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله فزوجها منه بار بعمائة درهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزوج وهو سعد السلمي اذهب الى صاحبتك فادخل بها فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أجد شيأ حتى أسأل اخواني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما أمرتك على ثلاثة نفر من المؤمنين اذهب الى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فخذ منه مائتي درهم فاعطاه وزاده واذهب الى عبد الرحمن بن عوف وخذ منه مائتي درهم فاعطاه وزاده واذهب الى علي وخذ منه مائتي درهم فاعطاه وزاده فبينما هو في السوق ومعه ما يشتري لزوجته فرحا قرير العين اذ سمع صوت النفير ينادي ياخيل الله اركبي يعني أن منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي النفير النفير فنظر نظرة الى السماء ثم قال اللهم اله السموات والارض واله محمد صلى الله عليه وسلم لاجعلن هذه الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون فاشترى فرسا وسيفا ورمحا واشترى مجنة وشد عمامته على بطنه واعتجر فلم ير الا حمالق عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا من هذا الفارس الذي لا نعرفه فقال لهم علي رضي الله تعالى عنه كفوا عن الرجل فانه عن قريب يكشف عنه فاقبل يطعن برمحه ويضرب بسيفه حتى نام به فرسه فنزل وحسر عن ذراعيه وتشمر للقتال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سواد ذراعيه عرفه فقال أسعد أنت قال نعم بابي أنت وأمي قال سعد جدك فازال يطعن برمحه ويضرب بسيفه كذلك يقتل أعداء الله اذ قالوا صرع سعد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا نحوه فاتاه فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح عن وجهه التراب بثوبه وقال ما أطيب ريحك وأحبك الى الله ورسوله قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أعرض بوجهه ثم قال وردا الحوض وزب الكعبة قال أبو لبابة بابي أنت وأمي يا رسول الله وما الحوض قال حوض أعطانيه ربي عرضه ما بين صنعاء الى بصري حافتاه مكللتان بالدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال يا رسول الله وأيننا لك يكيت ثم ضحكت ثم أعرضت بوجهك قال أما بكائي فبكيت شوقا الى سعد وأما ضحكي ففرحت بمنزلته من الله تعالى وكرامته على الله وأما اعراضي فاني رأيت أزواجه من الحور العين يتبادرنه كاشفات سوقهن باديات خلاخيلهن فاعرضت عنهن حياء منهن فامر بسلاحه وفرسه وما كان له من شئ فقال اذهبوا به الى زوجته فقولوا ان الله قد زوجه

فجاءه الى خديجة فقالت نعم حباوكرامة وساز يدك بكرامع بكر يك فخرج مع غلام لها يقال له ميسرة الى ناحية الشام فى سوق بصرى فاصاب ربحا كثيرا وأتى الله تعالى محبته فى قلب ميسرة فاسار جعا من سفرهما ونزلا عند مر الظهران قال له ميسرة يا محمد تقدم فبشر خديجة بمار بحنا فلعلها تزيدك بكرا آخر ففعل ذلك فزادته بكرا آخر ثم ان ميسرة أخبر خديجة بانه قد رأى من محمد صلى الله عليه وسلم فى الطريق من العجائب والعلامات والبركات مالا يحصى فوقعت محبته فى قلب خديجة فرغبت فيه فصنعت طعاما ودعت رؤساء قريش وطلبت من أبيها بان يزوجها من محمد صلى الله عليه وسلم فأبى وغضب فسقته الخمر حتى سكر ثم طلبت منه فزوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم (٢٠٧) فلما أفاق الشيخ رأى على ثيابه أثر الخلوق فقال لها ما هذا فقالت زوجتنى من محمد صلى الله عليه وسلم فقال لها قد خطبك أشراف قومك فابيت ونكحت رجلا ليس له مال قالت انه انى حسب ونسب ولا حاجة لى الى ماله فبنى بها فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أربعين سنة رأى شيأ فى الهواء كانه ظلة تهوى اليه ففزع من ذلك فسمع صوتا منه يقول لا تخف فانى جبريل فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الى خديجة حزينا وقال انى رأيت شيأ خفته وقال لا تخف فانى جبريل وأخاف على نفسى الجنون فقامت خديجة وأتت الى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها وكان قد قرأ الكتاب وتبصر فى العلوم فقالت يا ابن العم ان صاحبى قد رأى شيأ وخاف منه وقال أنا جبريل فقال ورقة ابن نوفل سبحان الله القدوس جبريل ناموس الله الاكبر وسفيره الى الانبياء (قال الفقيه) الناموس هو صاحب خبر الخير والجاسوس هو صاحب خبر الشر والسفير رسول يصلح بين الاثنين قال ورقة فان كان صاحبك قد رأى هذا فهو نبى فرجعت اليه فاخبرته بذلك فبينما هو جالس مع خديجة ذات يوم اذ رأى شخصا بين السماء والارض فقال يا خديجة انى أرى شخصا بين السماء والارض فقالت ادن منى فدنا منها فكشفت رأسها وجعلت رأسه على بطنها فقالت هل تراه قال لا قد أعرض عنى فقالت له ابشر فانه ملك لو كان شيطانا ما استحى فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام على جبل حراء اذ ظهر له جبريل عليه السلام وبسط له بساطا كريما ثم مسح قدمه الارض فنبع الماء وعلمه الوضوء ثم صلى به ركعتين وأخبره بالنبوة وقرأ عليه (اقرأ باسم ربك) الى قوله (مالم يعلم) فرجع الى خديجة وأخبرها بذلك فآمنت به وعلمها الوضوء والصلاة ثم أسلم أبو بكر ثم على وقال بعضهم أسلم على ثم أبو بكر ثم بلال ثم أسلم رفقاء أبى بكر عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد

خير امن فتاتكم قال الفقيه رضى الله تعالى عنه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسى حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعد بن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ينبسطون فى الارض فاصابهم المطر فلجؤا الى غار فبينما هم فيه اذا انقضت صخرة من الجبل فاطبقت عليهم بابه فقالوا ما نعلم الا الاثر وانقطع الخبر وليس لكم الا الله وصالح أعمالكم يعنى أنه قال بعضهم لبعض ادعوا الله بصالح أعمالكم التى عملتم فلعل الله يفرج عنا فقال رجل منهم اللهم انك تعلم أنه كان لى بنت عم وانها كانت تحبنى فراودتها عن نفسها فابت فاصابتها حاجة شديدة فاتتنى وسألتنى فقلت لا حتى تمكننى من نفسك فابت ثم ذهبت فرجعت وقد أصابتها حاجة شديدة وفى رواية أخرى ان زوجها كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار وقد أصابهم القحط قال فاتتنى فسألتنى فى المرة الثالثة والرابعة فقلت لا حتى تمكننى من نفسك فقالت دونك فلما قعدت منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت فقالت لا يحل لك أن تفك هذا الخاتم الا بحله فتركتها ووفرت عليها ما احتاجت اليه اللهم ان كنت تعلم انى فعلت هذا ابتغاء لوجهك ففرج عنا فانفرجت من باب الغار فرجة وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لى أبوان شيخان كبيران وانى حلبت حلابا فجئت أعشيهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وخشيت على غنمى لو تركتها الضاعت من السباع فتركت ما شيتى وأمسكت الاناء على يدى حتى طلع الفجر وغنمى فى البرية اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فانفرجت عنهم فرجة أخرى وقال الآخر اللهم انك تعلم أنى استأجرت أجراء يعملون لى كل رجل بدرهين من الطعام فعملوا الى فوفيتهم أجورهم فقال رجل منهم كان عملى أفضل فاعطانى أفضل فابيت فغضب وفى رواية أخرى قال جاءنى رجل آخر فى نصف النهار فعمل فى بقية نهاره مثل ما عمل غيره فى يومه كله فرأيت أن لا أنقص من أجرته شيأ فقال رجل منهم انه جاءنى وسط النهار وأنا جئت فى أول النهار فسويت بيننا فى الاجرة فقلت هل نقصت من أجرتك شيأ فغضب وترك اجرته وذهب فأخذت المدين فزرعتهما فجاءنى منه المال فاشتريت من ذلك البقر والغنم والابل وشيأ كثيرا فجاءنى بعد ذلك يطلبه منى بعد ما اشتدت حاجته فقلت انظر كل شئ ههنا فخذه اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فانفرج عنهم فخرجوا منها وروى هذا الخبر أيضا النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحدث حديث الرقيم وذكر هذا الحديث وروى غير النعمان أيضا هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنهم رووه بالفاظ مختلفة (حكاية) قال الفقيه رضى الله تعالى عنه انه كان فى بنى اسرائيل عابد وكان قد أوتى جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت اليها وقالت لها ههنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف قالت أدخليه على فادخلته فلما دخل نظرت اليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الحفنة وقالت لجاريتها هاتى الدهن يا جارية وهانى الطيب فنقضى منه حاجتنا ونقضيها منا وقالت تغنيك عن بيع هذا فقال ما أريد ذلك مرارا قالت وان لم ترد فانك غير خارج حتى نقضى حاجتنا منك وأمرت بالابواب فاغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصركم هذا موضع قالت نعم ثم قالت يا جارية ارقى بوضوئه فلما رقى جاء الى ناحية

وغيرهم فلما أسلم عمر رضي الله عنه تم به أربعون رجلا *(الباب السادس والخمسون بعد المائة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم)* قال الفقيه رحمه الله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى منى ويعرض على أهل الموسم الاسلام فرعلى نفر من أهل المدينة فعرض عليهم الاسلام فاسلم معاذ بن عفراء وأسلم القوم كلهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم أن تنصروني حتى أبلغ رسالات ربي فقالوا يارسول الله كان بيننا قتال في العام الاول ونحن متباغضون ولكن موعدك الموسم من العام الثاني فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا الى المدينة فدعوا (٢٠٨) الناس في السر فلم تات سنة حتى أسلم أهل بيت كبير في المدينة فلما حضر الموسم خرج من المدينة

السطح فرأى قصرا مرتفعا ولا شئ يتعلق به ليرسل نفسه من السطح فاخذ يعاتب نفسه ويقول يانفس أنت منذ سبعين سنة تطلبين رضا الرب الكريم حريصة عليه في الليل والنهار جاءتك عشية واحدة تفسد عليك هذا كله انك والله لخائنة ان جاءتك هذه العشية وأفسدت عليك عملك فاتقي الله ببقية عملك فافعل يعاتبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تهيأ ليلقي نفسه قال الله عز وجل لجبريل ياجبريل قال لبيك وسعديك قال عبدي يريد أن يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فقاعه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبريل عليه السلام جناحه فاخذه به ثم وضعه كما يضع الوالد الرحيم ولده قال فاتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امرأته أين ثمن القفاف فقال لها ما أصبت لها ثمنا فقالت على أي شئ نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها قومي فاسجري تنورك فانا نكره ان جيراننا اذا لم يروا نا نسجر التنور استغاثوا فلو جهم بنا فقامت فسجرته ثم جاءت فقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يافلانة هل عندك وقود قالت نعم ادخلي فخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت أيا فلانة مالي أرالي جالسة تحدثين مع فلان وقد نضج خبزك في التنور ويكاد أن يحترق فقامت فاذا التنور ملآن خبزا نقيا فجعلته في جفنة ثم جاءت به الى الزوج فقالت له ان ربك لم يصنع بك هذا الا وأنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا فقال لها تصبري على هذا فلم تزل به حتى قال نعم أفعل فقام في جوف الليل يصلي ودعا الله تعالى وقال اللهم ان زوجتي سألتني فاعطها ما تتوسع به في بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كف عليه بالقوة أضاء لها البيت كما تضيء الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة قريبة منه فقال لها اجلسي وخذي ما سألت فقالت لا تعجل ألهذا أيقظتني قد كنت رأيت في المنام كأني أنظر الى كراسي مصفوفة من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد فيها ثلمة فقلت لمن هذا فقالوا هذا مجلس زوجك فقلت ما هذه الثلمة قالوا ما تعجل به زوجك فقلت مالي حاجة في شئ يثلم عليك مجلسك أدع ربك فدعا ربه فرجع الكف (حكاية) قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبي رحمه الله تعالى باسناده عن عبد الله بن الفرج العابد يقول خرجت يوما أطلب رجلا يرم لي شيأ في الدار فذهبت فاشير الى برجل محسن الوجه بين يديه مروز وزنبيل فقلت أتعمل لي اليوم الى الليل قال نعم فقلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت له قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال ثم أتيته في اليوم الثاني فسألت عنه فقيل لي ذلك الرجل لا يرى في الجمعة الا يوما واحدا يوم كذا فتربصت حتى أتى اليوم الذي وصفوه ثم جئت ذلك اليوم فاذا هو جالس وبين يديه مروز وزنبيل فقلت له أتعمل لي قال نعم قلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال فلما كان بالمساء وزنت درهمين ودانقين وأحببت أن أعلم ما عنده قال لي ما هذا قلت درهمان ودانقان قال ألم أقل لك بدرهم ودانق قد أفسدت علي أجرتي لست آخذ منك شيأ قال فوزنت له درهما ودانقا فابى أن يأخذ وألحت عليه فقال سبحان الله أقول لا آخذ وتلح علي فابى أن يأخذ ومضى فاقبلت على أهلي وقالت فعل الله بك ما أردت من الرجل قد عمل لك عمل ثلاثة أيام وأفسدت عليه أجرته قال فمكثت يوما أسأل عنه فقيل انه مريض فاستدللت على بيته فاستاذنت عليه فدخلت عليه فاذا هو مبطون في خربة ليس في بيته شئ الا ذلك المروز والزنبيل فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له لي اليك حاجة وتعرف فضل ادخال السرور على

تاس كثير ونزلوا بمنى فخرج منهم سبعون رجلا من الانصار وامرأة فنزلوا بقعة من منى عن يمين الجمرة فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالهم ومعه العباس بن عبد المطلب فقاموا اليه وحيوه بالسلام وسلم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان موسى أخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا وأنا آخذ منكم النقباء كما أخذ موسى من قومه فبايعوه وقالوا يارسول الله اشترط لربك ولنفسك قال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم قالوا فان فعلنا فما لنا قال لكم الجنة فقالوا ربح البيع فصاح ابليس لعنه الله بمنى فقال يامعشر قريش هذا محمد يحالف أهل يثرب عليكم فخذوا يا بني عبد الدار فليجدوه فلما رجع النقباء الى المدينة بعث معهم مصعب ابن عمير يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فاما علم أهل مكة أن محمدا صلى الله عليه وسلم وجد أنصارا ومهاجرين مكروا به وأرادوا قتله فامره الله تعالى بالهجرة الى المدينة فاتى رسول الله المؤمن صلى الله عليه وسلم منزل أبي بكر فقام اليه أبو بكر رضي الله عنه وقبل رأسه وقال ما لك يارسول الله قال ان قريشا قد أرادوا قتلي فقال أبو بكر رضي الله عنه دمي دون دمك ونفسي دون نفسك قال النبي صلى الله عليه وسلم أذن لي بالهجرة فقال أبو بكر عندي بعيران حبستهما للخروج فخذ أحدهما فقال لا آخذه الا بثمن فاشتراه منه فلما أمسى خرج هو وأبو بكر راجلين فسارا نحو جبل يقال له ثور وانتهيا الى الغار وأمر أبو بكر رضي الله عنه عبد الله بن فهيرة بان يرعى غنمه بثور ويخالف تلك الليلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء قريش ودخلوا عليه فوجدوا عليا بن أبي طالب فقالوا له أين محمد فقال لا أدري فخرجوا على أثره حتى أتوا ثورا ورسول الله صلى الله عليه

وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه في الغار فعمي عليهم مكانه فارسلوا في كل مكان يطلبونه فلم يقدروا عليه فرجعوا وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيه باخبار أهل مكة كل ليلة وكان عبد الله بن فهيرة يأتي بالغنم ويحلبون ويذبحون ما أرادوا فمكثا فيه ثلاث ليال ويقال أكثر من ذلك حتى سكن الهرج من أهل مكة ثم خرجا من الغار واستأجرا جلايد لهما على الطريق يقال له عبد الله بن اريقط حتى قدما المدينة يوم الاثنين لليلتين مضتا من ربيع الاول * (الباب السادس والخمسون بعد المائة في ذكر مغازي النبي صلى الله عليه وسلم) * قال الفقيه رحمه الله روي في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا ستا وثلاثين غزوة ثمانية عشر منها خرج بنفسه وثمانية عشر بعث السرية ولم يخرج بنفسه وقد

المؤمن وأنا أحب أن تأتي الى بيتي أمرضك قال أتحب ذلك قلت نعم قال آتيك بثلاث شرائط قلت نعم قال أحدها أن لا تعرض على طعاما حتى أسألك قلت نعم والثانية اذا مت أن تدفني في كسائي هذا وجبتي هذه قلت نعم قال أما الثالثة فهي أشدهما وسأخبرك عنها فحملته الى منزلي عند الظهر فلما أصبحت من الغد ناداني يا عبد الله فاتيته فقلت ما شانك قال الآن أخبرك عن حاجتي الثالثة واني قد احتضرت يعني قد حضرت وفاتي ثم قال افتح صرة على كم جبتي فخطتها فاذا فيها خاتم له فص أخضر فقال لي اذا أنا مت ودفنتني فخذ هذا الخاتم وادفعه الى هرون الرشيد امير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت على سكرتك ندمت على ذلك فلما دفنته سالت عن يوم خروج هرون الرشيد وكتبت له القصة وتعرضت له حتى دفعتها اليه وتاذيت اذى شديدا فلما دخل القصر وقرأ القصة قال علي بصاحب هذه القصة فادخلت عليه فقال ما شانك فاخرجت الخاتم فلما نظر الى الخاتم قال من اين لك هذا فقلت دفعه الي رجل طيان ونظرت الى دموعه تتحدر من عينيه على لحيته ومن لحيته على ثيابه ويقول طيان طيان وقربني منه وادناني فقلت يا أمير المؤمنين انه أوصاني أيضا وقال لي اذا أوصلت اليه الخاتم قل له انه يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك لا تموتن على سكرتك هذه فانك ان مت على سكرتك هذه ندمت فقام على رجليه قائما فضرب بنفسه على البساط وهو يتقلب برأسه ولحيته ويقول يا بني نصحت أباك حيا وميتا فقلت في نفسي كأنه ابنه ولم أشعر به فبكى بكاء طويلا ثم جلس وجاؤا بالماء وغسل وجهه ثم قال كيف عرفته فقصصت عليه القصة فبكى بكاء شديدا طويلا ثم قال كان هذا أول مولود ولد لي فكان أبي المهدي ذكر لي أن يزوجني زبيدة فنظرت يوما الى امرأة فعلق قلبي بها فتزوجتها سرا من أبي وأولدتها هذا الولد فانفذتهما الى البصرة ودفعت اليهما هذا الخاتم واشياء كثيرة وقلت لها اكتمي نفسك فاذا بلغك اني قد قعدت للخلافة فاتيني فلما قعدت للخلافة سالت عنهما فذكر لي انهما ماتا ولم أعلم انه باق فاين دفنته فقلت دفنته في مقابر عبد الله بن المبارك قال ان لي اليك حاجة اذا كان بعد المغرب وقفت لي حتى اخرج اليك متنكرا فاخرج الى قبره فازوره فوقفت له فخرج والخدم حوله حتى وضع يده في يدي فجئت به الى قبره فما زال ليلته يبكي الى الصبح ويقول يا بني نصحت أباك حيا وميتا فجعلت أبكي لبكائه رقة مني له حتى طلع الفجر ثم رجع حتى اذا دنا الى الباب فقال لي قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وأمرت بان تجري عليك فاذا أنا مت أوصيت من يلي من بعدي أن يجري عليك ما بقي لك عقب فان لك علي حقا بدفنك ولدي فلما أراد أن يدخل الباب قال لي أنظر الى ما أوصيك اذا طلعت الشمس فقلت ان شاء الله فرجعت من عنده فلم أعد اليه * (حكاية) * قال رحمه الله تعالى حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضيل حدثنا يحيى بن أبي حاتم عن همام بن سمرة عن ليث بن خالد عن يزيد بن هرون عن يحيى بن موسى عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال لما آخى نبي الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين آخى بين سعيد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة الانصاري وغزا نبي الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فخرج سعيد بن عبد الرحمن غازيا وخلف أخاه ثعلبة في أهله فكان يحتطب لاهله الحطب ويستقي لهم الماء على ظهره في كل ذلك يرجو الثواب من الله تعالى فاقبل ثعلبة ذات يوم فدخل

روي أيضا في بعض الاخبار أنه غزا أربعين غزوة وروي أكثر من ذلك فكان أول غزواته انه بلغه ان جماعا من قريش خرجوا من مكة فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه في صفر بعد هجرته باثني عشر شهرا فساروا حتى نزلوا موضعا يقال له ودان فبعث منها عبيدة بن الحرث مع جماعة من المهاجرين فالتقيهم جماعة من قريش فكان بينهم رمي ولم يكن بينهم قتال غير ذلك * ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة النخلة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش بعد هجرته بسنة عشر شهرا في أحد عشر رجلا من المهاجرين الى عمرو ابن الحضرمي مع أصحابه من قريش وقد جعلوا أدما وزبيبا ومتاعا فنزلوا تحت نخلة فلما مر بهم عير قريش خرجوا اليهم وقتلوا عمرو بن الحضرمي وأسروا اثنين منهم وهرب الباقون وأخذوا ما معهم من المال في آخر جمادى الآخرة

(٢٧ - تنبيه) وجاؤا الى المدينة * ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة بدر وبدر اسم موضع كان القتال فيه في شهر رمضان في السنة الثانية بعد الهجرة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن عير قريش خرجت من الشام فيهم أبو سفيان بن حرب مع أربعين رجلا من تجار قريش ويقال سبعون رجلا من تجار قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ثلثمائة وثلاثة عشر من أصحابه من المهاجرين والانصار فبلغ ذلك الخبر الى مكة فخرج منها ألف ومائتان وخمسون رجلا فلما وجدوا العير رجع ثلثمائة وبقي تسعمائة وخمسون رجلا فالتقى الجمعان فهزم الله المشركين ونصر المسلمين وقتلوا من المشركين سبعين وأسروا منهم سبعين ولم يكن في الدنيا وقعة أعظم من وقعة بدر وذلك أن ابليس لعنه الله جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وحضر تسعمائة وخمسون من صناديد قريش وحضر ثلثمائة وثلاثة عشر من المؤمنين وهم

أهل الاسلام جميعا وهم أفضل الخلق وتسعون من مؤمني الجن وألف من الملائكة وروى عن الحسن البصري انه كان اذا قرأ سورة الانفال يقول طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم أسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله ونواجهم رضوان الله

* ومن غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة السويق وذلك ان أبا سفيان خرج مع جماعة من أصحابه بعد بدر من المدينة وحلف أن لا يرجع حتى يقتل بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى بعض نواحي المدينة سرا ونزل في بيت يهودي ثم خرج وأخذ فرسين وحرق بيتين وقتل رجلين من الصحابة فخرج (٢١٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه في طلبه فخشي أبو سفيان أن يدركه الرسول صلى الله عليه وسلم فالقى ما معه من الزاد في الطريق وهرب مع أصحابه وكان أكثر ما ألقوه من الزاد السويق فسميت غزوة السويق فرجعوا ولم يكن بينهم قتال

* ومنها غزوة بني قينقاع وهي من بعض نواحي المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفع اليه عبد الله بن أبي ابن سلول مع جماعة من أهل المدينة فتركهم * ومنها غزوة أحد وذلك أن قريشا لما رجعوا من بدر جمعوا جموعا كثيرة في السنة الثانية وخرجوا الى المدينة وكان القتال عند جبل أحد وكانت الهزيمة على الكفار حتى تركت الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتغلوا بالغارة فرجعت الكرة عليهم فقتل من المسلمين يومئذ سبعون وجرح كثير منهم وانهزم الباقون ثم صرف الله تعالى عنهم الكفار فرجعوا فذلك قوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه) يعني تقتلونهم باذنه (حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) الى قوله (ثم صرفكم عنهم) يعني رجع الامر عليكم * ومن غزواته نفر صلى الله عليه وسلم بدر الصغرى وذلك ان أبا سفيان قال حين رجع من أحد ان الموعد بيننا وبينكم بدر الصغرى وكان هناك سوق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سبعين رجلا من أصحابه فانتهى الى ذلك الموضع فلم يخرج أحد من الكفار فرجعوا سالمين فذلك قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) الى قوله (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) * ومنها غزوة بطن الرجيع وذلك انه بعث مرثد بن مرثد مع سبعة نفر منهم عاصم بن ثابت بن أبي الافلح حتى نزلوا بطن الرجيع فخرج اليهم جميع المشركين فقتلوهم وأسروا خبيبا ورجلا آخر وحملوهما الى مكة وقتلوهما هناك ولم ينج منهم الا رجل واحد حسبوا أنه مات وتركوه ونجا * ومنها انه بعث محمد بن مسلمة مع جماعة من أصحابه فخرج اليهم المشركون فقتلوهم كلهم الا محمد بن مسلمة ظنوا انه مات فنجا من بين القتلى * ومنها غزوة بئر معونة وذلك ان عامر بن مالك

المنزل فجاء ابليس لعنه الله فقال له انظر ما خلف الستر فرفع ثعلبة الستر فرأى امرأة أخيه وكانت امرأة جميلة فلم يصبر حتى دخل عليها ولمسها فقالت له يا ثعلبة ما حفظت فينا حرمة أخيك الغازي في سبيل الله فنادى ثعلبة بالويل والثبور وخرج هاربا الى الجبل فنادى باعلى صوته الهي أنت أنت وأنا أنا أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب والخطايا فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته أقبل جميع الاخوان يتلقون اخوانهم ولم يستقبل أخو سعيد فاقبل سعيد الى منزله فقال لامرأته ياهذه ما فعل أخي المؤاخي في الله قالت انه ألقى بنفسه في بحور الخطايا فخرج هاربا الى الجبل فخرج سعيد يطلب أخاه فوجده منكبا على وجهه واضعا يده على رأسه ينادي باعلى صوته واذل مقاما مقام من عصى ربه فقال له سعيد قم يا أخي فما الذي بلغك ما أرى فقال ثعلبة لست بقائم معك حتى تغل يدي الى عنقي وتقودني كما يقاد العبد الذليل الى باب مولاه ففعل وكانت له ابنة يقال لها خصانة فاقبلت تقود أباها حتى أتت به الى باب عمر رضي الله عنه فدخل عليه فقال لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال عمر اخرج من عندي فقد هممت أن أقوم اليك وآخذ بشعرك أخرج من عندي فلا توبة لك عندي فانطلق من عنده الى باب أبي بكر رضي الله تعالى عنه فلما دخل قال لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أخرج من عندي لا تحرقني بنارك فلا توبة لك عندي أبدا فخرج من عنده الى باب علي رضي الله عنه وقال لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال له أخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فخرج من عنده وهو يقول يا أخي ويا ابتي قد آيسني هؤلاء النفر وأرجو أن لا يؤيسني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت به ابنته الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذكرتني سلاسل جهنم وأغلالها فقال يا نبي الله بابي أنت وأمي لامست امرأة أخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرج من عندي فلا توبة لك عندي أبدا فخرج فقالت له ابنته يا أبتي لست لي بوالد ولا أمالك بولد حتى يرضى عنك محمد وأصحابه عليه الصلاة والسلام فاقبل ثعلبة هاربا الى الجبل ينادي باعلى صوته يارب أتيت عمر فاراد ضربي وأتيت أبا بكر فانتهرني وأتيت عليا فطردني وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فآيسني فما أنت يا مولاي صانع بي أن تقول لدعائي نعم أو تقول لا فان قلت لا فيا ويلتاه ويا شقوتاه ويا ندامتاه وان قلت نعم فطوبى لي قال فاقبل ملك من السماء وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنت خلقت الخلق أو أنا قال بل أنت يا سيدي قال يقول لك الجبار تبارك وتعالى بشر عبدي أني قد غفرت له قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بثعلبة قال فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقالا يا رسول الله نحن نأتي به فقام علي وسلمان رضي الله تعالى عنهما فقالا يا رسول الله نحن نأتي به فاذن لعلي وسلمان فخرجا وأخذا في وجهه فانطلقا فاذا هما براع من رعاة المدينة فقال له علي كرم الله وجهه هل رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراعي عسى أنكما تطلبان الهارب من جهنم قالا نعم فدلنا على موضعه قال اذا جن عليه الليل حضر هذا الوادي حتى يجيء تحت هذه الشجرة ثم ينادي باعلى صوته واذل مقاما مقام من عصى ربه فاقاما حتى جن عليهما الليل اذا أقبل ثعلبة فاتى الشجرة

كان فارسا من فرسان العرب وكان يلقب بملاعب الاسنة كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الى رجالا يعلموننا القرآن ويفقهوننا في الدين وهم في ذمتي وجواري فبعث رسول الله منذر بن عمرو الساعدي في أربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار فلما ساروا ليلة بلغهم ان عامر بن مالك قد مات فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامدهم بار بعة نفر فساروا كلهم حتى انتهوا الى بئر معونة فخرج اليهم عامر بن الطفيل مع قبائل العرب منهم رعل وذكوان وبنو لحيان وعصية فقتلوهم كلهم عند بئر معونة الا عمرو بن أمية الضمري وسعد بن أبي وقاص ورجلا آخر وقد كانوا تخلفوا عن القوم فلما علموا بقتلهم رجعوا الى المدينة فلقيت رسول الله (٢١١) صلى الله عليه وسلم أربعين يوما يدعو

فخر تحتها ساجدا باكيا فلما سمع بكاءه سلمان مشى اليه فقال له يا ثعلبة قم فان رب العالمين قد غفر لك قال كيف تركتما حبيبي محمدا صلى الله عليه وسلم قال سلمان كما يحب الله وتحب أنت فلما أقام بلال الصلاة أدخلاه المسجد فاقاما في آخر الصف فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر فشهق شهقة فلما تلا حتى زرتم المقابر شهق شهقة أخرى وفارق الدنيا فلما انفتل النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى ثعلبة فقال يا سلمان انضح عليه الماء فنادى سلمان يا نبي الله قد فارق الدنيا فاقبلت ابنته فقالت يا نبي الله ما فعل والدي فاني كنت بالاشواق اليه قال ادخلي المسجد فدخلت فاذا هي بوالدها ميت مسجى فوضعت يدها على رأسها ثم أنشأت تنادي واغماه فمن لي بعدك يا أبتاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خصانة أما ترضين أن أكون لك والدا وتكون فاطمة لك أختا فقالت بلى يا رسول الله فلما حمل ثعلبة أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يتبع جنازته حتى اذا بلغ شفير القبر أقبل يمشي على أطراف أصابعه فلما رجع قال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله رأيتك تمشي على أطراف أصابعك قال يا عمر ما قدرت أن أضع باطن قدمي من كثرة الملائكة (قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه وروي هذا الخبر بالفاظ مختلفة ويقال هذه الآية نزلت في شأنه والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الى قوله ونعم أجر العاملين (حكاية) قال الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن موسى بن رجاء رفعه الى أحنف بن قيس قال قدمت المدينة وأنا أريد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاذا أنا بحلقة عظيمة فاذا بكعب الاحبار يحدث الناس ويقول لما حضر آدم الوفاة قال يا رب سيشمت بي عدوي اذا رآني ميتا وهو منظر الى الوقت المعلوم فقيل له يا آدم انك ترد الى الجنة ويؤخر الملعون الى النظرة ليذوق بعد الاولين والآخرين ألم الموت ثم قال آدم عليه الصلاة والسلام لملك الموت صف لي كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال آدم رب حسبي حسبي فضج الناس وقالوا يا أبا اسحق يرحمك الله حدثنا كيف يذوق الموت فابى أن يقول فالحوا عليه فقال انه اذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة فاذا الناس قيام في أسواقهم وهم يتخاصمون ويتجرون ويتحدثون اذ اهم بهدة عظيمة يصعق فيها نصف الخلائق فلا يفيقون منها مقدار ثلاثة أيام والنصف الباقي من الناس تذهل عقولهم فيبقون مدهشين قياما على أرجلهم كالغنم الفزعة ترى سبعا فبينما الناس في هذا الهول اذ اهم بهدة بين السماء والارض غليظة كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ظهرها أحد الا مات فتفنى الدنيا ولا يبقى آدمي ولا جني ولا شيطان ولا وحش ولا دابة فهذه النظرة المعلومة التي كانت بين الله تعالى وبين ابليس ثم يقول الله عز وجل لملك الموت اني خلقت لك بعدد الاولين والآخرين أعوانا وجعلت فيك قوة أهل السموات وأهل الارض واني ألبسك اليوم أثواب الغضب والسخط كلها فانزل بغضبي وسخطي الى ملعوني ورجيمي ابليس فاذقه الموت واحمل عليه من الموت مرارة الاولين والآخرين من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألف ملك قد امتلؤا غيظا وغضبا وليكن مع كل زبانية سلسلة من سلاسل لظى وانزع روح المتن بسبعين ألف كلابة من كلاليب لظى وناد مالكا ليفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليه أهل السموات السبع والارضين السبع لذابوا كلهم من هول رؤية ملك الموت فاذا انتهى الى ابليس

على تلك القبائل * ومنها مقتل كعب بن الاشرف بعث له رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة مع ثلاثة نفر فقتلوه * ومنها غزوة بني النضير وكان سببها عمرو بن أمية الضمري لما رجع من بئر معونة ودنا الى المدينة خرج رجلان من بني كلاب قد كساهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهما ولم يعلم بانهما مساهمان فجاء بنو كلاب وطالبوا ديتهما فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير مع أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم يستعين على دية الكلابيين وقد كان بينهم عهد أن يعينوا على معاقلهم فهمت بنو النضير بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل فاخبره فخرج من بين ظهرانيهم وأتى المدينة وجمع العسكر وأتاهم وحاصرهم وقطع نخيلهم وخرب بنيانهم حتى اصطلحوا على أن يتركهم ليخرجوا ويتركوا أموالهم وحمل كل رجل مقدار ما يحمل على بعير وأجلاهم الى الشام فذلك قوله تعالى * (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم) * ومنها غزوة بني المصطلق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العسكر وحمل معه عائشة رضي الله عنها وتكلم فيها أهل الافك بما قالوا حتى نزل قوله تعالى (ان الذين جاؤا بالافك عصبة) الى قوله (والطيبون للطيبات) وهي سبع عشرة آية نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها * ومنها غزوة ذي قرد وذلك ان ناسا من الاعراب قدموا وقد ساقوا الابل من بعض نواحي المدينة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستردها منهم ورجعوا * ومنها غزوة الحديبية خرجوا وقدم قتادة الانصاري مع جماعة من أصحابه الى العمرة فنزلوا بعسفان ثم نزلوا بالحديبية وهي اسم لبئر فسميت تلك المحلة باسم بئرها وكان بينهم وبين المشركين الرمي بالحجارة * ومنها غزوة الخندق وذلك أن أهل مكة جمعوا الاعراب وأتوا المدينة مقدار ثمانية عشر ألف

رجل وهم الاحزاب وحاصروا المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق ليكيلا يدخلها المشركون في حال غفلتهم فكانوا هنالك خمسة عشر يوما أو أكثر فارسل الله عليهم ريحا باردة فانهزموا فذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود) الى قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) * ومنها غزوة بني قريظة كانت بقرب المدينة كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد بقدوم الاحزاب فلما هزم الله الاحزاب أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بأن يقتل مقاتلهم وهم أربعمائة وخمسون (٢١٢) ويقال أكثر وفيهم حيي بن أخطب بن أسيد وذلك قوله تعالى (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم) يعني من حصونهم (وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا) * ومنها غزوة ذات الرقاع وقد صلى في تلك الغزوة صلاة الخوف وقد كان أصحاب الصفة حفاة وكانوا يلفون الخرق باقدامهم من شدة الطريق فكان يسقط منهم الرقاع والخرق فسميت غزوة ذات الرقاع * ومنها غزوة خيبر كانت في سنة ست من الهجرة حتى فتحها واستولى عليها * ومنها غزوة مؤتة بعث النبي عليه السلام رجالا من المهاجرين والانصار وأمر عليهم زيد بن حارثة وجعفر الطيار وعبد الله بن رواحة وغيرهم رضي الله عنهم * ومنها غزوة أنمار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ولم يكن بينهم قتال * ومنها فتح مكة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وذلك بعد ثمان سنين من الهجرة ففتحها وأظهر بها الاسلام ومنها غزوة بني خزيمة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد ما دخل مكة الى بني خزيمة فقتلهم وسباهم وقد كانوا ادعوا الاسلام علينا فلم يصدقهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بردما أخذ منهم وضمن دية قتلاهم * ومنها غزوة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه اثنا عشر ألف رجل الى هوازن فاعجبوا بانفسهم لكثرتهم فابتلاهم الله بالهزيمة ثم أعانهم ونصرهم حتى ظفروا بالمشركين وهزموهم وغنموا غنائم كثيرة وهو الذي يسمى يوم أوطاس فذلك قوله تعالى (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم) الآية * ومنها غزوة الطائف رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين من أوطاس الى الطائف وحاصرهم أربعين يوما حتى فتحها * ومنها غزوة دومة الجندل بعث عبد الرحمن بن عوف اليها مع سبعمائة رجل فاصطلحوا وأسلموا فاقام عندهم وتزوج بها امرأة يقال لها عاطرا بنة أصبغ بن عمرو الكلبي

وزجره زجرة اذا هو صعق منها رنخر نخرة لو سمعه أهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك النخرة وملك الموت يقول قف يا خبيث لا أذيقنك اليوم الموت بعدد من أغويت كم من عمر أدركته وكم من قرون أضللت وكم من قرناء لك بسواء الجحيم يقارنونك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك والى أن تهرب فيهرب الشيطان الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص في البحار فاذا هو بملك الموت فترميها البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب في الارض ولا محيص ولا ملجأ له ولا منجا منه فيقوم في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويقول من أجلك يا آدم حولت ملعونا رجيما فيا ليتك لم تخلق فيقول ملك الموت باي كأس تسقيني يعني باي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكأس أهل الظمأ يعني مثل عذاب أهل النار وبكأس أهل سقر وبكأس أهل الجحيم أضعافا مضاعفة قال وابليس يتمرغ في التراب مرة ويصيح أخرى ويهرب مرة من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي أهبط فيه يوم لعن وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة وتحتوشه الزبانية فيطعنونه بالكلاليب فيكون في النزع والعذاب الى ما شاء الله ويقال لآدم وحواء اطلعا اليوم على عدو كما وانظرا ما نزل به كيف يذوق الموت فيطلعان فاذا نظرا الى ما هو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا قد أتممت علينا النعمة * (حكاية الشاب الذي باع نفسه) * قال الفقيه رضي الله عنه حدثني أبي رحمه الله تعالى باسناده عن عبد الواحد بن زيد رحمهم الله تعالى قال بينما أنا يوما في مجلسنا هذا وقد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤا غداة الاثنين وقد قرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الآية فقام غلام ابن خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وأورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال لي اني أشهدك يا عبد الواحد اني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي واني أخاف عليك أن لا تصبر وتعجز عن ذا البيع قال فقال لي يا عبد الواحد اني أبايع الله بالجنة ثم أعجز اني أشهدك اني بايعت الله فقال فتقاصرت الينا أنفسنا فقلنا نصبي يفعل ونحن لا نفعل قال فخرج من ماله كله يعني تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويرعى دوابنا وبحرسنا اذا بتنا حتى دفعنا الى بلاد الروم فبينا نحن كذلك يوما اذ أقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية حتى قال أصحابي لعله وسوس الغلام أو خالط عقله حتى دنا وجعل ينادي يا عبد الواحد لا صبر لي واشوقاه الى العيناء المرضية فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية قال اني غفوت غفوة يعني نمت نومة فرأيت كأنه أتاني آت فقال أذهب بك الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن فاذا على شط النهر حوار عليهن من الحلي والحلل مالا أصفه فلما رأيتني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية قد قدم فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدم لها واماؤها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا نهر فيه لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها حوار فلما رأيتهن افتتنت من حسنهن وجمالهن فلما رأيتني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية قد قدم

وهى أم أبى سلمة بن عبد الرحمن * ومنها غزوة تبوك نحو الروم وظفر بهم وغنم غنائم كثيرة * ومنها أنه بعث خالد بن الوليد فى ثلثمائة الى دومة الجندل قبل مقدم عبد الرحمن وغنم منها غنائم كثيرة ومنها غزوة قبل نجد * ومنها غزوات سواها لم نذكرها فمن أرادها فليقرأ المغازى

*(الباب الثامن والخمسون بعد المائة فيما يكره) * قال الفقيه رحمه الله يكره الكلام فى خمسة مواضع أولها خلف الجنازة والثانى عند قراءة القرآن والثالث عند الخطبة وفى مجلس الذكر والرابع فى الخلاء والخامس فى حال الجماع ويكره النظر فى خمسة مواضع فى الصلاة يمينا وشمالا وفى أبواب الناس والى عورات الناس فى الحمام وغيره والى من فوقه فى أمر الدنيا على وجه الرغبة (٢١٣) والى من دونه فى أمر الدين ويكره

علينا فقالت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولى الله نحن خدم لها واماء لها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا بنهر آخر من خمر على شط الوادى فيه جوار أنسيننى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن اماء لها وخدم لها امض أمامك فتقدمت فاذا بنهر آخر من عسل مصفى وروضة فيها جوار لهن من النور والجمال ما أنسانى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن يا ولى الرحمن نحن اماء لها امض أمامك فتقدمت فوقعت فى خيمة من درة مجوفة على باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل مالا أصفه فلما رأتنى استبشرت ونادت من الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك فقد قدم قال فدنوت من الخيمة فدخلت فيها فاذا هى على سرير لها قاعدة وسريرها من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت فيها وهى تقول مرحبا بولى الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يبن لك أن تعانقنى فان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها قال عبد الواحد فانقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحملنا عليهم وحمل الغلام قال فعددت تسعة من العدو الذين قتلهم الغلام وكان هو العاشر فمر ربه وهو يتشحط فى دمه فضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا * (حكاية جريج الراهب) * قال الفقيه رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى قال حدثنا على بن محمد حدثنا عبد الله بن بشير باسناده عن يزيد بن حوشب عن أبيه رضى الله تعالى عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابته أمه أفضل من عبادة ربه قال سمعت غيره يذكر قصة جريج انه كان راهبا فى بنى اسرائيل يعبد الله تعالى فى صومعته فجاءته أمه يوما وهو قائم فى الصلاة فنادته يا جريج فلم يجبها لاشتغاله بصلاته فقالت اللهم لا تمتها حتى تريها وجوه المومسات تعنى الزوانى وكانت امرأة فى تلك البلد خرجت لحاجة لها فاخذها راع فواقعها عند صومعة جريج فحملت وكان أهل تلك البلدة يعظمون أمر الزنا فظهر أمر تلك المرأة فى البلد فلما وضعت حملها أخبر الملك أن امرأة قد ولدت من الزنا فدعاها فقال من أين لك هذا الولد قالت من جريج الراهب قد واقعنى فبعث الملك أعوانه اليه وهو فى الصلاة فنادوه فلم يجبهم حتى جاؤا بالمرزوه وهدموا الصومعة وجعلوا فى عنقه حبلا فجاؤا به الى الملك فقال له الملك انك قد جعلت نفسك عابدا ثم تهتك حرم الناس وتتعاطى ما لا يحل لك قال أى شئ فعلت قال انك قد زنيت بامرأة كذا فقال لم أفعل فلم يصدقوه وحلف على ذلك فلم يصدقوه فقال ردونى الى أمى فردوه الى أمه فقال لها يا أماه انك قد دعوت الله على فاستجاب الله دعاءك فادعى الله أن يكشف عنى بدعائك فقالت أمه اللهم ان كان جريج انما أخذته بدعوتى فاكشف عنه فرجع جريج الى الملك فقال أين هذه المرأة وأين الصبى فجاؤا بالمرأة والصبى فسألوها فقالت المرأة بلى هذا الذى فعل بى فوضع جريج يده على رأس الصبى وقال بحق الذى خلقك ان تخبرنى من أبوك فتكلم الصبى باذن الله وقال ان أبى فلان الراعى فلما سمعت المرأة ذلك اعترفت بالحق وقالت قد صدقت وكنت كاذبة وانما فعل بى فلان الراعى وفى رواية أن المرأة كانت حاملا لم تضع حملها بعد فقال لها أين أصابك قالت تحت شجرتك وكانت الشجرة تحف صومعته قال جريج اخرجونى الى تلك الشجرة ثم قال يا شجرة أسألك بالذى خلقك أن تخبرينى من زنى بهذه المرأة فقال كل غصن منها راعى

يسار الامام ويكره الاستماع الى خمسة أشياء أحدها اللهو والغناء والثانى النائحة والثالث الى كلام الباطل والفضول والرابع الى اثنين يتناجيان والخامس الى أبواب الناس ويكره الضحك فى خمسة مواضع عند الجنازة وعند المقابر وعند المتوجع بالمصيبة وعند قراءة القرآن وعند ذكر الله تعالى ويقال الضحك من غير عجب نوع من الجنون واختلفوا فى اتخاذ الانف من الذهب والاسنان من الذهب قال أبو حنيفة رحمه الله لا باس بان يتخذهما من الفضة ولا يجوز من الذهب وقال محمد ابن الحسن رحمه الله لا باس وبهذا القول ناخذ وروى فى الخبر ان عرفجة بن أسعد أصيب أنفه يوم الكلاب فى الجاهلية فاتخذ أنفا من فضة فانتن عليه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يتخذ أنفا من ذهب ويكره الصوم فى خمسة أيام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة أيام بعده وتكره صلاة التطوع فى خمس ساعات بعد صلاة العصر الى أن يصلى المغرب وبعد طلوع الفجر الا ركعتى الفجر وبعد صلاة الفجر الى أن ترتفع الشمس وعند استواء الشمس وعند خطبة الجمعة وتكره صلاة الفريضة فى ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند استوائها وعند غروبها الا العصر يومه والله أعلم

*(الباب التاسع والخمسون بعد المائة فى الدعوات) * قال الفقيه رحمه الله يستحب للعابد أن يدعو الله فى كل وقت ويرفع اليه جميع حوائجه فان ذلك علامة العبودية وان أحب العباد الى الله تعالى من يسأله وأبغض العباد الى الله تعالى من استغنى عنه وأحب العباد الى الناس من استغنى عنهم ولا يسألهم شيأ وأبغض العباد الى الناس من يسألهم وقال الشاعر الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسئل يغضب وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس شئ أكرم على الله تعالى من الدعاء) وقال صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) ثم تلا قوله

تعالى (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى) أى دعوتى الى قوله تعالى (داخرين) وقال أبو هريرة رضى الله عنه (لا يزال العبد بخير مالم يستعجل قيل وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت فلم يستجب لى) وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما دعا عبد بدعوة الا أعطاه الله ما سأل أو صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه أو ادخر له ما هو خير منه) وروى عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فى منامه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياى هذه التى رأيت أن تضرنى فى دنياى أو فى آخرتى فانه لا يضره (٢١٤) ذلك باذن الله تعالى وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا حلم أحدكم حلما

فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره فانه لا يضره) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال (اذا بنيت باهلك فرها فلتصل ركعتين ثم خذ برأسها وقل اللهم بارك لى فى أهلى وبارك لاهلى فى وارزقنى منهم وارزقهم منى واجمع بيننا ما جمعت فى خير وفرق بيننا ما فرقت فى خير) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال (اذا أتى أحدكم أهله فليقل اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنى فان قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان باذن الله تعالى) وروى أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أنعم الله على عبد من نعمة فى أهل أو مال أو ولد وقال ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت ثم قرأ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله) وعن مجاهد قال اذا دخل ثيء من الطيرة فقل ماشاء الله لا قوة الا بالله لا يأتى بالحسنات الا الله ولا يدفع السيئات الا الله ثم امض لوجهك وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال (من ضل له ضالة فليصل ركعتين ثم ليقل بعد ما يفرغ فاذنوا من التشهد اللهم يا هادى يا راد الضالة أرددعلى ضالتى بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك) وروى سفيان الثورى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسرت على المرأة ولادتها فليكتب بسم الله الذى لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون) قال سفيان يكتب فى جام ويغسل الجام وتسقى ماءه وروى أبان عن عثمان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أصبح وقال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسى فان قالها حين يمسى لم يصبه

الضأن ثم طعن بأصبعه فى بطنها وقال يا غلام من أبوك فنادى من بطنها أبى راعى الضأن فاعتذر الملك الى جريج الراهب وقال ائذن لى أن أبنى صومعتك بالذهب قال لا قال فبالفضة قال لا ولكن بالطين كما كانت فبنوها بالطين كما كانت * وروى ابراهيم عن مهاجر بن مجاهد قال ما تكلم صبى فى حال صغره وهو طفل الا أربعة عيسى بن مريم عليهما السلام وصاحب الاخدود وصاحب جريج الراهب وصاحب يوسف عليه الصلاة والسلام وهو قوله سبحانه وتعالى وشهد شاهد من أهلها والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين * (وهذا نقل من باب الدعاء والتسبيحات) *

عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أنه قال أنا ضامن لمن قرأ عشر آيه من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم ولص عاد وسبع ضار أن لا يضره وهى آية الكرسى وثلاث آيات من سورة الاعراف وعشر آيات من أول سورة الصافات صفا وثلاث من سورة الرحمن يا معشر الجن والانس الى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذى لا اله الا هو الملك الى آخرها (وهذه الآيات المذكورة)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين * (بسم الله الرحمن الرحيم) * والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب * (بسم الله الرحمن الرحيم) * يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران * (بسم الله الرحمن الرحيم) * هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان يهودى بالشام قرأ التوراة فى يوم السبت ونشرها فنظر فيها فوجد نعت الرسول وصفته فى أربعة مواضع فقطعها وحرقها ثم فى السبت الثانى وجدها فى ثمانية مواضع فقطعها وأحرقها وفى السبت الثالث وجدها فى اثنى عشر موضعا فتفكر وقال ان قطعتها صارت التوراة كلها نعتا له فسأل أصحابه من محمد قالوا كذاب خير لك أن لا تراه ولا يراك فقال بحق توراة موسى لا تمنعونى من زيارته فاذنوا

حتى يصبح وعن عثمان بن أبي العاص قال أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بي وجع كاد أن يهلكني فقال امسحه بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد فقلت ذلك فبرئت وروى أبو هريرة أن رجلا من أسلم قال مائمت البارحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أي شئ قال لدغتني عقرب فقال أما انك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضرك ان شاء الله تعالى وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من قال كلما عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال أمن من وجع (٢١٥) الضرس وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من سبق العاطس بالحمد لله رب العالمين أمن من الشوص واللوص والعلوص) يعني اذا قال غير العاطس الحمد لله قبل حمد العاطس أمن من وجع السن ووجع الاذن ووجع البطن وقال ابن مسعود رضي الله عنه من قرأ عشر آيات من سورة البقرة أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث آيات من آخر السورة فان قرأها في أول النهار لا يدخل الشيطان في ذلك اليوم حتى يمسي وان قرئت على مجنون أفاق قال بعض المتقدمين من تضافرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وروي عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال عجبت لمن يبتلى بار بع كيف يغفل عن أربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيأ كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن خاف الناس كيف لا يقول وأفوض أمري الى الله لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيآت ما مكروا وعجبت لمن رغب في الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك وبالله التوفيق وهو حسبي في كل ضيق أسأله الهداية للرشد والتحقيق والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وآله وصحبه أجمعين الى يوم الدين

فاذنوا له فركب راحلته وسار مرحلة بالليل والنهار فلما دنا من المدينة كان أول من استقبله سلمان وكان حسن الوجه فظن أنه محمد صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ثلاثة أيام فبكى سلمان وقال أنا عبده قال أين هو فتفكر سلمان وقال ان قلت انه مات رجع وان قلت انه حي أكون كذابا فقال له تعال معي حتى تدخل على أصحابه ودخل المسجد وأصحابه كلهم محزونون فقال اليهودي السلام عليك يا محمد ظنا أنه فيهم فهاج البكاء من الاصحاب وقالوا من أنت لقد جددت جراحتنا العلك غريب أما علمت أنه مات منذ ثلاثة أيام فصاح وقال واحزناه واضياع سفري ياليت أمي لم تلدني وليتها ولدتني ولم أقرأ التوراة واذ قرأتها لم أجد نعته واذ وجدته ليتني رأيته ثم قال أعلي هنا يصف لي نعته فقال نعم قال ما اسمك قال علي قال اني وجدت اسمك في التوراة فقال علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طويلا ولا قصيرا ممدور الرأس واضح الجبين أدعج العينين أزج الحاجبين اذا ضحك خرج النور من ثناياه ذا مسربة شثن الكفين والقدمين أخص القدمين عظيم المشاش بين كتفيه خاتم النبوة فقال صدقت يا علي هكذا نعته في التوراة هل بقي منه ثوب أشمه قال نعم اذهب يا سلمان الى فاطمة وقل لها ابعثي الى جبة أبيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء سلمان الى باب فاطمة فقال يا باب فخر الانبياء ويا باب زين الاولياء والحسن والحسين يبكيان فقرع الباب فقالت فاطمة من يقرع باب اليتامى قال أنا سلمان فاخبرها بما قال علي فبكت فاطمة فقالت من الذي يلبس جبة أبي فقص عليها القصة فاخرجت الجبة وقد خيطت منها سبع مواضع باللؤلؤ فاخذها على وشمها ثم الصحابة ثم أخذها اليهودي وشمها فقال ما أطيب هذه الرائحة ثم قام الى قبره فرفع رأسه الى السماء وقال اشهد يا رب أنك واحد أحد فرد صمد وأشهد أن صاحب هذا القبر رسولك وحبيبك وصدقته بما قال اللهم ان قبلت اسلامي فاقبض روحي الساعة فخر ميتا فغسله علي ودفنه في البقيع رحمه الله وحشرنا في زمرة الصالحين

أما بعد حمد الله الذي أنطق كل شئ بقيوميته وأخضع كل الانام لعزته فالكل معترف بوحدانيته والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب تنبيه الغافلين المحتوى على ما يروح للنفوس ويصحح اليقين فهو يذكر بمواعظه القلوب ويعالج بنصائحه من النفوس العيوب وكيف لا وهو للامام الكبير والعلامة الشهير فقيه عصره ومن اليه المرجع في دهره العلامة أبي الليث السمرقندي رحمه الله وأثابه من فيض فضله رضاه وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب بستان العارفين للعلامة المذكور ضاعف الله له الاجور وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العز والتقصير وذلك في شهر ذي الحجة سنة ١٣١١ على صاحبها أزكى السلام وأتم التحية



(فهرست كتاب تنبيه الغافلين)

صحيفه

٢ خطبة الكتاب — باب الاخلاص
٧ باب هول الموت وشدته
١٠ باب عذاب القبر وشدته
١٤ باب أهوال القيامة وافزاعها
١٨ باب صفة النار وأهلها
٢٢ باب صفة الجنة وأهلها
٢٥ باب ما يرجى من رحمة الله تعالى
٢٨ باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
٣١ باب التوبة ٣٤ باب آخر من التوبة
٣٨ باب حق الوالدين ٤١ باب حق الولد على الوالد
٤٢ باب صلة الرحم ٤٤ باب حق الجار
٤٦ باب الزجر عن شرب الخمر
٥٠ باب الزجر عن الكذب
٥٢ باب الغيبة ٥٥ باب النميمة
٥٧ باب الحسد ٦٠ باب الكبر
٦٢ باب الاحتكار ٦٣ باب الزجر عن البخل
٦٦ باب كظم الغيظ ٦٩ باب حفظ اللسان
٧٢ باب الحرص وطول الامل
٧٥ باب فضائل الفقراء ٧٨ باب ذم الدنيا
٨٢ باب الصبر على البلاء والشدة
٨٥ باب الصبر على المصيبة
٨٨ باب فضل الوضوء ٩٠ باب الصلوات الخمس
٩٦ باب فضل الاذان والاقامة
٩٨ باب الطهارة والنظافة
٩٩ باب فضل الجمعة ١٠١ باب حرمة المساجد
١٠٣ باب فضل الصدقة
١٠٥ باب ما تدفع الصدقة عن صاحبها
١٠٧ باب فضل شهر رمضان
١١٠ باب فضل أيام العشر
١١٢ باب فضل يوم عاشوراء
١١٣ باب فضل صوم التطوع وصوم أيام البيض
١١٥ باب النفقة على العيال
١١٦ باب الرعاية على ملك اليمين
١١٧ باب الاحسان الى اليتيم
١١٨ باب الزنا ١٢٠ باب أكل الربا
١٢١ باب ما جاء فى الذنوب ١٢٤ باب ما جاء فى الظلم
٦٢٥ باب الرحمة والشفقة
١٢٧ باب ما جاء فى خوف الله تعالى
١٣٠ باب ما جاء فى ذكر الله تعالى
١٣٢ باب الدعاء ١٣٣ باب ما جاء فى التسبيح
١٣٥ باب فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٦ باب ما جاء فى فضل لا اله الا الله
١٣٩ باب ما جاء فى فضل القرآن
١٤٠ باب فضل طلب العلم ١٤٣ باب العمل بالعلم
١٤٥ باب فضل مجالس العلم
١٤٧ باب ما جاء فى الشكر ١٤٩ باب فضل الكسب
١٥١ باب آفة الكسب والحذر عن الحرام
١٥٢ باب فضل اطعام الطعام وحسن الخلق
١٥٤ باب التوكل على الله ١٥٦ باب الورع
١٥٧ باب الحياء ١٥٨ باب العمل بالنية
١٦٠ باب الحج ١٦٢ باب فى فضل الحج
١٦٣ باب فضل الغزو والجهاد ١٦٥ باب فضل الرباط
١٦٦ باب فضل الرمى والركوب
١٦٧ باب أدب الغزو
باب فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم
١٧٠ باب حق الزوج على زوجته
١٧١ باب حق المرأة على الزوج
١٧٢ باب اصلاح ذات البين والنهى عن المصارمة
١٧٣ باب مخالطة السلطان
١٧٥ باب فضل المرض وعيادة المريض
١٧٦ باب فضل صلاة التطوع
١٧٨ باب اتمام الصلاة والخشوع فيها
١٨٠ باب الدعوات المستجابات
١٨٢ باب الرفق ١٨٤ باب العمل بالسنة
١٨٥ باب الحزن فى أمر الآخرة
١٨٧ باب ما قيل كيف يصبح الرجل
١٨٨ باب التفكر ١٩١ باب علامات الساعة
١٩٣ باب أحاديث أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه
١٩٦ باب الاجتهاد فى الطاعة
١٩٩ باب عداوة الشيطان ومعرفة كايده
٢٠٢ باب الرضا ٢٠٤ باب المواعظ
٢٠٥ باب الحكايات

(تمت)